وصلة سورة العصر محمد بشير

...لد الاول من تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر في تفسير القرآن العزيز

الشيخ الامام العالم العلامة العارف الكامل القدوة الحبر الفقير الى رحمة
... العباس احمد بن يوسف بن الحسين بن رافع بن الحسين بن سودان الكواشي غفر الله له

ولوالديه وللمسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد

واله وصحبه اجمعين

امين

يا رب

...لنا الصبر والاعانة

نحن الطلل بالقامة

ملكه من فضل ربه المنان
[redacted]

قد اشتريت هذا الكتاب الفقير عبده الله يونس كرسجاب
وو هبه الى ولده عبد الكريم في بن صني آل ...
١٢٤٦
١٧ ... في

قد تملكه من فضل ربه المنان ...

لان اللام عند الوقف يصير
اللام فيستلم لفظ الله تفخيم
وغلظ للموافق وتغليظه انما
يكون اذا كان قبلها حرف مفتوح
نحو ان الله ومضموم نحو يعلم الله
واما اذا قبلها حرف مكسور يترقق
عند اللفظ نحو بالله ولله وانما
يترقق ههنا لان الترقيق اقرب
الى الكسر فالتجانس عن التغليظ
بعد الكسر تقبل

القدوس الطاهر المنزه عن الشركاء
وعن صفات المحدثات

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر يا كريم

الحمد لله الواجب توحيده وحمده واشهد ان لا اله الا هو تعالى جلاله وجده واشهد ان محمدا سيد البشر ورسوله وعبده
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وزراءه وجنده **وبعد** فالعلماء يشرفون بشرف علومهم والعلوم تتفاوت بشرف
معلوماتها ولا معلوم اشرف من المتعالي علاؤه وشانه والمتوالي عطاؤه وامتنانه فاذا اشرف العلوم ما كان مصروفا اليه
اوداعيا اليه والكتاب العزيز من ذلك بالمنزلة التي لا تخفى وفيه من الاسرار ما لا تدرك وقد تخفى وكونه معجزا اشرف
من ان يقام عليه برهان واظهر من ان تحتمل له مناقضة او معارضة طعان ولما رايت حقايق معانيه وبحور غوامضه لا تسلك
ودقايق مبانيه ونحور فوارضه لا تدرك الا بالنظر الصحيح والخبر الصريح بعد التوفيق الالهي والتوقيف النبوي احببت ان اخذ
شيا من كلام من تقدمني من اهل التفسير فاجمعه واذكر مع ذلك ان شاء الله تعالى الكتاب العزيز كله اجمعه استعين به ان
شا الله تعالى انا ومن عساه ان يراه متمتعا اذ العمر قصير والعلم كثير ودرك المطلوب عسير **وسميته بتيسير الذكر
وتذكرة المتبصر** تبصر به المبتدي ويتذكر به المنتهي والى الله تعالى ارغب ان يجعله خالصا لوجهه بمنه وكرمه
والمسئول من فضل كل من وقف على هذا الكتاب ونظر فيه ان يترحم على مصنفه وكاتبه وقاريه ومستمعيه وعلى
جميع المسلمين وان يجعلهم بعد النظر في حسبه ويرحم بكرم مغفرته وشرف نسبه اسعده الله تعالى وايانا بسعادة
لا شقا يليها واحياه وايانا حيوة طيبة لا موت فيها وساذكر في هذا الكتاب ان شا الله تعالى شيا من الوقف **فاقول**
الوقف قسمان **القسم الاول** ثلثة اقسام تام وحسن وكاف فالتام ما لا يحتاج الى ما بعده فما ... والحسن
دونه في الرتبة والكافي دونهما **القسم الثاني** ايضا ثلثة صالح ومفهوم وجايز فالصالح اعلاها رتبة ثم المفهوم
ودونهما الجايز وكل واحد من الوقوف تختلف مراتبه فاعلى مراتب التام ان لا يكون له تعلق بما بعده على تقدير ما
ومنه ما هو تام على بعض التقادير فهذا قريب من الحسن وهو اعلى رتبة من الحسن وكذلك كل واحد من الوقوف
وقد وضعت لكل واحد منها علامة يعرف بها فللتام **تا** والحسن **حسن** والكافي **كا** والصالح **صا** والمفهوم **مف**
والجايز **جا** فاذا رايت علامة وقف تا ورايته غير سايغ فتوقف عليه وانظر في تقديراته تجده كذلك ان شا الله تعالى
ولا تبادر الى منعه الا بعد الاحاطة والتيقن انه غير جايز بوجه من الوجوه فاني لم اضع ههنا شيا من الوقف
الا من كلام من تقدمني ممن يعتمد عليه ولم اتعرض الى اكثر تعليل التقادير طلبا للاختصار وايضا فان ارباب
هذا الشان يعرفون ذلك باوجز اشارة ومتى سميت القاري فقلت مثلا ابو عمرو بكذا ومن بقي بكذا فالقراة السبعة
ومتى اضربت عن ذكر القاري وقلت والقراة كذا فهي اجماع من السبعة واذا قلت وقرئ بكذا فالقراة شاذة
وكل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط مصحف الامام فهو من السبعة المنصوص عليها ولو رواه
سبعون الفا مجتمعين او متفرقين فعلى هذا الاصل بني قبول القراات عن سبعة كان او عن سبعة الاف ومتى فقد
واحد من هذه الثلثة المذكورة في القراة فاحكم بانها شاذة ولا اقرا بشي من الشواذ وانما اذكر ما اذكر من الشواذ ليكون
دليلا على حسب المدلول عليه او موجها وكثيرا ما استعمل او بمعنى وقيل فاذا رايت الكلام يقتضيه فاحكم بانه هو
ولنذكر ان شا الله تعالى معنى التفسير والتاويل والفرق بينهما **اما التفسير** فكشف الشي واظهاره ماخوذ من
التفسرة اسم لما يعرف به الطبيب المرض وبني على التفعيل للمبالغة يقال فسرت الفرس افسره اذا عريته **او** هو مقلوب من اسفر الصبح

وسفرت المراة عن وجهها اذا كشفته وكذلك سافر فلان اذا انكشف عن الابنية وخرج الى الصحرا قلت وتعاكيس **ف س ر**
مستعملة كلها بمعنى الكشف والظهور فكان المراد بالتفسير في كتاب الله تعالى الكلام على اسباب نزول الاية وشانها
وذلك غير جايز الا بالسماع **واما التاويل** فصرف الاية الى معنى محتمل لما قبلها وما بعدها وهو تفعيل ايضا من
اٰل يؤول قلت والمستعمل من تعاكيس **اول** يشمله كله معنى الرجوع والكشف كقولك آل الشي يؤول اولا
وكذلك الايالة وهي السياسة فكان السايس يرجع وينظر في امور من يسوسه ويكشف من مظالمهم ومن ذلك
... اذا الجا **واما تعكيس** حروف الكلمة وورود المستعمل الى معنى واحد يشمل جميع المستعمل كما ... من اسفر الصبح ونسر
الترس اذا اجراه ليذهب حضره فهو الذي سمي الاشتقاق الاكبر ويظهر لك ذلك بادنى تامل وهذا شي عرض فلنعد الى ما
كنا فيه **فاقول** التفسير ما ذكرته والتاويل ما يرجع في كشفه الى معنى الكلمة ولنضرب للتفسير والتاويل مثالا
فاذا قيل ما معنى قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه **فنقول** معنى لا ريب لا شك فهذا التفسير **فان قيل**
فقد نفيت الريب وقد ارتاب الكفار فان اجبت عن هذا وقلت انه في نفسه حق صدق ومتى تؤمل ذلك ونظر فيه علم انه صدق
فانتفى عنه الريب فهذا تاويل **او** التفسير ما يتعلق بالرواية والتاويل ما يتعلق بالدراية **فان قلت** فقد قال صلى الله عليه وسلم
من قال في كتاب الله برأيه فاصاب فقد اخطا رواه الترمذي وزاد ابو داود من قال برايه فاخطا فقد كفر وقال صلى الله عليه وسلم
من قال في القران بغير علم فليتبوأ مقعده من النار **قلت** والله اعلم لم يرد صلى الله عليه وسلم من فسره برايه لم ينههم عن التاويل
اذ التفسير ما تقدم ذكره من نزول الاية وقصتها وشانها والتاويل هو صرف معنى الاية الى معنى تحتمله وليس بمحظور
على العلما استنباطه بعد ان يكون موافقا لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم **فان قلت** فالنهي عام **قلت** لا شك
ان الصحابة تداولوا القران واختلف اتاويلهم فلا بد من الجمع وايضا فاذا قلنا بالمنع من التاويل **فنقول** والله اعلم
ان المتاول لا يخلوا اما ان يكون جاهلا او عالما فالجاهل لا كلام في منعه من التاويل والعالم ايضا لا يخلوا اما ان يكون
له هوى فيما يتاوله من معنى الاية من نصر لخصمه او توطيد لحجته وهو يعلم ان معنى الاية ليس كذلك فهذا ايضا لا كلام
في منعه او لا يكون صاحب هوى فهذا جايز تاويله **وقيل** اراد صلى الله عليه وسلم من قال فيه برايه اي من غير علم وقد يفتح
الله تعالى ما يشا لمن يشا من عباده من التاويل للقران العظيم والسنة وغيرهما ما لم يسبق اليه وقد يكون ذلك بصدق
النية وطيب الطعمة والالتجا الى الله تعالى **القول في الاستعاذة** اختلف في لفظ الاستعاذة فالذي نرويه قراة و
سماعا باسانيد عن مشايخنا رضي الله تعالى عنهم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ استجير وامتنع
واصله اعوذ وزن انصر فالقيت حركة الواو على العين طلبا للخفة فسكنت الواو ولم تثبت الضمة على الواو
وان كانت العين ساكنة قبل الواو كما تثبت في دلو لان سكون اللام في دلو اصل وفي اعوذ غير اصل واصل العين
الفتح في عاذ وانما سكنت في المستقبل لدخول الزوايد لكيلا يجتمع اربع متحركات متواليات في كلمة واحدة والشيطان
مشتق من شطن اذا بعد لانه قد بعد من رحمة الله تعالى يقال دار شطون وبئر شطون اي بعيدة القعر فوزنه على هذا
فيعال او من شاط يشيط اذا هلك لهلاكه بمعصية الله تعالى فوزنه على هذا فعلان والرجيم بمعنى المرجوم والمرجوم
الذي قد رجم بالشهب عند استراق السمع قال الله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين **او** المرجوم المشتوم لقوله
لأرجمنك **او** المرجوم الملعون والملعون المطرود وقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

اي اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله لقوله اذا قمتم الي الصلوة فاغسلوا اي اذا اردتم القيام الي الصلوة فصار معني
الكلام استجير وامتنع بجلال الله وعظمته من البعيد من رحمة الله تعالى او الهالك المرجوم على الوجوه الثلثة
سورة فاتحة الكتاب وسميت فاتحة الكتاب لانه بها افتتح القرآن وام القرآن لانها اصل القرآن بها
يبدأ القرآن وام الشيء اصله لقولهم لمكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها او لانها مقدمة بكتابتها في المصحف
ويقرأ بها في الصلوة او لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى والتعبد بالامر والنهي والوعد
والوعيد والسبع المثاني لانها سبع آيات باتفاق العلماء والمثاني لانها تثنى في الصلوة او لان الله تعالى استثناها
لهذه الامة وهي مكية او مدنية او نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة فالواو لذلك سميت مثاني والاول اصح لقوله
تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وسورة الحجر مكية فلم يكن يمتن عليه بها قبل نزولها بسم
الباء للخفض وكسرت لتكون حركتها مشابهة عملها والتعلق بها محذوف تقديره ابدأ باسم الله او قل بسم الله وموضع
بسم رفع اي ابتدائي ثابت بسم الله فالباء متعلقة بثابت او في موضع نصب تقديره ابتدأت بسم الله واسقطت
الالف للخفة لكثرة الاستعمال وطولت الباء لتدل على الالف المحذوفة ولا تحذف الا مع اسم الله تعالى مع الباء وكذا كل
ما كتب اقرأ باسم ربك كتبتها بالالف والاسم هو المسمى او هو غير المسمى وهو مشتق من السمو وهو العلو
او السمة اسم للعلامة الله اسم خاص لله تعالى لا اشتقاق له كاسماء الاعلام او هو اسم الله الاعظم الذي يرجع
اليه كل اسم وحقيقته المنفرد في ذاته وصفاته وانعامه عن نظير ومن كان كذلك فهو الله تعالى او هو مشتق
من قولهم اله بفتح الهمزة واللام الهة بكسر اللام وفتح الهمزة كعبد يعبد عبادة بلفظه ومعناه ومصدره ونحوه
ويذرك والالهتك اي عبادتك ومعناه المستحق العبادة دون غيره او الاله على فعال بكسر الفاء بمعنى مفعول
اي معبود ثم الالاه بهمزتين ولامين والف قبل الهاء ثم الالاه بلامين بعدها الف ثم الاه ثم الله وتفخيم اللام
من اسم الله تعالى اذا انفتح ما قبل الاسم او انضم سنة وهي عادة العرب لا خلف في ذلك وحذفت الالف من الله تعالى
للخفة او لئلا تشبه اللات لان منهم من يكتب اللات بالهاء فاذا قيل الله فكانه يقول المعبود اي المخصوص
بان يعبد دون غيره او من الهت الى الشيء بكسر اللام اي سكنت اليه فكان الخلق يسكنون ويطمئنون بذكره
او ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح ثم عمل فيه كما عمل في الاه على فعال بكسر الهمزة واشتقاقه من لاه اذا
استتر او من الوله لان الخلق يالهون اليه اي يفزعون اليه في الشدائد ويلجؤون اليه في الحوائج كما يوله
كل طفل الى امه او من وله كعلم وكرم في الوزن والعقل والتصرف وهي التحير والدهش وذلك لتحيرهم
في عظمته وجلاله والف لاه منقلبة عن ياء دل عليه قولهم لهي ابوك فظهرت الياء عوضا من الالف يريدون
لله فالياء هنا في موضع اللام والهاء في موضع العين ووزنه فلع وكان قبل القلب وزنه فعل بفتح العين وعليه
القراءة الشاذة العربية بامالة الالف من اسم الله تعالى في موضع الخفض واللام في اسم الله تعالى على راي من يقول
باشتقاقه ليست للتعريف تعالى علاؤه وشانه بل للمبالغة في المدح والتعظيم ولا يجوز حذف الالف من اسم الله
تعالى من اللفظ وهذا شيء يفعله القصاص ومن جرى مجراهم الاعلى لغية مرغوب عنها وانشدوا اقبل سيل جاء من امر الله
يحرد حرد الجنة المغلة الرحمن الرحيم فهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر ومعناهما واحد كندمان ونديم

ذكر احدهما بعد الآخر تطميعا لقلوب الراغبين اي هو انعام بعد انعام وتفضيل بعد تفضيل او الرحمن بمعني العموم
والرحيم بمعني الخصوص فالرحمن بمعني الرزاق في الدنيا لكافة الخلق على العموم والرحيم بمعني العافي في
الآخرة عن المومنين على الخصوص ومنه الدعاء يا رحمن الدنيا والآخرة ويا رحيم الآخرة فالرحمن من تصل رحمته
الى الخلق عامة والرحيم من تصل اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمن واما قولهم رحمن
اليمامة لمسيلمة فمن تشددهم في كفرهم لا اعتداد به وكذلك قول شاعرهم وانت غيث الورى لا زلت رحمانا
فالرحمن عام المعني خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعني والرحمن والرحيم بناءا مبالغة اذ الزيادة في
البناء تكون زيادة في المعني ففي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قدم اذ الاصل في نعم الله تعالى ان تكون
عظيمة فبدئ بما يدل على عظمها اعتبارا بالاصل والرحمة ارادة الخير لاهله او ترك عقوبة من يستحقها واسداء
الخير الى من يستحقه والتسمية من اول كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي لانها
كتبت في المصحف وعند اكثر فقهاء اهل الحجاز انها من الفاتحة وليست من سائر السور وانما كتبت للفصل وعند
فقهاء الكوفة انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من اوائل السور والافتتاح بها للتيمن الكسائي وابن
كثير وعاصم وقالون يبسملون بين كل سورتين ما خلا الانفال وبراءة ومن بقي لا يبسملون واختار الشيوخ
لابي عمرو وابن عامر وورش السكت بين السورتين من غير تسمية وبعض الشيوخ اختار لهولاء الثلثة الفصل
بالتسمية بين المدثر والقيمة والانفطار والمطففين والفجر والبلد والعصر والهمزة وابن مجاهد يرى وصل
السورة بالسورة وتبيين الاعراب وهذا الاختلاف في الوصل خاصة فاما في الابتداء فكل يبسمل في اول كل سورة بعد
العود خلا براءة فالتعوذ في اولها اذا ابتدئت من غير تسمية وحمزة يصل السورة بالسورة من غير تسمية ويبتدئ
الفاتحة بالتسمية ثم لا يعيدها واختار القراء له السكت بين الثاني السور المذكورة من غير تسمية فمن لم يعدها
من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب العالمين وابتداء الآية الاخيرة غير المغضوب عليهم الحمد لله
الحمد والمدح بمعني ولفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله وتقديره قولوا الحمد لله والحمد يعني الشكر
على النعمة والثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة تقول حمدت فلانا على احسانه الي ومدحته على علمه وشجاعته
والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر فكل شاكر حامد وليس كل حامد شاكرا واللام في لله للاستحقاق
كقولهم الدار لزيد رب العالمين فالرب المالك كرب الدار ورب الشيء اذا ملكه وبمعني التربية والاصلاح كقولهم
رب فلان الصنعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب كحطب فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق
هو الرب معرفا انما يقال رب كذا معرفا والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه وهم الجن والانس او جميع المخلوقين
او الملائكة والجن والانس والشياطين الرحمن الرحيم كما مر ملك يوم الدين حسن عاصم والكسائي
بالف ومن بقي بغير الف ومعناهما واحد كفارهين وفرهين ومعناهما الرب لرب الدار اي مالكها والمالك والملك
القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر على ذلك غير الله تعالى او مالك اجمع واوسع من ملك
يقال هو مالك العبيد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء لانه لا يكون مالكا لشيء الا وهو يملكه وليس كل
مالك ملكا لتخصيصه الملك اكثر من الملوك في الوجود او ملك اعم لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وملك يوم

الدين قاضي يوم الحساب والدين الجزاء ويقع الجزاء في الخير والشر جميعا كقولهم كما تدين تدان او ملك يوم الدين
اي لا ينفع فيه الا الدين او الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل او الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما
خص يوم الدين بالذكر وان كان مالكا جميع الايام لان الاملاك يومئذ زايلة فلا ملك ولا امر الا له تقدست
اسماؤه قال تعالى جل ثناؤه وشانه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله **اياك نعبد** ايا ضمير
منفصل منصوب بنعبد مفعول مقدم مخصوص بالاضافة ولو تأخر لم ينفصل ولصار كافا متصلة فقلت نعبدك
ونعبد نوحد ونطيع خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع ومنه العبد والطريق معبد **واياك نستعين** قا
اي نطلب منك المعونة على توحيدك وعبادتك وجميع امورك اذ لا قدرة الا لله تعالى وكرر اياك ولم يقل نعبد
ونستعين لنفي احتمال ونستعين بغيرك **اهدنا** ارشدنا وقربنا او ثبتنا كما تقول للقايم قم مكانك حتى اعود اليك
دم وهذا دعا على سبيل الهداية **الصراط** وسراط بالسين رواه قنبل عن ابن كثير وهو الاصل وحمزة باشمام
الصاد الزاي ومن بقي بالصاد الخالصة وقرئ بالزاي الخالصة وكلها لغات صحيحة **المستقيم** هو الاسلام او
القران وعن علي رضي الله عنه كتاب الله تعالى او طريق السنة والجماعة او طريق الجنة او الحج او رسول الله صلى الله عليه وسلم
او هو وصاحباه او صاحباه واصله في اللغة الطريق الواضح **صراط الذين انعمت عليهم** اي مننت عليهم
بالهداية والتوفيق او بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبيا او كل من ثبته الله تعالى على الايمان حمزة
عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء على الاصل ومن بقي بكسرها للياء التي قبلها وابن كثير وقالون بخلاف عنه بضم
ميم الجمع ووصلها بواو مع الهمزة وغيرها [illegible] وورش بعضها ووصلها مع همزة القطع فقط
ومن بقي بسكونها وحمزة والكسائي يضمان الهاء والميم اذا كان قبل الهاء كسرة او ياء ساكنة والتي بعد الميم الف نحو
عليهم القتال في حال الوصل فان وقفا على الميم كسرا الهاء وسكنا الميم وقد تقدم مذهب حمزة في ضم الهاء من عليهم
ولديهما وابو عمرو بكسر الهاء والميم في ذلك كله في حال الوصل والباقون يكسرون الهاء ويضمون الميم ولا خلف
في ان الميم في جميع ما تقدم ساكنة في الوقف **غير المغضوب عليهم** اي غير صراط الذين غضبت عليهم و
الغضب عليهم ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله لا يلحق عصاة المومنين انما يلحق عصاة الكافرين واصل
الغضب الشدة ولا يوقف على عليهم الاول اختيار الجر غير بعدها بدل لان الذين استعليهم او نعتا لهم وقرئ
بنصب غيرها الا واستثنا عند البصريين فعلى مذهب الكوفيين لا يوقف على عليهم وان نصبت غير بفعل مضمر
جاز الوقف على عليهم الاولى ولا يوقف ايضا على عليهم الثانية لوجود العطف بعدها وهو قوله تعالى **ولا**
الضالين قا اي وغير الضالين عن الهدى والضلال اصله الهلاك والغيبوبة من ضل اللبن في الما اذا غاب وهلك وغير
هنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف او المغضوب عليهم اليهود والضالون هم النصارى لحكمه
تعالى على اليهود بالغضب بقوله من لعنه الله وغضب عليه ولحكمه على النصارى بقوله تعالى ولا تتبعوا
اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا **والسنة للقارئ** ان يقول بعد الفاتحة امين مفصولا عنه ولا من الفاتحة بسكتة
اذ ليس من الفاتحة ولا من القران وهو مخفف ويجوز مقصورا وممدودا ومعناه اللهم استجب او كذلك
يكون او هو من اسماء الله تعالى او هو طابع الدعاء او خاتم الله تعالى على عباده يدفع به الافات عنهم

يعوم المطلوب مكانه قال كيف لعبتكم فقالوا اهدنا اذ هو المقصود الاعظم اي وهو المتقدم على العبادة فالمطلوب امانة وبادة ما يحوه من الهدى والثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه بيضاوي

المراد طلب المعونة في المهمات كلها او في ادا العبادة والضمير المستكن في الفعلين للقاري ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة او له ولساير الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولهذا قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد غيرك بيضاوي

كخاتم

كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فقولوا امين فان الملائكة تقول امين وان الامام يقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه
ابن عباس بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال
هذا باب فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما
نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا الا اعطيته حديث صحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لم يقرا فيها بام القران فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تمام قال سلمان فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون
وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرا بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت
الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله
حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي
يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهولاء لعبدي ولعبدي ما سال صحيح

سورة البقرة مدنية وهي مايتان وثمانون وسبع ايات وتنقص الكوفي اية

بسم الله الرحمن الرحيم **الم** قا على تقديرها مبتدا او خبر ابتدا او اضمار
فعل اي هذا الم او الرمز او اقرا الم لانه يكون جملة مستقلة واعلم ان سائر حروف الهجاء في اوائل السور
من المتشابه الذي استاثر الله تعالى بعلمه وهي سر القران وفايدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله في القران اوايل السور من الحروف المقطعة وقال علي رضي الله عنه ان
لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي او هي معلومة المعاني فكل حرف منها مفتاح اسم من اسماء
الله تعالى فالكاف من كاف والهاء من هاد والحاء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق والالف من الله واللام من
اللطيف والميم من المجيد او انا الله اعلم والر انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى فان العرب قد تذكر حرفا من
كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت او هي اسما مقطعة لو علم الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم
او هي اقسام اقسم الله تعالى بها لشرفها وروي ان بعض اليهود لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا الم ذلك الكتاب
فقال لين كنت صادقا في نزوله من السماء تستملكن احدى وسبعين سنة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليهودي هل غيرها
قال المص فقال هذا اكثر هل غيرها فقال الر فقال هذا اكثر هل غيرها فقال المر فقال اذن يكون ملكك سبعماية واربعا
وثلثين سنة وقد خلطت علينا قلت وانما اخذه اليهودي من حساب الجمل **ذلك الكتاب** قا اي هذا الكتاب وهو
القران لان منهم من جعل ذلك هنا بمعنى هذا او هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب لان الله تعالى كان قد وعد نبيه ان ينزل
عليه كتابا لا يمحوه الما ولا يخلق على كثرة الرد ومر الايام فلما انزل القران قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك او هذا
الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل وعلى لسان النبيين من قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد وذا
الاسم والكاف للخطاب لا محل لها من الاعراب وكسرت اللام لاجتماع الساكنين وقيل اللام فصلا وبعد للمشار اليه
لان التقريب تقول ذا وابعد منه ذاك وابعد منه ذلك او ان الله تعالى انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركين

بقولها [illegible] قولا ثقيلا

ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم والكتاب بمعني المكتوب كقولهم درهم ضرب الامير اي مضروبه
واصل الكتب الضم والجمع ومنه كتيبة الجيش لاجتماعها وسمي كتابا باجتماع حروفه بعضها الي بعض لاريب فيه تا
اي لا شك فيه انه من عند الله تعالي وانه الحق والصدق او خبر بمعني النهي اي لا ترتابوا فيه لقوله تعالي فلا رفث
ولا فسوق ولا مرية وهي مع ريب مركبة كخمسة عشر مبني علي الفتح ومحله رفع خبر ذلك هدي للمتقين تا
اي هو هدي اي رشد وبيان لاهل التقوي او مبتدا وفيه خبر عنه والوقف علي هذا علي لا ريب او نصب علي
الحال اي هاديا لا ريب في هدايته للمتقين والهدي ما يهتدي به الانسان للمتقين للمومنين لان المتقي من
يتقي الشرك والكباير والفواحش ماخوذ من الاتقاء الحجز بين الشيئين يقال اتقي بترسه اذا جعله حاجزا بينه
وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر الحرب اتقيناه برسول الله صلي الله عليه وسلم اي جعلنا رسول الله صلي الله
عليه وسلم بيننا وبين العدو احمر اشتد فكان المتقي يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه الله تعالي حاجزا
بينه وبين العذاب او التقوي الحذر وان لا تري نفسك خيرا من احد او الاقتداء بالنبي صلي الله عليه وسلم وفي الحديث
جماع التقوي في قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية او الذي يترك ما لا باس به حذرا لما به باس وتخصيص
المتقين بالذكر تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بالهدي الذين يومنون بالغيب جا اي هم يومنون اي
يصدقون وحقيقة الايمان التصديق بالقلب ومنه قوله تعالي وما انت بمومن لنا وفي الشريعة الاعتقاد بالقلب
والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرايعه والاسلام هو
الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال تعالي قالت الاعراب امنا
قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون
مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر والايمان ماخوذ من الامان فسمي المومن مومنا لانه يومن نفسه من
عذاب الله تعالي والله تعالي مومن لانه يومن العباد من عذابه والغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغايب غيب
كقولهم للعادل عدل وللزاير زور والغايب ما كان مغيبا عن العيون ابن عباس هو كل ما امرت بالايمان به مما غاب
عن بصرك من البعث والجنة والملايكة وغير ذلك او الغيب الله تعالي علاوه وشانه او القران او الاخرة او الوحي
او القدر ويقيمون الصلوة جا اي يديمونها ويحافظون عليها بشرايطها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتي به
معطا حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس ذكرت بلفظ الواحد والمراد الجمع كقوله تعالي فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعاء قال تعالي وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة
افعال مخصوصة من قيام وركوع وقراءة ونية وغير ذلك ومن صليت العود اذا لينته لان المصلي يلين ويخشع
في صلوته ومما رزقناهم اي اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتي الولد والعبد واصله في اللغة النصيب والحظ
ينفقون جا اي يتصدقون او ينفقون في طاعة الله تعالي وسبيله واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه
نفاق السوق لانها تخرج السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا ماتت وهذه الاية في المومنين من مشركي العرب
والذين يومنون بما انزل اليك اي القران وما انزل من قبلك كا اي من التورية والانجيل وما نزل من
الكتب علي الانبياء وهذه الاية في المومنين من اهل الكتاب وبالاخرة اي بالدار الاخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من

الاخرة

عقب المشار اليه وهو
الذين يومنون باوصاف
متعدده من الايمان
بالغيب واقام الصلوه
وغير ذلك ثم عرف
المسند اليه بان
اورد اسم اشاره
تنبيها علي ان
المشار اليهم احقا
بما يرد بعد ولك
وهو كونهم علي الهدي
عاجلا والفوز
بالفلاح آجلا
من اجل اتصافهم
بالاوصاف المذكوره
مطول

الاخرة وسميت الاخرة لتاخرها وكونها بعد فناء الدنيا هم يوقنون تا اي يستيقنون انها كاينة من الايقان
وهو العلم والايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك لا يقال لعلم الله تعالي يقين اولئك اي اهل هذه الصفة
اولاء كلمة معناها الكناية عن جماعة نحو هم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك علي هدي اي رشد وبيان
وبصيرة من ربهم واولئك هم المفلحون تا اي الناجون والفايزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعني
البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا وفي المثل الحديد بالحديد
يفلح اي يقطع فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة ان الذين كفروا يعني مشركي العرب او
اليهود والكفر الجحود واصله الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشيا بظلمته ومنه الزراع كافر لانه يستر الحب
بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر علي اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو
ان لا يعرف الله تعالي اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله ~~بلسانه ولا له~~ بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس
قال تعالي فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به واما كفر النفاق هو ان
يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله تعالي بواحد منها لا يغفر له سواء عليهم
اي متساو لديهم ءانذرتهم اي خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم
منذرا الحرميان وابو عمرو وهشام بتحقيق الهمزة الاولي وتسهيل الثانية فيمدون حينئذ وابن كثير اقل مدا لكن
ابو عمرو وقالون وهشام يخففون الاولي ويجعلون الثانية بين الهمزة والالف ويدخلون بينهما الفا وكذلك ابن كثير
غير انه لا يدخل بين الهمزتين الفا وورش يبدل من الثانية الفا لانه الف استفهام دخلت علي الف القطع ولان الهمزة
تقومت حرف المد واللين وبعد الهمزة ساكن وهو النون من انذرتهم واتت وعن ورش جعلها بين الهمزة والالف
واهل الكوفة وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين وقرئ انذرتهم بتخفيف همزة الاستفهام وارادتها والكل لغات
فتميم ترى الجمع بين الهمزتين مع التحقيق علي الاصل واهل الحجاز يرون الجمع بين الهمزتين مع التحقيق طلبا
للخفة ومتي اجتمعت همزتان في كلمة الثانية ساكنة والاولي متحركة باي حركة كانت فهذا الاختلاف فيه بين القراء
ان الاولي محققة والثانية مسهلة فتبدل واوا اذا انضم ما قبلها والفا اذا انفتح ما قبلها وياء اذا انكسر ما قبلها كاوتي
وآدم وايمان وايمة جمع امام لا ترد علينا لان الثانية ساكنة في الاصل ولكن لما القيت عليها حركة الميم الاولي تحركت
بالكسر فجاز تحقيقها تشبيها بايذا وبه قرا الكوفيون وابن عامر ام لم تنذرهم تا ام حرف يجاب به الاستفهام
والمعني سواء عليهم الانذار وتركه لا يومنون تا اي لا يصدقون بما جاء به محمد صلي الله عليه وسلم وهو من العام الذي دخله
التخصيص بدليل اسلام من اسلم بعد نزول هذه الاية وهو من مسلم الي قيام الساعة وكذلك قوله تعالي تدمر كل شيء
بامر ربها واوتيت من كل شيء وهذه الاية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالي ثم ذكر سبب تركهم
الايمان فقال ختم الله اي طبع علي قلوبهم جا فهي لا تعي خيرا ولا تفهمه قالوا القلب قطعة جامدة سودا
في الفواد وهي بيت النفس ومسكن العقل وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه
ما دخل فيه ومنه الختم علي الباب اي حكم علي قلوبهم بالكفر لما سبق من علم الله تعالي الازلي فيهم او جعل علي قلوبهم
علامة تعرفهم الملايكة بها وعلي سمعهم تا اي علي موضع اسماعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد علي

اسماعهم وتري بها كما قال علي قلوبهم وانا وتحوه لانه مصدر وعلي ابصارهم غشاوة ما اي غطاء القراءة بكسر
الغين ورفع التاء وقري بنصب التاء وفيها ست لغات ضم الغين وفتحها وكسرها مع الالف وضمها وفتحها وكسرها
من غير الف وكذلك ربوة بفتح الراء وضمها وكسرها ورباوة ايضا بضم الراء وفتحها وكسرها مع الالف ومن رفع غشاوة
فعلي الابتداء والخبر علي ابصارهم ومن نصب فباضمار فعل كانه قال وجعل علي ابصارهم غشاوة فلا يبصرون الحق ولهم
عذاب عظيم قا اي في الاخرة او الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدايم في العقبي والعذاب كل ما يعني الانسان
ويشق عليه الخليل العذاب ما يمنع الانسان من مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش والعظيم علي وجهين
عظيم في الجسم وعظيم في المقدار فعيل بمعني فاعل ومن الناس نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول
ومعتب بن قشير ومعتب بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلي الله عليه وسلم واعتقدوا خلافها
واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي من قوله تعالي ولقد عهدنا الي ادم من قبل فنسي
او لظهورهم من قولهم آنست اي ابصرت او لانه يستانس به من يقول امنا بالله وباليوم الاخر اي بيوم القيمة
وما هم بمومنين يخادعون الله والذين امنوا قا اي يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع بضم
الميم للبيت لاخفاء المتاع فيه فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله تعالي في قوله وهو خادعهم اي يظهر
لهم ويعجل من النعيم لهم خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الاخرة او اصل الخدع الفساد فيفسدون ما اظهروا
من الايمان بما اضمروا والله تعالي خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بتعذيبه لهم في الاخرة والمخادعة هنا
واردة لا علي سبيل المفاعلة من اثنين تعالي الله علوا كبيرا بل من واحد كعاقبت اللص وطارقت النعل وعافاك
الله او يخادعون اولياء الله تعالي فتكون من اثنين او ذكر الله تعالي لتحسين والمراد بالمخادعة المومنون
كقوله تعالي واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وما يخادعون ابن كثير ونافع وابو عمرو بالالف الحرف
الاول من المفاعلة المختصة بالواحد ومن بقي بغير الف علي الاصل الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع عليهم
لان الله تعالي يطلع نبيه علي نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويعاقبون في الاخري وما يشعرون كا اي لا يعلمون
انهم يخدعون انفسهم في قلوبهم مرض ما اي شك ونفاق واصل المرض الضعف فزادهم الله مرضا ما
لان الايات كانت تنزل تترى فكلما كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا او شكا ولهم عذاب اليم اي مولم يخلص
المه وجعه الي قلوبهم بما كانوا يكذبون قا اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر الكوفيون يكذبون مخففا
اي لكذبهم بقولهم امنا بالله وهم غير مومنين ومن بقي مشددا اي يكذبون غيرهم واذا قيل لهم
يعني اليهود او المنافقين قال لهم المومنين لا تفسدوا في الارض اي بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد
صلي الله عليه وسلم والقران او لا تكفروا والكفر اشد الفساد في الدين قالوا انما نحن مصلحون كا كذبا منهم كقولهم
امنا وهم كاذبون الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب انهم هم المفسدون اي انفسهم بالكفر والناس
بالتعويق عن الايمان ولكن لا يشعرون قا اي لا يعلمون بفسادهم لظنهم ان ابطان الكفر صلاح او لا يعلمون
ما اعد الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اي للمنافقين او اليهود امنوا كما امن الناس اي عبد الله بن سلام
وغيره من مومني اهل الكتاب او كايمان المهاجرين والانصار قالوا انومن كما امن السفهاء كا اي الجهال

يقولون

يقولون هذا القول بينهم فاطلع الله تعالي نبيه صلي الله عليه وسلم فرد الله تعالي عليهم فقال الا انهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون قا اي انهم كذلك فالسفيه خفيف العقل رقيق الحلم ومنه ثوب سفيه اي رقيق او السفيه
الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم واذا لقوا الذين امنوا يعني هولاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا امنا
اي كايمانكم واذا خلوا اي رجعوا او من الخلوة الي شياطينهم والي بمعني الباء علي هذا او مع اي شياطينهم او مع شيا
طينهم وشياطينهم رؤساؤهم وكهنتهم وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف في المدينة وابو بردة في بني اسلم
وعبد الدار في بني جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان
تابع له والشيطان المتمرد والعاتي من الجن والانس ومن كل شي او هم اصحابهم من المشركين والمنافقين قالوا انا معكم
اي علي دينكم انما نحن مستهزءون كا اي بمحمد صلي الله عليه وسلم واصحابه بما نظهر من الاسلام الله يستهزئ بهم
اي يجازيهم جزاء استهزائهم وسمي الجزاء استهزاء لتس الله تعالي لمقابلته كقوله تعالي وجزاء سيئة سيئة مثلها
وذلك بان يفتح لهم باب الي الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الي النار هكذا نقل او تجعل الله تعالي للمومنين
نورا يمشون به علي الصراط فاذا وصل المنافقون اليه شد عنهم وحيل بينهم وبين المومنين او يظهر الله تعالي
المومنين علي نفاقهم ويمدهم اي يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد وهو الزيادة الا ان المد اكثر ما ياتي في
الشر والامداد في الخير وقد يستعملان فيهما معا في طغيانهم اي في ضلالتهم واصله تجاوز الحد ومنه طغي الماء يعمهون قا
اي يترددون في الضلالة متحيرين اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدي اي استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت
تجارتهم حا اي فما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح الي التجارة لان الربح يكون فيها كقولهم رابح بيعك وخسرت
صفقتك وما كانوا مهتدين قا اي من الضلالة او مصيبين في تجارتهم مثلهم اي شبههم او صفتهم
والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معني الشي كمثل الذي اي الذين بدليل سياق الاية نظيره قوله
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم استوقد اي اوقد نارا فلما اضاءت ما حوله اي اناثت النار ما حول
المستوقد واضاء لازم ومتعد يقال اضاء بنفسه واضاء غيره او ضاء بنفسه واضاءه غيره ذهب الله بنورهم جا
وتركهم في ظلمات لا يبصرون قا نزلت هذه الاية في المنافقين اي مثلهم في نفاقهم كمثل رجل استوقد نارا
في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفا وراي ما حوله فاتقي ما يخاف فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خايفا
متحيرا فكذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان امنوا علي اموالهم واولادهم وناكحوا المومنين ووارثوهم وقاسموهم
الغنايم فذلك نورهم في الدنيا فاذا ماتوا عادوا الي الظلمة والخوف او ذهاب نورهم في القبر او في القيمة حيث
يقولون للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم او ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم علي لسان نبيه صلي الله عليه وسلم
وضربت النار مثلا ثم لم يقل اطفاء الله نارها لكن عبر بذهاب النور عنه لان النار نور وحرارة فيذهب النور وتبقي
الحرارة عليهم او اماتة النور اقبالهم الي المسلمين والهدي وذهاب نورهم اقبالهم الي المشركين والضلالة او نزلت في اليهود
وانتظارهم خروج رسول الله صلي الله عليه وسلم واستفتاحهم به علي مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله
تعالي فقال صم بكم عمي اي هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوه كانوا كانهم لم يسمعوا بكم خرس لا
يقولون الحق او لانهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا لم ينطقوا بالحق عمي لا بصاير لهم ومن لا بصيرة له لا بصر له

فهم لا يرجعون فما اي عن الضلالة الي الحق او كصيب اي كاصحاب صيب معناه ان شيت مثلهم بالمستوقد
وان شيت باهل الصيب او بمعني الواو يريد وكصيب وهو المطر وكل ما نزل من علو الي سفل من السماء اي السحاب
او هي السما بعينها او السماء كلما علاك فاظلك فيه اي في الصيب او في السماء اي في السحاب ولذلك ذكر او السماء
يذكر ويونث او فيه بمعني في الليل وان لم يجر له ذكر ظلمات جمع ظلمة وهي عدم النور ورعد هو الصوت
الذي يسمع منه وبرق وهو النار التي تخرج منه علي وغيره الرعد ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط
من نار يزجر به الملك السحاب او الصوت زجر السحاب او تسبيح الملك او الرعد نطق الملك والبرق ضحكه او
البرق مصع ملك يسوق السحاب او البرق تلألؤ الماء او الرعد ملك يسوق السحاب فاذا ابتدرت منها فاذا اشتد
غضبه طارت من فيه النار وهي الصواعق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق هي جمع الصاعقة
وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشي عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة او الصاعقة قطعة عذاب
ينزلها الله علي من يشاء روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان اذا سمع الرعد وصواعقه قال اللهم
لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك حذر الموت مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين
اي عالم بهم او جامعهم بجمعهم او نبعذبهم او جامعهم اي لا ينفعهم حذرهم لان الله تعالي من ورايهم يجمعهم فيعذبهم
او يهلكهم دليله قوله تعالي الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب
ولم يفعل ولا مصدر له من جنسه كودع ووذر فلا يقولون ودعا ولا وذرا بل يقولون تركا كذلك كاد يكاد تركا
يخطف ابصارهم كا يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما كل حرف جملة اضيف الي ما الجزاء وصار
اداة للتكرار ومعناه متي اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالله تعالي شبههم
في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها
ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الي اذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب من خطف ابصارهم ويعميها
لشدة توقده مثل ضربه الله تعالي للقران وصنيع المنافقين والكافرين والمطر القران لانه حياة القلب كالمطر
حياة النبات والظلمات ما في القران من ذكر الكفر والشرك والوعيد والنار والبرق ما فيه من الهدي والبيان
والوعد وذكر الجنة فالكافرون يسدون اذانهم عند قراءة القران مخافة ميل القلب اليه لان الايمان
عندهم كفر وهو موت او يكاد البرق يخطف ابصارهم اي القران يبهر قلوبهم او مثل ضربه الله تعالي
للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الاخرة
والبرق ما فيه من الوعد يعني المنافقين اذا راوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا حذر الهلاك وقري يخطف
ويخطف بكسر الطاء ويخطف بكسر الخاء والطاء وتشديد الطاء اي يختطف وبكسر الياء ايضا مع التشديد
يكاد البرق يعني دلايل الاسلام تزعجهم الي النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة او كلما اضاء لهم مشوا فيه اي اذا
اظهروا كلمة الايمان امنوا فاذا ماتوا عادوا الي الظلمة او كلما نالوا راحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم وان
راوا شدة من بلاء تاخروا ووقفوا كقوله تعالي ومن الناس من يعبد الله علي حرف ولو شا الله لذهب
بسمعهم اي باسماعهم وقري به وابصارهم كا اي ابصارهم الظاهرة كذهابه باسماعهم وابصارهم الباطنة

او لذهب بما استفادوا من الغير بالايمان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله علي كل شي قدير تا
اي قادر فمن قال انها في اليهود قال مثلهم في انتظارهم خروج محمد صلي الله عليه وسلم كالمستوقد نارا فلما
خرج كفروا به كما ذهب نور من اضاءت ما حوله ثم قال ومثلهم ايضا كمثل من هو في صيب من السماء
يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب اهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة وهو هنا عام الا ان
الصغار والمجانين لا يدخلونه واعبدوا وحدوا وكلما ورد في القران من العبادة فمعناه التوحيد او الطاعة
الذي خلقكم الخلق اختراع الشي علي غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين لعلكم
تتقون ما اي لكي تنجوا من العذاب او علي رجاء التقوي بان تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله تعالي
ولعل وعسي حرفا ترج وهما من الله تعالي واجب الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا او وطا اي
ذللها ولم يجعلها حزنة والجعل هنا بمعني الخلق والسماء بناء اي سقفا وانزل من السماء ماء اي من السحاب
فاخرج به من الثمرات اي من الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم اي طعاما لكم وعلفا لدوابكم
فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبد ونهم كعبادة الله تعالي او الند الضد وهي من الاضداد والله تعالي
بري من المثل والضد وانتم تعلمون تا اي انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم في ريب معناه واذ كنتم
في شك لان الله تعالي اعلم انهم شاكون مما نزلنا اي القران علي عبدنا اي محمد صلي الله عليه وسلم فاتوا
امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القران معلومة الاول والاخر من اسارت في الاناء اي افضلت
او السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء وسميت سورة لان القاري ينال بقراتها منزلة رفيعة
في الجنة من مثله اي مثل القران ومن زايدة او الهاء في مثله راجعة الي محمد صلي الله عليه وسلم وادعوا
شهداكم اي واستعينوا بالهتكم التي تعبدونها من دون الله او ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين تا
ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا اي فيما مضي ولن تفعلوا اي ابدا فيما
بقي وقال ذلك لظهور الاعجاز فان القران معجزة النبي صلي الله عليه وسلم فاتقوا النار اي فامنوا واتقوا
بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة ما وهي حجارة الكبريت او جميع الحجارة او اراد بها الاصنام
لان اكثر اصنامهم كانت من حجارة والوقود بالضم المصدر وبالفتح الاسم وهو ما توقد به النار اعدت
للكافرين كا اي خلقت وهيئت فيه دليل علي خلق النار والجنة اذ المعد لا يكون الا مخلوقا وبشر الذين
امنوا اي اخبر والبشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه وتستعمل في الخير والشر وفي الخير اكثر وعملوا
الصالحات اي الفعلات الصالحات والعمل الصالح الاخلاص او العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات
جمع جنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار او الجنة النخل
والفردوس الكرم تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار حف اي المياه في الانهار
لان النهر لا يجري وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود كلما اي متي ما رزقوا اي اطعموا منها
اي الجنة من ثمرة اي ثمرة ومن زايدة رزقا اي طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي في الدنيا او الثمار
في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخري ظنوا انها الاولي واتوا به

اي جيئوا بالرزق متشابها ق اي في الالوان مختلفا في الطعم او متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الجودة و
اي كلها خيار لا رذالة فيها او متشابها في الاسم مختلفا في الطعم وليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي قاله ابن عباس
ولهم فيها ازواج مطهرة اي نساء وحور يعني من الحور العين مطهرة من الغائط ومن كل قذر يعتري النساء او مطهرة
من مساوي الاخلاق وهم فيها خالدون ق اي دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها قال صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة جرد مرد كحلى لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم لما ضرب الله تعالى المثل بالذباب في قوله تعالى وان يسلبهم
الذباب او بالعنكبوت في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت قالت اليهود ما اراد الله بذكر
هذه الاشياء الخسيسة او قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشياء فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة اي لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا اي يذكر شبها وما صلة اي مثلا بالبعوضة
وبعوضة نصب بدل عن مثلا والبعوض صغار البق فما فوقها يعني صغار الذباب والعنكبوت ابو عبيدة فما
فوقها اي دونها ودونها دابة خلقها الله تعالى يسترها السكون وتظهرها الحركة وفوق من اسماء الاضداد فاما
الذين امنوا اي بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران فيعلمون انه الحق اي ان المثل الحق اي الصدق
من ربهم ق واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا ق اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام
نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا اي من الكفار لتكذيبهم به فيزدادون ضلالا ق
ويهدي به كثيرا اي بالمثل كثيرا من المومنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق بالباطل الهلاك
من ضل اللبن في الماء اذا هلك وما يضل به الا الفاسقين ق اي الكافرين والفسق اصله الخروج من فسقت الرطبة اي
خرجت من قشرها ثم وصفهم فقال الذين ينقضون اي يخالفون واصل النقض الكسر عهد الله اي امر
الله المعهود اليهم يوم الميثاق بقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى او العهد الماخوذ على النبيين وسائر الامم
ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ميثاقه اي توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر
الله به ان يوصل اي الايمان بمحمد وبجميع الرسل لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المومنون
لا نفرق بين احد من رسله او اراد به الارحام ويفسدون في الارض اي بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران اولئك هم الخاسرون ق اي المغبونون كيف تكفرون بالله هذا خطاب
لمشركي العرب تعجبا بعد نصب الدلائل ووضوح البراهين ثم ذكر الدلائل فقال وكنتم امواتا اي نطفا
في اصلاب ابائكم فاحياكم اي في الارحام والدنيا ثم يميتكم ق اي عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم اي للبعث
ثم اليه ترجعون ق اي تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ف
اي لكي تعتبروا وتستدلوا ولتنتفعوا ثم استوى الى السماء اي اقبل على خلق السماء و قصد لانه خلق الارض
اولا ثم عمد الى السماء والاستواء وصف من صفاته تعالى فتارة اضافه الى السماء وتارة اضافه الى العرش
واستوى استواء لا يليق بجلاله لا الذي هو ضد الاعوجاج من اضطجاع او قعود تعالى علاه والسماء
مفردة ومعناها الجمع او يقال للواحدة سماءة وسماوة ثم سموات ثم سماء كجرادة ثم جراداة ثم جراد
فسواهن سبع سموات ق اي خلقهن مستويات من غير شق فيهن ولا صدع وهو بكل شيء عليم ق

يعلم جميع الاشياء تفصيلا ومجملا وليس في القران ام ثمن هذا اللفظ واذ قال ربك اذ واذ بمعنى
الوقت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر اي وقال واذ زائدة او واذكر اذ قال
وكذلك كل ما ورد في القران من هذا فهذا سبيله للملائكة جمع ملك واصله ملأك مفعل من المالكة بضم اللام
وفتحها والالوكة والالوك اي الرسالة اراد الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض
وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض فعمروا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر
فيهم الحسد والبغي فافسدوا وقتلوا فبعث الله تعالى اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان
اشتق لهم اسم من الجنة راسهم ابليس فكان رييسهم ومن اشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا
الجن الى شعوف الجبال وجزاير البحور وسكنوا الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادة واعطى الله تعالى
ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة فكان اذا حكم في واحد منها لا يرد حكمه وكان يعبد
الله تعالى تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله تعالى
هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة ق
اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة هنا ادم صلى الله
عليه وسلم سمي بذلك لانه خلف الجن اي جاء بعدهم او لانه خليفة الله تعالى في ارضه لاقامة احكامه
وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اي بالمعاصي ويسفك الدماء اي بغير حق اي كما فعلوا
الجان واستدلوا بالشاهد على الغايب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك
اي يقولون سبحان الله وبحمده وهو صلوة الخلق وعليها يرزقون او نحن نصلي بامرك كل ما في
القران من التسبيح فالمراد به الصلوة عن ابن عباس فكان التسبيح ماخوذ من السباحة لان المسبح
يستغرقه التسبيح كاستغراق الماء السابح ونقدس لك اي نثني عليك بالقدس والطهارة او نطهر
انفسنا لطاعتك او ننزهك واللام صلة او لم يكن هذا من الملايكة اعتراضا وعجبا منهم بل طلبا لوجه الحكمة فيه
قال اني اعلم ما لا تعلمون ق اي من المصلحة فيه او اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبياء
والاولياء او اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس او اعلم انهم يذنبون فاغفر لهم وعلم ادم الاسماء
كلها سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وهو وجهها او من ادمة اللون وهي السمرة وكان
اسمه ابو محمد او ابو البشر فلما خلقه الله تعالى علمه اسماء الاشياء لان الملايكة لما قال الله تعالى
اني جاعل في الارض خليفة قالت الملايكة ليخلق الله ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان
فانا اعلم منه لانا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دلالة على ان الانبياء افضل
من الملايكة عليهم السلام علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة او علمه ما كان وما يكون او علمه
صنعة كل شيء علم الله تعالى ادم كل اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة ثم تفرقوا في البلاد
ثم عرضهم على الملايكة وقال عرضهم تغليبا لمن يعقل على ما لا يعقل او عرض الشخوص فقال
انبئوني اي اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ق في اني لا اخلق افضل ولا اعلم منكم

قالوا سبحانك اقرارا بالعجز اي تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا اي انت اجل من ان نحيط بشي من
علمك الا ما علمتنا انك انت العليم اي بخلقك الحكيم في امرك والحكيم الحاكم القاضي العدل او المحكم للامر
لئلا يتطرق اليه فساد واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج والجموح وغير ذلك فلما
ظهر عجزهم الله تعالى قال يا ادم انبيهم اي اخبرهم باسمائهم فسمى ادم كل شي باسمه وذكر حكمته التي لاجلها
خلق فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم يا ملايكتي اني اعلم غيب السموات والارض اي ما كان منها
وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون اي من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما
كنتم تكتمون من قولكم لن يخلق الله تعالى خلقا اكرم عليه منا او ابليس مر على جسد ادم وهو
ملقى بين مكة والطايف لا روح فيه ثم قال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق
لا يتمالك لانه اجوف ثم قال للملايكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون
قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه لين سلطت عليه لاهلكنه ولين سلط علي لاعصينه فقال
تعالى واعلم ما تبدون اي ما تبديه الملايكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية واذ
قلنا للملايكة هذا خطاب مع جميع الملايكة او مع الذين كانوا سكان الارض اسجدوا لادم قيل السجود
كان لادم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله تعالى بامتثال امره ولم يكن فيه وضع الوجوه على الارض
انما كان انحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف
له في قوله تعالى وخروا له سجدا اسجد يسجد اذا وضع جبهته بالارض واسجد يسجد اذا خفض راسه من غير
وضع لجبهته او اسجدوا لادم اي الى ادم فكان ادم قبلة والسجود لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة
والصلوة لله تعالى فسجدوا يعني الملايكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية
الحرث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل له ابليس لانه ابلس من رحمة الله تعالى اي ايس وابليس من
الملايكة الذين كانوا هم خزنة الجنة او من الملايكة الذين يعملون في الجنة او من الملايكة الذين
خلقوا من النار او كان من الجن ولم يكن من الملايكة فهو على هذا اصل الجن كادم اصل الانس وسموا
جنا لاجتنانهم عن العيون ولما اخرج ابليس من الملايكة جعل الله تعالى له ذرية ابى اي امتنع واستكبر
اي تكبر عن السجود لادم وكان اي وصار من الكافرين قا وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
لان ادم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله تعالى حوا من قصيراه من شقه الايسر
سميت حوا لانها خلقت من حي اي ادم ولم تحس بخلقها منه ولا وجد الما لذلك فلما استيقظ راها جالسة
عند راسه كاحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من انت فقالت زوجتك خلقني الله تعالى لك لتسكن الي
واسكن اليك فكلا منها رغدا اي واسعا كثيرا حيث شيتما اي كيف شيتما واين شيتما ومتى شيتما
ولا تقربا هذه الشجرة اي بالاكل النهي عن شجرة غير مخصوصة او مخصوصة وهي السنبلة او
العنب او التين او العلم وفيهما من كل شي او الكافور فتكونا من الظالمين حس اي الضارين بانفسكما
بالمعصية والنصب فتكونا باضمار ان ابو عبيد انتصب فتكونا لان معنى الفاء اللام التي في كي ويلي

والظلم

والظلم اصله وضع الشي في غير موضعه فازلهما اي استزلهما الشيطان اي ادم وحوا اي دعاهما الى
الزلة وقرا حمزة فازالهما بالالف اي نحاهما عنها اي الجنة ومن بقي فازلهما فاخرجهما مما كانا فيه قا اي من النعيم
لان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم وحوا فمنعته الخزنة فاتته الحية وكانت صديقة لابليس وكانت
من احسن الدواب لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان تدخله الجنة فادخلته في فيها
ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة او راهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وكان ادم
حين دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم قال لو ان خلودا فاغتنم الشيطان ذلك منه فاتاه من قبل الخلد فلما دخل الجنة
وقف بين يدي ادم وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال
ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما عليه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك
فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله اني لكما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا
ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكل او ان ادم ما اكل من الشجرة حتى
سقته حوا الخمر فسكر فقادته اليها اذ ذاك فاكل قال ابن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا وقال تعالى الم يكن
لك فيما اعطيتك مندوحة عن اكل الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي
لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر
بالحرث فحرث وزرع وسقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه
حتى اكل ما شاء الله تعالى او قال تعالى ما حملك على صنيعك يا ادم قال زينته لي حوا قال فاعقبتها الا تحمل
الا كرها وادميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك ولما اكلا تهافتت
عنهما ثيابهما وبدت سواتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو قا
اي انزلوا الى الارض اي ادم وحوا وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نوذ
وحوا بجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان وبعضكم لبعض عدو اي العداوة التي بين ذرية ادم والحية وبين
المومنين من ذرية ادم وبين ابليس ولكم في الارض مستقر اي موضع قرار ومتاع اي بلغة الى حين قا
اي الى انقضاء اجالكم فتلقى ادم اي فتلقن والتلقي قبول عن فطنة وفهم او التعلم من ربه كلمات
رفع ادم ونصب كلمات قراة العامة ورفع كلمات ونصب ادم ابن كثير وكانت سبب توبته ربنا ظلمنا انفسنا
الاية او قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين او ان ادم قال يا رب ارايت
الذي صنعته اشي ابتدعته من تلقاء نفسي ام شي قدرته علي قبل ان خلقتني قال بل شي قدرته عليك قبل ان
اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي او ثلثة اشيا الحيا والدعا والبكا بكى ادم وحوا على ما
فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة وروي لو ان دموع اهل الارض جمعت لكان دموع داود اكثر حيث اصاب
الخطية ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكان دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله تعالى

رجوع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه

المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو

من الجنة وروي انه لما هبط ادم الى الارض مكث ثلاثماية سنة لا يرفع راسه حياء من الله تعالى فتاب عليه كا
اي فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده الرحيم تا بخلقه قلنا اهبطوا منها جميعا كالهبوط النزول من علو الى سفل
فالهبوط الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني من السماء الدنيا الى الارض يعني آدم وابليس والحية وحواء فاما ياتينكم
مني هدى اي فان ياتكم او فمهما ياتكم يا ذرية ادم رشد وبيان شريعة او كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا
خوف عليهم اي فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون تا اي على ما خلفوا او في الاخرة واصل الحزن غلظ الهم واعلم ان
اما هذه ليست باما العاطفة لان هذه هي ان الشرطية ضمت اليها ما زيادة لتاكيد الفعل الذي بعد حرف الشرط
شبهوها بلام القسم المؤكدة للفعل كقولك والله لاعطين زيدا فاللام اكدت اول الفعل والنون اكدت آخر الفعل
فكذلك ما اكدت اول الفعل والنون المشددة في ياتينكم اكدت آخر الفعل ثم ركبت ان مع ما بادغام النون في
الميم فصارا شيا واحدا خطا ولفظا والعاطفة كلمة واحدة وضعا وفي هذه الاية شرطان دخل احدهما على الآخر جواب
الاول الثاني وما بعدهما من الشرط الثاني قوله فمن تبع هداي وجواب الثاني وهو قوله فمن تبع هداي قوله فلا خوف
عليهم فلذلك لا يجوز الوقف على هداي ولا على قوله مني هدى لئلا يفصل بين الشرط وجوابه والذين كفروا اي جحدوا
وكذبوا باياتنا اي القرآن اولئك اصحاب النار اي يوم القيمة هم فيها خالدون تا لا يموتون ولا يخرجون
يا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب ومعناه عبد الله واسرائيل هو الله او صفوة الله تعالى اذكروا اي احفظوا
اشكروا لان في الشكر ذكرا وفي الكفر نسيانا وشكر النعمة ذكرها نعمتي موحدة اللفظ وهي جمع في المعنى لقوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم وهي النعم التي خصت بها
بنو اسرائيل من فلق البحر وانجائهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليكم في التيه وانزال المن والسلوى وغير
ذلك من النعم التي لا تحصى او نعم الله تعالى على جميع عباده واوفوا بعهدي اي بامتثال امري اوف بعهدكم
اي بالثواب والقبول او اراد بالعهد ما ذكره تعالى في سورة المائدة من قوله تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا معنى قوله اوف بعهدكم او واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور او اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله او عهد الله تعالى الى بني اسرائيل على لسان موسى
اني باعث من بني اسماعيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي ياتي به غفرت له وادخلته الجنة وجعلت له
اجرين اثنين وهو واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس اي امر محمد صلى الله عليه وسلم واياي
فارهبون كا اي فخافون في نقض العهد وامنوا بما انزلت اي بالقرآن مصدقا لما معكم اي موافقا لما معكم
في النبوة والتوحيد واخبار محمد صلى الله عليه وسلم ونعته نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم
ولا تكونوا اول كافر به تا اي بالقرآن فتتابعكم اليهود فتبوؤوا باثامكم واثامهم ولا تشتروا باياتي اي لا تستبدلوا
بها ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا لان رؤساء اليهود كانت لهم ماكلة ينالونها من سفلتهم ياخذون
كل عام منهم شيئا معلوما من زروعهم وثمارهم ونقدهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان يفوتهم
ماكلهم تلك فغيروا نعته صلى الله عليه وسلم وكتموا اسمه لاختيارهم الدنيا على الآخرة واياي فاتقون تا فاخشون
ولا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا الاسلام باليهودية والنصرانية لان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى

الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة ض

الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا بذلك اي لا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل الذي تكتمونه من صفة محمد صلى
الله عليه وسلم فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق اي نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون تا
انه نبي مرسل واقيموا الصلوة اي الصلوات الخمس بشرائطها واتوا الزكوة اي ادوا المفروض في اموالكم
من زكا الشيء يزكوا اذا نما وكثر او من تزكى تطهر والمعنيان موجودان في الزكوة لتطهيرها المال وتنميته واركعوا
مع الراكعين تا اي صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكره الركوع دليلا على انه ركن من اركان
الصلوة فكانه قال صلوا صلاة ذات ركوع لان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع او صلوا مع من في صلوتهم ركوع او حث
على اقامة الصلوة جماعة اتامرون الناس بالبر اي بالطاعة نزلت في علماء اليهود كان الرجل منهم يقول لقريبه
من المسلمين اذا ساله عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق او خطاب
لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتورية ثم غيروا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وخالفوا وتنسون انفسكم
اي تتركون انفسكم ولا تتبعونه وانتم تتلون الكتاب كا اي تقرؤون التورية فيها نعته وصفته افلا تعقلون تا
اي انه حق فتتبعونه والعقل ماخوذ من عقال البعير تشد به ركبته فلا يطيق الشرود كذلك العقل يمنع صاحبه الوقوع
في المهالك واستعينوا بالصبر والصلوة كا اي على ما يستقبلكم من البلاء او على طلب الآخرة بالصبر اي حبس النفس
عن المعاصي او اراد بالصبر اداء الفرائض او ولهذا سمي شهر رمضان شهر الصبر لان الصوم يزهده في الدنيا
وترغيبه الصلوة في الآخرة او الواو بمعنى على وانها ولم يقل انهما ردا للكناية الى كل واحد منهما اي وكل خصلة
منهما او واستعينوا بالصبر وانه لكبير وبالصلوة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا او رد الكناية
الى الصلوة لانها اعم او رد الكناية الى الاستعانة لكبيرة اي لثقيلة الا على الخاشعين حس اي المؤمنين
او الخائفين او المطيعين او المتواضعين واصل الخشوع السكون من وخشعت الاصوات للرحمن والخاشع
ساكن الى طاعة الله تعالى الذين يظنون اي يوقنون والظن يكون يقينا ويكون شكا من الاضداد كالرجاء
يكون خوفا وامنا انهم ملاقوا ربهم اي معاينوا ربهم اي في الآخرة والمراد رؤية الله تعالى فيها او المراد بملاقاة
الصيرورة اليه وانهم اليه راجعون تا فيجزيهم باعمالهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني فضلتكم على العالمين حس اي عالمي زمانكم وان كان التفضيل للآباء فيحصل الشرف للابناء او
واتقوا يوما اي واخشوا عقاب يوم لا تجزي نفس اي لا تغني نفس وقرئ لا تجزئ بضم التاء وهمز الياء
من اجزا يجزئ اذا كفى الاخفش جزى واجزى لغتان بمعنى تغني عن نفس شيئا اي حقا لزمها او لا تغني
او لا تكفي شيا من الشدائد ولا تقبل منها شفاعة ابن كثير وابو عمرو بالتاء الشفاعة ومن بقي بالياء لان
الشفيع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والواعظة اي لا يقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها عدل
اي فدا والعدل المثل ولا هم ينصرون كا اي يمنعون من عذاب الله تعالى واذ نجيناكم اي نجينا اسلافكم
واباكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم من آل فرعون اي اهل دينه واتباعه وفرعون
هو الوليد بن مصعب وكان من القبط من العماليق وعمر اكثر من اربعماية سنة يسومونكم اي يكلفونكم
ويذيقونكم سوء العذاب اي اشد العذاب او يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السائمة

نصف

لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ض

[illegible]

في البرية لان فرعون جعل بني اسرايل خدمًا في الاعمال فطايفه يبنون وطايفه يحرثون وطايفة يزرعون
وطايفة يخدمونه ومن لم يكن في عمله وضع عليه الجزية وذووا القوة منهم ينحتون السواري من الجبال حتى
قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطايفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور
وطايفة يضربون اللبن ويطبخون الاجر وطايفة نجارون وحدادون والضعفه جعل عليهم الخراج ضريبة
يودونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يودي ضريبته غلت يمينه شهرا الي عنقه والنساء يغزلن
الكتان وينسجن او يسومونكم سوء العذاب يعني ما بعده من قوله يذبحون ابنآءكم فهو مذكور على وجه
البدل من قوله يسومونكم ويستحيون نسآءكم اي يتركونهن احياءً لان فرعون راي في منامه كان نارًا
اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض الي بني اسرايل فهاله ذلك
وسال عنه الحطمه الكهنة فقالوا له يولد في بني اسرايل غلام يكون هلاكك على يده وزوال ملكك فامر فرعون
بقتل كل غلام يولد في بني اسرايل وجمع القوابل وقال لا يسقط علي ايديكن غلام الا قتل ولا جارية الا
تركت ووكل بالقوابل فكنّ يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى اثني عشر الف صبي ثم اسرع الموت
في مشيخة بني اسرايل فدخل روس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرايل فتذبح صغارهم
وتموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة
التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلآءٌ من ربكم عظيم كا
اي في سومهم اياكم سوء العذاب محنة عظيمة او البلاء النعمة التي في الجنايه اياكم نعمة عظيمة ويكون
البلاء بمعني الشدة وبمعني النعمة ويختبر تعالى على النعمة بالشكر وعلي الشدة بالصبر واذ فرقنا بكم البحر
اي فرقناكم او فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي بحرا لاتساعه ومنه الحديث وان وجدناه بحرا يعني الفرس لبحرا اي واسع
الجري وكل متسع في جريه فهو بحر لان الله تعالى لما اراد هلاك فرعون امر موسى ان يسري ببني اسرايل
من مصر ليلًا فامر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله تعالى كل ولد زنا في القبط من بني اسرايل
اليهم وكل ولد زنا في بني اسرايل من القبط الي القبط حتى رجع كل الي ابيه والقى الله تعالى الموت علي القبط فمات كل
بكر لهم واشتغلوا بدفنهم حين اصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستماية الف وعشرين الف مقاتل
لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانًا
ما بين رجل وامراة او كان اصحاب موسى ستماية وسبعين الفًا او كانوا ستماية الف فلما ارادوا السير ضرب
عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرايل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عند الموت
اخذ على اخوته عهدًا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد عليهم الطريق فسالهم عن موضع
قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم فصمت
اذناه عن قولي فكان يمر بين رجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك لو دللتك
على قبره اتعطيني كل ما سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامره باجابة سوال العجوز فقالت اني عجوز
كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرى فاسالك الا تنزل في غرفة

من الجنة الا نزلتها معك قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله تعالى حتى يحسر عنه الماء فدعى الله تعالى
فحسر عنه الماء ودعا ان يؤخر من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله
حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون
فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرايل حتى يصيح الديك فلم يصح ديك تلك الليلة فخرج فرعون
في طلب بني اسرايل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعماية الف وكان فيهم سبعون الف من دهم الخيل
سوى ساير الشيات او كان في عسكر فرعون ماية الف حصان ادهم سوى غيرها وكان فرعون في الدهم او كان
فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه ماية الف ناشب وماية الف اصحاب حراب وماية الف اصحاب الاعمدة
واوحى الله تعالى الي البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله تعالى وانتظارا
لامر الله تعالى وروي ان البحريات وله افكل اي رعدة لا يدري من اي جوانبه يضربه فسارت بنوا اسرايل حتى
وصلوا الي البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى
كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال تعالى فلما تراءى
الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فتقدم هرون فضرب البحر فابا ان
ينفلق وقال من هذا الجبار الذي يضربني فاوحى الله تعالى الي موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه
فاوحى الله تعالى ان كنه ابا خالد فضربه وقال انفلق ابا خالد باذن الله تعالى فانفرق فكان كل فرق كالطود العظيم
وظهر فيه اثنا عشرة طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله تعالى الريح
والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنوا اسرايل البحر كل سبط في طريق ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا فاوحى
الله تعالى الي الماء ان تشبك فصار الماء شبكات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا سالمين
فذلك قوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم اي من الغرق ومن فرعون وآله واغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون
لما وصل الي البحر وراه منفلقا قال لقومه انظروا الي البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا
البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن
في خيل فرعون انثى فجا جبريل على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم
البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيا وهو لا يرى فرس جبريل فاقتحمت الخيول في البحر خلفه
وجاء ميكاييل على فرس خلف القوم يشحنهم ويسوقهم حتى لا يشذ منهم احد ويقول الحقوا باصحابكم حتى خاضوا
كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهمّ اولهم بالخروج فامر الله البحر ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين
١ وانفرد جبريل بفرعون يدس في فيه من طينة البحر وقال جبريل يا محمد ما ابغضت احدا ما ابغضت ابليس
حين ابى عن السجود وفرعون حين قال انا ربكم الاعلى ولو رايتني وانا ادس الطين في في فرعون مخافة ان يقول
كلمة يرحمه الله تعالى بها وكان يوم غرق فرعون وانجاء بني اسرايل يوم عاشورا وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ
وهو بحر قلزم من بحار فارس او بحر من بحار مصر يقال له اساف وذلك بمرأى من بني اسرايل فذلك قوله وانتم تنظرون كا
اي الي مصارعهم او الي هلاكهم واذ واعدنا هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد كطارقت النعل وعافاك الله

وعاقبت اللص او كان من الله تعالى الامر ومن موسى القبول تكلفا ذكر بلفظ المواعدة ابو عمرو وعدنا بغير
الف من الوعد ومن بني بالالف موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرانية الماء والشجر وسمي به لانه اخذ من
بين الماء والشجر ثم قلبوا الشين المعجمة سينا غير معجمة اربعين ليلة اي وانقضاؤها وخص بالليل لان شهور
العرب وضعت على سير القمر او لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار لان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم
ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله تعالى موسى ان ينزل عليه التورية فقال
موسى لقومه اني ذاهب لميقات ربي اتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلثين
من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما جاء الوعد اتى جبريل على فرس يقال
له فرس الحيوة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما جاء راه السامري وكان رجلا صائغا من
بني حرب واسمه ميخا او من اهل كرمان او كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وراى مواضع الفرس
تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما راى من فرس جبريل ما راى
قال ان لهذا لشانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل والقي في روع السامري انه اذا القي في شي غيره
وكان بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك
الله تعالى فرعون وبقيت تلك الحلي في ايديهم فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها
غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه او ان هرون امرهم ان يلقوها في
حفرة الى ان يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة التي
اخذها من تراب حافر فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون فخار خورة وكان يخور
ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي فتركه هاهنا وخرج يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد
فعدوا اليوم مع الليلة يومين حتى مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى فوقعوا في الفتنة او كان موسى وعدهم
ثلثين ليلة ثم زيدت العشرة وكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد
مات وراوا العجل وسمعوا قول السامري عكف منهم ثمانية الاف على العجل يعبدونه او كلهم عبدوا العجل الا هرون
مع اثني عشر الف رجل وهو الصحيح او عبدوه كلهم الا هرون وحده فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده
اي الهامن بعد موسى واظهر الذال ابن كثير وحفص وادغمها من بقي وانتم ظالمون اي ضارون انفسكم
من حيث وضع العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم من بعد ذلك اي محونا ذنوبكم من بعد عبادتكم العجل
لعلكم تشكرون كا لكي تشكروا لان العفو يوجب الشكر والشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر
والعلانية او شكر كل نعمة الا يعصي الله تعالى بعد تلك النعمة او حقيقة الشكر العجز عن الشكر وعن موسى عليه
السلام الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك قال تعالى يا موسى تعلمت
العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمتي فهو مني ومن تسبيح داود عليه السلام
سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة واذ اتينا موسى
الكتاب اي التورية والفرقان اي هي التورية ايضا ذكرها باسمين او الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة

اي الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام او اراد بالفرقان انفراق البحر وهو مصدر كالرجحان والنقصان
لعلكم تهتدون كا اي بالتورية واذ قال موسى لقومه اي الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
اي ضررتم باتخاذكم العجل اي الها قالوا وايش نصنع قال فتوبوا الى باريكم اي فارجعوا الى خالقكم قالوا
كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البري منكم المجرم ذلكم خير لكم عند باريكم كا ابو عمرو باريكم
ويامركم وينصركم ويامرهم وينصرهم وما يشعركم بالاسكان طلبا للخفة والهمزة فيما فيه همز وعنه الاختلاس للخفة
ايضا ولبيان الضمة والكسرة من غير اخلال لوزن الكلمة واختار اليزيدي الاشباع كالباقين على الاصل فلما
امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله تعالى فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته ومد
طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون غير مقبول التوبة واصلت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل
يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله تعالى قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل
الله تعالى عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون
وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية فكشف الله تعالى السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت
عن الوف من القتلى كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل
والمقتول الجنة فكان من قتل شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم كا اي فتجاوز عنكم
انه هو التواب الرحيم حسن اي القابل للتوبة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
وذلك ان الله تعالى امر موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين
رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سينا لميقات ربه
فقالوا لموسى ادع لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى الى طور سينا من الجبل وقع عليه عمود الغمام
وتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه
ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى
يامره وينهيه واسمعهم الله تعالى اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني
ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة لان العرب
تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد النظر بالعين فاخذتكم الصاعقة اي الموت او نار جاءت من
السماء فاحرقتهم وقرئ الصعقة بغير الف والصاعقة والصاقعة واحد الخليل هي ان يغشى على الانسان من هول او
فزع وانتم تنظرون كا اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت او تعلمون ويكون النظر بمعنى العلم
او تقدير الكلام فاخذتكم الصاعقة ثم بعثناكم من بعد موتكم وانتم تنظرون لعلكم تشكرون او حل بهم ما حل لان
سؤالهم كان تكذيبا واجتراء بخلاف موسى صلى الله عليه وسلم كان سؤاله افتقارا واشتياقا فلما هلكوا جعل موسى يبكي
ويتضرع ويقول ماذا اقول اذا رجعت الى بني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم واحدا بعد واحد بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون
فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم اي احييناكم لتستوفوا بقية اجالكم والبعث اثارة الشي عن محله من

البعير والنايم ولو ماتوا باجالهم لم يحيوا الي يوم القيمه لعلكم تشكرون كا وظللنا عليكم الغمام اي في التيه يقيكم
حر الشمس واصل الغمام التغطية والستر وسمي به السحاب لانه يغطي وجه الشمس ولم يكن في التيه كن فشكوا ذلك
الي موسي فارسل الله تعالي غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء الليل اذا لم يكن لهم
قمر وانزلنا عليكم المن والسلوي حس اي في التيه والمن الترنجبين او هو شي كالصمغ يقع علي الاشجار
طعمه كالشهد او هو خبز الرقاق او هو ما من الله تعالي به من غير تعب فكان المن يقع كل ليلة علي اشجارهم مثل
الثلج لكل انسان منهم صاع قالوا يا موسي قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوي
وهو طاير يشبه السماني او السلوي العسل وانشدوا ح وقاسمها بالله جهدا لانتم ح الذ من السلوي اذا ما نشورها
فكانها تسلي عن غيرها او هو السماني بعينه بعث الله تعالي سحابة فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضه
فوق بعض وكان الله تعالي ينزل عليهم المن والسلوي كل صباح من طلوع الفجر الي طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم
ما يكفيه يوما وليلة ويوم الجمعة ياخذ كل واحد ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا اي وقلنا
لهم من طيبات اي حلالات ما رزقناكم حس اي ولا تدخروا لغد فادخروا فقطع الله تعالي ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا
فقال وما ظلمونا اي ما بخسوا حقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون كا اي باستيجابهم عذابي وقطع مادة
الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم لولا بنو
اسرايل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثي زوجها الدهر واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
سميت قرية لانها تجمع اهلها ماخوذة من المقراة للحوض يجمع الماء وهي اريحا وهي قرية الجبارين كانوا من بقية
عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق او بلقا او بيت المقدس او الرملة والاردن وفلسطين وتدمر او ايلية
او الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا اي موسعا عليكم وادخلوا الباب اي بابا من ابواب القرية وكان لها
سبعة ابواب سجدا اي ركعا خضعا منحنين فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله وقولوا حطة اي حط عنا
خطايانا امروا بالاستغفار او قولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وسجود الشكر سنة علي تجديد النعمة او دفع
النقمة لاحاديث وردت في ذلك ورفعها اي قولوا مسئلتنا حطة وقري حطة نصبا مصدر نغفر لكم خطاياكم كا
اي نستر والمغفرة مفعلة من ستر الذنوب نافع بالياء وضمها وفتح الفاء وابن عامر بالتاء وضمها وفي الاعراف
قراءتهما ويعقوب بالتاء ومن بقي فيهما بفتح النون وكسر الفاء وسنزيد المحسنين حس اي ثوابا من فضلنا
فبدل اي فغير الذين ظلموا اي انفسهم قولا غير الذي قيل لهم اي قالوا غير الذي قيل لهم بدلوا قول
الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم هطا سمقاثا اي حنطة حمرا استخفافا بامر الله تعالي او طوطي لهم الباب
ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوها فدخلوها زحفا علي استاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا القول فقالوا حبة
في شعيرة ودخلوا يزحفون علي استاههم فانزلنا علي الذين ظلموا رجزا من السماء اي ارسل الله تعالي
عليهم طاعونا فهلك منهم في وقت واحد سبعون الفا بما كانوا يفسقون كا وقري يفسقون بكسر
السين في جميع القران لغتان اي بخروجهم علي امر الله تعالي واذ استسقي موسي لقومه
اي طلب السقيا لهم لانهم عطشوا في التيه فسألوا موسي ان يستسقي لهم فاوحي الله اليه كما قال فقلنا اضرب

بعصاك

بعصاك وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع علي طول موسي لها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا او
من عليق وهو شجر له شوك حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتي وصلت الي شعيب فاعطاها موسي
اسم العصا نبعة الحجر ما لم يكن حجرا معينا بل كان موسي يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا
لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول الي السبط الذين امران يسقيهم او كان
حجرا معينا بدليل تعريفه بالالف واللام ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا علي قدر راس الرجل كان يضعه في
مخلاته فاذا احتاجوا الي الماء وضعه وضربه بعصاه او كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلث اعين او كان رخاما
او كان كدانا فيه اثنتا عشرة حفرة تنبع كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا اراد موسي حمله ضربه بعصاه فيذهب
الماء وكان يسقي كل يوم ستماية الف او كان الحجر هو الذي وضع موسي ثوبه عليه فقر بثوبه ومر به علي
ملاء من بني اسرايل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل فقال ان الله تعالي يقول ارفع هذا الحجر فان لي فيه
قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته وكان موسي ضربه اثني عشرة ضربة فيظهر موضع كل ضربة مثل
ثدي المراة فيعرق ثم ينفجر الانهار منه ثم يسيل الماء فانفجرت بمعني انبجست او انبجست عرقت و
انفجرت سالت منه اثنتا عشرة عينا حس اي علي عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم حس
اي موضع شربهم لا يدخل سبط علي غيره في شربه والمشرب المصدر والمكان الذي يشرب فيه كلوا واشربوا
اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوي واشربوا من الماء فهو كله من رزق الله حا اي الذي ياتيكم الله به تعالي
بلا مشقة ولا تعثوا في الارض مفسدين كا العيث اشد الفساد يقال عثي يعثي عثيا وعثا يعثوا عثوا وعاث
يعيث عيثا كلها بمعني واحد واذ قلتم يا موسي لن نصبر علي طعام واحد لانهم سئموا من المن والسلوي
وعبر عنهما بواحد وهما اثنان لان من عادة العرب ان تعبر بالواحد عن الاثنين كما تعبر بالاثنين عن الواحد كقوله
تعالي يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من المالح دون العذب او كانوا ياكلون احدهما بالاخر فكان طعاما واحدا
او كانوا يعجنون المن بالسلوي فادع لنا ربك اي فسل يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها حا الفوم الخبز او الحنطة او الحبوب التي تؤكل كلها او الثوم المعروف ذكر بعض
اصناف البقول والمراد جميع ما تخرجه الارض الحسن كانوا اهل كراث وابصال فطلبوا ما يجانسهم قال
اتستبدلون الذي هو ادني اي اخس واردي بالذي هو خير كا اي اشرف وافضل وجعل الحنطة في
القيمة ادني من المن والسلوي او انها اسهل وجودا علي العادة او يكون الخير راجعا الي اختيار الله تعالي لهم
واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا اي فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار فان لكم ما سألتم حس
اي من نبات الارض وضربت عليهم الذلة اي جعلت والزموا الذلة وهي الذل والهوان بالجزية او الكستيج
والزنار وزي اليهودية والمسكنة حا اي الفقر ماخوذ من السكون لان الفقر اقعده واسكنه عن الحركة
فتري اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقراء او الذلة فقر القلب فلا تري من الملل اذل واحرص علي المال من اليهود
وباءوا بغضب من الله كا اي رجعوا او احتملوا واقروا وزعم بعضهم انه لا يقال باء الا بالشر وفي
الدعاء ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي وغضب الله تعالي ذمه اياهم وتوعده وما اشبه ذلك واما الغيظ

والاستشاطة فمنزه تعالى عن ذلك وليس بمحل للاعراض ولا يجوز عليه التغيير والانتقال وذلك حبه وبغضه
وجميع صفاته مغايرة ساير صفات المخلوقين تعالى علوا كبيرا ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله
اي بصفة محمد واية الرجم في التورية ويكفرون بالانجيل والقرآن ويقتلون النبيين بغير الحق كما
نافع بهمز النبي وبابه ما عدا للنبي ان اراد وبيوت النبي الا في الاحزاب فان قالون يشدد الية ولا يهمز
والباقون يتركون الهمز ويكون الهمز من الانباء وترك الهمز من النبوة للمكان المرتفع او مخفف من الانباء
بغير الحق اي بلا جرم او جعل الحق وصفا للقتل لان القتل قد يكون تارة بحق وبغير حق كقوله قل رب احكم
بالحق ويروى ان اليهود قتلوا سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلها في اخر النهار وقرئ بالتشديد
مبالغة ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كما اي بتجاوزون امري ويرتكبون محارمي ان الذين امنوا والذين
هادوا اي اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا او هادوا تابوا عن عبادة العجل او لانهم مالوا عن دين الاسلام
ودين موسى او يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين آتى الله تعالى
موسى التورية والنصارى لقولهم نحن انصار الله او انهم نزلوا في قرية يقال لها ناصرة او لاعتزائهم الى نصرة قرية
كان عيسى ينزلها والصابئين نافع الصابين والصابئون بلا همز والباقون بالهمز واصله الخروج من صبا
فلان الى دين فلان اذا خرج من صبانات البعير ومن صبات النجوم خرجت من مطالعها عمرهم قوم من اهل الكتاب
ذبائحهم كذبائح اهل الكتاب ابن عباس هم قوم من اهل الكتاب لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم او هم قبيلة نحو الشام
بين اليهود والمجوس او بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط روسهم ويجبون مذاكيرهم او يقرون الزبور
ويعبدون الملائكة يصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا او انقرضوا بالكلية من امن بالله واليوم الآخر
اختلفوا في المراد بمن امن فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هولاء المومنين فقال
بعضهم هم الذين امنوا قبل البعث كحبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وابي ذر الغفاري
وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من لم يدركه او هم المومنون
من الامم الماضية والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى هم الذين كانوا على دين عيسى
ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزمام زمن موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة
محمد صلى الله عليه وسلم والصابيين زمن استقامة امرهم من آمن اي من مات منهم وهو مومن لان حقيقة الايمان
بالموت تظهر او تكون الواو مضمرة اي ومن امن بعدك يا محمد الى يوم القيمة او ان المذكورين في اول الاية بالايمان
على طريق المجاز دون الحقيقة وهم الذين امنوا بالانبياء الماضين ولم يومنوا بك او اراد بهم المنافقين الذين امنوا بالسنتهم
ولم يومنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابيون بعض اصناف
الكفر من امن بالله واليوم الآخر اي من هذه الاصناف بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم جا
ذكره بلفظ الجمع لان من لفظ عام يعم للفرد والجمع والمذكر والمؤنث ولا خوف عليهم اي في الدنيا ولا هم
يحزنون حسن اي في الاخرى واذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور ما
اي الجبل بالسريانية وما من لغة في الدنيا الا وهي في القرآن او ليس في القرآن غير العربية وانما وقع هذا واشباهه

وما بين اللغتين او جبل من جبال فلسطين انقلع من اصله حتى قام على روسهم وذلك ان الله تعالى لما انزل
التورية على موسى فامر موسى ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فلم يفعلوا لما فيها من التكليف وكانت شريعة ثقيلة
فامر الله تعالى جبريل فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق روسهم مقدار قامة الرجل
كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا هذه التورية ارسلت هذا الجبل عليكم او رفع الله تعالى فوق روسهم الطور وبعث نارا
من قبل وجوههم وامامهم البحر المالح من خلفهم خذوا اي وقلنا خذوا ما اتيناكم اي اعطيناكم بقوة جا اي بجد
واجتهاد واذكروا ما فيه اي ادرسوا او احفظوا واعملوا به لعلكم تتقون كما لكي تنجوا من الهلاك العاجل
والعذاب الآجل فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار او فلما راوا الا هرب لهم
قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فمن ثم صارت سنة اليهود السجود على انصاف الوجوه ويقولون
بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم توليتم اي اعرضتم من بعد ذلك اي من بعد قيام التورية فلولا فضل
الله عليكم ورحمته اي بالامهال وتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين كما اي لصرتم من المغبونين
بالعقوبة في الدنيا والاخرى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا قالوا واصل السبت القطع سمي
به يوم السبت لقطع الله تعالى فيه الخلق او لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه انهم كانوا في
زمن داود بارض يقال لها ايلة حرم الله تعالى عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق
حوت الا اجتمع هناك يخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا مضى السبت تفرقن فلا يرى منها
شي فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا الاية ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن
اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا حياضا حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك
الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فياخذونها يوم الاحد او كانوا يسوقون
الحيتان الى الحياض يوم السبت ثم ياخذونها يوم الاحد او كانوا ينصبون الات الصيد يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد
ففعلوا ذلك سنة فلما لم تنزل بهم عقوبة قالوا ما نرى الا انه قد احل لنا السبت فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا وكثر مالهم
فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنفا امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه
وصنفا انتهك الحرمة فكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم فقسموا القرية
بجدار وعبروا كذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من
بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطاوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب
يتعاوون صار الشباب قردة والمشايخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يبق مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا
فذلك قوله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة اي صيرناهم وهذا امر تحويل وتكوين مجاهد انما مسخت قلوبهم دون
صورهم وهذا خلاف الاجماع وما نطق به القرآن خاسئين كما مطرودين مبعدين واصل الخسا الطرد والابعاد
ويستعمل لازما ومتعديا تقول خساته خسا وخسا خسوا كرجعته رجعا ورجع رجوعا وفيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين
قردة ولذلك لم يقل خاسئات فجعلناها اي العقوبة بالمسخ او للحجة نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم
لكل عقوبة ومنه النكول عن اليمين واصله من النكل وهو القيد لما بين يديها اي ما سبقت من الذنوب

اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها اي ما حضرت من الذنوب
التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان او عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم وما الثانية
بمعنى من او وجعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي القرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها من القرى من
بعد ليتعظوا وموعظة للمتقين حسن اي من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلوا مثل فعلهم او المتقين من قومهم
الذين انكروا عليهم صنيعهم واعتزلوهم ﴿كان في بني اسرائيل رجل غني له مال وله ابن عم فقير فطال عليه موته فقتله
ليرثه ونقله الى قرية اخرى والقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم القتل فسألهم موسى
فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى وذلك قبل نزول القسامة في التورية فسألوا موسى ان يدعو الله تعالى ان يبين
لهم بدعائه فامر بذبح بقرة فذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ما
البقرة بالفاء تقع على الذكر والانثى بلفظ واحد وليست الهاء للتانيث وانما هي لتدل على انها واحد من جنس وسميت
بقرة لانها تبقر الارض اي تشقها قالوا اتتخذنا هزوا حمزة باسكان الزاي والفاء في هزؤا وكفوا حيث
حلا والهمز في الوصل فاذا وقف ابدل الهمزة واوا اتباعا لخط المصحف وحفص بضم الزاي والفاء من غير همز ومن بقي
بالضم فيهما والهمز لغات كلها والمعنى تستهزئ بنا نسألك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وقالوا ذلك لبعد ما بين
الامرين في الظاهر قال اعوذ بالله اي امتنع بالله ان اكون من الجاهلين كا اي المستهزئين من المؤمنين او
الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال اذ الجواب على غير وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله
تعالى استوصفوه ولو عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله تعالى عليهم وكان
تحته حكمة لانه كان فيهم رجل صالح وله ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني
حتى يكبر ومات الرجل وصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان
يقسم الليلة اثلاثا ثلثا للصلوة وثلثا ينام فيه وثلثا يقعد عند راس امه فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره
فياتي به السوق فيبيعه ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له والدته يوما ان اباك ورثك
عجلة استودعها الله تعالى في غيضة كذا فانطلق وادع باله ابرهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك
اذا نظرت اليها يخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الغيضة
فرآها ترعى فقال اعزم عليك باله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على
عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى
ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك
لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له امه انك فقير لا مال لك
ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة فقال بكم فقالت بثلثة دنانير ولا تبع الا
بغير مشورتي وكان ثمنها ثلثة دنانير فانطلق بها فبعث الله تعالى ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره
بامه وكان الله تعالى به خبيرا فقال الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال
الملك لك ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امي فردها الى امه

واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها فاتاه الملك وقال استامرت امك فقال الفتى
انها امرتني ان ابيعها بستة دنانير على رضى منها فقال الملك اني اعطيك اثني عشر دينارا على ان لا تستامرها فقال الفتى لو اعطيتني وزنها
ذهبا لم آخذه الا برضى والدتي فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك في صورة آدمي فاذا اتاك فقل له
اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا نفعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها
منك لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة
بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بامه قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي كا اي ما سنها قال انه يقول اي الله تعالى انها بقرة لا فارض ولا بكر كا اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض
المسنة التي لم تلد فقالوا فرضت البقرة تفرض وفرضت ابنا والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وحذفت الهاء منهما
للاختصاص بالاناث كالحائض والطامث عوان بين ذلك كا اي نصف بين السنين او العوان التي نتجت
مرة او مرارا وجمعها عون فافعلوا ما تؤمرون كا اي من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما لونها كا قال انه يقول انها بقرة صفراء كا فاقع ما وانث اللون لاضافته الى ضمير المؤنث لونها كا
اي شديد الصفرة او الصفر السوداء والا لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع تسر الناظرين كا اي البقرة
تسر الناظرين وتعجبهم حسنها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي جا اي سائمة ام عاملة ان البقر تشابه
علينا جا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر او اراد جنس البقر اي التبس علينا واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه
وانا ان شاء الله لمهتدون كا اي الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى
آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي مذللة بالعمل تثير الارض اي تقلبها للزراعة ولا تسقي
الحرث حس اي ليست بسانية مسلمة اي برية من العيوب لا شية فيها حس اي لا لون سوى لون
جميع جسدها قالوا الآن جئت بالحق كا قتادة كفروا بهذا القول لان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ياتيهم بالحق في
كل وقت اي بالبيان التام الشافي الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوها بكمال اوصافها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها
ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون كا اي من غلاء ثمنها او ما كادوا يجدونها بكمال اوصافها او ما كادوا يفعلون من شدة
اضطرابهم واختلافهم فيها واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وان كان مؤخرا في التلاوة واسم القتيل عاميل
فادارأتم فيها كا اصله تدارأتم ادغمت التاء في الدال اي اختلفتم او تدافعتم بان طرح بعضكم على بعض من الدرء
الدفع والله مخرج ما كنتم تكتمون كا اي كون القاتل يكتم القتل فقلنا اضربوه ببعضها كا
اي ببعض البقرة وهو العظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل او بعجب الذنب لانه اول ما يخلق واخر ما يبلى ويركب
عليه الخلق او اللسان لانه آلة الكلام او فخذها الايمن او بعضو منها غير معين فقام القتيل حيا باذن الله تعالى واوداجه
تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وتقديره
فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى اي كاحياء عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون اي تمنعون
انفسكم من المعاصي ثم قست قلوبكم اي يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة منه او غلظت
او اسودت من بعد ذلك اي من بعد الادلة قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد

تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فهي اي القلوب في الغلظة والشدة كالحجارة او اشد قسوة تا اي بل اشد او بمعني الواو
وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب فان الحديد قابل للتليين فانه يلين بالنار وقد لان لداود والحجارة لا تلين ثم فضل
الحجارة علي القلب القاسي وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار كا اراد به جميع الحجارة او اراد الحجر الذي كان يضرب
عليه موسي للاسباط وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء كا اراد به عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط
اي ينزل من علو الجبل الي اسفله من خشية الله اي وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا يهود والجماد لا يفهم ليخشي وانما
الله تعالي يفهمه كما يشاء تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا ولله تعالي في الجمادات والحيوانات علم لا يقف عليه غيره وادراك
لا يدركه سواه او من شاء الله تعالي فلها تسبيح وخشية كقوله تعالي وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالي والطير صافات
كل قد علم صلوته وتسبيحه والنصوص في ذلك كثيرة والعقل لا يابا فيه وما الله بغافل عما تعملون تا وعيد وتهديد
او مجازيكم بعملكم ابن كثير يعملون بالياء غيبة ومن بقي بالتاء خطابا احتج اهل الخصوص بهذه القصة من كونهم امروا بذبح *
بقرة ثم خصصت حتي لم يقع غيرها مقامها في الذبح لانهم اجازوا التخصيص في كل عام لفظا وقال غيرهم لا يطلق العام علي
الخاص الا بدليل يقارنه وفيها حجة علي مشركي العرب لانهم انكروا البعث افتطمعون ان يؤمنوا لكم
اي يصدقوكم اليهود فيما تخبرونهم به وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله اي التورية ثم يحرفونه اي
يغيرون ما فيها من الاحكام من بعد ما عقلوه اي علموه كتغييرهم صفة محمد صلي الله عليه وسلم واية الرجم وهم يعلمون
حسن اي انهم كاذبون او نزلت في السبعين الذين اختارهم موسي لميقات ربه لانهم لما رجعوا بعدما سمعوا كلام الله تعالي
الي قومهم اما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طايفة سمعنا الله تعالي يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا
فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق واذا لقوا الذين امنوا اي منافقي اليهود الذين
امنوا بالسنتهم اذا لقوا المومنين المخلصين قالوا امنا مف كايمانكم واذا خلا رجع بعضهم الي بعض اي كعب
بن الاشرف ووهب بن يهودا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم علي ذلك ثم قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
اي بما قضي الله تعالي عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي او بما بينه لكم من العلم بصفة النبي
ونعته او بما من الله عليكم واعطاكم ليحاجوكم به اي ليخاصموكم يعني اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم
عليكم فيقولوا قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه لانهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد امنوا
به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم لتكون لهم الحجة عليكم عند ربكم اي في الدنيا والاخرة
او انهم اخبروا المومنين بما عذبهم الله تعالي به علي الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من العذاب
ليحاجوكم به عند ربكم اي ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله او قاله بعضهم لبعض حين قال لهم النبي
صلي الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم افلا تعقلون كا
اي قوله او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون اي يخفون وما يعلنون كا اي يبدون اي اليهود ومنهم اميون
روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب او انه منسوب الي ام القري
وهي مكة اميون لا يحسنون القراءة والكتاب جمع امي منسوب الي الام كانه باق علي اول خلقته لا يعلمون الكتاب
الا اماني القراءة اماني بالتشديد وقري بالتخفيف علي حذف احدي اليائين طلبا للخفة اي الا تلاوة عن ظهر

قلب لا يقرؤونه من كتاب او يقرؤونه حفظا وقراءة لا يعرفون معناه او غير عارفين بمعني الكتاب او الا كذبا وباطلا
فاراد بها الاشياء التي كتبها علماؤهم من عند انفسهم ثم ما اضافوها الي الله تعالي من تغيير نعت النبي صلي الله عليه وسلم
وغيره او هي من التمني وهي امانيهم الباطلة التي يتمنونها علي الله عز وجل مثل لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصاري او لن تمسنا النار الا اياما معدودة فيكون علي هذا معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشيا لا تحصل لهم
وان هم اي وما هم الا يظنون ما اي ما يظنون الا ظنا وتوهما لا يقينا او يكذبون فويل ويل كلمة يقولها
كل واقع في هلكة او هو دعا الكفار علي انفسهم بالويل والثبور او شدة العذاب او ويل واد في جهنم لو سيرت فيه
جبال الدنيا لانماعت ولذابت من شدة حره للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم ورياستهم حين قدم النبي صلي الله عليه وسلم
المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الي صفته في التورية وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن
الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قرؤوا ما كتبوه
فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه فويل لهم مما كتبت ايديهم اي كتبوه بانفسهم اختراعا من تغيير نعته صلي الله عليه وسلم
وويل لهم مما يكسبون تا اي من الماكل او من المعاصي وقالوا اي اليهود لن تمسنا النار اي لن تصيبنا الا اياما
معدودة صا اي قدرا مقدرا ثم يذهب عنا العذاب وكانت اليهود تقول هذه الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب
بكل الف سنة يوما ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام او يعنون اربعين يوما التي عبدوا ابائهم فيها العجل او قالت اليهود
ان ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا تحلة القسم اربعين يوما فامر الله تعالي نبيه
تكذيبا لهم فقال قل اتخذتم عند الله عهدا الف استفهام دخلت علي الف الوصل العهد الموثق اي الا تعذبوا الا
هذه المدة او اقلتم لا اله الا الله ثم لم تشركوا ولم تكفروا وهذا هو العهد المذكور في مريم فلن يخلف الله عهده
اي وعده ان كان لكم عند الله عهد وعهدا بالتوحيد هنا يدل علي قوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا انه قول لا اله الا
الله ام تقولون علي الله ما لا تعلمون حسن ثم قال بلي وبلي وبل حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر الماضي
واثبات المستقبل من كسب سيئة اي الشرك الذي قاله المفسرون واحاطت به خطيئته نافع خطيئاته بالجمع
ومن بقي بالتوحيد الاحاطة الاحداق بالشيء من جميع نواحيه وهي الشرك يموت الرجل عليه والعياذ بالله او السيئة الكبيرة
والاحاطة به ان يصر عليه فيموت من غير توبة او هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتي تغشي القلب وهو
الرين فاولئك اصحاب النار مف هم فيها خالدون تا وهذا من العلم المخصوص بصور منها الا من تاب هذا ان
حمل علي ظاهره والذين امنوا وعملوا الصالحات مف اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون تا واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل اي في التورية والميثاق العهد الشديد لا تعبدون الا الله تا ابن كثير وحمزة بالياء ومن بقي
بالتاء خطابا ومعناه ان لا تعبدوا فلما حذف عاد الفعل الي ما يستحقه من الرفع وقري لا تعبدوا علي النهي وبالوالدين
احسانا تا اي ووصيناهم بالوالدين احسانا برا بهما وذي القربي اي وبذي القربي وهي مصدر كالحسني واليتامي
واليتامي جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين مف اي الفقراء وقولوا للناس حسنا صا اي صدقا وحقا
في شان محمد صلي الله عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره او مروهم بالمعروف وانهوهم

والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه علي ان يشفع وعده بوعيده لترجي رحمته ويخشي عذابه ... علي الايمان ...

بلي اثبات ما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا علي وجه ... سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانه من الخطا والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة علي طريق قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته استولت عليه وشملت جملة احواله حتي صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره ان لم يكن له سوي تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط الخطيئة به

[illegible]

عن المنكر او اللين في القول وحسن الخلق حمزة والكسائي حسنًا بفتح الحا والسين اي قولًا حسنًا ومن بقي حسنًا بضم الحا وسكان
السين وقري احسانًا مصدر وقري حسنى على فعلى واقيموا الصلوة جا واتوا الزكاة جا ثم توليتم اي اعرضتم عن
العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان قومًا منهم اسلموا وانتم معرضون كا اي كاعراض اباكم واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم اي لا تريقونها اي لا يسفك بعضكم دم بعض او لا تسفكوا دماء غيركم فتسفك دماكم فكانكم سفكتم
دماء انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا تخرج بعضكم بعضًا او لا تسيؤا من جاوركم فتلجيوهم الى الخروج
بسوء جواركم ثم اقررتم اي بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم تشهدون كا عليكم يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول
ثم انتم هؤلاء ايها اليهود تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم
الكوفيون بتخفيف الظاء هنا وفي التحريم وان تظاهرا ومن بقي بتشديدها في الموضعين والتظاهر العون بالاثم و
العدوان ما اي بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى حمزة اسرى وهو جمع اسير ومن بقي بالالف على وزن
فعالى ومعناهما واحد تفدوهم اي بالمال وتنقذوهم نافع وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم بالالف وضم التا اي تبادلوهم
الاسير بالاسير ومن بقي بغير الف وبفتح التا او معنى القرائتين واحد فانه تعالى اخذ على بني اسرايل في التورية الا يقتل بعضهم
بعضًا ولا يخرج بعضهم بعضًا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرايل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت
قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم النضير
وحلفاءهم فاذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له ليفدوه وان كان الاسير من
عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم فيقولون انا امرنا بفدائهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي
ان تستذل حلفاؤنا فذلك قوله تعالى وهو محرم عليكم اخراجهم ونظم الاية على هذا وتخرجون فريقا منكم من
ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفدوهم فكان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود القتل
وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع حلفائهم وفداء اسرائهم فاعرضوا عن الكل الا الفدا أفتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض حسكم اي ان وجدتموه في يد غيركم فديتموه وانتم تقتلونه بايديكم فما جزاء من يفعل ذلك منكم
يا يهود الا خزي اي عذاب وهوان في الحيوة الدنيا حس فكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير
الجلا والنفي عن منازلهم الى اذرعات واريحا من الشام ويوم القيمة يردون القراة بالياء وقري بالتاء خطابًا
الى اشد العذاب كا اي عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون تا ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء ومن بقي بالتاء خطابًا
اولئك الذين اشتروا اي استبدلوا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون تا
اي يمنعون من عذاب الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب اي اعطيناه التورية جملة واحدة وقفينا من بعده بالرسل كا
اي واتبعنا من بعده رسولًا بعد رسول واتينا عيسى بن مريم البينات ف اي الدلالات وهي ما ذكر في سورة ال عمران
والمائدة او اراد الانجيل وايدناه ه قويناه بروح القدس حس ابن كثير القدس باسكان الدال والباقون بضمها وهما
لغتان وهو الروح الذي نفخ في عيسى والقدس الله تعالى واضافه الى نفسه تخصيصًا وتكريمًا كبيت الله
او اراد بالقدس الطهارة اي الروح الطاهرة لانه لم تتضمنه اصلاب الفحولة ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان من
امر الله تعالى او هو جبريل ووصف جبريل بالقدس لانه لم يقترف ذنبًا او روح القدس هو اسم الله الاعظم الذي

كان

صلى الله عليه

كان عيسى به يحيي الموتى ويري العجايب او هو الانجيل جعله له روحًا كما جعل القران لمحمد روحًا لانه سبب حيوة القلب
فلما سمعت اليهود ذكر عيسى قالوا يا محمد لا مثل عيسى عملت ولا كما تقص علينا من خبر الانبيا فعلت فاتنا بما اتى به عيسى
ان كنت صادقًا فقال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ما اي تعظمتم عن الايمان به
ففريقا كذبتم كا اي طايفة كعيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون كا اي قتلتم كزكريا ويحيى وشعيا
وغيرهم من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقالوا اي اليهود قلوبنا غلف ما جمع الاغلف وهو الغشاوة اي على قلوبنا
غشاوة فلا نفقه ولا نعي ما تقول وقرئ غلف بضم اللام جمع غلاف وهو الوعاء اي قلوبنا اوعية للعلوم فلا نعي الى علمك
او انها لا تسمع حديثًا الا وعته الا حديثك لا نعقله ولا نعيه ولو كان فيه خير لوعته وفهمته بل لعنهم الله
اي طردهم وابعدهم عن كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون تا اي المؤمن منهم قليل لان من امن من المشركين اكثر ممن
امن من اليهود اي فقليلا ما يؤمنون وقليلا نصب على الحال او لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره
ونصب قليلًا بنزع الخافض وما زايدة على القولين او لا يؤمنون قليلًا ولا كثيرًا كما يقال قلما تفعل كذا اي لا
تفعله قليلًا ولا كثيرًا اصلًا ولما جاءهم كتاب من عند الله اي القران مصدق اي موافق لما معهم اي التورية
وكانوا اي اليهود من قبل اي قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون اي يستنصرون على الذين كفروا
اي مشركي العرب لانهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث اخر الزمان الذي نجد
صفته في التورية فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا
فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وارم فلما جاءهم ما عرفوا اي محمد صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرايل وعرفوا نعته
وصفته كفروا به حز اي بغيا وحسدًا فلعنة الله على الكافرين تا بئسما اشتروا به انفسهم بئس فعل
ماضي وضع للذم كنعم ماض للمدح لا يتصرفان تصرف الافعال والاشترا هنا بمعنى البيع اي بئس بيعهم حظ انفسهم
اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار او بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق ان يكفروا
بما انزل الله اي القران بغيا اي طلبا للبغي واصله الفساد من بغى الجرح اذا فسد او البغي الظلم واصله الطلب
والباغي طالب الظلم ان ينزل الله من فضله اي النبوة والكتاب على من يشاء من عباده اي محمد صلى الله عليه وسلم
ابن كثير وابو عمرو ينزل وتنزل وينزل اذا كان مستقبلا بضم الاول بالتخفيف ومن بقي بالتشديد واستثنى
ابن كثير وننزل من القران وحتى تنزل علينا في سبحان واستثنى ابو عمرو على ان ينزل اية في الانعام واستثنى
حمزة والكسائي وينزل الغيث في لقمن وهو الذي ينزل الغيث في حم عسق فخففاهما ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله
الا بقدر معلوم في الحجر فباؤوا اي رجعوا بغضب على غضب كا اي مع غضب الغضب الاول بتضييعهم التورية
والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم او الاول بعبادة العجل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين
الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين تا اي يخزيهم ويهانون فيه واذا قيل لهم
امنوا بما انزل الله اي قيل لليهود امنوا بالقران قالوا نؤمن بما انزل علينا اي التورية ويكفرون بما وراءه وهو
الحق مصدقا لما معهم كا نصب حال مؤكدة اي القران انما يكون هو الحق اذا كان مصدقا لكتب الرسل ولو
قلت هو زيد قايمًا فهو خطا بالاجماع لان الحال يوجب اذا كان قايمًا فهو زيد فاذا ترك القيام فليس بزيد

ولو قلت هو زيد معروفًا كان خطأ قال الله تعالى لنبيه قل فلم تقتلون اي فلم تقتلتم انبياء الله من قبل ولم اصله لما
فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولك فيم وعم ان كنتم مؤمنين تا اي بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء
عليهم السلام ولقد جاءكم موسى بالبينات اي بالدلالات والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده اي بعد انطلاقه الى الجبل
وانتم ظالمون كا واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا حسن اي اطيعوا
واستجيبوا قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك او سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب او لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكنهم لما
لم يسمعوا وتلقوه بالعصيان نسب ذلك القول اليهم اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم حسن اي حب العجل
اي اختلط حب العجل بقلوبهم وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون بالحمرة روي ان موسى
عليه السلام امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذر في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شي من حب العجل ظهرت
سحالة الذهب على شاربه قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله اي بئس ايمان يامر بعبادة عجل ان
كنتم مؤمنين تا اي بزعمكم لانهم قالوا نؤمن بما انزل علينا ولانهم ادعوا دعاوي منها انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا ونحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله تعالى والزمهم الحجة وقال لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الاخرة اي الجنة عند الله خالصة اي خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اي فاريدوه واطلبوه
لان من علم ان الجنة ماواه يحن الى الموت اذ لا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم صادقين تا
اي في قولكم او فتمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة وروي انهم لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه ولما
بقي على وجه الارض يهودي الا مات قال تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم كم اي لعلمهم انهم في دعويهم كاذبون
واراد بما قدمت ايديهم اي ما قدموه من الاعمال واضافه الى اليد على الاغلب والاكثر اذ اكثر عمل الانسان يقع باليد والله
عليم بالظالمين تا ولتجدنهم اللام للقسم والنون تاكيد القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد اي اليهود احرص
الناس على حيوة كا ومن الذين اشركوا تا اي واحرص من الذين اشركوا وهذا نهاية التوبيخ لان الذين اشركوا لا يحبون
الموت لعلمهم ما هم صائرون اليه او تم الكلام بقوله على حيوة وابتدا ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس
يود احدهم اي يتمنى لو يعمر الف سنة اي تعمير الف سنة وهي تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل
الف نيروز ومهرجان فقال تعالى اليهود احرص على الحيوة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه
اي بمباعده من العذاب من النار ان يعمر كا اي طول العمر ليس بمباعده زحزحته فتزحزح وزحزح لازم
ومتعد ويقال زحزحته فتزحزح والله بصير بما يعملون تا القراءة بالياء وقرئ بالتاء خطابا ع كان عبد الله بن صوريا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك من السماء ياتيك قال جبريل قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لامنا بك
لان جبريل ينزل بالعذاب في القتال والشدة ولانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا ان بيت
المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من بني اسرائيل
في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفعه عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوي
وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الاية او ان اليهود قالت ان جبريل
عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا او كان لعمر ابن الخطاب ارض باعلى المدينة وممرها على مدارس

اليهود فكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت
تمر ولا تؤذينا والله انا لنطمع فيك فقال عمر والله ما اتيتكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد
بصيرة في شان محمد صلى الله عليه وسلم واري اثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي ياتيه قال جبريل قالوا ذاك
عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وان ميكائيل اذا جا جا بالخصب والسلم فقال لهم عمر تعرفون
جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن
يساره وميكائيل عدو لجبريل قال عمر فاني اشهد ان من كان عدوا لجبريل فانه عدو لميكائيل ومن كان عدوا لهما كان الله
عدوا له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رايتني بعد ذلك في دين الله تعالى اصلب من الحجر فقال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم قل من كان عدوا لجبريل فانه اي جبريل نزله اي القران كناية عن غير مذكور
على قلبك باذن الله مصدقا اي موافقا لما بين يديه اي لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين ت من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما الله تعالى بالذكر دون غيرهما من الملائكة تفضيلا لهما والواو فيهما بمعنى
او لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو للكافرين ت وجبر وميك وسراف معناه العبد بالعبرانية
وايل هو الله ومعناهما عبد الله وعبد الرحمن ابن كثير جبريل هنا وفي التحريم بكسر الراء وفتح الجيم من غير همز
وابو بكر بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء وحمزة والكسائي مثله الا انهما جعلا ياء بعد الهمزة ومن بقي
بكسر الجيم والراء من غير همز وحفص وابو عمرو وميكال بغير همز ولا ياء ونافع بالهمز من غير ياء ومن بقي بياء بعد
الهمزة وفي جبريل لغات كثيرة غير ما ذكرت تبلغ خمس عشرة لغة لانه اسم اعجمي وقلما وقعت الاسماء الاعجمية في
كلام العرب الا غيرتها او خلطت فيها فقال ابن صوريا ما جئتنا بشي نعرفه فانزل الله تعالى ولقد انزلنا
اليك ايات بينات ك اي واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون ت
اوكلما واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا اي اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما
خرج كفروا به ع لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد ان يؤمنوا به قال مالك
بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد شي فانزل الله تعالى هذه الاية يدل على ذلك ما قرئ اوكلما عوهدوا اي فوعلوا
من المعاهدين جعلهم مفعولين والقراءة عاهدوا او هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود
ان لا يعاونوا المشركين فنقضوها كفعل بني قريظة والنضير لقوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه
فريق منهم ع اي نبذه طوائف بل اكثرهم لا يؤمنون ت ولما جاءهم رسول من عند الله اي محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم اي التورية او القران كانهم لا يعلمون ك كانوا يقرؤون التورية
ولا يعملون بها او ادرجوها في الحرير وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم اياها واتبعوا ما تتلوا الشياطين
اي اتبع اليهود ما تلت وكل واحد من الفعل الماضي والمستقبل قد يوضع موضع صاحبه او ما كانت تتلوا اي تقرا او تتبع وتعمل
به او تحدث وتكلم به على ملك سليمان ك اي في ملكه او على عهده وذلك ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات
على لسان اصف هذا ما علم اصف بن برخيا سليمن الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله تعالى الملك عنه ولم يشعر بذلك

سليمن فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمن بهذا فتعلموه فاما علماء بني اسرايل وصلحاوهم فقالوا معاذ الله تعالى
ان يكون هذا من علم سليمن واما السفلة فقالوا هذا علم سليمن واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيايهم وفشت الملامة لسليمان
فلم يزل هذه حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان **او** كانت الشياطين يصعدون الى السما
فيسمعون كلام الملايكة فيما يكون في الارض من موت وغيره ويأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة
ويخبرونهم فكتب الناس ذلك وفشى في بني اسرايل ان الجن تعلم الغيب وبعث سليمان في الناس وجمع الكتب وجعلها في
صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمن وذهب
العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمن ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نفرا من
بني اسرايل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام
ناحية فقالوا ادن قال لا ولكني هاهنا فان لم تجدوه فاقتلوني لانه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق
فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين بهذا ثم طار الشيطان
وفشى في الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنو اسرايل تلك الكتب فلذلك اكثر السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه
وسلم برأ الله تعالى سليمن فانزل هذه الاية **وما كفر سليمان** اي بالسحر **او** لم يكن كافرا بالسحر ويعمل به **ولكن الشياطين**
كفروا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن خفيفة النون والشياطين رفع بالابتدا او لان لكن اذا خففت كانت حرف عطف
واصلها الان لم حذفت الهمزة ووصلت بالكاف فلذلك ينفى بها شي ويثبت شي الا ان المشددة ابلغ في التاكيد ومن بقي
يشدد النون وينصبون الشياطين بها ومثله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى **يعلمون الناس السحر** اصل السحر
العلم والحذق بالشي قال تعالى يايها الساحر ادع لنا وقيل اي العالم والصحيح ان السحر تمويه وتخييل وجحود حقيقته عند
اهل السنة واكثر الامم ولكن العمل به كفر **ع** حكي عن الشافعي رضي الله عنه ان السحر يخيل ويمرض وقد يقتل واوجب القصاص
على من قتل به **او** انه يوثر في قلب الاعيان فيجعل الادمي على صورة الحمار والحمار على صورة الكلب والذي اراه تخييل
قال الله تعالى تخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يوثر في الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير في
الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم من كلام سمعوه فهو بمنزلة
العوارض والعلل الموثرة في الابدان **وما انزل على الملكين ببابل** اي ويعلمون المنزل على الملكين اي الهاما والانزال
بمعنى الالهام والتعليم **او** واتبعوا ما انزل على الملكين القراة بفتح اللام وقرئ بكسرها وعلل بن عباس قراته وقال هما
رجلان ساحران كانا ببابل **او** علجان لان الملايكة لا تعلم السحر وبابل هي بابل العراق **او** ارض الكوفة **او** جبل دنباوند
والصحيح ان الملايكة لا تعلم السحر لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي
يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صفتهما **او** ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي تعلم السحر منهما
فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد العلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء المعلم والمتعلم والله تعالى
يمتحن عباده بما شاء ثم ابتليا للامر والحكم **هاروت وماروت** اسمان سريانيان ولم ينصرفا للعجمة والتعريف
وهما في موضع جر وبدلهما على ما ذكر ان الملايكة لما رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني ادم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام
عيروهم وقالوا هولاء الذين اخترتهم في الارض انهم يعصونك فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم مثل ما ركبت فيهم

لاركبتم ما ارتكبوا قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض
فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملايكة واعبدهم **او** قال تعالى اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو
ماروت فلما فعلا ما فعلا غيرت اسماؤهما وعزايل فركب الله تعالى فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس
بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنى وشرب الخمر فاما عزايل فلما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله ان
يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطيا راسه حياء من الله تعالى واما الاخران
فانهما ثبتا على ذلك فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله تعالى الاعظم ثم صعدا فما مر عليهما شهر حتى افتتنا
جميعا وذلك انه اختصمت اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من احسن النساء وكانت من اهل فارس **عن** علي كرم الله وجهه وكانت
ملكة في بلدها فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت
وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى
قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها
فعرضت عليهما ما قالت لهما بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلثة شرب الخمر فشربا الخمر
فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا فلما فرغا راهما انسان فقتلاه الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا **او**
جاءتهم امراة من احسن النساء تخاصم زوجها فقال احدهما لصاحبه هل في نفسك مثل ما في نفسي من هذه المراة فقال نعم فقال
فهل لك ان تقضي لها على زوجها فقال صاحبه اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله
من العفو والرحمة فسالاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه
فقال احدهما اما تعلم ما عند الله تعالى من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عنده من العفو والرحمة فقتلاه
ثم سالاها نفسها فقالت الا ان لي صنما تعبدانه ان انتما صليتما معي عنده فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال له
صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا **قال** علي بن ابي طالب وغيره قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان
به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر قالت فما انتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله تعالى
قال الاخر فاين رحمة الله تعالى فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله تعالى كوكبا فلما امسيا هاروت وماروت
بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس عليه السلام واخبراه بامرهما
وسألاه ان يشفع لهما الى الله تعالى وقالا له انا رأينا يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا
الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لانه ينقطع وهما
معلقان بشعورهما الى قيام الساعة **او** رؤسهما منكوسة تحت اجنحتهما **او** كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما **او** جعلا
في جب ملئت نارا **او** هما منكوسان يضربان بسياط الحديد **وروي** ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدهما معلقين
بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى
ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا لا اله من انت قال رجل من الناس قالا من اي امة انت قال من امة محمد
قالا وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل وبما استبشاركما قالا انه
نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا **وما يعلمان** اي الملكان **من احد** اي احدا ومن زايدة **حتى يقولا انما نحن**

فتنة اي بلية وامتحان ونحن فتنة اي اختبار فلا تكفر اي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان
ووحّد الفتنة وهما اثنان لانها مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع لغير اختلاف انواعها او انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر
سبع مرات فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شيء اسود
شبه الدخان حتى يدخل مسامعه فذلك غضب الله تعالى او انهما لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ~ وهو ان يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه وقرئ
المرء بفتح الميم وتثقيل الراء جعله عوضا من الهمزة وقرئ بضم الميم والهمزة وبكسر الميم والهمزة كلها لغات وما هم
اي السحرة او الشياطين بضارين به اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه تعالى فالساحر
يسحر والله تعالى يكون او الا بقضائه وقدره ومشيته او الا باذن الله اي من امنه ومسح ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
اي السحر ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي اختاره ما له في الاخرة اي الجنة من خلاق اي نصيب ولبئسما
شروا به انفسهم اي باعوا حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون
والمراد بقوله ولقد علموا الشياطين وبقوله لو كانوا يعلمون اليهود او كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم
لم يعلموا ولو انهم امنوا اي بمحمد والقرآن واتقوا اي اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله خير اي كان ثواب الله
خيرا القراءة لمثوبة باسكان الواو وضم الثاء وقرئ لمثوبة كمشورة ومشورة وهي مصدر من الثواب يقال اثابه الله
اثابة ومثابة ومعنى الثواب هو اجرة العمل والمجازاة على الفعل لو كانوا يعلمون ~ يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
كان المسلمون يقولون راعنا يا رسول الله راعنا من المراعاة اي فرغ سمعك لكلامنا وكانت هذه اللفظة سبا بلغة اليهود
او كان معناها عندهم اسمع لا سمعت او هي من الرعونة كانوا اذا حمّقوا انسانا قالوا راعنا يعني يا احمق فلما سمع
اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا الآن به فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون
فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا او لستم تقولونها فانزل الله تعالى هذه الآية وقولوا انظرنا اي انتظرنا او
انظر الينا يقال انظرته فلانا ونظرته من التاني واسمعوا اي ما تؤمرون به واطيعوا وللكافرين اي اليهود عذاب
اليم ~ كان المسلمون اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه خير مما نحن عليه
ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم ما يود الذين كفروا اي ما يحب ويتمنى من اهل الكتاب اي اليهود
ولا المشركين هو معطوف على اهل الكتاب والمراد مشركي العرب كابي جهل وسفيان وغيره ان ينزل عليكم من خير
من ربكم ~ اي خير او نبوة ومن زائدة والله يختص برحمته اي بنبوته من يشاء ~ والله ذو الفضل العظيم
اي بتقوى الاحسان بالاجلة او المراد بالرحمة الاسلام والهداية او ان الله تعالى بعث الانبياء من ولد اسحق فلما بعث الله
تعالى النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بمحبتهم والمشركون لم يقع ايضا بودهم لانه جاء صلى الله عليه
وسلم بتضليلهم وعيب الهتهم او قال المشركون ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ما يقوله
الا من تلقاء نفسه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فانزل الله تعالى ما ننسخ من اية ~ تبين الله تعالى وجه
الحكمة في النسخ بهذه الاية والنسخ يكون بشيئين احدهما بمعنى النقل والتحويل ومنه نسخت الكتاب فعلى هذا كل القرآن

منسوخ

منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ اي نقل وحوّل والثاني بمعنى الرفع من نسخت الشمس الظل اذا ذهبت به وابطلته فعلى
هذا يكون بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهو على وجوه منها ان يثبت الخط وينسخ الحكم كاية الوصية
للاقارب واية عدة الوفاة الحول واية شدة القتال واية الممتحنة ومنها رفع تلاوتها وبقاء حكمها مثل اية الرجم ومنها
ان يرفعا اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي ان جماعة من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله
الرحمن الرحيم فغدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال تلك سورة رفعت تلاوتها واحكامها او كانت سورة الاحزاب
مثل سورة البقرة فرفع اكثرها ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كالقبلة نسخت من المقدس الى الكعبة والوصية
للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة العشرة في القتال الى الاثنين
ومنها ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار ابن عامر وحده
بضم النون وكسر السين من الانساخ اي نجعله في المنسوخ النسخ يقال نسخت الكتاب كتبته وانسخته غيري جعلته
نسخة له ومن بقي بفتح النون والسين اي نرفعها او ننسها اي ننسها عن قلبك اي نتركها لا ننسخها من قوله
نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم او ننسها نامر بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون الاول رفع الحكم واقامة
غيره مقامه والانساء يكون نسخا من غير اقامة غيره مقامه ابن كثير وابو عمرو او ننساها بفتح النون الاولى وفتح
السين مهموزا فلا نبدلها ومعناه او نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعله في اية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى
رفع التلاوة والحكم او ما ننسخ من اية فهو ما نزل من القرآن جعلاه من النسخة او ننساها اي نؤخرها ونتركها
في اللوح المحفوظ فلا تنزل ومن بقي بغير همز مع ضم النون وكسر السين وترك ننسها مشددا من التنسية ونسّيته
من النسيان نات بخير منها اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان اية خير من اية او مثلها ~
اي في المنفعة والثواب وكل ما نسخ الا اليسير فالناسخ اسهل في العمل الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ~
اي من النسخ والتبديل لفظة استفهام ومعناه التقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ~
وما لكم اي يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله اي مما سوى الله تعالى من ولي اي قريب ولا نصير ~
اي ناصر يمنعكم من العذاب ~ قالت اليهود يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية فقال تعالى
ام تريدون اي اتريدون والميم زائدة او بل تريدون ان تسألوا رسولكم اي محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى
من قبل ~ سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة او انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى
تاتي بالله والملائكة قبيلا فنهى عن السؤال بعد الدلالات والبراهين ومن يتبدل الكفر بالايمان
اي يستبدل فقد ضل اي اخطأ سواء السبيل ~ اي وسط الطريق او قصد الطريق ~ قال نفر من اليهود
لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم
فقال له عمار كيف نقض العهد فيكم قال شديد قال فاني قد عاهدت الله تعالى الا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال اصبتما الخير
وافلحتما فانزل الله تعالى ود اي تمنى كثير من اهل الكتاب اي من اليهود لو يردونكم اي يا معشر المؤمنين

من بعد ايمانكم كفارا ج حسدا مصدر اي تحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم ولم يامرهم الله
تعالى بذلك من بعد ما تبين لهم الحق ج اي في التورية ان قول محمد صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق فاعفوا
واصفحوا اصل العفو الترك والمحو والصفح الاعراض والتجاوز وكان هذا قبل اية القتال حتى ياتي الله بامره ج
اي عذابه والقتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير او هو امرهم بقتالهم في قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
الى قوله وهم صاغرون حكم الله تعالى لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالسبي والقتل والجزية ان الله على كل شيء قدير ط
واقيموا الصلوة واتوا الزكاة ط اي طاعة وعمل صالح تجدوه اي ثوابه او اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا
او اراد من صدقة او زكاة تجدوه عند الله ط اي تجدوا الثمرة واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون بصير ط
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ط اي يهودا لحذف اليا الزائدة الهود جمع هايد مثل عايد
وعود وحايل وحول لان اليهود قالت لا دين الا اليهودية ولن يدخل الجنة الا اليهودي وقالت النصارى لا دين الا
النصرانية ولن يدخل الجنة الا النصراني نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى قد اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا فقال تعالى تلك امانيهم س اي شهواتهم الباطلة يا محمد قل
هاتوا برهانكم اصل هاتوا اتوا والبرهان الحجة ان كنتم صادقين ثم رد عليهم بقوله تعالى بلى من
اسلم وجهه لله اي ليس كقولهم بل الحكم للاسلام وانما هو كقولهم لم يدخل الجنة من اسلم اي اخلص دينه لله
او اخلص عبادته لله او خضع وتواضع لله او وجه وجهه لطاعة الله تعالى والاسلام اصله الخشوع والاستسلام
وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه لم يبخل بساير جوارحه وهو محسن اي في عمله او موحد او مخلص
فله اجره عند ربه ج ولا خوف عليهم ج ولا هم يحزنون ط اجتمع احبار يهود المدينة ونصارى نجران
عند النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم وفد نجران على النبي صلى الله عليه وسلم فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود
ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتورية
فانزل تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء صلى وقالت النصارى ليست اليهود على شيء صلى
وهم يتلون الكتاب ط اي وكلا الفريقين يقرؤون الكتاب اي ليس في كتابكم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب
ومخالفتهم فيه على انهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون اي اباؤهم الذين مضوا مثل قولهم ج اي عوام
النصارى او مشركي العرب كذلك قالوا لنبيهم في محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين او امم
كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شيء فالله يحكم
بينهم يوم القيمة اي بين المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون ط اي من الدين م لما غزا طيطوس
بن اسبسيانوس الرومي واصحابه بنوا اسرايل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس
وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب او هو بخت نصر واصحابه
واعانهم على ذلك النصارى طيطوس الرومي واصحابه من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا او حملهم بعض اليهود على معاونة
بخت نصر البابلي المجوسي فانزل الله اخبارا عن ذلك ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله
اي بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ص اولئك ما كان لهم ان يدخلوها

عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وان نزلت في الروم حق

وما تقدموا لانفسكم من خير

اثباته لما نفوه من دخول غيرهم الجنة حق

الذي وعده على عمله ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص ط

اي امر مصحح يعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم احبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك

الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب

بما يقسم لكل فريق مما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار

لا

الا خائفين ط لان بيت المقدس موضع حج النصارى ومزارهم او لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل
او اخيفوا بالجزية او هذا خبر بمعنى الامر اي اخيفوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا لهم في الدنيا خزي
اي عذاب وهوان هو القتل للحربي والجزية للذمي او فتح مداينهم الثلثة عمورية ورومية وقسطنطينية ولهم
في الاخرة عذاب عظيم ط اي النار او نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله تعالى فقد سعوا في خرابه
اولئك ما كان لهم ان يدخلوها اي مكة الا خائفين فتحها الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم مناديا ينادي الا لا يحجن بعد العام مشرك فخافوا منهم وثبت الشرع بمنع المشركين من دخولهم الحرم
لهم في الدنيا خزي اي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي م خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلوة وتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب
ظهر لهم انهم لم يصلوا الى القبلة فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله ط او نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث توجهت به راحلته عن عبد الله بن
عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته كيف ما توجهت به او نزلت في تحويل القبلة لما صرفت
القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فانزل الله تعالى هذه الاية ومعنى اينما
تولوا اي اينما تحولوا وجوهكم فثم وجه الله اي هناك او فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة والوجه والجهة القبلة
ان الله واسع اي غني يعطي من السعة والجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء او واسع المغفرة عليم ط
اي بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا وقالوا اتخذ الله ولدا ابن عامر قالوا بلا واو والباقون بالواو م لما قالت
اليهود عزير بن الله ونصارى نجران حين قالوا المسيح بن الله ومشركوا العرب لما قالوا الملايكة بنات الله انزل
الله تعالى هذه الاية سبحانه مع اي تنزيها عما قالوا ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
انه قال كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما
كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا بل له ما في السموات والارض اي عبيدا
وملكا كل له قانتون ط اي مطيعون او مقرون بالعبودية او قايمون بالشهادة والقنوت
اصله القيام وحكم هذه الاية راجع الى عزير والمسيح والملايكة او راجع الى اهل طاعته دون ساير الناس او حكم
الاية عام في جميع الخلق لان لفظة كل للاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء قالوا في الكفار سجود ظلالهم على كره
منهم او يجوز ان تسجد حقا لهم او ذلك يوم القيمة او قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له بديع السموات
والارض ص اي منشيها ومبدعها على غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره او احكمه واتقنه
والقضا اصله الفراغ يقال لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا فانما يقول له كن فيكون ط ابن عامر
فيكون منصوبا جواب الامر بالفا ومن يقرئ بالرفع اي فهو يكون ومعناه انما يقول له لاجل تكوينه م لما كان
مقدرا حقا كان كالموجود فصح الخطاب اذ ذاك وقال الذين لا يعلمون اي اليهود او النصارى او مشركوا
العرب لولا اي هلا يكلمنا الله اي عيانا انك رسوله وكل ما في القران لولا فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو فلولا

الله كان من المسبحين اي فلولم يكن او تاتينا اية ك اي علامة ودلالة علي صدقك كذلك قال الذين من قبلهم
اي كفار الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم ك اي يشبه بعضهم بعضا في الكفر والقسوة قد بينا
الايات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق اي بالصدق او بالقران او بالاسلام وشرايعه او انا لم نرسلك
عبثا انا ارسلناك بالحق بشيرا اي مبشرا لاوليايه ونذيرا اي منذرا مخوفا لاعدايه ع قال النبي صلي الله
عليه وسلم ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزل ولا تسئل نافع ويعقوب ولا تسال علي النهي والباقون
بالرفع علي النفي اي ولست بمسئول عنهم ونري اي وما تسيل عن جرمهم عن اصحاب الجحيم ك الجحيم معظم
النار ع كان يهود المدينه ونصاري نجران يسالون النبي صلي الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم
اتبعوه فانزل الله تعالي ولن ترضي عنك اليهود ولا النصاري حتي تتبع ملتهم س اي دينهم والملة
الطريقة اي وان هادنتهم فلا يرضون وانما يطلبون ذلك تعليلا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم هذا في القبلة
لان يهود المدينه ونصاري نجران كانوا يرجون النبي صلي الله عليه وسلم حين كان يصلي الي قبلتهم فلما صرفت
القبلة الي الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم علي دينهم فانزل الله تعالي قل ان هدي الله هو الهدي ص ولين اتبعت
اهواهم الخطاب مع النبي صلي الله عليه وسلم والمراد به الامة بعد الذي جاءك من العلم اي بان دين الله هو
الاسلام والقبلة قبلة ابرهيم وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير ت الذين اتيناهم الكتاب
م مومنوا اهل الكتاب او الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من اهل الحبشة
وثمانية من اهل الشام ومنهم بحيرا او من امن من اليهود عبد الله بن سلام وسعية بن عمرو بن تمام بن يهودا واسيد
واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا او هم اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم او هم المومنون عامة
يتلونه حق تلاوته ج اي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سالهم من الناس والها راجعة الي محمد صلي الله عليه وسلم
او هي عايدة الي الكتاب اي يقرونه كما انزل ويحللون حلاله ويحرمون حرامه او يعملون بمحكمه ويومنون
بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الي عالمه او يتبعونه حق اتباعه اوليك يومنون به ص ومن يكفر به
فاوليك هم الخاسرون ت يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم علي العالمين ك
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم
ينصرون ك واذ ابتلي ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن ص اي قضاها القراة بنصب ابرهيم ورفع ربه
مفعولا مقدما وقري برفع ابرهيم علي انه فاعل الابتلا والابتلا علي هذا الدعا والمسيلة فيكون فاتمهن من
فعل الله تعالي ابن عامر ابراهام بالالف جميع ما في هذه السورة ومواضع اخر من كتاب الله تعالي جملتها ثلثة
وثلثون موضعا ومن بقي بالياء وفي ابرهيم لغات كثيرة وهو ابرهيم بن تارخ بن ناخور وكان مولده بالسوس
من ارض الاهواز او بابل او كوثي او كسكر او حران ولكن اباه نقله الي بابل بارض نمرود بن كنعان والابتلا
الاختبار والامتحان والابتلا من الله تعالي ليعلم العباد احوالهم وما هم عليه والكلمات هي ثلثون سهما
من شرايع الاسلام لم يبتل احد بشرايع هذا الدين فاقامها كلها الا ابرهيم فكتب له البراة وابرهيم الذي وفي عشر
في التوبة وهي التايبون العابدون الي اخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الي اخرها وعشر في

المومنون وسال سايل من قد افلح المومنون الي والذين هم علي صلواتهم يحافظون وقوله الا المصلين في سال
سايل او ابتلاه بعشرة اشيا هي الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك
وفرق الراس وخمس في البدن تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجا بالما وهو اول
من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راي الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال
الوقار قال يا رب زدني وقارا او الايات مناسك الحج او ابتلاه الله تعالي بسبعة اشيا الكوكب والقمر والشمس
فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دايم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ولده وبالختان فصبر عليها
او هو قول ابرهيم واسمعيل اذ يرفعان القواعد من البيت ربنا تقبل منا الايه فرفعاه بسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر او هي محاجته قومه قال وحاجه قومه الي قوله تعالي وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم او
هي الذي خلقني فهو يهدين الي اخر الايات فاتمهن قام بهن قال اني جاعلك للناس اماما ص اي يقتدي بك
في الخير قال ومن ذريتي اي ومن اولادي قال لا ينال عهدي الظالمين ك اي من كان منهم ظالما لا يصيبه وعهدي
رحمتي او نبوتي ومعني الاية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان من ولدك ظالما او اراد بالعهد
الامان من النار وبالظالم المشرك واذ جعلنا البيت اي الكعبة مثابة للناس اي مرجعا يثوبون اليه من
كل جانب او معاذا او ملجا او مجمعا وامنا س اي مامنا يامنون فيه من ايدي المشركين فانهم كانوا يتعرضون الي
اهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه
الله تعالي يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله تعالي الي يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده
ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلا خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال
عليه السلام الا الاذخر واتخذوا نافع وابن عامر بفتح الخاء علي الخبر ومن بقي بكسرها علي الامر من مقام ابرهيم
مصلي س المسجد كله مقام ابرهيم او الحرم كله مقام ابرهيم او جميع مشاهد الحج كعرفة ومزدلفة والصحيح
ان مقام ابرهيم الحجر الذي في المسجد يصلي عنده ركعتا الطواف وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بنا البيت
او كان اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي امروا بالصلوة عند مقام ابرهيم ولم يومروا بالمسح
عن عمر ابن الخطاب قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم فانزل الله تعالي واتخذوا الاية لما اتي ابرهيم
باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت علي ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل منهم امراة وماتت هاجر
استاذن ابرهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر فذهب
الي بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد قال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي
وسالها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جا زوجك فاقريه السلام وقولي له
فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم فجا اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد فقالت جاني شيخ صفته
كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت اقرا علي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذلك ابي
وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخري فلبث ابرهيم ما شا الله تعالي ان يلبث ثم استاذن
ساره ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجا ابرهيم حتي انتهي الي باب اسمعيل فقال لامراته اين

ما اسراة سطل انت ة

دعلف البهايم والمعلوله اي اه والا الزرع ة

ك وابراهيم اه الجرهم حي من اليمن تزوج منهم اسماعيل ة

ما عيشكم قالت ذهب يتصيد وهو يجي الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن
واللحم وسألها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز او بر او تمر او شعير لكانت
اكثر ارض الله تعالى برا وشعيرا وتمرا وقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه
الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر
فبقي اثر قدمه عليه وقال اذا جاء زوجك فاقري عليه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلا تغيرها فلما جاء
اسمعيل وجد ريح ابيه قال لزوجته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا قال لي كذا وكذا
وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذلك ابرهيم وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عنهم
ما شاء الله تعالى ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع
الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر تعينني عليه قال اعينك قال ان الله تعالى امرني ان
ابني هاهنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني فلما ارتفع البناء جاء بهذا
الحجر فوضعه له فقام ابرهيم على حجر المقام يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين
المشرق والمغرب وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي امرناه وسمي اسماعيل لان ابرهيم كان يدعو الله تعالى ان يرزقه
ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزقه سماه به ان طهرا بيتي اي الكعبة اضافه اليه تخصيصا اي
ابنياه على الطهارة والتوحيد او طهراه من الاوثان والريب وقول الزور او بخراه وخلقاه نافع وحفص وهشام
بفتح الياء من بيتي للطايفين اي الزايرين حوله والعاكفين اي المقيمين او المجاورين والركع السجود جمع راكع
وساجد وهم المصلون او الطايفين الغرباء والعاكفين اهل مكة عطا الطواف للغرباء افضل والصلوة لاهل مكة افضل
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد اي مكة او الحرم امنا اي ذا امن يامن فيه اهله وارزق اهله من الثمرات
دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وكانت الطايف من مداين الشام باردن فلما دعا ابرهيم بهذا الدعا امر الله تعالى
جبريل فقلعها من اصلها وادار بها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها التي هي الان فيه هكذي ورد في القصص
ومنها اكثر ثمار مكة من امن منهم بالله واليوم الاخر دعا للمومنين خاصة قال تعالى ومن كفر فامتعه
ابن عامر مخففا وضم الهمزة ومن بقي بالتشديد وهما في المعنى واحد قليلا اي سارزق الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله
لانه تعالى وعد الرزق للخلق كافة مجرمهم ومومنهم وقيد بالقلة لان متاع الدنيا قليل ثم اضطره اي الجيه في الاخرة
الى عذاب النار وبيس المصير اي المرجع الذي يصير اليه م وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم
خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفا يا تيها رزقها من ثلثة
سبل مبارك لها في اللحم والماء وروي ان الله تعالى خلق البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضا على الماء فدحيت
الارض من تحتها فلما اهبط ادم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فانزل تعالى البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة
له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا ادم اني اهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف
حول العرش وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه ادم من

ادم

ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله تعالى له ملكا يدله على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملايكة وقالوا بر حجك
يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام حج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه
الله تعالى الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث الله تعالى جبريل حتى خبا الحجر الاسود
في ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابرهيم ثم ان الله تعالى امر ابرهيم بعدما ولد له اسمعيل
واسحق ببناء بيت لذكره فيه فسال الله ان يبين له موضعه فبعث الله تعالى السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج
لها راسان شبه الحية وامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابرهيم حتى اتى مكة فتطوت السكينة على موضع البيت
كتطوي الحجفة او بعث الله تعالى سحابة بقدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت
فنودي منها ابرهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص او ارسل جبريل ليدله على موضع البيت وبنى ابرهيم واسماعيل البيت
فكان ابرهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسماعيل اي اسسه ولعلها قاعدة
او جدر البيت وبنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا
قواعده من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل ايتني بحجر حسن يكون للناس علما
فاتاه بحجر فقال ايتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود
فوضعه مكانه او ان الله تعالى بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور يسمى ضراح وامر الملايكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله
على قدره ومثاله او اول من بنى الكعبة ادم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله تعالى لابرهيم حتى بناه ربنا تقبل منا اي
اي يقولان تقبل منا اي بناءنا البيت انك انت السميع اي لدعاينا العليم اي بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك اي موحدين
مطيعين ومن ذريتنا اي اولادنا امة مسلمة اي جماعة خاضعة مطيعة لك وارنا اي علمنا ابن كثير باسكان الراء
حيث وقع وكذلكا ابو شعيب عن ابي عمرو واليزيدي عن ابي عمرو باختلاسها ومن بقي بكسرها وقري وارهم مناسكهم مناسكنا
اي شرايع ديننا واعلام حجنا او مواضع حجنا او مذابحنا فالنسك جمع نسيكة وهي الذبيحة او متعبداتنا والنسك اصله العبادة
فاجاب الله تعالى دعاهما وبعث جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال يا ابرهيم عرفت قال نعم فسمي الوقت عرفة
والموضع عرفات وتب علينا اي تجاوز انك انت التواب الرحيم ت ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة من ذرية ابرهيم
واسمعيل رسولا منهم اي مرسلا والمراد محمد صلى الله عليه وسلم كل الانبياء من بني اسرايل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب
ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين يتلوا عليهم اياتك اي يقرا عليهم
كتابك اي القران والاية منه هي كلام متصل الى انقطاعه او هي جماعة حروف ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة ايضا القران
او مواعظ القران وما فيه من الاحكام او هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما او هي السنة او هي الاحكام والقضا
او الحكمة الفقه وكل كلمة او عظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي الحكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب
او ياخذ الزكوة من اموالهم او يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا هم للانبياء بالبلاغ انك انت العزيز الحكيم ت
العزيز الذي لا يوجد مثله او المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شي او القوي والعزة القوة او الغالب من عز
اي من غلب سلب م قال عبد الله بن سلام لابني اخيه سلمة ومهاجر قد علمتما ان الله تعالى قال في التورية اني باعث من
ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يومن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله تعالى

فقال نعم ... اه

هذا اه

واذ يرفع اه

قيل ان الجبال اه

عسط
وهو اول اه

ثم اوجب ... الكعبة ... قال تبع اه

وكذا فرض ... منه ... مرح

ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك دينه وشريعته رغب في الشي اراده ورغب عنه تركه ومن استفهام بمعنى التقريع والتوبيخ
اي ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه اي خسر نفسه او ضل من قبل نفسه او اهلك نفسه او جهل نفسه والسفاهة الجهل
وضعف الراي وكل عابد لغير الله تعالى فهو جاهل بنفسه لانه لم يعرف خالقه وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه واوحي
الي داود عليه السلام اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحي الله تعالى اليه اعرف نفسك بالضعف
والعجز والفنا واعرفني بالقوة والقدرة والبقا او معناه سفه في نفسه ولقد اصطفيناه اي اخترناه في الدنيا ك وانه في الاخرة
لمن الصالحين يا لها من فضيلة حيث سوى بين درجة الانبيا والصالحين او مع الابرار في الجنة او تقدير الكلام ولقد
اصطفيناه في الدنيا والاخرة وانه لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم ك اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما
او انما قيل له ذلك حين خرج من السرب او اخلص دينك وعبادتك لله تعالى او اسلم نفسك لله وفوض امورك اليه قال
اسلمت لرب العالمين اي فوضت وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملايكة حين القي في النار ووصى بها ابرهيم
بنيه ج ويعقوب س نافع وابن عامر بالف مخففا ومن بقي ووصى مشددا لغتان وقري ويعقوب بالنصب بها اي بكلمة
الاخلاص وهي لا اله الا الله او ان شيت رددت الكناية الى الملة وان شيت رددتها الى الوصية اي ووصى ابرهيم
بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه ساره وستة وامهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها
ابرهيم بعد وفاة ساره ويعقوب سمي به لانه والعيص كانا توامين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وعقبه يعقوب
على اثره اخذا بعقبه او سمي يعقوب لكثرة عقبه والصحيح ان هذه التسمية ليست بمشتقة وانما وقعت اتفاقا ووصى يعقوب
بنيه الاثني عشر يا بني اي قال يا بني ان الله اصطفى اي اختار لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم
مسلمون ك اي مومنون او مخلصون او مفوضون والنهي وقع في ظاهر الكلام على الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك
الاسلام اي داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون او الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وهذا من مجاز الكلام اذ الموت ليس اليهم
ام كنتم شهدا اي اكنتم شهدا ومراده ما كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه اي حين قرب يعقوب
من الموت او نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى
هذا الخطاب لليهودية او لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال
ما تعبدون من بعدي ك او ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى خيره بين الموت والحيوة فلما خير يعقوب قال انظرني
حتى اسال ولدي واوصيهم فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله
ابايك ط ابرهيم واسمعيل واسحق وكان اسمعيل عما لهم والعرب تسمي العم ابا والخالة اما ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم عم الرجل صنو ابيه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ردوا علي ابي يعني العباس فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف
بعروة بن مسعود لانهم قتلوه الها واحدا اي على البدل من قوله الهك او نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون س
تلك امة اي ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون لان الواحد سمي امة وكذلك الجماعة والقرن قد خلت مضت اي مضت
لها ما كسبت اي من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تع اي كل يسيل عن عمله لا عن عمل غيره
ع فنزلت في يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وابو ياسر بن اخطب ونصارى نجران السيد

والعاقب

والعاقب واصحابهما في الدين فكانت كل فرقة تزعم انها احق بدين الله تعالى فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبيا وكتابنا
التورية افضل الكتب وكفرت بعيسى والانجيل وبمحمد والقران وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبيا وكتابنا الانجيل
افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بمحمد والقران وقال كل واحد من الفريقين للمومنين كونوا على ديننا فلا دين
الا ذلك فنزل وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا س ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل بل ملة ابرهيم اي بل نتبع
او ملة نصب على الاغراء او بل نكون على ملة ابرهيم ونصب بحذف حرف الجر حنيفا ص نصب حال اي اراد قل بل
ملة ابرهيم الحنيفية اتباع ابرهيم فيها اي بعض الشريعة التي صار بها ابرهيم الحنيف فاسقطنا الالف واللام فلم
تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب والحنيف المايل عن جميع الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف
وهو ميل يكون في القدم او الحنيف الحاج المختتن او الحنيفية الختان وتحريم الامهات والاخوات والخالات والعمات
واقامة المناسك وما كان من المشركين ث ثم علم المومنين طريق الايمان فقال تعالى قولوا امنا بالله وما
انزل الينا اي القران وما انزل الى ابرهيم وهو عشر صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اي اولاد يعقوب
وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة والاسباط من بني اسرايل كالقبايل من العرب والشعوب
من العجم وكان في الاسباط انبيا ولذلك قال وما انزل اليهم وهم من بني اسمعيل او هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبيا
وما اوتي موسى اي التورية وعيسى اي الانجيل وما اوتي اي اعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
اي نومن بالكل فلا نومن ببعض ونكفر ببعض كفعل اليهود والنصارى ونحن له مسلمون ك او كان اهل الكتاب
يقرون التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا امنا بالله وحده فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به من فريقيها كذلك والمثل صلة او فان امنوا بجميع ما
امنتم به والبا زايدة او فان امنوا بكتابكم كما امنتم بكتابهم فقد اهتدوا س وان تولوا فانما هم في شقاق
اي خلاف ومنازعة اي اخذ كل واحد في شق غير شق صاحبه او عداوة فسيكفيكهم الله اي يا محمد يكفيك شر
اليهود والنصارى وقد كفى باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو السميع
اي لاقوالهم العليم اي باحوالهم صبغة الله س اي دين الله وسميت صبغة لظهور اثر الدين على المتدين كما يظهر
ولا يفارقه كالصبغ على الثوب او فطرة الله او سنة الله او اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم والنصارى اذا ولد
لاحدهم ولد فاتت عليه سبعة ايام غمسوه في ماء اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه به مكان الختان
فاذا فعلوا ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فاخبر تعالى ان دينه الاسلام لا ما يفعله النصارى ونصبها على الاغراء او بدل
من ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة اي دينا او تطهيرا ونحن له عابدون ت اي مطيعون يا محمد قل اتحاجوننا في الله
لليهود والنصارى وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سوا في الله تعالى ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ص
اي لكل واحد جزاء عمله ونحن له مخلصون ك اي فكيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له مخلصون وانتم به مشركون
والاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرايي بعمله او ترك العمل من اجل الناس ريا والعمل من اجل
الناس شرك والاخلاص المعافاة منهما ام يقولون اي اتقولون صيغتها الاستفهام ومعناه التوبيخ ابن عامر وحمزة
والكسايي وحفص بالتاء على الخطاب ومن بقي بالياء لخبر الله عن قول اليهود والنصارى ان ابرهيم واسمعيل واسحق

ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل أأنتم اعلم ام الله
وقد اخبر تعالى ان ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم اي اخفى شهادة عنده
من الله وهي علمهم ان ابرهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول اشهدهم الله تعالى عليه في كتبهم وما الله بغافل
عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون سيقول
السفهاء اي الجهال من الناس ما ولاهم اي صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي بيت المقدس والقبلة
فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقال مشركو مكة قد تردد
على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال تعالى قل لله المشرق والمغرب من
اي لجميع ما فيهما والمعنى ان صلوتكم الى الكعبة وهي المشرق والى بيت المقدس وهو المغرب كلاهما بامر الله تعالى يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم قالت رؤساء اليهود لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء
ولقد علم محمد انا عدل بين الناس قال معاذ انا على حق وعدل فانزل تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي وهكذا
او الكاف للتشبيه اي كما اخترنا ابرهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا خيارا قال تعالى قال
اوسطهم اي خيارهم واعدلهم وخير الاشياء اوسطها او اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيمة الا ذكره حتى اذا كانت الشمس على رؤوس النخل
واطراف الحيطان فقال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفي سبعين
امة هي اخيرها واكرمها على الله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس اي يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم او ان امة محمد
شهداء على من ترك الحق من الناس ويكون الرسول اي محمد صلى الله عليه وسلم اي عدلا مزكيا لكم عليكم شهيدا لان الله
تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسال
الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم
فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فيقول الامم الماضية من اين علموا انهم قد اتوا بعدنا فيسال هذه الامة فيقولون ارسلت
الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه
وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيمة فيقال له
هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسال امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته قال
فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحويل القبلة عن بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف او القبلة الجهة
او معناه التي انت عليها وهي الكعبة او يكون المفعول الثاني لجعل محذوفا اي وما جعلنا القبلة التي انت عليها الآن منسوخة
الا لنعلم من يتبع الرسول وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اولا بمكة يصلي الى الكعبة فلما هاجر امر
بالصلوة الى صخرة بيت المقدس تألفا لليهود ثم حول الى الكعبة والمعنى وما رددناك الى القبلة التي انت عليها الآن الا لنعلم
الثابت على الاسلام من الناكص عنه او المعنى وما جعلنا القبلة التي انت عليها الآن ثابتة اي غير منسوخة الا لنعلم الثابت على
الاسلام من الناكص على عقبيه والمراد بالعلم المتعلق به الثواب والعقاب فانهما لا يتعلقان بما هو معلوم في الغيب

انما يتعلقان بما يوجد من العامل المستحق للثواب والعقاب او الا لنعلم اي لنري ونميز من يتبع الرسول في
القبلة ممن ينقلب على عقبيه وفي الحديث ان ارتدت جماعة من الاسلام الى اليهودية عند تحويل القبلة وقالوا
رجع محمد الى دين ابائه او الا لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علم الله تعالى ان تحويل القبلة
سبب لهداية اقوام وضلال لآخرين وان كانت لكبيرة اي تولية القبلة او الكناية راجعة الى القبلة او الكعبة او التحويل
والكبيرة اي ثقيلة شديدة الا على الذين هدى الله اي هداهم وان توكد شبيهة باليمين ولذلك دخلت اللام في خبرها
ج قال حيي بن اخطب واصحابه للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت
ضلالة فقد دنتم الله تعالى بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله تعالى به والضلالة
ما نهى عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا ومات قبل تحويل القبلة اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور
من بني سلمة وكانا من النقباء فانطلق عشائرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صرفك الله تعالى
الى قبلة ابرهيم او لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا يا رسول الله فكيف باخواننا الذين كانوا يصلون الى
بيت المقدس وقد ماتوا فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس
لرؤف رحيم الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد حيث وقع ومن بقي بالقصر لغتان والرافة اشد من الرحمة
فلذلك جمع بينهما ومن جعله عاما كانت رحمته اياهم في الرزق والخلق والصحة ومن خص كانت رحمة المؤمنين خاصة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يصلون الى الكعبة بمكة فلما هاجر الى المدينة امره الله تعالى بالصلوة
نحو صخرة بيت المقدس ليكون الى تصديق اليهود اياه اقرب اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التورية فصلى
بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها قبلة ابرهيم او كان يحب ذلك من اجل
ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل وددت ان حولني الله تعالى الى الكعبة فانها
قبلة ابرهيم فقال جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك عند الله تعالى بمكان فعرج جبريل
صلى الله عليه وسلم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم نظره الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة
فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الاية متاخرة تلاوة متقدمة معنى لانها راس القصة واول ما نسخ
من امور الشرع امر القبلة فلنولينك اي فلنحولنك قبلة ترضاها اي الى قبلة تحبها وترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام اي نحوه والمراد الكعبة والحرام المحرم كالحساب اسم المحسوب وحيثما كنتم اي من بر او بحر
فولوا وجوهكم شطره اي في الصلوة وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين نزلت هذه
الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل
الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك مسجد القبلتين او كان التحويل خارج الصلوة بين
الصلاتين واهل قباء وصل الخبر اليهم في صلوة الصبح بينما الناس في صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد انزل عليه قرآن الليلة وقد امر باستقبال الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى
الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هذا الا شيء تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة
تصلي الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب

ليعلمون انه الحق من ربهم ك اي امر الكعبة ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون ت ابن عامر وحمزة والكسائي
بالتاء يريد اياكم يا معشر المومنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وانا قوى بالياء اي وما انا بغافل
عن فعل اليهود فاجازيهم في الدنيا والاخرة م قالت اليهود والنصارى يا محمد ائتنا باية على ما تقول فانزل الله تعالى
ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية اي معجزة ما تبعوا قبلتك سف اي الكعبة وما انت بتابع قبلتهم س
وما بعضهم بتابع قبلة بعض س لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو في الغرب والنصارى تستقبل المشرق
والمسلمين الكعبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما بين المشرق والمغرب قبلة والمراد به اهل الشرق والمراد
بالمشرق مشرق الشتاء في اقصر يوم في السنة وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم في السنة فمن جعل
مغرب الصيف في هذا الوقت عن يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى الكعبة ولين اتبعت اهواءهم
اي مرادهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك من العلم اي الحق في القبلة انك
اذا لمن الظالمين تم الذين اتيناهم الكتاب اي مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه اي محمدا
صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم ك قال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي
بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله حق من الله وقد نعته الله
تعالى في كتابنا ولا ادري ما تصنع النساء فقال عمر وفقك الله تعالى يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق
اي صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ت الحق من ربك اي هذا الحق او رفع باضمار فعل اي جاءك الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين تم اي الشاكين ولكل وجهة اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها
اي مستقبلها ومقبل عليها تقول وليته وولية اليه اذا اقبلت عليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه وهو كناية عن الله تعالى
اي الله تعالى مولي الامم الى قبلتهم ابن عامر هو مولاها بالالف اي المستقبل مصروف اليها من جهة الله فاستبقوا
الخيرات س اي الى الخيرات اي الطاعات والمراد المبادرة الى القبول اينما تكونوا اي انتم واهل الكتاب يأت بكم
الله جميعا س اي يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ت ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام ك وانه للحق من ربك ك وما الله بغافل عما يعملون ت ابو عمرو بالياء ومن بقي بالتاء خطابا ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام مو وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره والتكرير لتاكيد النسخ لئلا يكون
للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اي حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا تحولتم اليها الى غيرها
فيقولون ليس لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود فاما قريش فيقولون رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها
قبلة ابائه فلذلك يرجع الى ديننا واما اليهود فيقولون لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برايه
او لئلا يكون للناس عليكم حجة اي اليهود كانت حجتهم على طريق المخاصمة على المومنين في صلوتهم الى بيت المقدس لانهم
كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن والا الذين ظلموا مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت
القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وعلى هذين الجوابين يصح الاستثناء والا
الذين ظلموا منهم اي لا حجة لاحد عليكم الا مشركوا قريش فانهم يجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل
يسمى حجة كقوله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض عند الكسائي او نصب عند القراء بالاستثناء ومنهم

اي الناس او استثناء منقطع اي لكن الذين يجادلونكم بالباطل او المراد بالناس اليهود لانهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابرهيم
وان محمدا سيحول اليها فحوله الله تعالى اليها لئلا يقولوا ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول ولن تحول انت فلما حول اليها
ذهبت حجتهم والا الذين ظلموا اي الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق او الا في موضع واو العطف اي والذين ظلموا الا حجة
لهم لقول الشاعر م لعمر ابيك الا الفرقدان ع اي والفرقدان يفترقان اي توجهوا الى الكعبة لئلا يكون لليهود عليكم
حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابرهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا اي مشركوا مكة لم ترك قبلة جده وتحول
عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم اي في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم بالمجادلة عليكم فاني اظهركم عليهم بالحجة
والنصرة واخشوني ولاتم نعمتي عليكم عطف على لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكي اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم
الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الحنيفية عن علي تمام النعمة الموت على الاسلام او انه لا تتم نعمة على مسلم الا بدخول الجنة
ولعلكم تهتدون ت اي لكي تهتدوا من الضلالة وعسى ولعل واجبتان من الله تعالى كما ارسلنا فيكم
الكاف للتشبيه ترجع الى ما قبلها اي ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا او بما ابرهيم يدعو في احدهما قوله تعالى
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والاخرى قوله وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
ووعد باجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة المعنى كما اجبت دعوته ببعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
كذلك اجيبت دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرائع الملة الحنيفية او هي متعلقة بما
بعدها وهو قوله تعالى فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني وهذه الاية خطاب لاهل مكة والعرب
اي كما ارسلنا فيكم يا اهل مكة ويا معشر العرب رسولا منكم اي محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم اياتنا اي القران
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة اي التشبيه او للموعظة او القران ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ك اي من الاحكام وشرائع
الاسلام فاذكروني اذكركم اي فاذكروني بطاعتي اذكركم بعوني او اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي او اذكروني
في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن الله تعالى يقول انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وسال اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال
ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون ت اي واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون
بالعصية فمن اطاع الله تعالى فقد شكره ومن عصاه فقد كفره يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ك ان الله مع
الصابرين ك اي بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة
عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم
الدنيا ولذتها فنزلت هذه الاية اموات اي هم اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ك اي تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل
اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الوجع ولنبلونكم اي لنختبرنكم يا امة
محمد صلى الله عليه وسلم واللام جواب القسم اي والله لنبلونكم اي ليظهر لكم المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به
سبحانه وتعالى بشيء من الخوف اي خوف العدو والجوع اي القحط ونقص من الاموال اي بالخسران والهلاك والانفس
اي بالقتل والموت والثمرات س اي الحوائج في الثمار جمع الجائحة وهي التي تستاصل الشيء او الخوف خوف الله تعالى
والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال الزكوات والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد

وسلم

وسلم

ولو الوجل ثمرة قلبه وبشر الصابرين ت اي علي البلايا والرزايا ثم الوقف علي الصابرين ان جعلت ما بعد مبتدأ وخبرا جاز
وان جعلته صفة لم يجز ثم وصفهم بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله اي عبيدا وملكا وانا اليه را
جعون ت اي في الاخرة عن ام سلمة زوج النبي صلي الله عليه وسلم قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما من
مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله تعالي
في مصيبته واخلف عليه خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة الله تعالي فقلت ذلك فاخلف الله تعالي لي رسول الله صلي
الله عليه وسلم او ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة اي الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطيها يعقوب عليه السلام
الم تسمع قوله يا اسفي علي يوسف اولئك اي اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم ورحمة من
الصلوة والرحمة من الله تعالي بمعني واحد وكررها للتاكيد وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة والصلوة من الله تعالي في
الدنيا العصمة والتوفيق وفي الاخرة المغفرة والرضوان ومن الملايكة الاستغفار للمومنين ومن المومنين التحية لرسول
الله صلي الله عليه وسلم واولئك هم المهتدون ت اي الي الاسترجاع او الي الحق والصواب او الي الجنة والثواب قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وعنه عليه الصلوة والسلام انه قال ما يصيب المسلم من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذي ولا غم حتي الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء والامثل فالامثل يبتلي الرجل علي حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي علي قدر ذلك
وان كان في دينه رقة هون عليه فما يزال كذلك حتي يمشي علي الارض ما له ذنب وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال عجب
للمومن ان اصابه خير حمد الله تعالي وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر والمومن يوجر في كل امره حتي يوجر في اللقمة
يرفعها الي في امراته ان الصفا والمروة من شعاير الله ك يقال صفاه للواحدة والجمع صفا وهي الصخرة الصلبة الملساء مثل حصاة
وحصا والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمع الكثرة مرو كثمرة وثمرات وثمر والمعني بهما المكانان المعروفان بمكة
يطوف في السعي ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعاير الله تعالي اعلام دينه اصلها من الاشعار الاعلام وكل ما كان قربان
يتقرب به الي الله تعالي عبده من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والذبح كلها شعاير ومثلها المشاعر
والمراد بالشعاير هنا المناسك التي جعلها الله تعالي اعلاما للطاعة فالصفا والمروة منها حتي يطاف بهما فمن حج البيت
او اعتمر اصل الحج القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة قصد وزيارة اي لا اثم عليه واصله من الجنوح وهو الميل عن فلا جناح عليه ع
القصد ان يطوف بهما اي يدور ويسعي واصله يتطوف ادغمت التاء في الطاء فيه حجة لمذهب الكوفيين علي نفي ركنية
الطواف وقري يطاف بهما بالتشديد والالف كان علي الصفا والمروة صنمان اساف ونايلة فكان اساف علي الصفا ونايلة
علي المروة ع انه اساف كان رجلا ونايلة امراة فزنيا فمسخهما الله تعالي حجرين فوضعا في ذلك الموضع ليعتبر بهما فاستقر
الزمان فعبدا وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج
المسلمون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله تعالي فيه واخبر انهما من شعاير الله تعالي بهذه الاية
ع والسعي بين الصفا والمروة واجب في قول ابن عمر وجابر وعايشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي
وعند ابن عباس وابن سيرين ومجاهد انه تطوع ع وقال الثوري وفقهاء الكوفة عليه من تركه دم ع عايشة قالت انما
انزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة

فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالي ان الصفا والمروة من شعاير الله ع قال عاصم قلت
لانس اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال نعم لانها كانت من شعاير الجاهلية حتي انزل الله تعالي ان الصفا والمروة الاية
ع عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول نبدأ بما بدأ الله تعالي به فبدأ بالصفا فكان
اذا وقف علي الصفا يكبر ثلثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير يصنع ذلك ثلث
مرات ويدعو ويصنع علي المروة مثل ذلك وكان اذا نزل من الصفا مشي حتي اذا انصبت قدماه في بطن الوادي
سعي حتي يخرج منه ع قال مجاهد حج موسي علي جمل احمر وعليه عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا
ثم هبط الي السعي وهو يلبي ويقول لبيك اللهم لبيك فقال الله تعالي لبيك عبدي وانا معك فخر موسي ساجدا ومن تطوع
خيرا حمزة والكسايي يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين في الموضعين اي يتطوع فادغما كراهة مخالفة المصحف
اصل التطوع التبرع من طاع يطوع طوعا اذا تبرع ومن بقي بالتاء وفتح العين علي الماضي فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة
اي زاد في الطواف بعد الواجب او من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة ع اراد سائر الاعمال اي فعل غير المفترض
عليه من صلوة وزكاة وطواف وغير ذلك من الطاعات فان الله شاكر اي مجاز بعمله عليم ك اي بنيته الشكر من
الله تعالي الاعطاء فوق الاستحقاق يشكر اليسير ويعطي الكثير ع كتم علماء اليهود صفة محمد صلي الله عليه وسلم واية الرجم
وغيرهما من الاحكام التي كانت في التورية فانزل الله تعالي ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدي
اي من القران من الاوامر والنواهي وصفة محمد صلي الله عليه وسلم من بعد ما بيناه اي ذلك للناس اي بني اسرايل
في الكتاب اي التورية اولئك يلعنهم الله اصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اي يسألون الله تعالي ان يلعنهم
ويقولون اللهم العنهم واللاعنون جميع الخلايق الا الجن والانس او الملايكة او الجن والانس او جميع عباد الله تعالي
ابن مسعود قال ما تلاعن اثنان الا ارتفعت اللعنة بينهما فان استحقها احدهما والا رجعت تلك اللعنة علي اليهود والنصاري
الذين كتموا صفة محمد صلي الله عليه وسلم وامره او اللاعنون البهايم تلعن عصاة بني آدم اذا امسكت السنة وامسك
المطر قالت هذا من شوم ذنوب بني آدم الا الذين تابوا اي من الكفر واصلحوا اي الاعمال فيما بينهم وبين الله تعالي
وبينوا اي ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اي اقبل توبتهم واتجاوز عنهم وانا التواب الرحيم ت اي الرجاع بقلوب
عبادي المنصرفة عني الي واصل التوب الرجوع ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملايكة
والناس اجمعين هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله تعالي ثم يلعنه الملايكة ثم يلعنه الناس والملعون
من جملة الناس وهو يلعن نفسه ايضا يوم القيمة او انهم يلعنون الظالمين والكافر ظالم ومن لعن الظالمين والكافرين
وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها اي دايمين في اللعنة او في النار لا يخفف عنهم العذاب اي لا يرفع ولا يهون
عليهم قالوا في هذه الاية دليل علي ان عذاب القبر حق لولا ان الكفار يعذبون في القبر لما كان لقوله لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون ت اي لا يوخرون ولا يمهلون فيعتذرون فايدة قال كفار قريش لمحمد صلي الله عليه وسلم صف لنا
ربك فانزل الله تعالي والهكم اله واحد وسورة الاخلاص الواحد ما لا نظير له ولا شريك قال النبي صلي الله عليه وسلم
ان في هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ت واية الكرسي لما نزلت
هذه الاية قال المشركون ان محمدا يقول الهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله تعالي

ان في خلق السموات والارض جمع السموات ووحد الارض لكون كل سماء ليست من جنس الاخرى والارضون
كلها من جنس واحد وهو التراب واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في الذهاب والمجيء او اختلافهما في
النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمعه نهر في الكثرة وفي القلة انهر وتقدم
الليل في الذكر على النهار لانه اقدم والفلك التي تجري في البحر اي السفن الواحد والجمع سوا فاذا اريد الجمع انث فعلها
كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وفي المفرد يذكر الفعل كقوله اذ ابق الى الفلك المشحون والاية فيها جريانها
على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب بما ينفع الناس اي بركوبها والحمل عليها وما انزل الله من السماء من ماء
اي المطر او اراد بالسماء السحاب يخلق الله تعالى الماء في السحاب ثم من السحاب ينزل او يخلقه في السماء ثم ينزل الى
السحاب ثم الى الارض فاحيا به الارض اي بالماء بعد موتها اي يبسها وبث فيها اي فرق من كل دابة وتصريف
الرياح حمزة والكسائي الريح بغير الف هنا والكهف والجاثية ومن بقي بالالف وابن كثير وحمزة والكسائي في الاعراف
والنمل والثاني من الروم وفاطر بغير الف ومن بقي بالالف ونافع في ابرهيم والشورى بالالف ومن بقي بغير الف
وكل ريح في القران ليس فيها الف ولام اتفق القرا على توحيدها وما فيه الف ولام اختلفوا فيه الا في الذاريات الريح
العقيم اتفقوا على توحيده وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرئ جميع بابها على
الجمع وتذكر وتونث وتصريفها بنقلها من الجنوب الى الشمال ومن جهة الى جهة او انها تكون حارة لينة تارة عاصفة
وبين ذلك وحارة وباردة واعظم جنود الله تعالى الريح وسميت ريحا لانها تريح النفوس وما هبت ريح الا لشفاء سقيم
او سقم صحيح والبشارة في الصبا والشمال والجنوب والدبور والريح العقيم لا بشارة فيها او الرياح ثمانية اربعة للرحمة
وهي المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات واربع للعذاب وهي العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في
البحر والسحاب المسخر اي المذلل وسمي سحابا لانسحابه في سيره بسرعة بين السما والارض لايات
لقوم يعقلون اي يعلمون ان لهذه الاشيا خالقا قيل ثلثة لا يدرى من اين يجيئ الرعد والبرق والسحاب ومن الناس
اي المشركين من يتخذ من دون الله اندادا اي اصناما يحبونهم كحب الله اي يحبون الهتهم كحب المومنين الله او يحبون
الاصنام كما يحبون الله تعالى لانهم اشركوا مع الله تعالى فسووا بين اوثانهم وبين الله تعالى في المحبة والذين امنوا
اشد حبا لله اي ادوم واثبت على حبه لانهم لا يختارون على الله تعالى غيره والمشركون اذا راوا صنما احسن من الاول طرحوه
واختاروا غيره او ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله تعالى والمومن لا يعرض عن الله تعالى في السراء
والضراء والرخاء والشدة سعيد ابن جبير ان الله تعالى يامر يوم القيمة عبدة الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم
فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم يدوم ثم يقول للمومنين من بين ايدي الكافرين ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها
وينادي مناد من تحت العرش والذين امنوا اشد حبا لله او ان الله تعالى احبهم اولا ثم احبوه كقوله تعالى يحبهم ويحبونه
ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت اتم ولو يرى الذين ظلموا نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء على الخطاب اي ولو ترى
يا محمد الذين ظلموا اي اشركوا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما او قل يا محمد ايها الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة
العذاب لرايت امرا عظيما ومن بقي بالياء على الغيبة اي ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند روية العذاب او شدة
العذاب لعرفوا مضرة الكفر وما اتخذوا من الاصنام لا تنفعهم اذ يرون العذاب ابن عامر يرون بضم الياء ومن

بقي

بقي بفتحها ان القوة لله جميعا اي بان اي لو راوا وايقنوا ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
وقرئ بكسر الهمزة من ان القوة لله وان الله شديد العذاب فيهما على الاستيناف وتمام الكلام عند قوله تعالى اذ يرون
العذاب مع اضمار الجواب فعلى قراءتهن كثيرة كان الوقف على ما قبلها مفهوما وعلى القراءة بالفتح لم يجز الوقف ومتى اشرف
لك وقف فانظر في جميع تقديراته حتى تجده سابغا ان شاء الله تعالى ولا تمنعه اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب
اي يوم القيمة حين يجمع الله تعالى القادة والاتباع فيتبرا بعضهم من بعض او هم الشياطين يتبرون من الانس وتقطعت
بهم الاسباب اي عنهم الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات وغيرها وصارت مخالتهم عداوة واصل السبب
ما يتوصل به الى شيء من قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
اي رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم اي من المتبوعين كما تبروا منا اي اليوم كذلك يريهم الله اي كما اراهم العذاب
كذلك يريهم الله او كتبري بعضهم من بعض اعمالهم حسرات عليهم اي ندامات يريهم ما ارتكبوا من السيات فيتحسرون
لم عملوها او يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها او انهم اشركوا بالله تعالى الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله
عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا او ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله
عز وجل ثم يعرفون انها منازلهم ان لو اطاعوا الله تعالى ثم تقسم بين المومنين فذلك اكثر لندامتهم وما هم بخارجين
من النار يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني
مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والوصيلة والسائبة والحام والحلال كل ما احله الشرع طيبا اي ما
يستطاب ويلتذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام او الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره وزلاته
او هي النذور في المعاصي او هي المحقرات من الذنوب او طرقه ابن عامر والكسائي وقنبل وحفص وابو جعفر ويعقوب
بضم الطا ومن بقي باسكانها لغتان وقرئ خطوات بفتح الخا والطا جمع خطوة وهي المرة من الخطو وقرئ خطؤات بضم
الخا والطا مهموزا اراه ذهب به مذهب الخطيئة او انه اراد اشباع ضمة الطا فانقلبت الفا وهذا سايغ في كل واو مضموم
ما قبلها انه لكم عدو مبين اي بين العداوة او مظهر العداوة وقد اظهر العداوة باباية السجود لادم وغروره اياه
حتى اخرجه من الجنة وابان يستعمل متعديا ولازما ثم ذكر عداوته فقال انما يامركم بالسوء اي الاثم واصل السوء ما يسوء
صاحبه وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة اي احزنه نحو سوته اي احزنته والفحشاء اي المعاصي وما قبح من القول والفعل
وهو مصدر كالباساء او الفحشا من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه او هي الزنا او هي البخل وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون اي من تحريم الحرث والانعام واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا هذه جملة مستانفة
والها والميم في لهم كناية عن غير مذكور عن ابن عباس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة
ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اي وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله تعالى هذه الاية او هي
متصلة بما قبلها نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والها والميم عايدة الى قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا من عبادة الاصنام او واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله تعالى في تحليل ما حرموه على انفسهم من الحرث
والانعام والبحيرة والسائبة وغير ذلك والها والميم عايدتان الى الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا
طيبا قالوا بل نتبع والكسائي بادغام لام هل وبل في النون والتاء والثاء والسين والزاي والضاد والطاء والظاء ووافق حمزة في التاء

والكاف والسين واختلف عن خلاد في قوله بل طبع الله واظهر هشام عند النون والضاد والثاني هل تستوي لا غير في الرعد
وادغم ابو عمرو هل ترى من فطور وفهل ترى لهم من باقية ومن بقي الاظهار ما الفينا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال
تعالى اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون اي كيف يتبعون آباءهم وآباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
والواو في أولو ولو للعطف او واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ اي ايتبعون اباءهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون
لفظه عام ومعناه الخصوص اي لا يعقلون شيئا من امور الدين ثم ضرب لهم مثلا فقال ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع النعق بالعين غير معجمة صوت الراعي بالغنم وبالغين معجمة للغراب اي مثلك يا محمد
ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله تعالى او مثل واعظ الكفار وداعيهم كمثل الراعي المصوت بالغنم وهي لا تسمع الا
دعاء ونداء اي صوتا واضاف المثل الى الكفار لدلالة اللفظ عليه كقوله تعالى واسئل القرية اي كما تسمع البهائم صوت
الراعي ولا تفهم ما يقال لها كذلك لا ينتفعون بوعظك انما يسمعون صوتك او ومثل الكافر في قلة فهمه عن الله تعالى وعن
رسوله صلى الله عليه وسلم كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق
به والكلام خارج على الناعق وهو مثل هذا فلان يخاف كخوف الاسد اي كخوفه الاسد او يرجع المعنى الى الناعق اي لا ينتفع
بشيء من دعائه وندائه غير انه في عناء من ذلك كذلك عبدة الاوثان لا ينتفعون بدعائهم الاصنام بل هم في عناء من ذلك
او مثل الذي ينعق بما لا يسمع من الناعق الا دعاء ونداء صم بكم عمي اي لا يعقلون الموعظة خرس عن الخير
لا يقولونه عمي عن الهدى فهم لا يعقلون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان
الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات هذا امر اباحة اي حلالات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يمد يده الى السماء
اشعث اغبر مطعمه حرام ~~وملبسه حرام~~ ومشربه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واشكروا لله اي على نعمه
ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة الميتة ما لم تدرك ذكاته مما يذبح والدم
اي الجاري لان الشارع صلى الله عليه وسلم قد استثنى السمك والجراد والكبد والطحال ولحم الخنزير اراد جميع اجزائه
وعبر باللحم عن ذلك اذ هو المطلوب منه وما اهل به لغير الله به اي ما ذبح للاصنام والطواغيت والاهلال
اصله رفع الصوت وكانوا عند ذبحهم لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل
او وما اهل به لغير الله اي ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر عاصم وحمزة بكسر النون فمن اضطر وان
اعبدوا وان احكم واخواتها وافق ابو عمرو الا في اللام والواو مثل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ووافق ابن عامر في
التنوين نحو وعذاب اركض وخبيثة اجتثت انظر ومبين اقتلوا اذا كان بعد الساكن ضمة لازمة وابتدئ بالالف بالضم واستثنى
ابن ذكوان موضعين برحمة ادخلوا في الاعراف وخبيثة اجتثت في سورة ابراهيم فضمهما والباقون كلهم بالضم فالكسر
لالتقاء الساكنين والضم للاتباع فمن اضطر الى اكل الميتة اي أحوج غير نصب حال او استثناء ومتى صلح في موضع
غير لا فهي حال وان صلح الا فهي استثناء باغ ولا عاد اصل البغي الفساد بغى الجرح يبغي بغيا اذا ترامى الى الفساد واصل
العدوان الظلم ومجاوزة الحد وغير باغ غير خارج على السلطان ولا عاد اي معتد عاص بسفره اي يخرج لقطع الطريق
او فساد في الارض فلا يجوز للعاصي بسفره ان يأكل الميتة للضرورة ولا الترخص برخص المسافرين عند جماعة من

الصحابة والتابعين حتى يتوب وبه قال الشافعي وذهبت جماعة الى ان البغي والعدوان راجعان الى الاكل اي يأكلها من
غير اضطرار ولا عاد لا يعدو شبعه قاله الحسن وقتادة او غير باغ اي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اي متعد ما حد
له فلا يأكل حتى يشبع بل يأكل ما يسد رمقه او غير باغ اي مستحل لها ولا عاد اي متزود منها او غير باغ اي مجاوز القدر
الذي احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له فيدعه قال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل حتى
مات دخل النار وما يأكله هو مقدار ما يسد رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي وقوله الاخر يأكل حتى يشبع
وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع في تناول
المحرم عند الضرورة فلا اثم عليه ك اي فلا حرج عليه في اكلها ان الله غفور لما اكل في حال الاضطرار رحيم
بترخيصه للعباد ذلك ع كان رؤساء اليهود وعلماؤهم يصيبون من سفلتهم الهدايا والمأكل وكانوا يرجون ان النبي
المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم خافوا على ذهاب مأكلهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فلما نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يتبعوه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب اي من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته
ويشترون به اي بالمكتوم ثمنا قليلا اي ما يصيبونه من سفلتهم من الهدايا وغيرها اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار من
اي الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك الى النار فكأنهم اكلوا النار او انه يصير نارا
في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي لا يكلمهم بالرحمة انما يكلمهم بالتوبيخ او انه عليهم غضبان كقولهم
فلان لا يكلم فلانا اذا كان غضبان عليه ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى لانك اذا قلت اولئك القوم يكون الكلام مفهوما فلذلك قوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار اي ما الذي صبرهم على النار اي اي شيء صبرهم حتى تركوا الحق
واتبعوا الباطل وهي ما الاستفهامية او والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار الكسائي
كان رجل يحلف فقال له خصمه ما اصبرك على الله اي ما اجرأك على الله تعالى او فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم
عليه ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق ك اي ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون
ذلك في محل الرفع او محله نصب اي فعلنا ذلك بهم بان اي لان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه او معناه ذلك اي
الفعل الذي يفعلونه من الكفر والاختلافات والاجتراء على الله من اجل ان الله تعالى نزل الكتاب بالحق وهو قوله ان
الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب
اي فامنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد اي في خلاف بعيد عن الهدى ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب حفص وحمزة بنصب الراء ومن بقي برفعها على جعل البر اسم ليس وخبره في قوله ان تولوا
ومن نصب جعل ان تولوا في موضع رفع اسم اي ليس توليتكم البر كله والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه الى الجنة والمراد
بهذه الآية اليهود والنصارى لان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى الى المشرق وزعم كل
فريق منهم ان البر ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في الآية او المراد بها المؤمنون
لان الرجل كان في ابتداء الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات الى اي جهة كانت ثم مات

علي ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرايض وحددت الحدود وصرفت القبلة الي الكعبة
انزل الله تعالى هذه الآية فقال ليس البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب **ولكن البر** نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون
البر رفع ومن بقي بتشديد النون ونصب الراء **من آمن بالله** من ثقل لكن نصب الاسم ومن خفف رفعه وكلاهما في معنى
العطف الا ان الثقيلة ابلغ في التاكيد لا يقال البر زيد ولكن لما وقع من موقع المصدر جعله خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان
كقول الشاعر ٥ لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ٥ ولكنما الفتيان كل فتى ندي ٥ فجعل نبات اللحية خبرا للفتى
او فيه اضمار اي ولكن البر بر من امن فاستغني بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم **او** ولكن ذا البر من آمن كقوله هم
درجات عند الله اي ذوو درجات **او** ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقي والبر هنا الايمان
واليوم الآخر والملايكة والكتاب والنبيين اي بجميع الملايكة وجميع الكتب المنزلة وجميع
الانبياء **وآتى المال على حبه ذوي القربى** الهاء راجعة الي المال اي اعطي وهو صحيح ومحبته له سال رجل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة اعظم قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا
بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان **لو** الهاء عايدة الي الله تعالى اي الي حب الله تعالى عنه عليه الصلوة
والسلام الصدقة على المسكين صدقة وعلي ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة **واليتامى والمساكين وابن السبيل**
اي المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك وسمي للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق **او** هو الضيف ينزل بالرجل قال
صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه **والسايلين** اي الطالبين قال صلى الله عليه وسلم
ردوا السايل ولو بظلف محرق **وفي الرقاب** اي المكاتبين **او** عتق النسمة وفك الرقبة **او** فدا الاسارى
واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي فيما بينهم وبين الله تعالى وفيما بينهم وبين
الناس اذا وعدوا انجزوا واذا نذروا اوفوا واذا حلفوا وفوا واذا قالوا صدقوا واذا ايتمنوا ادوا والموفون مرفوع عطف علي
خبر ولكن اي ولكن ذا البر المومنون والموفون بعهدهم **او** هم الموفون كانه عد اصنافا فقال هم والموفون كذا **او** علي
الابتدا والخبر او هم الموفون **والصابرين** نصبها باضمار فعل ومن عادة العرب اذا طال الكلام غيرت النسق ومثله
في النسا والمقيمين الصلوة والمايدة والصابيون والنصارى **او** نصب على المدح وكذا ينصبون علي الذم كانهم يريدون
افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام فالمدح كقوله تعالى والمقيمين الصلوة والذم كقوله تعالى ملعونين
اينما ثقفوا **في الباساء** اي الشدة والفقر **والضراء** اي المرض والزمانة **وحين الباس** اي القتال والحرب
اوليك الذين صدقوا اي في ايمانهم **واوليك هم المتقون** اقتتل حيان من العرب قبل الاسلام بقليل فكان
بينهما قتلى وجراحات لم ياخذها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام والحيان قريظة والنضير **او** الاوس والخزرج
وكان لاحد الحيين على الآخر طول في الشرف والكثرة وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن بالعبد
منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات اوليك فرفعوا
امرهم الي النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى **يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى** كتب اي فرض
والقصاص المساواة والمماثلة في الجراحات والديات من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع من فعل به فيفعل به
مثل فعله به ثم بين فقال **الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى** اذا كانا فالوتان من الاحرار المسلمين

او العبيد

او العبيد المسلمين او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم تقتل من كل صنف الذكر اذا قتل بالذكر وبالانثى والانثى
اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مومن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولده ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد
هذا قول طايفة من الصحابة وطايفة من بعدهم لما روي عن ابي جحيفة قال سالت عليا هل عندكم شي من النبي صلى الله عليه وسلم
سوى القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يوتي الله تعالى عبدا فهما في القرآن وما في الصحيفة قلت وما
في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مومن بكافر وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود
في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهبت طايفة الي قتل المسلم بالكافر الذمي وقتل الحر بالعبد من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم ويقتل الجماعة بالواحد لما روي ان عمر قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعاء
لقتلتهم به جميعا وحكم القصاص في الاطراف كحكمه في النفوس الا ان الصحيح السوي يقتل بالزمن ولو قطع يد اشل او ناقصة
باصبع فلا تقطع بها الصحيحة الكاملة وقالت طايفة ان القصاص في الطرف لا يجري الا بين حرين ولا يجري بين الذكر
والانثى ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد عن انس ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا
الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر — انس [illegible]
يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله تعالى
القصاص فرضي القوم فعفوا فقال صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره **فمن عفي له من اخيه شي**
اي ترك وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية والعفو ان تقبل الدية في قتل العمد ومن اخيه اي
من دم اخيه واراد بالاخ المقتول والكنايتان في له واخيه ترجعان الي من وهو القاتل وقوله شي يدل على ان بعض الاوليا اذا عفى
سقط القود لان شيا من الدم قد بطل **فاتباع بالمعروف** اي على الطالب للدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر
من حقه **واداء اليه باحسان** اي على المطلوب منه اداء الدية بالاحسان من غير مطل امر كل واحد بالاحسان فيما له
وعليه وذهب اكثر العلما من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفى عن القصاص على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به
القاتل وقال قوم لا دية الا برضي القاتل **ذلك تخفيف من ربكم ورحمة** اي الذي ذكرت من العفو والقصاص واخذ الدية
تخفيف لان القصاص في الجراح والنفس كان حتما في التوراة على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية
ولم يكن لهم القصاص فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص وبين العفو علي الدية تخفيفا منه ورحمة **فمن اعتدى
بعد ذلك** اي قتل الجاني بعد العفو وقبول الدية **فله عذاب اليم** وهو انه يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله
حتى لا يقبل العفو والاية تدل على ان القاتل لا يكفر بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم القصاص وقال في آخرها فمن عفي له من اخيه شي فالمراد اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل **ولكم في
القصاص حيوة يا اولي الالباب** اي بقا لان القاتل اذا علم انه يقتل لم يقدم على القتل وان تقدم وقتل امتنع الغير عن الاقدام
على القتل **او** الحيوة سلامته من قصاص الآخرة فانه اذا اقتص منه في الدنيا حيي في الآخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص
منه في الآخرة **لعلكم تتقون** اي تنتهون عن القتل مخافة القود **كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت**
اي فرض عليه اذا جاء اسباب الموت من العلل والامراض **ان ترك خيرا** اي مالا **الوصية للوالدين والاقربين** كانت الوصية
فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين علي من مات وله مال ثم نسخت باية الميراث قال صلى الله عليه وسلم [illegible]

ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث فذهب جماعة الى ان النسخ انما هو في الاقارب وبقي وجوبها في غير حق
الاقارب قال طاوس من اوصى الى قوم سماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت في ذوي قرابته والاكثرون
على ان النسخ في حق الكل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما حق امرئ مسلم له شي يوصي فيه يبيت ليلتين الا
ووصيته مكتوبة عنده **بالمعروف** اي يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير عن سعد بن
مالك قال جاءني النبي يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث
كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم وعن علي رضي الله عنه لان اوصي بالخمس
احب الي ان اوصي بالربع وبالربع احب الي ان اوصي بالثلث وجماعة رأوا الوصية بالسدس او الخمس او الربع **حقا** نصب
على المصدر **على المتقين** ت **فمن بدله** اي غير الوصية من الاوصياء او الاولياء او الشهود **بعد ما سمعه** اي سمع قول
الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مونثة او الكناية راجعة الى الايصاء **فانما اثمه على الذين يبدلونه** ك
اي والميت بري منه **ان الله سميع** اي لما اوصى به الموصي **عليم** ك اي بنيته **فمن خاف من موص** اي علم حمزة
والكسائي وابو بكر ويعقوب موصٍّ بفتح الواو وتشديد الصاد ومن بقي بسكون الواو وتخفيف الصاد ووصى واوصى لغتان
جنفا اي جورا وعدولا عن الحق واصل الجنف الميل **او اثما** اي ظلما او الجنف الخطا والاثم العمد وقرئ حيفا بالحاء والياء
فاصلح بينهم فلا اثم عليه ت ومعنى الاية الرجل اذا حضر المريض وهو يوصي فرآه يميل اما بتقصير او اسراف او وضع
الوصية في غير موضعها فلا حرج على الحاضر ان يامره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصي وللورثة او اذا اخطا الميت
في وصيته او جار متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم
ويرد الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اي لا حرج **ان الله غفور رحيم** ت او كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية
الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه الاية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شي ثم نسختها
فمن خاف من موص جنفا الاية عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل والمراة ليعمل بطاعة الله ستين
سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فيجب لهما النار ثم قرا ابو هريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار **يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام** اي فرض والصيام في اللغة الامساك مطلقا وفي الشريعة الامساك عن الاكل والشرب
والجماع مع النية في وقت مخصوص **كما كتب على الذين من قبلكم** اي من الانبياء والامم كان صيام من قبلنا من العتمة الى
الليلة القابلة كما كان في ابتداء الاسلام او اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في
الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع راي علمائهم ورؤسائهم على ان
يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار
اربعين ثم ان ملكهم اشتكى فمه فجعل الله عليه ان هو بري من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرا فزاد اسبوعا ثم
مات ذلك الملك ووليهم ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما او اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل
وعشرا بعد قال الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه لان النصارى فرض عليهم رمضان فصاموا
قبل الثلثين يوما وبعد الثلثين يوما ثم لم يزل الاخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك
قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم **لعلكم تتقون** اي بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر

النفس

نزلت هذه الاية في المدينة بعد الهجرة بثمنية عشر شهرا ١٦

نويت صوم الغد يوما من رمضان

والذي يجب الصيام يوم الشك لحديث عمار بن ياسر من صام يوم الشك فقد عصى ابا القاسم

النفس وكسر الشهوات او لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع **اياما معدودات** ت كان في ابتداء
الاسلام صيام ثلثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر
شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم او نزل صوم شهر رمضان قبل بدر
بشهر وايام او كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على راس ثمانية عشر شهرا من
الهجرة عن عايشة ان يوم عاشوراء كانت تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر الناس بصيامه فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه
ومن شاء تركه او المراد من قوله اياما معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة واياما نصبها على الظرف او على التفسير
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اي فافطر فعليه عدة اي فعليه صيام عدة والعدة والعدد بمعنى واحد **من ايام اخر** ت
اي غير ايام مرضه وسفره **وعلى الذين يطيقونه** هذه الاية منسوخة لانهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين
ان يفطروا ويفتدوا خيروا ذلك لئلا يشق عليهم اذ لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد
منكم الشهر فليصمه او هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في الافطار والفدية ثم
نسخ او في المريض المستطيع الصوم خير بين الصوم وبين الفدية ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر وثبتت الرخصة
للذين لا يطيقون او هي محكمة اي وعلى الذين يطيقونه في حال الشباب فعجزوا في حال الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرئ
يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتشديد الواو اي يكلفون الصوم وتاويله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان
الصوم والمريض لا يرجى برؤه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم الافطار مع الفدية وقرئ يطيقونه بتشديد الياء
والطاء اطاق الامر وطيق **فدية طعام مساكين** ك بالاضافة والجمع لاختلاف اللفظين
كقوله تعالى وحب الحصيد ومسجد الجامع ومن بقي بالتنوين ورفع الميم والتوحيد هشام جمع مساكين فمن جمع نصب
النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء يطعم عن كل يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد عند الحجازيين وقال بعض العراقيين لكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم
نصف صاع من القمح او صاع من غيره وقال بعض الفقهاء ما كان يتقوته المفطر يومه الذي افطره ابن عباس يعطي كل مسكين
عشاءه وسحوره **فمن تطوع خيرا فهو خير له** ك اي زاد على مسكين واحد او زاد على القدر الواجب عليه
وان تصوموا خير لكم تقول الذاهب الى النسخ الصوم خير من الفدية او هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم
وان شق عليه خير له من ان يفطر فيفتدي **ان كنتم تعلمون** ت ولا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان
الا الثلثة احدها يجب عليه القضاء والفدية والاخر القضاء دون الفدية والاخر الفدية دون القضاء الاول الحامل والمرضع
اذا خافتا على ولدهما افطرتا وعليهما القضاء والفدية وكان به بعض الصحابة والتابعين وذهب اليه الشافعي او لا فدية عليهما
وبه قال ايضا جماعة من التابعين وفقهاء الكوفة الثاني المريض والمسافر والحائض والنفساء فعليهم القضاء دون الفدية
الثالث الشيخ الكبير الذي لا يقدر على الصيام والمريض الذي لا يرجى برؤه فعليهما الفدية دون القضاء ثم بين
تعالى ايام الصيام فقال **شهر رمضان** رفع على الابتداء او الخبر او كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته
ورمضان قيل هو اسم من اسماء الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله تعالى او هو مشتق من الرمضاء وهي الحجارة

بحذ؟

روى عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال
فسمي مسجد القبلتين
تفسير ابي السعود افندي

الحماة لانه كان يحام في الحر الشديد الذي كانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة الذي انزل فيه القرآن سمي قرآنا لانه ماخوذ من القرء وهو الجمع لانه جمع اشياء منها السور والحروف والقصص والامر والنهي وغير ذلك ابن كثير يترك همز القرآن وقرانا اذا كان اسما حيث وقع ويفتح الراء على انه من القراءة لكنه اسم لهذا المكتوب ومن يقرا بالهمز وحمزة في الوقف يوافق ابن كثير وانزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم وكان جبريل عليه الصلاة والسلام يعارض كل رمضان ما نزل اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل صحف ابرهيم عليه السلام في ثلثين مضين من رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى عليه السلام في ست ليال مضين من رمضان وانزل انجيل عيسى عليه السلام في ثلث عشرة من رمضان وانزل زبور داود عليه السلام في ثماني عشرة ليلة من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها هدى للناس اي من الضلالة وهدى منصوب على القطع لان قبله القرآن معرفة وهو نكرة وبينات من الهدى اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي الفرق بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي شهده بعقل وبلوغ واستطاعة اي فمن كان مقيما في الحضر فادركه الشهر ومن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر قال علي لا يجوز له الفطر وبه قال ابو عبيدة السلماني واكثر الصحابة والفقهاء على جواز ذلك عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وانما الاخذ بالاحدث فالاحدث من امره صلى الله عليه وسلم ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ابي اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاده هنا ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ قال اصحاب الظاهر ما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وعن ابن سيرين انه افطر لوجع كان باصبعه وقالت جماعة هو المرض الذي يجوز معه الصلوة قاعدا والاكثرون على انه كل مرض يخاف معه من الصوم زيادة علة غير محتملة وبالجملة متى اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح والفطر والصوم في السفر جائز عند اكثر اهل العلم الا عند ابن عباس وعروة بن الزبير وابي هريرة وعلي بن الحسين قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر وحجة الاكثرين ما روي عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم قالت طائفة الفطر في السفر افضل عن ابن عمر وهو مذهب ابن المسيب والشعبي وقالت جماعة الصوم افضل عن معاذ بن جبل وانس وهو مذهب النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضلهما ايسرهما وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم سافر في اثناء النهار فلا فطر له ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صائما فله الفطر اجماعا ومقدار السفر المبيح للفطر يومين وهو ستة عشر فرسخا وهو قول الشافعي وقال قوم مسيرة يوم وقال اخرون مسيرة ثلثة ايام وبه قال فقهاء الكوفة يريد الله بكم اليسر اي باباحته الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم العسر وقرئ بضم السين من العسر واليسر عن الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل ولتكملوا العدة ابو بكر بتشديد الميم هنا ومن بقي بالتخفيف وهي لام كي اي لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم

دره

وسفركم او لتكملوا عدد ايام الشهر قال صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين ولتكبروا الله اي ولتعظموه ابن عباس حق على المسلمين اذا نظروا الى هلال شوال ان يكبروا الله حتى يفرغوا من صلاتهم وهو مذهب سفين وابن المبارك على ما هديكم اي ارشدكم الى صوم رمضان وخصكم به من بين ساير الملل او تكبيرات ليلة الفطر وروي التكبير ليلة الفطر عن جماعة وانهم كانوا يجهرون به منهم ابن المسيب وعروة وابو سلمة وشبهه ليلة النحر بها الا الحاج فذكرهم التلبية ولعلكم تشكرون ت اي على نعم الله تعالى ح قال يهود المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسماية عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فانزل الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب منهم كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شي وعنه صلى الله عليه وسلم ان جماعة رفعوا اصواتهم بالتكبير فقال صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم اجيب دعوة الداعي اذا دعان ورش وابو عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل ومن بقي بحذفها وصلا ووقفا ومعنى الدعاء هنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وكذلك في قوله ادعوني استجب لكم او المعنى خاص وان كان اللفظ عاما اي اجيب دعوة الداعي ان شيت كقوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شا او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا او اجيبه ان لم يسال محالا او هو عام ومعنى اجيب اي اسمع وليس في الاية اكثر من ذلك الاجابة وقد يجيب السيد عبده ثم لا يعطيه سواله او انه يجيب دعاه فان قدر له ما سال اعطاه وان لم يقدر له ما سال ادخر له الثواب في الاخرة او كف به عنه سوا قال صلى الله عليه وسلم ما على الارض رجل مسلم يدعوا الله عز وجل بدعوة الا اتاه الله تعالى اياها او كف عنه من السو مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او ان الله تعالى يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويوخر اعطاه مراده ليدعوه فيسمع صوته ويجيب من لا يحبه لانه يبغض صوته او ان للدعاء اسبابا وشرايط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن لا فلا فليستجيبوا لي اي فليطيعوا رسولي وليؤمنوا بي اي وبرسولي قبل الدعوة لعلهم يرشدون ت اي لكي يهتدوا فيستجاب لهم ح كان الرجل اذا افطر حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخرة او يرقد قبلها فان صلاها او رقد حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطية اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم ليلة الصيام الرفث اي ابيح لكم في ليلة الصيام والرفث كلما يريد الرجال من النساء من معنى المباشرة او كناية عن الجماع الى نسايكم هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس لهن اي سكن لهن او لا يسكن شي الى شي كسكون احد الزوجين الى الاخر او سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن يقال للمراة هي لباسك وفراشك وازارك او اللباس اسم لما يواري الشي فيكون كل واحد سترا لصاحبه عما لا يحل علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء ع لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم اي تجاوز عنكم

وعفى عنكم اي محى ذنوبكم فالآن باشروهن اي جامعوهن حلالاً سميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرة كل واحد منهما بصاحبه
وابتغوا ما كتب الله لكم من اي اطلبوا ما قضى الله لكم او ما كتب الله تعالى لكم في اللوح المحفوظ اي الولد مجاهد ان لم تلد هذه
فهذه او ابتغوا الرخصة التي كتب الله تعالى لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ او وابتغوا ما كتب الله لكم
اي ليلة القدر ع كان رجل من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وعكرمة قال ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس
صرمة بن انس بن ابي صرمة يعمل نهاره وهو صائم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لامرأته قدمي الطعام فارادت ان تطعمه شيئاً
سخيناً فاخذت في العمل وكان في الابتداء من صلى العشاء ونام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه فاذا به قد نام
وكان تعبا وكلا فايقظته فكره ان يعصي الله تعالى ورسوله وابى ان ياكل واصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى
غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا فذكر
حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا اي في ليالي الصوم حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود اي بياض النهار من سواد الليل سميا خيطين لامتداد كل واحد منهما في الابتداء
كالخيط ولما نزلت هذه الآية كان رجال اذا ارادوا الصوم ربط خيطين ابيض واسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما
فانزل الله تعالى من الفجر فعلموا ان المعنى بهما الليل والنهار ع والفجر فجران صادق وكاذب فالكاذب يطلع اولاً مستطيلاً
كذنب السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام وغيره على الصائم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر
الصادق مستطيرا اي منتشرا سريعا في الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام وغيره على الصائم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق ثم اتموا الصيام الى
الليل ك يحرم على الصائم الطعام والشراب من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس ذلك اليوم قال صلى الله عليه وسلم
اذا اقبل الليل من هاهنا وادبر النهار من هاهنا وغربت الشمس افطر الصائم ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
اصل العكوف الاقامة والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله تعالى وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد
ويجوز في جميع المساجد وكان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من شهر رمضان حتى توفاه الله تعالى ونزلت الى
في نفر من الصحابة كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت لاحدهم حاجة الى اهله خرج فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد
فنهوا عن ذلك ليلاً ونهاراً حتى يفرغوا من اعتكافهم والجماع مفسد للاعتكاف وما دونه من المباشرة بالشهوة كالقبلة مكروه
غير مفسد للاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو احد قولي الشافعي كالحج وقالت طائفة يفسد به الاعتكاف وهو قول مالك
او انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم واللمس من غير قصد فلا يفسد به الاعتكاف عن عايشة قالت كنت
ارجل راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتكف وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان تلك حدود الله
اي تلك الاحكام المذكورة في الصيام والاعتكاف او شروط الله تعالى او فرايض الله تعالى والحد اصله في اللغة المنع
وحدود الله تعالى ما منع الله تعالى من مخالفتها فلا تقربوها اي فلا تاتوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم
يتقون ش لكي يتقوا فينجوا من العذاب ع ادعى ربيعة بن عبدان الحضرمي على امرئ القيس بن عابس الكندي عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق
ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله تعالى وهو عنه معرض فانزل الله تعالى

ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي اباحه الله تعالى له واصل
الباطل الشيء الذاهب والاكل بالباطل كل ما حرمه الشارع كالنهب والخيانة والرشوة وتدلوا بها الى الحكام اي تلقوا امور
تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقاؤها في البئر يقال ادلى دلوه ارسلها ودلاها بالاخرى
اخرجها وهذا في الرجل عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم به الى الحكام وهو يعرف ان الحق عليه وهو اثم بمنعه
او الايتام وانت ظالم او ان تقيم شهادة الزور وتدلوا مجزوم المحل بتكرير حرف النهي او ولا تاكلوا بالباطل وتنسبوه
الى الحكام او لا تدلي بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انه ظالم فان قضاءه لا يحل حراما وكان شريح يقول اني لاقضي لك واني لاظنك
ظالما ولكن لا يسعني ان اقضي الا بما يحضرني من البينة وان قضائي لا يحل لك حراما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم
تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا
ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم اي طائفة بالظلم اي باليمين الكاذبة
وانتم تعلمون ت اي انكم مبطلون ع قال معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا
ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الاهلة جمع هلال
سمي هلالا لرفع الناس اصواتهم بالذكر عند رؤيته من استهل الصبي اذا صرخ قل هي مواقيت للناس والحج مواقيت
جمع ميقات اي فعلنا ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار وغير ذلك خلاف الشمس القراءة بفتح الحاء هنا
لانه مصدر وقرئ بالكسر اسما كالحن والطحن ع كان الرجل في الجاهلية اذا احرم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا
ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل
الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون
من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار
يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب
وانت محرم فقال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمس فقال الرجل ان كنت احمس
فاني احمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ابن كثير وابن عامر
وحمزة والكسائي البيوت والعيون والشيوخ بكسر اوايلهن لمكان الياء والباقون بالضم على الاصل وابن عامر وحمزة
والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وحمزة وابو بكر الغيوب بكسر الغين ولكن البر من اتقى اي البر بر من اتقى واتوا
البيوت من ابوابها اي حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون ت وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله
تعالى الذين يقاتلونكم هذه اول اية نزلت في امر القتال ثم امر بقتال المشركين كافة كان في ابتداء الاسلام امر الله
تعالى رسوله بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امر بقتال المشركين كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله تعالى
اقتلوا المشركين فصارت هذه الآية منسوخة بها او نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين اية ولا تعتدوا واحد
اي لا تبدؤوهم بالقتال او هذه الاية محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ولا تعتدوا على هذا
اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم السلام او نزلت في صلح الحديبية وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت

الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عاما قابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت الحرام وكره اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله اي المجرمين الذين يقاتلونكم اي قريشا
ولا تعتدوا اي فتبدأوا بالقتال في الحرم محرمين ان الله لا يحب المعتدين ت واقتلوهم حيث ثقفتموهم
او نسخت الاية الاولى بهذه واصل الثقافة الحذق والبصر بالشي اي واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم
واخرجوهم من حيث اخرجوكم ك لانهم اخرجوا المسلمين من مكة اي لنخرجوهم كما اخرجوكم والفتنة اشد من القتل س
اي شركهم بالله اعظم من قتلكم اياهم اي في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان
قاتلوكم فاقتلوهم حق حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم بغير الف فيهن اي لا تقتلوا بعضهم
من قول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ومن بقي بالالف من القتال م كان في ابتداء الاسلام لا تحل بداءتهم بالقتال
في البلد الحرام ثم نسخ بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة او بقوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي ادركتموهم
في الحل والحرم صارت هذه الاية منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها اية السيف في براءة فهذه
الاية ناسخة منسوخة او هي محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين ت فان انتهوا فان الله
غفور رحيم س اي عن القتال فان الله يغفر لما سلف من ذنبهم ويرحم العباد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي المشركين
لئلا يكون شرك اي قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى قتل ويكون الدين لله
اي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد شي دونه ع عن ابن عمر وقد قيل له عن الخروج في فتنة ابن الزبير فقال يمنعني ان الله
تعالى حرم دم اخي فقال الا تسمع الى ما ذكر الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فقال ام يقل تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فقيل له الم يقل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان
الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلوه او يعذبوه وكان الدين لله تعالى وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون
فتنة ويكون الدين لغير الله تعالى وقيل لابن عمر يوما كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد
صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة ولم يقاتلهم على الملك فان انتهوا عن الكفر فلا عدوان
الا على الظالمين ت اي فلا سبيل او العدوان الظلم فان اسلموا فلا نهب ولا قتل الا على الذين بقوا على الشرك وسمي
عدوانا على طريق المجازاة م خرج النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية
فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل ويقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه
ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فانزل الله تعالى الشهر الحرام اي ذو
القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام اي ذي القعدة سنة ست والحرمات
قصاص ك جمع حرمة وجمعها لاراداته حرمة الشهر والبلد الحرام وحرمة الاحرام والقصاص المساواة وهو ان يفعل بالفاعل
مثل ما فعل او نزلت في امر القتال اي ان بداؤكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي فقابلوه بمثل فعله وسمي الجزاء باسم المبتدا على ازدواج الكلام
كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ت وانفقوا في سبيل الله

اللام

الملائد يصرفه الى الجهاد وان كان كل خير في سبيل الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الباء زائدة اي ولا
تلقوا ايديكم الى التهلكة اي انفسكم عبر بالايدي عن الانفس او ولا تلقوا انفسكم بايديكم الى الهلاك او التهلكة كل ما تصير
عاقبته الى الهلاك او التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه ولا يقال التي بيده الا في الشر وهذه الاية
في البخل وترك الانفاق في سبيل الله تعالى ولينفق في سبيل الله تعالى وان لم يكن الا سهم ومستقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد
شيئا او انفق في سبيل الله تعالى ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندي شي او كما امر الله تعالى بالانفاق
في سبيل الله تعالى قال رجال لو انفقنا اموالنا بقينا بلا اموال فانزل الله تعالى هذه الاية او لا تمنعكم خيفة العيلة من
النفقة في سبيل الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق
نفقة على اهله فالحسنة بعشر امثالها او كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان تقطع بهم واما ان يكونوا عيالا
فامرهم الله تعالى بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن معه شي فلا يخرج فيلقي بيده الى التهلكة وهو ان
يهلك بالجوع والعطش والمشي او نزلت في ترك الجهاد او التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد وكان ابو ايوب
الانصاري يقول فينا نزلت هذه الاية لانا لما اعز الله الاسلام قد اعزه الله تعالى واحببنا المقام في الاهل والمال
وترك الجهاد وما زال ابو ايوب مجاهدا حتى كان في اخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن
في اصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث
نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق او الالقاء الى التهلكة القنوط من رحمة الله تعالى او هو الرجل يصيب الذنب
فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله تعالى واحسنوا حق اي في النفقة في سبيل الله تعالى او الظن
بالله ان الله يحب المحسنين س اي بالنفقة في سبيل الله واتموا الحج والعمرة لله ك واتمامهما ان يتمهما بمناسكهما
وحدودهما وسننهما ع واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعي بين الصفا والمروة والحلق
او التقصير وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة وهو طواف الافاضة والحلق
او التقصير فاذا وجد شيئان من هذه الثلثة حصل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يباح له
جميع المحظورات الا النساء وبالثاني يباح له الكل ع واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين
الصفا والمروة والحلق او التقصير وقال ابن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين موسعين من اهلك
او تمامهما ان تحرم من دويرة اهلك او تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج فان كانت في اشهر الحج ثم اقام حتى حج فهي متعة
وعليه فيها الهدي ان وجده او الصيام ان لم يجد الهدي او اتمامهما ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله تعالى عنه
او اتمامهما ان تخرج من بيتك لهما لا لتجارة ولا لحاجة قال عمر الوفد كثير والحاج قليل ووجوب الحج على المستطيع اجماع
من الامة والعمرة ذهب جماعة الى وجوبها من الصحابة والتابعين وهو اظهر قولي الشافعي وهو احدهما لقوله تعالى واتموا الحج
والعمرة لله لانه قرن الحج بالعمرة لفظا وذهب جماعة الى انها سنة وبه قال مالك وفقهاء الكوفة وقرأ ولو واتموا الحج والعمرة لله اي اتموها
اذا دخلتم فيها وبالشروع هي واجبة والابتداء بها غير واجب عند من لم يوجبها ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن العمرة اواجبة هي ام لا
قال لا وان تعتمروا خير لكم والقائل بوجوبها يقول واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدئوها فاذا دخلتم فيهما فاتموهما فهو امر بالابتداء
والاتمام اي اقيموهما كقوله تعالى ثم اتموا الصيام اي ابتدئوه واتموه وقال صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة

فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء الا الجنة وقال
بن عمر ليس من خلق الله تعالى احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا ويسقط الحج اجماعا بالافراد
او القران او التطوع التمتع والافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر والتمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من
اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام والقران ان يحرم بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل
ان يفتتح الطواف فيصير قارنا ذهب جماعة الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران منهم مالك والشافعي لما روت عايشة
قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج
واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بالعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع بين الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان
يوم النحر وعن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وعن ابن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم افرد وذهب جماعة الى ان القران افضل منهم فقهاء الكوفة والثوري واحتجوا بما روى
انس بن مالك قال اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب جماعة الى ان التمتع افضل منهم احمد
بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما روى سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حجة الوداع بالعمرة الى الحج وروى عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم تمتع بالعمرة الى الحج بمثل رواية سالم
واختلفت الرواية في احرامه صلى الله عليه وسلم فقال الشافعي في كتاب اختلاف الروايات ان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه امور نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه
على معنى انه امر به واذن فيها واضافة الفعل الى الآمر به جايز كما يضاف الى الفاعل كما يقال بنى فلان دارا وانما امر ببنايها
قال الشافعي ليس شي من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح وانما اختار الشافعي
الافراد كرواية جابر وعايشة وتقدمها على غيرهما التقدم صحبة جابر ولو قيل ان افضل الحج اشقه لم يبعد لان الروايات
في الكل صحيحة فان احصرتم فما استيسر من الهدي س والاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل كل مانع يمنع عن الوصول
الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة ذهب اليه جماعة من
الصحابة والتابعين وفقهاء العراق وذهب جماعة من الصحابة والتابعين انه لا يباح التحلل الا بحبس العدو واليه
ذهب الشافعي واحمد واسحق وقالت طايفة انما يحل بالكسرة والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام لما روي ان ضباعة
بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر
يتحلل بذبح الهدي وحلق الراس شاة وهو المراد بقوله تعالى فما استيسر من الهدي ومحل الذبح حيث احصر عند اكثر
اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بالحديبية وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث
بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واذا لم يجد المحصر الهدي ففي قول لا بدل له
فيتحلل والهدي في ذمته الى ان يجده والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع وفي
قول تقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز عن الطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كفدية
الطيب واللبس اذا فعلهما لعلة او لغير علة فعليه الفدية شاة فان لم يجد قومت الشاة بالدراهم والدراهم طعاما فيتصدق
به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه لفرض استقر عليه ذلك الفرض في ذمته وان كان الحج تطوعا ذهبت

جماعة ان لا قضاء عليه منهم مالك والشافعي وذهب اخرون الى ان عليه القضاء منهم فقهاء العراق قال الكسائي وابو
عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو او سجن يقال منه حصر فهو
محصور وقال الشافعي واحمد واسحق الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته
فهو محصور واحصره العدو اذا منعه عن السير فهو محصر فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر ومحله رفع وما في محل
النصب اي فاهدوا ما تيسر والهدي جمع هدية وهي اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تعالى تقربا الى الله تعالى وما استيسر
اي شاة او اعلاه بدنة او اوسطه بقرة وادناه شاة ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله ذي ومحله ذبحه بالموضع
الذي احصر فيه سوا كان في الحل او في الحرم ومعنى محله حيث يحل فيه ذبحه احتجاجا بفعله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم فمن كان منكم مريضا
او به اذى من راسه اي لا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او لاذى فيه من هوام او
صداع ففدية اي فحلق فعليه فدية راى رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عجرة وقمله يسقط على وجهه فقال
ايوذيك هوامك فامره صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية ولم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا
مكة فانزل الله تعالى الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم
ثلثة ايام ففيه نزلت ففدية من صيام اي ثلثة ايام او صدقة او نسك اي يطعم ثلثة آصع لستة مساكين
لكل مسكين نصف صاع والنسك جمع نسيكة وهي ذبيحة تذبح اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة وهو مخير بين
ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي او طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم الا الهدي
يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر والصوم فله ان يصوم حيث شاء فاذا امنتم اي من خوفكم وبرئتم من مرضكم
فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع
باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل
او فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في
اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي او هو الرجل يقدم معتمرا من
افق من الافاق في اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشا منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا
بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى التمتع الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى
احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع اربع شرايط ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج وان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة
وان يحرم بالحج في مكة ولا يعود الى الميقات في احرامه وان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فما استيسر من الهدي
فعليه وهو دم شاة فيذبحها يوم النحر فلو ذبحها قبله بعد ما احرم بالحج جوزه بعض اهل العلم كدماء الجبرانات وبعضهم
لم يجوزه قبل النحر كدم الاضحية فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي يصوم يوما قبل التروية
ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعد ما احرم بالحج فيجوز ولا يجوز صوم يوم النحر ولا ايام التشريق عند
اكثرهم وجوز بعضهم صيام الثلاثة ايام في ايام التشريق يروى عن عايشة وابن عمر وابن الزبير وبه قال مالك واحمد
واسحق والاوزاعي وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صامها قبل الرجوع

قيل علم من هذه الاية الكريمة ان في الحلق سبب الشفاء الصداع الفرق هو الزبيل

إلى أهله لم تجز عند الشافعي وروي عن ابن عمر وابن عباس أو يجوز أن يصومها بعد الفراغ من أعمال الحج وهو المراد من الرجوع المذكور
في الآية تلك عشرة كاملة ص هذا تأكيد لأن العرب ما كانوا يهتدون إلى الحساب فكانوا يحتاجون إلى زيادة بيان أو فصيام
عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجعتم على التقديم والتأخير فهي كاملة في الثواب والإجزاء كاملة فيما أريد به من
إقامة الصوم بدل الهدي أو كاملة بشروطها وحدودها أو لفظه خبر ومعناه أمر أي فأكملوها ولا تنقصوها أو أن
إن العرب قد تجعل الواو موضع أو وبالعكس فأكد بكاملة لنفي توهم أن الواو هنا بمعنى أو فلا يجب صيام جميع العشرة
لأن أو تكون للتخيير وفائدة ذكره ثلاثة ثم سبعة ثم جمعهما مؤكدة ليعلم الحساب مجموعًا كما علم مفصلًا وليدل على
الاهتمام بصيام هذا العدد من غير نقص منه ذلك أي هذا الحكم لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ص
وحاضروا المسجد الحرام أهل مكة عند مالك أو أهل الحرم عند طاوس وعند ابن جريج أهل عرفة والرجيع وضجنان أو نخلتان
وعند الشافعي كل من كان وطنه من مكة على أقل من مسافة القصر وعند عكرمة من دون الميقات أو هم أهل الميقات
فما دونه وكذا عندنا الكوفيين ودم القران كدم التمتع والمكي إذا تمتع فلا هدي عليه ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات
الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر الثاني من يوم النحر فيتحلل بعمل عمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب
والتقدير كدم القران والتمتع واتقوا الله أي في أداء الأوامر واعلموا أن الله شديد العقاب ت على ارتكاب المناهي
الحج أشهر معلومات ك أي وقت الحج وهو شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة إلى طلوع الفجر من يوم النحر وعن
ابن عمر وعشر من ذي الحجة فمن قال عشر عبر بها عن الليالي ومن قال تسع عبر بها عن الأيام وجمعها وهي شهران وبعض
الثالث لأنه وقت والعرب تسمي الوقت تامًا بقليله وكثيره فتقول أتيتك يوم الجمعة وإنما أتاه في آن منه وكذلك زرتك
العام أو الاثنان فما فوقهما جماعة أو أراد بالأشهر شوالًا وذا القعدة وذا الحجة كاملًا لأنه يبقى على الحاج أمور بعد عرفة تجب
عليه فمن فرض فيهن الحج أي فمن أوجب على نفسه الحج بالإحرام والتلبية فيه دليل على أن من أحرم بالحج في
غير أشهر الحج لم ينعقد إحرامه بالحج وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين والأوزاعي والشافعي وقالوا ينعقد إحرامه
بالعمرة لأن الله تعالى خص هذه الأشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما علق
الصلوات بالمواقيت ثم من أحرم بالصلوات قبل دخول وقته لا ينعقد إحرامه عن الفرض وذهب جماعة إلى أنه ينعقد
إحرامه بالحج منهم مالك والثوري وأبو حنيفة أما العمرة فجميع السنة وقت لها إلا أن يكون متلبسًا بالحج فلا رفث
ولا فسوق ابن كثير وأبو عمرو بالرفع والتنوين فيهما وبقي بالنصب من غير تنوين فمن نصب نفى ومن رفع ونون
أخبر والرفث الجماع أو غشيان النساء والقبل والغمز أن يعرض لها بالفحش من الكلام وعن ابن عباس أنه أخذ بذنب بعيره
يلويه وهو محرم ويقول ... وهن يمشين بنا هميسا ... إن تصدق الطير ننك لميسا ... فقيل له أترفث وأنت محرم
فقال الرفث ما قيل عند النساء وعنه أن الرفث في الصوم الجماع وفي الآخر أنه وأجمعوا على أن الجدال والفسوق لا يفسدان
الحج لأنه نهي تأديب والرفث يفسد الحج لأنه نهي حتم أو هو التعريض للنساء بالجماع وذكره بين أيديهن أو قول الرجل في
حال الإحرام لامرأته إذا أحللت أصبتك أو الفحش قول القبيح والفسوق المعاصي كلها أو هو ما نهي عنه المحرم في حال
الإحرام من قتل الصيد وتقليم الأظفار وغيرها أو هو السباب بدليل قوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق أو
هو التنابز بالألقاب قال صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ولا جدال في الحج ت

فلا جماع أو لا فحش من الكلام

الحج

ولا خروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات

أي لا مراء ولا خصام أي لا يقول شخص الحج اليوم والآخر يقول الحج غدًا أو كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا
أتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا أتم من حجكم فنهوا عن ذلك أو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد أحرموا بالحج
اجعلوا إهلالكم عمرة إلا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم أو أن الجاهلية كان بعضهم يقف
بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول فعلي هو الصواب فجاء الإسلام
بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم واستقر على ذلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
الله السموات والأرض أي لا شك في الحج أنه في ذي الحجة وأبطل النسيء والاختلاف في المواقف وهذا نفي معناه النهي أي
فلا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا لقوله تعالى لا ريب أي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله ت كان ناس من اليمن
يحجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحج بيت الله تعالى فلا يطعمنا فإذا قدموا مكة سألوا الناس وربما
يفضي الحال بهم إلى النهب والغصب فأنزل الله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ك أي ما تكفون به وجوهكم
عن السؤال من الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها خير من السؤال والنهب أو هذا حض على التزود للسفر
بقوله وتزودوا وحض على زاد الآخرة بقوله خير الزاد التقوى فجمع بين الزادين للدارين إذا التقوى زاد الآخرة
واتقون يا أولي الألباب ت أي ذوي العقول أو اللب ما صفي عن دواعي الهوى وأثبت الياء في واتقون في
الوصل أبو عمرو ووحده دون الوقف ع كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقًا في الجاهلية فلما كان الإسلام تأثموا
من التجارة فيها فأنزل الله تعالى ليس عليكم جناح في مواسم الحج وقرئ بها كذلك والخارج إلى مكة حاج وهو الذي
يخرج للحج لا يريد غيره وداج وهو الذي يخرج للتجارة دون الحج فجمع الله تعالى للمسلمين بين الحج والدج وسأل رجل ابن
عمر قال أنا أكري إلى مكة وناس يزعمون لا حج لنا فقال ألستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وتلبون
فقال بلى فقال أنت حاج جاء رجل فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذي سألتني عنه فلم يجبه حتى نزل جبريل بهذه
الآية وجناح أي لا حرج أن تبتغوا فضلًا من ربكم أي رزقًا بالتجارة في مواسم الحج فإذا أفضتم أي دفعتم بكثرة
وأصل الإفاضة الدفع بكثرة من قول العرب أفاض الرجل ماءه أي صبه من عرفات جمع عرفة وهي ما ارتفع من نشوز الأرض
وكذلك الأعراف ولذلك نونت تاؤها لأنها أشبهت الجمع كأذرعات وعانات جعلت بما حولها وإن كانت بقعة واحدة كقولهم
ثوب أخلاق وسميت عرفة لأن جبريل أرى إبراهيم عليهما الصلاة والسلام المواقف ويقول له عرفت فيقول عرفت
فسمي المكان عرفات واليوم عرفة أو لما هبط آدم وحواء إلى الأرض مفترقين فطلب كل واحد منهما صاحبه فاجتمعا
بعرفات يوم عرفة أو لما أذن إبراهيم في الناس بالحج وأجابوه بالتلبية وأتاه من أتاه أمره الله تعالى أن يخرج إلى عرفات
ونعتها له فخرج فلما بلغ الجمرة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة
الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى الشيطان أنه لا يطيعه ذهب فانطلق إبراهيم حتى
أتى ذا المجاز فلما نظر إليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق فوقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع
عرفات حتى إذا أمسى ازدلف إلى جمع فسمي المزدلفة وروي أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام رأى ليلة التروية أنه يؤمر
بذبح ابنه فلما أصبح روّى يومه أجمع أي فكر أمن الله تعالى هذه الرؤيا أم من الشيطان فسمي يوم التروية ثم رأى ليلة
عرفة ذلك ثانيًا فلما أصبح عرف أن ذلك من الله تعالى فسمي اليوم عرفة أو لأن الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم

حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه

فإن قضية اللب خشية الله تعالى وتقواه

او منا العرف وهو الريح الطيب وسمي منا لانه تمنى فيه الدم اي يصب فتكون فيه الفروث والدما فلا يكون طيبا بخلاف
عرفات فاذكروا الله اي بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام ك وهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى محسر
وليس المازمان ولا المحسر من المشعر الحرام وسمي مشعرا من الشعار اي العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام المنع
فهو ممنوع ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي العشاء والافاضة من عرفات تكون
بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر كان الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة
بعد ان تطلع ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله تعالى هذه وقدم هذه وعنه صلى الله عليه وسلم انه دفع من عرفة بعد الغروب
حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى
الفجر حتى تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوا حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله
فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا ودفع قبل ان تطلع الشمس واردف اسامة بن زيد خلفه من عرفة الى المزدلفة ثم اردف
الفضل من المزدلفة الى منا وكلاهما قالا لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة واذكروه كما
هديكم اي بالتوحيد والتعظيم فعدلكم لدينه ومناسك حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين ك اي قد كنتم او وما
كنتم من قبله الا من الضالين والهاء في قبله راجعة الى الهدى او الى الرسول كناية عن غير مذكور ثم افيضوا من
حيث افاض الناس كانت قريش وحلفاوها ومن دان بدينهم وهم الحمس يقفون ويقولون نحن اهل الله تعالى
وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ويتعظمون ان يقفوا مع ساير العرب بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس
من المزدلفة فامروا بالافاضة من عرفات الى جمع مع ساير الناس واخبرهم انه سنة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام
وتقدير الكلام فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله او فيه تقديم وتاخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا
جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام او ثم بمعنى الواو اي
وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا او هذا خطاب لجميع المومنين فتكون الافاضة من جمع الى منا على هذا والناس
العرب كلهم غير الحمس او اهل اليمن وربيعة او ابرهيم وحده او آدم وحده او هما عليهما السلام وقري من حيث افاضى
الناسي والمراد به آدم صلى الله عليه وسلم ولما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص والنص فوق
العنق قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع واستغفروا الله ك ان الله غفور رحيم ك
فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم ذبايحكم يقال نسك ينسك اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة
العقبة والاستقرار بمنا فاذكروا الله اي بالتكبير والتحميد والتمجيد والثناء عليه كذكركم اباءكم اي لان العرب
كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر اباءها فامرهم الله تعالى بذكره او فاذكروا الله تعالى كذكر الصبيان
الصغار الاباء لان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا بذكر غيره اي فاذكروا الله وحده لا غير او اشد ذكرا قيل لابن
عباس في معنى قوله تعالى كذكركم اباءكم انه قد ياتي على الانسان اليوم لا يذكر فيه اباه فقال ليس كذلك ولكن تغضب لله
تعالى اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما او اشد ذكرا اي واشد او بل اشد واكثر ذكرا فمن الناس من يقول
ربنا اتنا في الدنيا اي المشركين كانوا لا يسالون الله تعالى في الحج الا الدنيا وكان الرجل منهم يقول اللهم ان ابي كان عظيم
القبة كبير الجفنة فاعطني مثل ما اعطيته وما له في الاخرة من خلاق ك اي حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا

في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اي المومنين والحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الجنة او الحسنة في الدنيا
العلم النافع والعبادة وفي الاخرة الجنة قال صلى الله عليه وسلم اغبط اوليائي عندي لمومن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة
لحسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع كان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقد بيده فقال
عجلت منيته وقلت بواكيه قل تراثه او في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية او من اتاه الله تعالى الاسلام والقران واهلا ومالا
فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ك اولئك لهم نصيب مما كسبوا ك اي حظ من الخير والدعاء والجزاء
والله سريع الحساب ش وفايدة سرعة الحساب من الله تعالى كمال القدرة فلا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر ولا الى روية
وفكر بل اسرع من لمح البصر او انذار بانيان القيمة عن قريب واذكروا الله اي بالتكبير عقيب الصلوات وعند
الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات ك اي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي
الجمار سميت معدودات لقلتهن والايام المعلومات عشر ذي الحجة اخرهن يوم النحر عند الشرع المعلومات يوم النحر ويومان
بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي المعدودات يوم النحر وثلثة ايام بعده او المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق
وقال محمد بن كعب هما شي واحد وايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى ومن الذكر في ايام التشريق التكبير عن
عمر وابنه انهما كانا يكبران بمنا تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما
وتلا لان هذه الايام التكبير عقيب الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند الشرع قال بعضهم يبتدي
التكبير عقيب صلوة الصبح يوم عرفة ويختم بعد العصر اخر ايام التشريق عن علي ومكحول وابي يوسف ومحمد وبعضهم
يوافق عليا في الابتداء ويختم بعد العصر من يوم النحر عن ابن مسعود وابي حنيفة وبعضهم عقيب صلوة الظهر يوم النحر
ويختم بعد الصبح من اخر ايام التشريق عن ابن عباس ومالك والشافعي ولفظ التكبير الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثا نسقا
عند اهل المدينة والشافعي وعند العراقيين يكبر اثنتين عن ابن مسعود وتمام التكبير لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ك اي من نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه لان على الحاج ان
يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع
حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاة الابل واهل سقاية الحاج وكل من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع
البيتوتة في الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع للاية المذكورة ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه المبيت حتى
يرمي اليوم الثالث ثم ينفر ومن تاخر فلا اثم عليه اي لا اثم على المتقدم في النفر الاول ولا على المتاخر في النفر الثاني
او من تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه في ترخيصه ومن تاخر فلا اثم عليه بترك الترخص او رجع مغفورا له لا ذنب عليه
تعجل في النفر او تاخر كما روي من حج فلم يرفث رجع كيوم ولدته امه لمن اتقى ش اي لا يصيب في حجه شيئا نهاه الله
تعالى عنه او لمن اتقى الصيد او لمن اتقى فيما بقي من عمره واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ك
كان الاخنس بن شريق حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلاثماية رجل من بني زهرة
حلو الكلام حلو المنظر يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يجالسه ويظهر الاسلام ويقول اني لاحبك ويحلف بالله وكان منافقا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا اي تستحسنه

ويعظم في قلبك يقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهة عجبت من كذا **ويشهد الله على ما في قلبه** اي قول اللسان
والله اني بك لمومن ولك محب وقوله ويشهد الله بالرفع اي يعلم الله وقرئ ويستشهد الله **وهو الد الخصام** اي شديد
الخصومة واشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه اي في اي وجه اخذ في يمين او شمال من ابواب الخصومة غلب والخصام
مصدر خاصمته مخاصمة وخصاما او هو جمع خصيم وخصام كصعب وصعاب وخصوم كبحر وبحور كاذب القول او شديد
القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة وحقيقة الخصومة التعمق والبحث عن دقيق الشي والمضايقة
وقد يقال لزوايا الاوعية خصوم عنه صلى الله عليه وسلم ابغض الرجال الى الله الالد الخصم **واذا تولى** اي ادبر واعرض عنك او
غضب **سعى في الارض** اي عمل فيها او سار فيها **ليفسد فيها** اي يقطع الرحم ويسفك دماء المسلمين **ويهلك الحرث والنسل**
كان بين الاخنس وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا فاحرق زروعهم واهلك مواشيهم او خرج الى الطايف مقتضيا مالا له
على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم او واذا تولى صار واليا سعى في الارض اي
اذا ولي فعل بالعدوان والظلم امسك الله تعالى المطر واهلك الحرث والنسل وقرئ ويهلك الحرث والنسل فاعلين وقرئ
وليهلك الحرث والنسل بزيادة لام **والله لا يحب الفساد** اي لا يرضى الفساد **واذا قيل له اتق الله** اي خف الله تعالى **اخذته**
العزة بالاثم اي حملته العزة وحمية الجاهلية على العمل بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة او اخذته العزة للاثم
الذي في قلبه فالبا مقام اللام ابن مسعود من الذنوب التي لا تغفر ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك **فحسبه جهنم**
اي كافيه **ولبيس المهاد** اي الفراش عن ابن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله تعالى ان يقال للعبد اتق الله فيقول
عليك بنفسك وعن عمر وقد قيل له اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى ع بعث كفار قريش الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلموننا دينك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة
وامر عليهم عاصم بن ثابت بن افلح الانصاري واسم ابي الافلح قيس بن عصمة بن النعمان او بعث عشرة وامر عليهم عاصم
بن ثابت فساروا فنزلوا ببطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوا فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها
من اهل مكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة
ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا اليهم بقريب من مائة رجل واقتصوا اثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل
نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجاوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد
الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم منها رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم
اني قد حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار ثم احاط به المشركون فلما قتلوه ارادوا حز راسه ليبيعوه من سلافة
بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت يوم احد حين اصاب ابنها لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل
الله تعالى رجلا من الدبر تحت راس عاصم بن ثابت فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فناخذه
فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطرا كالعزالي فبعث الله تعالى الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين
الى النار وكان عاصم اعطى الله عهدا الا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة
فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحرث بن عامر بن نوفل ليقتلوه بابيهم وكان خبيب قتل اباهم فلبث خبيب عندهم

اسيرا

اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحرث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة فما راعت المراة
الا بخبيب وقد اجلس الصبي على ركبته فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من
شاننا فقالت المراة بعد والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق
بالحديد وما بمكة من ثمرة وان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا صلبه فقال لهم خبيب
دعوني اصلي ركعتين فكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع
لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ
سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة ابن الحرث فقتله او رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة
معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال خبيب اتق الله فما زاد ذلك الا عتوا وطعنه فانفذه فذلك قوله تعالى واذا قيل له اتق الله
ع واما ابن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله
فاجتمع رهط من قريش منهم ابو سفين بن حرب فلما قدم لتضرب عنقه قال له ابو سفين انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا
عندنا الآن مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه وانا
جالس في اهلي فقال ابو سفين ما رايت احدا يحب احدا كاصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك الخبر قال ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان
بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب
يتثنى لم يتغير منه شي بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على
فرسه وسارا فانتبه الكفار وفقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فارسا فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته
الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه وقال انا الزبير بن العوام وامي
صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فان شيتم ناضلتكم وان شيتم
نازلتكم وان شيتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملايكة
لتباهي بهذين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله** اي يطلب
رضى الله تعالى حين شريا انفسهما لانزال خبيب من خشبته **والله رءوف بالعباد** او نزلت في صهيب بن سنان
الرومي حين اخذه المشركون في رهط من المومنين فعذبوهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم
فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلته ونفقته فاقام بمكة ما شا الله تعالى ثم
خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال ابو بكر ربح بيعك ابا يحيى فقال وبيعك فلا يخسر وما ذاك فقال انزل الله تعالى
فيك هذه الاية او انه خرج مهاجرا الى المدينة فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل ما في كنانته ثم قال لقد علمتم
اني من ارماكم رجلا والله لا اضع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب
بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شيتم وان شيتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية
او نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فابى قولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل

او نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ابن عباس أرى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله من يقوم فيامر هذا بتقوى
الله فاذا لم يقبل اخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشري نفسي فقاتله فكان علي رضي الله تعالى عنه اذا قرأ هذه الاية يقول اقتتلا
ورب الكعبة وسمع عمر رضي الله تعالى عنه وارضاه انسانا يقرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال
عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل وعنه صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد من قال كلمة
حق عند سلطان جائر ع قال عبد الله بن سلام النضيري واصحابه وكانوا يعظمون السبت بعد ما اسلموا ويكرهون لحمان الابل
والبانها يا رسول الله ان التورية كتاب الله تعالى فدعنا فلنقم بها في صلوتنا بالليل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا
في السلم كافة مص اي في الاسلام او في احكام اهل الاسلام واما لهم الحرميان والكسائي في السلم بفتح السين ومن بقي بكسرها
وكافة اي جميعا وهي نصب حال او ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرائعه كافين عن المجاوزة الى غيره واصل السلم الاستسلام
الانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن يمان في الاسلام ثمانية اسهم فعل الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد
والعمرة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نسمع من اليهود احاديث تعجبنا افترى
ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي
ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ك اي ظاهر العداوة بينها فان زللتم اي ضللتم او ملتم
القراءة بفتح اللام وقرئ بكسرها كعضضتم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات فاعلموا ان الله عزيز حكيم العزيز
الغالب الذي لا يفوته شي والحكيم ذو الاصابة في الامر هل ينظرون اي التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات
الشيطان نظرته وانتظرته بمعنى ولجي ما ذا قرن النظر بذكر الوجه لم يكن الا بمعنى الرؤية الا ان يأتيهم الله في ظلل
من الغمام ج جمع ظلة وهو الغيم الابيض الرقيق او السحاب الابيض او غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم اي
سترة من الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض والملائكة ص وقرئ بخفض الملائكة عطفا على الغمام والواو بمعنى مع كقوله
خرج الامير بجنوده اي مع جنوده قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر ورفع الملائكة على تقدير ان يأتيهم الله والملائكة
مع انه تعالى علاؤه وشانه منزه عن سمات الحدوث وجماعة من السلف كمالك وابن المبارك وسفين الثوري والاوزاعي
والليث بن سعد واحمد واسحق ويقولون فيه وامثاله امروها كما جاءت او يأتيهم امر الله والملائكة في ظلل او كلما وصف
الله تعالى به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته ليس لاحد تفسيره الا الله ورسوله وقضي الامر اي وجب وفرغ من
الحساب والى الله ترجع الامور ابن عامر وحمزة والكسائي ترجع بفتح التاء وكسر الجيم مع الامور حيث وقع ومن
بقي بضم التاء وفتح الجيم سل بني اسرائيل اي يا محمد يهود المدينة م اجتمعت العرب على ترك الهمزة في سل
وسلهم فلما حذفت الحركة نقلت الهمزة الى السين فاستغنوا عن الالف المجتلبة فاذا وصلوه بواو او فاء فمنهم من يهمزه
على الاصل ومنهم من يتركه على الحذف فاذا حذفوا همزة كقولهم خذ وكل ومر ولا تأخذ ولا تأكل ولا تأمر كم اتيناهم
من اية بينة ص دلالة واضحة على نبوة موسى او الدلالات التي في التورية والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته اي ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او يبدل نعمة الله بتغيير
كتاب الله تعالى او عهد الله تعالى فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا المزين هو الله تعالى
والتزيين منه انه خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة او زين لهم الشيطان نزلت في مشركي العرب ابي جهل واصحابه

الاية و
كان بن سلام واصحابه
الذين امنوا اذ ذاك
يحرمون السبت ولحوم
الابل ويقولون
التورية كتاب الله
يجب ان نقراها

كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين امنوا س اي يستهزؤن بالفقراء
المومنين او المراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار وصهيب وبلال وخباب او نزلت في المنافقين عبد الله بن
ابي واصحابه كانوا يتمتعون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المومنين ويقولون انظروا هؤلاء الذين يغلب بهم محمد او
نزلت في بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من المؤمنين فوعدهم الله تعالى ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير
قتال والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة ك اي هؤلاء الفقراء لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين والله
يرزق من يشاء بغير حساب ت اي كثيرا واسعا او من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة او يرجع الى
الله تعالى اي يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق لا يقال له لم اعطيت هذا
ومنعت هذا اذ لا شريك له تعالى علاؤه وشانه كان الناس امة واحدة اي على دين واحد او اراد آدم وحده وسمي
بلفظ الجمع لكونه اصل النسل وابو البشر وخلقت حوا منه وانتشر اولاده وكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل
واختلفوا فبعث الله النبيين او كان الناس من وقت وفاة آدم الى زمان نوح امة واحدة فبعث الله تعالى
نوحا وغيره من النبيين او كان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة وهي الحق والهدى ثم اختلفوا زمن نوح
فبعث نوح فهو اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيون او هم اهل سفينة نوح اختلفوا بعد وفاة نوح او كان الناس
كفارا كلهم على عهد ابرهيم فبعث الله تعالى ابرهيم وغيره من الانبياء او كان العرب على دين ابرهيم الى ان غيره
عمرو بن لحي او كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين ولم
يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم مبشرين ومنذرين قالوا وجملتهم مائة الف واربعة
وعشرون الفا والمرسل منهم ثلاثمائة وثلثة عشر والمذكورون في القرآن ثمانية وعشرون نبيا مبشرين
بالثواب من امن واطاع ومنذرين اي محذرين بالعقاب الكافر والعاصي وانزل معهم الكتاب اي الكتب اي انزل
مع كل واحد الكتاب بالحق اي بالعدل والصدق ليحكم بين الناس اي ليحكم الكتاب على سعة الكلام كقوله
تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق او ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه س وما اختلف فيه اي في الكتاب الا
الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات اي احكام التورية والانجيل واختلافهم كفر بعضهم بكتاب بعض قال تعالى
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض او تحريفهم كتاب الله قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه او الاية راجعة الى
محمد صلى الله عليه وسلم واختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم
بغيا بينهم مص اي حسدا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي الى ما اختلفوا فيه من الحق باذنه ك اي بعلمه وارادته
او اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا
بالكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله تعالى بشهر رمضان واختلفوا في ابرهيم عليه السلام انه يهودي او نصراني
فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعله اليهود ولد زنا والنصارى الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ك ام حسبتم نزلت في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من شدة
الجهد والبرد وضيق العيش او نزلت في حرب احد او لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم
الضر لتركهم اموالهم وديارهم بايدي المشركين واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى

ام حسبتم تطييبا لقلوبهم اي احسبتم والميم زائدة او بل حسبتم اي ظننتم ايها المومنون ان تدخلوا الجنة ولما
ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اي سنة الذين مضوا من النبيين والمومنين مستهم الباساء الفقر والشدة
والضراء المرض والزمانة وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
متى نصر الله س ما زال بهم البلاء حتى استبطاوا النصر قال تعالى الا ان نصر الله قريب ت نافع برفع اللام
من يقول يجعلها بمعنى الماضي اي قال ومن بقي بنصب اللام يجعلونها بمعنى المستقبل وحتى تنصب المستقبل
كان عمرو بن الجموح شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله تعالى
يسالونك ماذا ينفقون ك ويكون محل ذا نصبا بقوله تعالى ينفقون اي اي شي ينفقون او يكون رفعا
اي ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير اي من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل ك وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ت كتب عليكم القتال اي فرض وعند بعضهم الجهاد فرض
على كافة المسلمين الى قيام الساعة واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات
على شعبة من نفاق والاكثر على انه فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين كرد السلام وعن الاوزاعي
كتب على الناس الجهاد غزوا او قعدوا فمن غزا فبها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان
استغني عنه قعد وهو كره لكم س اي شاق عليكم وهذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من المشقة لا انهم
كرهوا امر الله تعالى او هي منسوخة بقوله تعالى سمعنا واطعنا اي كرهوه ثم احبوه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم ك لان في الغزو اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ك
اي القعود عن الغزو والله يعلم وانتم لا تعلمون ت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش وهو ابن
عمته اخت ابيه في جمادى الاخرة قبل بدر بشهرين وبعث معه ثمانية من المهاجرين وكتب له كتابا وقال سر على اسم
الله تعالى ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين ثم اقراه على اصحابك ثم سر لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك
على السير معك ففعل ما امره به عليه الصلاة والسلام وقرا الكتاب على اصحابه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فسر على بركة الله تعالى حتى تنزل ببطن نخلة فترصد بها عيرا لقريش لعلك تاتينا منهم بخبر فلما قراه قال
سمعا وطاعة وقال لاصحابه انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن احب الشهادة فليات ومن كره ذلك فليرجع ثم ذهب
هو واصحابه لم يتخلف منهم احد حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطايف فبينما هم كذلك مرت عير لقريش فلما
راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم قال عبد الله بن جحش ان القوم قد خافوا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فحلق
راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان في اخر جمادى الاخرة وكانوا يرونه من جمادى
وهو من رجب فقالوا لين تركناهم ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبيد السهمي
من المسلمين عبد الله بن الحضرمي بسهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين وهو اول قتيل في الهجرة وادى النبي صلى الله عليه
وسلم دمه الى ورثته من قريش لان النبي صلى الله عليه وسلم كان وادع اهل مكة سنتين الى انقضائهم واستاسروا الحكم
وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم فاستاق المسلمون العير والاسيرين معهما حتى قدموا على
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش ان محمدا قد استحل الشهر الحرام فسفك فيه الدماء واخذ الحرايب وعير

بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا
فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم فقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا
فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب اصبناه ام في جمادى الاخرى فانزل الله تعالى يسالونك عن الشهر
الحرام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين
اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة في فدا اسيريهم
واما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمان بن عبد
الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع
فرسه فتحطما جميعا وقتله الله تعالى فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه
فانه خبيث الجيفة خبيث الثمن والمراد بالشهر الحرام رجب سمي به لتحريم القتال فيه قتال فيه ج
اي عن قتال فيه فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل قتال فيه كبير ت اي عظيم ثم الكلام هنا
ثم ابتدا فقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي وكفركم بالله تعالى
والمسجد الحرام اي بالمسجد او وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اي المسجد منه اكبر اي وزرا
عند الله س والفتنة اكبر من القتل س اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من قتل ابن الحضرمي في الشهر
الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن انيس الى مومني اهل مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر
الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ولا يزالون
يقاتلونكم اي مشركو مكة يقاتلونكم يا معشر المومنين حتى يردوكم اي يصرفوكم عن دينكم ان استطاعوا س
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم عطف على ما قبله وهو كافر فاوليك حبطت اعمالهم اي حسناتهم
في الدنيا والاخرة واوليك اصحاب النار هم فيها خالدون ت فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نوجر
على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
اي فارقوا عشايرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا في سبيل الله فعلها جهادا اوليك يرجون رحمة الله ك
والله غفور رحيم ت اتى عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر مك
او كان السايل عن شان الخمر حمزة بن عبد المطلب انزل الله تعالى في الخمر اربع ايات بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم نزلت في مسالة معاذ وعمر يسالونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تقدم في تحريم الخمر فتركها
قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله منافع للناس ثم صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم
ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا

لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوة فتركها حينئذ قوم وقالوا لا خير في شيء يحول
بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوة خاصة واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين منهم سعد بن
ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا
الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر بقومه فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب راس سعد فشجه
موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا
فانزل تحريم الخمر في المائدة الى قوله تعالى فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال انتهينا يا رب ثم اريقت
كل خمر بالمدينة ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت ريحها وسميت خمرا
لانهم كانوا يدعونها في الدنان لتختمر عن انس او تركت حتى صفا صفوها ورسب كدرها سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الخمر اتتخذ خلا فقال لا ع الخمر هي عصير العنب او الرطب الذي اشتد وغلا وقذف بالزبد من غير عمل النار فيه ع
اتفقت الائمة على انها نجسة يحد شاربها ويفسق ويكفر مستحلها وابو حنيفة وسفين وجماعة رضي الله عنهم عندهم
التحريم لا يتعدى ولا يحرم ما يتخذ من غيرها كالمتخذ من الحنطة والشعير والعسل والفانيذ الا ان يسكر منه فيحرم المقدار
المسكر وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره واذا طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو
حلال مباح شربه الا ان السكر منه حرام ورأى ابو عبيدة جواز شرب الطلاء على الثلث قالوا المراد اذا طبخ حتى يخرج عن
ان يكون مسكرا وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا منهم اسمعيل بن علية وذهب الشرع الى ان كل شراب اسكر
كثيره فهو خمر قليله حرام يحد شاربه لقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو
يدمنها لم يتب لم يشربها في الاخرة وقال ما اسكر كثيره فقليله حرام والميسر القمار وكانوا يقامرون في الجاهلية على الاهل
والمال فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشيء اذا وجب ييسر بكسر السين يسرا
وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللقامر ياسر ويسر وكانوا يشترون جزورا فينحرونه فتجزى عشرة اجزاء ثم يسهمون
عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام وهي الفذ وله نصيب والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلثة والحلس
وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد
ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج
قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد من الثلثة التي لا انصباء لها
لم يأخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله او لا يأخذ ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا ياكلون
منه شيئا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهذا اصل قمار العرب والمراد جميع انواع القمار طاوس
ومجاهد وعطا جميع انواع القمار ميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وعن علي كرم الله وجهه في النرد والقمار انهما
من الميسر والمراد باثم كبير اي عظيم من الفحش والمخاصمة والمشاتمة حمزة والكسائي كثير بالثاء المثلثة من الكثرة
ومن يعني بالاثم الوحشة والاثم في الخمر والميسر العداوة والبغضاء بينكم وصدكم عن الصلاة وذكر الله تعالى بسببهما
ومنافع للناس ج اي اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما يكسبون لهم بسبب التجارة فيها ومنفعة الميسر
اصابة المال من غير كد ولا تعب وانتفاع الفقراء به والاثم انه متى ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده

وسميت خمرا من الخمار لانها تخمر العقل

والمقصود الحرمة تدور مع الاسكار فحيث اسكر وجد التحريم حالة فلا هذا في غير الخمر المعروف

واما الجوز فانه قياس مع الفارق

بالسوية

بالسوية وإثمهما اكبر من نفعهما ك اي بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم او انهما اكبر من نفعهما قبل التحريم لما
يحصل من العداوة والبغضاء بسببهما ويسئلونك ماذا ينفقون مك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة
فقالوا ماذا ينفقون فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل العفو ك ابو عمرو والحسن وقتادة وابن ابي اسحق
بالرفع اي الذي ينفقون هو العفو ومن بقي بالنصب اي قل انفقوا العفو وهو ما فضل عن الحاجة وجماعة من الصحابة
كانوا يكتسبون ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل عملا بهذه الاية ثم نسخ باية الزكوة او هو التصدق عن ظهر
غنى حتى لا يبقى كلا على الناس لقوله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى
وابدأ بمن تعول او الوسط من غير اسراف ولا اقتار كذلك يبين الله لكم الايات خاطب خطاب الواحد وهو يريد
جماعة لان الجماعة معناها القبيل اي كذلك ايها القبيل او هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على
خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ق اي يبين لكم امر النفقة
لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة فتحتبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى
او هكذا يبين لكم الايات في الدنيا والاخرة تتفكرون في زوال الدنيا وتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا
فيها ع لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اليتامى عنهم فكان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه فيتركونه
حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ويسئلونك عن اليتامى مك قل اصلاح
لهم خير ما اي اصلاح اموالهم من غير اجرة خير واعظم اجرا لما لكم في ذلك من الثواب ولما في ذلك من تفويت اموالهم عليهم
او يوسع عليهم من طعام نفسه لان مال اليتيم وان تخالطوهم اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في
نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم باموره فتكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم
فاخوانكم ك اي فهم اخوانكم لان الاخوان يصيب بعضهم من مال بعض ويعين بعضهم بعضا على وجه الاصلاح والرضى
نة القراءة بنصب فاخوانكم وقرئ بنصبها اي فتخالطون اخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ك اي الذي يقصد بالمخالطة الخيانة
من الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم ك اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم او لو شاء لجعل ما اصبتم
سن من اموال اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومنه عقبة عنوت اي شاقة كؤود ان الله عزيز حكيم
العزيز الآمر بعزة سهل على العباد او شق حكيم فيما صنع من تدبيره وترك الاعنات ع بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا مرثد بن ابي مرثد الغنوي لو هو ابو مرثد الغنوي او هو ابو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعا الى مكة ليخرج منها
ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته فقالت يا ابا مرثد
الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فجاء مشركو قريش فضربوه ضربا شديدا ثم
خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه بما كان من امره وامر عناق وقال
يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن مك او الاية منسوخة في حق
الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وبخبر الرسول صلى الله عليه وسلم وباجماع الامة قال صلى الله عليه وسلم

ولكن ما فناء الاعنات لان الدنيا لم تكن محلا للجزاء والعقوبة

نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا وانما اطلق اسم الشرك على منكر نبوة محمد حسب لانه يقول القران كلام
غير الله فقد اشرك مع الله تعالى غيره او اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمن تزوج نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية
فاسلمت تحته وتزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر ان خل سبيلها فكتب اليه تزعم انها حرام فقال لا ولكني اخاف ان تتعاطوا
المومسات منهن ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ك نزلت في خنسا وليدة سودا لحذيفة بن
اليمان قال حذيفة يا خنسا قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها او نزلت في عبد الله
بن رواحة كانت له امة سودا فغضب عليها فلطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال صلى الله عليه
وسلم وما هي يا عبد الله فقال هي تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي
قال هذه مومنة قال عبد الله والذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا انكح
امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا
لا يجوز للمسلمة ان تنكح المشرك بالاجماع ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم ك اولئك اي المشركون يدعون الى
النار س اي الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته ويبين اياته للناس لعلهم
يتذكرون ت اي اوامره ونواهيه م كان اليهود اذا حاضت المراة منهم اخرجوها واجتنبوها بالكلية فسئل
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى مف فاعتزلوا النساء في المحيض
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شي غير النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان
يدع شيا من امرنا الا خالفنا فيه فجا اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان
اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه قد وجد عليهما
فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن فبعث في اثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما والمحيض مصدر حاضت المراة
تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان والاذى القذر وكل ما يكره من كل شي والمراد
باعتزال النساء ترك الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة فجائزة لقول عايشة كان رسول الله
يامرني فاتزر فيباشرني وانا حايض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حايض كنا نغتسل انا وهو من اناء واحد
كلانا جنب قالت كنت اشرب وانا حايض فيضع فاه موضع في واتعرق العرق فيتناوله فيضع فاه موضع في
وانا حايض ع وحرام وطي الحايض ومن فعله عصى الله ويعزره الامام ان علم منه ذلك واكثرهم ذهب الى ان لا كفارة عليه بل يستغفر الله
تعالى ويتوب اليه وقال بعضهم يجب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق لما روي عن ابن عباس موقوفا ان رجلا جامع
امراته وهي حايض فسال رسول الله من ذلك فقال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان كان صفرة فبنصف دينار وتمنع الحيض
من الصلوة ووجوبها ولا يمنع وجوب الصوم بل يمنع جوازه حتى اذا طهرت وجب عليها قضاء الصيام دون الصلاة لحديث ورد فيه
وتحرم على الحايض الطواف بالبيت والاعتكاف ومس المصحف وقراءة القران ويحرم على الزوج غشيانها حتى يطهرن ص
ظاهر اللفظ يوجب اجتناب الحيض من جميع الوجوه لولا تخصيص السنة حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الطاء والهاء وتشديدهما
اي يغتسلن لان الشروع من هذا بمعنى الاغتسال كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا ومن يقرا بسكون الطاء وضم
الهاء وتخفيفهما اي يطهرن من الحيض وينقطع دمهن وقرئ يطهرن بكسر الهاء لغتان كيعكفن فاذا تطهرن

اي اغتسلن فاتوهن من حيث امركم الله ك اي فجامعوهن من حيث امرتم بالاعتزال منه وهو الفرج عن ابن
عباس طوهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار او من بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله
تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة او فاتوهن من الوجه الذي امركم الله تعالى ان تاتوهن وهو الطهر او
لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات واتوهن وغشيانهن لكم حلال وقال ابن الحنفية من قبل الحلال دون
الفجور ولا يقع تحريم شي بما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الما الا الصوم عند ان في
فان الحايض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم وقع كلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض بدعي واذا كان
بعد انقطاع الدم قبل الغسل فلا يكون بدعيا وعند ابي حنيفة اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام فللزوج
غشيانها قبل الغسل ومجاهد وطاوس قال غسل فرجها مبيح لزوجها غشيانها ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين ت اي التوابين من الذنوب والمتطهرين بالما من الاحداث والنجاسات او التوابين من الذنوب
والمتطهرين من الشرك او التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون
فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب عن ابن عباس قال جا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله هلكت قال فما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيا فانزل الله تعالى نساؤكم
حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم ك يقال اقبل وادبر واتق الدبر او ان اليهود كانت تقول في الذي ياتي امراته
في قبلها من دبرها ان الولد ياتي احول فنزلت هذه الاية عن ابن عباس من شان اهل الكتاب الا ياتوا النساء الا على
حرف وذلك استر ما تكون المراة وكان ذلك الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يشرحون
بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فلما شرع يصنع ذلك
انكرت عليه وقالت انما كنا نوتى على حرف فان شيت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شري امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم اي موضع الولد فاتوا حرثكم مقبلات ومدبرات ومستلقيات اي كيف شيتم
وحيث شيتم بعد ان يكون في صمام واحد عكرمة انى شيتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وحرث لكم مزرع ومنبت الولد بمنزلة
الارض تزرع فيه وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع انما هو القبل لا الدبر وعن ابن المسيب هذا في العزل اي
ان شيتم فاعزلوا وان شيتم فلا تعزلوا نافع قال كنت امسك المصحف على ابن عمر فقرا هذه الاية فقال اتدري فيم انزلت
قلت لا قال في رجل جامع امراته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الاية وعن مالك روايتان في اباحة ذلك وانكر الصحابة
ذلك قال صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراته في دبرها وقال لا تاتوا النساء في ادبارهن وقدموا لانفسكم ك اي التسمية
عند الجماع او اذا اتى احدكم اهله فليقل بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر فيما بينهما
من ذلك ولد لم يضره الشيطان او ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاثة
صدقة جارية بعده او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له او التزوج بالعفايف ليكون الولد صالحا لقوله صلى الله عليه وسلم
تنكح المراة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك او تقديم الافراط لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم او الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية واتقوا الله ق
واعلموا انكم ملاقوه ك اي صايرون اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المومنين مت كان بين عبد الله بن رواحة وبين

حنتم بشير بن النعمان الانصاري بشي فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه
قال قد حلفت فلا يحل لي الا ان تبر يميني فنزل **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم** او في ابي بكر حين حلف لا ينفق
على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه الدابة المتخذة للسفر عرضة لقوتها ثم قيل
لكل ما يصلح لشي هو عرضة ذلك الشي حتى قيل للمراة هي عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كلما يعترض فيمنع عن الشي
ولا تجعلوا الحلف بالله مانعا لكم من البر والتقوى **ان تبروا** اي لا تبروا كقوله تعالى ان تضلوا **وتتقوا وتصلحوا بين الناس**
والله سميع عليم قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي
هو خير **لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم** اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واللغو في اليمين هو ما سبق الى
اللسان على عجلة لصلة كلام من غير عقد وقصد كقولك لا والله وبلى والله وكلا والله روي ذلك عن عايشة وزعم بعضهم
وبه قال الشعبي وعكرمة والشافعي وعن عايشة اللغو في المراء والهزل والخصومة والذي لا يعقد عليه وقال قوم هو ان
يحلف على شي يرى انه صادق فيه ثم يظهر له خلاف ذلك منهم الزهري والحسن والنخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو
حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وعند قوم هو اليمين في الغضب منهم علي وبه قال طاوس وابن جبير قال هو اليمين
في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة ايكفر خطوات الشيطان
والشعبي قال كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة لامرته ان
يتم على يمينه وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقوله اعمى الله بصره ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي
ان لم اتك غدا **او** يقول هو كافر ان فعل كذا **ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم** اي عزمتم وقصدتم الى اليمين
وكسب القلب العقد والنية **والله غفور حليم** واليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة من صفاته
فاليمين بالله كقولك والذي اعبده والذي اصلي له ونحوه واليمين باسمائه كقولك والرحمن ونحوه واليمين بصفاته
كقولك وعزة الله وجلال الله وعظمته ونحوها فاذا حلف بشي منها على امر في المستقبل فحنث تجب عليه الكفارة
واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او بالعكس ان كان عالما به حالة حلفه فهو اليمين الغموس وهي من الكباير وتجب
بها الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا منهم الشافعي ولا تجب عند بعضهم منهم الكوفيون وقالوا ان كان عالما
فهي كبيرة ولا كفارة كما في ساير الكباير وان كان جاهلا فهي يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله تعالى كالكعبة والنبي
صلى الله عليه وسلم وبيت الله تعالى او حلف بابيه ونحوه فلا يمين ولا كفارة بها وهي مكروهة قال الشافعي واخشى
ان تكون معصية لقوله صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت **للذين يؤلون من نسايهم تربص**
اربعة اشهر الاية يؤلون يحلفون من الالية وهي اليمين والمراد ترك الوطي كان الرجل في الجاهلية يكره
امراته ويكره ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتدا الاسلام فضرب
الله تعالى اجلا في الاسلام قال بعضهم ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا
فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويومر بالفي او بالطلاق بعد مطالبة المراة والفي الرجوع عما
قاله بالوطي ان قدر عليه وباللفظ ان لم يقدر فان لم يفعل طلق عليه السلطان واحدة قال بالوقف بعد مضي المدة جماعة
منهم عمر وعثمان وعلي وابو الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلهم

والعقل عند بعضهم محله الدماغ ونوره متصل بالقلب والجمهور على انه في القلب لقوله تعالى لهم قلوب يعقلون بها

اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلا الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفي ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فان فاءوا رجعوا في اليمين بالحنث حق

كلهم يقولون يوقف المولي وبه قال ابن جبير ومجاهد ومالك والشافعي واحمد واسحق وبعضهم قال اذا مضت اربعة
اشهر يقع عليها طلقة باينة منهم ابن عباس وابن مسعود وبه قال الثوري وابو حنيفة وابن المسيب والزهري
قالا لا يقع طلقة رجعية ولو حلف لا يطاها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف اذا وطيها قبل مضي تلك
المدة فعليه كفارة يمين وان حلف لا يطاها اربعة اشهر فعند من يقول بالوقف لا يكون موليا وعند من لا يقول
بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلا اربعة اشهر في حق الحر والعبد عند الشافعي كمدة العنة
وعند مالك وابي حنيفة تتنصف مدة الايلا بالرق غير ان عند ابي حنيفة تتنصف برق المراة وعند مالك برق الزوج
كما قالا في الطلاق ومعنى تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص التوقف **فان فاءوا** اي رجعوا
عن اليمين بالوطي **فان الله غفور رحيم** واذا وطي خرج عن الايلا وتجب عليه كفارة يمين عند اكثرهم وقال
الحسن وابراهيم وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد بالمغفرة وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة ولو قال
ان قربتك فعبدي حر او فانت طالق او لله علي عتق رقبة او صوم او صلاة فهو مولي لان المولي من يلزمه امر بالوطي
ويوقف بعد مضي المدة فان فا يقع الطلاق او العتق وان التزم في الذمة فتلزمه كفارة يمين في قول وما التزمه في ذمته
من الاعتكاف والصلوة والصيام **وان عزموا الطلاق** اي او تحققوه **فان الله سميع** لقولهم **عليم** بنياتهم فيه
دليل على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع وسميع يقتضي
مسموعا والقول هو الذي يسمع **والمطلقات** اي مخليات ازواجهن **يتربصن بانفسهن** اي لا يتزوجن **ثلثة**
قروء القروء جمع قرء بالفتح كفرع والقرء الحيض في قول عمر وعلي وابن مسعود والحسن ومجاهد ولا
والثوري وفقهاء الكوفة قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرايك وانما تدع المراة
الصلوة ايام حيضها وقال زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعايشة انها الاطهار وهو قول الفقهاء السبعة والزهري
وبه قال مالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امراته وهي حايض قال مره فليراجعها ثم ان شا امسك وان شا طلق
قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النسا فاخبر ان زمان العدة هو الطهر من جهة اللغة وفايدة الخلاف
تظهر في العدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة فقد بريت منه وبري منها ومن قال الاقرا الحيض قال لا تنقضي عدتها
ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث وقوع اسم القرء على الطهر والحيض جميعا يقال اقرات المراة
اذا حاضت واقرات اذا طهرت واصله الوقت لمجي الشي وذهابه يقال رجع فلان لقرئه وقارئه اي لوقته الذي يرجع
فيه عند عمرو بن العلاء وابي عبيدة **او** من القرء وهو الحبس والجمع ومنه قريت الماء في الحوض وهو المقراة اي جمعته
ترك همزها فالقرء هنا احتباس الدم واجتماعه ان كانت المراة حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينهما بالطلاق
او بالموت لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا فان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج
فعليها العدة باربعة اشهر وعشر ايام الزوج قبل الدخول او بعده وسوا كانت المراة ممن تحيض او لا تحيض لقوله عز
وجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بينهما بالطلاق
فان كان قبل الدخول فلا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من
عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول فان كانت المراة ممن لم تحيض قط او بلغت في الكبر سن الايسان فعدتها ثلثة اشهر

للمولي اي حنثه اذا كفر او ما توجه بالايلا من ضرار المراة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة حق

وزاي

الذي عليهم المعول في الاستفتاء بوجود الصحابة والتابعين

فليتدبر

لقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فثلثة
اقراء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وهو يتضمن خبر معناه امر والامة ان كانت حاملا فبوضع
الحمل كالحرة وان كانت حائلا ففي الوفاة عدتها شهران وخمسة ايام وفي الطلاق ان كانت تحيض فعدتها قرآن وان لم
تكن تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرآن في حق من تحيض قال عمر ينكح العبد اثنتين ويطلق تطليقتين ولا
يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن اي الحبل اي ليس للمراة كتمان ما خلق في ارحامهن من الحيض والحمل لتبطل
حق الزوج من الرجعة والولد ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر ش اي هذا من فعل المؤمنات وان كانت الكافرة
في هذا كالمؤمنة كقولك اد حقي ان كنت مؤمنا اي اداء الحقوق من فعل المؤمنين وبعولتهن احق بردهن
جمع بعل كفحل وفحول وهو الزوج لقيامه بامر زوجته والبعل اصله السيد والمالك اولى برجعتهن في ذلك
ان ارادوا اصلاحا ش اي في حال العدة ان ارادوا بالرجعة الاصلاح وحسن العشرة كان الرجل في الجاهلية يطلق
امراته فاذا قربت عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد
تطويل العدة ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ك ابن عباس احب ان اتزين لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين
لي سئل صلى الله عليه وسلم ما حق المراة على الزوج قال يطعمها اذا طعمت ويكسوها اذا اكتسيت ولا يضرب الوجه
ولا يقبح ولا يهجر الا في البيت وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم
لنسائهم وللرجال عليهن درجة ك بما ساق من المهر وانفق عليها من المال او بالعقل او بالشهادة
او بالميراث او بالدية او بالطلاق لان الطلاق للرجال او بالرجعة او تفضيله في الحق والله عزيز حكيم ت
قال صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها ع كان الناس يطلقون في الابتداء
من غير حصر عن عروة بن الزبير يطلقها ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها قبل انقضاء العدة فنزل الطلاق
مرتان ص اي الذي تملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا لم يحل له الا بعد نكاح زوج اخر فامساك بمعروف
اي الامساك بعد الرجعة اي اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف كل ما يعرف من الشرع من
اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان ك اي يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها او
الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وكذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يقع به الطلاق من غير
نية الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق اذا طلق الحر طلقة او تطليقتين بعد
الدخول جاز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة فان لم يراجع حتى انقضت العدة او طلقها قبل الدخول
او خالعها لم تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره والعبد اذا
طلق امته تحته تطليقتين لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره اذا كان احد الزوجين عبدا يعتبر عدد الطلاق عند اكثرهم
بالزوج فالحر يملك على زوجته الحرة ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا تطليقتين عن ابن مسعود
والطلاق بالرجال والعدة بالنساء اي المعتبر في الطلاق حال الزوج وفي قدر العدة حال المراة عند عثمن وزيد بن ثابت
وابن عباس وعطاء وابن المسيب ومالك والشافعي واحمد واسحق وغيرهم قال الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق
فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث تطليقات وعلى الامة ثنتين قاله جماعة منهم سفين الثوري واصحاب الراي

ولا

اراد الله تعالى حفظ الانساب

فتمت هذا الحديث معنى مطوى وهو ان السجود غاية في الاذلال والخضوع ولكن لا يستحق الاذلال له والخضوع له الا الله جل اسمه

ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اي من المهور ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود
الله ك نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي اوفى او حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه
وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه وقالت انه يسيء الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمراة ان
لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها فرجعت الثانية وبها اثر الضرب فقال ارجعي الى زوجك فلما علمت ان اباها لا يشكيها اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته اثر الضرب وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ثابت فقال ما لك ولاهلك فقال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي بعدك منها فقال ما تقولين فكرهت
ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالها فقالت صدق يا رسول الله ولكن خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت
يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس حبه لزوجته ولكن ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت
قد اعطيتها حديقة فقل لها ترد علي حديقته وتملكين امرك فقالت نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل وقبل الحديقة وطلقها طلقة ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا
بضم الياء اي يعلم ذلك منهما اي يعلم القاضي والوالي ذلك من الزوجين لقوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ومن
بفتح الياء اي يعلم الزوجان من انفسهما الا يقيما حدود الله تخاف المراة معصية الله تعالى في امر زوجها وتخاف
الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها فنهى الله تعالى الرجل ان ياخذ شيئا مما اتاها الا ان يكون النشوز من قبلها
وقالت لا اطيع لك امرا ولا اطا لك مضجعا ونحو ذلك فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما اي على الزوج خاصة
فجا بلفظ التثنية كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من المالح او على الزوجة والزوج معا فيما افتدت
به ك اي من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ من المال منها اذا اعطته طايعة
واكثرهم يقول يجوز الخلع على اكثر مما اعطاها ومنع الزهري من ذلك وابن المسيب قال لا ياخذ منها جميع ما اعطاها بل
يترك منه شيئا والخلع جائز في غير حال النشوز ولكنه مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق
وطاوس قيد الخلع بحال النشوز تعلقا بظاهر الاية والاية جاءت على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال النشوز غالبا
والخلع تطليقة باينة ينتقص به عدد الطلاق عند عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن المسيب وعطا والشعبي والنخعي
ومالك والثوري والاوزاعي والكوفي واظهر قولي الشافعي او هو فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق عند عبد الله بن عمر
وعبد الله بن مسعود وعكرمة وطاوس واحمد واسحق دليلهم ان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم
ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكانت الطلقات اربعا من
قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان تلك حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه فلا تعتدوها
اي فلا تتجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ش فان طلقها اي الثالثة فلا تحل له من بعد اي من بعد
الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره ك اي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطي جميعا نزلت في تميمة
او في عايشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلاثا فجاءت
امراة رفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنت تحت رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت عبد الرحمن ابن الزبير
وان ما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك

يعني اني كراهية له

واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة فالاية مطلقة قيدتها السنة

وتذوقي عسيلته وروي انها لبثت ما شاء الله ثم عادت فقالت قد مسني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك
الاول فلن نصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع
الى زوجي الاول فان زوجي الآخر مسني وطلقني فقال ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيتيه وقال لك ما قال
فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لئن رجعت اليه لارجمنك فان طلقها فلا جناح عليهما
ان يتراجعا اي ان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما اي على المرأة والزوج الاول ان يتراجعا بنكاح جديد
ان ظنا اي علما او رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله تعالى ان يقيما حدود الله ك اي يكون بينهما الصلاح وحسن
صحبة وقال مجاهد ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفين والاوزاعي ومالك واحمد واسحق
قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا آخر ليحلها للزوج الاول ان النكاح فاسد وقالت جماعة الا اذا لم يشترط في النكاح مع
الثاني انه يفارقها فالنكاح صحيح وتحصل به التحليل ولها صداق مثلها غير انه يكره اذا كان في عزمه ذلك عن ابن عمر ان رجلا
طلق امرأته ثلثا فتزوجها اخ له من غير اذنه ليحلها له فقال ابن عمر كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون ت طلق رجل من الانصار امرأته
حتى اذا قربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد مضارتها فنزل واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اشرفن
على ان يبنّ بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة يقال بلغت المدينة دخلتها وبلغتها قاربتها من غير دخول
فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن او راجعوهن بشهود على الرجعة وان يراجعها بالقول لا بالوطء او سرحوهن
بمعروف ت اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ت اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة والظلم
بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ك ولا تتخذوا آيات الله هزوا ك اي من خالف ظاهر الآية فقد اتخذ آيات
الله هزوا او ان يطلق ويقول كنت لاعبا ويعتق ويقول كذلك وينكح ويقول كذلك فنهوا عن ذلك بقوله عليه الصلوة
والسلام ثلثة جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم اي بالايمان وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة يعني في او مواعظ القرآن يعظكم به ت واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء
عليم ت قال معقل بن يسار زوجت اختا لي من رجل يقال له ابو البداح عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها حتى اذا انقضت
عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك واكرمتك وفرشتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس
به وكانت المرأة تريد الرجوع اليه فانزل الله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا
تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة من عضلت المرأة اذا نشب
ولدها في بطنها فضاقت عليها الخروج ومنه الداء العضال الذي لا يطاق علاجه في الآية دليل على ان المرأة لا تلي عقد النكاح
اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى او الآية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار لان
ابتداء الآية خطاب معهم اذا تراضوا بينهم بالمعروف ك اي بعقد حلال ومهر جائز ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن
بالله واليوم الآخر ت انما قال ذلك موحدا اشارة الى ان النهي والكاف عائدة اليه او هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
فلذلك وحده ثم رجع الى خطاب المؤمنين فقال ذلكم ازكى لكم واطهر ك لتلوثكم من الريبة والله يعلم اي حب
كل واحد منهما لصاحبه وانتم لا تعلمون ت والوالدات يرضعن اولادهن اي المطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن

اي آخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الآية ليصح ان يرتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم في بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده مبالغة وهو ضرارا علة او حال لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها
بيضاوي

لان ما قال رحمه الله

يرضعن خبر بمعنى الامر امر استحباب لا امر وجوب لانه لا يجب الارضاع اذا وجد من يرضع الولد لقوله تعالى فان ارضعن
لكم فآتوهن اجورهن فان رغبت الام في الارضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تعالى تلك
عشرة كاملة او لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا فبين الله تعالى حولين وهما اربعة وعشرون شهرا
قال بعضهم هذا حد لبعض المولودين عن عكرمة وابن عباس ان وضعته لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان
وضعته لسبعة اشهر ترضعه ثلثة وعشرين شهرا وان وضعته لتسعة اشهر ترضعه احدا وعشرين شهرا كل ذلك تمام
ثلثين شهرا وقال بعضهم هو حد لكل مولود في اي وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق الوالدين ليس لاحدهما
فطام الولد دون الحولين الا برضا الآخر لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما منهم ابن جريج والثوري ورواه الوالبي
عن ابن عباس او المراد من الآية بيان الرضاع الثابت به الحرمة يحرم ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين قال
قتادة فرض على الوالدين ارضاع الولد حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة س اي هذا منتهى
الرضاعة وليس في ذلك حد محدود انما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به الفراء والحليل الرضاعة والولالة والكالة
وبهرت المرأة مهارة بالكسر والفتح في لو امزه الاربعة لغتان وقرئ بكسر الراء وعلى المولود له اي الاب رزقهن
وكسوتهن اي طعامهن ولباسهن بالمعروف س اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها س اي طاقتها لا تضار
والدة بولدها ابن كثير وابو عمرو برفع الراء عطفا على قوله لا تكلف واصله تضارر ادغمت الراء في الراء بعد اسكان
الاولى وبفتح الراء من بقي ولذلك حسن الابتداء بها لحركتي الراء الثانية بحركة الراء الموفقة فيها وهي الاولى وقرئ لا تضارر
بالاظهار والجزم وبالادغام والكسر لانه جزم التابع للادغام ثم كسرها للسكونين وسكون الالف او رد الى الراء حركة
الراء المدغمة ومعناها لا تضار والدة بولدها اي بنزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له
بولده ت اي لا تلقيه المرأة الى ابيه بعدما الفها تضاره بذلك او ولا تكره والدة على ارضاع ولدها اذا كرهت ارضاعه
او هو الولد يكون من غيرها والمعنى فلا يضار الاب الام بترك الارضاع ولا تضار الوالدة الاب باخذ اكثر من اجرتها والقضا تخ
راجعة الى الوالدين او الضرار راجع الى المولود فعلى هذا تكون الباء زائدة اي لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وعلى
الوارث مثل ذلك ت اي وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال لورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حياته وهم عصبة
الصبي من الرجال كالجد والاخ والعم وابن العم في قول عمر وابرهيم والحسن وعطاء ومجاهد وسفين فانهم يجبرون العصبة
على النفقة على المولود اذا لم يكن له مال او وارث الصبي من الرجال والنساء عند قتادة وابن ابي ليلى واحمد واسحق
عندهم يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه منه او من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم كابن
العم ليس بمراد بالآية وهو قول ابي حنيفة او المراد بالوارث الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى تكون نفقته
ورضاعه في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان عند مالك والشافعي او ليس المراد
منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة عند الشعبي والزهري فان ارادا فصالا ت اي الوالدين فطاما قبل الحولين
عن تراض منهما وتشاور ك اي اتفاق ومشاورة لاهل العلم ليعلما ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والتشاور
استخراج الرأي فلا جناح عليهما اي في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم
اذا ابت الامهات فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم اي سلمتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن

او اذا سلمتم اجور المراضع **بالمعروف** ابن كثير بالقصر هنا وفي الروم وما اتيتم من ربا اي ما فعلتم يقال اتيت جميلا
اذا فعلته فيكون التسليم على هذه القراءة بمعنى الطاعة اي سلمتم لامره وانقدتم لحكمه ومن بقي بالمد من الاعطاء **واتقوا
الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير** **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا** اي يموتون تدريجي اجالهم ومعنى
التوفي اخذ الشيء وافيا ويذرون يتركون **يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا** اي يعتددن بترك الزينة
والطيب والنقلة على فراق ازواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت العدة في الوفاة حولا
كاملا في الابتداء لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج كانت
المراة اذا توفي عنها زوجها تدخل حفشا لها وتلبس شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر سنة ثم تؤتى بدابة حمار او
شاة او طير فتفتض به اي تمسح جلدها به ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب
او غيره فنسخت بهذه الاية مجاهد كانت العدة اربعة اشهر وعشرا واجبه عند اهل زوجها فانزل الله تعالى متاعا الى الحول
فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قوله
تعالى غير اخراج فان خرجن فلا جناح فيما فعلن والعدة كما هي واجبة عليها وعطاء عن ابن عباس نسخت هذه الاية عدتها
عند اهلها فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد في عدة الوفاة بترك الزينة والطيب والادهان في
راسها اي دهن كان مطيب او غير مطيب ولها دهن جسدها بما لا طيب فيه ولا تكتحل بما فيه طيب او زينة كالاسود
فان اضطرت الى كحل فيه زينة رخص فيه سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعي ومالك وفقهاء العراق وعنه
الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه نهارا ويحرم عليها الخضاب ولبس الوشي والديباج والحلي ولبس لها لبس الابيض من
الثياب ولبس الوبر والصوف ولا تلبس المصبوغ للزينة كالاخضر والاحمر والاصفر وتلبس ما لا زينة فيه كالسواد
والكحلي ومنع سفيان من لبس المصبوغ مطلقا قال ابن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد
او ان الولد يركض اي يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل وهذه المدة قريب من مدة نصف الحمل وانث عشرا لارادة
الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد تغلب بالليالي كقولهم صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار **او** انث العشر لانه اراد
المدد اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من
الصحابة فمن بعدهم وعن علي وابن عباس انها تنتظر اخر الاجلين من وضع الحمل ومن اربعة اشهر وعشرا قال ابن مسعود
نزلت في سورة النساء القصرى بعد الطولى يريد بالقصرى الطلاق وبالطولى البقرة والمراد واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فحمل على النسخ وعامة الفقهاء
خصوا الاية بحديث سبيعة وهو ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستاذنته ان تنكح فاذن لها **فاذا بلغن اجلهن** اي انقضت عدتهن **فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن**
خطاب للاولياء اي من اختيار الازواج دون العقد **او** فيما فعلن من التزين للرجال زينة جائزة شرعا **بالمعروف**
والله بما تعملون خبير والاحداد على المراة في عدة الوفاة والمطلقة طلاقا رجعيا لا احداد عليها والبائنة
بالخلع والطلاق الثلث للشافعي فيه قولان احدهما كالمتوفى عنها زوجها كابن المسيب وابي حنيفة والثاني لا احداد كعطاء
ومالك **ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء** اي النساء المعتدات والتعريض التلويح وهو بالخطبة مباح

واانما وجب عليها الاحداد حتى لا تكون مقتبسة للزينة او بترك تكون داعية الى نفسها وانما اوجب الله تعالى العدة ارادة لحفظ الانساب

في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة انك لصالحة وانك على لكريمة واني فيك لراغب وان
من غرضي ان اتزوج بك وان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني ولئن تزوجتك لاحسن اليك ونحو ذلك من غير ان يقول
انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه قال ابرهيم لا باس ان يهدي اليها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ام سلمة وهي في العدة فذكر منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى اثر
الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة في عدة الوفاة وفي المعتدة من فرقة الحيوة ان كانت ممن
لا تحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا والمباينة باللعان فيجوز خطبتها تعريضا وتصريحا وفي الغير قولان والخطبة
بالكسر التماس النكاح مصدر خطب الرجل يخطب خطبة **او** الخطبة الذكر وبالضم التشهد **او اكننتم في انفسكم**
اي اضمرتم اكننت وكننت لغتان **او** اكننت الشيء اخفيته في نفسي وكننته سترته وهو ان يدخل فيسلم او يهدي
ان شاء ولا يتكلم **علم الله انكم ستذكرونهن** اي بقلوبكم **ولكن لا تواعدوهن سرا** والسر المنهي عنه الزنا كان
الرجل يدخل على المراة من اجل الريبة وهو يعرض بالنكاح ويقول دعيني فاذا وفيت العدة اظهرت نكاحك اي لا
ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك **او** قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك **او** لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح
غيره **او** لا يخطبها في العدة وعن الشافعي السر الجماع **او** لا تصفوا انفسكم بكثرة الجماع فيقول اتيك الاربعة والخمسة
واشباه ذلك وانما قيل للزنا والجماع سر لانهما يكونان في خفاء **الا ان تقولوا قولا معروفا** اي ما ذكر من التعريض
بالخطبة **ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله** اي لا تحققوا العزم على النكاح في العدة حتى تنقضي
العدة وسميت كتابا لانها فرض من الله **واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه** اي خافوه **واعلموا
ان الله غفور حليم** تزوج رجل من الانصار امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها
فنزلت **لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة** اي ولم تمسوهن ولم
تفرضوا لهن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك حمزة والكسائي تماسوهن بالالف هنا
والاحزاب على المفاعلة ومن بقي تمسوهن من غير الف لان الغشيان فعل الرجل ونفي الجناح عن المطلق لانه قطع
سبب الوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فنفي الجناح اذ كان الطلاق اروح من الامساك **او**
لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة **او** لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس
اي وقت شئتم كانت المراة حائضا او طاهرا اذ لا سنة في طلاقهن ولا بدعة **ومتعوهن** اي اعطوهن من المال
ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد **على الموسع** اي الغني **قدره وعلى المقتر قدره** اي الفقير ابو
جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بفتح الدال فيهما ومن بقي باسكانها وهما لغتان **او** بالسكون المصدر وبالفتح
الاسم **متاعا بالمعروف** اي بما امركم الله ومتاعا نصب مصدر فلا يحسن الوقف حينئذ على ومتعوهن **او**
حال من قوله على الموسع قدره كانه قال وعلى الموسع قدره في حال ما يتعارف فالوقف على ومتعوهن على هذا جائز
حقا على المحسنين حقا نصب على نية الخبر من اول الكلام لا نعتا للمتاع كقولك عبد الله في الدار حقا
نصبته لانك جعلت الحق من نية كلام المخبر واصله المصدر كانك قلت اخبركم حقا اي احقه حقا وقبيح ان تجعل
الحق نعتا للمعارف والنكرات لان الحق والباطل لا يكونان في انفس الاسماء انما تاتي في الاخبار وكذلك كل ما في القرآن

من نكرات الحق او معارفه جايز فيه النصب كقوله تعالى وعدا للحق والولاية لله الحق وكذلك عيسى بن مريم قول الحق
في هذه الآية دليل على وجوب الاجتهاد وادحاض مذهب ماعليه ع من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل
المسيس تجب المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض وقبل المسيس فلا متعة عند جماعة ولا نصف المهر المفروض والمطلقة
بعد الدخول ذهبت جماعة الى الا متعة لها لانها تستحق المهر منهم ابو حنيفة وذهبت جماعة الى استحقاق المتعة لقوله
تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف منهم ابن عمر وعطاء والشافعي فعلى القول الاول لا متعة الا الواحدة وهي المطلقة
قبل الفرض والمسيس وعلى الثاني لكل مطلقة متعة الا الواحدة وهي المطلقة بعد الفرض وقبل المسيس قال ابن عمر لكل مطلقة
متعة الا التي فرض لها ولم يمسها الزوج فحسبها نصف المهر الزهري متعتان يقضي باحديهما السلطان دون الاخرى
بل تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فالتي يقضي بها السلطان هي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهي قوله تعالى حقا على
المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين الله ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقا على
المتقين وعند الحسن وابن جبير ان لكل مطلقة متعة بكل حال نظرا الى عموم قوله وللمطلقات متاع وبعضهم قال
المتعة غير واجبة والامر بها استحباب وقدر المتعة عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلاثة اثواب درع وخمار
وازار ودون ذلك وقايه او شي من الورق وبه قال الشعبي والزهري والشافعي قال اعلاها خادم واوسطها ثوب
واقلها اقل ماله ثمن وحسن ثلثون درهما ومتع الحسن ابن علي لمرأته بعشرة الاف درهم قال ابو حنيفة مبلغها اذا
اختلفا الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز وان مات احدهما قبل الفرض والدخول ذهبت جماعة الى ان لا مهر منهم علي
وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر
لان الموت كالدخول في تقرير المسمى منهم الثوري والعراقيون لما روي عن ابن مسعود انه سيل عن رجل تزوج امراة ولم
يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات قال ابن مسعود لها صداق نسايها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث
فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرح
ابن مسعود قال الشافعي ان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم
يثبت فلا مهر ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا يقبل قول اعرابي من اشجع على كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
اي فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس
في الآية الجماع ولو خلا بزوجته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهبت جماعة الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة
عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة منهم ابن عباس وابن مسعود وبه قال
الشافعي وعند قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق
ومثله عن زيد بن ثابت وبه قال ابو حنيفة وحمل بعضهم على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق
او هذه الآية ناسخة للآية في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس
متاع فنسخت بهذه الآية واوجبت للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض لا متاع لها الا ان يعفون او
يعفوا الذي بيده عقدة النكاح ك هو الولي وبه قال ابن عباس الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها للزوج ان كانت

ثيبا من اهل العفو ويعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المرأة بكرا او غير جايزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول
علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة وبعضهم ذهب الى انه يجوز عفو الولي اذا كانت بكرا وان كانت ثيبا فلا يجوز
عفو وليها او الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج عند علي وابن المسيب وابن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة
وابي حنيفة والشافعي في قوله الجديد قالوا لا يجوز لوليها ترك شي من صداقها بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك
قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيا من مالها قالوا معنى الآية الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها فيعود جميع
الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا وجه الآية الذي بيده عقدة
النكاح هو في كل حال قبل الطلاق وبعده الزوج وان تعفوا اقرب للتقوى موضعه رفع بالابتدا اي والعفو اقرب
للتقوى والخطاب للنساء والرجال جميعا لانه غلب المذكر على المونث اي وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى
ولا تنسوا الفضل بينكم ك اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق او ترك المرأة نصيبها لحثهما
جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير ت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ص
اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات لمواقيتها وحدودها وكرر ذكر الوسطى للتفضيل والوسطى تانيث
الاوسط واوسط الشي خيره واعدله وقريب والصلوة الوسطى بالنصب على الاغراء وهي عند قوم صلوة الفجر
منهم عمر وابنه وابن عباس ومعاذ وجابر وعطاء وعكرمة ومجاهد ومالك والشافعي لقوله وقوموا لله قانتين
والقنوت طول القيام وصلوة الصبح يطول القيام فيها ولانها بين صلاتي جمع وهي لا تجمع ولا تقصر وقال قوم انها
صلوة الظهر منهم زيد بن ثابت وابو سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها وسط النهار وهي اوسط صلوات
النهار في الطول روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة اشد على
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقال قوم هي صلوة العصر رواه
جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقري والصلوة الوسطى صلاة العصر وهو قول علي وابن مسعود وابي
ايوب وابي هريرة وعايشة وبه قال النخعي وقتادة والحسن وابو حنيفة وعن علي انه قال كنا نريها صلوة
الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يقول شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ
الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلاتي ليل وصلاتي نهار وعند قبيصة بن ذويب انها المغرب لانها وسط
ليست باقلها ولا اكثرها ولم ينقل عن السلف انها صلوة العشاء وذكره بعض المتاخرين لانها بين صلاتين لا تقصران
وقال بعضهم هي بعض الصلوات لا بعينها تحريضا للعباد على اداء جميعها كاخفاء ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة
الدعوة يوم الجمعة واسمه الاعظم في جملة اسمائه ليحافظوا على جميعها وقوموا لله قانتين ك اي مطيعين لو ان لكل
اهل دين صلوة يقومون لله عاصين فقوموا انتم مطيعين او القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به قال ابن ارقم كنا يكلم
اخونا صاحبه ونحن في الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام او القنوت الخشوع ومن
القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلما اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب
الحصى او يعبث بشي او يحدث نفسه بشي من امر الدنيا الا ناسيا او المراد بالقنوت طول القيام او مصلين فان
خفتم فرجالا او ركبانا ف اي رجالة او الرجال جمع رجل كصحب وصحاب او يقال راجل ورجال كصاحب وصحاب

ونايم ونيام وركبانا على دوابهم جمع راكب كراهب ورهبان اي ان لم تمكنكم الصلوة قانتين اي موفين حقوقها فصلوا مشاة
على ارجلكم او ركبانا على دوابكم اي في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا او راكبا مستقبل القبلة وغير
مستقبلها يومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه
فعلى امامه مصليا بالايماء ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وعن ابن عباس فرض الله تعالى صلوتكم
على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة قال به عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي
في حال شدة الخوف ركعة وقال ابن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر واذكر الله فتلك صلوتك فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ت والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم الحرميان وابو بكر
والكسائي برفع وصية اي فعليهم وصية ترفع وصية بالابتداء وعليهم للمضمر خبرها والجملة خبر الذين ومن قرأ بالنصب
تقديره يوصون وصية او فليوصوا وصية متاعا الى الحول اي متعوهن متاعا نصب على المصدر او جعل الله لهن
ذلك متاعا او مفعولا للوصية لقوله والطعام في يوم ذي مسغبة يتيما والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها
وما تحتاج اليه غير اخراج كا نصب على الحال نزلت في رجل من اهل الطائف هو حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد
ومعه ابواه وامراته فمات فانزل الله تعالى هذه الاية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه واولاده من ميراثه ولم يعط
امراته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكانت عدة الوفاة في ابتداء الاسلام حولا يحرم على الوارث
اخراجها من البيت قبل الحول ونفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها فان خرجت قبل الحول سقطت نفقتها وكان على
الرجال ان يوصي بها فكان كذلك حتى نزلت اية الميراث فنسخ نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ الحول باربعة اشهر وعشر
فان خرجن اي من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في
انفسهن من معروف كا اي التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن
اذا خرجن قبل انقضاء الحول والاخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها غير واجب عليها
خيرها الله تعالى بين ان تقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى ان تنحت باربعة اشهر وعشرا والله عزيز
حكيم ت وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ت اعاد ذكر المتعة لمعنى وهو انه في غيرها بيان حكم غير
الممسوسة وفي هذه بيان حكم جميع المطلقات او وانه لما نزل قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على
المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فقال تعالى وللمطلقات متاع فجعل المتعة بلام
التمليك وقال حقا على المتقين اي المومنين المتقين للشرك كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون ت
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة
منها وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين
بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء بها
فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى اتوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة
ناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم ان الوباء

بارض

بارض فلا تقدموا عليها وان وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه او انهم اناس من اهل الجهاد لان ملكا من ملوك بني اسرائيل
امرهم ان يخرجوا الى عدو لهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت واعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التي ناتيها بها وباء
فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله تعالى عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال
اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك
فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا مع دوابهم كموت رجل واحد فاتت عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا
واروحت اجسادهم فخرج الناس اليهم فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها وكانوا ثلاثة الاف
او اربعة الاف او ثمانية الاف او عشرة الاف او بضعة وثلثين الفا او اربعين الفا او سبعين الفا قالوا فاتت على
ذلك مدة وقد بليت اجسامهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذي ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى
وذلك ان القيم بعد موسى بامر بني اسرائيل كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز
لان امه كانت عجوزا فسالت الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها وهو ذو الكفل وسمي ذا الكفل لانه كفل سبعين
نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك وقف عليهم وجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد ان اريك
اية قال نعم فاحياهم الله تعالى او حزقيل دعا ربه ان يحييهم فاحياهم او كانوا قوم حزقيل احياهم بعد ثمانية ايام فلما
فقدهم حزقيل خرج في طلبهم فبكى وقال يا رب كنت في قوم يسبحونك ويحمدونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك
فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله تعالى اني قد جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا وقالوا
حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون
ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من
اليهود تلك الريح او مقتهم الله تعالى على فرارهم من الموت فاماتهم ثم احياهم ليتوفوا ببقية اجالهم ولو جاءت اجالهم ما بعثوا
ع الم تر الى الم تعلم وهو من روية القلب او هو تعجب يقول هل رايت مثلهم كقولك الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في
القران الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا سبيله وهم الوف جمع الف او هو موتلفة قلوبهم جمع
الف كقاعد وقعود والمختار ارادة العدد حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم سق ان الله لذو فضل
على الناس هو على العموم في حق الكافة في الدنيا او على الخصوص في المومنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون ت
اما الكفار فلا يشكرون مطلقا واما المومنون فلم يبلغوا غاية الشكر وقاتلوا في سبيل الله ج اي في طاعة الله
اعداء الله واعلموا ان الله سميع عليم ت هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم
فرارا من الجهاد فاماتهم الله تعالى ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا او هو خطاب لهذه الامة امرهم الله تعالى بالجهاد
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اسم القرض يطلق على كل اعطاء ليجازى عليه المعطي فسمى الله تعالى عمل المومنين
على رجاء ما وعدهم قرضا لانهم يعملون لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح واصله القطع لانه
يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله او في الاية اختصار معناه من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه
قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيمة ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العزة
فيقول استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي والقرض الحسن الانفاق في طاعة

من جيدهم سوتي ده

الله تعالى اي محتسبا طيبة به نفسه او لا يمن به ولا يؤذي فيضاعفه له ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب
فيضعفه ويضعف ويضعفه وبابه بالتشديد ومن بقي بالتخفيف وهما لغتان وابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء
وكذا في سورة الحديد على جواب الاستفهام اضعافا كثيرة ش قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله تعالى او من سبعماية
ضعف والله يقبض ويبسط ج ابو عمرو وقنبل وحفص وهشام وحمزة بخلاف عن خلاد يبسط هنا وفي الاعراف
بسطة بالسين كنظايرهما وروى النقاش عن الاخفش هنا بالسين وفي الاعراف بالصاد ومن بقي بالصاد اي يقبض بامساك
الرزق والنفس والتقتير ويبسط بالتوسيع او يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب او هو الاحياء والاماتة
او هذا في القلوب لما امرهم الله تعالى بالصدقة اخبر انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه واليه ترجعون ت اي الى الله تعالى فيجازيكم
او الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اي منه خلقتكم واليه تعودون الم تر الى الملا من بني اسرايل الملا وجوه
القوم واشرافهم واصله الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والخيل والجيش وجمعه املا من بعد موسى اي من بعد موت موسى
اذ قالوا لنبي لهم والنبي هو يوشع بن نون ابن افراثيم بن يوسف او هو شمعون وسمي شمعون لان امه دعت الله تعالى
ان يرزقها غلاما فاستجاب لها فولدت غلاما فسمته شمعون اي سمع الله تعالى دعاها والسين بالعبرانية تصير
شينا او هي مشتبهة وابو علقمة من ولد لاوي بن يعقوب او هو اشمويل وهو بالعربية اسمعيل بن بابل بن علقمة
او هو من نسل هرون وانما سالوه انه لما مات موسى خلف بعده في بني اسرايل يوشع يقيم فيهم التورية وامر الله حتى
قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرايل ونسوا
عهد الله تعالى حتى عبدوا الاوثان فبعث الله تعالى نبيا يقال له الياس نبو عامر الى الله تعالى وكانت الانبيا من بني اسرايل
بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع فكان فيهم ما شا الله ثم قبضه الله
وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم
بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرايل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا
من ابنا ملوكهم اربعماية وعشرين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنوا اسرايل منهم شدة ولم يكن نبي
يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها
بغلام لما ترى من رغبة بني اسرايل في ولدها وجعلت المراة تدعوا الله تعالى ان يرزقها غلاما فولدت فسمته اشمويل
فكبر الغلام فاسلمته لتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمايهم وتبناه فلما كبر الغلام اتاه جبريل وهو نايم
الى جنب الشيخ وكان لا يامن عليه احدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام
فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني
فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه
وقالوا استعجلت بالنبوة ولم يان لك ذلك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله مح
ويكون دليلا على صحة نبوتك وانما كان قوام بني اسرايل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياهم فكان الملك هو الذي
يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه وياتيه بالخبر من ربه او بعث اشمويل بعد اربعين سنة فلما قالوا له ذلك
قال هل عسيتم نافع بكسر السين في كل القران ومن بقي بالفتح وهما لغتان اصحهما الفتح هذا استفهام شك اي لعلكم

خوس بالعبرانية موشى

ان كتب عليكم القتال اي فرض ان لا تقاتلوا قش قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله واثبات ان وحذفها
من ان لا نقاتل لغتان صحيحتان كقوله ما لك الا تكون مع الساجدين وما لكم لا تومنون او وما لنا في ان لا نقاتل او
وما يمنعنا ان نقاتل او ان زايدة وقد اخرجنا من ديارنا وابناينا كا اي اخرج من غلب عليهم في ديارهم ظاهر الكلام
العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا كانوا في ديارهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الاية انهم قالوا
مجيبين لنبيهم قالوا انا انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذ بلغ ذلك منا فنطيع
ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله تعالى
الا قليلا منهم ك وهم الذين عبروا النهر مع طالوت والله عليم بالظالمين ت وقال لهم نبيهم سال اشمويل ربه
ارسال ملك فاتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون بطول هذه العصا وانظر القرن
الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش الدهن في القرن فهو ملك بني اسرايل فادهن به راسه وملكه عليهم واسمه
طالوت بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد براسه
ومنكبيه وكان دباغا يعمل الادم او سقا يستقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه او كان خربندجا او
ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسالناه
عن امر الحمر ليرشدنا او يدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام
اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال انت
ملك بني اسرايل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرايل وبيتي ادنى بيوت
بني اسرايل قال بلى قال فبماي اية قال باية ان ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرايل ان الله
قد بعث لكم طالوت ملكا ك قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه اي اولى وانما قالوا ذلك لانه كان
بنو اسرايل سبطان سبط مملكة وسبط نبوة لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون وسبط المملكة سبط
يهوذا ابن يعقوب ومنه داوود وسليمان وكانوا عملوا ذنبا عظيما ينكحون النسا على ظهر الطريق نهارا فغضب
الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمون سبط الاثم قالوا ومع ذلك لم يكن من احد السبطين هو فقير
ولم يوت سعة من المال ك قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ك
فضيلة وسعة في العلم لانه كان اعلم بني اسرايل في وقته او اوتي الوحي او اوتي الملك او العلم بالحرب والجسم بالطول او
بالجمال كان اجمل رجل في بني اسرايل والله يوتي ملكه من يشا ج والله واسع عليم ك قالوا فما اية ملكه فاجابهم
وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة والتابوت كان من عامود الشمشاد نحوا من ثلثة اذرع
في ذراعين وكان عند ادم مدة حياته ثم عند شيث كذلك ثم توارثه اولاد ادم الى ان بلغ ابرهيم عليه السلام ثم
كان عند اسمعيل لانه كان اكبر اولاده ثم يعقوب ثم في بني اسرايل الى ان وصل الى موسى يضع فيه التورية وشيا
من متاعه ثم تداولته انبياء بني اسرايل الى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكره الله تعالى سكينة وهي ريح هفافة
لها راسان ووجه كوجه الانسان او شي يشبه الهرة له راس كراس الهرة وذنب كذنبها وله جناحان او له عينان
لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد فاذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر واذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم

فان سار ساروا وان وقف وقفوا وابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء **او** روح من
روح الله تعالى تتكلم اذا اختلفوا في شي اخبرتهم ببيان ذلك **او** سكينة طمانينة لانه اينما كان التابوت سكنوا اليه **من**
ربكم ك **وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون** اي موسى وهرون نفسهما كان فيه لوحان من التورية ورضراض
من الالواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل
فكان التابوت عندهم فاذا اختلفوا في شي تكلم وحكم بينهم فاذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم
فلما عصوا سلط الله تعالى عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت ع وسبب ذلك انه كان لعيلي الذي ربى اشمويل ابنان
شابان واحدثا في القربان شيئا لم يكن فيه وكان النساء يصلين في القدس وكان ابنا عيلي يتشيثان بهن فاوحى الله
تعالى الى اشمويل ان اذهب الى عيلي فقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك من ان يحدثا في قرباني وقدسي شيئا لم يكن
وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا
فسار اليهم عدو فامر ابنيه بالخروج بالناس لقتال ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيؤا للقتال جعل
عيلي يتوقع الخبر فجاءه رجل وهو على كرسيه فاخبره بانهزام الناس وقتل ابنيه واخذ العدو التابوت فشهق ووقع
على قفاه من كرسيه ومات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا وسألوا البينة فقال لهم نبيهم ان
آية ملكه ان ياتيكم التابوت والذين سبوا التابوت اتوا قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت
صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم
على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقا تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه
من بيت الصنم ووضعوه ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض
اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شي فاخرجوه الى قرية اخرى فارسل الله تعالى على اهل تلك القرية فارا فكان يبيت الفارة
الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه في مخراة لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور
فتحيروا فقالت لهم امرأة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت
فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المرأة فحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل
الثوران يسيران ووكل الله تعالى بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا
نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بني اسرائيل الا بالتابوت
فكبروا وحمدوا الله تعالى فذلك قوله تعالى **تحمله الملائكة** ك ابن عباس قال جاءت الملائكة بالتابوت بين السماء
والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت **او** كان التابوت عند الملائكة في السماء فلما ولي طالوت حملته اليه
او كان في التيه فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه **ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين** ك
عن ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيمة **فلما فصل طالوت بالجنود**
اي خرج واصل الفصل القطع فخرج طالوت بالجنود من بيت المقدس وهم يومئذ سبعون الف مقاتل **او** ثمانون
الفا لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض او ذو عذر لانهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى
الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل

لما القاها موسى

علي

عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع له ثمانون الفا ممن
شرطه وكان حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله تعالى ان يجري لنا
نهرا فقال **قال ان الله مبتليكم بنهر** ك اي مختبركم وهو نهر بين الاردن وفلسطين عذب **فمن شرب منه**
فليس مني اي من اهل ديني **ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده** ك الحرميان وابو عمرو
غرفة بفتح الغين وغيرهم بضمها اي بقي وهما لغتان **او** بالضم للذي يحصل في الكف من الماء اذا اغترف وبالفتح الاغتراف فالضم
اسم والفتح مصدر **فشربوا منه الا قليلا منهم** ك نصب على الاستثناء وكان القليل اربعة الاف **او** ثلثمائة وبضعة
عشر رجلا وهو الصحيح **او** وثلثة عشر رجلا ولم يجاوزه الا مؤمن فلما وصلوا النهر وقد القى عليهم العطش شرب
منه الكل الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امر الله تعالى قوي قلبه وصح ايمانه وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه
وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله تعالى اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر
وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح **فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه** اي طالوت والقليل
المؤمنون الذين لم يشربوا **قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** ك اي الذين خالفوا امر الله وشربوا فلم يتفرقوا ولم
يجاوزوا **قال الذين يظنون** اي يستيقنون **انهم ملاقوا الله** وهم الذين ثبتوا مع طالوت **كم من فئة قليلة**
اي جماعة وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والجر **غلبت فئة كثيرة باذن الله** ك **والله مع الصابرين** ك
اي بالنصر والغوث **ولما برزوا لجالوت وجنوده** اي طالوت وجنوده برزوا لجالوت وجنوده اي صاروا الى البراز من
الارض وهو ما ظهر واستوى **قالوا ربنا افرغ علينا صبرا** ح اي اصبب **وثبت اقدامنا** اي قو قلوبنا **وانصرنا**
على القوم الكافرين **فهزموهم باذن الله** ك **وقتل داود جالوت** عبر ابو داود واسمه ايشا مع طالوت
النهر في ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة قال داود لابيه يا ابت لا ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته
فقال ابشر يا بني فان الله قد رزقك في قذافتك وجاءه يوما وقال قد رايت اسدا رابضا فركبته واخذت باذنيه فلم يهجني
واني في بعض الايام لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من
يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق على طالوت ونادى من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي
فلم يجبه احد خوفا من جالوت فسأل طالوت نبيهم ان يدعوا فدعا فاتي بقرن وقرن فيه دهن القدس فقيل ان قاتل جالوت
يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن راسه ولا يسيل بل يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل
هذا التنور فيملاه لا يتقلقل فيه فلم يجد طالوت في بني اسرائيل احدا على هذا الوصف فاوحى الله تعالى ان في ولد ايشا
من يقتل الله تعالى به جالوت فدعا ايشا واثني عشر من اولاده كالسواري فعرضهم فلم ير شيئا فقال هل لك غيرهم
قال لا فقال النبي يا رب انه زعم الا ولد له غيرهم قال كذب فقال النبي ان ربي قد كذبك فقال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا
يقال له داود واستحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وكان داود رجلا قصيرا اسقاما
مصفارا ازرق امعر فخرج اليه طالوت فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي يريح اليها الغنم فوجده يحمل شاتين
يجيزهما السيل ولا يخوضها الماء فلما رآه قال هو هو لا شك فيه هو يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن
على راسه ففاض فقال له هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم هل انست من نفسك

شيا نتقوى به على قتله قال نعم انا راعي فيجي الاسد او النمر او الذيب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها وامزقها
الى قفاه فمر به الى عسكره فناداه حجر ان احملني يا داود فان بي تقتل ملكا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فناداه
اي حجر موسى الذي قتل به ملك كذي فحمله ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت فحمله فلما تمافوا
للقتال برز جالوت وسال المبارزة فانتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار
قريبا ثم عاد الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فقال له الملك ما شانك فقال ان الله تعالى ان لم ينصرني لم يغن عني هذا
السلاح فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس
واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكانت بيضته فيما يقال فيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر الى داود القي الرعب في قلبه فقال
له انت تبرز الي قال نعم وجالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام فقال جالوت لداود واتيتني بالمقلاع والحجر كما يوتى
الكلب قال نعم وانت شر من الكلب قال لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء قال او يقسم الله لحمك على يدي
فاخرج داود حجرا وقال بسم اله ابرهيم ووضعه في مقلاعه واخرج آخر وقال بسم اله اسمعيل ووضعه في مقلاعه واخرج
الثالث وقال باسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله تعالى الريح
حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت
قتيلا فاخذه داود يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح القوم فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس
يذكرون داود فجاء داود الى طالوت فقال انجز لي ما وعدتني قال تريد ابنة الملك بغير صداق قال ما شرطت علي صداقا وليس لي شي
فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جري وفي جبالنا اعدا لم نغلب فاذا قتلت مائتي رجل وجيتني بغلفهم زوجتك
ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجا بها فالقاها بين يدي طالوت وقال ادفع
الي امراتي فزوجها ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال اليه الناس واحبوه فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة
الملك فقالت لداود انك لمقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب فوضع
داود على السرير مكانه زق خمر وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل وقال اين بعلك فقالت هو على السرير
فضربه بالسيف ضربة فسالت الخمر فلما وجد ريح الخمر قال يرحم الله داود ما اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه
لم يفعل شيا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق الا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه
ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله الحجبة عنه وفتح له الابواب وهو نايم فوضع داود سهما عند
راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله فلما استيقظ طالوت ابصر السهام فعرفها فقال يرحم
الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي ولم آمنه
فاتاه في السنة القابلة واعمى الله تعالى الحجاب عنه فدخل وهو نايم فاخذ ابريقه الذي يتوضا منه وكوزه الذي كان
يشرب فيه وقطع شعرات من لحيته وشيا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب فلما اصبح طالوت وراى ذلك سلط على
داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم
اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا
فلما نظر طالوت الغار رجع وقال لو دخل ههنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى فانطلق داود فاتى الجبل يتعبد

فيه مع المتعبدين وطعن العلماء والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله
واغري بقتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم حتى اتي بامراة تعلم اسم الله تعالى الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز
فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي
وينادي انشد الله عبدا يعلم لي توبة الا اخبرني فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا
احياء حتى توذينا امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الخباز وقال ما لك فقال هل تعلم في الارض عالما نسأله هل لي من
توبة فقال له الخباز انما مثلك كملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير وقال لا تتركوا بهذه القرية ديكا الا قتلتموه
فلما جاء النوم قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا وهل تركت في القرية ديكا فحزن اذ ذاك حزنا شديدا
فقال له الخباز ارايتك ان دللتك على عالم اتقتله قال لا فتوثق الخباز منه ثم اخبره ان المراة العالمة عنده وكان
اهل ذلك البيت تعلم اسم الله الاعظم فاذا فنيت رجالهم علمه نساوهم فلما بلغا الباب وقف الخباز بالباب ودخل عليها
وقال لها الست اعظم الناس منة عليك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسالك هل له من توبة فغشي عليها
من الفرق فقال انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة فقالت والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون قبر
نبي فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل ينفض راسه من التراب فلما
نظر اليهم ثلثتهم قال ما لكم اقامت القيمة قالت المراة لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت
ما فعلت بعدي قال ما تركت شيا من الشر الا فعلته وقد جيت اطلب توبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال
ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك
ثم تقاتل انت حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة الا يتابعه ولده
وبكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا
بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر القصة قالوا وانك لمقتول قال نعم
قالوا فلا خير لنا في الحيوة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بماله ونفسه وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة
فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت يديه
بالذي تحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرايل داود واعطوه خزاين طالوت
وملكوه على انفسهم وملك داود بعد طالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرايل على ملك واحد الا على داود عليه السلام
فذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة اي النبوة جمع الله عز وجل لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل
بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط او الملك والحكمة العلم مع العمل وعلمه مما يشاء اي صنعة الدروع وكان
يصنعها ويبيعها ولا ياكل الا من عمل يده او منطق الطير وكلام الحكل والنمل او الزبور او الصوت الطيب والالحان
لم يعط شخص مثلها ما اعطي كان الوحوش اذا قرا تدنوا اليه حتى توخذ باعناقها وتظله الطير ويركد الما الجاري وتسكن
الريح او اعطي سلسلة عند صومعته موصولة بالمجرة قوتها قوة الحديد ولون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر
فلا يحدث في الهوا حدث الا صلصلت السلسلة فعلم ذلك الحدث داود وكان يشهادونها عاهة الا برا وكانوا يتحاكمون اليها بعد
داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا فاداموه الى السلسلة المذكورة لم ينلها وان كان محقا نالها

فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة واودع بعض ملوكهم درة ثمينة فلما استردها انكرها وكان المودع قد جعلها في عكازه فتحاكما الى السلسلة فجاء السلسلة فقال المودع للمودَع رد علي الجوهرة فقال صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة قال ان كنت صادقا فتناول السلسلة فمد يده فنالها فقيل للمنكر انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ مكازي حتى تناولها حتى اتناول السلسلة فقام الرجل وقال اللهم ان كنت تعلم ان الوديعة التي كانت له منّي قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فرفعت **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض** فانع دفاع بالف وفي الحج ايضا ويغير الف من بقي لان الله تعالى لا يغالبه شي فهو الدافع وبالالف قد يكون من واحد اي لولا دفع الله تعالى بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض **او** ولولا دفع الله تعالى بالمومنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض بما فيها قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه **لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العلمين** ت **تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين** ت **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات** سّ كمحمد صلى الله عليه وسلم ما اوتي نبي آية الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وفضل باشياء كانشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهايم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه والايات التي لا تحصى واظهرها القرآن الذي اعجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله تعالى الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين **واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس** ک **ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا** صَ **فمنهم من آمن** اي ثبت على ايمانه **ومنهم من كفر** ک **ولو شاء الله ما اقتتلوا** كرر ذكر القتال تاكيدا **ولكن الله يفعل ما يريد** ت يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا ع سال رجل علي بن ابي طالب عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السوال فقال سر الله تعالى قد خفي عليك فلا تفتشه **يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم** اي الزكوة المفروضة **او** صدقة التطوع ونفقة الخير **من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه** اي فداء وسماه بيعا لان الفدا شرا نفسه **ولا خلة** اي صداقة **ولا شفاعة** ک الا باذن الله ابن كثير وابو عمرو ولا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وفي ابرهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي والطور لا لغو فيها ولا تاثيم بالفتح من غير تنوين اراد النفي العام فبنيا لا مع ما بعدها على الفتح وجعلاه جوابا لمن سال سوالا عاما كانه قال هل من بيع ثَمّ ولا مع ما بنيت معه في موضع رفع بالابتداء والخبر فيه ومن بقي بالرفع والتنوين جعل لا بمنزلة ليس وجعل النفي غير عام كانه قال هل فيها بيع فجاء بالجواب على وفقه فلم يغيره والمرفوع مبتدا او اسم ليس وفيه الخبر **والكافرون هم الظالمون** ت **الله لا اله الا هو** قص **الحي القيوم** ک قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لابي المنذر اي آية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم فضرب في صدري وقال ليهنك العلم والذي نفسي بيده ان لها للسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش ومن قراها حين ياوي الى فراشه وكل الله تعالى به حافظا ولا يقربه شيطان حتى يصبح ع الله رفع بالابتدا ولا اله الا هو خبره وهو في محل رفع بدلا من لا اله وموضع الا اله

وهو اولو العزم

قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله

هو ابي بن كعب

رفع بالابتداء وقد يكون موضعه نصبا اذا اجريته على لفظ المنفي فتقول لا اله الا الله الحي الباقي الدايم على الابد وهو من الحيوة والحيوة صفة لله تعالى وقرئ القيام والقيم وهما بمعنى القيوم ابن عباس الحي القيوم اعظم اسماء الله تعالى والقيوم المبالغ في القيام بتدبير خلقه والدايم على ذلك **لا تاخذه سنة ولا نوم** سّ السنة خفيف النوم والوسنان الذي ليس بنايم ولا يقظان والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل **او** السنة في الراس والنوم في القلب **او** السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى تعالى عن ذاته ما نعت نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه تعالى علاوه وشانه **له ما في السموات وما في الارض** ت اي ملكا وخلقا **من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه** سّ اي بامره **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** ک اي الاخرة والدنيا **او** امر اخرها **او** ما كان قبل خلق الملايكة وما بعدهم **او** ما قدموه من خير وشر وما خلفهم اي ما هم فاعلوه **ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء** ک اي الا بمشيته كاخبار الرسل عليهم السلام **وسع كرسيه السموات والارض** ک اي احاط علمه باهل السماء والارض الا تراه يقول بشي من علمه تطرقت تسمى العلماء الكراسي والكرس الاصل ومنه الكراسة لتضمنها ما فيها من العلم **او** ملاه واحاط به **او** الكرسي العرش في الاخبار ان السموات السبع في الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ابن عباس السموات في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس **او** الكرسي شي بين يدي العرش وتحمله املاك اربعة احدهم على صورة آدم عليه السلام يسال لبني آدم الرزق من السنة الى السنة وآخر على صورة الثور يسال للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وآخر على صورة الاسد يسال الرزق للسباع من السنة الى السنة وآخر على صورة الطير يسال للطير الرزق من السنة الى السنة **او** كرسيه ملكه وعظمته **ولا يؤده حفظهما** قص اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني الشي يودني اذا استثقلني **وهو العلي العظيم** قّ اي المتعالي عن الاشباه والانداد **او** العلي بالسلطنة والملك والعظيم الكبير الذي لا شي اعظم منه كانت المراة المقلاة من الانصار تنذر ان عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولد جعلته في اليهود فجا الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من الانصار فارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناونا واخواننا فنزلت **لا اكراه في الدين** ص فقال صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم **او** كان من الاوس من استرضع في اليهود فلما امر بني النضير بالجلاء قال الذين كانوا مسترضعين بفتح الضاد لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين **او** كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت هذه الآية فخلا سبيلهما **او** نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية لان العرب كانوا امة امية لا كتاب لهم فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها قال الله تعالى لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام **او** كان هذا في الابتداء قبل ان يومر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف عند ابن مسعود **قد تبين الرشد من الغي** ک اي الايمان من الكفر **فمن يكفر بالطاغوت** اي الشيطان **او** كل معبود دون الله **او** كل ما يطغي الانسان وهو فعلوت من الطغيان زيدت فيه التاء بدلا من لام الفعل كالحانوت **او** هو كعب بن الاشرف

المقلاة هي التي لا يعيش لها ولد

والطاغوت كل انسان نفسه ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق
المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق او الوثقى السبب الذي يوصل الى رضى الله تعالى لا انفصام لها لانقطاع لها والله
سميع عليم اي سميع بدعائكم اياهم وعليم بحرصكم على ايمانهم الله ولي الذين امنوا اي ناصرهم ومعينهم او متولي
امورهم لا يكلهم الى غيره او ولي هدايتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي كل ما في
القران من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فان المراد منهما الليل
والنهار وسمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه والاسلام نورا لوضوح طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت من
اي كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤس الضلالة يخرجونهم من النور الى الظلمات ويكون
الطاغوت مذكرا ومؤنثا وجمعا ومفردا كقوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وفي المذكر يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وفي الجمع يخرجونهم من الظلمات الى النور والمخرجون من النور الى الظلمات هم اليهود
لانهم كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به او المراد جميع الكفار
ويكون منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراجا كما يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن فيه وكقوله تعالى اخبارا عن
يوسف اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم يوسف اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه اي هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابرهيم اي جادل وخاصم وهو نمرود وهو اول من
وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية ان اتاه الله الملك اي لان اتاه الله الملك الهاء عايدة على ابرهيم
لان الملك انما يكون لمن له الطاعة تعود على نمرود وطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه مجاهد ملك
الارض اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر وامر الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم بذكر قصة ابرهيم ونمرود بقوله تعالى اذ قال ابرهيم وذلك انه لما كسر ابرهيم الاصنام
سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت او كان بعد
القائه في النار لان الناس قحطوا على عهد نمرود وكانوا يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل ساله من ربك
قال انت باع منه الطعام فاتاه ابرهيم فيمن اتاه فقال نمرود من ربك فقال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة
ولم يعطه شيئا فرجع ابرهيم على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتاهم ووضع
متاعه نام فقامت امراته ففتحت المتاع فاذا هو اجود الطعام راه احد فصنعت له منه وقربت اليه فقال من اين
فقالت من الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله تعالى فكان جواب نمرود ان قال انا احيي واميت نافع يثبت
الالف من انا في الوصل اذا كان بعدها همزة مضمومة او مفتوحة ومن بقي يحذفها فدعا نمرود برجلين فقتل احدهما
وترك الاخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابرهيم الى حجة اخرى لا عجزا لان حجته كانت لازمة لانه انما اراد احياء الميت
فكان له ان يقول فاحي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح منها ولئلا يعتقد ذلك قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته واضرب نمرود
عن معارضته ابرهيم فيقول له سل انت ربك خوفا من ان يسال ابرهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح
ان الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه لابرهيم عليه الصلاة والسلام في هذا دليل على جواز الانتقال من دليل

الي

الى دليل والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية اي الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه او الى
الذي مر على قرية او وهل رايت كالذي حاج ابرهيم وهل رايت كالذي مر على قرية والمار عزير بن شرخيا او ارميا
ابن خلقيا وكان من سبط هرون او هو الخضر او هو كافر شك في البعث والقرية بيت المقدس او هي دير سابراذ
او سلاباذ او دير هرقل او الارض التي اهلك الله تعالى فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت او قرية
العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية على عروشها اي ساقطة على سقوفها واحدها عرش
وكل بناء عرش اي سقطت السقوف ثم وقعت الحيطان عليها او يكون على بمعنى مع قال انى يحيي هذه الله بعد
موتها وسبب ذلك ان المعاصي عظمت في بني اسرايل وكان فيهم ارميا فاوحى الله تعالى اليه ان عظ قومك وذكرهم
وانا اهلكهم ما تقول ففعل فلم يزدهم ذلك الا معصية وكان ملكهم رجلا صالحا فقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان
عفا فبرحمته فلبثوا بعد ذلك ثلث سنين لم يزدادوا الا معصية فامرهم ملكهم بالتوبة فلم يفعلوا فسلط الله تعالى
عليهم بخت نصر في ستماية الف راية وخرج ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس
وقتل بني اسرايل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وملاه ترابا وقسم من اختار منا ولادهم على الملوك الذين معه فلما
رجع بخت نصر عنهم الى بابل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب في زكرة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما راى
خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ومن قال انه عزير قال لما نجى عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى اتى دير هرقل
فلم يجد في القرية احدا فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة وفضل العنب في سلة
وفضل عصير العنب في زكرة فلما راى خراب القرية قال انى يحيي هذه الله تعجبا لا شكا في البعث ثم ربط ارميا او عزير
حماره بحبل ونام فنزع الله تعالى الروح منه ومن حماره ماية سنة وعصيره وتينه عنده واعمى الله تعالى العيون عن
رؤيته وكان نومه اول النهار وبعثه اخر النهار وهلك بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه فلما مضى من موته سبعون
سنة عمر بيت المقدس وايليا كاحسن ما كانت فلما مضت الماية احيى الله تعالى منه عينيه وباقيه ميت وهو ينظر
ثم نظر الى حماره وعظامه متفرقة بيض فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمع فاجتمع
بعضها الى بعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وان تحيي فقام الحمار باذن الله تعالى ونهق فذلك قوله تعالى
فاماته الله ماية عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت اي مكثت يقال لما احياه الله تعالى بعث اليه ملكا
فساله قال كم لبثت قال لبثت يوما لان اماتته كانت في اول النهار واحياه بعد ماية سنة اخر النهار فقال لبثت
يوما ثم راى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال بل لبثت ماية عام
فانظر الى طعامك وشرابك اي التين والعصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته والعصير
كانه عصر من ساعته حمزة والكسائي يتسن وانظر بحذف الهاء في الوصل واثبتها من بقي في الحالين فمن اسقطها
في الوصل جعل الهاء زايدة اصله لم يتسنا حذف الالف للجزم وابدل منه ها ابو عمرو وهو من السنين تنوين وهو التغيير
كقوله تعالى من حماء مسنون اي متغير فوصفت من احدى النونين يا كتقضى اي تقطط ومن اثبت الهاء في الحالين
جعلها اصلية لام الفعل عند من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة وانما قال لم يتسنه ولم يثنه مع انه اخبر عن
شيئين ردا للتغيير الى اقرب اللفظ به والشراب واكتفى بذكر احد المذكورين لانه في معنى الاخر وانظر الى حمارك

ننظر فاذا هو عظام بيض فركب الله تعالى العظام بعضها على بعض فكساها اللحم والجلد واحياها وهو ينظر ولنجعلك
آية للناس ص آية للناس او دخلت الواو فيه على انها شرط لفعل بعدها ولنجعلك آية اي فعلنا ذلك لنجعلك آية
عبرة ودلالة على البعث بعد الموت او انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجايز وهو اسود
الراس واللحية وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما الكوفيون وابن عامر ننشزها بالزاي والضم
النون ومن بقي بالراء وفيها ثماني قراءات بالنون مفتوحة ومضمومة وبالياء كذلك مع الراء والزاي النون والياء
والانشار الاحياء والنشز الحركة والارتفاع وكذلك الانشاز التحريك ايضا ومنه نشوز المراة وهو ارتفاعها واستعصا
بها على الزوج وقيل ننشرها من النشر ضد الطي والمراد عظام الحمار ارسل الله تعالى ريحا فجمعت عظام الحمار من كل سهل
وجبل فركب الله تعالى بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا ليس فيه لحم ولا دم ثم كسي لحما ودما فصار حمارا لا روح
فيه ثم جاء ملك فنفخ في منخر الحمار فقام ونهق باذن الله تعالى او عظام هذا الرجل كان الله تعالى لم يمت حماره فاحيا
الله تعالى عينيه وراسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى حماره قائما واقفا كهيئة يوم ربطه
حيا لم يطعم ولم يشرب مائة سنة والتقدير في الاية وانظر الى حمارك والى عظامك وفيها تقديم وتاخير اي انظر
الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشرها ولنجعلك آية للناس ولما حي ركب حماره واتى محلته فانكره الناس
فاتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة فسالها عن عزير فبكت فقال انا عزير فقالت ان كنت عزيرا فادع الله تعالى
ان يرد على بصري لاراك فان عزيرا كان مجاب الدعوة فدعا الله تعالى فرد عليها بصرها فنظرته فعرفته واخذ بيدها
وقال قومي باذن الله تعالى فقامت صحيحة فانطلقت به الى بني اسرائيل في انديتهم وابن لعزير ابن مائة وثماني عشرة
سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فقالت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فصرت
صحيحة كما ترون فقال ابنه كانت لابي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير عليه السلام
او لما رجع عزير الى قريته وقد احرق بخت نصر التوراة فبكى عزير اذ ذاك فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التوراة
في صدره فقال انا عزير فلم يصدقوه قال ابي عزير بعثني الله تعالى لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم
من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله تعالى التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فلما تبين له قال اعلم حمزة
والكسائي اعلم بجزم موصولا على الامر اي قال له الله اعلم ومن بقي بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير لما راى ذلك
ان الله على كل شيء قدير ث واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ص مر ابرهيم عليه السلام بحيرة
طبرية ميتا حال البحر فراى جيفة حمار قد توزعتها دواب البر والبحر وطيور الهواء فلما راى ابرهيم ذلك تعجب وقال
يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطير قال اولم تؤمن ك قال بلى ولا يوقف على بلى ولا
يبتدا به ولو وقع الجواب بنعم بدل بلى لكان كفرا لان الاستفهام قد اكد معنى النفي وبلى لايجاب المنفي سواء كانت
مع النفي استفهام او لم يكن ولكن ليطمئن قلبي ص اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة ليصير له علم
اليقين عين اليقين وليس ما يصل الى القلب بالمعاينة الذي يصل اليه بالسمع لان حاسة البصر مازحة وحاسة
السمع مخبرة والكذب في الخبر ممكن وفي النظر غير ممكن او لما احتج ابرهيم على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت
قال انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الاخر ثم سال ربه ان يريه احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى

لان تعفف الكلام الله من خصايص هذه الامة المحمدية

دكي

ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي فاذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم او لما اعطى ابرهيم الخلة قال يا علامة ذلك قال ليملك الموتى
وهو الذي بشره بها ان الله تعالى يجيب دعاك ويحيي الموتى بسوالك فحينئذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا قال صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم حين قال اولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي
والصحيح انه لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابرهيم صلى الله عليه وسلم في احياء الموتى وانما شكا في الاجابة لسوالهما م الخطابي
ليس في قوله نحن احق بالشك من ابرهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابرهيم لكن فيه نفي الشك اي اذا لم اشك انا في قدرة
الله تعالى على احياء الموتى فابرهيم اولى بان لا يشك وقاله تواضعا وهضما للنفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن ما لبث يوسف
وفيه اعلام ان المسيلة من ابرهيم لم تعرض من قبل الشك بل من قبل زيادة العلم بالعيان او لما نزلت هذه الاية قال قوم
شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال صلى الله عليه وسلم هذا تواضعا منه وتقديما لابرهيم على نفسه عليه السلام وقوله اولم
تؤمن اي قد امنت قال جرير شعر الستم خير من ركب المطايا م اي انتم كذلك قال فخذ اربعة من الطير اي طاوسا وديكا وحلة
وغرابا او نسرا بدل الحمامة او بطة خضرا وغرابا اسود وحمامة بيضا وديكا احمر فصرهن اليك ابو جعفر وحمزة
بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع او هو مقلوب من صرت
اصري اذا قطعت ومن بقي بالضم الصاد اي املهن اليك ووجههن يقال صرت الشيء اصوره اذا املته والاصور المايل
العنق او اجمعهن واضممهن اليك وفيه اضمار على تفسير من فسره بالامالة اي فصرهن اليك ثم قطعهن فخذ فيه
اكتفا فذلك قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لاندير اعليه ابو بكر عن عاصم جزوا بضم الزاي حيث وقع
واسكنها من بقي وحمزة وقف كما وصل الاحمرة فانه يحذف الهمزة ويلقي حركتها على الزاي فتنفتح لغات كلها امر عليه
السلام بجعل كل طاير اربعة اجزا على اربعة اجبل شرقي وغربي وشمالي وجنوبي او سبعة اجزاء على سبعة اجبل وامسك
رؤوسهن ثم ادعهن ياتينك اي قل لهن تعالين باذن الله تعالى فقال ذلك فجعل كل قطرة دم من طاير تصير الى القطرة
الاخرى وكل عضو من طاير يصير الى العضو الاخر وهو عليه السلام ينظر اليه حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السماء
بغير راس ثم اقبلن الى رؤوسهن سعيا ك والمراد بالسعي الاسراع والعدو او المشي وفي مشيها اليه حكمة وهي
بعد الشبهة اذ لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير او ان ارجلها غير سليمة او السعي الطيران واعلم ان الله
عزيز حكيم ث مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار اي مثل صدقات الذين ينفقون كمثل حبة
اي كمثل زارع حبة والمراد بسبيل الله تعالى الجهاد او ابواب الخير انبتت سبع سنابل ك في كل سنبلة مائة حبة ص
ولم يقل مائة حبة بحذف التاء كعشر نسوة لان مائة اسم ناقص التاء فيه عوض من نقصانه فلو حذفت التاء لعدنا الى ما
فررنا منه والله يضاعف لمن يشاء كا اي يضاعف هذه النفقة لمن يشاء او يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء او يضاعف
مضاعفة لا يعلمها الا هو والله واسع عليم ث جاء عبد الرحمن بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعة الاف
درهم وقال امسكت عندي مثلها واقرضت هذه ربي وعثمان بن عفان جهز المسلمين في غزوة تبوك بالف جمل باقتابها
واحلاسها فنزلت فيهما الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله او جاء عثمان في جيش العسرة بالف دينار فصبها في حجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ما ضر عثمان

وهو رسول الملك حين قال له اخرج من السجن فامتنع وقال اسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن

تنتظر بركالغزار

ما حصل بعد اليوم فانزل الله تعالى هذه الآية في سبيل الله اي في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا اي لا يمنون على
المعطى فيقولون اعطيناك كذا ويعدون النعم فيكدرونها عليه ولا اذى ولا يوبخه على اذى والمعنى لا يعيره وهو ان يقول
الى كم تسأل وكم تؤذيني او ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه او منا ولا اذى ان يقول قد اعطيتك فما شكرت
وكان عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورأيت ان سلامك يثقل عليه فكف عنه سلامك فحظر الله تعالى على
عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لان من العباد تكدير وتعيير ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم عند
ربهم ق اي ثوابهم ولا خوف عليهم ج ولا هم يحزنون ۝ قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل جميل او عدة حسنة
او دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب او قول في اصلاح ذات البين ومغفرة اي يستر عليه خلته ولا يهتك ستره
او بها وزمن ظلمه او بيها ومن الفقيه اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة اي يؤنكر اليه يتبعها اذى ك
اي من وتعيير للسائل بالقول يؤذيه والله غني اي مستغن عن صدقة العباد حليم ۝ لا يعجل بالعقوبة لمن يمن
ويؤذي بالصدقة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن والاذى اي بالمن على السائل او على
الله تعالى والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس اي مرائيا ليروا نفقته ويقولوا
انه كريم ولا يؤمن بالله واليوم الاخر ط اي ان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين
وهذا المنافق لان الكافر معلن بكفره والمنافق مرائي فمثله اي المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد
وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي عليه تراب فاصابه وابل اي المطر الشديد
فتركه صلدا الصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شيء عليه فهذا مثل لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته
يرى ان لهم اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيامة بطل عمله واضمحل لا يقدرون على شيء اي ثواب
مما كسبوا ط والله لا يهدي القوم الكافرين ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال الرياء ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضى الله تعالى
وتثبيتا من انفسهم اي احتسابا او تصديقا اي تخرجون الزكاة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب او على يقين باخلاف
الله تعالى عليهم او يثبتون اي يضعون صدقتهم كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك
فعلى هذا يكون التثبيت بمعنى التثبت كمثل جنة اي بستان اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم
فهو فردوس بربوة ابن عامر وعاصم بفتح الراء وغيرهما بضمها وهي لغتان وهو المكان المرتفع المستوي تجري فيه الانهار
فلا يعلوه الماء ولا يعلو عن الماء لان النبات عليها احسن وازكى اصابها وابل فاتت اكلها الحرميان اكلها والاكل والكلمة
والاكل خمط بسكون الكاف فيهن وافقهما ابو عمرو على ما اضيف الى مؤنث نحو اكلها حيث وضم الكاف من بقي فمن اسكن
فللخفة ومن ضم جاء بها على الاصل ضعفين اي اضعفت في الحمل او حملت في سنة من الريع ما تحمل غيرها في سنتين
او حملت في السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل وهو المطر الضعيف الخفيف ويدوم او هو الندى وضربه الله تعالى
مثلا لعمل المؤمن المخلص كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تختلف سواء قل المطر او كثر كذلك يضعف الله صدقة المؤمن
المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او كثرت لان الطل اذا دام عمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ۝
ايود احدكم هذه الآية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فعلى هذا لا يتم الوقف على بصير

ان

ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر
وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار فاصابها اعصار فيه نار الاعصار واحد الاعاصير وهو الريح العاصف التي
ترتفع الى السماء كانها عمود فاحترقت ط هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه ينتفع
بها كما ينتفع صاحب الجنة بالجنة فاذا كبر وضعف وصار له اولاد صغار اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج
ما يكون وهو ضعيف عن اصلاحها لكبره واولاده لصغرهم ولم يجد ما يعود به على الاولاد ولا اولاده ما يعودون به عليه
فبقوا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله تعالى عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مستعتب ولا توبة لهما ولا اقالة عن
عمر انه سال يوما اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فيم نزلت فقالوا الله اعلم فغضب عمر وقال قولوا نعلم او لا نعلم
فقال ابن عباس في نفسي منها شيء فقال عمر قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك قال ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس
لرجل غني يعمل بطاعة الله تعالى بعث الله تعالى له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك اي مثل هذا البيان
الذي بين في الصدقة والجهاد وقصة ابرهيم عليه السلام يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون ۝ يا ايها الذين
امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اي خيار كسبكم بالتجارة والصناعة ودليل على اباحة الكسب وتنقسم الى
طيب وخبيث وعنه عليه الصلوة والسلام ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وقال ايضا ما اكل
احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وان داود كان لا ياكل الا من عمل يده ومما اخرجنا لكم من الارض ص
هذا امر باخراج العشور من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات
به من الحبوب ان كان مسقيا بماء السماء او بنهر يجري اليه الماء من غير مؤنة وان سقي بساقية او نضح فنصف العشر
وعند مالك والزهري والاوزاعي يجب العشر في الزيتون وعند ابي حنيفة يجب في جميع البقول والخضراوات كالثمار
الا الحشيش والحطب وكل ثمرة وجبت فيها الزكوة فانها تجب ببدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف
وكل حب وجب فيه العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر حتى
يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب في كل قليل وكثير او الآية في صدقة التطوع قال
صلى الله عليه وسلم ما من انسان يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة
ولا تيمموا الخبيث البزي عن ابن كثير بتشديد التاء فيها وفي اخواتها في الوصل خاصة وهي في احد وثلثين موضعا
اصلها تاان استقطت احديهما فرده هو السالم اي في الوصل وادغم ومن بقي بالتخفيف اي لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون
كانت الانصار عند جذاذ النخل يأتون باقناء من تمر وبسر فيعلقونها على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيأكل منها فقراء المهاجرين فكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما
يوضع من الاقناء فنزل فيمن يفعل ذلك ولا تيمموا الخبيث اي الحشف والرديء او كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذاله
ويعزلون الجيد لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ص ولستم باخذيه اي الخبيث
الا ان تغمضوا فيه الاغماض غض البصر واراد به التجويز والمساهلة اي لو كان لواحد منكم حق على غيره فجاء بمثل
هذا لم ياخذه الا وهو يرى انه قد اغمض عن حقه وتركه او لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد او
لو اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم هذا الا ان المال كله جيدا

فليس له اعطا الردي لان اهل السهمان شركاوه فيما عنده واعلموا ان الله غني اي عن صدقاتكم حميد اي محمود
الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا لم يذكرا قلت في الخير وعدته وفي الشر
اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد وهو من كسر فقار الظهر ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك
ان تصدقت افتقرت ويامركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة او ان كل فحشا في القران فهو الزنا الا هذه والله يعدكم مغفرة
منه اي لذنوبكم وفضلا اي رزقا والله واسع اي غني عليم يؤتي الحكمة من يشاء هي النبوة او علم القران
ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله او القران والفهم فيه وفي القران مائة
وتسع ايات ناسخة ومنسوخة والف اية حرام وحلال لا يسع المومنين تركهن حتى يتعلموهن ولا تكونوا كاهل النهروان
تاولوا ايات من كتاب الله تعالى انما نزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال فمن علم فهم انزل
القران لم يختلف في شي منه او القران والعلم والفقه او الاصابة في القول والفعل او معرفة معاني الاشياء وفهمها
ولهذا الوقف هنا لان الواو في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا استينافية او عاطفة جملة على
جملة ومن على القراة مرفوعة المحل مبتدا وخبره ما بعده ومن قرا بكسر التاء فمن على هذا منصوبة المحل بيؤت ويؤت مجزومة
بمن لانها شرط على القراتين ولذلك حذفت ياؤها وفاعل يؤت ضمير اسم الله تعالى وتقديره ومن يؤته الله الحكمة وترى بها
وتلخيص المعنى من يعطه الله تعالى العلم النافع والعمل به والورع في الدين فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا
الالباب وما انفقتم من نفقة اي فيما فرض الله تعالى عليكم او نذرتم من نذر اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم
في طاعة الله تعالى فوفيتم به فان الله يعلمه اي يحفظه حتى يجازيكم به ولم يقل يعلمها ردا للكلام الى الاخر منه
او رده الى لفظة ما وما للظالمين اي الواضعين الصدقة في غير موضعها او ناوا او ينفقون بالحرام من انصار
اي اعوان ان تبدوا الصدقات فنعما هي اي فنعم الخصلة هي وما في محل النصب على التفسير ونعم اسم مرفوع بنعم
وهو تمييز الصدقات وهي مبتدا وما قبلها الخبر تقديره ان تبدوا الصدقات فنعم شيئا او فنعم شيا ابداوها وما نكرة
غير موصولة ولا موصوفة ابن عامر وحمزة والكسائي هنا وفي النسا بفتح النون وكسر العين وابو عمرو وقالون
وابو بكر بكسر النون وسكون العين وبعضهم يقول باخفاء حركة العين وهو قريب من الاسكان في اللفظ لالتقاء
بينهما في السمع ويتبين وتحت بينهما تفاوت في الشيع سار اختلاسا ولم يقل الاختلاس في هذا الموضع الا قليل من الناس وكسر
العين والنون من بقي ولا خلاف في تشديد الميم والكل لغات وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تسروها وتعطوها في
السر فهو خير لكم والفضل وكل متقبل اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة
السر تطفئ غضب الرب وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا
في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه او الاية في صدقة التطوع اما المفروضة فاظهارها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلوة
المكتوبة في الجماعة افضل او هي في الزكوة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في هذا الزمان فالاظهار
للمفروضة افضل ونكفر عنكم من سيئاتكم ابن عامر وحفص ويكفر بالياء وبالنون من بقي وجزم الراء نافع وحمزة والكسائي

ورفع

ورفع الراء من بقي اي ونحن نكفر او بالياء اي ويكفر الله تعالى والجزم والنون عطفا على الفا في قوله فهو خير لكم لان موضعها
جزم بالجزاء من سيئاتكم من زائدة او هو للتحقيق والتبعيض اي نكفر الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير
كان ناس من المسلمين لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم
على ان يسلموا او كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق
على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل ليس عليك هديهم اي منعهم ليدخلوا في الاسلام
حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشاء اي هداية التوفيق ما هداية البيان والدعوة فكان على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الاية وما تنفقوا من خير اي مال فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
ما لفظه نفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا وما تنفقوا من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون منهما يوف اليكم
اي يوف اليكم جزاءه اي يوفر اليكم وافيا ولذلك ادخل فيه الى وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون من ثواب
اعمالكم شيا وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة فاما المفروضة فلا يجوز وضعها
الا في المسلمين للفقراء الذين احصروا في سبيل الله اللام في الفقراء للذي مردودة على قوله تعالى فلانفسكم كانه
والمعنى وما تنفقوا من خير فلانفسكم وللفقراء جميعا وان لم تكن الواو موجودة لفظا منوية معنى او انما تنفقون
لانفسكم او معناها يعني الصدقات التي سبق ذكرها او خبرها محذوف اي للفقراء الذين من صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء
المهاجرين كانوا اربع مائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا في المسجد يتعلمون القران بالليل ويرضخون
النوى نهارا وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة فحث الله تعالى
عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى في سبيل اسلامي بصر اي حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لا
يستطيعون ضربا في الارض اي لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش او هم اهل الصفة المذكورون قبل او حبسهم الفقر
والعدم عن الجهاد في سبيل الله او قوم اصابهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة
عن الضرب في سبيل الله للجهاد او من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم لا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة
اعدائهم يحسبهم ابن عامر وعاصم وحمزة اذا كان فعلا مستقبلا بفتح السين حيث وقع وبالكسر من بقي وهما لغتان
الجاهل اغنياء من التعفف اي الجاهل بحالهم اغنياء من تعففهم والتعفف من العفة وهو الترك يقال عف عن الشي
لو عنه وتعفف تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا بسيماهم اي التواضع والتخشع او
اثر الحاجة من الفقر او صفرة الوانهم من الجوع والفقر او رثاثة ثيابهم والحافا اي اذا كان عندهم عشا لا يسالوا غدا
فعلى هذا الحافا صفة مصدر محذوف اي سوالا الحافا او مصدر في موضع الحال او لا يسالون الناس اصلا فعلى هذا
الحافا مفعول له لانه من التعفف وهو ترك السؤال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسألة عادتهم لما كان الى معرفتهم
بالعلامة من حاجة اي ليس لهم سوال فيقع فيه الحاف وهو الالحاح واللجاج قال صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله احبله
فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال الناس اشياءهم اعطوه او منعوه وقال
صلى الله عليه وسلم من سال وله وقية او عدلها فقد سال الناس الحافا وقال صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه
جا يوم القيمة ومسالته في وجهه خموش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب

او خدوش

وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ت وعليه تجارتهم ع كان لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم سرا وبدرهم علانية وبدرهم ليلا وبدرهم نهارا فنزل الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية م او لما نزل للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اهل الصفة نهارا وبعث علي في جوف الليل بوسق تمر فانزل الله فيهما هذه الآية او نزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد فانها تعلف ليلا ونهارا سرا وعلانية قال صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة فلهم اجرهم عند ربهم جعل الخبر بالفاء لان الذين تضمن معنى من وجواب من بالفاء في الجزاء اي من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ت الذين ياكلون الربا اي الذين يعاملون به وخص الاكل لانه معظم المقصود من المال لا يقومون اي يوم القيمة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه اي يصرعه الشيطان واصل الخبط الضرب والوطي وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتي تطأ الناس الارض بقوائمها من المس م اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا اي ان آكل الربا يبعث يوم القيمة كمثل المصروع ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا م اي ذلك الذي نزل بهم من العذاب وما هم فيه بقولهم هذا واستحلالهم اياه لان الرجل في الجاهلية كان اذا حل له مال على غريم فطالبه به يقول لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولان سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى فقال واحل الله البيع وحرم الربوا ك والربوا في اللغة الزيادة وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام وانما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم نقص احد الرواة الملح او التمر وزاد احدهما من زاد وازداد فقد اربى وروي انه صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء فاجمع جماعة من اهل العلم ان حكم الربوا يثبت في هذه الاشياء لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال توجد تلك الاوصاف فيه واختلفوا في الاوصاف فذهب قوم الى ان تلك الاوصاف النفع اذ النفع يوجد في جميع الاموال فاثبتوا الربوا في جميع الاموال والاكثرون ذهبوا الى ثبوت الربوا في الدراهم والدنانير بوصف وفي المطعومة بوصف آخر واختلفوا ايضا في الوصف فقال قوم ثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية منهم مالك والشافعي وقال قوم ثبت بعلة الوزن واثبتوا الربوا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها منهم فقهاء الكوفة واما الاربعة الاخر فعلة ثبوت الربوا فيها عند قوم بعلة الكيل منهم الكوفيون فاثبتوا الربوا في كل مكيل وان كان غير مطعوم كالجص والنورة وذهب قوم الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن فكل مطعوم هو مكيل او موزون يثبت فيه الربوا بوصف الطعم واثبت الربوا في جميع الاشياء المطعومة من الفواكه والبقول والثمار والادوية مكيلة كانت او موزونة لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام بالطعام مثلا بمثل فعلة الربوا عند الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما ع والربوا نوعان ربوا الفضل وربوا التاخير فاذا باع مال الربوا بجنسه كبيع احد النقدين بجنسه او باع احد المطعومين بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها فيثبت فيه كلا نوعي الربوا فلا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير فتشترط المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة بيع بجنسه فتشترط المساواة في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد

وان باع مال الربوا بغير جنسه نظر فان باع مالا يوافقه في وصف الربوا كبيع المطعوم باحد النقدين فلا ربوا فيه كما لو باعه بغير مال الربوا وان باع بما يوافقه في الوصف كبيع الدراهم بالدنانير او بيع الحنطة بالشعير او بيع مطعوم بمطعوم آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربوا الفضل حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربوا النساء حتى يشترط التقابض في المجلس وقوله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النساء وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربوا المبايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه افضل منه فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربوا فمن جاءه موعظة من ربه اي تذكير وتخويف وذكر الفعل رده الى الوعظ فانتهى اي عن اكل الربوا فله ما سلف اي مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له وامره الى الله م اي بعد النهي ان شاء عصمه وثبته على الانتهاء وان شاء اعاده الى حاله الاول او امره الى الله تعالى فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه شي من امر نفسه ومن عاد اي مستحلا بعد التحريم فاولئك اصحاب النار ص هم فيها خالدون ت نهى صلى الله عليه وسلم عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربوا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور ولعن صلى الله عليه وسلم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء وقال صلى الله عليه وسلم الربوا سبعون بابا اهونها عند الله تعالى كالذي ينكح امه يمحق الله الربوا اي يهلكه ويذهب بركته او لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ويربي الصدقات اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف بها الثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار اثيم ك اي فاجر بآكله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ت كان العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر ان انتما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي لي ولعيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما او نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع يوم عرفة الا كل شي من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وانا اول دم اضعه من دمائنا دم ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل وربوا الجاهلية موضوع واول ربوا اضعه ربانا ربوا عباس بن عبد المطلب فانها موضوعة كلها او نزلت في اربعة اخوة من ثقيف كانوا يداينون بني المغيرة وكانوا يربون عليهم فلما ظهر صلى الله عليه وسلم على الطائف اسلم هولاء الاخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة فقال بنو المغيرة والله ما نعطي الربوا في الاسلام وقد وضعه الله عن المؤمنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين م فان لم تفعلوا اي لم تذروا ما بقي من الربوا فاذنوا حمزة والكسائي وابو بكر بالهمزة مفتوحة وبعدها مدة وكسر الذال اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا في الآذان وبالهمزة ساكنة

وفتح الذال من غير مد من بقي اي فاعلموا انتم وايقنوا وقرئ بها بحرب من الله ورسوله عن ابن عباس يقال يوم القيمة
لآكل الربوا خذ سلاحك للحرب وحرب الله تعالى النار وحرب رسوله السيف وان تبتم فلكم رؤس اموالكم اي تركتم
استحلال الربوا ورجعتم عنه لا تظلمون اي بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه الآية
قال المرابون نتوب الى الله تعالى فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا براس المال فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا
الى ان تدرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة اي ان كان الذي
عليه الدين معسرا وكان بمعنى حدث ووقع تامة لا تحتاج الى منصوب وهو امر في صيغة الخبر اي فعليه نظرة الى ميسرة
نافع بضم السين وقرا بفتحها من بقي لغتان وقرئ بضم السين مضافا ومعناه اليسار والسعة وان تصدقوا خير لكم
اي تتركوا رؤس اموالكم عاصم بتخفيف الصاد ومن بقي بتشديدها من شدد الصاد ادغم التاء فيها ومن خففها حذف احدى
التائين والدال مشددة في الوجهين ولا تخاصم العقل بان في محل الرفع بالابتداء اي وتصدقكم خير ان كنتم تعلمون
قال صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او وضع له انجاه الله تعالى من كرب يوم القيمة وروي او وضع عنه اظله الله تعالى
في ظله يوم لا ظل الا ظله وقال صلى الله عليه وسلم خيركم احسنكم قضاء وقال صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى
عنه وسال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت لو قاتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله
تعالى عني خطاياي فقال نعم فلما ادبر دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر به فنودي فقال كيف قلت فاعاد عليه قوله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الا الدين كذلك قال جبريل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ابن عباس هذه آخر اية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعها على راس مائتين وثمانين اية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى
الله عليه وسلم احدى وعشرين يوما او تسع ليال او سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول حين زاغت
الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة او آخر اية نزلت اية الربوا ابو عمرو ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم اي تصيرون
وضم التاء وفتح الجيم من بقي اي تردون الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس لما
حرم الله تعالى الربوا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون الى اجل قد احله الله تعالى في كتابه واذن فيه ثم قال
يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه اذا تداينتم اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين
وقال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وقد تكون معاطاة فقيده بدين ليعرف المراد من اللفظ او ذكره
تاكيدا الى اجل مسمى اي مدة معلومة الاول والآخر والاجل يلزم في الثمن في البيع والسلم لا يكون لصاحب الحق الطلب
قبل محله بخلاف القرض عند الاكثر فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او قرضا وقال بعضهم هي واجبة والاكثرون
الكتابة مستحبة فان تركت فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض او كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن
فرضا الى ان نسخ الكل بقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين الكتابة فقال
وليكتب بينكم اي كتاب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا
تاخير ولا ياب اي لا يمتنع كاتب ان يكتب قال قوم يجب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد اذا طولبا ثم مجاهد
وعند الحسن يجب ان لم يكن كاتب غيره وعند قوم على الندب والاستحباب او كانت عزيمة واجبة فنسخها الله تعالى بقوله ولا
يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله اي كما شرعه فليكتب وليملل الذي عليه الحق اي المطلوب يقر على

يوم القيمة ويوم الموت فتاهبوا للمصير اليه ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملته من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب بيضاوي

عائد ضميره هو ابهى الاملاء

نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان بمعنى واحد يقال امليت الكتاب وامللته وليتق الله ربه اي المملي
ولا يبخس منه اي لا ينقص من الحق الذي عليه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء او
طفلا صغيرا او السفيه المبذر المضيع لماله او في ماله ودينه عند الشافعي او ضعيفا اي شيخا كبيرا او مضعوف العقل
او لا يستطيع ان يمل هو اي لخرس او عمى او عجمة او حبس او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او جهل ما له وما عليه
فليملل وليه بالعدل اي قيمه بالصدق او المراد بالولي صاحب الحق ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولي
الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا شهيدين اي واشهدوا شاهدين من رجالكم
اي من الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار عند اكثر اهل العلم وبعضهم جوز شهادة العبيد منهم شريح وابن
سيرين فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان اي فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال في الاموال
اجماع من الفقهاء حتى يثبت برجل وامرأتين وقال قوم بجواز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات منهم الثوري
وفقهاء الكوفة وقال قوم ان غير الاموال لا تثبت الا برجلين عدلين وعند الشافعي ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة
والرضاع والثيابة والبكورة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتين وشهادة اربع نسوة وشهادة النساء في العقوبات غير
جائزة اتفاقا ممن ترضون من الشهداء اي من كان مرضيا في ديانته وامانته وشرائط قبول الشهادة سبع
الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين بالكذب
بالكذب على الناس لا تجوز شهادتهم فالذي يكذب على الله تعالى اولى بان يكون مردود الشهادة وجوز الكوفيون شهادة
اهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبيد واجازها شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك والمجنون
لا قول له فلا شهادة له ولا تجوز شهادة الصبيان عن ابن عباس سئل عن ذلك فقال لا تجوز لان الله تعالى قال ممن ترضون
من الشهداء والعدالة شرط بان يكون الشاهد مجتنبا عن الكبائر غير مصر على الصغائر والمروة شرط وهو ما يدل على
ادب النفس وتهذيبها وان تركه يدل على قلة الحياء من حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر
من نفسه شيئا يستحيي امثاله من اظهاره في الاغلب علم به قلة المروة ردت شهادته وانتفاء التهمة شرط فلا تقبل شهادة
العدو على العدو وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا تقبل شهادة الرجل لولده ووالده
وان قبلت شهادته عليهما ولا تقبل شهادة من يجر الى نفسه نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن
نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه لتمكن التهمة في شهادته عن عائشة ترفعه لا تجوز
شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت ان تضل احديهما
حمزة بكسر الهمزة من ان تضل لانها ان الشرطية والجواب فتذكر والشرط وجوابه في موضع رفع وصف للرجل والمرأتين
وخبر فرجل وامرأتان محذوف اي فرجل وامرأتان ممن ترضون يشهدون او ممن ترضون من الشهداء صفة ايضا الرجل
والمرأتين فتذكر برفع الراء لان ما بعد فاء الجزاء مبتدأ اي فهي تذكر ومن بقي بفتح الهمزة ونصب الراء على الاتصال
بالكلام الاول وتضل منصوبة المحل بان فتذكر بنصب الراء معطوف عليه اي فرجل وامرأتان كي تذكر احديهما الاخرى
ومعنى تضل اي تنسى اي اذا نسيت احديهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول الست حضرنا مجلس كذا وما يحصل به التذكير
ابن كثير وابو عمرو فتذكر مخففا ومن بقي مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان من الذكر ضد النسيان

وعن ابن عيينة هو من الذكر اي تجعل احداهما الاخرى ذكرا لانهما تصير كشهادة ذكر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
اي الى تحمل الشهادة سماهم شهدا اي يكونون وهو امر ايجاب عند بعضهم وعند بعضهم ان كان ثم غيرهم فلا تجب الاجابة
فان وجد غيرهم فهم مخيرون وعند قوم مخيرون في جميع الاحوال وبعضهم قال هذا في اقامة الشهادة وادائها اي ولا يأب
الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التي تحملوها عند مجاهد وعطا وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الشعبي الشاهد بالخيار
ما لم يشهد وعند الحسن الاية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تسأموا ان تكتبوه اي لا تملوا
ان تكتبوا الحق صغيرا او كبيرا اي الحق قليلا كان او كثيرا الى اجله من اي الى محل الحق ذلكم اقسط عند الله
اي الكتاب اعدل وامر به تعالى واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة اذ الكتبة تذكر الشهود وادنى الا ترتابوا
اي احق او اقرب الا تشكوا في الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة عاصم بالنصب خبر الكان واضمر الاسم اي الا ان
تكون التجارة تجارة او المبايعة ومن قرأ بالرفع ان تجعل الكون بمعنى الوقوع اي الا ان تقع تجارة او تجعل الاسم التجارة
والخبر الفعل وهو تديرونها بينكم اي الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون تجارة حاضرة
يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها اي التجارة واشهدوا اذا تبايعتم
الضحاك الاشهاد على التبايع عزم من الله تعالى واجب في صغير الحق وكبيره ونقده ونسائه والصحيح انه امر ندب
ولا يضار كاتب ولا شهيد اصله يضارر فادغمت احدى الرائين في الاخرى وفتحت لالتقاء الساكنين
والاولى مكسورة في الاصل اي الكاتب والشهيد لا يمتنعان عن الكتابة والشهادة او لا يزيد الكاتب ولا ينقص
او يحرف ما املي عليه ولا يشهد الشهيد ما لم يستشهد عليه هذا عند طاوس والحسن وقتادة او هو نهي على
فتح الراء الاولى فيكون على هذا الكاتب والشهيد مفعولين اي ان يدعو الرجل الكاتب والشهيد وهما مشغولان
فيقولان له اطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله تعالى قد اوجب عليكما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهي عن
ذلك وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا اي ما نهيتم عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية وخروج عن الامر
واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة فرهن
ابن كثير وابو عمرو بضم الهاء والراء من غير الف ومن بقي فرهان بكسر الراء وفتح الراء بعدها الف جمع رهن كالكباش
والبغال جمع بغل وكبش والرهن بضم الراء والهاء جمع الرهان جمع الجمع عند الفراء والكسائي وقال الاليس الرهن جمع رهن
ولا السقف جمع سقيف بل الرهان جمع رهن والسقف جمع سقيف وابو عمرو يقول الرهان في المخاطرة ابو عبيد
وغيره وهو جمع الرهن ايضا كسقف وسقف وقرئ باسكان الهاء فرهن والتخفيف والتثقيل لغتان ككتب وكتب
اي وان كنتم في سفر ولم تجدوا الات الكتابة فارتهنوا ممن تداينونه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم ولا يتم الرهن الا
بالقبض اتفاقا لقوله تعالى فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لم يجبر الراهن على التسليم فاذا
سلم لزم من جهة الراهن فلا يجوز له استرجاعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع وجود الكاتب وعند
مجاهد في السفر خاصة مع عدم الكاتب لظاهر الاية وغيره خرج الكلام في الاية على الاعم والاغلب لا على سبيل الشرط
بدليل رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم كاتب فان
امن بعضكم بعضا وقرئ فان اؤتمن اي فان كان الذي عليه الدين امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا

يحسن ظنه فليؤد الذي اؤتمن امانته اي فليقضه على الامانة وليتق الله ربه اي في اداء الحق يرجع الى
خطاب الشهود فقال تعالى ولا تكتموا الشهادة اي اذا دعيتم الى اقامتها نهي عن كتمان الشهادة واوعد عليه
فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه وما اوعد تعالى على شيء كايعاده على كتمان الشهادة فقال اثم قلبه
والمراد مسخ القلب وعن ابن عباس فقد اثم قلبه على وزن افعل اي جعل قلبه اثما وخص القلب بالذكر لانه محل تحمل
الشهادة والله بما تعملون اي من بيان الشهادة وكتمانها عليم لله ما في السموات وما في الارض وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وهذه الاية متصلة بما نزل في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في
انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله عند الشعبي وعكرمة او نزلت فيمن يتولى
الكافرين من المؤمنين اي وان تبدوا اي تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تستروه يحاسبكم به الله كما قال تعالى
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله والاصح عموم الاية فعند قوم
هي منسوخة بالاية التي بعدها لما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما انزل الله تعالى عليه لله ما في السموات
وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية اشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب وقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة
وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا
بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت لها السنتهم انزل الله تعالى في اثرها امن الرسول
بما انزل اليه من ربه الاية فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى وانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى فانصرنا على القوم
الكافرين قال نعم وعن ابن عباس في كل ذلك قد فعلت بدل نعم وبه قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابن سيرين وغيرهم
قال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به او الاية غير منسوخة لان
النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ وقد دلها ان الله تعالى
قد اثبت للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لعبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره
الله تعالى به ويحاسبه عليه ثم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤولا او ان الله تعالى يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من علمهم او اخفوه ويعاتبهم عليه غير ان معاتبته على ما اخفوه
مما لم يعملوه ما يحدث لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والامور التي يحزنون عليها وما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة
والبضاعة يضعها في كمه فيفتقدها فيروع لها فيجدها في ضبنيه حتى ان المؤمن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر
من الكير رواه عايشة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله تعالى بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد
به الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه يوم القيمة او ان تبدوا ما في انفسكم اي قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه
وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما حديث النفس مع عدم العزم ما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذ به ولو
كان عزما واخذ به او معنى المحاسبة الاخبار والتعريف والمعنى وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم
يحاسبكم به الله ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وابن عباس قال يحاسبكم به ولم يقل
يؤاخذكم والمحاسبة غير المؤاخذة دليله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره

من الناس فيقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا اقرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها
عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب برفع الراء والباء على
الابتداء ومن بقي بالجزم على العطف فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الحقير عن طاوس لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون والله على كل شيء قدير آمن الرسول اي صدق بما انزل اليه من ربه زعم بعضهم ان الوقف على
قوله من ربه وجعل الواو فيما بعده للاستيناف مرتفع بالابتداء والصحيح انه يوقف على قوله والمؤمنون ليدخل المؤمنون
فيما دخل فيه رسول الله من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وعلى الاول لا يكون المؤمنون داخلين فيما دخل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنون كل آمن بالله اي كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه حمزة والكسائي وكتابه
على التوحيد يعني القرآن او معناه الجمع كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرأ ابن بقي الجمع
لقوله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله اي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كفعل اليهود والنصارى
تقديره قالوا لا نفرق وقرئ لا يفرق بالياء وتشديد الراء اي الرسول صلى الله عليه وسلم لا يفرق او لا يفرق الكل وقال احد في
احاد لان احدا يكون للواحد والجمع كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا واطعنا روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان جبريل قال حين نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسأل بتلقين الله تعالى اياه
فقال غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسألك غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فيها اضمار السؤال كانه قال قالوا لا تكلفنا الا وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع
اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه ومعناه انه اراد حديث النفس الذي ذكره في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما
ذكر ابن عباس هم المؤمنون خاصة وسع عليهم امر دينهم ولم يكلفهم الا ما يستطيعون كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر او الا
وسعها الا يسرها ولم يكلفها طاقتها لان الوسع ما دون الطاقة لها ما كسبت اي النفس من الخير وعليها ما اكتسبت اي من
الشر عليها وزره ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا هو من النسيان ضد الذكر كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا
به او اخطأوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على قدر ذلك الذنب فامر الله تعالى ان يسألوه ترك المؤاخذة بذلك
او من النسيان بمعنى الترك كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم او اخطأنا اي القصد والعمد يقال خطئ فلان اذا تعمد او ان نسينا او
اخطأنا اي جهلنا او تعمدنا او هو من الخطأ الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب فغير معفو عنه والخطأ معفو
عنه قال صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي ثقلا او عهدا ثقيلا
لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه كما حملته على الذين من قبلنا اي اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم او لا تشدد ولا
تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وامرهم باداء ربع اموالهم في
الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاغلال والاثقال دليله قوله تعالى
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم او الاصر ذنب لا توبة له اي اعصمنا من مثله والاصل في الاصر العقد والاحكام ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي ولا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيقه او هو حديث النفس والوسوسة او هو الغلمة او الحب
او العشق او هو مسخ القردة والخنازير او شماتة الاعداء او الفرقة والقطيعة واعف عنا اي تجاوز وامح عنا ذنوبنا

واغفر

واغفر لنا امنن وارحمنا اي استر علينا ذنوبنا فانا لا ننال العمل الا بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت
مولانا اي ناصرنا وحافظنا فانصرنا على القوم الكافرين عن ابن عباس في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى
قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم
واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة يقول آمين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا
قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام وانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار ثلث ليال فيقربها شيطان

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية او الا آية بسم الله الرحمن الرحيم

جاء وفد نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة نفر
اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم
وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر
عليهم ثياب حبرات جبب واردية في جمال رجال بلحارث بن كعب يقول من رآهم ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا
للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد
والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما فقالا اسلمنا قبلك فقال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا
وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال صلى الله عليه وسلم الستم
تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا
بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا
لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا
قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل
المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون
هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال تعالى الم مفتوح الميم
موصول عند الكل الا ما روى ابو بكر مقطوعا يكون الميم على نية الوقف ثم تقطع الالف للابتداء او بحذف على الاختصار فيقطع
الف الوصل ومن فتح الميم فلالتقاء الساكنين الله لا اله الا هو اسما تبدأ وما بعده خبر الحي القيوم نعت له
نزل عليك الكتاب بالحق اي القرآن بالصدق مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والاخبار
وبعض الشرائع وانزل التورية والانجيل وقال وانزل فيهما لانهما نزلا مرة واحدة وقال في القرآن نزل لانه نزل مفرقا
منجما والتنزيل للتكثير واصل التورية وورية فوعلة من وري الزند اذا خرجت ناره واو وورية ابدلت الواو تاء وجعلت
الياء المفتوحة الفا فصارت تورلة وكتبت بالياء على اصل الكلمة والكوفيون جعلوها تفعلة كتوصية فقلبت الياء الفا على لغة طي
فانهم يقولون جاراة للجارية وناصاة للناصية او من التورية بمعنى كتمان السر والتعريض لان اكثر التورية معاريض من غير تصريح
والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الانجيل به لان الله تعالى اخرج به من الحق دارسا او من
عين نجلاء واسعة لانه انزل وسعة لهم ونورا والتورية بالعبرانية توروتوا ومعناه الشريعة والانجيل انكليون ومعناه

اي عن قيام الليل سع

وعنه عليه السلام ان الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل سع

اي بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال سع

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم

الاكليل من قبل هدى للناس ح اي هاديا لمن اتبعه ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان ت اي الفرق بين الحق والباطل او في الآية تقديم وتاخير اي وانزل التورية والانجيل والفرقان هدى للناس ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد ك والله عزيز ذو انتقام ت اي منيع بالنقمة وهي العقاب يقال انتقم منه اذا عاقبه والمعنى انه صاحب انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ت هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ت اي ذكرا او انثى او ابيض او اسود تاما او ناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم ت وهو رد على وفد نجران حيث قالوا عيسى ابن الله فانه قال كيف يكون ولدا وقد صوره الله في الرحم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك او قال يبعث اليه الملك باربع كلمات رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وقال صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر باربعين او خمس واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب ذكر ام انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص روي ان جماعة من المشركين منهم حيي اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حيي بلغنا انه انزل عليك الم ننشدك الله انزل عليك قال نعم قال ان كنت صادقا فان دوام ملكك احد وسبعون سنة وهذه الحكاية مستوفاة في اول سورة البقرة وفي آخر الحكاية قال حيي فما ندري بكثيره ناخذ ام بقليله ونحن لا نؤمن بهذا فنزل هو الذي انزل عليك الكتاب ت منه آيات س محكمات ج اي مبينات مفصلات من الاحكام كالاحكام منع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها هن ام الكتاب ج اي اصله الذي يحمل عليه المتشابه ويرد اليه وقال هن ام الكتاب ولم يقل امهات لان الآيات في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله تعالى واحد او كل آية منهن ام الكتاب كقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية اي كل واحد منهما وأخر متشابهات كا ولم يصرف اخر لانها معدولة عن الاخر لان افعل وفعلى لا توصف بهما النكرة فلا تعارف الا بالالف واللام فلما خولف باخر بنيته كما نرى عن الكليل وهي جمع اخرى وفرق هاهنا بين المحكم والمتشابه وجعله في موضع آخر محكما كله فقال الر كتاب احكمت آياته وجعله في موضع آخر متشابها كله فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فحيث جعل الكل محكما اراد انه حق ليس فيه عيب وحيث جعل كله متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وهاهنا جعل بعضه محكما وبعضه متشابها قال ابن عباس المحكمات الآيات في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظائرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوائل السور او المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضه بعضا في الحق ويصدق بعضه بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون او المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به او محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به او المحكمات ما اوقف الله تعالى الخلق على معناه والمتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه كالخبر عن اشراط الساعة وخروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا او المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما يحتمل اوجها او المحكم ما يعرف

يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين المحق والمبطل او المعجزة قض

معناه ويكون حججه واضحة لا تشتبه والمتشابه ما يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل او المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق او شك فيتبعون ما تشابه منه المعني بهذه الآية وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله تعالى هذه الآية او اليهود طلبوا علم اكل هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل او هم المنافقون او هم الخوارج وكان قتادة اذا قرأ واما الذين في قلوبهم زيغ يقول ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم او هم جميع المبتدعة روي عن عائشة انها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب الى قوله تعالى اولوا الالباب فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله تعالى فاحذروهم ابتغاء الفتنة اي طلب الشرك او ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله ج اي تفسيره وعلمه كقوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا او ابتغاء عاقبته وطلب اكل هذه الامة من حساب الجمل اي مدة اكل هذه الامة بدليل قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة وما يعلم تاويله الا الله ك والراسخون في العلم الواو في قوله والراسخون واو العطف اي تاويل المتشابه يعلمه الله تعالى ويعلمه الراسخون في العلم ومع علمهم يقولون آمنا به فيقولون يكون حالا على هذا القول اي والراسخون في العلم قائلين آمنا به كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول الى والذين تبوؤا الدار والايمان ثم قال والذين جاؤا من بعدهم عطف على ما سبق ثم قال لهم يقولون ربنا اغفر لنا اي مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وعن ابن عباس انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله فعلى هذا لا يوقف على قوله الا الله حتى توصل بقوله والراسخون في العلم فيكون الوقف على هذا على في العلم جائزا ويبتدئ يقولون آمنا به ويقولون كقوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة اي وجوه والاختيار ان يكون يقولون آمنا به في موضع نصب حال فعلى هذا لا يجوز الوقف على في العلم نقل ثم ونقل الله تعالى او تم الكلام عند قوله تعالى الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم فالواو على هذا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله او يكون للقرآن تاويل استأثر الله تعالى بعلمه لا يطلع عليه احدا من خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل وقرئ ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به وقرئ ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين بتاويل القرآن الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا والراسخون في العلم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسوخا ورسخا او الراسخون في العلم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه وعن مالك وقد سئل عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له او الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة شرائط التقوى بينه وبين الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه او بقولهم آمنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم ادلهم الى قولهم هذا في المتشابه يقولون آمنا به حم اي بالمتشابه والناسخ والمنسوخ كل من عند ربنا ح اي المتشابه والمحكم والناسخ والمنسوخ وما علمناه وما لم نعلم وما يذكر اي يتعظ الا اولوا الالباب ك ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقول الراسخون ربنا لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا ح اي وفقتنا لدينك

العلم

وللايمان بجميع كتابك وهب لنا من لدنك رحمة ي اي من عندك توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان
والهدي او تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب ت كان صلي الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا علي دينك
والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الي يوم القيمة وقال صلي الله عليه وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها
الرياح ظهرا لبطن ربنا انك جامع الناس ليوم اي لقضاء يوم او اللام بمعني في لا ريب فيه ك اي يوم القيمة ان الله لا يخلف
الميعاد ت مفعال من الوعد ان الذين كفروا لن تغني اي لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
اي من عذاب الله او تكون من بمعني عند اي عند الله شيئا ج واولئك هم وقود النار ص كدأب آل فرعون ج اي كفعل آل
فرعون في الكفر والتكذيب او كسنة آل فرعون او كامر آل فرعون وشأنهم او كعادة آل فرعون اي عادة هولاء الكفار
من تكذيب الرسول صلي الله عليه وسلم وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم اي كفار الامم الماضية عاد وثمود وغيرهم
كذبوا باياتنا فاخذهم الله اي فعاقبهم الله بذنوبهم ك او تقدير الآية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند
حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون والامم الخالية اخذناهم فلم تغن عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب ت
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون ومن قرأ بالتاء
فيهما علي الخطاب اي انكم ستغلبون وتحشرون يا مشركي مكة اي قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون
الي جهنم اي في الاخرة فلما نزلت هذه الآية قال لهم النبي صلي الله عليه وسلم ان الله غالبكم وحاشركم الي جهنم او
المراد بهذه الآية اليهود او ان يهود المدينة قالوا لما هزم الله تعالي المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به
موسي لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتي ننظر الي وقعة اخري فلما كان يوم احد نكب
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم شكوا فغلب عليهم الشقا فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلي الله عليه وسلم
عهد الي مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الي مكة يستنفرهم فاجمعوا امرهم علي قتال
رسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله تعالي هذه الآية او لما اصاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الي المدينة
جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل
بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم
بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله تعالي قل للذين كفروا ستغلبون
تهزمون وتحشرون الي جهنم ط وبئس المهاد ت اي الفراش اي بئس ما مهدوا لهم يعني النار قد كان لكم آية
لم يؤنثها لانه ردها الي البيان اي قد كان لكم بيان فردها الي المعني او ذكر لانه لما حال الجار والمجرور بين الفعل والاسم المؤنث
ذكر الفعل وكل ما ورد من هذا النحو فهذا وجهه اي قد كان لكم آية اي عبرة ودلالة علي صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون
في فئتين اي فرقتين اصلها في الحرب اذ بعضهم يفئ الي بعض اي يرجع التقتا ص اي يوم بدر فئة تقاتل في
سبيل الله اي طاعة الله تعالي وهم الرسول صلي الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا
من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار صاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب راية
الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة
وكان معهم من السلاح ست ادرع وثمانية سيوف واخري كافرة اي فرقة كافرة وهم مشركوا مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا

من

من المقاتلة رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلي
الله عليه وسلم يرونهم مثليهم نافع ويعقوب بالتاء اي ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي المسلمين لان جماعة من
اليهود حضروا قتال بدر ينظرون لمن تكون الدائرة فرأوا النصرة للمسلمين مع كثرة المشركين معجزة وآية وقرأ من قرأ
بالياء اي يرونهم المسلمين مثليهم وقال مثليهم وكانوا ثلثة امثالهم لقول الرجل وعنده درهم انا احتاج الي مثل هذا الدرهم اي
الي مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم او كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله تعالي حتي رأوهم ستمائة
وعشرين رجلا ثم قللهم في اعينهم في حالة اخري حتي رأوهم مثل عدد انفسهم ابن مسعود نظرنا الي المشركين فرأيناهم يضعفون
علينا ثم رأيناهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله تعالي في اعين المومنين حتي رأوهم عددا يسيرا
اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتي قلت لرجل الي جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة او يري المشركون المسلمين مثليهم
قللهم الله تعالي اول النهار في اعين المشركين ليقدموا عليهم فلما تواصلوا اكثرهم في اعينهم ليجبنوا وقللهم في اعين المومنين
ليجترءوا عليهم رأي العين ك اي في رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ط ان في ذلك اي المذكور
لعبرة لاولي الابصار ت اي لذوي العقول او لمن ابصر الجمعين زين للناس حب الشهوات الشهوة ما تدعو
النفس اليه من النساء والبنين والقناطير بدأ بالنساء لانهن حبائل الشيطان والقناطير جمع القنطار وهو
المال الكثير او الف ومائة اوقية او الف ومائتا مثقال او عشرة آلاف درهم او الف دينار او دية احدكم او مائة الف
ومائة من ومائة مثقال ومائة درهم ومائة رطل او اربعة آلاف مثقال او ما بين السماء والارض او ملء مسك ثور
ذهبا او فضة وهو مأخوذ من قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة المقنطرة اي المضعفة المحكمة
او الكثيرة المنضودة بعضها فوق بعض او المدفونة او المضروبة المنقوشة حتي صارت دراهم ودنانير او القناطير
ثلثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة والخيل المسومة لا واحد للخيل من لفظه وهو جمع وتسويم الخيل حسنها
او هي المرسلة وعليها ركبانها او هي العلمة من السيما العلامة اي الشية واللون او الكي والانعام جمع النعم
وهي الابل والبقر والغنم ولا واحد لها من لفظها والحرث ط اي الزرع ذلك اي المذكور متاع الحيوة الدنيا ج
اي انها تفني كفناء الدنيا والله عنده حسن المآب ت اي المرجع بقوله ترهيبا في الدنيا وترغيبا في الآخرة
قل اؤنبئكم اي اخبركم بخير من ذلكم ط للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله ط ابو بكر عن عاصم بضم الراء في جميع القرآن الا قوله تعالي في سورة المائدة آية
من اتبع رضوانه وكسر الراء في جميع ذلك من بقي وهما لغتان قال صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة
فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضي يا رب وقد اعطيتنا ما لم
تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم بعده ابدا والله بصير بالعباد ج الذين يقولون محل الذين نصب علي المدح اي اعني الذين ويجوز
الرفع علي الابتداء ويجوز الخفض ردا علي قوله تعالي بالعباد ربنا اننا آمنا اي صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا
عذاب النار ج الصابرين نصب علي المدح خفض علي النعت اي الصابرين في اداء الامر وعن ارتكاب النهي والصادقين
اي في ايمانهم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانية والقانتين اي المطيعين والمنفقين

اي المرجع وهو تحريض علي استثبار ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخيص الفانية قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا

اي باعمالهم فيفيد الحسن ودخلها قيد المسبق او باحوال الذين اتقوا فلا الام اعدلهم جناته وقد نبه بعده الاثم علي نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها

ولا ازكان في تقرير السوال ما يجر الاجمال الا السعود وليها بتحقق الثقة او بعناصره

حصر المقامات العمالية على حسن ترتيبه فان معاملته مع الله تعالى اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر مشتملها واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي ... واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعا فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع سيما للمتهجدين ض

اي ادوالهم في طاعة الله تعالى والمستغفرين بالاسحار اي المصلين بالاسحار او هم الذين يصلون الصبح في الجماعة وتسمى بالسحر لقربه من الصبح او مدوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا وكان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله تعالى ويدعو حتى يصبح وقال لقمن لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نايم على فراشك شهد الله انه لا اله الا هو نزلت في وفد نجران او في حبرين من احبار الشام اتيا المدينة فلما ابصراها قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج اخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بصفته فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسئلك عن شي فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك فقال سلا قالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله فانزل الله تعالى هذه الآية فاسلم الرجلان ومعنى شهد الله اي بين الله اذ الشهادة تبيين او حكم الله او اعلم الله انه لا اله الا هو ابن عباس خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد لنفسه بنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة اي وشهدت الملائكة او معنى شهادة الله تعالى الاخبار والاعلام وشهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار وقرى شهداء الله على فعلا منصوبة حالا للذين يقولون ربنا اننا امنا شهداء اي شاهدين انه لا اله الا هو وقرى ايضا شهداء الله على فعلا مرفوعة اي هم شهداء لله واسم الله تعالى مجرور في هاتين القرائتين واولوا العلم الانبياء او المهاجرين والانصار او علماء مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه او جميع علماء المؤمنين قائما بالقسط اي بالعدل ونظم الآية شهد الله قائما بالقسط نصب على الحال ومعنى قائما بالقسط اي قائم بتدبير الخلق كقول القائل فلان قائم بامر فلان اي مدبر له ومتعهد لاسبابه وقائم بحق فلان اي مجاز له فالله تعالى مدبر رازق مجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ت عند من كسر الهمزة ومن متحهات الوقف عنده على الاسلام كا ... فتدبر هذا واشباهه فيما انص عليه من الوقوف فانه لا يمكن تعليل كل وقف اذكره لان هذا كتاب اختصار ان الدين عند الله الاسلام ج اي المرضي الصحيح لقوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا وفتح الكسائي الهمزة من ان الدين اي شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين الاسلام او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر من بقي الهمزة على الابتداء والاسلام الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة او الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله تعالى الذي شرعه لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به عن الاعمش انه قام يتهجد ليلة فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو الى العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله تعالى به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قال الراوي وهو غالب القطان فلما وعته قلت له سمعتك آية ترددها فما بلغك فيها قال والله لا احدثك فيها شيئا الى سنة قال فاقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بصاحبها يوم القيمة فيقول الله عز وجل ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم اي بيان نعته صلى الله عليه وسلم لما حضر موسى الموت دعا سبعين رجلا من بني اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابنائه

اولئك السبعين حتى هراقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم اي بيان ما في التورية بغيا بينهم كا اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله تعالى عليهم الجبابرة او نزلت في نصارى نجران اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم بان الله تعالى واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي للمعاداة والمخالفة ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب ج فان حاجوك اي خاصموك يا محمد في الدين لان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا يا محمد انما اليهود والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى فقل اسلمت وجهي لله اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشي خضع له جميع جوارحه او اخلصت عملي لله ومن اتبعن ج اي ومن اتبعني اسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو الياء في قوله اتبعني على الاصل ومن حذف فلموافقة الخط لانها في المصحف بغير ياء وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اي العرب اسلمتم ط استفهام ومعناه امر اي اسلموا كما قال تعالى فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا ج فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عزيرا عبد الله ورسوله وكلمته فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عبدا فانزل الله عز وجل وان تولوا فانما عليك البلاغ ج اي تبليغ الرسالة وليس اليك الهداية والله بصير بالعباد ع اي عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن ان الذين يكفرون بايات الله اي اليهود والنصارى يجحدون القرآن ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس حمزة ويقاتلون الذين بضم الياء وفتح القاف والف بعدها وكسر التاء من المقاتلة كان الوحي ياتي انبياء بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون ويقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او قتل رجلا يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم تلى هذه الآية الى وما لهم من ناصرين ثم قال قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنى عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه وانزل الآية فيهم فبشرهم اي اخبرهم بعذاب اليم ج اي وجيع وادخل الفاء على تقدير الكلام اي ان الذين يكفرون ويقتلون الانبياء فبشرهم اذ لا يقال ان زيدا فقائم ولا يدخل الفاء في خبر الذي حتى يكون الفعل في صلته ولم يدخل عليه عامل يغير معناه اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة ز اي بطلت وما لهم من ناصرين ج دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود بيت المدارس فدعاهم الى الله تعالى فقال نعيم بن الحرث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم قال ان ابرهيم كان يهوديا فقال صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيني وبينكم فابوا عليه فنزل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي اليهود يدعون الى كتاب الله اي دعى اليهود الى حكم القرآن فاعرضوا عنه او ان الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن بين اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه او هو التورية او ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فلهوا رجمهما لشرفهما فرفعوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم صلى الله عليه وسلم بالرجم فقال النعمن بن اوفى وبحرى بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم

عيسى ع

قالا انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي من التورية فيه الرجم مكتوب فقال اقرا فلما اتى
على اية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها فقام فرفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المراة حبلى تربص بها حتى
تضع ما في بطنها فامر صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فنزل الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب اي التورية يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم اي فكيف حالهم
ليوم لا ريب فيه هو يوم القيمة ووفيت كل نفس ما كسبت اي وفيت جزاء كسبها وهم لا يظلمون اي لا ينقص
من حسناتهم ولا يزاد على سياتهم قل اللهم مالك الملك سال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله تعالى ان يجعل ملك فارس والروم
في امته فنزلت هذه الاية او لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون هيهات
هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة فانزل الله تعالى هذه الاية ومعنى
اللهم يا الله فلما حذف حرف النداء زيدت الميم في اخره او معناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا فحذف حرف النداء كقولهم هلم الينا
اصله هل ام الينا ثم حذفت الهمزة استخفافا وخففوا ايضا فقالوا لاهم مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا او ملك السموات
والارض وقال تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم
عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم تؤتي الملك من تشاء
اي ملك النبوة او تؤتي الملك محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء اي ابي جهل واصحابه وتعز من تشاء
اي تعز المهاجرين والانصار وتذل فارس والروم او تعز محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة وتذل ابا جهل واصحابه حتى حزت
روسهم والقوا في القليب او تعز من تشاء بالايمان وتذل من تشاء بالكفر والضلالة او تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء
بالمعصية او تعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر او تعز بالغنى وتذل بالفقر او تعز بالقناعة والرضى وتذل بالحرص
والطمع بيدك الخير اي الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد انك على كل شي
قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل اي تدخل حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع
ساعات وبالعكس فما نقص من هذا زاد في هذا وحكي ان بعض البقاع على خط الاستواء لا يزيد فيها ليل ولا نهار وفيه نظر والاية
عامة وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي نافع وحفص وحمزة والكسائي تخرج الحي من الميت والميت من
الحي والى بلد ميت ولبلد ميت وشبهه اذا كان قد مات بالتشديد ومن بقي بالتخفيف وكلهم شدد ما لم يمت نحو انك ميت
وهما لغتان ابو عمرو المثقل ما لم يمت بعد وسيموت كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون والمخفف ما فارقته الروح هذا
اشهر اللغات اي تخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة وتخرج النطفة من الحيوان او الفرخ من البيضة والبيضة من الطير او المومن
من الكافر والكافر من المومن فالمومن حي والكافر ميت الفواد قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه او تخرج النبات الغض الطري
من الحب اليابس من النبات الحي النامي او المليح من الحي السقطة من لسان العارف وترزق من تشاء بغير حساب
اي من غير تضييق ولا تقتير لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس
بن زيد يظنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خثيمة لاوليك

النفر

النفر اجتنبوا هولاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم وابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله هذه الاية او نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
واصحابه كانوا يظهرون المودة لكفار مكة او نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتونهم
بالاخبار يرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يفعل ذلك اي موالاة الكفار في نقل الاخبار
اليهم واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله في شي اي دين الله ابو حاتم الوقف هنا كاف وفيه نظر لان بعده حرف
الاستثناء الا ان تجعل حرف الاستثناء الذي هو الا بمعنى اللهم والله اعلم بكتابه الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا ان تخافوا
منهم مخافة وترى تقية كبقية لانها كتبت بالياء لم تكتب بالالف نحو نواة وحصاة وهي مصدر يقال اتقيته تقاة وتقى وتقية
وتقوى ومصدر اتقيت اتقاء ومصدر تتقوا اتقاء واوقع تقاة موقع اتقاء لان اللفظين اذا اتفق معناهما جاز ايقاع مصدر احدهما
موقع الاخر كقوله وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الاية ان الله تعالى نهى المومنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان
يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المومن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه
من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية
قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم منهم
معاذ ومجاهد قالا كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين واما اليوم فقد اعز الله تعالى الاسلام
فلا ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم عن الحسن انه كان يقول لكم تقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان في الحجاج
فقال سعيد بن جبير ليس في الاسلام تقية انما التقية في اهل الحرب ويحذركم الله نفسه اي عقوبته على موالاة الكفار
والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم اي من مودة الكفار او تبدوه اي من موالاتهم او ان تسروا ما في قلوبكم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويعلم رفع على الاستيناف ما في السموات وما
في الارض اي اذا كان لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله
على كل شي قدير يوم تجد كل نفس نصب يوم على الظرف او باضمار فعل ما عملت من خير محضرا اي لم يبخس
منه شيا وما عملت من سو خبر في موضع نصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر بما عملت من الخير وجعله بعضهم
خبرا مستانفا وعليه ما قرئ وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه تود لو ان بينها وبينه اي بين اليوم وبين
النفس امدا بعيدا اي مكانا بعيدا او الامد الاجل والغاية التي ينتهي اليها او يسر احدهم الا يلقى عمله ابدا او يود
انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في
اليهود حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه عن ابن عباس وقف صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد
نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله
لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم واسمعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال تعالى قل يا محمد
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي وسنتي فحب المومنين
لله اتباع امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المومنين ثناؤه عليهم وعفوه عنهم ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم فلما نزلت هذه الاية قال عبد الله بن ابي ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه
كما احبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اي اعرضوا عن طاعتهما

فان الله لا يحب الكافرين اي لا يرضي فعلهم ولا يغفر لهم ان الله اصطفي آدم ونوحا قالت اليهود نحن من ابنا ابرهيم واسحق
ونحن علي دينهم فنزلت هذه الآية اي اصطفي هولاء المذكورين في الآية بالاسلام وانتم علي غير دين الاسلام واصطفي اختار من الصفو وهو الخالص
من كل شي وآل ابرهيم وآل عمران اراد بآل ابرهيم وآل عمران ابرهيم وعمران نفسهما كقوله تعالي وبقية مما ترك آل موسي وآل هرون
او آل ابرهيم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وكان محمد صلي الله عليه وسلم من آل ابرهيم وآل عمران هو عمران بن يصهر
بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وآله موسي وهرون او هو عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وآله مريم
وعيسي او عمران بن ماثان وخصوص هولا بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم علي العالمين ذرية استقاقها
من ذرا بمعني خلق او من الذر لانه استخرجهم من صلب آدم كالذر وتسمي الآبا ذرية لانه ذري الابنا منهم والاولاد ذرية
لانه ذرا من الآبا وذرية نصب اي واصطفي ذرية بعضها من بعض اي من ولد بعض او بعضها من بعض في التناصر وبعضها
علي دين بعض والله سميع عليم اذ قالت امراة عمران هي حنة بنت فاقوذ ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان
وليس بعمران ابو موسي وبينهما الف وثمانماية سنة وكان بنو ماثان روس بني اسرايل واحبارهم وملوكهم او عمران
بن يصهر رب اني نذرت لك ما في بطني محررا منه فتقبل مني انك انت السميع العليم اي جعلت الذي في
بطني نذرا محررا والنذر ما يوجبه الانسان علي نفسه ومحررا اي عتيقا خالصا مفرغا للعبادة لله تعالي ولخدمة الكنيسة
لا اشغله بشي من الدنيا وكل مخلص محرر حررت العبد اذا عتقته وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها يكنسها ويخدمها
ولا يبرحها حتي يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد التحرير مع التخيير لم يكن له
ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها
من الحيض فحررت ام مريم ما في بطنها وقصتها ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت اشياع بنت فاقوذ ام يحيي عند زكريا
وكانت حنة بنت فاقوذ ام مريم عند عمران وكان قد امسك عن حنة الولد حتي اسنت وكانوا اهل بيت من الله تعالي بمكان فبينا
هي في ظل شجرة بصرت بطاير تطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله تعالي ان يهب لها ولدا فقالت اللهم لك علي ان
رزقتني ولدا ان اتصدق به علي بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال
لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثي لا يصلح لذلك فوقعا معا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما
وضعتها اي ولدتها اذا هي جارية والها في قوله تعالي وضعتها راجعه الي الموهوبة لا الي ما ولدت انثي وكانت حنة ترجو ان يكون
غلاما فلعنه ذلك قالت رب اني وضعتها انثي اي اعتذرت الي الله تعالي والله اعلم بما وضعت ابو بكر وابن عامر
باسكان العين وضم التا اخبارا عن حنة ومن بقي بفتح العين وسكون التا اخبارا عن الله تعالي وليس الذكر كالانثي
اي في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم اي العابدة
والخادمة بلغتهم وكانت من اجمل نسا وقتها وافضلهن واني اعيذها اي امنعها واجيرها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
اي ولادها الشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب قال صلي الله عليه وسلم ما من مولود من بني آدم الا يمسه الشيطان
حين يولد فيستهل الصبي صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها وقال صلي الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان
في جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسي بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب
من حنة مكلم المحرر وتقبل اي قبل ورضي فتقبلها ربها بقبول حسن اي تقبل مريم
والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يات غير هذه الثلثة او التقبل

التكفل

التكفل بالتربية والقيام بشانها وانبتها نباتا حسنا اي وانبتها فنبتت نباتا او هو مصدر من غير لفظ الفعل وكذلك
فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها سبيل السعداء وانبتها نباتا حسنا اي سوي خلقها فكانت تنبت في اليوم ما
ينبت المولود في العام وكفلها زكريا لما وضعت حنة مريم لفتها في خرقة وحملتها الي المسجد فوضعتها عند الاحبار
ابنا هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما تلي الحجبة من الكعبة فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها
الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقال الاحبار لا نفعل ذلك
فانها لو تركت لاحق الناس لتركت لامها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا
الي نهر الجاري وهو نهر الاردن فالقوا اقلامهم علي ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولي بها او كان علي كل قلم اسم واحد منهم او
كانوا يكتبون التورية فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء وثبت كانه في طين وانحدرت
اقلامهم ورسبت في النهر او جري قلم زكريا مصعدا الي اعلي الماء وجرت اقلامهم الي اسفل فسهمهم زكريا وقرعهم وكان راس
الاحبار ونبيهم وكفلها الكوفيون بتشديد الفا اي ضمنها الله تعالي زكريا وضمها اليه بالقرعة ومن بقي بالتخفيف اي ضمها
زكريا الي نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمن بن داود حمزة والكسائي وحفص يقصرون
زكريا والباقون يمدون وهم العشرة فلما اخذها زكريا بنا لها بيتا واسترضع لها او ضمها الي خالتها ام يحيي حتي اذا شبت
فبلغت مبلغ النسا بنا لها محرابا في المسجد وجعل بابها في وسطها لا يرقي اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها
غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة والمحراب اشرف المجالس
ومقدمها ولذلك صومعة المسجد ويقال للمسجد محراب المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقي اليه بدرج وكان زكريا اذا خرج
يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل غرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء
فعند ذلك قال يا مريم انى لك هذا اي من اي جهة لان اني للسؤال عن الجهة واين للسؤال عن المكان قالت هو من
عند الله اي من قطف الجنة او انه رزقها ولدت لم تلقم ثديا قط وكان ياتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا اني
لك هذا فتقول من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشا بغير حساب فعند ذلك قال زكريا ان الذي
قدر علي الاتيان بالفاكهة في غير حينها قادر علي ان يصلح زوجتي ويهب لي ولدا في غير حينه علي الكبر فطمع في
الولد وكان اهل بيته قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد هنالك دعا زكريا ربه اي عند ذلك
فدخل المحراب وغلق الابواب وناجي ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي اعطني من عندك ولدا مباركا
تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا وذكرا وانثي وهي هنا واحد بدليل قوله فهب لي من لدنك وليا وانث
طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعا اي مجيبه او سامعه فنادته الملائكة حمزة والكسائي فناديه
بالياء ومن بقي بالتاء لتانيث لفظ الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالي
قالت الاعراب عن ابرهيم قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملائكة في القرآن ابو عبيد انما نري ذلك خلافا للمشركين في قولهم الملائكة
بنات الله ابن مسعود اذا اختلفتم في التاء واليا فاجعلوها يا وذكروا القرآن والمراد بالملائكة هنا جبريل وحده وتجوز الاخبار في العربية
عن الواحد بلفظ الجمع كقوله تعالي الذين قال لهم الناس يعني نعيم ابن مسعود ان الناس قد جمعوا لكم اي ابو سفين او بان يكون القايل
عظيما في نفسه فيخبر عنه بلفظ الجمع اذ هو رئيس وكان جبريل عظيم الملائكة ورئيسهم وهو قايم يصلي في المحراب

اي السجو كان زكريا هو الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح المذبح فلا يدخلون الا باذنه فبينا هو قايم يصلي في
المسجد عند المذبح والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول اذ هو برجل شاب عليه ثياب بياض ففزع منه فناداه وهو
جبريل يا زكريا **ان الله يبشرك** ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الهمزة على اضمار القول اي فنادته الملايكة فقالت
ان الله اي ومن بقي بالفتح اي فنادته الملايكة بان الله وحمزة يبشرك وبابه في كل القران بالتخفيف الا قوله تعالى فبم
تبشرون اتفقوا على تشديدها وافقه الكسايي هنا وفي سبحان والكهف وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق
والباقون بالتشديد فالتشديد من بشر يبشر تبشيرا ومن خفف فهو من بشر يبشر والاولى اشهر **بيحيى مصدقا**
لا ينصرف يحيى لمعرفته وللزايد في اوله كتزيد وسمي يحيى لان الله تعالى احيى به عقر امه او ان الله تعالى احيا قلبه بالايمان
او ان الله تعالى احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم او هو اسم موضوع غير مشتق ومصدقا نصب حال **بكلمة**
من الله اي عيسى وسمي كلمة لان الله تعالى قال كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان او سمي كلمة لانه
يهتدى به كما يهتدى بكلام الله او هي بشارة الله تعالى مريم بعيسى بكلامه على لسان جبريل عليه السلام او لان الله تعالى اخبر
الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد او بكلمة من كتاب الله تعالى واياته كما قال
كلمة فلان اي قصيدته ويحيى اول من امن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر **وسيدا** اي رييسا
السيد من ساد يسود او سيدا في الدين او السيد الذي يطيع ربه او السيد الفقيه العالم او السيد الورع العالم العابد
او الحليم الذي لا يغضبه شيء او الكريم على الله تعالى او التقي او الذي لا يحسد او الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير
او القانع بما قسم الله تعالى او السخي قال صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واي
داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح **وحصورا** اصله الحصر وهو الحبس او الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن
وهو فعول بمعنى فاعل اي يحصر نفسه عن الشهوات او العنين فيكون الحصور الممنوع عن النساء ابن المسيب كان يحيى
مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره او ان الحصور الممتنع من الوطي مع القدرة عليه وقد اختير هذا القول
لان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى الثناء والحصور ايضا الذي لا يحضر الميسر ولا يدخل مع الداخلين فيه فلو صرف
هذا المعنى الى يحيى لم يكن بعيد اي انه لم يحضر الاباطيل ولا يدخل في العبث والغضب والحصور ايضا الكتوم للسر
ونبيا من الصالحين ش **قال رب** اي قال لجبريل يا سيدي او قاله لله عز وجل **انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر**
اي وقد بلغت الكبر وقد شخت كما يقال بلغني الجهد اي انا في الجهد او قد نالني الكبر واضعفني لانه بشر بالولد وهو ابن اثنتي
وتسعين سنة او ابن تسع وتسعين او ابن عشرين ومائة وامراته بنت ثمان وتسعين فذلك قوله **وامراتي عاقر**
اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا بضم العين وعقارة بفتحها **قال كذلك الله يفعل**
ما يشاء ث وانما قال زكريا بعدما وعده الله تعالى انى يكون لي غلام لانه لما سمع نداء الملايكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان
الصوت الذي كنت تسمعه ليس من الله انما هو من الشيطان لو كان من الله تعالى لاوحاه اليك كما يوحي اليك في ساير الامور فقال
ذلك دفعا للوسوسة او انه لم يشك في وعد الله تعالى وانما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني وامراتي شابين ام ترزقنا ولدا على
الكبر منا ام ترزقني من امراة اخرى **قال رب اجعل لي اية** ك اي علامة اعلم بها وقت حمل امراتي فازيد في العبادة
شكرا لك **قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة ايام** اي تكف عن الكلام وتقبل بكليتك على عبادتي لا انه حبس لسانه لكنه نهي عنه

وهو صحيح سوي ودليله قوله تعالى ثلث ليال سويا وقوله تعالى وسبح بالعشي والابكار فامره ونهاه عن الكلام مع الناس
ثلثة ايام او امسك لسانه عقوبة له لسواله الاية بعد مشافهة الملايكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام **الا رمزا** ك
اي اشارة والاشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع والمسبحة او الرمز قد يكون باللسان من غير
بيان وهو الصوت الخفي شبه الهمس او اراد صوم ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا **واذكر ربك كثيرا**
وسبح بالعشي والابكار ك المراد بالتسبيح الصلوة والعشي ما بين زوال الشمس الى غروبها ومنه سميت صلاة
الظهر والعصر صلاتي العشي والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى **واذ قالت الملايكة** اي جبريل **يا مريم ان الله اصطفاك**
اي اختارك **وطهرك** اي من مس الرجال او من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض او من الذنوب **واصطفاك**
على نساء العالمين ت اي عالمي زمانها او على جميع نساء العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء او
بالتحرير في المسجد ولم تحرر انثى عن علي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسايها مريم بنت عمران
وخير نسايها خديجة وروي عن هشام بن عروة واشار بيده الى السماء والارض وقال صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراة فرعون **يا مريم اقنتي لربك** اي اطيعي ربك او اطيلي
القيام في الصلوة لربك الاوزاعي لما قالت لها الملايكة ذلك قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا **واسجدي واركعي**
انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم او كان الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع
مع الراكعين ش ولم يقل مع الراكعات اذ هو اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء او مع المصلين في الجماعة
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكر من حديث يحيى وزكريا ومريم وعيسى
من انباء الغيب اي اخبار الغيب نوحيه اليك اي ذلك المذكور ولذلك ذكر **وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم** اي يا محمد في
الماء للاقتراع **ايهم يكفل مريم** ك اي يربيها **وما كنت لديهم اذ يختصمون** ك في كفالتها **اذ قالت الملايكة يا مريم ان**
الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم ش والهاء عايدة الى عيسى وسمي مسيحا لانه مسح من
العد الاقذار وطهر من الذنوب او مسح بالبركة او لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن او مسحه جبريل بجناحه لئلا
يكون للشيطان عليه سبيل او مسيح القدم لا اخمص له او هو فعيل بمعنى فاعل ماسح ذا عاهة فيبرا او من السياحة بمعنى مع
في الارض كان يسيح لا يقيم بمكان او المسيح الصديق ويكون المسيح الكذاب وبه سمي الدجال وهذا الحرف من الاضداد
وجيها في الدنيا والاخرة ش اي ذا جاه وقدر **ومن المقربين** اي عند الله تعالى **ويكلم الناس في المهد**
اي صغيرا قبل وقت الكلام روي ان مريم قالت كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان
سبح في بطني وانا اسمع **وكهلا** ش اي اذا اجتمع قبل ان يرفع او بعد نزوله من السماء او اخبرها انه يبقى حتى يكتهل
وكلامه بعد الكهولة اخباره عن الاشيا المعجزة او وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة
او كهلا حليما والكهولة احمد احوال الانسان اذ هي الحالة الوسطى وفي كل منهما يكمل العقل ويجود الراي ويحس التجربة
وفايدة انه وصف انه يكلم الناس وكهلا الايذان بتنقله من حال الى حال وذكره تعلى مقتضى فيما الالهية ثم زاد ذلك
بيانا بان قال **ومن الصالحين** ت **قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر** ك اي لم يصبني رجل
قالت ذلك تعجبا نفسه ذلك تبارك وتعالى **قال كذلك الله يخلق ما يشاء** ك **اذا قضى امرا فانما يقول له كن** ج **فيكون** ع

كما يريد تعالى علاوه وشانه ونعلمه نافع وعاصم بالياء ردا على لفظ الغيبة في قوله تعالى كذلك يخلق ما يشاء او ان الله
يبشرك بعيسى ويعلمه ومن بقي بنون التعظيم مخبرا عن نفسه تعالى الكتاب اي الكتابة والخط والحكمة والتورية
والانجيل ج ورسولا الى بني اسرايل اي ونجعله رسولا كان رسولا في حال الصبي او انما كان رسولا بعد البلوغ
واول انبياء بني اسرايل يوسف وآخرهم عيسى فلما بعث قال اني قد جيتكم اي باني باية من ربكم صه اي علامة
تصدق قولي وقال باية واتى بايات لان الكل دال على شي واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى لبني اسرايل
قالوا وما هي قال اني اخلق لكم نافع بكسر الهمزة على الاستيناف ومن بقي بالفتح اي باني اخلق اي اصور واقدر
من الطين كهيئة الطير والهيئة الصورة المهيأة من هيأت الشي اذا اصلحته فانفخ فيه اي الطين فيكون
طيرا باذن الله نافع طايرا او اجزا را النوع ولم يخلق سوى الخفاش وخص بخلق الخفاش لانها اكمل الطير خلقا
لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما داموا ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز
فعل الخلق من فعل الخالق وليعلم ان الكمال لله تعالى ومن بقي بالجمع اراد انه خلق طيرا كثيرا وابرئ الاكمه والابرص
اي اشفيهما والاكمه الذي ولد اعمى او هو الاعمى او هو الذي يبصر بالنهار دون الليل والابرص الذي به وضح وانما
خص هذين لانهما دا آ اعيا وكان عيسى قد بعث في زمن الطب فاراهم الله تعالى المعجزة من جنس ذلك وهب قال اجتمع
على عيسى في اليوم الواحد من المرضى خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان
يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واحيي الموتى باذن الله قف قال ابن عباس احيا اربعة انفس عازر وابن العجوز
وابنة العاشر وسام بن نوح اما عازر كان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر مات وكان بينه وبينه
مسيرة ثلث فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فدعا الله تعالى فقام عازر
وودكه يقطر فخرج من قبره وولد له واما ابن العجوز فمر به على عيسى على سرير يحمل فدعا الله تعالى عيسى فجلس على سريره
ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واما ابنة العاشر فكان رجل
يلقب العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله تعالى فاحياها وبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره
فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد ابيض نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان
فقال قد قامت الساعة قال لا ولكن دعوتك باسم الله تعالى الاعظم ثم قال مت قال بشرط ان يعيذني الله تعالى من سكرات الموت
فدعا الله تعالى ففعل وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ك اي مما لا يعاينه كان يخبر الرجل بما اكل البارحة
وما ياكل اليوم السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك
كذا وكذا فيذهب الغلام الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشي فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا
صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا هاهنا قال فما في هذا
البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرايل فهمت به بنو اسرايل
فخافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة الى اهل مصر او انما كان هذا في المايدة وكانت خوانا تنزل عليهم
اينما كانوا كالمن والسلوى فامروا ان لا يخونوا ولا يخبوا لغد فخانوا واخبوا لغد فاخبرهم عيسى بما اكلوا من المايدة وما
ادخروا منها فمسخهم الله تعالى خنازير ان في ذلك اي المذكور لاية لكم ان كنتم مومنين ك ومصدقا عطف على رسولا

لفظا

لفظا وحالا معنى وتقديره وجيئتكم مصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم اي من اللحوم
والشحوم ابو عبيدة اراد بالبعض الكل اي كل الذي حرم عليكم ويذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد نعف
٥ او يرتبط بعض النفوس حمامها وجئتكم باية من ربكم اي المذكور من الآيات ووحدها لكونها جنسا للكل
فاتقوا الله واطيعون ج ان الله ربي وربكم فاعبدوه ط هذا صراط مستقيم ت فلما احس عيسى اي وجد او
عرف او راي منهم الكفر اي وارادوا قتله استنصر عليهم قال من انصاري الى الله ط لان الله تعالى لما ارسله الى بني اسرايل
وامره بالدعوة نفته بنو اسرايل فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزل على رجل في قرية فاحسن اليهما واضافهما وكان
ملك القرية جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها مريم ما شان زوجك
اراه كئيبا قالت لا تسألي قالت اخبريني لعل الله تعالى يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا ان يطعمه
وجنوده ويسقيهم الخمر يوما فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس عندنا سعة قالت قولي له لا يهتم فاني آمر
ابني فيدعو له فيكفي ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال ان فعلت وقع شر قالت فلا تبال انه قد احسن الينا
واكرمنا فقال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول
ماء القدور مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا
الخمر قال من ارض كذا قال الملك فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على
الملك واشتد عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله تعالى فجعل الماء
خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله تعالى ان يجعل الماء
خمرا ومرقا ليستجيبن له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر فقال
الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى ان احييته تتركوني وامي نذهب حيث نشاء قال نعم وعاهدوه على ذلك فدعا الله
فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا
ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون
قالوا نصيد السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فامنوا
به وانطلقوا معه قال من انصاري الى الله اي مع الله او الى بمعنى في اي من اعواني في الله اي في ذات الله وسبيله او الى
في موضعه معناه من يضم نصرته الى نصرة الله تعالى وكان الحواريون صيادين او قصارين او ملاحين او سموا
بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها او سلمت مريم عيسى في اعمال شتى فاخر ما سلمته الى القصار
فدفعته الى رئيسهم ليتعلم فاجتمعت عنده ثياب كثيرة وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا
خارج في سفر لا ارجع عشرة ايام فاصبغ هذه الثياب وقد علمت كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ فيه فيجب
ان تكون فارغا وقت قدومي منها وخرج وطبخ عيسى حبا واحدا على لون واحد وادخل جميع الثياب وقال كوني باذن الله
تعالى على ما اريد منك فقدم الحواري وجميع الثياب في الحب فقال ما فعلت قال فرغت منها قال واين هي قال في الحب
قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اخضر وثوبا احمر وثوبا اصفر
على الالوان التي ارادها فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله تعالى فقال للناس تعالوا فانظروا فامن به هو واصحابه

فهم الحواريون او سمّوا حواريين لصفاء قلوبهم او لما عليهم من اثر العبادة ونورها او هم الاصفياء لانهم كانوا اصفياء عيسى
وكانوا اثني عشر رجلا او هم الذين تصلح لهم الخلافة او هم الوزراء او الناصر ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق
فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وان حواري
الزبير قال الحواريون نحن انصار الله اي اعوان دين الله تعالى امنا بالله واشهد اي يا عيسى بانا مسلمون ٥٢
ربنا امنا بما انزلت اي من كتابك واتبعنا الرسول اي عيسى فاكتبنا مع الشاهدين ٥٣ اي شهدوا للانبياء بالصدق
او مع النبيين لان لكل نبي شاهد امته او مع محمد صلى الله عليه وسلم وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ ومكروا
اي كفار بني اسرائيل دبروا في قتل عيسى لان عيسى عاد اليهم بعد اخراج قومه اياه وامه مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة
فهموا بقتله وتواطئوا على الفتك به فذلك مكرهم ومكر الله ٥ والله خير الماكرين ٥٤ والمكر من المخلوقين
الخب والخديعة والحيلة ومن الله تعالى الاستدراج ولفوا العبد بغتة او مكر الله تعالى مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزاء باسم الابتداء
او مكر الله تعالى في الآية خاصة القاؤه الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل وذلك ان عيسى استقبل رهطا
فقذفوه وامه فدعا عليهم فمسخوا خنازير فلما راى ذلك يهوذا فزع واجتمع مع اليهود على قتله فبعث الله تعالى جبريل
فادخله خوخة فيها روزنة فرفعه الله تعالى الى السماء في تلك الروزنة فامر يهوذا ططيانوس ان يدخل على عيسى ويقتله
فدخل فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فالقى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج قتلوه وصلبوه او انهم ارادوا قتله فاظلمت
الارض وحالت الملائكة بينهم وبين عيسى فجمع الحواريين تلك الليلة واوصاهم وقال ليكفرن بي احدكم الليلة قبل ان
يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا عنه واليهود تطلبه فقال احد الحواريين ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح قالوا
ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله تعالى عليه شبه عيسى ورفع فاخذوه فقال انا الذي دللتكم عليه
فلم يلتفتوا اليه وصلبوه وجاءت مريم وامراة اخرى يبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى وقال علام تبكيان ان الله تعالى
رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام امره الله تعالى بالهبوط على مريم المجدلانية في جبلها
فانه لم يبك عليه احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم ليجمع له الحواريين فيبثهم في الارض دعاة فلما اهبط عيسى على الجبل
اشتعل نورا فكما فعل ما امره الله تعالى بعد رفعه الله تعالى وتلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح
الحواريون تحدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى عليه السلام اليهم او ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه ايكم يلقى
عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل منهم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله تعالى عيسى ورفعه وكساه الريش وصرف
عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وحملت به مريم
ولها ثلث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اوري شلم لمضي خمسة وستين سنة من غلبة الاسكندر
على ارض بابل واوحى الله تعالى اليه على راس ثلثين سنة ورفع من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث
وثلثين سنة فكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه بعد رفعه ست سنين اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي اي قابضك ورافعك من الدنيا من غير موت بدليل قوله فلما توفيتني اي قبضتني لان قومه تنصروا بعد
رفعه لا بعد موته اي رافعك الي وافيا لم ينل بسوء من توفيت كذا اذا اخذته تاما او اني متسلمك من قولهم توفيت منه
كذا اي تسلمته او التوفي النوم اي اني منيمك ورافعك الي او التوفي الموت قالوا ان الله توفى عيسى ثلث ساعات من النهار

ثم احياه ورفعه او سبع ساعات او فيه تقديم وتأخير اي ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء قيل للحسين
بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم قوله تعالى وكهلا فانه رفع ولم يكتهل وانما يكتهل بعد نزوله قالوا يمكث في الارض
بعد نزوله اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك ومنجيك وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا الى يوم القيامة هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا
ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة او الحواريين فوق الذين كفروا او هم الروم او هم النصارى فوق اليهود فان ملك اليهود
انقرض وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة فيكون الاتباع على هذا بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم
اي في الآخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ٥٥ اي من الدين وامر عيسى فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا
اي بالقتل والسبي والجزية والآخرة اي بالنار وما لهم من ناصرين ٥٦ واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
حفص بالياء ومن بقي بالنون والله لا يحب الظالمين ٥٧ ذلك اي المذكور نتلوه عليك اي نقصه عليك من الآيات والذكر
الحكيم ٥٨ اي القرآن الذكر ذي الحكمة او الذكر المحكم الممنوع من الباطل او الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من
درة بيضاء او من الآيات اي العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى اليه وانت امي لا تقرأ
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ٥٩ نزلت في وفد نجران لانهم قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل انه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء
البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب فنزلت هذه الآية وقوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له اي لعيسى كن
فيكون اي فكان وانما قال كن فيكون بعد ان قال خلقه ولا تكوين بعد الخلق معناه خلقته ثم اخبركم اني قلت له كن فكان من
غير ترتيب في الخلق كقول الرجل اعطيك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي اني اخبرك اني اعطيتك امس درهما
وفيما سبق من التمثيل دليل جواز القياس وهو رد اصل الى فرع بنوع شبه ما وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى ادم
بنوع شبه الحق من ربك اي هو الحق او جاء الحق من ربك فلا تكن من الممترين ٦٠ فمن حاجك فيه اي جادلك في عيسى من بعد ما جاءك
من العلم فقل تعالوا اصله تعاليوا تفاعلوا من العلو والمجيء فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ندع جزم لجواب الامر ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا يعني صلى الله عليه
وسلم نفسه وعليا او هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء او نجتهد او نلتعن والابتهال الا
لتعان يقال عليه بهلة الله اي لعنة الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين ٦١ اي منا ومنكم في امر عيسى فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفد نجران الى المباهلة بعد ما تلا عليهم هذه الآية قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ونأتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا
للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما باهل قوم قط
نبيا فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا
الى بلادكم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين يمشي خلف الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها
ويقول لهم اذا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله تعالى ان يزيل جبلا من
مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني فقالوا يا ابا القاسم انا لا نلاعنك فقال صلى الله عليه وسلم
فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكون لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال اني اناجزكم الحرب فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة

ولكنا نودي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا فصالحهم صلى الله
عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله تعالى نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم
حتى هلكوا ان هذا لهو القصص الحق ك اي النبأ وما من اله الا الله س من زائدة اي وما اله الا الله وان الله لهو
العزيز الحكيم س فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين ت الذين يدعون الى عبادة غير الله تعالى
ويعبدون غير الله تعالى او اجتمع وفد نجران واليهود عند النبي صلى الله عليه وسلم فزعمت اليهود ان ابرهيم يهوديا وهم على
دينه وزعمت النصارى ان ابرهيم نصراني وهم على دينه فقال صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بري من ابرهيم بل كان ابرهيم
حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم وقالت
النصارى يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت اليهود عزيرا فنزل قل يا اهل الكتاب سواء بيننا وبينكم ج وكل قصة لها تعالوا الى كلمة
شرح تسمى كلمة ومنه قيل للقصيدة كلمة وسواء بيننا وبينكم اي امر مستو يقال دعا فلان الى السواء اي الى النصف
وسواء كل شي وسطه وقيل للوسط سوا لانه اعدل الامور واوسطها افضلها وسوا نعت للكلمة وسوا مصدر لا يثنى
ولا يجمع فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت ثم فسر الكلمة فقال الا نعبد الا الله وموضع
الا نعبد رفع بالابتداء او محله نصب بنزع الخافض اي بان او خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كا اي كما فعلت اليهود والنصارى من قوله تعالى اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا تسجدوا لغير الله تعالى او معناه لا نطيع
احدا في معصية الله تعالى فان تولوا فقولوا انتم لهم امنا بالله وقولوا اشهدوا بانا مسلمون ت اي مخلصون يا اهل الكتاب
لم تحاجون في ابرهيم اي تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التورية
والنصرانية بعد نزول الانجيل وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده ت اي بعد ابرهيم بزمان طويل وكان بين ابرهيم
وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا تعقلون ت اي بطلان قولكم ها انتم ابو عمرو ونافع بالمد
من غير همز وورش اقل مدا لانه ليس الهمزة ولم يدخل بينهما بين الهاء الالف وقنبل بالهمزة مقصورة بين الهاء والالف
وبالف بين الهاء والهمزة مع تحقيقها من بقي الكل لغات واصلها انتم والها تنبيه او انتم ابدلت الهمزة هاء كهرقت
الماء واراقته هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم اي في امر موسى وعيسى وادعيتم انكم على دينهما وقد انزلت التورية
والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ت اي وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا حاججتم فيما لكم
به علم اي جادلتم في امر محمد صلى الله عليه وسلم لانكم وجدتم نعته في كتابكم فجادلتم فيه بالباطل فلم تحاجون في ابرهيم وليس
في كتابكم ولا لكم علم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ت ثم برأ الله تعالى ابرهيم فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ج وما كان من المشركين ت الحنيف المائل عن الاديان كلها اي مائلا عن الباطل الى الحق
الى الدين المستقيم او الحنيف من يوحد ويضحي ويحج ويختتن ويستقبل الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها الى
الله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه اي اتبعوه في زمانه وهذا النبي اي محمد صلى الله عليه وسلم
والذين امنوا اي من هذه الامة والله ولي المؤمنين لما هاجر جعفر واناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى

الى الحبشة الى النجاشي واستقرت بهم الدار ارسلت قريش الى النجاشي بهدايا مع عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط
يطلبون من النجاشي جعفرا واصحابه ليردوهم الى قريش لينالوا منهم ما يريدون فلما دخل عمرو وصاحبه على النجاشي سجدا له
وقالا انه قدم عليك قوم رجل كذاب يزعم انه رسول الله ولم تتابعه الا السفهاء وكنا قد ضيقنا عليهم فلما اشتد ذلك عليهم
ارسل اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم واية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك
بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك فدعاهم النجاشي فجاؤا الى الباب فصاح جعفر يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي
فليدخلوا في امان الله وحفظه وذمته فدخلوا فلم يسجدوا فقال عمرو الا ترى يستكبرون ان يسجدوا لك فقال النجاشي ما منعكم
ان تسجدوا لي كغيركم قالوا نسجد للذي خلقك وانما كانت تلك التحية ونحن نعبد الاوثان فبعث الله تعالى فينا نبيا صادقا وامرنا
بالتحية التي رضيها الله تعالى وهي السلام تحية اهل الجنة فقال النجاشي ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر
انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك الارض ومن اهل الكتاب ولا تصلح عندك كثرة الكلام وانا اجيب عن اصحابي وليتكلم
احد هذين رجلين ولينصت الاخر فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار
فقال بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية وهل هرقنا دما بغير حق قال عمرو لا ولا قطرة وهل اخذنا اموال احد
بغير حق قال النجاشي ولو كان قنطارا فعلي قضاؤه وقال ولا قيراطا قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم
على دين فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا قال النجاشي ما الدين الذي كنتم عليه وما الذي اتبعتموه
اصدقني قال جعفر كنا على دين الشيطان نكفر بالله ونعبد الحجارة ثم تحولنا الى دين الله تعالى الاسلام جاءنا به من الله رسول
الله وكتاب مثل كتاب عيسى فقال النجاشي تكلمت بامر عظيم فجمع النجاشي قسيسيه ورهبانه وقال انشدكم الله تعالى
الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى والقيمة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال
من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ما يقول لكم هذا الرجل قال يقرا علينا كتاب الله تعالى
ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان نعبد الله تعالى وحده لا شريك
له فقال اقرأ علي ما يقرأ عليكم فقرأ سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه وقالوا زدنا من هذا
الطيب فقرأ سورة الكهف فقال عمرو انهم يسبون عيسى وامه ليغضب النجاشي فقرأ عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى
الى ذكر مريم رفع النجاشي نفثه من سواكه قدر ما يقذي العين وقال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم قال لجعفر
واصحابه انتم سيوم بارضي اي امنون بالحبشة فلا خوف على حزب ابرهيم قال عمرو ومن حزب ابرهيم قال النجاشي هؤلاء
الرهط وصاحبهم ثم رد النجاشي الهدايا وقال هي رشوة قال الله تعالى ملكني ولم ياخذ مني رشوة فانزل الله تعالى ذلك
اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصومتهم في ابرهيم ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه الاية ع دعا اليهود
معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر الى دينهم فنزل ودت طائفة من اهل الكتاب اي اليهود لو يضلونكم كا
وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون ت يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اي القران وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم
وانتم تشهدون ت ان نعته في التورية والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل اي تخلطون الاسلام
باليهودية والنصرانية او لم تخلطون الايمان بعيسى وهو حق بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم او لم تخلطون التورية المنزلة
على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ت اي محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ودينه حق ع قولها انا اهل حبراس يهود خيبر وقالوا ادخلوا في دين محمد باللسان اول النهار واكفروا به آخر النهار وقولوا
نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذاك وظهر كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه ويرجعون عن دينهم
او هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق على اليهود فقال بن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة
وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هولاء اهل الكتاب وهم اعلم فيرجعون الى
قبلتنا فاطلع الله تعالى نبيه على سرهم وانزل وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا
وجه النهار اي اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا آخره لعلهم يرجعون تت اي عن دينهم
ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم تت هذا متصل بقول اليهود بعضهم لبعض ولا تومنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم
اي وافق ملتكم واللام في لمن زايدة قل ان الهدى هدى الله تت هذا خبر من الله اي البيان بيانه وهذا كلام معترض
بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض اي ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ولا تومنوا
ان يوتى احد مثل ما اوتيتم اي العلم والحكمة والكتاب والايات كفلق البحر والمن والسلوى وغير ذلك او يحاجوكم
عند ربكم اي او ان يحاجوكم لانكم اصح دينا منهم او ان اليهود قالت لسفلتهم لا تومنوا الا لمن تبع دينكم ان يوتى
اي لئلا يوتى احد ولا فيه مضمر اي لا تصدقوهم لئلا يعلموا ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم ولئلا يحاجوكم وقرى بكسر
الهمزة من ان يوتى فعلى هذه يكون قول اليهود ويكون الوقف عند قوله تعالى الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى
قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يوتى اي ما يوتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم اي الا ان يجادلكم اليهود
بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله تعالى عند ربكم اي عند فعل ربكم ذلك او تكون او بمعنى حتى كقولهم تعلق به او يعطيك
حقك اي حتى ومعنى الآية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة احمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم ابن كثير أان
يوتى بالمد على الاستفهام وفيه اختصار تقديره أان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه
ولا تومنون به قل وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى خطاب المومنين وتكون او بمعنى ان لانهما حرف شرط
وجزاء ويوضع احدهما موضع الاخر اي وان يحاجوكم يا معشر المومنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه
ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمومنين ونظم الآية ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المومنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد
الله وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود وقد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تومنوا
من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المومنين لئلا يشكوا عند تلبيس المومنين وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا
يا معشر المومنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم
عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم او يحاجوكم عند ربكم تك
قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم تت فتكون الآية كلها خطابا للمومنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا يختص برحمته من يشاء
اي بنبوته والله ذو الفضل العظيم تت اخبر الله تعالى عن اليهود ان فيهم امانة وخيانة بقوله ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يوده اليك تت ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك القنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة
عن المال القليل يقول منهم من يودي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يوديها وان قلت او من اهل الكتاب من ان تامنه
بقنطار يوده اليك عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومايتي اوقية من ذهب فاداه وبدينار لا يوده اليك كعب بن الاشرف

والصحابة

والصحابة او فيهم فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فخانه ابو عمرو وابو بكر وحمزة يوده ونوله ونوته ونصله
ونوله ساكنة الهاء لانها في موضع الجزم وهي كانها لام الفعل فاسكنت في الجزم كلام الفعل اذا جزم الفعل وقالون بكسر
الهاء انه اجراه على اصله قبل الجزم واكتفى بالكسرة عن الياء ومن بقي اشبع وقرا بياء على الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع
الا ما دمت عليه قايما تت اي ملحا اي تطالبه بالالحاح او تواظب عليه بالاقتضاء او ان اودعته وانت قايم على راسه ولم
تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته انكره ولم يرده ذلك اي الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في
الاميين سبيل تت اي اثم كقوله تعالى ما على المحسنين من سبيل لان اليهود كانوا يستحلون اموال العرب اذ ليسوا
على دينهم ويستحلون ظلم من خالفهم في دينهم او ان طايفة من المسلمين بايعوا طايفة من اليهود في الجاهلية فلما
تقاضوهم بعد الاسلام ببقية اموالهم قالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم
وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله تعالى فقال ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تت بلى اي ليس الامر كما زعموا
بل عليهم سبيل وابتدا من اوفى بعهده اي ولكن من اوفى بعهد الله تعالى الذي عهد اليه في التورية من الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم واداء الامانة هكذي ذكر بعضهم وقال ابو محمد الحسن بن علي العماني ان بلى اذا كان جوابا للجحد الذي قبله
فهو ايجاب لما بعده فلا يفصل بينه وبين الشيء الذي يوجبه كحرف التوكيد كقولك ان زيدا قايم لا تفصل بينه وبين
الذي بعده من الخبر فكذلك الحرف الذي يودي معنى الايجاب يجب ان يكون موصولا بالكلام الذي يوجبه لان الفصل بينهما
يقطع الايجاب كما لو فصلنا بين حرف النفي والمنفي انتقض معنى النفي فكذلك الفصل بين حرف الايجاب والموجب
لا يجوز فكذلك او الهاء في بعهده راجعة الى الموفي واتقى اي الكفر والخيانة فان الله يحب المتقين تت قال صلى الله
عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة واحدة كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ايتمن
خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ع كتم اليهود ما عهد الله تعالى اليهم في التورية في شان محمد صلى الله عليه وسلم
وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله تعالى لئلا تفوتهم المآكل فنزل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا او لما قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان
فانزل الله تعالى هذه الآية تصديقا لقوله وروي ان الحالف لما اراد ان يحلف انزل الله تعالى هذه الآية فامتنع امرؤ
القيس بن عابس الكندي ان يحلف واقر لخصمه قال صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة
واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات او ان رجلا اقام سلعة
في السوق فحلف بالله لقد اعطي بها ما لم يعط ليوقع رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون اي يستبدلون
بعهد الله اي باداء الامانة وايمانهم اي الكاذبة ثمنا قليلا اي من حطام الدنيا اولئك لا خلاق اي لا نصيب
لهم في الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله اي على سبيل الغضب كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا غضب عليه او كلاما ينفعهم
ولا ينظر اليهم يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا يزكيهم تت اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب
اليم تت قال صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة الآية المسبل وفي رواية المسبل ازاره والمنان والمنفق
سلعته بالحلف الكاذب وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله الآية رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف
على يمين بعد صلوة العصر انه اعطي بسلعته اكثر مما اعطي وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله يقول اليوم امنعك

كالسفت نعتل ماوٍ لم تعمل ذلك وان منهم اي اهل الكتاب لفريقا اي طائفة منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف
وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم بالكتاب اي يعطفونه وهذا التحريف الذي حرفوه
من صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك يقال لوي لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه من الكتاب اي لتظنوه
من الكتاب الذي انزل الله تعالى وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقو
لون على الله الكذب وهم يعلمون اي انهم كاذبون في قولهم او انما نزلت في النصارى واليهود لانهم حرفوا
التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه او كان نصارى نجران يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى
ما كان لبشر ان يؤتيه الله اي عيسى ان يؤتيه الله تعالى الانجيل او ما كان لبشر اي محمد ان يؤتيه الله تعالى الكتاب
اي القرآن لان ابا رافع القرظي اليهودي والرئيس من اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله
ان نأمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فنزلت هذه الاية ما كان لبشر اي ما ينبغي والبشر جميع بني آدم
جمع لا واحد له من لفظه ويوضع موضع الواحد والجمع الكتاب والحكم اي الفهم والعلم او امضاء الحكم عن الله تعالى
والنبوة اي المنزلة الرفيعة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول
كونوا ربانيين اي فقهاء علماء او حكماء علماء او فقهاء معلمين او الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره او حكماء
نصحاء لله في خلقه او الرباني العلم العامل بعلمه او العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانباء الامة ما كان وما
يكون او الرباني الجامع العلم والبصارة بسياسة الناس او اصله ربي منسوب الى الرب تعالى اي يدين لربه ثم زادت
الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما في صنعاني وبهراني او هم ارباب العلم وكل من قام باصلاح شيء او
اصلاحه فقد ربه يربه واحدها ربان كعطشان ثم ضمت اليه يا النسبة كلحياني ورقباني بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون ابن عامر والكوفيون تعلمون بالتشديد اي غيركم ومن بقي بالتخفيف وقرئ تدرسون
على التقوية من ادرس يدرس وقرئ تدرسون بالتشديد من درس يقال درس بنفسه ودرس غيره وادرس
ولا يأمركم ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله تعالى ثم يقول ويكون مردودا على البشر
اي ولا يأمر ذلك البشر او باضمار ان اي ولا ان يأمركم ذلك البشر ومن بقي بالرفع على الاستيناف اي ولا يأمركم الله او
ولا يأمركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كقريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود و
النصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون على سبيل التعجب
والانكار اي لا يقول هذا واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة حمزة لما بكسر اللام
على ان اللام الاضافة دخلت على ما اي الذي يريد للذي آتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل الذي آتاهم من الكتاب والحكمة
وانهم اصحاب الشرائع ومن بقي بفتح اللام على الخبر اي للذي آتيتكم او على الخبر اي لئن آتيتكم ومهما آتيتكم وجواب الخبر
لتؤمنن به نافع آتيناكم بالالف ونون على لفظ الجمع للتعظيم ومن بقي على لفظ التوحيد مدني لموافقته خط المصحف
والمعنى بهذه الاية الانبياء خاصة اخذ الله تعالى عليهم الميثاق ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده ويصدق بعضهم
بعضا وان يؤمن بمن يأتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بنصرته ان ادركه فاخذ الله تعالى
الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد او انما اخذ الميثاق منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم

فاخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل اليهم النبيون الاترى قوله تعالى ثم جاءكم رسول اي محمد صلى الله عليه وسلم
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين
ويقوي واخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب والقراءة المشهورة واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية ان يأخذوا
الميثاق على اممهم ان يؤمنوا بمحمد ويصدقوه وينصروه ان ادركوه او اراد اخذ الله تعالى الميثاق على الانبياء واممهم
في امر محمد فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد على المتبوع عهد على الاتباع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لم
يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليهم الميثاق والعهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم واخذ العهد على قومه ليؤمنن
به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم واخذتم على ذلك عهدي والاصر العهد
الثقيل قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فاشهدوا على انفسكم واتباعكم وانا معكم من الشاهدين اي عليكم
وعليهم ابن عباس فاشهدوا فاعلموا او قال تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم فمن تولى بعد ذلك اي الاقرار فاولئك
هم الفاسقون اختلف اهل الكتاب فادعى كل واحد انه على دين ابرهيم واختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان ابرهيم بريء من كل الفريقين فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزل افغير دين الله يبغون
ابو عمرو وحفص يبغون بالياء لقوله تعالى فاولئك هم الفاسقون ومن بقي بالتاء خطابا لقوله تعالى لما آتيتكم وله اسلم
من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس
اي اسلم من في السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها او المراد التسهيل طوعا المؤمن وكرها
ضل الكافر او هذا يوم الميثاق حين قال الست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم ذلك طوعا وبعضهم كرها او اسلم المؤمن
طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها في وقت الياس فلم ينفعه قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا او هو استعاذتهم به عند
اضطرارهم او طوعا الذي ولد في الاسلام وكرها الذي اجبر على الاسلام واليه ترجعون حفص ويعقوب بالياء
ومن بقي بالتاء خطابا قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الله تعالى
الملل واضطراب الناس فيها ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول آمنا بالله الاية ارتد اثنا عشر رجلا وخرجوا
من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحرث بن سويد الانصاري فانزل تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الاخرة من الخاسرين هذه الاية ابطلت عمل كل عامل على غير ملة الاسلام كيف يهدي الله قوما كفروا بعد
ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات كيف هو استفهام ومعناه جحد اي لا يهدي والله لا يهدي القوم الظالمين
لان الظالم المستحق بظلمه السخطة والعقوبة اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله اي عذاب الله والملائكة والناس
اجمعين خالدين فيها اي في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ارسل الحرث بن سويد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فنزل الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فحملها رجل
الى الحرث فقرأها عليه فقال الحارث والله انك لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله تعالى
لاصدق الثلثة فرجع الحرث الى المدينة فاسلم وحسن اسلامه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن
تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الله تعالى قبل توبة من تاب فما باله قال لن تقبل توبتهم ان لم تقبل

توبتهم اذا وقعوا في الحشر كقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن
او علم انهم لا يتوبون فلذلك اخبر عنهم بعاقبة امورهم نزلت في اليهود حيث كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم كفرا او في اليهود والنصارى حيث كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم وازدادوا
كفرا اي ذنوبا في حال كفرهم او نزلت في جميع الكفار اشركوا بالله تعالى بعد الاقرار ثم ازدادوا كفرا باقامتهم على الكفر حتى هلكوا
او كلما نزلت اية كفروا بها وازدادوا كفرا بتربصهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ريب المنون او نزلت في اصحاب الحارث الذين
ارتدوا لانهم قالوا نقيم على ديننا فمتى اردنا الاسلام نزل فينا ما نزل في صاحبنا فلما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم
في الاسلام قبلت توبته ومن مات منهم كافرا انزل فيه ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا ولو افتدى به ش اولئك لهم عذاب اليم ك وما لهم من ناصرين ت اي مانعين وملء الارض اي مقدار ما يملأ
الارض من شرقها الى غربها والملء بفتح الميم المصدر وبكسر الميم ما يملأ الاناء وذهبا نصب على التفسير ولو افتدى به
الواو زائدة والجملة موضع بخلص اليه الى قوله قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان
لك ما في الارض من شي اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم الا تشرك بي فابيت الا
ان تشرك لن تنالوا البر اي الجنة او التقوى او الطاعة او الخير او ان تكونوا ابرارا حتى تنفقوا مما تحبون ت
اي احب اموالكم اليكم او المراد اداء الزكوة او نسختها اية الزكاة او كل نفقة يبتغي بها المسلم وجه الله تعالى ينال بها هذا البر او
لن تنالوا البر حتى تبلغوا حقيقة التوكل والتقوى حتى تنفقوا مما تحبون اي في الاموال والانفس ولما نزلت هذه الاية
تصدق ابو طلحة الانصاري ببيرحاء وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه ابتاع جارية فقال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
فاعتقها وعن ابن عمر انه قرا هذه الاية فقال ما شي احب الي من فلانة هي حرة لوجه الله تعالى ولولا اني اعود في شي جعلته لله
تعالى لنكحتها وما تنفقوا من شي فان الله به عليم ت اي يعلمه ويجازي به قالت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك تزعم انك على ملة ابرهيم وكان ابرهيم لا ياكل لحوم الابل ولا يشرب البانها وانت تاكلها فلست على ملته فقال صلى الله عليه وسلم
كل ذلك كان حلالا لابرهيم فنزل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه واسرائيل هو يعقوب من قبل
ان تنزل التورية ك اي ليس الامر كما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابرهيم بل كان الكل حلالا وانما حرمها اسرائيل
على نفسه قبل نزول حرمتها في التورية او وسبب تحريمه اياها ان يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه
الله تعالى من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكانت لحمان الابل احب الطعام والبانها احب الشراب اليه او كان
بعرق النسا وكان اصل وجعه به انه نذر ان رزقه الله تعالى اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح اخرهم فتلقاه
ملك من الملائكة فقال له يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع احدهما الآخر فغمزه الملك غمزة عرض له
منها عرق النسا ثم قال له الملك اما اني لو شئت لصرعتك وانما غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس
صحيحا ان تذبح آخر ولدك فقد جعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا من نذرك فلما قدمها يعقوب نسي الغمزة واراد ذبح ولده فاتاه
الملك وقال قد وفا نذرك وذكره الغمزة فلا سبيل لك الى ذبح ولدك او اقبل يعقوب من حران هاربا من العيص يريد بيت المقدس فلقيه
ملك فظنه لصا فعالجه ليصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ينظر اليه فهاج به عرق النسا ولقي من ذلك بلاء وشدة
وكان لا ينام الليل فحلف لئن شفاه الله تعالى لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق يخرجونها

من اللحم او الاطبا وصفوا له ترك لحمان الابل لما اصابه عرق النسا فحرمها يعقوب على نفسه او حرم اسرائيل لحم الجزور على
نفسه تعبدا لله تعالى فسال ربه ان يجيزه له فحرمه الله تعالى على ولده فحرم الله تعالى عليهم اي اليهود في التورية ما كانوا
يحرمونه قبل نزولها او انما كان محرما عليهم لتحريم بني الله اسرائيل فكانه قد قال ليس ما قال بني الله تعالى لا ياكله لي ولد ولم يكن محرما
عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى
وعلى الذين هادوا حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم عليهم
عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت او لم يكن عليهم في التورية شي محرم وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم
اضافوا تحريمه الى الله تعالى فكذبهم الله تعالى فقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين ك
اي حتى نبين لكم ما قلتم فلم ياتوا بها فقال تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون ت
قل صدق الله ك فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ت وانما دعاهم الى اتباع ملة ابرهيم لان اتباع ملة
ابرهيم صلى الله عليه وسلم اتباعه صلى الله عليه وسلم قال اليهود للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم
وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فنزل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الاية والتي
بعدها اي ليس شي من هذه الفضائل لبيت المقدس واول بيت وضع اي على وجه الماء عند خلق السموات والارض
خلقه الله تعالى قبل خلق الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته او هو اول بيت بني في
الارض عن علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور فامر الله تعالى الملايكة ان يطوفوا به
ثم امر الملايكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره واسمه الضراح وامر اهل الارض ان
يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي انهم بنوه قبل آدم بالفي عام وكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت الملايكة
بر حجك حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام او انه اول بيت بناه آدم في الارض او اول بيت مبارك وضع هدى للناس او اول
بيت وضع قبلة او اول مسجد ومتعبد وضع للناس او اول بيت وضعت فيه البركة او اول بيت وضع يحج اليه او اول
بيت وضع يعبد الله تعالى فيه ووضع المسجد الحرام قبل الاقصى باربعين سنة عن ابي ذر للذي ببكة هي مكة نفسها
وابدال الباء من الميم وبالعكس جائز مشهور او بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله او بكة موضع البيت والمطاف لان
الناس يتباكون فيها اي يزدحمون او لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله تعالى
وسميت مكة بذلك لقلة مائها من مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة
تنزل بها مباركا ج نصب على الحال عن الذي اي ذا بركة وبركته تكفير الذنوب ومغفرة الخطايا وهدى للعالمين
لانه قبلة للمومنين فيه ايات بينات وقرى آية بالتوحيد والمراد مقام ابرهيم ك وحده ومن جمع وهي
القراءة المشهورة فاراد مقام ابرهيم الحجر الذي قام عليه ابرهيم فاثر قدماه فيه ثم اندرس بعد ذلك من كثرة المسح بالايدي
والحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها او مقام الحرم من ايات البيت اي الطير لا تطير فوقه وان الجارحة اذا
قصدت الصيد فدخل الحرم كفت عنه ومصدر اليه الانبياء المرسلون والاولياء والابرار وتضاعف الحسنة فيه بماية
الف ضعف ومن دخله كان آمنا اي لا يهاج وذلك بدعاء ابرهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا بلدا آمنا
وكان العرب في الجاهلية من دخل الحرم لا تتعرض اليه وان كان لهم عليه دم والمراد من الآية هذا عند جماعة او المراد

دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا او هو خبر بمعنى الامر اي من دخله فامنوه فذهب قوم
الى ان من وجب عليه قتل قصاصا كان او حدا فالتجا الى الحرم فانه لا يقتل ولكن لا يبايع ولا يشارى حتى يخرج واذا ارتكب
الجريمة في الحرم فيستوفي منه عقوبته وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه قاله ابن عباس وبه قال
الشافعي وبالاول قال ابو حنيفة او ومن دخله معظما له متقربا الى الله تعالى كان آمنا يوم القيامة ولله على الناس
حج البيت ج اي فرض واجب ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص بكسر الحاء في هذا الحرف وحده ومن بقي بالفتح
وهما لغتان وقد يكون بالفتح مصدرا وبالكسر اسما من استطاع اليه سبيلا ك والحج احد اركان الاسلام ولوجوب
الحج خمس شرائط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر والمجنون ولا يصح منهما ولا على
الصبي والعبد ويصح منهما ويكون تطوعا لا يسقط عنهما الفرض اذا صارا من اهله ولا على غير المستطيع ويسقط
عنه ان وجد منه والاستطاعة نوعان ان يكون مستطيعا ببدنه والآخر ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة
ببدنه فان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ويجد الزاد والراحلة وتكون الراحلة تصلح لمثله والزاد قدر الكفاية للذهاب
والرجوع فاضلا عن نفقة من تلزمه نفقتهم وكسوتهم مدة ذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه وان لم يكن له من تلزمه
نفقتهم ولا عليه دين ويجد قدر ما يكفيه لذهابه ففي وجوب الحج عليه قولان لو وجد رفقة يخرجون وقت عادة اهل بلده
بالخروج فان تقدموا او تاخروا مقدارا وكانوا يسيرون كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ولن يكون الطريق آمنا
وان تكون المنازل الماهولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فان تفرق اهلها او غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة
وقدر على المشي او لم يجد الزاد ويمكنه الاكتساب لم يلزمه ويستحب متنفلا تا المالكي فانه يوجبه والمستطيع بغيره
ان يكون عاجزا او به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستاجر من يحج عنه لزمه ان يستاجر وان لم
يكن له مال ولكن بذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه لزمه ان يامره به اذا كان يعتمد صدقه هذا عند الشافعي
وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب وحجة من اوجبه حديث الخثعمية انها قالت
يا رسول الله ان فريضة الله تعالى على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه
الحديث ومن كفر فان الله غني عن العالمين ج اي جحد فرض الحج او من كفر بالله من وجد ما يحج به ثم لم يحج
حتى مات فهو كفر به وقال صلى الله عليه وسلم من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت
ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ك اي بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والله
شهيد على ما تعملون ت قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله اي لم تصرفون عن دين الله من آمن
تبغونها عوجا اي تطلبون لها زيغا وميلا ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل وبالفتح في الجدار وكل شخص قائم
وانتم شهداء ايمان في التورية نعت محمد صلى الله عليه وسلم وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وما الله بغافل عما
تعملون ت مر شاس بن قيس اليهودي على نفر من الاوس والخزرج في مجلس مجتمعين يتحدثون فغاظه ما راى من
الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة فامر شابا من اليهود ان يجلس معهم ويذكرهم
يوم بعاث وما كان قبله وينشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار ففعل ذلك فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا
حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب فقال احدهما لصاحبه ان شئتم رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان وقالوا قد فعلنا

بحث ا ه

جريان محـ

وضع كو موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه لانه حق ولحمد لله تعالى في رقاب الناس ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا

حش

اي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد فيما ادعاه من وجوب الحج وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم ان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما

السلاح

السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضهم الى بعض على دعواهم التي كانوا
عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين
اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله تعالى بالاسلام وقطع عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى
ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم
بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فنزل يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من
الذين اوتوا الكتاب اي شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين ك قال جابر فما رايت يوما اقبح اولا واحسن آخرا
من ذلك اليوم ثم قال تعالى تعجبا منهم وكيف تكفرون اي لم تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ت
في هذه الآية علمان بينان كتاب الله تعالى ونبي الله تعالى اما نبي الله صلى الله عليه وسلم فقد مضى واما كتاب الله فابقاه
الله تعالى بين اظهركم رحمة منه ونعمة ومن يعتصم بالله اي يمتنع ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط
مستقيم ت اي طريق واضح او من يعتصم اي يثق بالله واصل العصمة المنع كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية
وقتال حتى هاجر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان من الاوس ثعلبة بن غنم ومن
الخزرج اسعد بن زرارة فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وحنظلة غسيل الملائكة وحنظلة بن ثابت
بن افلح حمي الدبر وسعد بن معاذ الذي اهتز لموته عرش الرحمن ورضي الله بحكمه في قريظة قال الخزرجي منا اربعة احكموا
القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فغضبا
وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج معهما السلاح فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم ونزل يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته ج ايمان يطاع فلا يعصى او ان تجاهدوا في الله حق جهاده ولا تاخذكم في الله لومة لائم وتقوموا
بالقسط ولو على انفسكم وآبائكم وابنائكم انس قال لا يتقي الله امرؤ حق تقاته حتى يخزن لسانه فلما نزلت هذه الآية
قالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية مقاتل ليس في آل عمران
من المنسوخ الا هذا ولا تموتن الا وانتم مسلمون ك اي مؤمنون او مخلصون او مفوضون اموركم الى الله تعالى او
محسنون الظن بالله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ص ولا تفرقوا ك اي تمسكوا بدين الله تعالى او بعهد
الله تعالى او بامر الله تعالى وطاعته او حبل الله تعالى القرآن او الجماعة قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة فانها حبل الله
وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة والحبل اصله السبب الذي يوصل الى البغية قال صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله
جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال كان الاوس والخزرج اخوين
لاب وام فوقعت بينهما عداوة وقتال بسبب فتطاول ذلك بينهم مائة وعشرين سنة الى ان اطفاه الله تعالى ذلك بالاسلام
والف بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم وشبه ش الفتهم ان سويد بن الصامت الذي كان قومه يسمونه بالكامل
لجلادته ونسبه قدم مكة وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله والى
الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمن يعني
حكمته فقال له صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا القرآن انزله الله

تعالى على ثم انصرف المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث وصله يقولون قتل مسلما ثم قدم ابو الحيسر انس
بن رافع بجماعة من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم صلى الله
عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما هو قال انا رسول الله تعالى بعثني الله تعالى الى العباد ادعوهم
الى ان لا يشركوا به شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ اي قوم هذا والله خير
مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من تراب فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت
اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا الى المدينة ثم كانت وقعة بعاث فهلك اياس بن معاذ فلما اراد الله
تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه خرج صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل
العرب كما كان يصنع كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن
الحرث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك العجلاني وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال
صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه
فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله تعالى لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم
ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شي قالوا ان نبيا الان مبعوث قد اظل زمانه
نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر قال بعضهم لبعض تعلمون والله انه
النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه وقالوا انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم
وعسى الله تعالى ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم وندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله تعالى عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا
راجعين الى بلادهم مومنين فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم
يبق دار من دور الانصار الا فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام القابل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر
رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد
بن ثعلبة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر هولاء من الخزرج وابو الهيثم ابن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه
بالعقبة وهي الاولى فبايعوه صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يزنوا الآية فان وفيتم بذلك فلكم الجنة
وان غشيتم من ذلك شيئا فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله تعالى ان شا عذبكم وان شا عفى عنكم وذلك
قبل ان تفرض عليهم الحرب فلما انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره
ان يقريهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة
فخرج اسعد بمصعب فدخل بعض حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ
لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان اسعد بن خالي ولولا ذلك لكفيتك
وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما فاخذ اسيد حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في
الحائط فلما رآه اسعد قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله تعالى فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه فوقف
عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال مصعب او تجلس فتسمع
فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما وكلمه مصعب في الاسلام

وقرا عليه القرآن فقالا والله لقد عرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله
كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين
فقام واغتسل وطهر ثوبيه ثم شهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف
عنه احد من قومه وسارسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه
سعد قال احلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت
الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا لا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة قد خرجوا الى اسعد
بن زرارة ليقتلوه لانهم عرفوا انه ابن خالتك ليحقروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكر من بني حارثة فاخذ الحربة
وقال ما اراك اغنيت عني شيئا فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا اراد ان يسمع منهما شيئا فوقف عليهما متشتما ثم
قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا بما نكره فقال اسعد لمصعب جاءك والله
سيد قومه فقال مصعب لسعد او تقعد فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت
ثم جلس اليهما بعد ان ركز حربته فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القرآن قالا فعرفنا الاسلام في وجهه ثم قال لهما كيف
تصنعون اذا اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل ثم تطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين
فقام واغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته واقبل عامدا الى نادي قومه ومعه
اسيد بن حضير فلما رآه قومه قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم
قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم
علي حرام حتى تومنوا بالله ورسوله فما امسى في دار بني الاشهل رجل ولا امراة الا مسلم او مسلمة ورجع مصعب
واسعد بن زرارة الى منزله فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال مسلمون
الا دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف لانهم كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يطيعونه فوقف بهم
عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى بدر واحد والخندق ثم رجع مصعب الى مكة وخرج معه
سبعون من الانصار مسلمين مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة
من اوسط ايام التشريق وهي العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين امرنا فقلنا له يا جابر انك
سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه
بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث
الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين فاجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون
رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء بنت عمرو بن عدي ام منيع احدى نساء
بني سلمة فنتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ومعه عمه العباس وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه
ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمي هذا الحي من الانصار الاوس والخزرج
خزرجا قد علمتم مكان محمد منا وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد ابى الا

الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون
انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لربك ولنفسك
ما شئت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون
منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور بيده فقال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب
واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر فاعترض القول ابو الهيثم بن التيهان والبراء يكلم رسول الله فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس
حبالا يعني اليهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك واظهرك الله تعالى ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي اثني عشر نقيبا كفلاء
على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس فعند ذلك قال
العباس بن عبادة بن نضلة يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاسود والاحمر فان كنتم ترون
انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله خزي الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون بما دعوتموه
اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا
بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم
فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان باعلى صوت سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على
حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لعدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله والله لافرغن لك ثم قال صلى الله عليه وسلم ارفضوا
الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال صلى الله عليه وسلم لم نومر
بذلك لكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا
فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض
الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمنا
وصدقوا وما علموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحرث بن هشام المخزومي وعليه نعلان جديدان قال فقلت كلمة كاني اريد ان اشرك القوم
بها فيما قالوا يا جابر اما تستطيع وانت سيد من سادتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش فسمعها الحرث فخلعهما ثم رمى بهما الي وقال والله
لتنتعلنهما قال يقول ابو جابر مه احفظت والله الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما ثم قال والله لئن صدق الفال لاسلبنه ثم انصرف
الانصار الى المدينة وقد شدوا العقد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدموا اظهروا الاسلام وبلغ ذلك قريشا فآذوا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها وامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم الانصار
فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله
تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اي يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء اي قبل الاسلام فالف بين قلوبكم اي بالاسلام فاصبحتم
بنعمته اي فصرتم برحمته اخوانا كالاخ اي في الدين والولاية وكنتم على شفا حفرة من النار اي يا معشر الاوس والخزرج
على طرف حفرة مثل جانب البئر اي ليس بينكم وبين وقوعكم في النار الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم منها اي بالايمان كذلك
يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة اي كونوا امة ومن زائدة ليست للتبعيض واللام في ولتكن

روي انه صلى الله عليه وسلم سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم — بيضاوي

البينات

لام الامر يدعون الى الخير اي الاسلام ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون قال صلى
الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وقال صلى
الله عليه وسلم لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله عز وجل ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا
يستجاب لكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم هم اليهود والنصارى او هم المبتدعة من هذه الامة او هم الحرورية بالشام كانوا مؤمنين فكفروا
بعد ايمانهم قال صلى الله عليه وسلم من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد واولئك
لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اي يوم تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين او
تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين او تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة اذا كان يوم
القيمة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن ويبقى اهل
القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع فيأتيهم الله عز وجل فيسجد له من كان يسجد له في الدنيا مطيعا ويبقى اهل
الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون
واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا فاسودت وجوههم فيقولون يا ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله
ما كنا مشركين فيقول الله تعالى للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم وابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها
بعملها وبثواب الله تعالى واسودادها حزنها وكابتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله تعالى قال تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي يقال لهم اكفرتم وقال اكفرتم بعد ايمانكم
وليس لهم ايمان اراده لايمانهم يوم الميثاق الست بربكم قالوا بلى فكانه قال اكفرتم بعد اخذ الميثاق او هم المنافقون
تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم او هم اهل الكتاب امنوا بانبيائهم وبمحمد قبل بعثته فلما بعث كفروا به او هم من اهل
قبلتنا او هم الخوارج او هم اهل البدع قال صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال فان ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل
مؤمنا ويمسي كافرا او يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
هم فيها خالدون اي في جنته تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في
السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور قال مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديان لابن مسعود
وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعونا اليه فنزل كنتم خير امة اخرجت
للناس او نزلت في الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة او هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة
الرواة الذين امر الله تعالى المسلمين بطاعتهم او كنتم خير امة اي يكون ذلك لنا ولا يكون لاخرنا قال صلى الله عليه وسلم خيركم
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقع شك في المرتين والثلث وقال ان بعدكم قوم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون
ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن او هم جميع مومني هذه الامة وقوله تعالى كنتم اي انتم كنتم
خير امة عند الله تعالى في اللوح المحفوظ او كنتم خير امة اذ امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وامنتم بالله او انتم خير الناس
للناس او للناس صلة لاخرجت اي ما اخرج الله تعالى للناس امة خيرا من امة الرسول صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم الاول هذه الامة

تو في سبعين امة هي اخيرها واكرمها علي الله تعالي قال صلي الله عليه وسلم ان الجنة حرمت علي الانبياء كلهم حتي ادخلها وحرمت علي
الامم حتي تدخلها امتي وقال صلي الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها هذه الامة تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتومنون بالله سَ ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ~ منهم المومنون واكثرهم الفاسقون ~
عمد رووس اليهود من لس منهم عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم فانزل الله تعالي لن يضروكم اي يا ايها المومنون اي هولاء
اليهود الا اذي كا اي باللسان وعيدا وطعنا او كلمة كفر تتاذون بها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار اي منهزمين ثم لا
ينصرون ~ اي عليكم بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا اي حيثما وجدوا استضعفوا وقتلوا
وسبوا فلا يامنون الا بحبل من الله وحبل من الناس ~ اي بعهد اي بان يسلموا والعداد بالناس هاهنا المومنون اي بان يودوا
الجزية اليهم او امان اي الا ان يعتصموا بحبل فامنوا وباوا بغضب من الله ~ اي رجعوا وضربت عليهم المسكنة كا
ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ~ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ~ ولما اسلم
عبد الله بن سلام واصحابه قال احبار اليهود ما امن بمحمد الا شرارنا ولولا ذلك لما تركوا ملة ابائهم فانزل الله تعالي ليسوا
سوا ~ من اهل الكتاب امة قائمة اي واخري غير قائمة فترك الاخري اختصارا بذكر احد الفريقين او تمام الكلام عند
قوله تعالي ليسوا سواء وهو وقف لانه تقدم ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله تعالي منهم المومنون واكثرهم الفاسقون
ثم قال ليسوا سواء اي المومنون والفاسقون ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذي ثم وصف المومنين بقوله تعالي
امة قائمة او من قوله تعالي من اهل الكتاب ابتداء الكلام اخره ذكر الفريقين توجيه ثم قال ليس هذان الفريقين سواء
ثم ابتدا فقال من اهل الكتاب اي لا تستوي اليهود وامة محمد صلي الله عليه وسلم القائمة بامر الله تعالي الثابتة علي الحق
المستقيمة او القائمة المهتدية علي امر الله تعالي لم يضيعوه او مطيعة قائمة علي كتاب الله تعالي وحدوده او قائمة في الصلوة
او الامة الطريقة اي ذو طريقة مستقيمة يتلون ايات الله اي يقرون كتاب الله تعالي او يتبعون اناء الليل اي ساعاته
واحدها اني بكسر الهمزة كمعي والفاء وهم يسجدون ~ اي يصلون اذ لا تلاوة في السجود وهي الصلوة بالليل او هي صلاة العتمة
اذ لا يصليها من سواهم او نزلت في الصلوة بين المغرب والعشاء او امة قائمة اربعون رجلا من نجران وثلاثون من الحبشة واثنان مح
وثمانية من الروم امنوا بعيسي وصدقوا محمدا صلي الله عليه وسلم منهم سعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود
بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرايع الحنيفية حتي جاءهم
النبي صلي الله عليه وسلم وصدقوه يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات ~ واولئك من الصالحين ~ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ~ حمزة والكسائي وحفص بالياء اخبارا
عن الامة القائمة ومن بقي بالتاء خطابا لقوله تعالي كنتم خير امة وابو عمرو خير بين التاء والياء فيهما اي وما تفعلوا من خير
فلن تعدموا ثوابه بل تجازون عليه والله عليم بالمتقين ~ ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا ~ اي من عذاب الله تعالي اي لا ينفعهم اموالهم في الفداء ولا اولادهم ينصرونهم وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه
تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ~ وسماهم اصحاب النار اذ لا يخرجون منها
ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا اي نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد في
قتال النبي صلي الله عليه وسلم او نفقة اليهود علي علمائهم او جميع نفقات الكفار وصدقاتهم او نفقة الرياء كمثل ريح فيها صر

العر

العر السموم الحارة التي تقتل او صوت او برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم اي بالكفر والمعصية ومنع حق
الله تعالي اي مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته ~ او نار فاحرقته فلم
ينتفع به اصحابه وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ~ كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة
والجوار والرضاع وغير ذلك فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم نهوا عن مباطنتهم
خوف الفتنة او نزلت في قوم من المومنين كانوا يصادقون المنافقين وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب
التي تلي بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون عليه اي لا تتخذوا اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم ثم بين العلة في النهي عن
مباطنتهم فقال تعالي لا يالونكم خبالا ~ اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورث الشر والفساد والخبال العناء والشر
والفساد وخبالا نصب مفعولا ثانيا ليالونكم او بنزع الخافض ودوا ما عنتم ~ اي يودون ما يشق عليكم اذ العنت المشقة
او الخطا والغلط قد بدت البغضاء من افواههم اي بالوقيعة بالمسلمين او باطلاع المشركين علي اسرار المومنين وما تخفي
صدورهم اكبر ~ اي من العداوة والغيظ قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ~ ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم
كناية للمخاطبين واولاء اشارة اليهم اي انتم ايها المومنين تحبونهم اي هولاء الذين نهيتكم عن مباطنتهم لاسباب كالرضاع وما
تقدم ذكره ولا يحبونكم اي لما بينكم من مخالفة الدين او هم المنافقون يحبهم المومنون لما اظهروا الايمان وتومنون
بالكتاب كله ~ اي بالكتب وهم لا يومنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ
اي لما يرون من ائتلاف المومنين وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض والانامل جمع
انملة بضم الميم وفتحها وكذلك الهمزة وهي اطراف الاصابع قل موتوا بغيظكم ~ اي ابقوا الي الممات ان الله عليم بذات الصدور ~
اي القلوب من خير وشر ان تمسسكم حسنة اي بظهوركم علي عدوكم وغنيمة تنالونها وخير لكم تسوهم ~ وان
تصبكم سيئة اي بان يدال عليكم وان يصيبكم جدب او يقع بينكم اختلاف وما اشبه ذلك يفرحوا بها ~ وان تصبروا
اي علي اذاهم وتتقوا اي تخافوا ربكم لا يضركم اي لا ينقصكم ابن عامر واهل الكوفة بضم الضاد والراء وتشديد الراء ومن بقي بكسر
الضاد وسكون الراء يقال ضاره يضيره ضيرا وبتشديد الراء من ضره يضره ضرا كرده يرده ردا والاول جزم جواب الجزاء
ومن شدد الراء وضمها فقد جزم ايضا واصله عندكم يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولي الي الضاد وضمت
الثانية اتباعا او تكون لا بمعني ليس ويضمر فيه الفاء اي وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ~ ان الله بما يعملون
محيط ~ اي عالم واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال هو يوم بدر او يوم الاحزاب او يوم احد لان
ما بعده الي اخر السورة في حرب احد فمشي رسول الله صلي الله عليه وسلم علي رجليه الي احد يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح
ونزل المشركون باحد يوم الاربعاء فسمع بنزولهم فاستشار اصحابه ودعي عبد الله بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره
فقال ابن ابي بن سلول اقم يا رسول الله بالمدينة فوالله ما خرجنا الي عدو منها قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا
منه فكيف وانت فينا فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان من فوقهم
وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا الراي وقال بعض اصحابه اخرج بنا يا رسول الله الي هذه الاكلب
لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا فقال صلي الله عليه وسلم رايت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها
هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فقال رجال من المسلمين

ممن قاتلهم يوم بدر واكرمهم الله تعالى بالشهادة يوم احد لنخرج بنا الى عدونا فلم يزالوا به صلى الله عليه وسلم حتى دخل فلبس لامته فلما راوه قد لبس ندموا وقالوا بيسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ينزل عليه فقاموا فاعتذروا وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وان المشركين نزلوا باحد الاربعا والخميس فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلث من الهجرة فكان من امرهم ما كان فذلك قوله تعالى واذ غدوت من اهلك اي واذكر تبوئ المومنين مقاعد للقتال اي تنزل المومنين مواطن للقتال يقال بوأت القوم اذا وطنتهم وتبوؤا هم اذا توطنوا والله سميع عليم ۞ اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتخلفا وهما بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانوا جناحي العسكر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف رجل او في تسعماية وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلثماية وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي فقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم قال بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهمت اذ ذاك بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع ابن ابي فلم ينصرفوا فقال تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ۞ اي ناصرهما وعلى الله فليتوكل المومنون ۞ ولقد نصركم الله ببدر موضع بين مكة والمدينة او اسم لبير هناك يذكرهم الله منته عليهم بالنصرة لهم يوم بدر وانتم اذلة ۞ جمع دليل وجا بجمع القلة لانهم كانوا ثلثماية وثلثة عشر رجلا فاتقوا الله لعلكم تشكرون ۞ اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم امدهم الله تعالى يوم بدر بالف بدليل قوله تعالى اني ممدكم بالف ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة الاف قال الحسن فهولاء الخمسة الاف ردء للمومنين يوم القيمة الامداد اعانة الجيش بالجيش او ما كان على جهة القوة والاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده او المد في الشر والامداد في الخير بثلثة الاف من الملايكة منزلين ۞ ابن عامر بتشديد الزاء على التكثير ومن بقي بالتخفيف والزاي مفتوحة فيهما وقرئ بكسرها اي منزلين النصر ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملايكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا ابن اسحق لما كان يوم احد وانجلا الخلق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وشاب يتنبل فلما فني النبل اتاه فنثره فقال ارم ابا اسحق ارم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سيل عن ذلك الرجل فلم يعرف عن سعد بن ابي وقاص قال رايت يوم احد عن شمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه رجلين عليهما ثياب بياض لم ارهما قبل ولا بعد يقاتلان كاشد القتال يعني جبريل وميكائيل الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق عليهم فانزل هذه الايات فبلغ كرزا الهزيمة فرجع ولم ياتهم ولم يمدهم الله تعالى بالخمسة الاف وكانوا قد امدوا بالف او وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر او كان يوم احد ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم الله تعالى في حروبهم كلها فلم يصبروا الا يوم الاحزاب فامدهم الله تعالى حين حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي اوفى حاصرنا قريظة والنضير ما شاء الله تعالى فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملايكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فخرجنا حتى اتينا قريظة والنضير فامدنا الله تعالى يوميذ بثلاثة الاف وفتح لنا فتحا يسيرا بلى ان تصبروا وتتقوا اي لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم وياتوكم اي المشركون من فورهم هذا اي من وجههم هذا او من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر

يمدكم

يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر من ثلثة الاف بل اراد معهم مسومين ۞ ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن بقي بالفتح اراد انهم سوموا نفوسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة وعلامتهم انهم كانوا على خيل بلق عليهم عمايم صفر او كان عليهم عمايم بيض قد ارسلوها على اكتافهم او عمايم صفر مرخاة على اكتافهم او كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملايكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم وما جعله الله الا بشرى لكم اي الوعد والمدد الا بشارة لتستبشروا ولتطمين قلوبكم به ۞ اي ولتسكن قلوبكم فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ۞ اي لا تحملوا النصر على الملايكة والجند فان النصر من الله تعالى فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العز والحكم لله ليقطع طرفا من الذين كفروا اي لقد نصركم الله ليقطع طرفا اي ليهلك طرفا من الذين كفروا او ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون ومن حمل الاية على حرب احد فقد قتل منهم يوميذ ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين الى ان خالفوا امر الرسول فانقلبت عليهم او يكبتهم اي يخزيهم او يصرعهم لوجوههم او يهلكهم او يخزيهم او يذلهم او يكبتهم يكيدهم اي يصيب الحزن والغيظ اكبادهم على تعاقب الوال كسحت راسه وسبده حلقه فينقلبوا خايبين ۞ اي لم ينالوا مرادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا الى بير معونة في صفر سنة اربع من الهجرة بعد انقضاء اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي شهرا يقنت في الصلوات كلها يدعو على طايفة من تلك القبايل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء وكان دعاوه عليهم بعد رفعه من الركوع الاخر في الفجر بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد او نزلت لما كسرت رباعيته وشج في راسه يوم احد فجعل يسلت الدم ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته او نزلت لما قال يوم احد اللهم العن ابا سفين اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم او لما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ما صنع باصحابهم يوم احد من جب المذاكير والاذان والانوف قالوا لين اظفرنا الله تعالى بهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب فانزل الله تعالى هذه الاية او يتوب عليهم اي حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم او هو نسق على قوله ليقطع طرفا وليس لك من الامر شيء معترض بين الكلامين كانه قال ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ۞ ليس لك من الامر شي بل الامر كله لي في ذلك كله ثم قال تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ۞ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ۞ والله غفور رحيم ۞ يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اي ما كانوا يفعلونه عند حلول الاجل من زيادة في المال وتاخير الطلب واتقوا الله اي في امر الربا لعلكم تفلحون ۞ ثم اكد تخويفهم بقوله تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين ۞ واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ۞ وسارعوا الى مغفرة من ربكم نافع وابن عامر سارعوا بلا واو واتباعها من بقي نقل قراءة من قرا وسارعوا كان الوقف على ترحمون كافيا وهو معطوف على ما قبله فتدبر هذا وامثاله [illegible] ذكرت الاختلاف الذي فيه اولا ذكره حتى يتحقق المراد وفقك الله تعالى وايانا ومعنى سارعوا بادروا الى الاعمال الموجبة للمغفرة او الى التوبة او الى اداء الفرايض او الى الهجرة او انها التكبيرة الاولى وجنة عرضها السموات والارض

بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة

الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص

اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة

اي والى جنة عرضها كعرض السموات اي سعتها وخص العرض بالذكر لان طول كل شي غالبا اكثر من عرضه هذا عرضها اما
طولها فلا يعلمه الا الله تعالى وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير بل كعرض السموات السبع والارضين السبع
عند ظنكم روي ان اليهود قالوا لعمر لما سألوا عن قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض فاين النار قال عمر افرايتم
اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التورية قالوا ان باب الجنة في السماء
وعرضها السموات والارض وعن انس ابن مالك ان الجنة فوق السموات السبع تحت العرش وقتادة قال كانوا يرون ان
جهنم تحت الارضين وان الجنة فوق السموات السبع اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
اي في اليسر والعسر بدا بذكر السخا اذ هو اشق على بعض النفوس من غيره قال صلى الله عليه وسلم السخي قريب من
الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من
النار والكاظمين الغيظ اي الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه اذ اصل الكظم حبس الشي عند امتلائه وكظم
الغيظ رده في جوفه يعني ان يملي غيظا ولا يظهره لذلك قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين قال صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شا والعافين
عن الناس اي المملوكين سوء الادب او عمن ظلمهم والله يحب المحسنين قال المومنون يا رسول الله كانت
بنو اسرائيل اكرم على الله تعالى منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه اجدع انفك
اذنك افعل كذا فسكت صلى الله عليه وسلم فنزل والذين اذا فعلوا فاحشة او نزلت في نبهان التمار اتى مقبل
اتته امرأة تبتاع تمرا فقال ان في البيت تمرا اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت اتق الله فتركها
وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك فنزلت هذه الآية او اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين
احدهما من الانصار والآخر ثقفي فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما
ارادت المرأة ان تاخذه منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما
رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسأل امرأته عنه فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله واخبرته بالحال والانصاري يسيح
في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى ادركه فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا وقال الانصاري هلكت
وذكر القصة فقال ابو بكر اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال كذلك ثم اتيا النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرا له امرهما فانزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة اي قبيحة خارجة عما اذن الله تعالى فيه واصل الفحش الخروج عن
الحد والقبح جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم اي ما دون الزنا كالقبلة الفاحشة ما دون الزنا من لمس
ونظرة وغيرها او ظلموا انفسهم المعصية او فعلوا فاحشة اي بالكبائر وظلموا انفسهم اي بالصغائر او الفاحشة بالفعل
وظلم النفس بالقول ذكروا الله اي وعيد الله وان الله سائلهم او ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله فيه دليل على ان لا يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا ولكن تابوا واقلعوا
واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشي قال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب السدي الاصرار السكون وترك
الاستغفار وقال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون اي ان الله يملك مغفرة
الذنب او ان لهم ربا يغفر الذنب او يعلمون ان الله تعالى لا يتعاظمه العفو من الذنوب او انهم يعلمون انهم ان استغفروا

غفر

غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
اي ثواب المطيعين قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مومن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله
الا غفر الله له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى جلاله وشانه قال ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت
لك على ما كان منك ولا ابالي ابن آدم انك ان تلقني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا
ابن آدم انك تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني اغفر لك لما نزلت هذه الآية بكى ابليس حكاه ثابت البناني
قد خلت من قبلكم سنن اي شرائع او امم مضت لكل امة سنة اذا اتبعوها رضي الله تعالى عنهم خلت من قبلكم
سنن بالهلاك لمن كذب قبلكم او اهل سنن والسنة الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال فلان على سنة حسنة
وسنة سيئة اي قد مضت وسلفت مني سنن فيمن كان قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي حتى يبلغ
الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لاهلاكهم وادالة انبيائي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي منهم
هذا في حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ اجلي المؤجل في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم واوليائه وهلاك
اعدائه هذا بيان اي القرآن للناس اي عامة وهدى وموعظة للمتقين اي خاصة ولا تهنوا ولا تحزنوا اي لا
تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد والصبر على ما اصابهم يوم احد
من القتل والجرح وقتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سبعون وانتم
الاعلون ان كنتم مومنين اي تكون لكم العاقبة عليهم اذ كنتم مومنين لانهم كانوا مومنين او انهزم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلوا عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا
اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب رماة من المسلمين فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون
او نزلت هذه الآية بعد يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك
على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية ان يمسسكم قرح حمزة والكسائي وابو بكر بضم القاف حيث وقع وغيرهم
بالفتح لغتان يعني الجهد او بالفتح الجرح وبالضم الم الجرح خطاب للمسلمين حين انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن اي ان
يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله اي يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس اي نجعلها دولة
بينهم فيوم عليهم ويوم لهم او اديل للمسلمين يوم بدر حتى قتلوا من المشركين سبعين واسروا سبعين واديل للمشركين
يوم احد حتى جرحوا من المسلمين سبعين وقتلوا خمسة وسبعين جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجالة القوم خمسين
رجلا يوم احد عبد الله بن جبير وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا
هزمنا القوم واوطأناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم قال البراء بن عازب وانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت
خلاخيلهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله انسيتم ما قال لكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين
فذلك قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخراكم فلم يبق معه صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد
ثلث مرات فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن جوابه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة كذلك افي القوم ابن الخطاب كذلك ثم رجع الى
اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك

مايسوكم يوم بيوم بدر والحرب سجال ثم اخذ ابو سفين يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه
قالوا وما نقول قال قولوا الله اعلى واجل فاجابوه قال لنا ابو سفين لنا العزي ولا عزي لكم فقال صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه
قالوا وما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي ان ابا سفين قال يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر
لا سواء قتلانا في الجنه وقتلاكم في النار وليعلم الله الذين امنوا اي انما كانت هذه المداولة ليعلم الله اي ليرى الله
الذين امنوا فيميز المومن من المنافق ويتخذ منكم شهداء اي يكرم قوما بالشهادة والله لا يحب الظالمين ١٤٠
اي يطهر المومنين من الذنوب ويهلك الكافرين اي ان تقتلوهم فهو تطهيركم وان تقتلوهم فهو هلاكهم ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ١٤٢ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان
تلقوه لان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم احد والمراد بقوله تعالى الموت
اي سبب الموت وهو الجهاد فقد رايتموه اي اسبابه وانتم تنظرون ١٤٣ تاكيد لرايتموه او ليعلم ان المراد روية البصر
اذ قد تكون الروية بمعنى العلم او وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشعب
من احد في سبعماية رجل وجعل على الرجالة عبد الله بن جبير اخو خوات بن جبير وقال اقيموا بسفح الجبل وانضحوا عنا
بالنبل لا ياتونا من خلفنا وان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم
فجاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار
فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ صلى الله عليه وسلم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يحني فاخذه
ابو دجانة سماك بن خرشة فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر بين الصفين فقال صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها
الله تعالى الا في هذا الموطن ففلق به هام المشركين فحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم فلما نظر ذلك
جا الرماة يوافقون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب الغنيمة فرأى خالد قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة
ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله وحمل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن
قمية رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق اصحابه عنه ونهض صلى الله عليه
وسلم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم
اوجب طلحة ووقعت هند وصواحباتها يمثلن بالقتلى يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد واعطتها وحشيا
وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل ابن قمية يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب
بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قمية وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني
قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل يقال انه كان ابليس فانكفأ الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد
الله الي عباد الله فاجتمع اليه ثلثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل
له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال له ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلثا
وكان الرجل يمر ومعه الجعبة من النبل فيقول صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى استشرفه النبي صلى الله عليه وسلم لينظر موقع
نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فيبست واصيبت عين قتادة بن النعمان حتى وقعت
على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فكانت احسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي

وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ١٤١

وهو

وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال دعوه وكان ابي قبل ذلك يلقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه
تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن
فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة
ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بسرف موقع بقرب
مكة وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفين
وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال بعض المنافقين ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس
بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات
عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء اي المنافقون ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل
ثم انطلق صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت
عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت
فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك باباينا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد
قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل** مف
محمد هو المستغرق جميع المحامد اذ الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد ابلغ من الحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم بناء مبالغة
فلا يستحقه الا المتناهي في الكمال واكرم الله تعالى نبيه باسمين مشتقين من اسمه محمد واحمد افائن مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ص اي رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ص اي بل انما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين ١٤٤
وما كان لنفس ان تموت اي وما كانت نفس لتموت الا باذن الله مف اي بقضائه او بعلمه كتابا مؤجلا ص اي لكل نفس اجل لا يعجل
احد على تقويمه ولا تاخيره وكتابا نصب مصدر او اعراب المعنى امنوا بالقدر المقدور ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ص
اي من يرد بطاعته الدنيا نؤته منها ما هو جزاء لعمله اي نؤته ما يشاء مما قدرنا له نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة
ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها كل اي ان اراد بعمله الاخرة وهم الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا او كانه قال من يرد
ثواب الدنيا نؤته لمن نريد منها قدر ما نشاء اذا نشاء جزاء عمله وان كان لم يستحق عليه الجزاء وسنجزي الشاكرين ت
اي المطيعين قال صلى الله عليه وسلم من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله تعالى غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي
راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله تعالى الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له وكاين
من نبي ابن كثير بالمد والهمز وزن كاعن حيث وقع وبعد الالف همزة وقرئ بتليين الهمزة ومن بقي بالتشديد كعين
اي كم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي المستفهم بها ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف وبعضهم يقف
وكاي بلا نون لانه عنده تنوين ثبت في المصحف وهو ابو عمرو ومن بقي بالنون قتل معه ربيون ابن عامر والكوفيون
قاتل بالف من القتال ومن بقي بغير الف من القتل وضم القاف فمن قراه بالالف فقد اسند القتال الى النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه ربيون ابتداء وخبر او ربيون مرتفع بالظرف او بفعلهم والجملة صفة للنبي او تكون الجملة في موضع الحال من المضمر
في قاتل والهاء في معه تعود على ذلك المضمر ولو جعلته صفة لنبي كانت تعود على نبي والربيون قاتلوا معه صلى الله عليه وسلم

او باذنه لملك الموت في قبض روحه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتاخير الاجل

لقتاده ما قتل نبي قط في قتال عن الحسن وغيره فاضافة القتال اليه اولى من القتل ومن قرا قتل بغير الف جعل قتل وما
بعده صفة للنبي والفعل وما بعده مسندا الى النبي اي قتل النبي ومعه ربيون كثير فالوقف على هذا على قتل ويبتدى
ربيون او يكون قتل وما بعده صفة ايضا للنبي والفعل مسندا الى ربيون من رفع بقتل على ما لم يسم فاعله والربيون
جموع كثيرة او الالوف او الربية الواحدة عشرة الاف او الواحدة الف او فقهاء علماء او هم الاتباع فالربانيون الولاة
والربيون الرعية او هم الذين يعبدون الرب تعالى جل ثناؤه وشانه كثير فما وهنوا اي جبنوا لما اصابهم في سبيل الله
وما ضعفوا اي عن الجهاد بما نالهم من الجراح وقتل اصحابهم وما استكانوا اي ما استسلموا او ما ذلوا او ما تضرعوا او
ما جبنوا ولكنهم صبروا على امر ربهم والله يحب الصابرين ٣ وما كان قولهم قرى برفع اللام والقراءة بنصبها اللام خبر
كان والاسم ان قالوا اي وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغاير واسرافنا اي على انفسنا
في امرنا ج اي الكباير وثبت اقدامنا ج وانصرنا على القوم الكافرين ٣ فاتاهم الله ثواب الدنيا اي النصر والغنيمة وحسن
ثواب الاخرة ك اي الاجر والجنة والله يحب المحسنين ٣ يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا
اي اليهود او المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم
اي يرجعوكم الى الشرك فتنقلبوا خاسرين ٣ اي مغبونين بل الله مولاكم ص وهو خير الناصرين ٣ اي حافظكم سنلقي في
قلوب الذين كفروا الرعب اي ابي سفيان واصحابه لما ارتحلوا يوم احد نحو مكة حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس
ما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم عند ذلك حتى
رجعوا عما هموا به ... ابو جعفر وابن عامر والكسائي بضم العين والباقون الرعب وهو الخوف ومن بقي بالاسكان لغتان
بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اي برهانا وماواهم النار ك وبيس مثوى الظالمين ٣ اي مقام الكافرين
لما رجع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعدما اصابهم ما اصابهم قالوا كيف اصابنا هذا وقد وعدنا الله تعالى
بالنصر فنزل ولقد صدقكم الله وعده اي بالنصر والظفر لان ذلك كان للمسلمين في الابتداء لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين اسم جبل على يساره واقام عليه الرماة واقبل المشركون فاخذوا
في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل الكفار بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله تعالى
اذ تحسونهم باذنه ص اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله تعالى وقدره ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم
اي جبنتم وتنازعتم في الامر الواو زايدة في وتنازعتم والتنازع الاختلاف لان الرماة اختلفوا لما انهزم المشركون وطلبوا
الغنيمة كما تقدم ذكره الا ما كان من ثبات عبد الله وعشرة من اصحابه وحملة خالد وعكرمة ومن معهما من المشركين وقتل
عبد الله واصحابه وبعد ذلك انتقلت الريح دبورا بعد ان كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا وجعلوا يقتلون
على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش وعصيتم اي الرسول وخالفتم امره من بعد ما اراكم ما تحبون ٣
اي من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا اي الذين تركوا المركز ومنكم من يريد الاخرة ص اي الذين ثبتوا بالمركز حتى
قتلوا ابن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت هذه الاية
ثم صرفكم عنهم اي ردكم ليبتليكم اي لينزل البلاء عليكم او ليختبركم ولقد عفا عنكم ك اي لم يستاصلكم بعد
المعصية والله ذو فضل على المؤمنين ٣ اي ولقد عفا عنكم اذ تصعدون اي هاربين وقري بفتح التاء والعين والقراءة

بضم

بضم التاء وكسر العين والاصعاد مصدر اصعد في الارض ابعد فيها والصعود مصدر صعد اذا علا وارتفع او اصعدت
اذا مضيت حيال وجهك وصعدت ارتقيت في جبل وغيره وكان المسلمون يومئذ منهم صاعد ومصعد او صعد واصعد
ويصعد بمعنى واحد ولا تلوون على احد اي لا تعرجون ولا يلتفت بعض الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم
اي في اخركم من ورائكم فاثابكم اي جازاكم وقوله فاثابكم اصل الثواب في الحسنات ومعناه هاهنا انه جازاكم وجعل مكان
الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم او الباء بمعنى على او غما متصلا بغم فالاول ما فاتكم من الظفر والثاني ما نالكم
من الهزيمة والقتل او الاول ما نالكم من القتل والجراح والثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول او الاول
اشراف خالد بخيل المشركين عليهم والثاني اشراف ابي سفيان حين وقف هو واصحابه بباب الشعب لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لجا اليه هو واصحابه فخفوا ذلك ظن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فغالهم هذا ما نالهم
فقال صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة
حتى انزلوهم او انهم غموا النبي صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره فجازاهم الله تعالى بذلك غم القتل والهزيمة لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم اي من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم ك اي ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير
بما تعملون ٣ ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة اي امنا والامنة والامن واحد او الامن يكون مع زوال الخوف
والامنة مع بقاء سببه وقري امنة بسكون الميم اذ هو مصدر وسكون العين في المصدر اكثر نعاسا بدل من الامنة
يغشى طائفة منكم ص حمزة والكسائي بالتاء ردا الى الامنة ومن قرا بالياء ردا الى النعاس وكذلك كل كلمة تضمنت
مذكرا ومؤنثا ثم اخبرت عنها فلك ان ترد الخبر الى التذكير او التانيث وهذا اصل كبير ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس
يغشاهم وانما ينعس من يامن والخائف لا ينام عن ابي طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد فجعل سيفي يسقط من
يدي واخذه ويسقط واخذه وقال رفعت راسي فما رايت احدا من القوم الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس وعن الزبير قال
لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ارسل الله تعالى علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب
بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا ومنكم اي المؤمنين وطائفة
قد اهمتهم انفسهم ص اي المنافقون الواو للحال اذ لا حظ لهذه الطائفة في النعاس وما بعدها صفة او قد اهمتهم خبره
او الخبر في يظنون وعن سيبويه انها واو الحال ومعنى اهمتهم اي حملتهم على الهم كقولهم هم ما اهمك يظنون بالله غير الحق
اي لا ينصر الله تعالى محمدا او انه قد قتل ظن الجاهلية ص اي كظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء ك لفظة
استفهام ومعناه جحد قل ان الامر كله لله ص ابو عمرو برفع اللام على الابتداء وخبره لله ومن قرا بالنصب على النعت
للامر او البدل عند الاخفش يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك ص يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا
لان المنافقين قالوا لو كان لنا عقول ما خرجنا مع محمد ولم يقتل رؤساؤنا او لو كنا على الحق لم نقتل هاهنا او ظنهم بالله غير
الحق التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب اي قضي عليهم القتل
الى مضاجعهم كا اي مصارعهم وقري لبرز بالتشديد وضم الباء وفرض عليهم القتال وليبتلي الله ما في صدوركم اي
ليختبر وليمحص ما في قلوبكم ك اي يخرج ويظهر والله عليم بذات الصدور ٣ اي من خير وشر ان الذين تولوا منكم
يوم التقى الجمعان اي من المسلمين يوم التقى جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد انهزم اصحاب رسول الله صلى الله

كان يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من كر فله الجنة صح

عليه سلم

ذلك اليوم الا اثني عشر رجلاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وهزم الباقون انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم او حملهم على الزلة وهي الخطيئة او ازلهم واستزل
واحد ببعض ما كسبوا اي بتركهم المركز او بقبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم من الهزيمة ولقد عفى الله عنهم
ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا
لاخوانهم اي في الاعتقاد اذا ضربوا في الارض اي سافروا او كانوا غزى اي غزاة جمع غاز كفاسق وفسق وكافر وكفر
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك اي ظنهم او قولهم حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت
والله بما تعملون بصير ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء ومن بقي بالتاء خطابا ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم نافع وحمزة والكسائي متم ومتنا بكسر الميم وافقهم حفص في جميع القران الا في هذين الموضعين في هذه السورة
من مات يمات كخاف يخاف لغة ومن بقي بالضم من مات يموت ايضا كقال يقول لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
اي من الغنائم حفص بالياء غيبة ومن بقي بالتاء خطابا ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله
اي فبرحمة وما زائدة لنت لهم اي سهلت اخلاقك لهم واحتملتهم يوم احد اذ خالفوك ولو كنت فظا اصل الفظ ماء الكرش
اي جافيا سيء الخلق او فظا في القول غليظ القلب اي في الفعل لانفضوا من حولك اي تفرقوا فاعف عنهم اي تجاوز عنهم
ما اتوا يوم احد واستغفر لهم اي اشفع لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم في الامر اي لعلمهم ما عندك من الامر من شرت
الرابة اشورها استخرجت جريها او من شرت العسل واشرته اخذته من موضعه وامره تعالى بمشاورتهم مع ما اعطاه من
كمال العقل والراي ووجوب طاعته على الخلق كرهوا او احبوا اي شاورهم فيما ليس عندك فيه من الله تعالى عهد او ناظرهم في
لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو او شاورهم مطيبا لقلوبهم فانها اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب
كان من عاداتهم اذا لم يشاوروا ويشق ذلك عليهم او ليستن بمشاورته صلى الله عليه وسلم الايام من بعده قالت عايشة رضي الله عنها
ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عزمت فتوكل على الله اي على مشاورتهم
او على الله وثق واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم اي يعنكم على عدوكم كيوم بدر وان
يخذلكم اي يترككم غير منصورين كيوم احد والخذل لان العقول دعت النصرة فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه
وعلى الله فليتوكل المؤمنون التوكل هو ان لا تعصي من اجل رزقك او ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك
خازنا ولا لعملك شاهدا غيره قال صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب قيل يا رسول
الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم فقام اخر فقال ادع الله تعالى ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة ع
فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان
يغل او نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له
ولا يقسم الغنائم كما قسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم الا تتركوا المركز
قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله تعالى هذه الاية او نزلت في طايفة غلت
من اصحابه او ان الاقوياء الحوا عليه يسالونه من المغنم فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل اي فيعطي قوما ويمنع اخرين

تهديد للمومنين على ان يماثلوهم وبالياء وعيد للذين كفروا ض

بل يقسم بالسوية او هذا في الوحي اي ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة ابن كثير وعاصم وابو عمرو
ان يغل بفتح الياء وضم الغين اي ما كان لنبي ان يخون والمراد الامة اي فلا تخونوه اي لا تظنوا به الخيانة وهو من لطيف
التعريض واصل الغلول الخيانة من غل في الاهاب اذا ترك فيه شيئا من اللحم ومن بقي بضم الياء وفتح الغين اي ما كان لنبي ان
يغان اي يخونه امته او من الاغلال اي ما كان لنبي ان يخون وينسب الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة
اي يمثل له ذلك الشيء في النار فيقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع الى النار ثم كلف
ان ينزل اليه فيخرجه يفعل به ذلك ابدا وقال صلى الله عليه وسلم لما اصاب مدعما سهم فقتله والذي نفسي بيده ان الشملة
التي غلها يوم خيبر من الغنائم ولم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا وقيل في رجل عام خيبر فلم يصل عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكونه غل خرزات من خرزات اليهود ما يساوي درهمين وروي عن قيس بن ابي حازم انه قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن غل يات بما غل يوم القيامة وعن عمر
اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال
وضربوه ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله اي ترك الغلول كمن باء رجع
بسخط من الله اي فعل الغلول وماواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله اي اصحاب درجات اي لمن اتبع
رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم والله بصير بما يعملون لقد من الله على
المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي العرب لانه ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب
او اراد بهم جميع المومنين ومعنى من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب لان له تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلوا
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين او لما اصابتكم مصيبة
اي باحد قد اصبتم مثليها اي يوم بدر لان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر
سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا اي من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون وفينا رسول الله تعالى نبينا
قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلماني عن علي ان جبريل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فيضربوا اسرى المشركين فتضرب
اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان تقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله
عشايرنا واخواننا لا بل ناخذ منهم فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا ونستشهد منا عدتهم فكان كذلك فقتل منهم باحد سبعون
ومعنى من عند انفسكم اي باخذكم الفداء واختياركم القتل ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان
اي باحد فباذن الله وليعلم المومنين وليميز اوليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في
سبيل الله اي لاجل دين الله تعالى والمقاتلة او ادفعوا اي عن حرمكم واهلكم او كثروا سواد المسلمين ان لم تقاتلوا ليكون ذلك
دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان وهم عبد الله
بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عنا حين يقولون بافواههم اي كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم
بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم اي في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا اي عبد الله واصحابه
عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد ما قتلوا هشام قتلوا مشددا مبالغة قل فادرءوا عن انفسكم الموت

اي يات بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ص

نعطي جزاء ما كسبت وافيا لان كل كاسب مجزي بعمله وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم

ان كنتم صادقين فان الحذر يغني عن القدر ع كان شهدا بدر اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين فنزل فيهم
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا كلا لان بل بعد امواتا ليست بعاطفة ولو كانت عاطفة لاختل المعنى وتقدير
الكلام بل هم احياء وانما هو عطف جملة على جملة وهو في حكم الاستيناف او نزلت في شهدا احد سبعين منهم مهاجرون حمزة
بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسايرهم من الانصار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ارواحهم كطير خضر وروي في جوف طير خضر تسرح في الجنة اين شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك اذ اطلع
عليهم ربك اطلاعة فقال سلوا ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح في الجنة في ايها شئنا فلما راوا ان لا يتركوا الا ان يسالوا
شيئا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك فلما راى انهم لا يسالون الا ذلك تركوا وروي انهم لما راوا
نعيمهم وما هم عليه من طيب العيش وما اعد الله تعالى لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا راوا ما نحن عليه وما صنع الله بنا كي يرغبوا
في الجهاد ولا ينكلوا فقال تعالى انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل تعالى ولا تحسبن الاية وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى جابرا منكسرا فقال له صلى الله عليه وسلم مالي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا
ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله تعالى به قلت بلى قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي
تمن علي اعطك قال يا رب احيني فاقتل فيك الثانية فقال تعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون قال جابر فانزلت فيه ولا تحسبن
الاية او نزلت في شهدا بير معونة وذلك انه قدم ابو برا عامر بن مالك ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدية
فابى قبولها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك وعرض عليه الاسلام وما له وما عليه فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد
ان ما تدعوا اليه حسن فلو بعثت رجالا من قومك الى اهل نجد فيدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال صلى الله عليه وسلم اني اخشى
عليهم اهل نجد فقال ابو برا انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين
رجلا في صفر سنة اربع من الهجرة فساروا حتى نزلوا بير معونة فلما نزلوها قالوا ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام لم ينظر عامر
في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضربه به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت
ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل على المسلمين بني عامر فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا برا وقد
عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ قبايل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا فغشوا القوم في رحالهم
فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش حتى قتل
يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار فلم ينبئهما على مصاب اصحابهما الا الطير تحوم
على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا واذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال
الانصاري لعمرو بن امية ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري لكني ما كنت
ارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر رضي الله عنه ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا ابن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من
مضر اخذه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واطلقه واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم ابن امية على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي برا قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا برا فشق

علي

عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان عامر بن فهيرة ممن قتل ذلك اليوم فقال ابن عامر
بن الطفيل لما قتل رايته قد رفع بين السما والارض حتى رايت السما دونه ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي برا على عامر بن
الطفيل فطعنه على فرسه فقتله او ان رعلا وعصية وذكوان وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدوهم
فامدهم بسبعين من الانصار يسمون القرا يحطبون بالنهار ويصلون بالليل فقتلوهم ببير معونة فقنت صلى الله عليه وسلم
يدعو عليهم شهرا وروي انه نزل في السبعين قران ثم نسخ بلغوا اخواننا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا او
ان اوليا الشهدا كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهدا وقالوا نحن في النعمة واخواننا في القبور فانزل الله تعالى ولا
تحسبن اي ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ابن عامر بالتشديد لكثرة من قتلوا ومن بقي بالتخفيف اي كاموات
من لم يقتل في سبيل الله بل احيا ص عند ربهم يرزقون اي احيا في الدين او الذكر او يرزقون ويتنعمون وياكلون
كالاحيا او لان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة او ان الشهيد لا يبلى ولا تاكله الارض فرحين بما
اتاهم الله من فضله ص ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ت
اي اخوانهم الذين تركوهم في الدنيا ان يلحقوا بهم ربنا لو اماتنا الوهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع
اجر المومنين ت الكسائي وان بكسر الهمزة على الاستيناف قال صلى الله عليه وسلم لا يجد الشهيد الم القتل الا كما يجد احدكم
الم القرصة وقال صلى الله عليه وسلم ياتي الشهيد يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك ع
لما انصرف ابو سفين من احد طالبا مكة ندموا على انصرافهم وقالوا لا قتلنا محمدا ولا اردفنا الكواعب ارجعوا فاستاصلوهم
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فانتدب اصحابه للخروج في
طلب ابي سفين واصحابه ونادى مناديه الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فلم يخرج معه من المتخلفين
ممن لم يحضر الوقعة الا جابر بن عبد الله استاذنه فاذن له صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك ترهيبا للعدو ليظنوا ان به واصحابه
قوة لم يوهنهم ما اصابهم فينصرفوا فخرج صلى الله عليه وسلم بسبعين رجلا حتى بلغ حمرا الاسد وهي على ثمانية اميال من
المدينة فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي وهو مشرك يومئذ فقال لقد عز علينا ما اصابك يا محمد ثم خرج
حتى لقي ابا سفين واصحابه بالروحا مجمعين على الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى ابو سفين معبدا قال
ما وراءك قال قد خرج محمد باصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه
وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل من مكانك حتى
ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم قال معبد فوالله اني انهاك عن ذلك ونفره من ذلك وخوفه وقال ابو سفين
لركب عبد القيس مرتم طالبا المدينة اذا جيتم محمدا فاخبروه انا قد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصلهم ثم انصرف الى مكة
فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بالذي قال ابو سفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا
الله ونعم الوكيل او نزلت في بدر الصغرى وعد ابو سفين رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج لما انصرف من احد الى
موسم بدر الصغرى في العام المقبل فلما كان العام المقبل خرج ابو سفين من مكة حتى نزل مجنة فالقي الرعب في قلبه
فبدا له الرجوع فقال ابو سفين يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وقد بدا لي الا اخرج
ويكون الخلف من قبل محمد ولا يكون مني فانه ان خرج ولا اخرج ازداد بذلك جراة فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم انا في جمع

وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمومنين بالفلاح ح

اي باخوانهم المومنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم ح

ثواب الاعمال وفضل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم ح

ثم جملة المستبشر به عطف على فضل

وانهم لانقوه لم يخافانا نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون الى موعد ابي سفين فقال بئس الراي رايتم اتوكم في دياركم فلم يفلت
منكم الا الشريد تريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ذلك الخروج فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب
للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يسالون
عن ابي سفين واصحابه فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر الصغرى ينتظر ابا سفين وكانت سوقا في الجاهلية موسمها ثمانية ايام تجتمع اليها
الناس وكانت موعد مقامه صلى الله عليه وسلم بها ايام سوقها وكان مع اصحابه صلى الله عليه وسلم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا
للدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ولم يجيهم ابو سفين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول
اي اجابوا والذين في موضع خفض صفة للمومنين اي ان الله تعالى لا يضيع اجر المومنين المستجيبين لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح ش اي نالهم الجرح تم الكلام ثم ابتدا للذين احسنوا منهم واتقوا اي احسنوا بطاعتهم
الله تعالى واجابتهم رسوله صلى الله عليه وسلم الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم ت الذين قال لهم الناس
محل الذين خفض ايضا ردا على الذين الاول والمراد بالناس نعيم فهذا من العام المراد به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون
الناس اي محمدا او المراد بالناس الركب من عبد القيس المذكور ان الناس قد جمعوا لكم اي ابا سفين واصحابه
فاخشوهم فزادهم ايمانا اي يقينا وتصديقا وقوة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ت اي الموكول اليه الامور
روي ان ابرهيم الخليل لما القي قال حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل اي بعافية لم يلقوا
عدوا وتجارة وربح لم يمسسهم سوء اي لم يصبهم اذى واتبعوا رضوان الله اي طاعة الله تعالى ورسوله لانهم قالوا
هل يكون لنا هذا غزوا فاعطاهم الله تعالى ثواب الغزو ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم ت انما ذلكم الشيطان
اي القائل لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القاني اواهم ليرهبوهم ويجتنبوا عنهم يخوف
اولياءه اي يخوفكم باوليائه وتركب بها اي يخوف المومنين بالكافرين او يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم وقد يخوفكم
اولياءه فلا تخافوهم وخافون اي في ترك امري ان كنتم مومنين ت ولا يحزنك الذين يسارعون نافع بضم
الياء وكسر الزاي في كل القرآن الا قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وقرئ بفتحها وهما لغتان حزن يحزن وهي العليا واحزن يحزن
في الكفر هم كفار قريش او المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا اي بمسارعتهم
في الكفر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة اي ثوابا فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم ت
ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوا لانهم دعوا الى الايمان وعرضوا الدوم في الكفر فتركوا الايمان واخذوا
بالكفر وكل ما كان من هذا مما صحبته الباء فهو متروك وما لم تصحبه الباء فماخوذ وان جعلت الباء بمعنى على كان معنى الاشتراء الاختيار
لن يضروا الله شيئا وشيئا نصب على المصدر اي شيئا من الضرر والمعنى لن يضروا دين الله او اولياء الله ولهم عذاب
اليم ت ولا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن الذين يبخلون حمزة بالتاء فيهما انما نملي لهم خيرا لانفسهم ت
والهمزة مفتوحة والذين كفروا نصب على هذه القراءة وانما نملي لهم بدل من الذين اي ولا تحسبن انما نملي للكافرين
خير لهم وان مع ما في حيزه تنوب عن المفعولين كقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون وما مصدرية بمعنى

ولا

ولا تحسبن ان املاءنا خير وكان ينبغي ان تكتب منفصلة لكن هكذي وجدت في الامام واتباعه سنة وجاز البدل لانها
وان لم تات بالمفعولين كما جاز في قولك جعلت متاعك بعضه فوق بعض الا ترى امتناع سكوتك على جعلك وتجوز
تقدير مضاف محذوف على تقدير ولا تحسبن الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم او لا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء
خير لانفسهم وغيره بالياء والذين رفع على هذه القراءة والفعل متعلق بان وما في حيزه والاملاء تخليتهم وشانهم مستعار
من املى الفرس اذا ارخى له يرعى كيف شاء او هو امهالهم واطالة عمرهم اي ولا تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم او
قطع اجالهم انما نملي لهم ينبغي ان تكتب ما هذه متصلة كانه دون الاولى وهي جملة مستانفة اي انما نمهلهم
ليزدادوا اثما مف ولهم عذاب مهين ت وقرئ بكسر الاولى وفتح الثانية ولا يحسبن بالياء اي ولا يحسبن
الذين كفروا ان املاءنا لازدياد الاثم كما يفعلون وانما هو ليتوبوا ويدخلوا في الايمان وانما نملي لهم خير لانفسهم اعتراض
بين الفعل ومعموله ومعناه ان املاءنا خير لانفسهم ان عملوا فيه وعرفوا انعامنا عليهم بتفسيح المدة والواو في ولهم
عذاب مهين واو الحال كانه قيل ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين نزلت في مشركي مكة او قريظة والنضير قال صلى
الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله ع قالت قريش يا محمد تزعم
ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عليه راض فاخبرنا بمن
يومن بك ومن لا يومن بك فانزل الله تعالى ما كان الله ليذر المومنين ، او روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم واعلمت بمن يومن بي ومن يكفر فبلغ ذلك اليهود
فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يومن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه ولم يعرفنا فبلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين
الساعة الا انباتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي فقال حذافة فقام عمر وقال رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبك نبيا فاعف عنا يا رسول الله قال فهل انتم منتهون فهل انتم منتهون ثم نزل فانزل الله تعالى هذه الآية
على ما انتم عليه الخطاب للكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب ت او
الخطاب للمومنين الذين اخبروا عنهم اي ما كان الله تعالى ليتركهم يا معشر المومنين على ما انتم عليه من التباس المومن
بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حمزة والكسائي بضم الياء والتشديد ومثله في الانفال الغير ان ماره يميزه ميزا
وميزه يميزه تمييزا اذا فرقه الى فرقت بين شيئين قلت مزت ميزا وبين الاشياء ميزت تمييزا وكذلك فرقت في
بالتخفيف بين الشيئين وبالتشديد بين الاشياء اي حتى تميز المنافق من المخلص فميز الله المومنين من المنافقين
يوم احد حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او حتى يميز المومن من الكافر بالهجرة او
ليذر المومنين على ما انتم عليه اي في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين والكفار حتى يفرق بينكم
وبين ما في اصلابكم وارحام نسائكم من المومنين او حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المومن اي يحط عن
المومن الاوزار بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب
احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء مف اي يطلعه على بعض علم الغيب كما قال تعالى فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول او ما كان الله تعالى ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فامنوا بالله ورسوله ك

وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم
اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم وهو صلة وبهم بالكسر فيهم عمادا والبصري يقرون فعلا بل هو شر لهم
اي البخل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اي الذي منعوا من الزكوة تجعل حية تطوق في عنقه يوم القيمة
تنهشه من قرنه الى قدمه او يكلفون يوم القيمة بما بخلوا به في الدنيا او نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد
صلى الله عليه وسلم ونبوته والمراد بالبخل كتمان العلم ومعنى سيطوقون به يوم القيمة اي يحملون وزره ولله ميراث السموات
والارض اي ان كل شي فان وهو تعالى الباقي والله بما يعملون خبير ابو عمرو وابن كثير بالياء ومن بقي بالتاء خطابا
ع لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنيا او قائل هذه المقالة
حيي بن اخطب او ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر بكتاب يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام وان يقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل مدارسهم فوجد كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص
بن عازورا ومعه اشياع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله
تجدونه مكتوبا عندكم في التورية فامن به وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة فقال فنحاص تزعم ان الله يستقرض من
اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذن لفقير ونحن اغنيا وينهاكم عن الربا ويعطينا
ولو كان غنيا ما اعطانا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا
لضربت عنقك فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انظر ما صنع بي صاحبك فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما
حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وهم اغنيا فغضبت لله وضربت وجهه
فجحد فنحاص فانزل تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا اي من الامر والفرية على
الله تعالى فنجازيهم به او نحفظ عليهم او سيامر الحفظة بالكتابة وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول حمزة سيكتب
بضم اليا وفتح التا على ما لم يسم فاعله وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء ومن بقي سنكتب بنون مفتوحة وضم التا معلوما
وقتلهم بنصب اللام ونقول بنون ذوقوا عذاب الحريق اي النار ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس
بظلام للعبيد اي يقال له عند نزول العذاب به انما حل بك هذا من فعلك بنفسك بكفرك لا ان الله تعالى ظالم واضافة الفعل
الى الايدي ههنا تاكيدا للحجة عليه اذ الفعل بعد تقدير الله تعالى للانسان واليد بعضه قال فنحاص وحيي بن اخطب وكعب بن
الاشرف ومالك بن الضيف وغيرهم من اليهود لرسول الله تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل اليك كتابا وعهد الينا
في التورية الا نومن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله تعالى
الذين قالوا محل الذين خفض بدلا من الذين قبلها اي وسمع قول الذين قالوا ان الله عهد الينا اي امرنا في كتبه
ان لا نومن لرسول اي لا نصدق رسولا حتى ياتينا بقربان تاكله النار والقربان كل ما يتقرب به العبد
الى الله تعالى من صدقة وغيره وكانت الغنائم والقرابين لا تحل لبني اسرائيل فاذا قربوا قربانا فان قبل جاءت نار بيضاء
من السماء لا دخان لها فاحرقته وان لم يقبل بقي مكانه قال السدي ان الله تعالى امر بني اسرائيل من جاءكم يزعم انه رسول الله
تعالى فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان اقامة للحجة
عليكم قل قد جاءكم رسل اي قل يا محمد قد جاءكم رسل كزكريا ويحيى وغيرهما ممن قتلوا من الانبياء من قبلي بالبينات

والذي

وبالذي قلتم اي القربان فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين اي تكذيبهم اياك يا محمد مع علمهم بصدقك كقتل ابائهم
الانبياء مع اتيانهم بالمعجزات والقربان والمراد اسلافهم وخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ثم عزا نبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر ابن عامر وبالزبر بالباء اي الكتب المزبورة
اي المكتوبة واحدها زبور كرسول ورسل ومن بقي بلا باء والكتاب المنير اي الواضح وانفرد هشام بزيادة باء في الكتاب
كل نفس ذائقة الموت في الحديث لما خلق الله تعالى ادم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها
ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم يوم القيمة اي ان خيرا فخير
وان شرا فشر فمن زحزح عن النار اي نجي وادخل الجنة فقد فاز اي ظفر بالنجاة وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
اي منفعة ومتعة كالفاس والقدر وغيرهما ثم يزول او كخضرة النبات لا بقاء لها او هي متاع متروكة مضمحلة فخذوا من
الطاعات ما استطعتم والغرور الباطل او ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى فنحاص بن عازورا يستمده وكتب معه كتابا
وقال لابي بكر لا تفتات علي بشي حتى ترجع فاعطاه ابو بكر الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر بضربه
بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم فكف ونزلت لتبلون في اموالكم وانفسكم الخ او نزلت في كعب بن
الاشرف كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويحرض المشركين عليهم ويشبب في شعره بنساء المسلمين
فقال صلى الله عليه وسلم من لي بابن الاشرف فقد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال
فافعل ان قدرت على ذلك فرجع ابن مسلمة فمكث ثلثا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال قلت قولا ولا ادري افي به ام لا فقال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انا لا بد من
ان نقول قال قولوا ما بدا لكم وانتم في حل من ذلك فاجتمع مع محمد في قتل ابن الاشرف ابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد
بن بشر والحرث بن اوس وابو عبس بن جبر فمشى معهم صلى الله عليه وسلم الى البقيع وقال انطلقوا على اسم الله تعالى اللهم اعنهم
فجاوا حصنه في ليل مقمرة فذهب فتحدث ابو نائلة مع ابن الاشرف وقال قد كان قدوم هذا الرجل بلاء رمتنا العرب عن قوس
واحدة وانقطعت عنا السبل وان معي اصحابا اردنا تبيعنا طعاما ونرهنك قال ترهنوني ابناءكم قال تستحي تعير ابناؤنا
بعد ذلك فقال فنساءكم قال انت اجمل العرب ولا يمكن ذلك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وانما ذكر له السلاح لئلا ينكر
عليهم اذا اتى معهم السلاح فرجع ابو نائلة الى اصحابه واتى بهم الى حصنه فهتف ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب
من ملحفته فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانت محارب فقال ان الكريم لو دعي ليلا الى طعنة لاجاب فخرجوا
يتماشون وكان ابو نائلة قال لاصحابه اني قائل بشعره فاشمه فاذا رايتموني استمكنت فدونكم فقال له ما الطيب رائحة
لا سيما فلمسه بيده ثم شمها مرارا حتى انس ثم لزم [illegible] راسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه
اسيافهم فلم تغن شيا وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حصن حولنا الا اوقدت عليه نار قال محمد فذكرت مغولا معي فوضعته
في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله الى الارض فجينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باخر ليلة فخافت
اليهود من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال اليهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شنينة رجل من
تجار اليهود وكان حويصة اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فجعل يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لرب
شحم في بطنك من ماله لانه كان يبايعهم قال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك

يقبلني لقتلتني قال النبي قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجب فاسلم حويصة فانزل الله تعالى لتبلون اي لتختبرن اللام للتوكيد وفيه معنى القسم والنون لتاكيد القسم في اموالكم اي بالعاهات والجوائح وفي انفسكم اي بمصائب الاقارب والعشاير او بالامراض او هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم وباعوها وعذبوهم او هو ما فرض عليهم من الصيام والصلوة والحج والزكوة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا اي مشركوا العرب اذى كثيرا ج وان تصبروا اي على اذاهم وتتقوا فان ذلك من عزم الامور اي حق الامور او من حقيقة الايمان واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بالياء فيهما على لفظ الغيبة ردا على الغيبة المتقدمة في قوله تعالى الذين اوتوا الكتاب وعلى قوله ايضا فنبذوه وراء ظهورهم ومن بقي بالتاء على الخطاب اي فقال لهم لتبيننه فنبذوه وراء ظهورهم اي طرحوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا ط اي الماكل فبئس ما يشترون ج قتادة هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة قال صلى الله عليه وسلم من سيل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وعن علي بن ابي طالب ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا عاصم وحمزة والكسائي بالتاء اي لا تحسبن يا محمد ومن بقي بالياء اي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم ابو عمرو وابن كثير بالياء وضم الباء اخبارا عن الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم وبالتاء وفتح الباء من بقي اي فلا تحسبنهم يا محمد واعاد لا تحسبنهم تاكيدا بمفازة من العذاب ج نزلت في رجال كانوا يتخلفون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب في الغزو ويفرحون بذلك فاذا قدم جاؤوه واعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم فانزل الله تعالى هذه الاية او في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل علم او هم اليهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم عليه او هم اليهود فرحوا بما اعطى الله تعالى آل ابراهيم وهم براء من ذلك او هم يهود خيبر اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نعرفك ونصدقك ونحن على رايك ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما فعلتم قالوا عرفناه وصدقناه قال المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فنزلت هذه الاية وقوله تعالى يفرحون بما اتوا اي بما فعلوا وبمفازة اي بمنجاة ولهم عذاب اليم ج ولله ملك السموات والارض ج والله على كل شيء قدير ج ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ج كانت قريش سالوا الاية فقيل لهم اعتبروا بما ترون من عجايب الصنع وكمال القدرة بخلق السموات والارض وما فيهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه استيقظ ليلة فتسوك ثم توضا وهو يقول ان في خلق السموات والارض الى اخر السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم يقرا هذه الايات ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا وامامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا واجعل في قلبي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا واولوا الالباب ذووا العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ج اي حال قيامهم

وقعودهم وعلى جنوبهم وهذا نهاية وصفهم بمداومة الذكر اذ لا يكون الانسان غالبا الا على احدى هذه الحالات الثلث او هو في الصلوة يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب عن علي وابن عباس والنخعي وقتادة وهذا في صلوة المريض وهو حجة الشافعي في اضطجاع المريض على جنبه كاللحد وعند ابي حنيفة يستلقي حتى اذا وجد خفة قعد ويتفكرون في خلق السموات والارض اي وما فيهما من العجايب استدلالا بذلك على قدرة الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا مدبرا حكيما والفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وعن الثوري انه صلى خلف المقام ثم رفع راسه فلما راى الكواكب غشي عليه وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته وروي لا عبادة كالتفكر وروي انه قال صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قيل وانما كان ذلك للتفكر في امر الله تعالى الذي هو عمل القلب اذ لا يقدر احد ان يعمل بجوارحه كعمل اهل الارض جميعا ربنا ما خلقت هذا اي ويقولون اراد الخلق ولو اراد السموات والارض لقال هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل لامر عظيم ونصبه بنزع الجار اي بالباطل او للباطل او حالا للخلق اي ما خلقته مبطلا سبحانك فقنا عذاب النار ج ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ط اي اهلكته او اهنته او فضحته واراد هنا بدخول النار التخليد وما للظالمين من انصار ج ربنا اننا سمعنا مناديا اي محمدا او القرآن فليس كل احد يلقى محمدا صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان اي الى الايمان ان امنوا بربكم فامنا ج ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا واراد بالذنوب الكبائر وبالسيئات الصغاير وتوفنا مع الابرار ج اي اتبعهم ولحقنا بالنبيين والصالحين او وتوفنا في جملة الابرار وعلى ملة الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة ط انك لا تخلف الميعاد ج وهذه الاية دعاء معناه الخبر اي لتؤتينا ما وعدتنا تقديره فلتغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة او واجعلنا من الذين يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لا يتيقنون استحقاقهم لتلك الكرامة فسالوا ان يجعلهم مستحقين او انما سالوا تعجيل النصر على الاعداء لانهم علموا انه لا يخلف الميعاد في النصر وغيره ولكن قالوا لا صبر لنا فعجل النصر فاستجاب لهم ربهم اني اي باني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ج قالت ام سلمة يا رسول الله اسمع الله تعالى يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فانزل تعالى هذه الاية بعضكم من بعض ج اي في الدين والنصرة والموالاة او كلكم من آدم وحواء او رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا ابن عامر وابن كثير بالتشديد لانهم قطعوا في المعركة ومن بقي بالتخفيف وحمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا بتقديم المفعولين على الفاعل اي قتل بعضهم وقاتل من بقي منهم وقتلوا وقد قاتلوا ومن بقي بتاخير المفعولين على الفاعل اي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا نصب على القطع او مصدر اي لاثيبنهم ثوابا من عند الله ط اي من عندي وهذه عادة العرب بينا هو مواجه بالكلام اذا هو مخبر او مخبر اذا هو مواجه والله عنده حسن الثواب ج قال يوما بعض المؤمنين ان اعداء الله تعالى فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ج اي تصرفهم في الارض وتصرفهم للتجارات وانواع المكاسب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره متاع قليل اي كلا هو

فان قليل وان كثر اي منفعته يسيرة في الدنيا ثم ماواهم جهنم وبيس المهاد اي الفراش لكن الذين اتقوا ربهم
اي حال المتقين فمعني لكن هاهنا اثبات مابعد النفي لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا اي
جزاءً وثوابا اي عوض المتاع الذي يتقلب فيه الكفار ونزلا نصب مصدر او على القطع من عند الله وما عند الله خير
للابرار اي من متاع الدنيا قال عمر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لعلى حصير مابينه وبينه شي وتحت راسه
وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند راسه اهبا معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال
ما يبكيك فقلت يارسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة ع لما
مات النجاشي واسمه اصحمة ومعناه عطية بلسان الحبشة نعاه جبريل صلى الله عليه وسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي
مات فيه فقال صلى الله عليه وسلم اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة
فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني
لم يره قط وليس على دينه فانزل الله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية او نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
او نزلت في مومني اهل الكتاب كلهم وما انزل اليكم اي القرآن وما انزل اليهم اي التورية والانجيل خاشعين لله
اي متواضعين لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اي لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد لاجل الرياسة والمملكة كما فعل
غيرهم من روسا اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا
اي على دينكم فلا تتركوه لشدة ولا رخاء او اصبروا على طاعة الله تعالى او على امر الله تعالى او على اداء الفرائض او على الجهاد
او على البلاء وصابروا اي الكفار ورابطوا منكم اي المشركين اي داوموا واثبتوا والربط الشد واصل الرباط ان
يربط هولاء خيولهم وهولاء خيولهم في الثغر ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركب قال صلى الله عليه
وسلم رباط يوم في سبيل الله تعالى خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالى او الغدوة خير من الدنيا وما
عليها قال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف
الصلوة دليله قوله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحوا الله الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون
اكد هذه الطاعة كلها بالتقوى اذ هي ملاك الامر وعصمة الدين وعجيب ما قال امرهم ليكون لواحد رين وحليتي ومتى امر
ابنا دم ظلمي قال بعضهم اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا اله الارض والسماء لعلكم تفلحوا في دار البقاء

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس او ست او سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة اي آدم وخلق منها زوجها اي حواء والعطف هاهنا على محذوف اي خلقكم من نفس واحدة انشاها او
ابدعها وخلق منها زوجها اي انشاكم من نفس واحدة هذه صفتها او العطف على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس آدم
وخلق منها حواء امكم وخلقت قبل خلق الناس وانما اخرت في الذكر لان الواو لا توجب ترتيبا وبث منهما اي آدم
وحواء رجالا كثيرا ونساء اي غيركم من الامم الماضية واتقوا الله الذي تساءلون الكوفيون مخففون السين
على حذف احدى التائين ومن بقي بالتشديد على ادغامها به والارحام حمزة بخفض الارحام عطفا وفيها نظر اذ العطف

على المضمر المخفوض بغير اعادة حرف الخفض قليل او قسما لانهم كانوا يقسمون بها ويتناشدون بها فيقولون انشدك الله والرحم
او الرحم شجنة من الله تعالى وتركيب والارحام بالرفع ومن بقي بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها والاتيان بمثل المذكور
من الآية يدل على قدرة الصانع على كل شي واذا نظر الانسان حقيقة النظر جعل التقوى له ملاذا اذ عقب الامر بالتقوى ينبغي
ان يوتى بما يوجبها او يدل عليها ان الله كان عليكم رقيبا كان مع رجل من غطفان مال كثير لابن اخيه يتيم فلما
بلغ اليتيم طلب المال فمنعه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وآتوا اليتامى اموالهم الآية فلما سمعها العم قال
اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فلما اخذه الفتى انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر فقيل كيف يا رسول الله فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده وآتوا اليتامى
خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم وهو الصغير الذي لا اب له ولا جد وانما يدفع اليهم بعد البلوغ وسموا يتامى
بعد البلوغ استصحابا للحال ولا يتم بعد الحلم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي لا تستبدلوا الحلال اموالكم بما هو حرام عليكم
من اموالهم لانهم كانوا ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فنهوا عن ذلك او كانوا لا يورثون النساء والصبيان
في الجاهلية وياخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب له وما ياخذه من انصباء غيره خبيث او لا تستعجل الرزق الحرام
قبل اتيان الحلال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم اي لا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم
واموالهم انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى اي ان خفتم يا اولياء اليتامى الا
تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا اي فتزوجوا غيرهن ما طاب لكم قال ما طاب ولم يقل من طاب وصار حيان
فانكحوا الطيب اي الحلال او العرب تضع من وما كل واحدة منهما موضع الاخرى كقوله تعالى ومن لستم له برازقين يجاهد يعني
الدواب والبهائم كان من عادة العرب اذا كانت اليتيمة مرضية عندهم تزوجوها وان كانت قليلة المال غير مرضية رغبوا
عنها قال فكانوا يرغبون عنها اذا كانت غير مرضية ان ينكحوها فلذلك لا يتزوجون بها اذا كانت مرضية كان الرجل من اهل المدينة
تكون عنده اليتيمة فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخله غريب فيشاركه في مالها ثم يسي صحبتها ويتربص
بها ان تموت ويرثها فعاب الله تعالى عليهم ذلك وانزل هذه الآية او كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء فاذا قل
ما عنده عمد الى مال يتيمه الذي تحت حجره فانفقه عليهن فانزل تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع
اي لا تزيدوا على اربع لئلا تحتاجوا الى مال اليتيم مثنى معدول عن اثنين اثنين وثلاث معدول عن ثلاثة ثلاثة ورباع
عن اربعة اربعة ولذلك لم ينصرفن اي ان شئتم اثنين وان شئتم ثلاثا وان شئتم اربعا والواو بمعنى او للتخيير كقوله تعالى
ان تقوموا لله مثنى وفرادى واولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وفائدة التكرير انه خطاب للجميع فكرره ليصيب كل ناكح
يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق والتسع ذلك عشر جائز عند جميع الفقهاء الا عند اصحاب الظاهر فانه اباح الجمع بين
مثنى وثلاث ورباع فعلى زعمه يصير المجموع تسعة فيجوز ذلك وهذا غير صحيح اذ لو كان كذلك لجاز التزويج بما لا نهاية له
وانما كانت الزيادة من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان بعضهم يتحرج عن اموال اليتامى ويترخص في التزوج بما
شاء فربما عدل وربما جار فلما انزل الله تعالى في اموال اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم انزل وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
اي فكما خفتم الا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن اذ هن كاليتامى في
الضعف فما بالكم تراقبون الله في شي وتعصونه في مثله وهذا يوجب استعمال القياس والحكم به لانه رخص في اربع ثم قال

فإن خفتم ألا تعدلوا أي بينهن **فواحدة** أي فانكحوا واحدة وتمسكوا بنوع واحدة أو إن تحرجتم من أموال اليتامى فلذلك
تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء الحلال نكاحًا طيبًا ثم بين العدد بقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع هذا للحر أما العبد فلا يجوز له أن ينكح
أكثر من امرأتين عند أكثر أهل العلم عن عمر بن الخطاب أن العبد ينكح امرأتين ويطلق تطليقتين وربيعة جوز للعبد أن ينكح
أربعًا **أو ما ملكت أيمانكم** أي السراري لأنه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر ولا قسم لهن ولا وقت في عددهن
وأيمانكم هو جمع يمين الجارحة أو جمع يمين من القسم أي ما تنعقد فيه أقسامكم **ذلك أدنى** أي أقرب **ألا تعولوا** أي تجوروا
يقال ميزان عائل أي جائر مجاهد لا تميلوا أو ألا تتجاوزوا ما فرض الله تعالى عليكم وأصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض
وقال الشافعي ألا تكثر عيالكم واعترض عليه قالوا إنما يقال من كثرة العيال أعال يعيل إعالة إذا كثر عياله ويجوز أن يكون ما قاله
الشافعي لغة في أعال يعيل قال أبو حاتم الشافعي أعلم بلسان العرب منا فلعله لغة أو هي لغة حمير قلت وإن لم تكن لغة فيجوز
أن الشافعي نظر إلى السبب الموجب للجور والمجاوزة فقال ألا تكثر عيالكم إذ كان الجور والمجاوزة غالبًا إنما يقعان بسبب
كثرة العيال فيكون من باب الكناية وقرئ تعيلوا بفتح التاء وكسر العين وهذه القراءة حجة للشافعي لأنها من عال يعيل
إذا جار **وآتوا النساء صدقاتهن نحلة** قرئ بفتح الصاد والدال وبضم الصاد وسكون الدال وبضم الصاد والدال
من غير ألف وفتح التاء صدقتهن والكل لغات هو خطاب للأولياء كان الولي إذا زوج وليته فإن كانت معه في العشيرة
لم يعطها من مهرها شيئًا وإن كان الزوج غريبًا حملوها إليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهوا عن ذلك أو كان
أولياء النساء يعطي هذا أخته على أن يعطيه الآخر أخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وأمروا بتسمية المهر في العقد وشبه
هذا نكاح الشغار وهو أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ولا صداق بينهما أو الخطاب للرجال أمروا بإيتاء نسائهم
الصداق وهذا أصوب إذ الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور جمع صدقة ونحلة فريضة أو فريضة مسماة
أبو عبيد ولا تكون النحلة إلا مسماة معلومة أو عطية وهبة عن طيب نفس أو تدينًا قال صلى الله عليه وسلم أحق الشروط أن
توفوا به ما استحللتم به الفروج وانتصابها على المصدر أو النحلة الملة وملة الإسلام خير الملل **فإن طبن لكم عن شيء منه نفسًا**
منه هاهنا للجنس بدليل جواز قبول الرجل بعده من هاهنا كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان إذ لم يؤمروا باجتناب
بعض الأوثان أي إن طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبته منكم نقل الفعل من النفوس إلى أصحابها فخرجت مفسرة ووحد
النفس لذلك لقوله تعالى وضاق بهم ذرعًا أو لفظها واحد ومعناها جمع وروي أن امرأة أتت بزوجها شريحًا في عطية أعطته
إياها تطلب أن ترجع فأمر بردها عليها **فكلوه هنيئًا مريئًا** أي سائغًا طيبًا يقال هنأني الطعام بفتح النون يهنيني
بكسر النون والهنيء والمريء لغتان على فعيل من هنأ الطعام يهنأ ومرأ يمرأ والهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء
المحمود العاقبة السريع الهضم من غير ضرر ويقال هنأني الطعام ومرأني فإذا أفرد قالوا أمرأني ومعنى أمرأني أي نفعني
وحمدت مغبته ومعنى هنأني أي ... واحمدت مغبته وقرئ هنيًّا مريًّا مشددًا بلا همز فيهما في الآية دليل على وجوب
الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقال فإن طبن ولم يقل فإن وهبن **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم** هم النساء
الضحاك من أسفه السفهاء الرجال أن يولوا أموالهم النساء وهن سفهاء سواء كن أزواجًا أو بنات أو أمهات أو أخوات
أو هم الأولاد أي لا تعط ولدك السفيه مالك أو هم النساء والصبيان أو هي الزوجة السفيهة والابن السفيه أي لا تعط
مالك الذي خولك الله تعالى وجعله معيشة لك امرأتك وبنيك فيقومون به عليك ثم تنظر إلى ما في أيديهم ولكن أمسك مالك

واصله

وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في رزقهم قاله ابن عباس روي أنه قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح
ابن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك لا تؤته إياه وأنفق عليه حتى يبلغ وإضافة الأموال إلى الأولياء لأنهم قوامها
ومدبروها والذي لا يجوز لوليه أن يؤتيه ماله وهو المستحق للحجر بأن يكون مبذرًا في ماله أو مفسدًا في دينه أي لا تؤتوا السفهاء
أي الجهال بموضع الحق أموالكم **التي جعل الله لكم قيامًا** نافع وابن عامر قيمًا بلا ألف جمع قيمة كديمة وديم أو مصدر بمعنى
القيام وإنما اعتل تبعًا لفعله المأخوذ منه الأخفش في المصدر ثلاث لغات القوام والقيام والقيم ومن قرأ بالألف مصدر قام
قيامًا أو مصدر يقيمكم وأصله قوامًا فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الأمر وما يقوم به وأراد قوام عيشكم الذي
تعيشون به أو ما يقام به الحج والجهاد وأعمال البر **وارزقوهم فيها** أي أطعموهم **واكسوهم** أي لمن تجب عليكم مؤنته
وقال فيها دون منها أي اجعلوا لهم فيها رزقًا فالرزق من الخالق تعالى عطية من غير حد ومن الخلق أجر موقت معدود
وقولوا لهم قولًا معروفًا أي عدة جميلة يقول إذا ربحت أعطيتك وإن غنمت جعلت لك فيه حظًا أو هو الدعاء ابن
زيد إن لم يكن ممن تجب عليك نفقته فقل له عافاك الله وإيانا بارك الله فيك أو قولًا تطيب به أنفسهم ع توفي رفاعة وترك
ابنه ثابتًا صغيرًا فجاء عمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى أدفع إليه ماله
فأنزل الله تعالى **وابتلوا اليتامى** أي اختبروهم في عقولهم **حتى إذا بلغوا النكاح** أي مبلغ النساء والرجال
فإن آنستم منهم رشدًا أي أبصرتم عقلًا وصلاحًا في الدين وحفظًا للمال ابن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع إليه ماله
وإن كان شيخًا حتى يؤنس رشده والابتلاء إن كان ممن يتصرف في السوق فيدفع إليه الولي شيئًا يسيرًا من المال
وينظر في تصرفه وإن كان ممن لا يتصرف فيختبره في نفقة داره والإنفاق على عبيده والمرأة تختبر بأمر بيتها وحفظ
متاعها وغزلها واستغزالها فإن رأى حسن تدبيره في الأمور مرارًا يغلب على القلب رشده دفع المال إليه وزوال الحجر
عن الصغير وجواز دفع المال إليه بشيئين بالبلوغ والرشد والبلوغ بإحدى أربعة أشياء الأول السن وهو أن يستكمل
خمسة عشر سنة حكم ببلوغه غلامًا كان أو جارية عند أكثر أهل العلم وعند أبي حنيفة بلوغ الغلام باستكمال ثماني
عشرة سنة والجارية باستكمال سبع عشرة سنة الثاني الاحتلام وهو نزول المني بجماع أو غيره بكل حال فإذا وجد ذلك
بعد استكمال تسع سنين من أيهما كان حكم ببلوغه لقوله تعالى وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم وهذان يشترك فيهما النساء
والرجال والثالث نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ من أولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت
من سبي قريظة فكانوا ينظرون فمن أنبت قتل ومن لم ينبت لم يقتل وكنت ممن لم ينبت وهل يكون بلوغًا في أولاد
المسلمين قولان أحدهما يكون بلوغًا كأولاد المشركين والثاني لا لأنه يمكن الوقوف على مواليدهم من قبل آبائهم والكفار لا يقبل
قول آبائهم والرابع الحيض والحبل يختصان بالنساء فإذا حاضت المرأة بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها وكذلك إذا
ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة أشهر وأيسر زمان وأما الرشد فهو أن يكون مصلحًا لدينه وماله وإصلاح دينه اجتنابه
الفواحش والمعاصي المسقطة للعدالة وإصلاح ماله أن يحسن التصرف بأن لا يغبن في البيوع وأن لا ينفق ماله إلا فيما
فيه مصلحة دنيوية أو مثوبة أخروية فإذا بلغ وهو مفسد لدينه أو غير مصلح لماله دام عليه الحجر ولا يدفع إليه ماله وتصرفه
فيه باطل عند الشافعي وعند أبي حنيفة إن كان مصلحًا لماله زال الحجر عنه وإن كان مفسدًا في دينه وإن كان مفسدًا لماله
قال لا يدفع إليه المال حتى يبلغ خمسًا وعشرين سنة غير أن تصرفه يكون نافذًا قبله فإذا بلغ وأونس منه الرشد دفع المال إليه

رجلاً كان او امرأة تزوّج او لم يتزوّج خلافاً لمالك فانه لا يدفع مال اليتيمة اليها الا بعد التزوّج فاذا تزوجت دفع اليها لكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب واذا بلغ الصبي رشيدًا وزال عنه الحجر ثم عاد سفيهًا فان كان مبذرًا في ماله حجر عليه وان كان مفسدًا في دينه ففيه وجهان عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا حجر علي الحر البالغ العاقل بحال الا المفتي الماجن والطبيب الجاهل والمكاري المفلس فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافًا اي يا معشر الاولياء لا تأكلوها اسرافًا بغير حق وبدارًا اي مبادرة ان يكبروا ان منصوبة المحل اي لا تبادروا الي اتلافها اسرافًا في الغصبية مخافة كبرهم ورشدهم وحذرًا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم وحرف الجحود منوي هاهنا كقوله تعالي يبين الله لكم ان تضلوا ثم بين الحلال للاولياء من اموالهم فقال تعالي ومن كان غنيًا فليستعفف اي يتنزه من مال اليتيم فلا ينال منه شيئًا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرًا اي محتاجًا الي مال اليتيم فليأكل بالمعروف ح جاء رجل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل فان اكل فهل يلزمه القضاء ذهب قوم الي وجوب القضاء اذا ايسر منهم مجاهد وابن جبير قال عمر بن الخطاب اني انزلت نفسي من مال الله منزلة مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وعند الشعبي لا يأكله حتي يضطر اليه كاضطراره الي الميتة وقال قوم لا قضاء عليه فعند عطاء وعكرمة يأكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه وعند النخعي لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سدّ الجوعة ووارى العورة وعند الحسن وجماعة يأكل من ثمر نخله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ منه شيئًا ردّه الكلبي بالمعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان يأكل من ماله شيئًا جاء رجل الي ابن عباس فقال ان لي يتيمًا وان له ابلاً افاشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنأ جرباها وتلوط حوضها وتسقيها يوم ورودها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وعند بعضهم يأخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه منهم عائشة فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم ة امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد علي اليتيم عند دفع المال اليه لتزول عنه التهمة وكفي بالله حسيبًا ت اي كافيًا بالشهادة عليكم بالدفع والقبض او محاسبًا فعليكم بالصدق واجتناب الكذب توفي اوس بن ثابت الانصاري وترك امرأة يقال لها ام كجة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئًا وكانوا لا يورثون في الجاهلية النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرًا فجاءت ام كجة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي ثلاث بنات وانا امرأته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالاً حسنًا وهو عند سويد وعرفجة فدعاهما رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسًا ولا يحمل كلاً ولا ينكأ عدوًّا فانزل الله تعالي للرجال اي الذكور منا اولاد الميت واقربائه نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اي حظ وللنساء نصيب اي للاناث منهن حظ مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اي من المال او كثر نصيبًا مفروضًا ت نصب علي القطع او جعل ذلك نصيبًا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئًا فان الله جعل لبناته شيئًا ولم يبين كم هو حتي انظر ما ينزل فانزل الله تعالي يوصيكم الله في اولادكم الآية فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي سويد وعرفجة ان ادفعا الي ام كجة الثمن والي بناته الثلثين ولكما باقي المال واذا حضر القسمة اي قسمة المواريث اولو القربي اي الوارثون واليتامي والمساكين فارزقوهم

منه فت اي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة وهذه الآية منسوخة بآية الميراث عند ابن المسيب والضحاك وعند ابن عباس والشعبي والزهري والنخعي وهي واجبة علي اهل الميراث ان يرزقوا ما طابت به انفسهم الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع الذي يستحي من قسمته وان كان بعض الورثة طفلاً فعند ابن عباس وغيره وان كانوا كبارًا رضخوا لهم وان كانوا صغارًا اعتذر اليهم الولي والوصي ويقول اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون حقوقكم هذا هو معني قوله تعالي وقولوا لهم قولاً معروفًا ت وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار والكبار فالكبير يرضخ بنفسه والصغار يرضخ عنهم وليهم عن يحيي بن يعمر ثلاث آيات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الآية وآية الاستئذان يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية وقوله تعالي يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي الآية وعند بعضهم علي الندب والاستحباب وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافًا فا اي اولادًا صغارًا خافوا عليهم ت اي الفقر والضيعة فليتقوا الله المراد الاولياء امروا ان يخشوا الله فيخافوا علي من كان في حجورهم من اليتامي ويشفقوا عليهم ويأتوا في حقهم ما يحب ان يفعل في ذريته من بعده او هو الرجل يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئًا اعتق وتصدق واعط فلانًا وفلانًا حتي يأتي علي عامة ماله فنهوا عن ذلك وامرهم ان يأمروه بالنظر لولده ولا يزيد بالوصية علي الثلث ولو كان القائل هو الموصي لسره ان يحث علي حفظ ماله لولده ولا يدع عالة مع ضعفهم وعجزهم وليقولوا قولاً سديدًا ت السديد العدل والصواب اي يأمره بان يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي لولده ولي مرثد بن زيد الغطفاني مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله تعالي ان الذين يأكلون اموال اليتامي ظلمًا اي بغير حق انما يأكلون في بطونهم نارًا ك اخبار عن ماله اي ما يجر الي النار فكانه نار في الحقيقة وفي بطونهم اي ملء بطونهم كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وروي انه يبعث يوم القيمة والدخان يخرج من قبره وفيه وانفه واذنيه فيعرف الناس انه اكل مال اليتيم وسيصلون سعيرًا ت ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار ويحرقون كقوله فسوف نصليه نارًا ومن بقي بفتح الياء اي يدخلونه يقال صلي النار يصلاها صلاً وصليًا تقول صليت اللحم اذا شويته فان اردت انك احرقته قلت اصليته وقرئ وسيصلون بالتشديد مبالغة قال جابر جاءني رسول الله صلي الله عليه وسلم يعودني وانا لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض او نزلت في ام كجة امرأة اوس بن ثابت وبناته او لما استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امرأة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فجاءت امرأة سعد الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد وان سعدًا قتل يوم احد شهيدًا وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا ولهما مال فقال صلي الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله تعالي يقضي في ذلك فنزل يوصيكم الله في اولادكم مة الي آخرها وكانت الوراثة في الجاهلية للرجال حسب دون النساء والصبيان فنسخ ذلك بقوله تعالي للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية وكانت ايضًا في الجاهلية وابتداء الاسلام بالمحالفة لقوله تعالي والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ثم صارت بالهجرة لقوله تعالي والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء ثم نسخ ذلك كله وصارت الوراثة بثلاثة نسب لقوله تعالي واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض ونكاح لقوله تعالي ولكم نصف ما ترك ازواجكم الآية اي ان كل واحد من الزوجين يرث صاحبه وولاء لقوله عليه السلام

والسلام انما الولا لمن اعتق ومعنى يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في شان اولادكم وميراثهم
منكم بعد موتكم. بما هو العدل والمصلحة هذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين ك بدا بذكر الذكر لفضله
وجعل للذكر مثلي الانثى لان من تزوجها قام باودها فان كن نساء فوق اثنتين م اي المتروكات اثنتان
فصاعدا فلهن ثلثا ما ترك ك هذا عند الجماعة وفوق عندهم زايدة وابن عباس يعطي الاثنتين ما يعطي للواحدة
لظاهر الاية وحجة الجماعة ان البنتين اقرب الى الميت فاوجبوا لهما ما اوجب الله تعالى للاختين ولم يروا ان ينقصوا
بهما عن حظ من هو ابعد رحما منهما او انه لما وجب للبنت الثلث مع اخيها كان احرى ان يجب لها مع اختها وان كانت واحدة
فلها النصف اي البنت نافع برفع واحدة اي ان وقعت واحدة فلها النصف س ومن بقي بنصبها خبر كان ولابويه لكل
واحد منهما السدس ترى بفتح نون النصف وضمها وبتخفيف السدس والثلث والربع والثمن لي لابوي الميت
كناية عن غير مذكور مما ترك ان كان له ولد ك اي يكون لكل واحد من الاب والام سدس الميراث عند وجود الولد
او ولد الابن ويكون الاب صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ك حمزة والكسائي فلامه بكسر
الهمزة مثوا لها من ثقل الضمة ومن بقي بالضم على الاصل فان كان له اخوة اي اثنان فاكثر ذكور واناث فلامه
السدس ك والباقي للاب ان كان معها اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب بل يحجبون الام من السدس الى الثلث ولا
تحجب ابن عباس بالاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلثة قال لان الله تعالى قال فان كان له اخوة ولا
يقال للاثنين اخوة فيقال عليه ان اسم الجمع قد يقع على التثنية اذ الجمع ضم شي الى مثله وذلك موجود في التثنية
كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضافه الى اثنين وعن ابن عباس ايضا ان الاخوة ياخذون
السدس الذي حجبوا عنه الام من بعد وصية يوصي بها او دين ك ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح
الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية وافق حفص في الثانية ومن بقي بكسر الصاد اذ تقدم ذكر الميت
قبل كانه قال من بعد وصية يوصي بها الميت المذكور فعلى قراءة الكسر يقتضي تخصيص الميت وعلى قراءة الفتح
يقتضي تخصيص الميت بل اي ميت كان قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انكم تقرون الوصية قبل الدين وبدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وتقديم الدين على الوصية اجماع والاية معناها الجمع دون الترتيب والميراث
موخر عن الدين والوصية جميعا اي هذه الانصبة انما تجب بعد قضا الدين وانفاذ وصية الميت في ثلثه وجا او
مع واحد اذ هي للاباحة والواحد معها يتضمن الجماعة كقولك جالس الحسن او الشعبي اي كل واحد منهما اهل لمجالسته
اجتمعا او تفرقا وفي الواو ايهام اباوكم وابناوكم اي الذين يرثكم اباوكم وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا ك
اي في الدين والدنيا فكانه ان الابن انفع له فيكون الاب انفع له وبالعكس وانا العالم بما هو انفع ودبرت امركم على ما فيه المصلحة لكم
من قسمة الفرايض ابن عباس ان الله تعالى ليشفع المومنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان
كان الولد ارفع درجة رفع اليه والده لتقر بذلك اعينهم فريضة من الله ك اي المواريث وفريضة نصب مصدر او حال اي معنى
يوصيكم الله اي يفرض عليكم ان الله كان عليما حكيما ت اي لم يزل عليما حكيما او كان زايدة او علموا انه الان عليم حكيم
فقيل لم تركا ذي الازل على ما علمتموه عليه الان ابو عبيدة كان تقع بمعنى المضي والاستقبال وكلما ورد من هذا فعلى سبيله
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد ك فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين

بها او دين ك هذا للازواج ولهن اي الزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد ص فان كان لكم ولد فلهن الثمن
مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين ك اذا كان للرجل اربع نسوة او اقل اشتركن في الربع والثمن وتخفض
بها الواحدة وان كان رجل يورث كلالة او امراة اي تورث كلالة ايضا وترتيب الاية وان كان رجلا او امراة يورث كلالة بفتح
الراء ونصب كلالة على المصدر او على الحال او على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة او وان كان
رجل كلالة لم يورث ماله والكلالة عند اكثر الصحابة من لا ولد له ولا والد وروي عن ابي بكر انه سئل عن الكلالة فقال اقول
برايي فان اصبت فمن الله وان اخطات فمن الشيطان ومن هي من لا ولد له ولا والد وعند طاوس هي من لا ولد له وهي
احدى الروايتين عن ابن عباس واخر القولين عن عمر وحجتهم على ذلك قوله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة الاية وانما نزلت
في جابر ولم يكن له يومئذ ابن ولا اب لان عبد الله قتل يوم احد واية الكلالة نزلت في اخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا
في الكلالة اسم لمن فقال قوم اسم للميت منهم علي وابن مسعود وقال قوم اسم للورثة منهم ابن جبير لانهم يتكللون الميت
من جوانبه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال قال النضر بن شميل الكلالة
اسم للمال قال عقبة ما اعضل باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلث لان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربوا وقال ما راجعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شي ما راجعته في الكلالة وما اغلظ في شي ما اغلظ لي فيه حتى طعن باصبعيه في صدري وقال
يا عمر لا تكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النساء لانها نزلت في الصيف وفيها بيان ليس في الاية التي في اول
ص سورة النساء وهي التي نزلت في الشتاء فلذلك احال على اية الصيف وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس
اي من الام بالاتفاق وقرى وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة لان من عادة العرب اذا ذكرت
اسمين ثم اخبرت عنهما ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة ثم قال
وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث اي يزيد ون على الواحد فهم شركاء في الثلث اي لا يزيد
نصيب اولاد الام على الثلث وان زادوا ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الاية الاولى في اول سورة النساء
نزلت في بيان الفرايض في الولد والوالد والثانية في الزوج والزوجة والاخوة من الام والتي في اخر النساء في الاخوة
والاخوات من الاب والام والتي في اخر سورة الانفال في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من بعد
وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله وغير نصب حال تمكانه الله تعالى نهى عن ادخال الضرر على الورثة
س وهو قطع الميراث قتادة كره الله تعالى الضرار في الحيوة وعند الموت ونهى عنه والله عليم حكيم س تلك حدود الله
اي المذكور من المفروض ومن يطع الله ورسوله اي فيما حكم بين عباده وفيما فرض من اموالهم ويقيم حدوده
على ما امر به يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ص وذلك الفوز العظيم س جمع الصفة
وهو قوله خالدين ووحد الاسم وهو قوله ومن يطع الله لان من تصلح للجمع والوحدان وخالدين حال ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ج وله عذاب مهين ك المعصية هاهنا كفر او من يعص في المواريث فيحكم
بخلاف ما امر به خالدا وخالدين نصب حال قرا ندخله بالنون نافع وابن عامر ومن انصرف من الخبر الى الحكاية فيهما نافع وابن عامر ومن
بقي بالياء لقوله تعالى ومن يطع الله وكذلك ندخله في الفتح ونعذبه في التغابن نكفر عنه سيئاته وندخله وندخله في الطلاق

وهي سبعة مواضع واللاتي يأتين الفاحشة اي الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين
خطاب للحكام فيه دليل على ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا فامسكوهن اي فاحبسوهن في البيوت
حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا كان في ابتداء الاسلام اذا زنت المرأة حبست في البيت حتى تموت
ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد
جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب جلد مائة والرجم وهذا الحديث صحيح عن مسلم
ثم نسخ الجلد وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وعند طائفة يجمع بينهما لما روي عن علي انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس
مائة ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند عامة العلماء
لا يجلد الثيب مع الرجم لانه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة التغريب في حق البكر
مكروه واكثر اهل العلم على ثبوته ضرب صلى الله عليه وسلم وغرب وضرب ابو بكر وغرب وضرب عمر وغرب وهل الامساك
في البيت كان حدا ونسخ ام كان حبسا ليظهر الحد قولان واللذان يأتيانها منكم اي الرجل والمرأة والهاء عائدة الى
الفاحشة او الرجلان الزانيان واراد اللواطة اي كثيها اللذان واللذين وهاتين وهاذان بتشديد النون للتوكيد وافقهما ابو
عمرو في فذانك ومن بقي بالتخفيف وخص ابو عمرو بذانك بالتشديد لقلة حروفها فآذوهما اي فعيروهما باللسان اما خفت
الله اما استحييت من الله حين زنيت ابن عباس سبوهما واشتموهما وقال هو باللسان واليد يؤذي بالتعيير وضرب النعال
ذكر في الآية الاولى الحبس وفي هذه الآية الايذاء فطريق الجمع بينهما ان الاولى في النساء وهذه في الرجال او الاولى في الثيب وهذه
في البكر او الاولى في المساحقات والثانية في اللواطين فان تابا اي من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما
ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما كل هذا كان قبل نزول الحدود فنسخ بالجلد والرجم فالجلد قوله تعالى فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة والرجم ما روي ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما كان ابني عسيفا على هذا فزنى
بزوجته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت ابني بمائة شاة وجارية لي ثم سألت اهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة
وتغريب سنة وانما الرجم على امرأته فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك
فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وامر انيسا الاسلمي ان يأتي امرأة الآخر فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها وقال
عمر بن الخطاب ان الله بعث محمدا بالحق وانزل معه الكتاب فكان مما انزل آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم
صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك
فريضة انزلها الله تعالى والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من النساء والرجال اذا قامت البينة او كان
الحبل او الاعتراف وحد الزنا انما يجب بعد الاحصان وهو اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح
فحده الرجم مسلما كان او ذميا عند الشافعي وذهب فقهاء الكوفة الى ان الاسلام شرط في الاحصان فلا يرجم الذمي وقد صح انه صلى
الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا وان لم يكن الزاني محصنا بان كان غير بالغ او مجنونا فلا حد له وان كان حرا
بالغا عاقلا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي التغريب
قولان اصحهما نصف سنة انما التوبة على الله اي التوبة المتقبلة من الله او من الله للذين يعملون السوء بجهالة اجتمعت الصحابة
ان كل ما عصي به الله تعالى فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله تعالى فهو جاهل او المراد العمد او المراد الجهل انه

ذنب ولكن جهل عقوبته او الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب اي قبل احاطة
السوء بحسناته فيحبطها او ان يتوب في صحته قبل مرض موته او قبل الموت او قبل معاينة ملك الموت قال صلى الله عليه
وسلم ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وقال صلى الله عليه وسلم قال الشيطان وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك
ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني فاولئك يتوب الله
عليهم وكان الله عليما حكيما ش وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت اي وقع في النزع
قال اني تبت الآن وهي حين يساق بروحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة ولذلك لم ينفع فرعون ايمانه حين ادركه الغرق
ولا الذين يموتون وهم كفار لا هو الذي للنفي والواو للعطف والذين مجرور بالعطف على قوله للذين
يعملون السيئات وقوله تعالى ولا معطوف على وليست فعلى هذا الوقف على تبت الآن للفصل بين المعطوف والمعطوف
عليه الاخفش والذين هو لام التوكيد دخلت على الذين واللام فيه للاستيناف وموضع الذين رفع بالابتداء كقولنا لزيد
عاقل وخبره اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما فعلى هذا الوقف على تبت الآن تام ويبتدئ ولا الذين يموتون وهم كفار والوقف
على وهم كفار تام على التاويلين اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما كان اهل المدينة في الجاهلية اول ابتداء الاسلام
اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المرأة او على خبائها فصار احق بها من
نفسها ومن غيرها فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها
وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المرأة الى
اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا كذلك حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك
امرأته فقام ابنه من غيرها فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت
كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا هو يخلي سبيلي فقال
اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك امر الله فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها حمزة
والكسائي بضم الكاف هنا وفي التوبة وعاصم الاحقاف او الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا
تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن وموضع لا تعضلوهن نصب عطفا على ان ترثوا او لا لتاكيد النفي اي لا
يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن هذا خطاب للاولياء اي لا تمنعوهن من الازواج فيضيقون فيفتدين ببعض المهر
والصحيح انه خطاب للازواج ابن عباس هذا في المرأة تكون عند زوجها وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي
وترد اليه ما ساق اليها فنهوا عن ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة فيحل لكم حينئذ ضرارهن لتفتدين منكم
ما الفاحشة النشوز او الزنا اي ان المرأة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسألها الخلع كان الرجل اذا اتت امرأته بفاحشة اخذ
منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء وافقهما نافع وابو عمرو في مبينات
ومن بقي بكسرها فيهما وعاشروهن بالمعروف رجع الى الكلام واتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف وهو الاجمال
في القول والمبيت والنفقة او ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
اي ولدا صالحا يعطفه الله تعالى عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج المراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز
وآتيتم احداهن قنطارا اي اعطيتم احداهن مالا كثيرا اصداقا فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار اتاخذونه نهي

وتوبيخ بصيغة الاستفهام بهتانا واثما مبينا والانتصاب اي تعيبون بهتانا واثما مبينا او بنزع الخافض
او حال اي باهتين واثمين والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لانه يبهت عند ذلك اي يتحير
قام عمر بن الخطاب خطيبا فقال يا ايها الناس لا تغالوا بصداق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق امراة من نسائه اكثر من اثنتي عشرة اوقية فقامت اليه امراة وقالت يا امير المؤمنين
لم تمنعنا حقا جعله الله تعالى لنا والله يقول وآتيتم احداهن قنطارا فقال كل احد اعلم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعونني
اقول مثل هذا فلا تنكرونه علي حتى ترده علي امراة ليست من اعلم النساء وكيف تاخذونه انكار واستعظام
وقد افضى بعضكم الى بعض كناية عن الجماع واصل الافضاء الوصول الى الشيء وهو قيل صحبة عشرين يوما
قرابة فكيف يكون ما يجري بين الزوجين من الممازجة والاتحاد واخذن منكم ميثاقا غليظا هو قول الولي
عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان او هو ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله الجاهلية
كانوا ينكحون نساء ابائهم فتوفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اتخذك ولدا
وانت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم اي من نكح او اشارة الى نفس العقد اي لا تنكحوا النكاح الذي كان ينكحه آباؤكم من النساء الا ما قد سلف
اي معنى اي لا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه كما يعلق بالمحال نحو قوله حتى يبيض القار وحتى
يلج الجمل في سم الخياط او لكن ما سلف في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة اي انه فاحشة وكان زانية والفا
حشة اقبح من المعاصي ومقتا اي يورث هو مقت الله تعالى والمقت اشد البغض كانوا يفعلون ذلك وان
فيهم من يسميه نكاح المقت والمولود عليه يقال له المقتي والمقيت وساء سبيلا اي بئس
طريقا عن البراء بن عازب قال مر خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب فقال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج
امراة ابيه آتيه براسه حرمت عليكم امهاتكم اي حرم عليكم نكاحهن لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ولان
المفهوم من تحريم ما نكح اباؤكم من النساء تحريم نكاحهن ويحرم على الرجل اصوله وفصوله او ل اصوله واول فصل من
كل اصل بعده فالاصول هن الامهات ومن جمع الام ويدخل فيهن الجدات وان علون من قبل الام او من قبل الاب
وبناتكم جمع بنت ويدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن وهن فصوله وتحريم الامهات والبنات تحريم مؤبد لم يحل قط
لاحد في حال من وقت وانقطاع نسل وتحريم باقي الآية عارض لانه ابيح في شرع من تقدمنا كآدم وابراهيم والجاهلية كانوا
يحرمون ما حرم الله تعالى الا امراة الاب والجمع بين الاختين وعلة التحريم لذلك ورود الشرع او لنفور الطباع وتحاشي
النفوس منه واخواتكم جمع اخت سواء كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما ويدخل فيهن بنات الاخوة والاخوات
الاخت وهن فصول اول اصوله وعماتكم جمع عمة ويدخل فيهن جميع اخوات آبائكم واجدادكم وان علو وخالاتكم جمع
خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتكم وجداتكم والعمات والخالات ومن يدخل فيهن وهن اول اصل من كل فصل بعده
وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن فهو لا سبع حرمن بالنسب سبع
حرمن من بالنسب وهن قوله تعالى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة من القراءة بفتح الراء من الرضاعة

وتري

وتري بكسر الراء ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب لقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من النسب ما يحرم من الولادة
وثبوت حرمة الرضاعة بشرطين الاول ان تكون قبل استكمال حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين
وقالت ام سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم
لا رضاع الا ما انشر العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وعند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر الثاني خمس
رضعات متفرقات عن عائشة وبن الزبير وبه قال الشافعي وعند قوم قليل الرضاع وكثيره محرم منهم ابن عمر وابن
المسيب ومالك والاوزاعي وابن المبارك وفقهاء الكوفة دليل الاول قوله صلى الله عليه وسلم لا يحرم منهن المصة من الرضاع والمصتان
وعن عائشة انها قالت كان فيما انزل في القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرا في القرآن وامهات نسائكم اصل واحدها امهة كجبهة وقبرة
سقطت الهاء في الواحد وعادت في الجمع كمياه وشفاه وهذا في تحريم المصاهرة وجملته كل من عقد على
امراة يحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد
وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن وهي جمع ربيبة وهي بنت
المراة وسميت بذلك لتربيته اياها ثم لزمها ذلك الاسم وان لم يربها الرجل وقوله في حجوركم اي في تربيتكم
ودخلتم بهن اي جامعتموهن فيحرم عليه بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول
بالمنكوحة فلو فارق قبل الدخول بها او مات جاز له ان ينكح بنتها دون امها لاطلاق الآية وفي تحريم الابنة قيد بالدخول
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم اي في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن قالوا وعند علي لا تحرم ام
المراة الا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم اي ازواج ابنائكم جمع حليلة والمذكر
حليل سميا بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه او لان كل واحد يحل حيث يحل صاحبه من الحلول اي لنزول لان كل
واحد منهما ازار صاحبه من الحل بنفس العقد وجملته ان يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده من الرضاع والنسب
بنفس العقد وفائدة قوله من اصلابكم ان حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
بامراة زيد بن حارثة وكان صلى الله عليه وسلم قد تبناه من المحرمات بالصهرية ايضا حليلة الاب والجد وان علا فيحرم على
الولد وولد الولد بنفس العقد كان الابن من الرضاع او من النسب لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم وقد تقدم ذكره والوطي
بملك اليمين والشبهة كوطي بعقد النكاح في التحريم حتى لو وطي امراة بشبهة او جارية بملك اليمين فيحرم على الواطي
ام الموطوءة وبنتها وتحرم الموطوءة على ابي الواطي وابنه وان زنا بامراة فلا حكم لذلك عند جماعة منهم علي وابن عباس
وابن المسيب وعروة والزهري ومالك والشافعي وذهب جماعة الى انه يحرم منهم عمران بن حصين وابو هريرة وجابر
بن زيد والحسن وفقهاء الكوفة وان لمس امراة بشهوة او قبلها فهل هو كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وهل يجعل
كالوطي في تحريم الربيبة اكثر اهل العلم قال انه تثبت به الحرمة وهو الصحيح وقال بعضهم لا تثبت به الحرمة كما لا تثبت في
النظر وان تجمعوا بين الاختين المراد حرمة النكاح لان التحريم في الآية تحريم النكاح وعن عثمان وعلي انهما قالا احلتهما
آية وحرمتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فحملهما في الجمع بين الحرتين في العقد وبين الامتين في الوطي

بملك اليمين فعلي رحج التحريم وعثمان رجح التحليل وسوا كانتا من نكاح او رضاع فان طلق احدهما بائنا جاز له نكاح
اختها ولو ملكا اختين فلا يجمع بينهما في الوطي وكذلك لا يجمع بين المراة وعمتها وبين المراة وخالتها لقوله صلي الله عليه وسلم
لا يجمع بين المراة وعمتها وبين المراة وخالتها الا ما قد سلف ~~ اي لكن ما مضي فهو معفو عنه لانهم كانوا قبل الاسلام
وهو استثنا منقطع او الا ما كان من يعقوب فانه جمع بين ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين ان الله كان
غفورا لما كان منكم في الجاهلية رحيما ~~ لما يكون منكم في الاسلام هذه الاية ليس فيها وقف تام ولا في اخرها لان ما
بعدها من جملة ما نص علي تحريمهن ولكن النفس يقصر عن بلوغ التمام والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم
ك اي ذوات الازواج حرائرهن او اماؤهن مسلمات كن او كافرات لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة ازواجهن وعدتها السا
بعة المحرمة بالسبب نزولها في نسا كن يهاجرن ولهن ازواج فيتزوجهن بعض المسلمين فيقدم ازواجهن مهاجرين
فنهي الله تعالي عن نكاحهن ثم قال الا ما ملكت ايمانكم اي السبايا اللواتي سبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن
وطيهن بعد الاستبراء لان النكاح يرتفع بينها وبين زوجها بالسبي او ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث جيشا
يوم حنين الي اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج فكرهوا غشيانهن فانزل الله تعالي هذه الاية عطا هي في الامة
للرجل تكون في نكاح عبده فيجوز نزعها منه ابن مسعود المراد ان بيع السيد للجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها
وبين الزوج ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطيها او المراد بالمحصنات الحرائر والمعني ان ما فوق الاربع منهن
حرام والا ما ملكت ايمانكم اي الجواري لا عدد عليكم فيهن كتاب الله عليكم ك نصب مصدر موكد اي كتب الله
ذلك عليكم كتابا او اغرا اي الزموا كتاب الله اي فرض الله عليكم وتركت كتب الله عليكم بمعني فرض واحل لكم عطف
علي الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله عليكم اي كتب الله عليكم وتحريم ذلك واحل لكم ما ورا ذلكم اي ما سوي ذلكم
الذي ذكرت من المحرمات حمزة والكسائي وابو جعفر وحفص واحل لكم بضم الهمزة وكسر الحا لقوله تعالي حرمت عليكم
ومن بقي بالفتح اي احل الله لكم ان تبتغوا باموالكم اي تطلبوا وتنكحوا بصداق او تشتروا بثمن ومن هنا قال فقها
العراق لا مهر اقل من عشرة دراهم لان اسم المال لا يطلق علي اقل منه ذلك للقوار محصنين اي متزوجين غير مسا
فحين ~~ اي زانين من سفح الما وصبه وهو المني فما استمتعتم به منهن اي ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع بالنكاح
الصحيح فاتوهن اجورهن اي مهورهن او هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة الي مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت
منه بلا طلاق ويستبري رحمها وليس بينهما ميراث وكان في ابتدا الاسلام مباحا ثم نهي عنه صلي الله عليه وسلم بقوله يا ايها
الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النسا وان الله تعالي حرم ذلك الي يوم القيمة فمن كانت عنده منهن شي فليخل
سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيا ومما روي عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه وكذلك عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم نهي عن متعة النسا يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية وذهب جملة الناس
الي ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة الا عند ابن عباس وروي انه رجع عن ذلك وروي ان عمر خطب يوما وقال ما بال رجال
ينكحون هذه المتعة وقد نهي عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم لا اجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة وعن الشافعي انه قال لا اعلم
في الاسلام شيا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة فريضة ك ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
ك فمن حمل ما قبله علي نكاح المتعة اراد انهما اذا عقدا الي اجل بمال فاذا تم الاجل فان شات المراة زادت في الاجل وزاد

الرجل

الرجل في الاجر وان لم يتراضيا فارقها ومن حمل علي الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله تعالي ولا جناح عليكم فيما
تراضيتم به من الابرا عن المهر والافتدا والاعتياض ان الله كان عليما حكيما ~~ ولا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالي
واتيتم احداهن قنطارا وعن عايشة انها قالت كان صداقه صلي الله عليه وسلم لازواجه اثني عشر اوقية ونش ثم قالت
لابي سلمة اتدري ما النش قال لا قالت نصف اوقية فتلك خمسماية درهم واما اقله فلا تقدير له بل كل ما جاز ان يكون بيعا
او ثمنا جاز ان يكون صداقا عند ربيعة والثوري والشافعي واحمد واسحق لقول عمر في ثلث قبضات زبيب مهر وقال ابن
المسيب لو اصدقها سوطا لجاز وعند قوم يتقدر بنصاب السرقة منهم مالك وابو حنيفة غير ان ما لكا عنده نصاب السرقة
ثلثة دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم دليل الاول حديث الواهبة نفسها للرسول صلي الله عليه وسلم اذ قال له يا رسول الله
ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال صلي الله عليه وسلم هل عندك من شي تصدقها فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال ان
اعطيتها فلا ازار لك فالتمس شيا فقال ما اجد قال فالتمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيا فقال صلي الله عليه
وسلم هل معك من القران شي قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسورة سماها فقال صلي الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من القران الوليل
التمس شيا يدل علي اي شي كان من المال وقال ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل وفي الحديث دليل
علي جواز ان يجعل تعليم القران صداقا عند الشافعي وعند فقها الكوفة لا يجوز وكل عمل يجوز الاستيجار عليه مثل البناء
والخياطة من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا ومن لم يستطع منكم طولا
اي فضلا ان ينكح المحصنات المومنات اي الحرائر الكسائي بكسر الصاد من المحصنات حيث جا الا قوله والمحصنات
من النسا في اول هذه السورة فانه فتح الصاد ولا خلاف بين القرا في كسر الصاد من محصنين بيا ونون فمما ملكت
ايمانكم من فتياتكم المومنات ك اي من لم يقدر علي نكاح الحرة المومنة فليتزوج الامة المومنة فيه دليل علي
انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما الا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خايفا من العنت علي نفسه وهو الزنا لقوله
تعالي ذلك لمن خشي العنت منكم عند جابر وطاوس وعمرو بن دينار ومالك والشافعي وجوز فقها الكوفة الامة الا
ان يكون تحته حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان تحته حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة
كما نقول في الحر والله اعلم بايمانكم ~~ اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم
بعضكم من بعض ~~ اي اخوة لبعض او كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاما فانكحوهن باذن اهلهن
اي مواليهن واتوهن اجورهن بالمعروف اي مهورهن من غير مطل محصنات غير مسافحات اي زانيات ولا
متخذات اخدان اي احباب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي كل من دعاها تبعته وذات الخدن لا تزني الا
بواحد والعرب كانت تحرم الاولي وتجوز الثانية فاذا احصن ~~ حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الهمزة والصاد اي
حفظن فروجهن او اسلمن ومن بقي بضم الهمزة وكسر الصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة اي الزنا فعليهن نصف
ما علي المحصنات اي الابكار الحرائر اذا زنين من العذاب اي الحد فيجلد الرقيق اذا زني خمسون وفي التغريب قولان فان
غرب فنصف سنة علي القول الصحيح والعبد مقيس علي الامة في الحد الجامع بينهما الرق ولا رجم علي الرقيق ولا فرق بين
من تزوج منهم او لم يتزوج عند الاكثرين وعند بعضهم لا حد علي من لم تتزوج من المماليك اذا زنت لقوله فاذا احصن فان
اتين بفاحشة فعليهن نصف ما علي المحصنات روي عن ابن عباس وطاوس وعند الاخرين الاحصان الاسلام وان اريد به التزوج

فليس المراد ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل للتنبيه ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده
الجلد بخلاف الحر ذلك لمن خشي العنت منكم اي نكاح الامة عند عدم الطول والعنت الزنا يريد المشقة لغلبة الشهوة اذ
اصل العنت الضيق والشدة تعنته واعنته حمله على ضعفه جدا اي ان صاحبها يصير من شدتها احدا بمعنى واحد
وان تصبروا اي عن نكاح الاماء متعففين خير لكم لئلا يخلق الولد رقيقا او لما قيل ان العرق دساس والله
غفور رحيم يريد الله ليبين لكم اي يوضح لكم شرايع دينكم ومصالح اموركم او يبين لكم ما يقربكم منه او يبين
لكم ان الصبر عن نكاح الامة خير لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم اي شرايع الذين من قبلكم في تحريم الامهات والاخوات
فانها كانت محرمة على من قبلكم الا ادم ومن كان من ولده في وقته او يهديكم ملة الحنيفية وهي ملة ابرهيم ويتوب عليكم كما
اي تبتم وزعما عنه قبل ان يتبين لكم او يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها الى طاعته او يوفقكم للتوبة والله عليم
حكيم والله يريد ان يتوب عليكم اي ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا
ميلا عظيما اي عن الحق باتيانكم ما حرم عليكم والموصوفون باتباع الشهوات اليهود والنصارى او هم المجوس لانهم
يحلون نكاح الاخوة وبنات الاخ والاخت او هم الزناة يريدون ميلكم عن الحق فتزنون كما يزنون او هم جميع اهل الباطل
يريد الله ان يخفف عنكم اي يسهل عليكم قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان
ضعيفا اي لا يصبر عن النساء او لا يستميله هواه وشهوته او انه خلق من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذي
خلقكم من ضعف او هو ادم يا خذ وجه من ضعفه او ضعيف اليقين او ضعيفا اي فقيرا وخلق الانسان بفتح الخاء واللام
ونصب الانسان يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي الحرام كالربوا والقمار والغصب والسرقة والخيانة
اي العقود الفاسدة فيه دليل على فضيلة الكسب اذ هو القوام لنظام الدين والدنيا الا ان تكون تجارة الكوفيون
بنصب تجارة خبر كان ومن بقي بالرفع على ان كان تامة وهذا استثناء منقطع لانه لا يجوز اكل المال بالباطل اذا كانت التجارة
عن تراض كقوله تعالى الا ما قد سلف اي فدعوه لذلك فلا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون عن تراض فلا تاكلوها
ايضا بالباطل او كان بعضهم يقول لا تاكلوا اموالكم بالاسراف والاتلاف من غير تصرف وتقلب فتفتقروا فتقرا عليه والصحيح
ما تاوله الفقها من ان المراد بالباطل الحرام عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم او هو ان يخير كل واحد من
المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا ولا تقتلوا انفسكم اي لا تهلكوها او لا تقتلوا انفسكم
باكل المال بالباطل او اراد قتل المسلم نفسه قال صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بشي في الدنيا عذب به يوم القيمة
او ولا تقتلوا انفسكم اي اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا او لا تقتلوا انفسكم عجزا عن الحيلة والتصرف او بالحرص على
الامساك وقرى تقتلوا بالتشديد للتاكيد ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك اي ما سبق ذكره من المحرمات
عدوانا وظلما العدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشي في غير موضعه فسوف نصليه نارا وقرى نصليه بفتح
النون اي نحرقه ونشويه اي ندخله في الاخرة نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
الكبائر التي جعل الله تعالى اجتنابها تكفير الصغائر هي الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس
وقول الزور وابن مسعود هن ثلث الكفر بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وسال رجل اسبع الكبائر فقال هي
الى السبع مائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وكل شي عصي الله تعالى به فهو كبيرة فمن

فمن عمل شيا منها فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر
الي منا كلامه ابن مسعود ما نهى الله تعالى عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فانها كبيرة او
هي كل ذنب ختمها الله تعالى بنار او غضب او لعنة او عذاب او هي ما اوعد الله تعالى عليه حدا في الدنيا او عذابا في الاخرة
او هي ما سماه الله تعالى في القران كبيرا وعظيما لقوله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا وان الشرك لظلم عظيم الثوري الكباير
ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغاير ما كان بينك وبين الله لان الله تعالى كريم يغفر واحتج بقوله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش يا امة محمد ان الله قد عفا عنكم جميعا المومنين والمومنات تواهبوا
المظالم وادخلوا الجنة برحمتي او الكباير ذنوب اهل البدع والسيات ذنوب اهل السنة او الكباير ذنوب العمد والسيات
الخطا والنسيان او الكباير ما نهى الله تعالى عنه من الذنوب الكبار والسيات مقدماتها وتوابعها مما يجتمع فيه
الفاسق والصالح كاللمسة والنظرة قال صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق
ذلك الفرج او يكذبه او الكباير ما يستحقره العباد والصغاير ما يستعظمونه فيخافون مواقعته او الكباير الشرك
وما يودي اليه وما دون ذلك من السيات نكفر عنكم سياتكم اي من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن
رمضان الى رمضان كان صلى الله عليه وسلم يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما
بينهن اذا اجتنبت الكباير وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة نافع مدخلا بفتح الميم هنا وفي الحج
لموضع الدخول ومن بقي بالضم على المصدر بمعنى الادخال وهذا مما انفتحت العين في ماضيه وانضمت في مستقبله
فليعتبر بنظائره قالت ام سلمة يا رسول الله الرجال يغزون ولا نغزوا ولهم ضعف ما لنا في الميراث فلو كنا رجالا
غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض او لما جعل الله تعالى
للذكر مثل حظ الانثيين قالت النساء نحن احق واحوج لضعفنا ولما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قالت الرجال
انا لنرجوا ان نفضل عليهن بحسناتنا فيكون لنا ضعف ما للنساء في الاخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فنزل للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن اي الرجال والنساء في الاخرة سوا لان الحسنة
بعشر امثالها او معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ
الفروج اي ان كان للرجال فضل جهاد فللنساء فضل طاعة وحفظ فروج واسالوا الله من فضله اي رزقه او من
عبادته فهو التوفيق للعبادة ولم يأمرنا بمسالة الانبياء الا المكي عن ابن عيينة ابن كثير والكسائي وسلوا اذا كان قبل السين
واو او فا بغير همز ونقل الحركة الى السين ومن بقي بسكون السين والهمز فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي
الحسد والحسد هو ان تتمنى زوال النعمة عن صاحبك وتتمناها لنفسك والغبطة ان تتمنى مثل ما لصاحبك وليقل الانسان
اللهم ارزقني مثل ما لفلان ولا يتمنى زوجته ولا داره ولا فرسه ان الله كان بكل شي عليما ولكل جعلنا
موالي اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون هم المورثون
او لكل جعلنا ورثة مما ترك اي من الذين تركهم وما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون
هم الوارثون والذين عاقدت الكوفيون بغير الف اي عقدت ايمانكم ومن بقي بالالف ايمانكم جمع يمين من القسم واليد لانهم
كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم بيد بعض على الوفا والتمسك بالعهد وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك

وصومي صومك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون
للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى فآتوهم نصيبهم اي حظهم من الميراث
ثم نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او فآتوهم نصيبهم من النصر والرفد لا من الميراث فالآية على هذا
غير منسوخة قاله مجاهد لقوله تعالى اوفوا بالعقود وقال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من
حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لا يزيده الاسلام الا شدة ابن عباس نزلت هذه الآية في الذين آخى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينهم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا
موالي نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي ان الله كان على كل
شيء شهيدا او كانوا يتوارثون بالسبب وهذه الآية ثم نسخ ع نزلت في حبيبة بنت زيد بن زهير امراة سعد بن
الربيع من النقباء او هي بنت محمد بن مسلمة فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها
فقال صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل قد
اتاني فانزل الله تعالى الرجال قوامون على النساء الآية اي مسلطون على تاديبهن والقيم والقوام واحد بما فضل الله
بعضهم على بعض افضل الرجال بزيادة العقل والدين والولاية على النساء او بالشهادة او بالجهاد او بالعبادات كالجمعة
والجماعات او له ان ينكح اربعا وليس للزوجة الا زوج واحد او بالطلاق بيده او بالميراث او بالدية او بالنبوة
وبما انفقوا من اموالهم اي اعطاء المهر والنفقة فالصالحات قانتات اي مطيعات حافظات للغيب اي للزوج في
غيبة الازواج او حافظات لسرهم بما حفظ الله فرض الله نصيبا اي يحفظهن الله والزجاج بما حفظهن الله
واللاتي تخافون نشوزهن اي عصيانهن اصل النشوز التكبر والارتفاع من نشز الارض المكان المرتفع فعظوهن اي خوفوهن
من الوعظ واهجروهن اي ان لم يرجعن عن ذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع اي يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها
او يعتزل فراشها آخر واضربوهن اي ان لم يرجعن مع الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح اي شديد ولا شائن او ضربا
بالسواك وعنه صلى الله عليه وسلم قال تطعم المراة اذا طعمت وتكسيها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تجنوا عليهن الذنوب او ولا تكلفوهن محبتكم فان ذلك بيد الله تعالى ان الله كان عليا كبيرا
اي لا يكلف العباد الا ما يطيقون وقال بعضهم اذا ظهر النشوز جمع الزوج بين الوعظ والهجران والضرب لظاهر الآية
وتحمل تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص اي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية فان ظهرت امارات النشوز
وعظها فان ابدت النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها وان خفتم شقاق بينهما اي تيقنتم خلافا بين الزوجين
او ظننتم فاذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يصلح الرجل ولم يفارق ولم تؤد المراة الحق ولم تسعد
وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليها رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد
من الحكمين راي من بعث اليه ان رغبته في الاجتماع او في الفرقة ثم يجتمع الحكمان فيعقدان ما يجتمع عليه رايهما من الصلاح فان
رايا ان يجمعا جمعا وان رايا ان يفرقا فرقا فذلك قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا
اي الحكمان يوفق الله بينهما اي بين الزوجين فيه دليل على الفراق بغيره لان التوفيق هو اخراج كل واحد منهما من
الوزر وذلك يكون بالفراق تارة وبصلاح حالهما اخرى ان الله كان عليما خبيرا ويقول المراة رضيت بكتاب الله تعالى ما علي

فيه ولي ويقول كذلك الرجل واختلف في جواز بعث الحكمين من غير رضا الزوجين اصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس
لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم الزوجة ان يختلع على مالها الا باذنها وهو قول فقهاء الكوفة والقول الثاني يجوز بعث
الحكمين بغير رضاهما فيجوز لحكم الزوج التطليق بغير رضاه ولحكم الزوجة الاختلاع بغير رضاها اذا رايا الصلاح فيه كالحاكم
يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اي وحده وبالوالدين احسانا
اي برا وعطفا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي ليس بينك وبينه
قرابة قال صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف
لجيرانك منها وقال صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه والصاحب بالجنب اي المراة
تكون معه الى جنبه او الرفيق في السفر او الذي يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل المسافر او هو الضيف قال صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام وما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل ان يثوي
عنده حتى يحرجه وما ملكت ايمانكم اي الرقيق احسنوا اليهم قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة سيئ الملكة ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على الناس لان المتكبر يمنع الحقوق تكبرا كان كردم بن
زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد واسامة بن حبيب وجماعة من الانصار وقالوا لطولهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم فانا
نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل وهو في كلام العرب
منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء ومن بقي بضم الباء وسكون
الخاء لغتان وقرئ بضم الباء والخاء وبفتح الباء وسكون الخاء او نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها
او نزلت في كتمان العلم ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اي المال او يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ج
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر نزلت في المنافقين او في اليهود او في مشركي مكة
المنفقين على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين ينفقون في محل نصب عطف على الذين يبخلون او في موضع خفض عطف على
قوله تعالى واعتدنا للكافرين ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا صاحبا اي فبئس صاحبا لانه حملهم على البخل والرياء
وكل شيء وهو نصب تمييز وماذا عليهم اي اي شيء عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان
الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة تقدير الكلام ماذا عليهم لو آمنوا وانفقوا فان الله لا يظلم اي لا يبخس مثقال
ذرة ولا ينقص احدا من ثواب عمله وزن ذرة وهي النملة الحمراء الصغيرة وقرئ ان الله لا يظلم مثقال نملة وهي واحدة اجزاء
الهباء في الكوة فكل جزء منها ذرة ولا وزن لها فيها دليل على نفي الظلم لان الظلم بمقدار الذرة لا ينتفع به الظالم ويؤيد ذلك قوله
تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل المؤمنون الجنة وآمنوا يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا
ويصومون معنا ويحجون معنا ادخلتهم النار فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار صورهم
فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون قد اخرجنا من امرتنا باخراجه ثم يقول
اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من ايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال
ابو سعيد فمن لم يصدق فليقرا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وعنه صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى الله من كان له حق فليجيء

الى حقه فلياخذ فليفرح المرء ان يكون له الحق على والده او ولده او زوجته او اخيه فياخذه منه ومصداقه قوله تعالى فاذا نفخ
في الصور فلا انساب بينهم الآية فيؤتى بالعبد وينادى عليه على رؤوس الخلائق هذا فلان بن فلان فمن كان له عليه حق فليأت
الى حقه ثم يقول آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله تعالى لملائكته انظروا في اعماله الصالحة واعطوهم
منها فان بقي له ذرة من حسنة قالت الملائكة يا رب بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضلي ورحمتي
الجنة وان كان شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول تعالى خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى
سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الآية على هذا ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ويبقي له ويثيبه
عليها ويضعفها له دليله قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها الحرميان وان تك حسنة بالرفع جعلا كان تامة ومن بقي
بالنصب اي وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما س اجر الله العظيم
لا يقدر قدره احد من خلقه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي فكيف الصنع او الحال اذا جئنا من كل امة بشهيد اي نبيها
لانه يشهد عليهم بما عملوا او فكيف يكون الظلم مع الزام الحجة واحضار الشهود وجئنا بك على هؤلاء شهيدا كا اي يا محمد
شاهدا يشهد على من آمن وعلى من لم يؤمن عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن فقلت
يا رسول الله اقرأه عليك وعليك انزل فقال نعم احب ان اسمعه من غيري فقرأت حتى انتهيت الى هذه الآية فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان يومئذ يود
الذين كفروا وعصوا الرسول اي يوم القيمة لو تسوى بهم الارض ما نافع وابن عامر بفتح التاء وتشديد السين
اي تتسوى فادغمت التاء الثانية في السين وحمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف تاء التفعل ومن بقي
بضم التاء وتخفيف السين على ما لم يسم فاعله اي سويت بهم الارض فساخوا فيها او تخرقت الارض فساخوا فيها او يعادوا وانها
ثم تسوى بهم اي عليهم او انهم يودون انهم لم يبعثوا او يقول الله تعالى للبهائم والوحوش والطيور والسباع كوني ترابا
فتسوى بهم الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا لقوله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله
حديثا اي ودوا التسوية بالارض وانهم لم يكتموا من امر محمد صلى الله عليه وسلم شيئا او استانف الكلام فكيف يوما علانية
لا يخفى على الله ولا يقدرون على كتمانه او لانهم جوارحهم تشهد عليهم قال رجل لابن عباس اجد في القرآن اشياء تختلف قال
هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ولا يكتمون الله حديثا
وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق
الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طائعين فذكر في هذه خلق الارض قبل السماء وقال وكان الله
غفورا رحيما فكانه كان ثم مضى قال ابن عباس فلا انساب بينهم في النفخة الاولى قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله تعالى ما كنا مشركين ولا
يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فيقول المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين فيختم على افواههم وتنطق
ايديهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا لو تسوى بهم الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى
السماء فسواهن في يومين آخرين ثم قال خلق الارض في يومين فجعلت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين
وكان غفورا رحيما لم يزل كذلك وعن الحسن انه مواطن في موطن لا يتكلمون دليله قوله تعالى فلا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون

ويكذبون

ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم وهو قوله تعالى فاعترفوا بذنبهم وفي
موضع يتساءلون وفي موضع يسألون الرجعة وآخر تلك المواطن يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله تعالى ولا يكتمون الله
حديثا ع صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوها قبل تحريم الخمر
وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى آخر السورة
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الآية القراءة بضم السين وقرئ بفتحها وقرئ سكرى بغير الف
فكانوا يجتنبون السكر بعد نزول اوقات الصلوة او المراد بالسكر غلبة النوم عن الضحاك نهوا عن الصلوة عند غلبة النوم
او هو الحاقن والصحيح الاول حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا نصب حال يقال رجل جنب وامرأة جنب اذ هو مصدر
يستوي فيه الذكر والانثى والمفرد والجمع كالقرب والبعد وقرئ باسكان نونه واصل الجنابة البعد ومنه قيل للغريب
جنيب وسمي لاجتنابه الصلوة او لمجانبته الناس وبعده عنهم حتى يغتسل والفعل منه اجنب ويقال ايضا جنب بضم
النون وكسرها الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اي ان كنتم مسافرين ولم تجدوا الماء فتيمموا منع الجنب من الصلوة حتى
يغتسل الا ان يكون في سفر ولا يجد ماء فيتيمم او المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات اي لا تقربوا
المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه كنوم في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه
عليه فيمر فيه ولا يقيم عند ابن مسعود وابن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري واباح بعضهم المرور
فيه على الاطلاق منهم الحسن ومالك والشافعي ومنع بعضهم المرور فيه على الاطلاق منهم فقهاء الكوفة وقال بعضهم يتيمم
للعبور فيه اما المكث فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لقوله صلى الله عليه وسلم وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد
لحائض ولا جنب واحمد جوز المكث فيه وضعف الحديث لانه رواية مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف ولا قراءة
القرآن كالصلوة كان في ابتداء الاسلام ان من جامع امرأته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى
الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل وان كنتم مرضى جمع مريض اي مرضا يضره مس الماء كالجدري ونحوه
تخصيص الكتاب بالقياس او بجراحة يخاف من استعمال الماء التلف او زيادة الالم فيصلي بتيمم مع وجود الماء فيغسل
الصحيح ويتيمم للجريح عند الشافعي للحديث وعند فقهاء الكوفة لا يجمع بين التيمم والغسل بل ان كان الاكثر صحيحا
غسل الصحيح ولا تيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم او على سفر قصر السفر او طال فانه يتيمم عند عدم
الماء ويصلي ولم يعد فان لم يكن الشخص مريضا ولا في سفر ولكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية
انقطع ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي ومالك والاوزاعي لا يعيد او جاء احد منكم من
الغائط اي احدث كانت العرب عند قضاء الحاجة يأتي المطمئن من الارض وهو الغائط فكني عن الحدث بالغائط وفيه
ثلث لغات غائط وغيط وغوط او لامستم النساء حمزة والكسائي لمستم هنا وفي المائدة ومن بقي لامستم واللمس والملامسة
عند قوم الجماع منهم ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وعند قوم التقاء البشرتين بجماع كان او بغير جماع منهم ابن مسعود
وابن عمر والشعبي والنخعي فاذا افضى بشيء من بدنه الى شيء من بدنها لا حائل بينهما انتقض الطهر عند الاوزاعي والزهري
والشافعي وعند مالك وابن سعيد واحمد واسحق ان كان اللمس بشهوة انتقض الطهر وان لم يكن فلا وعن ابن عباس
والحسن والثوري وابي حنيفة لا ينتقض الا اذا احدث الانتشار وعند الشافعي في لمس ذوات المحارم كالام قولان

وكذلك الاجنبية الصغيرة وعنده ايضا في انتقاض الملموس قولان ولا تصح صلوة محدث مالم يتوضأ ان وجد الماء او يتيمم ان عدم الماء
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ والحدث خروج الخارج من الفرجين عينا كان او اثرا او
كذلك الغلبة على العقل بجنون واغماء باي حال كان الا النوم قاعدا وقوم يوجبون الوضوء بالنوم بكل حال منهم ابو هريرة وعايشة
والحسن واسحق والمزني وعند قوم لا يجب الوضوء على من نام على هيئة من هيآت الصلوة حتى ينام مضطجعا منهم الثوري وابن المبارك
وفقهاء الكوفة ومس الفرج من نفسه او من غيره ينقض الوضوء عند عمر وابنه وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعايشة
وابن المسيب وسليمان بن يسار والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق والمرأة كالرجل عند الشافعي اللمس معتبر ببطن الكف او ببطون
الاصابع لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ ولا يجب الوضوء بمس الذكر علي وابن مسعود وابي الدرداء والحسن
والثوري وابن المبارك وفقهاء الكوفة لقوله صلى الله عليه وسلم هل هو الا مضغة او بضعة منه فمن اوجب الوضوء جعل هذا منسوخا
بحديث ابي هريرة الوضوء من مس الذكر وابو هريرة متأخر الاسلام وخروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة لا يوجب
الوضوء عن عبد الله بن عمر وابن عباس والحسن وعطا وطاوس وابن المسيب ومالك والشافعي واوجب الوضوء بالقيء والرعاف
والفصد والحجامة الثوري وابن المبارك وفقهاء الكوفة واحمد واسحق واتفقوا على ان القليل منه غير موجب وخروج الريح من غير
السبيلين لا يوجب الوضوء التيمم من خصائص هذه الامة لقوله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف
الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا وكان سبب التيمم حديث عايشة وتخلف الرسول صلى الله
عليه وسلم بالناس من غير ماء بسبب العقد الذي كان لها فقدته فلم تجده فاصبحوا على غير ماء فانزل الله تعالى فان لم تجدوا ماء
فتيمموا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ناسا من اصحابه في طلب قلادة لها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فشكوا ذلك الى
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية اي اقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا نظيفا ابن عباس هو التراب وبه اخذ
الشافعي وانه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق بالوجه واليدين منه غبار وعند فقهاء الكوفة بكل ما صعد من وجه الارض
كالزرنيخ والنورة وكذا لو ضرب على صخرة لا غبار عليها فمسح بها وجهه ويديه اجزاه تيممه وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض
كالشجر والنبات فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا مسح الوجه واليدين واجب في
التيمم فذهب جماعة الى مسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين ضربة لوجهه وضربة ليديه ولا يجب ايصال التراب الى ما
تحت الشعور قال ابن الصمة اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا
كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي ففيه دليل على وجوب مسح اليدين الى المرفقين كغسلهما
في الوضوء وفيه دليل على ان التيمم لا يصح مالم يعلق باليد غبار التراب وفيه دليل على ان السلام لا يرد على قضاء الحاجة والزهري يرى
مسح اليدين الى المنكبين وعند جماعة التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين منهم علي والعباس والشعبي وعطا ومكحول والاوزاعي
واحمد واسحق والجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وعند عمر وابن مسعود ان الجنب
لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وروي ان ابن مسعود رجع عن ذلك ويجوز التيمم للجنب لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل ولا يجوز صلاتا فرض بتيمم واحد لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا يدل ظاهر الآية على وجوب التيمم او الوضوء عند كل صلوة الا ان النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة صلى الصلوات بوضوء واحد فقام دليل الوضوء بفعله صلى الله عليه وسلم وبقي التيمم على ظاهره عند ابن عباس وعلي وابن عمر

والشعبي والنخعي وقتادة ومالك والشافعي واحمد واسحق وعند قوم هو كالوضوء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان
يصلي ما شاء من الفرائض مالم يحدث منهم ابن المسيب والحسن والزهري والثوري وفقهاء الكوفة واتفقوا على جواز صلوة نوافل
عدة وما شاء معها من النوافل قبلها وبعدها وعند الشافعي طلب الماء شرط وعند ابي حنيفة ليس بشرط ع كان رفاعة بن زيد ومالك
بن دخشم اذا كلما رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يشترون الضلالة اي يستبدلون الضلالة بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل وقرئ تضلوا بفتح الضاد
من ضللت بالكسر والله اعلم باعدائكم اي منكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وليا ونصيرا نصب تمييز من الذين
هادوا هي متصلة بقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا او مستانفة اي من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه اي يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم او تغييرهم الرجم بوضع الحد بدله وقال هنا عن مواضعه
لانهم ازالوه عن مواضعه التي اوجبت كلمة الله تعالى وضعه فيها وفي المائدة من بعد مواضعه اي كانت لهم مواضع حقيق
بان يكون فيها فحين حرفوه كانهم تركوه غريبا لا موضع له بعد ما كان مواضع وقرئ يحرفون الكلام ابن عباس كانت اليهود ياتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه او
ويقولون سمعنا وعصينا اي سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي غير مقبول او كانوا يقولون لا اسمع لهم
يقولون في انفسهم لا سمعت او اسمع منا ولا نسمع منك وراعنا اي ينسبونه صلى الله عليه وسلم الى الرعونة او راعنا
نكلمك اي لو رقبتنا هي كلمة بغير العربية بمعنى السب ليا بالسنتهم اي تحريفا وطعنا في الدين ف اي قدحا في الدين
لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفون فيريدون به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا
اي انظر الينا مكان قولهم راعنا او انتظرنا لكان خيرا لهم واقوم ق اي اصوب من السب والتعبير ولكن لعنهم الله بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا ث اي عبد الله بن سلام ومن اسلم منهم او كالحسن يقول والله لا يؤمنون الا قليلا ولا كثيرا
وكان يقول لو كان ذلك القليل لكان كثيرا ع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن اسد وعبد الله بن صوريا والجماعة
من اليهود اسلموا واتقوا الله فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به حق قالوا ما نعرف ذلك واصروا فنزلت يا ايها الذين
اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا اي القرآن مصدقا لما معكم اي التورية من قبل ان نطمس وجوها اي نجعلها كخف
البعير او نعميها والمراد بالوجوه العيون فنردها على ادبارها اي نطمس الوجوه فنردها الى القفا او نجعل الوجوه
منابت الشعر كوجوه القردة او نمحوا اثارها وما فيها من انف وعين وفم وحاجب فنجعلها كالاقفاء روي ان عبد الله
بن سلام لما سمع هذه الآية جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله
ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار اسلم لما سمع هذه الاية في زمان عمر وعلم بالطمس
ان لم يؤمنوا ولم يقع ذلك لانه يكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة او كان وعيدا بشرط فلما اسلم ابن سلام واصحابه
رفع ذلك عن الباقين او المراد في القيمة او المراد بتركهم في الضلالة فعلى هذا المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر
الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة والطمس اصله المحو والافساد والتحويل وكذلك طسم بمعناه وقرئ نطمس بضم الميم
او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت ف اي نجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ت الكلبي لما قتل وحشي حمزة ندم على
صنيعته لانه قيل له ان قتلته نعتقك فلم يوف له فكتب هو واصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على الذي صنعناه

وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقد دعونا مع الله
الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث بهما صلى الله عليه وسلم
اليهود فكتبوا الجواب ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فبعث اليهم فبعثوا انا نخاف الا نكون من اهل مشيته فنزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فتقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني
كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام وبقي بها الى ان مات او لما نزلت يا عبادي الذين
اسرفوا الآية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به
الآية او كان اذا مات الرجل على كبيرة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية فا
مسكنا عن الشهادات عن علي انها ارجى آية في القرآن ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما قال صلى الله
عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وقال ايضا ما من عبد قال لا اله الا
الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قال ابو ذر قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان
سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان
ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر م جاء بحري بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد في جماعة من
اليهود باطفالهم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء ذنب فقال لا فقالوا وانا نحن الا مثلهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما
عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الآية او كانوا يقدمون اطفالهم في
الصلوة فيزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية او نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى او هو تزكية بعضهم لبعض بل الله يزكي من يشاء اي يطهر ولا يظلمون
فتيلا وهو اسم لما في شق النواة او هو ما يفتل بين الاصبعين من الوسخ فيه اشارة الى انهم لا يظلمون شيئا اذ قد
ذكر اخس الاشياء انظر كيف يفترون على الله الكذب اي انظر يا محمد كيف يختلقون على الله الكذب في تغييرهم
كتابه وكفى به اثما مبينا اي بالكذب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
الجبت والطاغوت صنمان كانا يعبدان او كل معبود غير الله تعالى او الجبت السحر والطاغوت الشيطان او الجبت
الاوثان والطاغوت شياطينها او الجبت الكاهن والطاغوت الساحر او بالعكس بلسان الحبشة او الجبت حيي
بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف او الجبت كل ما حرم الله تعالى والطاغوت كل ما يطغي الانسان او خرج كعب
بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اهل مكة
انكم اهل كتاب وان محمدا صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين
وآمن بهما ففعل ذلك فانزل الله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب ليجئ منكم ثلثون ومنا ثلثون فنلزق
اكبادنا بالكعبة فنعاهد ربنا على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انا اهدى طريقا ام محمد فقال له
اعرضوا علي دينكم فقال له ابو سفيان نحن ننحر الكوماء للحجيج ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر
بيت ربنا ونطوف به ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودينه الحديث فقال كعب انتم والله

اهدى

اهدى سبيلا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت
اي الصنمين ويقولون للذين كفروا اي ابا سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اي محمد واصحابه
ثم استانف الكلام فقال اولئك الذين لعنهم الله عند ابي حاتم ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم
اي الهم والميم زائدة نصيب من الملك اي ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا هو النقرة تكون في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة او نقر الشيء بطرف الاصبع كما ينقر الدرهم ام
يحسدون الناس اي اليهود يحسدون العرب على ما اكرمهم الله تعالى او المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده حسدوه على ما احل الله تعالى له من النساء وقالوا ما له هم الا النكاح او حسدوه على النبوة وهي قوله تعالى
على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآل ابراهيم داود وسليمان والكتاب
ما انزل عليهما والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فالملك العظيم في حق داود
وسليمان كثرة النساء ايضا كان لسليمان الف امرأة ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ولم
يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا فمنهم من آمن به اي بمحمد وهو عبد
الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا والهاء في قوله آمن به وصد عنه راجعا الى
ابراهيم عليه السلام لان ابراهيم زرع سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس الا زرع ابراهيم فكان يقول من آمن بي اعطيته
فمن آمن اعطاه ومن لم يؤمن به منعه او هو خبر عن هؤلاء الحاسدين في معنى الاستقبال اي فمنهم من يؤمن به ومنهم
من يكفر او فمنهم من آمن به في علم الله تعالى ومنهم من كفر فآمن ابن سلام واصحابه وكفر كعب واصحابه وقرئ صد بضم
الصاد اي صرف ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا وقرئ نصليهم بفتح النون اي نشويهم كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها اي كلما احترقت جلودهم او لم يرد بالنضج الاحتراق ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس
او تبدل في ساعة مائة مرة الحسن تاكلهم النار في كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا
قال صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلث وقوله تعالى جلودا غيرها قالوا لم يرد ان الجلود
غير تلك الجلود اذ تعذيب جلد لم يعص غير جائز وانما يريد تغير صفاتها كقولك صغت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم
الثاني هو الاول الا ان الصياغة والصفة تبدلت وكذا من ترك امرأة صحيحا ثم بعد رآه مريضا دنفا فيقول انا غير الذي
عهدت وهو عين الاول او يبدل جلدا آخر من لحم الكافر ثم يعاد الجلد لحما ثم تخرج من لحمه جلد آخر او يعذب الشخص
في الجلد لا الجلد دليله قوله تعالى ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق او ان الله تعالى يلبس اهل النار جلودا
لا تالم فتكون زيادة عذاب عليهم كلما احترقت جلد بدل لهم جلدا غيره كقوله تعالى سرابيلهم من قطران وهي لا تالم ان الله كان
عزيزا اي شديد النقمة ممن عصاه حكيما اي حكم بدوام العذاب على الاعداء كما حكم بدوام النعيم للاولياء والذين
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري هذه سين الوعد كما كانت السين في قوله تعالى سوف نصليهم نارا
للوعيد من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة اي من الحيض وندخلهم ظلا ظليلا
كان عثمن بن طلحة الحجبي سادن البيت فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح طلب المفتاح وكان عثمن قد اغلق
الباب وصعد السطح فقيل هو مع عثمن وابى ان يعطيهم وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذ المفتاح

ثم انه دخل صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين ثم خرج فسأله العباس ان يعطيه المفتاح يجمع له بين السقاية و
السدانة فانزل الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يرد المفتاح الى
عثمان والاعتذار اليه ففعل فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله واسلم فلما مات عثمان دفعه الى اخيه شيبة فهو في ولده الى
الآن فالسدانة والسقاية في اولادهما الى اليوم وهذا عام في كل ما اؤتمن عليه من حق الله وللآدميين من ودائعهم واماناتهم وسر يكتم
وهذه السورة مدنية والقصة مكية قال انس قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد
له واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به اي نعم الشيء الذي يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا
قال صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم
عذابا امام جائر يايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واحوهم ذو على تحير قياس كالنساء
وهم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم او هم الولاة والامراء قال علي رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية
ان يطيعوه ويسمعوا قال صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن
يعص الامير فقد عصاني وقال صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة على المرء المسلم احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية
فلا سمع ولا طاعة وعن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط
والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ابن عباس ان قوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم انما نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه
في سرية او المراد باولي الامر ابي بكر وعمر او هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان او ان عمارا مع خالد في سرية
فاجار رجلا بغير امر خالد فتنازعا فرفعاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى بطاعة اولي الامر فان تنازعتم في شيء
التنازع اختلاف الآراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان فردوه الى الله اي كتاب الله والرسول
اي مادام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد الرد
الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله اعلم وهذه الآية من اوضح دليل على وجوب الاجتهاد اذ كل واحد من المتنازعين
يتعالى خلاف رأي صاحبه ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير اي الرد الى الله والرسول واحسن تأويلا اي
مآلا ... كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لعلمه انه لا ياخذ الرشوة ولا
يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان يأتيا كاهنا في جهينة
يتحاكمان اليه فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وكانت الطواغيت واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد كهان او قال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف
وهو الذي سماه الله تعالى الطاغوت فابى اليهودي الا الاتيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقضى لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فقال اليهودي لعمر اختصمت انا وهذا
الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج
اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض

نقضا

بقضاء الله وقضاء رسول الله فنزلت هذه الآية فقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق ثم امر الله تعالى
بالكفر بالطاغوت بقوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا هذه ايضا في معنى المنافق واليهودي المحاكمة
فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم اي كيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم اي عقوبة بصدودهم
او هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والآخرة ثم اخبر تعالى عن فعلهم فقال ثم جاؤك يحلفون اي يجيئوك
ويحلفون لك او المراد بالمصيبة قتل عمر المنافق ثم جاؤا يطلبون ديته ويحلفون بالله ان اردنا اي ما اردنا بالمحاكمة
الى عمر الا احسانا وتوفيقا اي احسانا في القول وصوابا او حقا وعدلا لقوله تعالى وليحلفن ان اردنا الا الحسنى او
هو احسان بعضهم لبعض والتوفيق موافقة الحق او التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من
اي علم ما في قلوبهم من النفاق وهو خلاف قولهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم او عن قبول عذرهم وعظهم وقل
لهم في انفسهم قولا بليغا اي خوفهم الله او توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا او القول البليغ ان تقول لهم ان اظهرتم
ما في قلوبكم من النفاق قتلتم او فاعرض عنهم وعظهم في الملأ وقل لهم قولا بليغا في الخلاء او هذا منسوخ باية القتال والبليغ
الذي يدرك بلسانه كنه ما في قلبه وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي لان طاعته وجبت بامر الله لان الله تعالى
تواردت فيه واسرته وزعم بعضهم ان قوله الا ليطاع كلام تام ثم يبتدئ باذن الله يكون وقوع طاعته ومعنى باذن الله اي بعلمه
وقضائه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم اي بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما روي ان الزبير خاصم رجلا من الانصار اسمه حاطب بن ابي بلتعة شهد بدرا في شراج
من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فقال الانصاري ان كان ابن عمتك
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى حينئذ حق الزبير وكان قبل ذلك
اشار على الزبير براي سعة فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم او نزلت في بشر المنافق واليهودي
الذين اختصما الى عمر قوله تعالى اي يكون حكما فيما شجر بينهم اي اختلط او تكون لا زائدة كقوله تعالى فلا اقسم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا اي شكا او ضيقا او اثما اي باثمه بانكارهم مما قضيت ويسلموا تسليما ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
اي اوجبنا وفرضنا كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم اي كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه الهاء عائدة
على القتل والخروج اي ما امتثلوا الا بالرضى بحكم الرسول وطاعته يعني لو كتب عليهم القتل والخروج عن الدور ما كان يفعله
الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس بن شماس لانه كان قد سمع يهوديا يقول للمقداد قاتل الله هؤلاء يزعمون انه نبي
ويتهمونه في الحكم بينهم والله لقد اذنبنا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم فبلغ قتلانا سبعين الفا
في طاعة ربنا حتى رضي عنا وقال اليهودي ذلك لما رأى الانصاري قد سخط بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن شماس
عند ذلك والله لو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت او لما نزلت هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا بذلك لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان من امتي لرجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي ابن عامر الا قليلا بالنصب لغة لمصدر محذوف تقديره
الا ايمانا قليلا او استثناء فعل النفي على الايجاب ومن بقي بالرفع بدل من الضمير في فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به

اي من طاعة الرسول والرضى بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اي تحقيقا لايمانهم واذا لاتيناهم من لدنا اجرا
عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما كان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء يوما وقد تغير لونه يعرف في وجهه اثر الحزن فقال له صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال ما بي
مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع
النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فانزل الله تعالى ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية او ان جماعة قالوا يا رسول الله كيف يكون الحال في الجنة
وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله تعالى هذه الآية او ان بدويا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقول متى الساعة فقال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير صيام ولا صلاة الا اني احب الله ورسوله فقال صلى
الله عليه وسلم المرء مع من احب ومعنى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
اي لا تفوتهم مجالسة الانبياء ورؤيتهم لا انهم يرتفعون الى رتبة الانبياء والصديق البالغ في الصدق والشهداء قتلى
شهداء احد او الذين استشهدوا في سبيل الله او النبيون هنا محمد صلى الله عليه وسلم او الصديق ابو بكر والشهداء
علي وعثمان وعمر والصالحون سائر الصحابة وحسن اولئك رفيقا اي رفقاء والواحد قد يوضع موضع الجمع
كقوله يخرجكم طفلا اي اطفالا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الآخرة وقيل انهم
انما نالوا تلك الدرجة بفضل الله لا بطاعتهم قال صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم لا يغني حذر من
قدر غير ان الاستسلام للهلكة معصية وقد امرنا بالاخذ بالحذر وان نعقل ونتوكل وكان صلى الله عليه وسلم ينصرف
من الحائط اذا مال فانفروا ثبات واحدها ثبة اي سرايا متفرقين اي سرية بعد سرية او انفروا جميعا اي
مجتمعين كلكم مع النبي صلى الله عليه وسلم او هذا تخيير ولذلك قيل فرض الجهاد على الكفاية كفرض الجماعة وان منكم
لمن ليبطئن اي ليتاخرن او ليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق التبطئة التاخر يقال ما بطأ بك
ما اخرك ويقال ايضا ابطأ ابطاء وبطأ يبطئ تبطئة واللام في ليبطئن للقسم وقال منكم وان كان نزولها في المنافقين
لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان وقرئ ليبطئن خفيفة من
ابطأ اذا احتبس لنفسه فان اصابتكم مصيبة اي هزيمة وقتل قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
اي حاضرا ولئن اصابكم فضل من الله اي فتح وغنيمة ليقولن اي هذا المنافق كان لم يكن بينكم وبينه مودة
هذا متصل بقوله تعالى فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة
اي معرفة ابن كثير وحفص كان لم تكن بالتاء المعجمة الاعلى ومن بقي بالياء يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما
فافوز نصب جواب التمني اي اخذ حظا وافرا من الغنيمة فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة
نزلت في المنافقين اي يشترون ومعناه يختارون الدنيا على الآخرة ومعناه امنوا ايها المنافقون ثم قاتلوا او نزلت
في المؤمنين المخلصين اي فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون اي يبيعون الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة ومعنى
البيع الاستبدال والاختيار ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب اي يستشهد او يظفر فسوف نؤتيه

اجرا

اجرا عظيما يدغم ابو عمرو وخلاد والكسائي الباء في الفاء حيث حل وخير خلاد في فمن لم يتب فاولئك ومن بقي بالاظهار
قال صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم الذي لا يفتر عن صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله تعالى
الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه الله فيدخله الجنة وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله يعاتبهم على ترك الجهاد
والمستضعفين اي عن المستضعفين او في تخليص المستضعفين من ايدي المشركين من الرجال والنساء
والولدان كان بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا وهم الذين يقولون داعين
ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعني مكة اي المشركون اهلها او التي ظلم اهلها وخفض الظالم نعت
للقرية كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا
اي ناصرا يمنع العدو عنا فلما فتح الله تعالى مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله ينصف المظلومين من الظالمين
اجابة لدعائهم فجعل محمدا صلى الله عليه وسلم وليهم وعتابا ناصرهم الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده ان كيد الشيطان
كان ضعيفا اي مكره كما فعل يوم بدر لما راى الملائكة خاف ان تاخذه فهرب وخذلهم كان عبد الرحمن بن عوف
الزهري والمقداد الاسود الكندي وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص وجماعة يلقون من المشركين بمكة اذى
كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد اذونا فيقول صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم
فلم اومر بذلك واقيموا الصلوة واتوا الزكاة فلما هاجروا الى المدينة وامروا بقتال المشركين شق ذلك عليهم فانزل
الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكاة فلما كتب اي فرض عليهم القتال
اذا فريق منهم يخشون الناس اي يخشون مشركي مكة كخشية الله اي كخشيتكم من الله او اشد خشية
اي اكبر او واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب اي هلا تركتنا
نموت باجالنا والذين قالوا ذلك قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين او قاله جماعة
من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوا خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا او كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا
وتخلفوا عن الجهاد قل متاع الدنيا قليل اي منفعتها والاستمتاع بها قليل والآخرة خير لمن اتقى اي ثواب
الآخرة خير من الشرك ومعصية الرسول ولا تظلمون فتيلا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي
بالياء ومن بقي بالتاء خطابا اي لا ينقص من حسناتكم قدر فتيل وهو ما يكون في شق النواة او هو ما تفتله من الوسخ
بين اصبعيك قال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم ترجع قال
المنافقون في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله تعالى عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو
كنتم في بروج مشيدة اي حصون او قلاع مرتفعة او قصور محصنة او مجصصة والشيد الجص
بالكسر وبالفتح الرفع وقرئ مشيدة مفتوحة الميم خفيفة الياء قال المنافقون واليهود لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة ما زلنا نعرف النقص علينا في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه فانزل الله تعالى وان تصبهم
حسنة اي خصب وسعة في السعر يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اي جدب وغلاء
في الاسعار يقولوا هذه من عندك اي من شؤم محمد واصحابه او المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر

تفضلا منه فان كلا ما يفعل الانسان من الطاعة لا يكافي نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا

وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد وقوله من عندك اي انت حملتنا عليه يا محمد فعلي هذا يكون هذا قول المنافقين
قل كل من عند الله اي الحسنة والسيئة فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يعيرهم
بجهلهم او الحديث هنا القرآن اي لا يفهمون معاني القرآن او يعني لا يفقهون فيما احدث اليكم من ذكر فيعلمون انهم
لما لم يمكنهم تحديد منفعة لم يمكنهم دفع مضرة وهذا من الدليل الذي لا يحتمل الا معنى واحدا في الايجاب للاجتهاد
واستعمال القياس ووقف ابو عمرو علي اللام في قوله فما لهؤلاء وفما لهذا وفما للذين كفروا واختلف عن الكسائي
في الوقف علي ما وعلي اللام ومن بقي وقف علي اللام منفصلتا اتباعا لخط المصحف قال الفرا كثرت فما لهؤلاء اي هذه
الكلمة في الكلام حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانها حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه
والاتصال القراة ولا يجوز الوقف علي اللام لانها لام جر ما اصابك من حسنة اي خير ونعمة فمن الله وما اصابك
من سيئة اي بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كقوله
تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قال بعض الناس ان الله تعالى نفي السيئة عن نفسه ونسبها الي العبد
احتجاجا بظاهر الاية وليس كما توهموه اذ ليس المراد من الاية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي
بل المراد ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل قوله تعالى ما اصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية ما اصابني
انما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني وهذه الاية كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب وسيئاته ووعد عليها الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها او ما اصابك من حسنة اي نصر يوم بدر فمن الله وما اصابك من
سيئة اي هزيمة وقتل يوم احد فبذنب نفسك اي بمخالفة الرسول لانك استحققت ذلك وقرئ ما اصابك من
سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك او تقدير الكلام فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من
حسنة فمن الله وقرئ بهما وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك للناس رسولا وكفى
بالله شهيدا اي شاهدا كان صلى الله عليه وسلم يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال
بعض المنافقين ما يريد محمد الا ان نتخذه ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى اي عن
طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا بل كل امورهم الي الله او نسخت باية السيف وامر صلى الله عليه وسلم بقتال
كل من خالفه ويقولون طاعة لا يوقف عليه لانه من كلام المنافقين وكانوا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
لان هذا اللفظ يوهم انهم مطيعون والفائدة فيما ياتي بعده فالوصل احسن لان تقدير الكلام كان المنافقون يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا طاعة او شاننا انا نطيعك فاذا برزوا من عندك اي خرجوا بيت ابو عمرو
وحمزة بادغام التاء في الطاء لانها من مخرج واحد فاشبها المتقاربين ومن بقي بالاظهار وفتح التاء تقديره بيتت
طايفة منهم غير الذي تقول ومعنى بيت غير وبدل الذي عهده اليهم النبي صلى الله عليه وسلم او
قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر ليلا فهو مبيت او كل مقدر مبيت مشبه ببيت الشعر والله
يكتب ما يبيتون اي يثبت ما يزورون ويغيرون ويقدرون فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم او لا تخبر باسماء
المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي كفيلا وناصرا افلا يتدبرون القرآن

فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله تعالى بقضائه

يا انسان خطاب عام

لانها السيئة فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسانا وامتنانا والسيئة مجازاة وانتقاما كما قالت عائشة ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والايتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة بيضاوي

التدبر

التدبر التفكر في آخر الامور ودبر كل شيء آخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تباينا وتناقضا
او لوجدوا فيه اي في الاخبار بالغيب اي بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا اي فلا يتفكرون فيعلمون بعدم التناقض
انه كلام الله تعالى لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو من تناقض واختلاف كان رسول الله صلعم يبعث
السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يسالون عن حالهم فيفشون ذلك ويحدثون به قبل ان يحدثه
به رسول الله صلعم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم اي المنافقين امر من
الامن او الخوف اي ما يسمعون من تلك السرايا اذاعوا به اي افشوه ولو ردوه الي الرسول اي سكتوا
حتى يحدث به صلعم والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة لعلمه الذين يستنبطونه منهم
اي يستخرجونه وهم العلماء يعلمون ما ينبغي ان يكتم فيكتم وما ينبغي ان يفشا فيفشا او الاستنباط التتبع ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعني بالقليل المؤمنين
او ان علم السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض او لعلمه الذين يستنبطونه
منهم الا قليلا ثم قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته القرآن يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم
اهتدوا قبل مجيء الرسول صلعم كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل وفي هذه الاية دليل على جواز القياس الي
الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تترك جهاد العدو والانتصار
للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فانك موعود بالنصر وقرئ لا نكلف الا نفسك بالنون وقرئ بالجزم على النهي
وحرض المؤمنين اي عاتبهم على ترك القتال ورغبهم في الجهاد والعاقبة وله فقاتل جواب عن قوله ومن
يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فخرج صلعم في سبعين راكبا لميعاد ابي سفيان فقال
الله تعالى عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اي لعل ويكف باس الذين كفروا قتال المشركين وعسى واجبة من الله
تعالى والله اشد باسا واشد تنكيلا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد عقوبة والتنكيل والنكال
وهي العقوبة الفاضحة من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له
كفل منها اي نصيب او اجر لغة الحبشة او وزر الاجر الضعف واصل الكفل ان الراكب اذا
لم يجد حلا كور شملة او عمامة على سنام البعير ثم ركب تقال جار فلان متكفلا فمعنى الكفل ما يتبع
الانسان من صالح عمله او سيئه والشفاعة الحسنة والاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة المشي
بالنميمة او الشفاعة الحسنة حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة وكفل منها اي
وزرها قال صلعم اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء وكان الله على كل شيء مقيتا
حسبا اي مجازيا او حفيظا او على كل حيوان مقيت اي يوصل اليه القوت واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها التحية هاهنا السلام وتكون بمعنى الدعاء بالحياة وتكون تحية بمعنى
الملك فيقول اذا سلم عليكم فاحيوه باحسن ما سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة
الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فرد مثله عن ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة والسلام سنة على الكفاية والرد فرض

ايضا على الكفاية فان سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم على جماعة فرد واحد سقط الفرض عن
جميعهم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم
على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم او ردوا باحسن منها اي الا كان مسلما او ردوها اذا كان غير
مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم احد من اليهود فانما يقول السام عليكم فقل وعليك ان الله كان
على كل شيء حسيبا ٥ اي من رد السلام باحسن منه او بمثله اي محاسبا مجازيا او حفيظا او كافيا يقال حسبي هذا اي
كفاني الله لا اله الا هو ج ليجمعنكم هذه لام القسم اي والله ليجمعنكم اي في الموت الى يوم القيمة لا ريب فيه سميت
قيامة لقيام الناس من قبورهم او لقيامهم الى الحساب ومن اصدق من الله حديثا ٥ اي قولا حمزة والكسائي باشمام كل صاد
ساكنة بعدها دال زايا ج لما رجع المنافقين الذين تخلفوا يوم احد قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم
فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا في الاسلام فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم
بما كسبوا ٥ اي عكسهم ونكسهم وردهم الى الكفر بكسبهم او هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اتيان مكة ببضايع يتجروا فخرجوا واقاموا بمكة فقائل يقول هم منافقون وقائل هم مومنون
او نزلت في ناس من قريش اسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا متنزهين حتى ابعدوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا على ما فارقناك عليه من الاسلام ولكنا احتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة الى الشام
فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم وقالت طايفة كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم يرتدوا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ينهى واحدا من الفريقين فنزلت فما لكم في المنافقين الاية او هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا
وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت هذه الاية اتريدون ان تهدوا من اضل الله ٥ اي ترشدوا او تقولون ان هولاء مهتدون
وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اي يضلله الله فلن تجد له سبيلا ٥ اي طريقا الى الحق ودوا لو تكفرون اي تمنى الذين
رجعوا عن الدين لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ٥ اي في الكفر اي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء وليس بجواب
التمني بالفاء منصوب وانما هو نسق لقوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله
اي معكم او هي هجرة اخرى والهجرة ثلث هجرة للمومنين في اول الاسلام بدليل قوله للفقراء المهاجرين وهجرة هي خروج المنافقين
في سبيل الله تعالى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا كما حكى هنا من منع موالاتهم حتى يهاجروا وهجرة لساير المومنين
وهي من هجر ما نهى الله تعالى عنه فان تولوا اي عن التوحيد فخذوهم اي اسروهم يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم
اي في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ٥ الا الذين يصلون الى قوم وهذا الاستثناء راجع الى القتل لا الى الموالاة
لان موالاة الكفار لا تجوز بحال ومعنى يصلون ينتسبون اليهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار ابن عباس يلجاون الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم الاسلميون لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي قبل
خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال او المراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بنو بكر بن
زيد مناة كانوا في الصلح والهدنة او هم خزاعة او جاءوكم اي يتصلون بقوم جاءوكم حصرت صدورهم اي ضاقت وقرئ
حصرة صدورهم بالنصب لحصيا اي الذين عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم ان يقاتلوكم
لها اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم ٥ اي من امن منهم او انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم

يعني

يعني قريبا فصدورهم ضيقة لذلك او او بمعنى الواو اي وقوم بينكم وبينهم ميثاق وجاءوكم حصرت صدورهم وقد حصرت
صدورهم عن قتالكم والقتال معكم فهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى الله تعالى عن قتل هولاء المرتدين اذا اتصلوا باهل
عهد المسلمين لان من انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
اي مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اي الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
اي طريقا بالقتل ستجدون اخرين هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام وهم غير مسلمين
وكان الرجل منهم يقول له قومه بما ذا اسلمت فيقول امنت بهذا القرد او بهذه العقرب واذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يامنوكم
فلا تتعرضوا لهم ويامنوا قومهم ج فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك اركسوا فيها ٥ اي جعلوا
الى الشرك فان لم يعتزلوكم اي يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة ويلقوا اليكم السلم اي ولم يلقوا والسلم الصلح
والمتاركة ويكفوا ايديهم اي ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ٥ اي وجدتموهم واولئكم
اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ٥ اي حجة ظاهرة بالقتل ع ان عياش بن ابي ربيعة اتى النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف من ظهور اسلامه فخرج الى المدينة وتحصن في اطم من اطامها فقالت امه
لاخويه منها وهما ابو جهل والحارث والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى توتوني به فخرجا في طلبه وخرج
معهما الحرث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا عياشا وهو في الاطم فقالا له انزل فان امك لم يوويها سقف وقد حلفت
لا تاكل ولا تشرب حتى ترجع اليها ولك علينا الا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه
واوثقوا بالله نزل فاخرجوه من المدينة واوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم ماية ثم قدموا على امه فلما اتاها
قالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بالذي امنت به وتركوه مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم
الذي ارادوا فاتاه الحرث بن زيد فقال يا عياش لين كان الذي كنت عليه هدى فوالله لقد تركت الهدى وان
كان ضلالة فقد كنت عليها فغضب عياش وقال والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك
وهاجر ثم اسلم الحرث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم
يشعر باسلامه فبينما عياش يسير بظهر قباء اذ لقي الحرث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء صنعت انه اسلم فرجع
عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحرث ما علمت واني لم اشعر
باسلامه حتى قتلته فنزل وما كان لمومن ان يقتل مومنا هذا نهي عن قتل كل مومن الا خطا ٥ هذا استثناء
منقطع اي لكن ان وقع خطا اذ ليس لاحد قتل مومن خطا ولا عمدا كانه قال ما كان لمومن ان يقتل مومنا اللهم الا
ان يخطئ او لا بمعنى ولا كانه قال ما كان لمومن ان يقتل مومنا ولا خطا وعلى كل تقدير فلا يجوز الوقف
على قوله مومنا الكسائي وغيره يقال في الغلط خطئ خطا وخطا واخطا اخطاء خطا والخطا ما لم يتعمده
الانسان والاصمعي يقال خطئ في العمد واخطا في السهو ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة مومنة
اي فعليه عتق رقبة مومنة اي كفارة ودية مسلمة الى اهله اي الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان
يصدقوا ٥ اي يتصدقوا بالدية فيعفوا او يتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن

١

فتحرير رقبة مومنة ك اي اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا في دار الكفار فقتله من لم يعلم
باسلامه فلا دية عليه وعليه الكفارة او المراد اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته في
دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان حرث بن زيد المقتول من قوم كفار حرب للمسلمين فكان فيه
تحرير رقبة دون الدية اذ لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة
الى اهله وتحرير رقبة مومنة ك اي اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فتجب فيه الدية والكفارة والكفارة
تكون باعتاق رقبة مومنة كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا او امراة حرا او عبدا في مال القاتل فمن لم يجد
فصيام شهرين متتابعين اي فعليه اذا لم يجد الرقبة اذا لم يجد وان قدر على تحصيلها او تحصيل ثمنها بعد
نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فلا يجزيه الصوم فان عجز عن ذلك اجزاه صيام شهرين
متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او نسي النية او نوى صوما اخر استانف الشهرين
فان افطر يوما لعذر مرض او سفر انقطع التتابع عند النخعي واحد قولي الشافعي لانه افطر مختارا وقال ابن المسيب
والحسن والشعبي لا ينقطع وله ان يبني ولو حاضت المراة افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت
على ما صامت اذ هو مكتوب على النساء لا يمكن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل تخرج عنه باطعام ستين
مسكينا فيه قولان توبة من الله ك اي جعل الله توبة للقاتل الخطاء وكان الله عليما اي لمن قتل حكيما سن
فيما حكم به او قتل العمد ان يقتل انسانا بما يقتل به غالبا ففيه القصاص عند وجود المكافوة وشبه العمد ان يضربه بما
لا يموت مثله بمثل ذلك الضرب فعليه دية مغلظة موجلة على عاقلته في ثلث سنين والخطاء المحض ان لا يقصد قتله بل
تصد شيا اخر فاصابه فمات منه فعلى عاقلته دية موجلة الى ثلث سنين دون القصاص والكفارة تجب في ماله في الانواع
كلها وعند ابي حنيفة لا تجب الكفارة في قتل العمد لانه كبيرة كساير الكباير ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا عدمت وجبت
قيمتها من الدراهم والدنانير وفي قول تجب بدل مقدر منها وهو الف دينار او اثنا عشر الف درهم وقال قوم الواجب في الدية
مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم منهم عروة بن الزبير والحسن ومالك وسفين وذهب فقهاء الكوفة الى
انها مائة من الابل والف دينار او عشرة الاف درهم ودية المراة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ان كان كتابيا
ثلث دية المسلم وان كان مجوسيا فخمس الدية واليهودي والنصراني اربعة الاف درهم والمجوسي ثمانى مائة عن عمر وبه
قال ابن المسيب والحسن والشافعي وقال قوم دية الذمي والمعاهد كدية المسلم منهم ابن مسعود وسفين الثوري وفقهاء
العراق وقال بن عبد العزيز ومالك واحمد دية الذمي نصف دية المسلم والتغليظ بالسن عند عمر وزيد بن ثابت وعطاء
والشافعي ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها وقال الزهري وربيعة ومالك واحمد وفقهاء
الكوفة الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس
وعشرون جذعة ودية الخطا مخففة اخماس بالاتفاق وهي عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون حقة
وعشرون جذعة عند ابن عبد العزيز وابن يسار وربيعة والزهري ومالك والشافعي وابدل قوم بني اللبون ببني المخاض
منهم ابن مسعود واحمد وفقهاء الكوفة ودية الاطراف على هذا التقدير والدية في قتل الخطا وشبه العمد على العاقلة وهم
الذكور من عصبات القاتل ولا تجب على القاتل منها شي لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة وجد مقيس بن صبابه رجلا

سي

من فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه
وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله ما نعلم له قاتلا لكنا نودي ديته فاعطوه مائة من الابل
ثم انصرفا راجعين الى المدينة فوسوس الشيطان الى مقيس فقال تقبل دية اخيك فيكون عليك سبة اقتل الذي
معك فيكون نفس مكان نفس وفضل الدية فرمى صاحبه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى
مكة فنزل ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها اي بارتداده عن الاسلام وهو الذي اهدر صلى
الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة فقتل وهو متعلق باستار الكعبة عن ابن عباس قاتل المومن عمدا لا توبة له فقيل له
اليس قد قال تعالى ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الايات ثم قال الا من تاب فقال كانت هذه في الجاهلية
اذ فعل ذلك جميعه ناس في الشرك فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم ان الذي تدعوا به لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة
لاتبعناك فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى من تاب وامن فهذه في اوليك واما من عرف الاسلام وشرايعه
ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزل التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر عجبنا من لينها فنزلت
بعد ستة اشهر الغليظة فنسخت اللينة بالغليظة وهي هذه وقال ابن عباس تلك اية مكية وهذه مدنية نزلت ولم
ينسخها شي ومذهب السنة قبول توبة قاتل المسلم عمدا لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ولقوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية وما روي عن ابن عباس فعلى سبيل التشديد وعن ابن عيينة ان لم يقتل يقال له
لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال له لك توبة ومثله ايضا عن ابن عباس والاية نزلت في كافر قتل مومنا وهو مقيس
المذكور فلا حجة فيها لمن يقول بالتخليد بارتكاب الكباير او هو وعيد لمن قتل مومنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن
استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا او فجزاؤه جهنم خالدا اي ان جازاه ولكن ان شاء عذبه بذنبه وان
شاء عفا عنه بكرمه وعدا انه يغفر لمن يشاء وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ت ابو عمرو بن العلاء
لا تعد العرب الخلف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وقال صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة ع ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بني مرة وكان على السرية غالب بن فضالة الليثي فهرب والقام مرداس
بن نهيك وكان من اهل فدك ما في قومه مسلم غيره فلما راى خيل المسلمين خاف الا يكونوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فنزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه
ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم
قبل الخبر فقال صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا على اسامة بن زيد يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
الاية فقال اسامة يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله ثلث مرات قال فما زال يعيدها صلى الله عليه وسلم حتى وددت
اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي وقال اعتق رقبة وروي ان اسامة قال يا رسول
الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا او مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم اي اذا سافرتم في سبيل الله اي الجهاد فتبينوا ص حمزة والكسائي

والهجرات بالكتاب والثامن التثبت اي فقفوا حتى تعرفوا المومن من الكافر ومن بقي بالنون والباء من البيان بمعنى التامل
تبيينت الامر اذا تاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم نافع وابن عامر وحمزة بغير الف بمعنى الانقيادة وهي لا اله الا الله
ومن بقي بالف بمعنى التحية او السلم والسلام واحد لست مومنا اي لا تقولوا لمن سلم عليكم تبتغون عرض الحيوة الدنيا
اي تطلبون الغنيمة والعرض فعند الله مغانم كثيرة مغنيا اي لمن اتقى قتل المومن كذلك كنتم من قبل اي تكتمون ايمانكم من
المشركين فمن الله عليكم اي باظهار الاسلام او كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالاسلام او كذلك كنتم من قبل تامنون
في قومكم من الكفار بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن عليكم بالهجرة فتبينوا اي تعلموا مومنا ان الله كان
بما تعملون خبيرا وعلى الغزاة اذا راوا شعار الاسلام في بلد ان يكفوا عنهم كان صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما فان سمع
اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار عليهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية يقول اذا رايتم مسجدا او سمعتم موذنا فلا تقتلن
احدا لا يستوي القاعدون من المومنين جاء ابن ام مكتوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يملي هذه الاية على زيد بن ثابت فقال ابن ام
مكتوم يا رسول الله لو استطيع لجاهدت وكان اعمى قال زيد فثقلت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي حتى خفت ان ترض
فخذي فانزل الله تعالى غير اولي الضرر اي لا يستوي القاعدون من المومنين عن الجهاد غير اولي الضرر نافع وابن عامر
والكسائي بنصب غير على الاستثناء ومن بقي بالرفع نعت للقاعدين اي لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي الزمانة
والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي ليس المومنون القاعدون عن الجهاد بغير عذر والمومنون
المجاهدون سواء قال صلى الله عليه وسلم لما رجع من تبوك ان في المدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه
قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر او لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون الى بدر فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة او والمراد بالقاعدين هنا اولوا الضرر فضل الله المجاهدين عليهم
درجة اذ المجاهد باشر الجهاد مع النية واولوا الضرر نية ولا مباشرة فنزلوا عنهم درجة وكلا وعد الله الحسنى ص
اي الجنة اي المجاهد والقاعد او المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اي بغير المعذورين اجرا عظيما
لا يوقف عليه درجات منه ومغفرة ورحمة ط وكان الله غفورا رحيما ان مجموعه في هذه الاية سبعون درجة ما بين كل درجتين
عدو الفرس المضمر سبعين خريفا او الدرجات الاسلام والجهاد والهجرة والشهادة قال صلى الله عليه وسلم من رضي بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة فعجب بها ابو سعيد الخدري فقال اعدها علي يا رسول الله ثم قال صلى الله عليه وسلم
واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في
سبيل الله الجهاد في سبيل الله تكلم ناس من اهل مكة بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد
بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فانزل الله تعالى ان الذين توفيهم الملائكة المراد
ملك الموت واعوانه او ملك الموت وحده والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم اي بالشرك وهو نصب
على الحال اي في حال ظلمهم اي بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى بعد مجيء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقبل الاسلام الا بالهجرة
الاستضعاف مفهوم ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة
وجوههم وادبارهم وبكتتهم بان قالوا فيم كنتم اي فيما ذا كنتم او في اي الفريقين كنتم افي المسلمين ام في المشركين سؤال توبيخ فاعتذروا
بان قالوا كنا مستضعفين في الارض اي بارض مكة اي عاجزين قالوا الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها

اي الى المدينة فاخرجهم الله تعالى فقال فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير جهنم ثم استثنى ذوي الاعذار
فقال تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة اي لا يقدرون على حيلة ولا نفقة ولا
قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا ص اي لا يعرفون طريقا الى الخروج او طريق المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ص
اي يتجاوز عنهم وعسى من الله تعالى واجبة للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا اوصله اليه بكرمه والكريم لا يطمع الا فيما يفعله وكان
الله عفوا غفورا ص قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله تعالى اي المستضعفين وكان صلى الله عليه وسلم يدعو
لهؤلاء المستضعفين في الصلاة ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه
او متزحزحا عما يكره او مهاجرا سميت المهاجرة مراغما لان من يهاجر يراغم قومه وسعة اي في الرزق او سعة من
الضلالة ولما سمع هذه الاية جندع بن ضمرة بن بني ليث قال والله ما انا ممن استثنى الله بهذه الاية واني لاجد حيلة ولي من
المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سريره حتى اتوا به التنعيم
فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ
خبره الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرا وضحك المشركون وقالوا
ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل بلوغه
مهاجره فقد وقع اجره على الله ج اي وجب باجابته تعالى على نفسه تفضلا منه تعالى علوا كبيرا وكان الله غفورا رحيما ص
واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج ان تقصروا من الصلوة وقرئ تقصروا من اقصر وقصر
تقصروا بالتشديد من اربع ركعات الى ركعتين في صلوة الظهر والعصر والعشاء ان خفتم ان يفتنكم اي وان خفتم الذين كفروا ان يفتنكم
اي يقتلكم ويغتالكم الذين كفروا اي في الصلوة ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ص القصر في السفر جائز
اجماعا وذهب بعضهم الى وجوبه كعمر وابنه وعلي وجابر وابن عباس والحسن وابن عبد العزيز وقتادة ومالك وفقهاء الكوفة
لقول عائشة اول ما فرضت الصلوة ركعتان فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة الحضر وذهب بعضهم الى جواز الاتمام
كعثمان وسعد بن ابي وقاص والشافعي ان شاء قصر وان شاء اتم والقصر افضل لقول عائشة كل ذلك قد فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قصر واتم وظاهر القرآن يدل عليه فانه قال فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة والجناح انما
يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الاية ايضا يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك
انما نزلت على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر جائز في السفر في حال الامن
عند الشرع لما روي عن يعلى بن امية قال قلت لعمر انما قال ان تقصروا من الصلوة ان خفتم وقد امن الناس فقال عمر عجبت
مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وسافر صلى الله
عليه وسلم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله فصلى ركعتين وبعضهم قال ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر
ان يصلي ركعة واحدة في الخوف منهم جابر وعطا وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الاية باقيا والشرع
لا يجوز القصر بركعة واحدة بحال يروى عن انس جواز القصر في السفر الطويل والقصير وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن
زيد اقصر بعرفة وعند الاوزاعي حد السفر المبيح للقصر مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يفطران ويقصران في اربعة
برد وهي ستة عشر فرسخا وبه قال مالك واحمد واسحق والحسن والاوزاعي قال مسيرة يومين وهو قريب من مذهب

عمر وابن عباس ووافق الشافعي الحسن والاوزاعي الا انه قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع آخر ستة
واربعون ميلا بالهاشمي وعند فقهاء الكوفة وسفيان الثوري مسيرة ثلثة ايام او قوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل
بما بعده من صلوة الخوف منفصل عما قبله عن ابي ايوب قال نزل قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة وهذا
القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فنزل ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا لما راى المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى صلوة الظهر يصلون جميعا ندم المشركون الا كانوا اكبوا عليهم فقال
بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم اي صلوة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم
فاقتلوهم فنزل جبريل فقال يا محمد صلوة الخوف وان الله تعالى يقول واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم الصلوة
فعلمه صلوة الخوف وهم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد وقد تجيء الخبر بتمامه ثم تنسق عليه خبر آخر وهو
في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل كقوله تعالى واذا كنت فيهم وكقوله وانه لمن الصادقين فانه اخبار عن امراة العزيز ۝
فاذا كان العدو في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فرقة وجاه العدو وتحرسهم ويشرع مع طائفة في
الصلوة فاذا صلى بهم ركعة قاموا وثبت قائما حتى اتموا صلاتهم ثم ذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت طائفة التي في وجاه
العدو فيصلي بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلوة ثم سلم بهم هكذا روى سهل بن ابي حثمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى بذات الرقاع كذلك وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحق وقال بعضهم ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية
تذهب الطائفة الاولى في خلال الصلوة الى وجاه العدو وتعود الطائفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا
يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فتتم صلوتها ثم تعود الطائفة الثانية فتتم صلوتها وهذه
رواية ابن عمر وهو قول فقهاء الكوفة وروي انه صلى الله عليه وسلم صلى بطائفة ركعة والاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا
فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم
والروايتان صحيحتان قال قوم هذا من اختلاف المباح **فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم** **فاذا سجدوا فليكونوا**
من ورائكم اي اذا صلوا **ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا** يدل على ان الطائفة قد صلوا **فليصلوا معك** مقتضاه ان يصلوا
تمام الصلوة وظاهره يدل ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلوة والاحتياط في الصلوة ان لا يكثروا فيها العمل والذهاب
والمجيء ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طائفة ركعتين جاز لانه صلى الله عليه وسلم صلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا فصلى
بالطائفة الاخرى ركعتين فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان وروى جابر انه صلى الله عليه وسلم
صلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم صلى بطائفة ركعتين ثم سلم هذه ببطن نخل وعن حذيفة انه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا
فكان للنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وللقوم ركعة فاوله قوم على صلوة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة والشرع على
ان الخوف لا ينقص عن عدد الركعات وان كان العدو في ناحية القبلة في مستوى ان حملوا الوا ارهم صلى بهم الامام وحرسوا في السجود
قال جابر صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر وكبرنا
معه صلى الله عليه وسلم جميعا ثم ركع وركعنا معه ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف
الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف
المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتاخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع

راسه

راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الاولى وقام الصف
المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم
سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا وصلوة الخوف جائزة عند عامتهم وعند بعضهم عدم الجواز ولا وجه على التحقيق
له لانهم قالوا قال واذا كنت فيهم فاقمت لهم معهم فلا يجوز ولا شك ان الاية نزلت به صلى الله عليه وسلم في كل عصر فكان
الخطاب له صلى الله عليه وسلم متناولا لكل امام واختلفوا في قوله وليأخذوا اسلحتهم فقال بعضهم الذين وقفوا مع الامام
يصلون معه هؤلاء ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة ولا يؤذي من بجنبه كالسيف والخنجر وقال وليأخذوا اسلحتهم
اي الباقون الذين في وجه العدو فعلى هذا ياخذون ما شاؤا من السلاح **وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ۝** اي هؤلاء الذين
اتوا او هم الذين صلوا **ود الذين كفروا لو تغفلون** اي لو وجدوكم غافلين **عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم**
ميلة واحدة ۝ اي يقصدونكم فيحملون عليكم حملة واحدة **ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم**
رخص الله تعالى في وضع السلاح في المطر والمرض **وخذوا حذركم ۝** الحذر ما يتقى به من العدو ابن عباس نزلت في
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحاجة وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بينه صلى الله عليه وسلم وبين
اصحابه فجلس صلى الله عليه وسلم في ظل سمرة فبصر به غورث بن الحرث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من
الجبل ومعه السيف فلم يشعر به صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على راسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال
يا محمد من يعصمك مني الآن فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني غورث بن الحرث بما شئت ثم اهوى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليضربه بالسيف فاكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه فقام صلى الله عليه وسلم فاخذه
وقال من يمنعك مني يا غورث الآن قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واعطيك سيفك قال لا
ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله
لانت خير مني فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال اهويت اليه بالسيف فوالله ما ادري من زلخني
بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله وسكن الوادي فقطع صلى الله عليه وسلم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا عليهم
هذه الاية او ان عبد الرحمن بن عوف كان جريحا فنزلت فيه ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى الاية **ان الله اعد**
للكافرين عذابا مهينا ۝ اي يهانون فيه والجناح الاثم **فاذا قضيتم الصلوة** اي فرغتم من صلوة الخوف **فاذكروا الله**
قياما وقعودا اي صلوا قياما ما اصحاء وقعودا في حال المرض **وعلى جنوبكم ۝** عند الجرح والزمانة او اذكروه بالتسبيح
والتهليل والتمجيد والتحميد على كل حال كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل حال **فاذا اطمانتم** اي سكنتم وامنتم
فاقيموا الصلوة ۝ اي اتموها اربعا **ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ۝** اي واجبا مفروضا مقدرا وقته الله تعالى عليهم
ع لما رجع ابو سفيان باصحابه يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة في آثارهم فشكوا الم الجراحات فانزل
الله تعالى **ولا تهنوا** اي ولا تضعفوا **في ابتغاء القوم ۝** اي في طلب ابي سفيان واصحابه **ان تكونوا تالمون** اي توجعون
اي تجدون الالم من شدة الجراح **فانهم يالمون** اي ابا سفيان واصحابه **كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون** اي من الاجر
الاجر والثواب في الآخرة والنصر في الدنيا او المراد بالرجاء الخوف اي تخافون من عذاب الله ما لا يخافون الفراء لا يكون الرجاء

بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك
وكان الله عليما حكيما سرق طعمة بن ابيرق من بني ظفر درعا من جاره قتادة بن النعمان وكان الدرع في جراب
فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عند زيد السمين من اليهود فالتمست
الدرع عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف
تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل زيد فاخذوه فقال دفعها الي طعمة بن ابيرق فجا بنو ظفر قوم طعمة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم لئلا يفتضحوا فهم صلى الله عليه وسلم ان يعاقب زيد اليهودي وعن ابن عباس
ان طعمة خرق الجراب وكانت النخالة تتناثر منه وجابه الى باب اليهودي فتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب
الدرع جا على اثر النخالة الى دار زيد فاخذه الى النبي صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد اليهودي او ان
زيد اليهودي اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة فانزل الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي بالامر والنهي والفصل
لتحكم بين الناس بما اراك الله اي علمك واوحى اليك ولا تكن للخائنين اي طعمة خصيما اي مدافعا عنه ومعينا
له واستغفر الله اي من معاتبة اليهودي اذ هممت بها او من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يظلمون انفسهم بالسرقة والخيانة ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما
هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار من الانبياء بعد
النبوة اما لذنب قبل النبوة او لذنوب امته او لمباح جا الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار فالاستغفار
معناه هنا السمع والطاعة لحكم الشرع يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله اي بنو ظفر يستحيون ويستترون
من الناس ولا يستحيون من الله تعالى وهو معهم اذ يبيتون اي يدبرون ويقولون ليلا والتبييت تدبير الفعل
ليلا ما لا يرضى من القول لان قوم طعمة قالوا بينهم نرفع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قوله
ويمينه فانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لكفره فلم يرض الله تعالى منهم ذلك وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم
هؤلاء اي هؤلاء وهم قوم طعمة جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا اي خاصمتم عن طعمة والجدل شدة المخاصمة ومن جادلتم
عنه او من الجدالة وهي الارض فكان كل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله
عنهم يوم القيمة اي عن طعمة اذا اخذه الله تعالى بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا اي من الذي يذب عنهم
ويتولى امرهم يوم القيمة ومن يعمل سوءا اي السرقة او يظلم نفسه اي برميه البري او ومن يعمل سوا اي شركا
او يظلم نفسه اي اثما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتب يجد الله غفورا رحيما في الاية عرض للتوبة على
طعمة ومن يكسب اثما اي يمين طعمة بالباطل اي ما سرقته انما سرقه اليهودي فانما يكسبه على نفسه وكان
الله عليما اي بسارق الدرع حكيما اي بالحكم على السارق بالقطع ومن يكسب خطيئة اي سرقة الدرع او اثما اي
يمينه الكاذبة ثم يرم به بريئا اي نسبة السرقة الى اليهود فقد احتمل بهتانا البهتان ما يبهت الانسان من كذب
وغيره واثما مبينا اي ذنبا بينا وقوله به ولم يقل بهما رد الكناية الى الاثم او جعل الاثم والخطيئة كالشيء الواحد
ولولا فضل الله عليك ورحمته اي يا محمد لهمت طائفة منهم ان يضلوك اي لقد همت اي اضمرت طائفة
وهم قوم طعمة ان يخطئوك ويلبسوا عليك في الحكم وما يضلون الا انفسهم اي وما وباله الا راجع عليهم وما يضرونك من شيء

اي بعودهم عليهم وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي القران والقضا بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم اي من الاحكام
او من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجويهم اي قوم طعمة او هي عامة في جميع الناس
والنجوى التي يسر بها او جهرا كان بانفراد عن غيرهم او هو السرار في التدبير او النجوى الرجال يتناجون اي يتحدثون اي
لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر بصدقة اي لا خير في النجوى الا نجوى من امر بصدقة او هذا استثناء منقطع
اي لكن من امر بصدقة اي حث على الصدقة او معروف اعمال البر كلها معروف او اصلاح بين الناس قال صلى الله
عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة قال ابو الدردا قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين
هي الحالقة التي تحلق الدين لا الشعر قال صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا ومن
يفعل ذلك اي الاشياء المذكورة ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء اي الله
ومن بقي بالنون لما ظهرت على طعمة السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة فارتد فانزل الله تعالى
ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى اي من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين اي طريق
المؤمنين نوله ما تولى اي نكله الى ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وروي ان طعمة المذكور نزل على رجل
بمكة فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخله ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه
قد لجا اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم فهرب
فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة او انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا
فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر او انه نزل في حرة بني سليم وكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
اي ذهب عن الطريق وحرم الخير جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني شيخ كبير منهمك في الذنوب
الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراة على الله وما توهمت
طرفة عين اني اعجز الله واني لنادم تائب مستغفر فما حالي فانزل الله تعالى هذه الاية ان يدعون من دونه الا اناثا
نزلت في اهل مكة اي ما يعبدون كقوله تعالى وقال ربكم ادعوني اي اعبدوني بدليل قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي
واراد بالاناث الاصنام لانهم سموها بتسمية الاناث كاللات والعزى ومناة ويقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان
وكان في كل واحد منهم شيطان يتراءى للسدنة والكهنة ويكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا وقرئ وان
يدعون من دونه الا اثنا جمع الجمع الوثن فقلبوا الواو همزة او الا اناثا اي امواتا لا روح فيه لانها كانت من الجمادات لا تتخبر عن
الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان او المراد بالاناث الملائكة لانهم
كانوا يعبدون الملائكة والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج عن الطاعة والمراد ابليس لعنه الله
اي ابعده وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو من مفروضه ونقل ان من كل الف
واحد لله وتسعمائة وتسعة وتسعين لابليس واصل الفرض القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه ولاضلنهم
يقوله ابليس اي لاغوينهم عن الحق والمراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شيء كما قال لازينن لهم في الارض ولامنينهم
اي امنينهم ركوب الاهواء او امنينهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث او امنينهم ادراك الاخرة مع ركوب المعاصي ولامرنهم

فليبتكن اذان الانعام اي يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله تس اي دين الله كقوله تعالى
لا تبديل لخلق الله اي لدين الله وهو تحليل الحرام وتحريم الحلال او تغيير خلق الله تعالى اي بالخصا والوشم فحرم بعضهم الخصا
مطلقا وجوزه بعضهم في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا او تغيير خلق الله تعالى وهو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل
فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اي يطيعه
فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقعه في قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا
او بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ك اي باطلا اولئك ماواهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا ت والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ت ومن اصدق من الله قيلا تس افتخر اهل الكتاب والمسلمون فقال اهل
الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي
على الكتب وقد امنا بكتابكم ولم تومنوا بكتابنا فنحن اولى بالله منكم فانزل الله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب تس
اي ايها المسلمون واهل الكتاب او ليس باماني يا مشركي اهل الكتاب لانهم قالوا لا بعث ولا حساب فليس الامر
بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به الاية عامة في كل عامل او لما نزلت هذه الاية شقت على
المسلمين فقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر
حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده اعشاره واما
ما كان جزاء في الاخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطي الجزاء في الجنة فيؤتي
كل ذي فضل فضله ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ت او انه لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي بكر الا اقريك اية نزلت علي فقال بلى قال فاقرانيها ولا اعلم الا اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت فقال صلى
الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملنا فقال صلى الله عليه
وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المومنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع
ذلك لهم حتى يجزون يوم القيمة ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ت
اي مقدار النقير وهو النقرة في ظهر النواة ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بضم الياء يدخلون وفتح الخاء هنا وفي مريم والطول وتفرد
ابو عمرو بهذه الترجمة في فاطر ومن بقي بضم الخاء وفتح الياء او لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الاية قال اهل
الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت ومن يعمل من الصالحات الاية ونزل ايضا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص
لله عمله او فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد واتبع ملة ابراهيم حنيفا ت اي دين ابراهيم مسلما خالصا ومن دين
ابراهيم الصلوة الى الكعبة والاتيان بمناسك الحج وخص ابراهيم بالذكر لانه كان مقبول الطاعات اجمع او لانه بعث صلى الله عليه
وسلم على ملة ابراهيم وزيدت له اشياء واتخذ الله ابراهيم خليلا ت اي صفيا والخلة صفاء المودة ابن عباس كان ابراهيم ابا
الضيفان فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر
فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لو كان ابراهيم يريده لنفسه لاحتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل
على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم فمروا ببطحاء رمل فملوا الغرائر رملا ثم جاؤوا ابراهيم فاعلموه بذلك وكانت سارة

اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستعمال تنبيه على ان ذلك منكوه ما تبلغه القوة البشرية له وهو محسن اي بالحسنات تارك للسيئات

الموافقه لدين الاسلام المتفق على صحتها

نائمة

نائمة فاهتم لذلك فنام ثم استيقظت سارة قالت ثم جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤوا بشي فقامت الى الغرائر فاذا
فيها اجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من
اين هذا فقالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذ الله ابراهيم خليلا او الخليل الذي
ليس في محبته خلل والخلة الصداقة او خليلا من الخلة اي الحاجة اي فقيرا الى الله تعالى وفيه نظر لانه لم يجعل فقره
وفاقته الا الى الله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض فق وكان الله بكل شي محيطا تس ويستفتونك
في النساء نف قل الله يفتيكم فيهن تج نزلت في بنات ام كحة وقد مضت القصة او هي اليتيمة تكون في حجر
الرجل فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال وان كانت مرغوبا عنها تركوها لقلة جمالها ومالها او اليتيمة تكون
في حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فنهوا عن ذلك ويستفتونك
اي يستخبرونك وما يتلى عليكم في الكتاب اي الله يفتيكم فيهن وكتابه وهو قوله تعالى في يتامى النساء اي النساء
اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن اي من صدقاتهن وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن
لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن او اراد لا تورثونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون
ان تنكحوهن اي عن نكاحهن والمستضعفين من الولدان اي ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار اي تعطوهم
حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الضعفاء اي يعني باعطاء حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم
ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما ت
تزوج اسعد بن الربيع احد النقباء ويقال رافع بن خديج عمرة ويقال خويلة بنت محمد بن مسلمة وهي شابة فلما علاها
الكبر تزوج عليها امراة شابة واثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت
اليه فنزل وان امراة خافت من بعلها او كان رجل له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها
فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي في كل شهرين ان شئت وان شئت فلا فقال ان كان يصلح ذلك فهو
احب الي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله تعالى وان امراة خافت اي علمت من زوجها نشوزا
اي بغضا او ترك مضاجعة او اعراضا اي بوجهه عنها فلا جناح عليهما ان يصالحا اي يتصالحا الكوفيون
ان يصلحا بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام مخففا ومن بقي بفتح الياء وتشديد الصاد مع فتحها وبعد الصاد الف
بعدها لام مفتوحة فالاولى من اصلح بينهما صلحا اي في القسم والنفقة وهو ان الزوج يقول لها انك قد دخلت في
السن واني اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة او اوثرها عليك في القسمة ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت
خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من
القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهية فهو المحسن والقراءة الثانية من التفاعل
منهما عن ابن يسار وعن ابن عباس في هذه الاية فان صالحته عن بعض حقها من القسم والنفقة فذلك جائز ما رضيت
فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها او هو ان الرجل تكون تحته امراة كبيرة فيتزوج شابة ويقول للكبيرة اعطيك
من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما
في القسمة وعن علي في هذه الاية قال تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته

وعدلهن الحيد في ذلك

فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو له حل والصلح خير اي من الفرقة بعد تخييره اياها على ترك
بعض حقها من القسم والنفقة لما روي ان سودة كانت امراة كبيرة واراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني
وكفاني ان ابعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعائشة فامسكها صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة
واحضرت الانفس الشح اي جبلت على الشح او اسرعت الى الشح من الحضر وهو العدو او ان الشح جعل حاضرا لها
لا يغيب عنها ولا تنفك عنه يريد ان المراة تشح على مكانها من الزوج والرجل يشح على نفسه من المراة اذا كان غيرها
احب اليه والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا اي بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن وقرئ الشح
بكسر الشين لغة وتتقوا اي الظلم فان الله كان بما تعملون خبيرا اي فيجازيكم ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اي تطيقوا
التسوية بينهن في الحب ولو حرصتم اي على العدل فلا تميلوا كل الميل اي الى التي تحبونها في القسم والنفقة او على
الشيخة فتذروها كالمعلقة اي الاخرى مثل المنوطة لا ايما ولا ذات بعل او كالمحبوسة وقرئ كانها مسجونة كان صلى الله
عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك وقال صلى الله عليه وسلم
من كانت له امراتان فمال الى احديهما جاء يوم القيمة وشقه مائل وان تصلحوا وتتقوا اي الجور فان الله كان غفورا رحيما
احتج بهذه الاية من يقول بتكليف ما لا يستطاع انه جائز لانهم امروا بالعدل على النساء واخبروا انهم لا يستطيعونه ومن
منع ذلك حمله على المحبة والوطي وقال الانصاف في القسمة والبيتوتة مطلقا مستطاع وان يتفرقا اي المراة والرجل
بالطلاق يغن الله كلا من سعته اي المراة بزوج غيره والرجل بزوجة غيرها وكان الله واسعا حكيما اي واسع
الفضل حكيما في امره ونهيه تجب على الرجل التسوية بين نسائه في القسم فان لم يفعل عصى الله وعليه القضاء للمظلومة
والشرط في القسم البيتوتة اما الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه واذا تزوج جديدة على قديمات عنده
تخص الجديدة بالبيتوتة عندها سبع ليال متوالية ان كانت بكرا وللثيب ثلث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب
عليه قضاء هذه الليالي للقديمات وان سافر سفر حاجة فيقرع بين نسائه ان اراد ان يصحب واحدة منهن ولا يجب
عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت ما لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين لانه كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد
سفرا اقرع بين نسائه اما اذا كان سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها ولله ما في السموات وما
في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب اي اهل التورية والانجيل وسائر الامم المتقدمة من قبلكم واياكم اي اهل
القرآن ان اتقوا الله اي هو يوصيكم مع ذلك بالتقوى فاقبلوا وصيته قال صلى الله عليه وسلم الايمان والاسلام والتقوى هاهنا
اشار الى صدره ثلث مرات وان تكفروا اي بما وصيكم الله به فان لله ما في السموات وما في الارض اي فان لله ملائكة السموات
والارض وهم اطوع له منكم وكان الله غنيا اي عن جميع خلقه حميدا اي محمودا على نعمه والمعنى هو الغني وله الملك فلا يطلب
منكم ما تطلبون ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي شهيدا ان فيها عبيدا او دافعا ومجيرا اي له الملك
فاتخذوه وكيلا ولا تتكلوا على غيره ان يشأ يذهبكم ايها الناس اي الكفار ويأت بآخرين اي بغيركم خيرا منكم واطوع لله
وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي من كان يريد بعمله
شيئا من اعراض الدنيا لا يريد به الله تعالى اتاه الله من عرض الدنيا او دفع عنه فيها ما اراد الله وليس له في الاخرة من ثواب الجنة
ومن اراد بعمله الاخرة اتاه الله تعالى من الدنيا ما احب وجزاه في الاخرة وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا

فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه ثم ربما فاض عليها من الجود والنوال الخاص من الكلاءة على كونه حميدا

كونوا قوامين بالقسط شهداء لله اي كونوا قائمين بالشهادة بالقسط وهو العدل ابن عباس كونوا قوالين بالعدل
في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم بان تقروا عليها الا ان الاقرار بمعنى الشهادة ويجوز انه قدم الانفس لانه اذا اقر
على نفسه لم يراع غيره وانه جمعها جمع قلة لان الانفس المعترفة بالحق عليها بالنسبة الى غيرها قليلة او الوالدين
والاقربين اي اقيموا الشهادة على هؤلاء المذكورين ان يكن غنيا او فقيرا اي لا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره واقيموا
الشهادة على المشهود عليه وان كان غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما وقرئ برفع غنيا وفقيرا على ان
كان تامة وثني الضمير في بهما ردا الى ما دل عليه غنيا او فقيرا وهو جنس الغني وجنس الفقير فالله اولى بالاغنياء والفقراء
ويوضح هذا ما قرئ فالله اولى بهم جميعا وعند الاخفش او بمعنى الواو وتلخيصه كلوا امرهما الى الله او الله اعلم بهما منكم
فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق او ان لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين
كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك وان تلووا اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا اي عنها فتكتموها ولا تقيموها
او تلووا تدافعوا في اقامة الشهادة من لوى به حقه اذا دفعه او هو خطاب مع الحكام في ليهم الاشداق فيكون وان
تلووا او تعرضوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام اصله تلووا فحذفت الواو او
هو من الولاية فان الله كان بما تعملون خبيرا جاء عبد الله بن سلام واسد واسيد ابنا كعب وثعلبة بن قيس وسلام
بن اخت عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نؤمن بك
وبكتابك وبموسى والتورية والانجيل وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل امنوا بالله ورسوله اي محمد والقرآن وبكل كتاب قبله فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اي بمحمد والقرآن
وبموسى والتورية امنوا بالله ورسوله اي محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل على رسوله اي القرآن والكتاب
الذي انزل من قبل اي التورية والانجيل وسائر الكتب ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بضم النون
والف في انزل وكسر الزاي فيهما ومن بقي بفتح في الاولى وتشديد الزاي وفتح الهمزة في الثانية واسكان النون مع
تخفيف الزاي اي نزل الله وانزل الله تعالى وقرئ والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي نزل من قبل بفتح
النون فيهما والتخفيف ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
فعند نزولها قالوا نؤمن بالله ورسوله والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملائكة واليوم الاخر لا نفرق بين
احد من رسله ونحن له مسلمون او اراد بهم اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد صلى
والقرآن او المراد بهم المنافقون اي يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب او هذا خطاب للمؤمنين اي يا ايها الذين امنوا
اي اثبتوا واثبتوا على الايمان كقول القائل للقائم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قائما او المراد اهل الشرك اي يا ايها الذين امنوا
باللات والعزى امنوا بالله ورسوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا هم اليهود امنوا بموسى ثم كفروا من بعد
بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتورية ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا اي بمحمد صلى الله عليه وسلم او في جميع اهل الكتاب
امنوا بنبيهم ثم كفروا به ثم وامنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى
الله عليه وسلم او في قوم من تردد امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا عن علي انه لا تقبل توبة مثل هذا بل يقتل لقوله تعالى
لم يكن الله ليغفر لهم ومعناه ما اقاموا على ذلك والاكثر على قبول توبته وعند قوم معنى ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه

ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر له كفره السابق فان اسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر له لو دام على الاسلام بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر تتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار او اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب كقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اي بدلا من التحية الذين يتخذون الكافرين هذا وصف للمنافقين اي يتخذون اليهود والنصارى اولياء اي انصارا او بطانة من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة اي المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه او يطلبون عندهم القوة والغلبة فان العزة لله جميعا اي الغلبة والقوة وقد نزل عليكم في الكتاب عاصم ويعقوب بفتح نون نزل وزايها ومن بقي بكسر الزاي وضم النون اي يا معشر المسلمين ان اذا سمعتم ايات الله اي القرآن يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم اي مع المستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذوا في غير الاستهزاء بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقد اشار الى ذلك تعالى بقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ابن عباس دخل في هذه الاية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيمة انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزءون ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول والانعام مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اي المنافقون ينتظرون بكم الدوائر فان كان لكم فتح من الله اي ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم اي على دينكم في الجهاد معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب اي دولة قالوا الم نستحوذ عليكم اي يقول المنافقون للكفار الم نستحوذ عليكم من الاستحواذ وهو الاستيلاء والغلبة ومعناه الم نخبركم بعورة محمد واصحابه ونطلعكم على سره او الم نغلبكم على رايه ونمنعكم ونصرنكم من المؤمنين اي عن الدخول في جملتهم او الم نستولي عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بقولهم هذا اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة اي بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال علي اي في الاخرة او حجة او ظهورا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالاستيصال او الا ان يتواصوا بالباطل ولا يتناهوا عن المنكر ويتقاعدوا عن التوبة فيكون تسليط العدو من قبلهم او لا يجعل لهم سبيلا بالشرع فان وجد فبخلاف الشرع وبهذا احتج قوم على ان الكافر لا يملك العبد المسلم ان المنافقين يخادعون الله اي يعاملونه معاملة المخادعين وهو خادعهم اي مجازيهم على خداعهم لانهم يعطون نورا يوم القيمة كما يعطى المؤمنون فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفا نور المنافقين واذا قاموا الى الصلوة اي المنافقون قاموا كسالى اي متثاقلين لا يريدون الله بقيامهم فان راهم احد والا انصرفوا يراءون الناس اي يفعلونها ولا يفعلونه اتباعا لامر الله تعالى ولا يذكرون الله الا قليلا ابن عباس والحسن لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله تعالى لكان كثيرا او انما قل ذكر المنافقين لان الله تعالى لم يقبله وكل ما قبله الله تعالى فهو كثير مذبذبين بين ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا يجب لهم ما يجب للمؤمنين اذ ليسوا منهم ولا يوخذ منهم ما يوخذ من الكفار اذ ليسوا منهم ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى قال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كالشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهوا عن موالاة الكفار اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة في عذابكم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الكوفيون باسكان راء الدرك والباقون بفتحها الفتحان ابن مسعود هم في توابيت من حديد مقفلة في النار بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا اي مانعا من العذاب الا الذين تابوا اي من النفاق واصلحوا واعتصموا بالله اي اصلحوا اعمالهم ووثقوا بالله واخلصوا دينهم لله المراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فاولئك مع المؤمنين اي من المؤمنين او مع المؤمنين في السر والعلانية او مع المؤمنين في الجنة وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما اي في الاخرة وحذف الياء من يؤتي في الخط اتباعا للفظ وحذفت في اللفظ لالتقاء الساكنين ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم تقديره ان امنتم وشكرتم لانه لا ينفع الشكر مع عدم الايمان وهو استفهام بمعنى التقرير ومعناه ان عذابه لا يكون للشاكر المومن بل يجازيه على شكره ويزيده ثوابا على ثواب وترى الشكر بالتوحيد حتى قال بعضهم الحمد لله على درجة من الايمان لان ختام اهل الجنة تحيتهم الحمد لله والاية دليل على ان موجب العذاب كفر النعمة وكفر التوحيد وكان الله شاكرا عليما الشكر من الله تعالى الرضى بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه ومن العبد الطاعة او اعتقاد العبد النعمة من الله والاعتراف بها باللسان والثناء عليه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر بالسوء ايضا الا انه يشبه ان الحال وجبت ذلك الا من ظلم الا جهر الجهر بالقول القبيح من القول الا من ظلم ابن عباس نزلت في الشخص يظلم الشخص فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل الحسن دعاؤه عليه ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه او ان شتم جاز ان يشتم بمثله ولا يزيد عليه قال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم هذا ان كان مومنا وان كان كافرا فارسل لسانك عليه وادع عليه بالهلكة بما شئت افتراه برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد انها نزلت في الضيف اذا نزل بقوم فلم يحسنوا ضيافته فله ان يشكوا ويذكر ما صنع به ويدعوا عليهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي له وقرئ الا من ظلم بفتح الظاء واللام اي لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول او ان الله يجازيه وكان الله سميعا اي بدعائكم عليما اي بعقاب الظالم ان تبدوا خيرا اي حسنة كتبت له عشرا ان عملها وان هم بها من غير عمل كتبت له واحدة وهو المراد بقوله تعالى او تخفوه او الخير المال ان تبدوا صدقة اي تعطوها جهرا او تخفوها فتعطوها سرا او تعفوا عن سوء اي مظلمة فان الله كان عفوا قديرا اي انه تعالى اولى بالتجاوز عنكم يوم القيمة امن اليهود بموسى والتورية وعزير وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن فانزل الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا نصب حال مؤكدة او مصدر ودلالة على ان الكفر ببعضهم كفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله اي كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم حفص عن عاصم يوتيهم بالياء ومن بقي بالنون وكان الله غفورا رحيما قال كعب بن الاشرف وفنحاص اليهوديان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ان كنت نبيا فأتنا بكتاب جملة من السماء كما اتى به موسى فانزل الله عز وجل يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل الايات على اقتراح
العباد فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا وقرئ جهرة بفتح الهاء لغة لزمعة
فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل اي الها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك اي لم نستا
صلهم وهذا من الاستدعاء الى التوبة اي ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم وآتينا
موسى سلطانا مبينا اي برهانا بينا من المعجزات وهي الايات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا
لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت ورش ونافع لا تعدّوا بفتح العين وتشديد الدال
وقتلهم الانبيا بغير حق
اراد لا تعتدوا فادغم واسكن العين من بقي غير ان قالون شدد الدال وخففها من بقي اي لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد
الحيتان واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم ما زائدة اي فبنقضهم وكفرهم بآيات الله وقولهم قلوبنا غلف
بل طبع الله عليها اي ختم بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي ممن كذب الرسل لا من المطبوع على قلبه لان من طبع
على قلبه لا يؤمن ابدا والقليل هم عبد الله بن سلام واصحابه او اراد لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما اي حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم لان الله تعالى القى شبه عيسى على الذي دل عليه او انهم حبسوه في بيت وجعلوا
عليه رقيبا فالقى الله تعالى عليه شبه عيسى وقيل غير ذلك والقصة مذكورة في ال عمران وان الذين اختلفوا فيه
اي في قتله لفي شك منه اي في قتله قالت اليهود نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة
منهم ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله اليه فقالوا ننظر اليه وكان قد القى شبه وجه عيسى على الذي صلب
بدل عيسى ولم يلق على جسده فقال بعضهم الوجه وجه عيسى فقد قتلناه وقال بعضهم لم نقتله لان جسده
ليس جسد عيسى او اختلافهم قولهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى فقال تعالى ما لهم
به من علم الا اتباع الظن اي لكنهم يتبعون الظن في قتله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه او يكون قتلوه
كلام تام ويكون يقينا راجعا الى ما بعده تقديره بل رفعه الله اليه يقينا والهاء في قتلوه عائدة على عيسى او هي عائدة
الى الذي ظنوه عيسى قاله الفرا ابن عباس ما قتلوه ظنهم يقينا وكان الله عزيزا اي منيعا بالنقمة من اليهود حكيما
اي فيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم طيطوس بن اسبسيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اي وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الهاء كناية عن الكتابي اي وما
من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته واذا وقع في الياس حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او على
اي حالة مات او لان الهاء في موته كناية عن عيسى اي وان من اهل الكتاب ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى اي بعد نزوله
من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به حتى تكون الملة ملة واحدة ملة الاسلام قال صلى الله عليه وسلم يوشك
ان ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك
في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون قال ابو هريرة اقرأوا ان
شئتم فانه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا اي عيسى يشهد عليهم انه

فو

قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي
شاهد على امته فبظلم من الذين هادوا اي فبما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله وبهتانهم على مريم
وغير ذلك حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي المذكورة في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
ونظم الاية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله اي دين الله كثيرا اي صدا
واخذهم الربوا وقد نهوا عنه اي في التورية واكلهم اموال الناس بالباطل اي الرشى في الحكم والماكل التي
يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بتحريمنا عليهم ما حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم
شي من الطيبات مما كانت حلالا لهم واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم
وهم الذين اسلموا من علماء اليهود كعبد الله بن سلام واصحابه والراسخون في العلم البالغون فيه اولوا البصائر والمؤمنون
اي المهاجرون والانصار يؤمنون بما انزل اليك اي القران وما انزل من قبلك اي جميع الكتب المنزلة والمقيمين
الصلوة عن عائشة وابان بن عثمان ان الكاتب غلط وكان ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلوة وكذلك والذين هادوا
والصابيون في المائدة وان هذان لساحران قالوا هذا خطا من الكاتب وعن عثمان انه قال ان في المصحف لحنا وستقيمه
العرب بالسنتها فقيل الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وفي هذا نظر لان هذا لم يصح عند اهل النقل
وانما يقول به من لا يعرف مذاهب العرب وتوسعهم في لغاتهم وكيف يكون في كتاب الله تعالى لحن مع ديانتهم وتحقيقهم
وصيانتهم لكتاب الله تعالى مثل ذلك لا يظن بهم رضي الله عنهم وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح ونصبه على المدح او باضمار
فعل اعني المقيمين او في موضع خفض اي لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين او يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين
الصلوة وقوله والمؤتون الزكوة يرجع الى العطف الاول والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم حمزة
سيؤتيهم بالياء ومن بقي بالنون اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح هذا اتيناه على ما سبق من قوله
يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فلما ذكر عيوبهم وذنوبهم وجحدوا الكل ما انزل الله تعالى وقالوا ما انزل الله
على بشر من شي وبدا بذكر نوح تخصيصا لانه ابو البشر ولانه اول الانبياء بشريعة واول نذير على الشرك واهلك الله
تعالى الارض بدعائه وكان اطول الانبياء وكانت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة ولم تسقط له سن ولم تشب له شعرة
ولم تنتقص له قوة ولم يصبر احد على اذى قومه ما صبر على طول عمره والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب ويعقوب بن اسحق والاسباط في بني اسحق
كالقبايل في بني اسماعيل وسموا بذلك للفرق بينهما وكان اولاد يعقوب اثني عشر رجلا وهم الاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا حمزة والاعمش بضم الزاي حيث حل جمع زبر لانك تجمع زبورا
زبرا ثم تجمع الزبر زبورا اي اتينا داود كتبا وصحفا مزبورة اي مكتوبة ومن بقي بالفتح وهو اسم الكتاب المنزل على
داود وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى وكان يخرج الى البرية بعلماء بني اسرايل فيقومون خلفه ويقوم
الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجي الدواب التي في الجبال
فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم او انه كان يحمل الماء ويقف الهواء كذلك فلما قارف
الذنب لم ير ذلك فقيل له ذلك انس الطاعة وهذا وحشة المعصية ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل اي قصصنا

عليك رسلا او نصب بحذف الخافض اي كما اوحينا الي نوح والي رسل ورسلا لم نقصصهم عليك ص وكلم الله موسى تكليما آ س
الفرا العرب تسمي ما وصل الي الانسان كلاما باي طريق وصل فاذا اكد بالمصدر كان حقيقة لا مجازا لان المصادر تجلبها
لنفي المجاز او لما ذكر الله النبيين وعدله الآية ولم يذكر لنا موسى قالت اليهود ذكلمه الله تعالى امرا فانزل الله تعالى
وكلم الله موسى تكليما وقرئ وكلم الله بالنصب على ان الفاعل موسى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل ص اي فيقولون ما ارسلت الينا رسولا او لا انزلت الينا كتابا وفيه دليل على انه تعالى لا يعذب
الخلق قبل بعثة الرسل قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما آت جا رؤسا مكة الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سالنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل
عليه جماعة من اليهود فقال لهم صلى الله عليه وسلم والله انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله تعالى
لكن الله يشهد بما انزل اليك اي يجحدوك ويكذبوك انزله بعلمه والملائكة يشهدون ص وكفى بالله شهيدا آت
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا آت ان الذين كفروا وظلموا
انما قال ظلموا مع ان ظلمهم بكفرهم للتاكيد او كفروا بالله وظلموا محمدا بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
اي دين الاسلام الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا قوم اليهود وكان ذلك على الله يسيرا آت وهذا في حق من سبق حكمه
فيهم انهم لا يومنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم ش اي محمد قد جاءكم بالشرع وخير انتصب
دعا اي امنتم او على تقدير يكن خيرا لكم او اعملوا خيرا لكم او يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات
والارض ك وكان الله عليما حكيما آت قالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى
بن الله وقالت المرقوسية هو ثالث ثلاثة وهذه الطوايف كلها من النصارى فانزل الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم ويقال الملكانية يقول عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة
وعلمهم ذلك بولس اليهودي وسيذكر ذلك ان شاء الله تعالى الحسن يجوز ان يكون نزلت في اليهود والنصارى
فانهم جميعا غلوا في امر عيسى فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام
ومعنى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتفتروا واعلى الله تعالى ولا تقولوا على الله الا الحق ك اي لا تقولوا ان له
شريكا وولدا انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير اب القاها الى مريم اي اعلمها
واخبرها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه ك اي هو روح كسائر الارواح واضافه تعالى الى نفسه تشريفا
له او الروح هو نفخة جبريل في درع مريم فحملت باذن الله تعالى وسمي النفخ روحا لانه ريح تخرج من الروح او وروح
منه اي رحمة وكان رحمة لمن تبعه وامن به او الروح الوحي اوحي الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى
ان كن فكان او المراد بالروح جبريل معناه وكلمته القاها الى مريم والقاها اليها ايضا روح منه اي بامره وهو جبريل
فكانت الالقاء كان من الله وحيا ومن جبريل كسبا بامر الله سبحانه وتعالى كما قال صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
والجنة والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فامنوا بالله ورسله ج ولا تقولوا ثلاثة تف اي هم ثلاثة
فكان النصارى يقولون اب وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم ص وانتصاب خيرا هنا كانتصاب خيرا المتقدم

انما الله اله واحد قلى سبحانه ان يكون له ولد ت ولا يجوز التبني لله تعالى ايضا انما يجوز لمن يتصور له التبني
له ما في السموات وما في الارض ك وكفى بالله وكيلا آت قال وفد نجران للنبي صلى الله عليه وسلم انك تعيب صاحبنا فتقول عبد
الله فقال صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبدا لله فانزل الله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
اي يانف والاستنكاف التكبر مع الانفة والتعظم ولا الملائكة المقربون آت اي حملة العرش لا يانفون ان يكونوا عبيدا
لله تعالى وقد يستدل بهذه الآية على تفضيل الملائكة على البشر اذ ذكر عيسى ثم ارتقى الى الملائكة والارتقاء انما يكون
الى الاعلى فلا يقال لا يستنكف زيد من هذا ولا عبده ويجاب عن هذا بان يقال لم يذكر الملائكة هنا بعد عيسى
تفضيلا على البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة الهة كما رد على النصارى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا ك الاستنكاف التكبر مع الانفة والاستكبار هو العلو والتكبر من غير انفة فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله آك اي من تضعيفه الحسنات ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا اي عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا آت يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي محمد او هو القران والبرهان
الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا ك اي القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به اي امتنعوا به من الشيطان
فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ت قال جابر عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
مريض لا اعقل فتوضا وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزل
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ك وقد تقدم معنى الكلالة وحكم الآية في اول هذه السورة ان امرؤ هلك
ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ص وهو يرثها ان لم يكن لها ولد س اي اذا ماتت ولا ولد لها
فله جميع الميراث فان كان لها ولد فلا شيء للاخ ان لم يكن الولد انثى فله الفاضل عن نصيب الانثى فان كانتا اثنتين
فلهما الثلثان مما ترك ك اي اثنتين فصاعدا وان مات وهو وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا
اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين ش يبين الله لكم ان تضلوا آك اي ان لا تضلوا وقرئ بها او
لئلا تضلوا وقد تدخل لا في الكلام على جهة التوكيد كقوله تعالى لا اقسم بيوم ولا يجوز لا احلف عليك تريد احلف
عليك لان لا انما تلغى اذا معنى صدر الكلام على غير النفي فاذا بنيت الكلام على النفي فقد نقض الايجاب وانما جاز ان
تلغى في اول السور لان القران كله كالسورة الواحدة او يبين لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم آت
روي ان اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الآية
ابن عباس اخر اية نزلت اية الربوا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه ان اخر اية نزلت واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله وروي ان بعد ما نزلت سورة النصر عاش صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها سورة براءة
وهي اخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
فسميت اية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت اية الربوا واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما سورة المايدة مدنية كلها الا قوله عز وجل اليوم اكملت
لكم دينكم الآية نزلت بعرفة وهي مائة وعشرون او اثنتان او ثلث وعشرون اية علقمة مني

سمعت يا ايها الذين امنوا فهي مدنية ويا ايها الناس فهي مكية قلت هذا صوا الاكثر ابن ميسرة قال في المايدة ثماني
عشر فريضة اوهي بالالف اشبه قالوا ومراد ابن ميسرة ان هذه الفرايض غير مذكورة في غيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود يقال وفى بالعهد واوفى به والعقد هو جمع عقد وهو العهد الموثق
شبه بعقد الحبل وهي عقود الله تعالى التي عقدها على عباده والزمهم اياها من مواجب الشرع والتكليف او
هي ما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمبايعات وغير ذلك وبما العقود عليه والظاهر انها عقود الله تعالى اذ ذكره
مجملا ثم عقبه مفصلا فقال احلت لكم بهيمة الانعام البهيمة كل ذات اربع في البر والبحر وبهيمة الانعام
الظبا والبقر الوحشية والحمر الوحشية ومن جعل هذه بهيمة الانعام فكانه اراد ما يماثل الانعام ويدانيها في الاجترار
وعدم الانياب فاضيف الى الانعام لملابسة الشبه الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة وانما قيل لها بهيمة لانه ابهم
من ان يميز فاعلم الله جل ثناؤه ان الذي احل لنا مما ابهم هذه الاشياء او بهيمة الانعام الاجنة توجد ميتة في بطون
امهاتها اذا نحرت او نحرت قال بعضهم بتحليلها واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم لما سالوه انا ننحر الناقة ونذبح البقرة
والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام ناكله فقال كلوه ان شيتم فان ذكاته ذكاة امه او سميت بهيمة لانها لا نطق
لها والانعام اسم للابل والبقر والغنم فكانه قال احلت لكم الابل والبقر والغنم والوحش واضافة البهيمة الى الانعام
للبيان وهي بمعنى كانه قال بهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم اي محرم ما يتلى عليكم في القران من قوله تعالى
حرمت عليكم الميتة الاية او الا ما يتلى عليكم تحريمه اي من الميتة والدم والموقوذة والمتردية والنطيحة
غير محلي الصيد اي احلت لكم هذه الاشيا لا محلي الصيد وغير نصب حال من الضمير في لكم او نصب عن قوله
تعالى اوفوا بالعقود وانتم حرم اي محرمون ولحد الحرم حرام وانتم حرم حال من محلي الصيد كانه قال
حللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم عن الصيد لئلا يضيق عليكم ان الله يحكم ما يريد اي تحريم
ما يشا وتحليل ما يشا لمن يشا م جاء الحطم واسمه شرحبيل ابن ضبيعة الى المدينة وخلف خيله خارج المدينة
ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعوا الناس يا محمد فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امرا لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد قال قبيل ذلك يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح فقال صلى الله عليه
وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بوجه غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فتبعوه فلم يدركوه
فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وايل ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون للنبي
صلى الله عليه وسلم هذا الحطم خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي قالوا يا رسول
الله هذا شي كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا
شعائر الله اي مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فانزل الله فنهاهم
الله تعالى او شعائر الله تعالى هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهي العلامة واشعارها اعلامها بما
يعرف انها هدي وهو ههنا ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم وهي سنة في الهدايا من

الابل

الابل لفعله صلى الله عليه وسلم وقاس الشافعي البقر على الابل في الاشعار وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي والغنم
لا تشعر اجماعا بالجرح لضعفها ابن عباس لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيد وانت محرم او المراد ما حرم الله تعالى
او المراد النهي عن القتال في الحرم ولا الشهر الحرام اي القتال فيه او هو النسي لانهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما ولا الهدي وهو كل ما يهدى الى البيت من الانعام ولا القلائد اي الهدايا ذوات القلائد او اراد اصحاب
القلائد لانهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشي من لحا الشجر كيلا يتعرض
لهم فنهى الشرع عن استحلال شي منها او هي القلائد نفسها لان المشركين كانوا يتقلدون بلحا شجر مكة فنهوا عن
نزع شجرها ولا امين البيت الحرام اي قاصدين يبتغون فضلا من ربهم اي يطلبون رزقا بالتجارة ورضوانا اي
هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها او ابتغاء الفضل للمومنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان
للمومنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الاية الى هنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وبقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر
بالقلائد والهدي واذا حللتم اي من احرامكم فاصطادوا وهو امر اباحة كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض ولا يجرمنكم اي لا يكسبنكم او لا يحملنكم يقال جرم اي كسب وفلان جريمة اهله اي كاسبهم
او لا يدعونكم شنان قوم اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر وسكنت ابن عامر وابو بكر شنان بسكون النون
الاولى ومن بني بفتحها الفعلان ان صدوكم ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على الاستيناف ومن بقي بالفتح
الا لان اي لان صدوكم اي ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم محمد بن جرير ان هذه السورة نزلت
بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم عن المسجد الحرام ان تعتدوا اي عليهم بالقتل واخذ الاموال
وتعاونوا على البر والتقوى البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي او البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان الاثم الكفر والعدوان الظلم او الاثم المعصية والعدوان البدعة قال صلى الله عليه وسلم البر حسن
الخلق والعدوان ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد العقاب حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي ما ذكر اسم غير الله تعالى على ذبحه والمنخنقة اي التي تخنق
فتموت ابن عباس كانوا يخنقون الشاة في الجاهلية حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة اي المقتولة بالخشب لانهم كانوا يضربونها
بالعصا فاذا ماتت اكلوها والمتردية هي التي تقع من مكان عال او في بئر فتموت والنطيحة التي تنطحها اخرى فتموت
وتاء التانيث تدخل على فعيل بمعنى فاعل فاذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمونث نحو عين كحيل وكف خضيب
فاذا حذفوا الاسم وافردوا الصفة ادخلوا الهاء فقالوا راينا كحيلة وههنا ادخل الهاء لانها لم يتقدمها الاسم فلو اسقط الهاء
لم يعلم انها صفة مذكر او مونث وما اكل السبع اي ما بقي مما اكل السبع وكانوا في الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم اي الا
ما ادركتم ذكاته واصل التذكية الاتمام والمراد ههنا فري الاوداج وانهار الدم بما انهر الدم بكل محدد ليس السن والظفر
واقل الذكاة للحيوان المقدور عليه قطع المري والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معا وانما تجوز ذكاة ما اكله السبع اذا ادركه
والحيوة فيه مستقرة فذبحه فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحه وكذلك
المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها فهي حلال وما ذبح على النصب جمع

نصاب او هو واحد وجمعه انصاب كعنق واعناق وهو الشيء المنصوب لانه كان حول البيت ثلثمائة حجر منصوبة تعبد
وتعظم في الجاهلية ويذبحون لها وليست باصنام انما الاصنام المصورة المنقوشة او هي الاصنام المنصوبة والمعنى ما
ذبح على اسم الصنم او ما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به واحد او على بمعنى اللام او وان تستقسموا بالازلام ذلكم
اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام وهو طلب القسم والحكم من الازلام وهي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم
بفتح الزاي وضمها وكانت سبعة عند سادن الكعبة على واحد لا وعلى آخر نعم وعلى آخر منكم وعلى آخر من غيركم
وعلى آخر ملصق وعلى آخر العقل وآخر غفل لا شيء عليه فاذا ارادوا امرا من سفر او نكاح وغير ذلك من امورهم جاؤوا الى هبل
بمائة درهم اعطوها صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا
لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية واذا جالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم
كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف وان جالوا على عقل فمن خرج عليه حمله وان خرج
الغفل جالوا ثانية حتى يخرج مكتوب فنهوا عن ذلك بقوله تعالى ذلكم فسق ج ابن جبير الازلام حصا بيض كانوا
يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها او الازلام للعرب والكعاب للعجم سفين بن وكيع الازلام
الشطرنج قال صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم
القيمة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم لان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا اليايس اخلصوا الخشية لي
وايس واحد فلا تخشوهم واخشون قال رجل من اليهود لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين آية تقرؤونها في كتابكم لو علينا انزلت
لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي آية قال اليوم اكملت لكم دينكم الآية فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي
نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة يوم جمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس كان
ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد النصارى واليهود والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله
ولا بعده ولما نزلت هذه الآية بكى عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذ اكمل
فانه لا يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات
يوم الاثنين بعدما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة توفي يوم ثاني عشر من
شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه ومعنى اكملت لكم اي الفرائض والسنن والاحكام والحدود والحلال
والحرام فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شيء عن ابن عباس ع وروي ان آية الربوا نزلت بعدها او اكملت لكم
دينكم لم يحج معكم مشرك او اظهرت دينكم وامنتكم من العدو واتممت عليكم نعمتي اي وانجزت لكم وعدي ومن وعد بالهداية والتوفيق
تبارك وتعالى دخولهم مكة امنين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا ك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما
ما صحبتموه فمن اضطر في مخمصة اي جهد ومجاعة والخميص البطن الطاوي الخاوي غير متجانف لاثم اي مائل
الى اثم وهو الاكل فوق الشبع او غير متعرض لمعصية في مقصده فاكله فان الله غفور رحيم ثث قالوا يا رسول الله انا
تصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها ع قال زيد
الخليل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وعدي بن حاتم الطائيان يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب

والبزاه

والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزل يسألونك ماذا احل لهم الآية او انه صلعم امر بقتل الكلاب فقالوا يا رسول
الله ما يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الآية فبعد ذلك اذن صلعم في اقتناء الكلاب
التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا ينتفع فيها منها والصحيح الاول قل احل لكم الطيبات اي الذبائح على اسم
الله تعالى او كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان ورد بتحريمه نص من كتاب او سنة وما علمتم
من الجوارح اي واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح وهي الكلاب دون غيرها عند الضحاك والسدي ولا يحل عندهما
ما صاده غيرها الا ان تدرك ذكاته والصحيح ان المراد بالجوارح الكواسب كالفهود والنمور والكلاب وكل الباز
والعقاب والصقر مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها والجارح للعموم الكاسب لهم يقال فلان جارح قومه اي
كاسبهم ومنه الجارحة مكلبين حال المكلب مغري الكلاب على الصيد والمعلم لها ايضا مكلب والكلاب
صاحبها والصائد ايضا كلاب ومكلبين نصب حال وخص الكلاب بالذكر لانها اكثر والمراد جميع جوارح
الصيد تعلمونهن مما علمكم الله حال اي تؤدبونهن آداب الصيد وتعلمونهن اي من العلم الذي علمكم
الله تعالى او كما علمكم الله تعالى تكون من معنى الكاف فكلوا مما امسكن عليكم اي ان الجارحة اذا
جرحت بارسال صاحبها الصيد فقتله كان حلالا اذا كانت معلمة والتعليم يعرف بانها اذا سلطت
استسلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ولم تاكل فاذا وجد ذلك منها مرارا واقلها
ثلاث مرات كانت معلمة قال صلعم اذا ارسلت كلبك فامسك فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه
واذا خالط كلابا لم يذكر عليها اسم الله تعالى وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت الصيد
فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واذا اخذت الصيد
فاكلت منه شيئا فعند اكثرهم حرام منهم ابن عباس وعطا وطاوس والشعبي والثوري وفقهاء الكوفة
وهو اصح قول الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم
في اكله منهم ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص ومالك لما روي ايضا عنه صلى الله عليه وسلم
اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله تعالى فكل وان اكل منه وغير المعلم اذا اخذ صيدا او المعلم اذا جرح
بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فهو حلال
ت لقوله صلى الله عليه وسلم ما صدت بقوسك وذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكر
اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته فكل واذكروا اسم الله عليه واتقوا
الله ان الله سريع الحساب ثا فيه بيان ان ذكر اسم الله تعالى على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي
الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم ضحى صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين ذبحهما
بيده وهو يقول بسم الله والله اكبر اليوم احل لكم الطيبات كا اي الذبائح على اسم الله تعالى
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من جميع الامم
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم حلال لكم ومن دخل في دينهم بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم
فلا يحل لكم ذبائحه فلو ذبح اليهودي او النصراني على اسم غير الله تعالى كالمسيح فلا يحل عند ابن عمر وربيعة

وعند اكثرهم انه حلال منهم الشعبي وعطا والزهري ومكحول الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني علي غير اسم الله
تعالي وان تسمع فلا تاكل وان غاب عنك وذبح فكل وطعامكم حل لهم ك اي ان تطعموهم او حلال عليكم ان تطعموهم حرام عليكم
ان تزوجوهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع الي الاول منقطع
عن قوله تعالي وطعامكم حل لهم والمحصنات الحراير فيجوز نكاح كل حرة مومنة او كتابية فاجرة كانت او عفيفة عند مجاهد
وقال لا يجوز لمسلم نكاح الامة الكتابية لقوله تعالي فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم وجوز اكثرهم نكاح الكتابية الحربية
وقال ابن عباس لا يجوز وقرا قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الي قوله تعالي حتي يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون فمن اعطي الجزية حل لنا نساوه ومن لم يعط الجزية لم تحل نساوه او المحصنات العفايف من الفريقين حراير
كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المومنات والكتابيات الحسن والشعبي قال الاحصان
الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين غير مسافحين
ولا متخذي اخدان ك حرم الله تعالي الجماع علي جهة السفاح وعلي جهة اتخاذ الصديقة واحله بالاحصان وهو
التزوج ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ج اي ليس احصان المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني
عنهن شيا وهي للناس عامة او ومن يكفر بالايمان اي بالله او بكلمة التوحيد او القران او من يستحل الحرام ويحرم
الحلال وهو في الاخرة من الخاسرين ك يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلوة اي اردتم القيام ظاهرها يقتضي وجوب الوضوء
عند كل مرة يريد القيام الي الصلوة وانما علمنا من تعليمه صلي الله عليه وسلم اذا قمتم الي الصلوة وانتم علي غير طهر لانه جمع صلي
الله عليه وسلم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد او اذا قمتم الي الصلوة من النوم او هو امر بمعني الندب او
هذا اعلام من الله تعالي لرسوله صلي الله عليه وسلم انه لا وضوء عليه الا اذا قام الي الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل
بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة فاغسلوا وجوهكم الوجه من منابت شعر الراس الي منتهي الذقن
طولا وما بين الاذنين عرضا ويجب ايصال الماء الي ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة
وان كثفت واما العارض واللحية فان كثفتا بحيث لا تري البشرة من مجلس المخاطبة لا يجب غسل باطنها بل الواجب غسل
ظاهرها وفي المسترسل عن الوجه من اللحية قولان وايديكم الي المرافق اي مع المرافق واكثرهم علي وجوب غسل
المرفقين وفي الرجل غسل الكعبين والشعبي ومحمد بن جرير لا يوجبان غسل المرفقين والكعبين في غسل اليدين
والرجل لان حرف الي للغاية والحد لا يدخل في المحدود وقالوا الي هنا بمعني مع كقوله من انصاري الي الله اي مع الله
او الشي اذا مد الي جنسه يدخل فيه الغاية واذا مد الي غير جنسه لا تدخل فيه الغاية كقوله تعالي ثم اتموا الصيام
الي الليل او انهم اوجبوا غسل المرفقين احتياطا لانه يحتمل وجوب الغسل وعدمه وامسحوا برءوسكم ه قد
يجب عند مالك مسح جميع الراس كالوجه في التيمم وعند ابي حنيفة ربع الراس وعند الشافعي ما يطلق عليه اسم المسح واجاز
بعضهم المسح علي العمامة منهم الاوزاعي واحمد واسحق وارجلكم الي الكعبين ع الكعب هو العظم الناتي من طرف الساق عند ملتقي
الساق والقدم وانكر الاصمعي قول الناس انه في ظهر القدم وتجويزنا انه ثني الكعبين وجمع المرافق لينفي توهم ان في كل واحد من الرجلين
كعبين اذ لكل كعب طرفان من جانبي الرجل بخلاف المرافق فتم ابعد عن التوهم والا يرد ان غسل الرجلين ليس بواجب في كل وضوء
بدليل لبس الخفين علي طهر وجمعه المرافق دليل علي شدة العناية بغسل الايدي في كل وضوء لان في الجمع زيادة تاكيد فكانه

جعل

جعل كل جزء يلي المرفق مرفقا لذلك نافع وابن عامر وحفص والكسائي وارجلكم نصبا عطفا علي الايدي اي فاغسلوا ومن بقي
خفضا عطفا علي الروس وعن الحسن والحسين انهما قرآ بالخفض وعن علي انه قرا بالنصب وعنه انه انكر علي الحسن والحسين
الخفض وردّه وفايدة عطف الارجل علي الروس مع انها مغسولة ان الارجل مظنة للاسراف المنهي عنه شرعا بخلاف الوجه
واليدين فعطفت علي الروس تنبيها علي الاقتصاد في صب الماء عليها لا لتمسح او جي بالي بعدها وهي غاية ليلا يتوهم
انها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية في الشرع وظاهر الاية علي احدي القراتين يوجب المسح الا ان السنة قد وردت
بالغسل ولذلك قال الشعبي نزل القران بالمسح والغسل سنة فلا بد حينيذ من الجمع بين القراتين والعمل بالسنة وذلك
يحصل بالغسل لان المسح يستعمل بمعني الغسل يقال تمسحت للصلوة اي توضات وبمعني خفيف الغسل ابو زيد المسح
خفيف الغسل وبمعني الضرب والقطع لقوله مسحا بالسوق وبمعني المجامعة مسحها جامعها وليس كذلك الغسل واما
السنة فما روي ابن عمر قال تخلف عنا رسول الله صلي الله عليه وسلم فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضا فجعلنا
نمسح علي ارجلنا فنادانا باعلي صوته ويل للاعقاب من النار وعن علي وقد راي فتية يتوضون في وضوئهم فقال ويل
للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلا ويدلكونها دلكا وعن عايشة رضي الله عنها لان تقطعا احب الي ان امسح
علي الكعبين من غير خفين وعن عمر انه راي رجلا توضا فترك باطن قدميه فامره باعادة الوضوء وعن عطاء والله
ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم مسح علي القدمين فهذا مذهب عامة اهل العلم وذهب بعض الناس الي ظاهر
العطف فاوجب المسح ابن عباس الوضوء مسحتان وغسلتان وكذلك يروي عن عكرمة وقتادة ابن جرير الطبري التخيير
للمتوضي بين المسح علي الخفين وغسل الرجلين بلا خفين وعن الحسن الجمع بين الامرين او المراد حقيقة المسح اذا
كان قد لبس الخفين علي طهر وقري وارجلكم مبتدا محذوف الخبر ويجب غسل الكعبين مع القدمين كما مر في فصل المرافق
وفرايض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة المذكورة ومسح الراس والنية عند جماعة منهم الشافعي وعند جماعة انها غير
واجبة منهم الثوري وفقهاء الكوفة والترتيب واجب عند مالك والشافعي واحمد واسحق وعند غيرهم الترتيب سنة
وان كنتم جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا وان كنتم مرضي او علي سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه س فيه دليل علي وجوب مسح الوجه
واليدين بالصعيد ما يريد الله ليجعل عليكم اي بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج اي ضيق ولكن يريد
ليطهركم اي من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون س واذكروا نعمة الله عليكم المراد جميع
النعم وميثاقه الذي واثقكم به اي عهوده التي عاهدكم بها ايها المومنون اذ قلتم سمعنا واطعنا اي حين بايعوا رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا او هو الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم واتقوا الله
ك ان الله عليم بذات الصدور ت اي بما في القلوب يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط س امرهم بالقيام
بالعدل وبالصدق في الاقوال والافعال ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم شنان قوم علي ان لا تعدلوا ك اي علي ترك العدل فيهم
لعداوتهم ثم استانف اعدلوا اي في اوليايكم واعدايكم هو اقرب للتقوي ك اي الي التقوي واتقوا الله كا ان الله خبير
بما تعملون ت وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم س وهذه الجملة في موضع نصب لوعد
اذ قلت وعدت الرجل علم ان المراد الخير واذا قلت اوعدته علم ان المراد الشر فاذا ذكرت الموعود به كنت مخيرا في الاتيان باي

صرح لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المومنين
عدا بعلي لتضمنه معنى الحمل والمعنى ولا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم

وهذا في اليهود ... العدل ... اطفاء نايرة الغيظ ... السبب ... فجاز ... المشركين ...

هذه من عادته فكان يتبع
حال احد الفريقين حال الآخر
وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد
وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم

الفعلين شيء والمشهور وعدوه خيرا وشرا واوعد تبشرا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اي بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم نزلت هذه الآية ببطن نخل اذ اراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله نبيه على ذلك وانزل صلوة الخوف او كان محاصرا لغطفان بنخل فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متقلد سيفه فقال يا محمد ارني سيفك فاعطاه اياه فهزه الرجل وقال من يمنعك مني يا محمد فقال الله تعالى فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومعنى فانزل الله تعالى هذه الآية او ان رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيا رجلين من بني سليم فانتسبا الى بني عامر فقتلاهما وكان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فجاء قومهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبان الدية فخرج صلى الله عليه وسلم بجماعة منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن حتى دخلوا على ابن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القسم قد آن لك ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فجاء الى رحا عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله تعالى ايديهم وجاء جبريل فاخبره فخرج صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة وقال لعلي لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي حتى تناهوا اليه فتبعوه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال تعالى فكف ايديهم عنكم كا واتقوا الله كا وعلى الله فليتوكل المؤمنون سن وعد موسى قومه ان الله تعالى يورثه قومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقر لبني اسرائيل الدار بمصر امرهم الله تعالى بالمسير الى ارض الشام وهي الارض المقدسة قالوا وكانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ اثني عشر نقيبا من قومك من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما امروا به فاختار موسى النقباء وسار ببني اسرائيل حتى دنوا من اريحا بعث النقباء يتجسسون الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق قالوا وكان طوله ثلثة الاف وثلثمائة وثلثة وثلثون ذراعا وثلث ذراع ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلثة الاف سنة حتى اهلكه الله تعالى على يد موسى لانه جاء وقلع صخرة من جبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فقتله موسى وهو مصروع وكانت عنق امه احدى بنات آدم كان مجلسها جريبا من الارض فلما لقي عوج النقباء وعلى راسه حزمة حطب اخذهم وجعلهم في حجزته وانطلق بهم الى زوجته وقال انظري هؤلاء يزعمون انهم يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا او انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال لهم الملك ارجعوا فاخبروا بما رايتم وكان لا يحمل عنقود من عنبهم الا خمسة انفس في خشبة بينهم وبقية فاكهتهم على هذه النسبة فتعرف النقباء احوالهم وقالوا يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله تعالى ولكن اكتموا واخبروا موسى وهرون فيريان رايهما وتعاهدوا واخذوا المواثيق على ان لا يخبروا بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما راى الا رجلان فذلك قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا سن

وقال الله اني معكم ت اي ناصركم على عدوكم ثم استانف فقال لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة اي يا بني اسرائيل وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم او وقرتموهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا اي اخرجتم الزكوة او انفقتم على الاهل لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار ك فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ك اي اخطا طريق الحق وسواء كل شيء وسطه فبما نقضهم ميثاقهم ما زائدة ونقضهم ميثاقهم تكذيبهم الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلهم انبياء الله تعالى ونبذ كتابه وتضييع فرائضه لعناهم اي ابعدناهم من رحمتنا او عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية حمزة والكسائي بتشديد الياء من غير الف ومن بني الالف لغتان ابن عباس قاسية اي يابسة او غليظة لا تلين او ان ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية اي المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه سن اي يبدلون نعت محمد صلى الله عليه وسلم او هو تحريفهم بسوء التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به ك اي وتركوا نصيبهم بما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال تطلع على خائنة منهم اي لا تزال يا محمد تظهر على خيانة فاعلة بمعنى مفعول كالكاذبة او هو بمعنى المبالغة مثل رواية او على تقدير فرقة خائنة ابن عباس اي على معصية وخيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ارادوا من قتله وسمه الا قليلا منهم ك اي لم يحرفوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب المحسنين ك نسخت هذه باية السيف ومن الذين قالوا انا نصارى هي في النصارى خاصة منة قد تقدم ذكر اليهود للحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله عز وجل او اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما اخذنا ميثاقهم اي في التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا اي اوقعنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة ك اي بالاهواء المختلفة كاليعقوبية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ت يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اي التورية والانجيل ان المراد اهل الكتابين اخفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وغيره اذ ذاك ويعفو عن كثير سن اي فلا يتعرض لكم ولا يواخذكم باخفائكم صفته صلى الله عليه وسلم قد جاءكم من الله نور اي محمد صلى الله عليه وسلم او الاسلام وكتاب مبين اي بين وهو القرآن يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي دين الله الذي شرع لعباده او السلام السلامة اي طرق الخير ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان باذنه كا ويهديهم الى صراط مستقيم سن وباذنه اي بتوفيقه وهدايته لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم اليعقوبية يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك من الله شيئا اي يدفع شيئا من قضاء الله تعالى ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ت ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء ك والله على كل شيء قدير ت وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه سن اي هو كالاب في الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة او ان اليهود وجدوا في التورية يا ابناء احباري فبدلوا يا ابناء ابكاري فمن ثم قالوا نحن ابناء الله او نحن ابناء رسل الله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم ك اي على زعمكم ان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه يعذبكم او فلم عذبكم يعني لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخوا خنازير وقردة بل انتم بشر ممن خلق ك اي كسائر بني آدم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ت ولله ملك السموات والارض وما بينهما ك واليه المصير ت يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا

اي محمد صلي الله عليه وسلم يبين لكم علي فترة من الرسل اي يبين لكم اعلام الهدي وشرايع الدين علي انقطاع من الرسل وكانت
الفترة بين محمد صلي الله عليه وسلم وبين عيسي عليه السلام ستماية سنة او خمسماية وستون سنة او خمسماية واربعون
سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترا بعد موسي صلي الله عليه وسلم الي زمن عيسي صلي الله عليه وسلم ولم يكن بعد
عيسي سوي محمد صلي الله عليه وسلم ان تقولوا اي كيلا تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فقد جاكم بشير ونذير
والله علي كل شي قدير واذ قال موسي لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا اي منكم
وجعلكم ملوكا قال ابن عباس اي اصحاب خدم وحشم او كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن قبلهم خدم عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال اذا كان لاحد بني اسرايل الخادم وامراة ودابة يكتب ملكا قال رجل لعبد الله بن العاص السنا من فقرا
المهاجرين فقال له عبد الله الك زوجة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنيا قال فان لي
خادما قال فانت من الملوك او كانت منازلهم واسعة وفيها مياه جارية ومن كان كذلك فهو ملك او الملك من ملك نفسه
عن الغضب واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين اي عالمي زمانكم او المن والسلوي والحجر وتظليل الغمام يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم وهي الطور وما حوله او ايليا وبيت المقدس او هي اريحا او هي دمشق وفلسطين
وبعض الاردن او هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب الله تعالي ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده
وقوله كتب الله لكم اي في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن او وجعلها الله لكم او امركم بدخولها امروا بدخولها كما
امروا بالصلوة او جعلها ميراثا لكم من ابيكم ابرهيم عليه السلام تسكنونها ولا ترتدوا علي ادباركم اي ترجعوا
علي اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا خاسرين اي مغبونين بالعقوبة قالوا يا موسي ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتي يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون لان النقبا اخبروا قومهم بما راوا
بعد اخبارهم موسي صلي الله عليه وسلم وقوله لهم اكتموا شان الجبارين الا يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف فتي موسي
وكالب بن يوفنا ختن موسي علي اخته مريم بنت عمران وهو من سبط يهوذا وهو من النقبا فلما علم جمع من
بني اسرايل ذلك رفعوا اصواتهم بالبكا وقالوا يا ليتنا متنا في مصر وجعل بعضهم يقول لبعض تعالوا نجعل علينا راسا
وننصرف الي مصر او سموا بذلك الجبارون لامتناعهم بطولهم وطول اجسادهم وهم من العمالقة وبقية قوم عاد
هم الروم ولد عيص بن اسحق وملكهم جالوت المذكور في سورة البقرة كانوا غلبوا علي ارض فلسطين فامروا بقتالهم
فجبنوا فلما قال بنو اسرايل ما قالوا وهموا بالانصراف الي مصر خر موسي وهرون ساجدين وخرق يوشع وكالب
ثيابهما وهما اللذان قال الله تعالي فيهما قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون مخالفة امر الله او يخافون اي يعلمون
حال القوم وضعفهم وضعف اجسادهم وتخاذلهم عن قتال الجبارين وقري يخافون بضم اليا عن ابن جبير وفسره
قال كان الرجلان من الجبارين فاسلما وتبعا موسي انعم الله عليهما اي بالعصمة ادخلوا عليهم الباب اي قرية الجبارين
فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلي الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فهم بنو اسرايل برجمهما بالحجارة وعصوهما
ثم قالوا يا موسي انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
اي عن القتال لم يرد القعود ضد القيام وكذلك فاذهب انت وربك لم يرد المشي او ان القوم كفروا حيث اجازوا الذهاب
علي الرب تعالي علوا كبيرا اذ مفهومه التنقل والزوال او انت وربك اي هرون لانه كان اكبر منه سنا فلما فعل بنو اسرايل

مافعلوا

مافعلوا من مخالفتهم امر ربهم واهتمامهم برجم الرجلين دعا عليهم موسي ثم قال رب اني لا املك الا نفسي واخي
اي واخي لا يملك الا نفسه او لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي افصل او فاقض وقري
بكسر الرا قال فانها محرمة اي تلك البلدة محرمة عليهم ابدا ولم يرد تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحي الله تعالي
الي موسي اني حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولا تيهنهم في هذه البرية اربعين
سنة مكان كل يوم تجسسوا فيه سنة ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر يدخلونها
فذلك قوله تعالي فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض اي يتحيرون منهم من يقول الوقف علي قوله
محرمة عليهم ويبتدي اربعين سنة يتيهون وتنتصب اربعين بيتيهون فعلي هذا التحريم وقع بتة ابدا وانما مدة التيه
كانت اربعين سنة ومن وقف علي عليهم لا يقفون علي سنة فلا تاس علي القوم الفاسقين اي لا تحزن علي مثل هولا
القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستماية الف مقاتل وكانوا يسيرون في كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا
في الموضع الذي ارتحلوا عنه او ان موسي وهرون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما العقوبة
كانت لاوليك القوم ومات في التيه كل من دخلها ممن بلغ العشرين سنة غير يوشع وكالب ولن يدخل القرية احد ممن قالوا
انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا ونشات ذراريهم ساروا الي حرب الجبارين ففتح موسي اريحا وكان يوشع علي مقدمته فسار
موسي اليهم بمن بقي من بني اسرايل فدخلها يوشع فقاتل الجبابرة ثم دخلها موسي فاقام فيها ما شا الله ثم قبضه الله تعالي
اليه ولا يعلم قبره احد وهذا هو الصحيح لاتفاق العلما ان موسي صلي الله عليه وسلم هو الذي قتل عوج بن عنق او ان يوشع قاتل
الجبارين ولم يسر اليهم الا بعد موت موسي وقالوا مات موسي وهرون جميعا في التيه واوحي الله تعالي الي موسي اني
متوف هرون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسي وهرون نحو ذلك الجبل فاذا بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني
وعليه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الي ذلك اعجبه وقال يا موسي اني احب ان انام علي هذا السرير
قال فنم عليه قال فاني اخاف ان ياتي رب هذا البيت يغضب علي فقال موسي لا ترهب انا اكفيك رب هذا البيت فنم قال
يا موسي فنم انت معي فان جا رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد مسه قال يا موسي
خدعتني فلما قبض رفع وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير الي السما فلما رجع موسي وليس معه هرون قالوا انت قتلته
وآذوه فرفع الله تعالي سريره ونظر بنو اسرايل اليه وعرفوه وكلمت الملايكة وكانت الملايكة تحمل سريره ثم ان الملايكة
دفنوه فلم يطلع علي موضع قبره احد الا الرخم قالوا فلذلك جعله الله تعالي اصم ابكم او هما في التيه فمات هرون اولا فقال
بنو اسرايل انت قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرايل فتضرع موسي فاوحي الله اليه ان انطلق بهم الي قبره فاني
باعثه فجا قبره فناداه يا هرون فخرج من قبره ينفض التراب عن راسه فقال انا قتلتك قال ولكني مت قال فعد الي مضجعك
واما موت موسي صلي الله عليه وسلم قالوا كان موسي قد كره الموت فاراد الله تعالي ان يحبب الي موسي الموت فنبا يوشع
فكان يغدو ويروح عليه فيقول موسي يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا فهل سالتك
عن شي حتي تكون انت الذي تبتدي به وتذكره ولا يذكر له شيا فاحب موسي الموت وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
ملك الموت جا الي موسي ففقا عينه فرجع الملك فقال انك ارسلتني الي عبد لا يحب الموت فرد الله تعالي عليه عينه وقال
ارجع الي عبدي وقل له ان كنت تريد الحيوة فضع يدك علي متن ثور فما وارت يدك فانك تعيش بكل شعرة سنة قال

ثم مه قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية الحجر قال صلى الله عليه وسلم ولو اني عنده
لاريتكم قبره الى جانب الطريق الى الكثيب الاحمر او انه مر بملايكة يحفرون قبرا فاعجبه واحبه فنام فيه فقبض فيه او ان ملك
الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبضه الله تعالى وكان عمر موسى ماية وعشرين سنة ثم ان يوشع بعث نبيا بعد
موسى وانقضا اربعين سنة وتوجها الى اريحا ومعه تابوت الميثاق الى قتال الجبابرة فاحاطوا بها ستة اشهر فلما كان السابع
نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة وسقط سور المدينة ودخلوا المدينة وقاتلوا الجبابرة وهزموهم وهجموا عليهم
وكانت العصابة من بني اسرايل يجتمعون على عنق رجل يضربونها لا يقطعونها وكانت القتال يوم الجمعة فبقيت منهم
بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال يوشع اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انت في طاعة الله
تعالى وانا في طاعة الله تعالى فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وقتل من ملوك الشام احدى وثلثين
ملكا وصارت الشام كلها لبني اسرايل وجمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك
فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر قد غله فجعله
في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع في جبل افرايم وعمره ماية وستة وعشرين
سنة وتدبيره بني اسرايل بعد موسى سبعا وعشرين سنة واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق هما هابيل وقابيل اذ
قربا قربانا وسبب قربانهما ان حوا كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية وجملة ما ولدته اربعون ولدا في عشرين بطنا
اولهم قابيل وتوامته اقليميا واخرهم عبد المغيث وتوامته امة المغيث ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد
ولده اربعين الفا قالوا لم يغش آدم حوا بعد مهبطهما ماية سنة فولدت قابيل وتوامته اقليميا [illegible] ان آدم كان
يغشى حوا في الجنة قبل ان يصيب الخطية فحملت فيها بقابيل وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا طلقا حين ولدتهما
ولم تر دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت ما تجده المراة وكان آدم غلام هذا البطن جارية
بطن آخر وكان الرجل منهم يتزوج اي امراة شا الا توامته التي ولدت معه وامر الله تعالى آدم ان ينكح قابيل لبودا اخت هابيل
وينكح هابيل اقليميا اخت قابيل فكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر آدم ذلك لولده فرضي هابيل وسخط قابيل
وقال هي اختي وانا احق بها ونحن من اولاد الجنة وهما من اولاد الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان
الله لم يامره بهذا وانما هو من رايه فقال لهما آدم فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها فخرجا ليقربا وكان
وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من الطعام من اردى زرعه وقال في نفسه ما ابالي ايقبل مني ام لا لا يتزوج اختي
ابدا وكان هابيل صاحب غنم فقرب احسن كبش في غنمه واضمر في نفسه رضى الله عز وجل فوضعا قربانهما فنزلت النار
فاكلت قربان هابيل فذلك قوله تعالى فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر وقرئ فتقبل بفتح التاء والبا ولم يتقبل بفتح
اليا والبا فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان ذهب آدم لزيارة البيت [illegible]
قابيل هابيل وهو في غنمه قال لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى تقبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسنى وانكح
اختك الذميمة فيتحدث الناس انك خير مني فيفتخر ولدك على ولدي قال انما يتقبل الله من المتقين وليس لي
ذنب لين بسطت اي مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال ابن عمر وايم الله
ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده قالوا وهذا في الشرع جائز من اريد قتله ان يستسلم طلبا

للاجر

للاجر كفعل عثمان او كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر اني اريد ان تبوء اي ترجع
او تحتمل باثمي واثمك اي باثم قتلي الى اثم معاصيك لما علم انه لابد ان يقتله ووطن نفسه على الاستسلام طلبا
للثواب فكانه صار مريدا القتل فلذلك قال اني اريد او اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم
الله تعالى فلا تكون ارادة للقتل بل لموجب القتل من العقاب والاثم فتكون من اصحاب النار وذلك جزاؤ الظالمين
فطوعت له نفسه قتل اخيه اي شجعت او سهلت او صورت ان قتل اخيه طوع له سهل عليه فلما
قصد قتله لم يدر كيف يقتله فتمثل ابليس فاخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخه بحجر آخر وقابيل ينظر
فرضخ قابيل راس اخيه بين حجرين وهو مستسلم او فعل ذلك وهو نايم لغيلة فقتله فاصبح من الخاسرين
وكان لهابيل عشرون سنة يوم قتل وقتل بجبل ثور او عند عقبة حرا فلما قتله لم يدر ما يصنع به لانه اول ميت
في الارض فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله
فبعث الله تعالى غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر ثم حفر له بمنقاره ورجله مكانا ثم القاه في الحفر وواراه وقابيل
ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سواة اخيه فعند ذلك
قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي اي جيفته او عورته لانه كان
قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين اي على حمله او على فوات اخيه او ندم لقلة النفع بقتله ولم يكن ندمه
على القتل وركوب الذنب على ما قالوا ولما قتله رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب
الماء فناداه الله تعالى اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال تعالى ان دم اخيك ينادي من الارض فقال واين
دمه فحرم الله تعالى على الارض ان تشرب دما بعده ابن عباس لما قتل ولد آدم عليه السلام وهو بمكة اشتاك الشجر
وحمضت الفواكه واغبرت الارض وقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فقال

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ... وقل بشاشة الوجه الصبيح

ابن عباس من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء عليهم السلام في النهي عن الشعر سوا بل رثى آدم ولده
بالسريانية ونقلت مرثيته الى ان وصلت الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط
بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى الموخر والموخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيها ابياتا

وما لي لا اجود بسكب دمع ... وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة علي غما ... فهل انا من حياتي مستريح

فلما مضى من عمر آدم ماية وثلثون سنة بعد مقتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوا شيثا ومعناه هبة الله اي خلف من
هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده
قالوا وان قابيل ذهب شريدا فزعا واخذ بيد اخته اقليميا واتى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس وقال انما قبل قربان اخيك
لانه كان يعبد النار فانصب نارا تكون لك ولعقبك فبنا بيت نار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فيها فاقبل ابن له اعمى
ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال
الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير
وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقوا بالطوفان وبقي نسل شيث قال صلى الله عليه وسلم

لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل من اجل ذلك اي من اجل جناية ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس اي قتلها لا على سبيل القود او فساد في الارض اي من غير فساد في الارض من كفر او زنا او قطع طريق ونحوه فكانما قتل الناس جميعا ابن عباس من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعا او من قتل نفسا محرمة فانه يصلى النار بقتلها كما لو قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا او من استحل قتل مسلم بغير حق فكانما قتل الناس جميعا اي في الاثم لانهم لا يسلمون من قتله ومن تورع عن قتلها فكانما احيا الناس اي في الثواب لسلامتهم او لانه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه ان لو قتل جميع الناس ومن احياها اي عفا عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعا قيل للحسن هل هذه الآية لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كان دماء بني اسرائيل اكرم على الله تعالى من دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات اي بني اسرائيل بالامر والنهي والعلامات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي مشركون كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين طائفة من اهل الكتاب عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض فانزل الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم هلال ولم يكن هلال شاهدا فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقضية او نزلت في ناس من عرينة وعكل فاسلموا وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم فبعثهم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل فارسل صلى الله عليه وسلم في اثرهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم ولم يحسمهم حتى ماتوا رواه ابو ايوب ثم امر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا اي ويسعون قال بعضهم هي منسوخة اذ المثلة غير جائزة وبعضهم قال ليست بمنسوخة لا السمر والمثلة روي انه صلى الله عليه وسلم لما فعل بهم ذلك نزلت الحدود ونهى عن المثلة فلم يعد قالوا وانما سمر اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاة قال الليث بن سعد نزلت هذه الآية معاتبة لرسول الله وتعليما منه وقال انما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى عن المثلة والذين يستحقون هذا الحد اعني حد المحاربين قال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي وعند قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق الحد منهم ابو حنيفة وعقوبة المحاربين ما جاء من قوله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وقرئ بالتخفيف في الثلاثة الافعال وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فعند قوم الامام بالخيار في امر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي منهم ابن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وعند الاكثرين هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير ابن عباس في قطاع الطريق اذا اخذوا المال وقتلوا قتلوا وصلبوا وكيفية الصلب على ظاهر مذهب الشافعي ان يقتل ثم يصلب او يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد او يصلب ثلاثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا ولم يصلبوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض وكذا قال قتادة والاوزاعي والشافعي وفقهاء الكوفة واذا قتل في قطع الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط

بعفو

بعفو ولي الدم واذا اخذ نصابا من المال وهو ربع دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى والنفي عند قوم ان يطلبه الامام فاي بلد يوجد فيه ينفى عنه منهم ابن جبير وابن عبد العزيز او يطلبون لتقام عليهم الحدود عند ابن عباس والليث بن سعد والشافعي وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الارض او ينفى من بلده ثم يحبس في السجن في البلد المنفي اليه حتى تظهر توبته قاله ابن جبير وقال مكحول ان عمر بن الخطاب اول من حبس في السجون وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم ذلك لهم خزي في الدنيا اي الحد للكل ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم من قال انها نزلت في حق الكفار قال لا سبيل عليهم بشيء من الحدود فيما اصابوا من حال الكفر من دم او مال اما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه اي قبل ان يظفر به فتسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد هذا عند الشافعي وقال قوم اذا جاء تائبا قبل القدرة لا يكون لاحد عليه تبعة من دم ولا مال الا ان يوجد معه بعينه ومن تاب بعد القدرة فلا يسقط عنه شيء منها او كل عقوبة تجب حقا لله تعالى من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون على عدم الاسقاط يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا القربة من التوسل التقرب والجمع وسائل وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم اي يقصدون الخروج منها كقوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها او انهم يتمنون ذلك في قلوبهم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما في مصحف ابن مسعود ايمانهما وهو الحكم فمن سرق من حرز نصابا لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا تقطع بسرقة دون النصاب وعن ابن الزبير انه كان يقطع في الشيء القليل والاكثرون على خلافه والنصاب عند قوم ربع دينار او ما قيمته ربع دينار منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز والاوزاعي والشافعي قال صلى الله عليه وسلم القطع في ربع دينار فصاعدا وعند قوم لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم منهم ابن مسعود والثوري واصحاب الرأي او لا يقطع في اقل من خمسة دراهم وان سرق من غير حرز كثمر من بستان لا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له او متاع في بيت منقطع عن البيوت فلا قطع عليه قال صلى الله عليه وسلم لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا آواه المراح او الجرين فالقطع واذا سرق مالا له فيه شبهة كالعبد من مال سيده والولد من الوالد وبالعكس وكاحد الشريكين من المشترك بينهما فلا قطع فتقطع يد السارق وعند قوم ثم اذا سرق بعد ذلك يعزر ويحبس حتى تظهر توبته منهم ابو بكر ومالك والشافعي وعند قوم لا يقطع بالثالثة والرابعة بعد ان قطعت يده اليمنى ورجله بل يحبس منهم علي والشعبي والنخعي والاوزاعي واحمد وفقهاء الكوفة جزاء بما كسبا نصب حال او مصدر وكذلك نكالا من الله اي عقوبة والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح اي عن سرقته فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا عند الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين الشعبي وعطاء اذا رد السرقة قبل القدرة عليه لم تقطع يده لقوله تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم مجاهد السارق قطع توبته والمختار ان القطع للجزاء على الجناية كما قال تعالى جزاء بما كسبا فلا بد من التوبة بعده والتوبة الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل واذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق عند الاكثر

اي ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة درجة في الجنة قض

جهاد بقتال اعداء الله لعلكم تفلحون بالوصول الى الله والفوز بالكرامة قض

اهل العلم وعند الكوفيين والثوري لا غرم عليه وان كان المسروق تالفا عندكم يرد اجماعا ويقطع لان القطع حق الله تعالى
والغرم حق العبد فلا يمنع احدهما الآخر كرد العين الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض هذا خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد به الجمع او الم تعلم ايها الانسان يريد الجنس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء اي من مات على كفره
او يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله على كل شيء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر اي في موالاة الكفار من الذين قالوا آمنا بافواههم اي بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم هم المنافقون ومن الذين
هادوا سماعون للكذب اي قوم قابلون للكذب كقولك سمع الله لمن حمده اي قبل الله او سماعون لاجل الكذب اي يسمعون
منك ليكذبوا عليك او اللام بمعنى الى اي الى الكذب او هي لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا واللام في قوله تعالى لقوم آخرين
اي من اجل قوم آخرين لم ياتوك وهم اهل خيبر وسيتضح ان شاء الله تعالى سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي هم جوا
سيس وذلك انه زنا رجل وامراة من خيبر وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التورية فكرهوا رجمهما فارسلوا الى اخوانهم
من بني قريظة والنضير ليسالوه عن ذلك وقالوا لهم ان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه
فقالت لهم قريظة والنضير انا والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق معهما جماعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم كعب
بن الاشرف وكعب بن اسد وسعيد بن عمرو وغيرهم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في
كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال جبريل اجعل بينك
وبينهم ابن صوريا فقال صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا ابيض امرد اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم
قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم اليهود بما انزل الله على موسى في التورية فطلبوه فاتاهم فقال له صلى الله عليه وسلم
انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فانشده صلى الله عليه وسلم
بالله الذي انزل التورية واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر واغرق فرعون وآله وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى
هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال نعم ولولا خشية ان تحرقني التورية ان كذبت وغيرت ما اعترفت ولكن كيف هي
في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليهم الرجم فقال ابن صوريا
والذي انزل التورية على موسى هكذا انزل الله عز وجل في التورية فقال صلى الله عليه وسلم له فلما ذا ترخصتم قال كنا اذا زنا
فينا الشريف تركناه واذا زنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا فزنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل اخر في اسرة من
الناس فاراد الملك رجمه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم ابن عمك فقالوا فلنصنع شيئا يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد
والتحميم وهو ان يجلدا اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملا على حمارين مستدبرين ويطاف بهما
فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب المسجد وقال اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله تعالى يا ايها
الرسول لا يحزنك الآية او انهم جاءوا بالتورية بعد انكار الرجم واعتراف عبد الله بن سلام بان الرجم فيها فنشروها فوضع احدهم
يده على آية الرجم فقال له عبد الله ارفع يدك فرفعها فاذا تحتها آية الرجم فرجمها صلى الله عليه وسلم قال الراوي فرايته يجنأ على المراة
يقيها الحجارة او ان بني قريظة قالوا يا محمد اخواننا بنوا النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد واذا قتلوا منا قتيلا
لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين فاحكم بيننا
فانزل الله تعالى هذه الآية والاوضح انها نزلت في الرجم يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي من بعد وضعه يقولون ان اوتيتم
هذا فخذوه وهو الجلد والتحميم فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته اي كفره وضلاله او عذابه
فلن تملك له من الله شيئا اي فلن يقدر على دفع امر الله تعالى فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
فيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي المنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار
نفاقهم وخزي اليهود الجزية او القتل والسبي والنفي ورويتهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فيهم ما يكرهون ولهم في
الآخرة عذاب عظيم اي الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت ابن كثير وابو عمرو والكسائي وابو
جعفر بضم الحاء ومن بقي يسكنونها الفتان وهو الحرام واصله السحت والهلاك نزلت في كعب بن الاشرف وامثاله من حكام
اليهود كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع
منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب وياكل الرشوة وعنه انما الرشوة كل ما اعطيته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا
فاما ان اعطى الوالي يخاف ظلمه فلا باس عنده والسحت الرشوة في الحكم عند الحسن ومقاتل والضحاك وقتادة وابن مسعود
الرشوة في كل شيء من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت فقيل يا ابا عبد الرحمن ما كنا
نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون او السحت كل
كسب لا يحل لعن صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن
يضروك شيئا خير الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم وهل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة
اذا تحاكموا الينا فقال اكثرهم نعم اذ ليس في سورة المائدة منسوخ فان شاء حاكم المسلمين حكم بينهم وان شاء لم يحكم
وان حكم حكم بالعدل منهم النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال بعضهم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والآية منسوخة
بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله منهم مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الا آيتان
لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين والاخرى فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها وان احكم
بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي فيجب الحكم بينهما اجماعا اذ لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة وان
حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين اي العادلين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله اي وكيف يجعلونك حكما
بينهم على سبيل التعجب فيرضون بحكمك وعندهم التورية فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك
وما اولئك بالمؤمنين اي المصدقين لك انا انزلنا التورية فيها هدى ونور معا يحكم بها النبيون الذين اسلموا
اي انقادوا لامر الله تعالى وسلموا والمراد النبيون الذين بعثوا بعد موسى عليهم السلام اجمعين ليحكموا بما في التورية
او اسلموا لحكم التورية وحكموا بها فان من النبيين من لم يؤمر بحكم التورية كعيسى عليه السلام قال تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا او المراد محمد صلى الله عليه وسلم اذ حكم عليهم بالرجم وذكر بلفظ الجمع كقوله تعالى ان ابرهيم
كان امة قانتا للذين هادوا تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون
او يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا بغير تقديم ولا تاخير او فيه حذف كانه قال الذين هادوا وعلى
الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار اي العلماء واحدهم حبر بفتح الحاء وكسرها والحبر الجمال
وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه وهيئته فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه
او الربانيون هنا من النصارى والاحبار من اليهود او كلاهما من اليهود بما استحفظوا من كتاب الله اي استودعوا

وكانوا عليه شهداء جمع شهيد اي ان الحكم كذلك فلا تخشوا الناس اي في اظهار صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وآية الرجم
وغير ذلك واخشون اي في كتمانها ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا اي بكتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم عرضا يسيرا من
الماكل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قالوا انزلت هذه الآيات الثلث في اليهود دون غيرهم
من مسيئي هذه الامة البراء بن عازب في قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون
كلها في الكفار او في الناس عامة ابن عباس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعل فهو به كافر وليس كمن كفر بالله واليوم
الآخر او هو كفر دون كفر او معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق
او ان هذه الآيات تقع على جميع ما انزل الله فكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق ومن حكم بما انزل الله
تعالى من التوحيد ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله تعالى من الشرائع ولم يستوجب حكم هذه الآية او هذا اذا رد نص حكم الله تعالى
عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطا في تاويل فلا وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس على قراءة الكسائي فانه رفع ما
بعدها وهي اربعة اعضاء ومن بقي بالنصب في الكل اي اوجبنا قتل نفس القاتل بنفس المقتول والعين بالعين اي تفقأ
والانف بالانف والاذن بالاذن اي تجدع عن ابن عباس اخبر بهذا الحكم انه مكتوب في التوراة فما بالهم يخالفون فيقتلون
بالنفس النفسين والسن بالسن والجروح قصاص هذا تعميم لما فصله اولا وقوله تعالى والجروح قصاص اي فيما
يمكن كاليد والرجل ونحوهما وما لا يمكن فلا قصاص فيه ككسر عظم او جرح لحم ورفعه ابن كثير وابن عامر وابو عمرو والكسائي
وابو جعفر برفع الجروح على الابتداء فقط ومن بقي بالنصب عطفا على النفس فمن تصدق به اي بالقصاص فهو كفارة
له اي للمتصدق عند ابن عمرو وابن العاص والحسن والشعبي وقتادة قال صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده
بشيء كفر الله تعالى عنه بقدره من ذنوبه او الهاء كناية عن الجارح والقاتل اي اذا عفا المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة
لذنب الجاني لا يواخذ به في الآخرة فاما اجر العافي فعلى الله تعالى لقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله عند ابن عباس
وابرهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اي اتبعنا على آثار النبيين الذين اسلموا
بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل هدى ونور
ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله فيه حمزة والاعمش ليحكم بكسر اللام ونصب الميم اي لكي ومن بقي بسكون اللام وجزم الميم على الامر
ابن حيان امروا الربانيون والاحبار ان يحكموا بما في التوراة وامر القسيسون ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا
عزير بن الله والمسيح بن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب اي القرآن
بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي الكتب ومهيمنا عليه اي شاهدا او دالا او موتمنا عليها وامينا
واصله مويمن مفيعل فقلبت الهمزة هاء والقرآن امين على الكتب فما اخبروا عن كتبهم فان كان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا
او قائما او رقيبا او حافظا فاحكم بينهم اي يا محمد بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما
جاءك من الحق اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي سبيلا وسنة وهما
للطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شرعة وشريعة ومنه شرائع الاسلام قتادة الخطاب للامم الثلث امة موسى وامة
عيسى وامة محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فللتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة والدين واحد

وهو

وهو التوحيد وقرئ شرعة بفتح الشين ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي ملة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم اي من الكتب
وبين من الشرائع فيبين المطيع من العاصي فاستبقوا الخيرات اي بادروا الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون جاء كعب بن اسد وابن صوريا وشاس بن قيس من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا اليهود وبيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم
اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان وانما قصدهم التلبيس وفتنته بالميل في الحكم فانزل الله
تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان وحكم القرآن فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي يعجل لهم العقوبة في
الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس اي اليهود لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ابن عامر بالتاء
ومن بقي بالياء اي يطلبون وقرئ افحكم الجاهلية بفتح الحاء والكاف كقوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وقرئ بفتح الحاء
والكاف وضم الميم اي الحكم الجاهلية يبغونه ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون قال عبادة بن الصامت
لعبد الله بن ابي بن سلول ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود
ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء او لما اشتدت وقعة احد خاف ناس من المسلمين ان يدال عليهم فقال رجل منهم انا الحق
بفلان اليهودي فآخذ منه امانا وقال آخر اما انا فالحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله تعالى
هذه الآية فيهما او في ابي لبابة بن عبد المنذر اذ بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في
النزول وقالوا ما يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اي يقتلكم فنزلت هذه الآية وحكمها عام لجميع المؤمنين
بعضهم اولياء بعض اي في النصرة ويدهم واحدة على المؤمنين ومن يتولهم منكم اي فيعينهم ويوالهم فانه منهم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الى الثواب والجنة فترى الذين في قلوبهم مرض اي نفاق عبد الله بن ابي واصحابه من
المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم اي في معاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة اي لا يتم امر محمد فيدور
الامر علينا او نخشى ان يدور الدهر علينا من جدب فلا يعطوننا الميرة والقرض فعسى الله ان يأتي بالفتح اي بالقضاء الفصل
من نصر محمد صلى الله عليه وسلم او فتح مكة او فتح قرى اليهود خيبر وفدك او امر من عنده اي قتل تمام امر محمد او
عذاب لهم او اجلاء بني النضير فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم اي من موالاة اليهود نادمين على قراءة من يرفع ويقول
سواء اثبت الواو وحذفها اذ هي مع الرفع للاستئناف ومن نصب ويقول لان الوقف على نادمين صالح لانه رأس آية
ولبعد ما بين المعطوف والمعطوف عليه يتسامح للواقف بنحو ذلك ويقول الذين آمنوا اهل العراق بالواو ورفع اللام
ومن بقي بلا واو ونصب اللام ابو عمرو وحده عطفا على ان اي وعسى ان يقول الذين آمنوا وهي في مصاحف اهل العالية بلا واو
ورفع اللام استئنافا عن حرف العطف للملابسة هذه الآية بما قبلها يقول الذين آمنوا اي وقت ظهور نفاق المنافقين اهؤلاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ ايمانهم انهم لمعكم اي انهم مؤمنون فالمؤمنون يتعجبون من كذبهم
وحلفهم بالباطل حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اي بطل ما عملوه من الخير وخسروا الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب

يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه نافع وابن عامر بدالين الاولى مكسورة والثانية مجزومة وهو على فك التضعيف
ومن بقي بدال واحدة مشددة مفتوحة اي من يرجع الى الكفر الحسن علم الله تعالى بمن يرجع قوم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
عن الاسلام فلذلك قال **فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه** وهم الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة قال انس
كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة فتقلد ابو بكر سيفه ثم خرج وحده فلم يجدوا بدا من متابعته قال ابن مسعود كرهنا في الابتداء
ثم حمدناه في الانتهاء قال ابن حصين لقد قام ابو بكر مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة والذين ارتدوا في حيوة النبي
صلى الله عليه وسلم ثلث فرق بنو مدلج رئيسهم عبهلة العنسي ويلقب بالاسود كان كاهنا مشعبذا تنبأ باليمن واستولى
على بلادها فكتب صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم
وعلى النهوض الى قتال الاسود العنسي فقتله فيروز الديلمي على فراشه فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
من ليلته فقال صلى الله عليه وسلم لقد قتل الاسود البارحة رجل مبارك اسمه فيروز ثم قبض صلى الله عليه وسلم من الغد
والثانية بنو حنيفة باليمامة رئيسهم مسيلمة الكذاب واسمه ثمامة بن قيس تنبأ في حيوة النبي اخر سنته انه اشرك
مع محمد في النبوة وكتب من مسيلمة رسول الله الى رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك اليه
رجلين من اصحابه فقال صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة
الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث
ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى اهلكه الله تعالى على يدي وحشي قاتل حمزة بعد حرب شديد
وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام وبنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد كان اخر
من ارتد وادعى النبوة في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم واول من قوتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر
خالد بن الوليد فانهزم بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ارتد خلق كثير في خلافة ابي بكر فكفى الله تعالى المسلمين امرهم في نصرة دينه على يدي ابي بكر قالت
عائشة ارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الرواسي لهاضها **او** المراد بقوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه الاشعريون قال عياض بن غنم الاشعري لما نزلت فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال صلى الله عليه وسلم
هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري **او** هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة
الاف من الناس جاهدوا في سبيل الله تعالى القادسية في ايام عمر رضي الله تعالى عنه **اذلة على المؤمنين** اي ان جانبهم لين
على المؤمنين **او** هم متواضعون **اعزة على الكافرين** تا اي اشداء **او** اذلة على المؤمنين كالوالد لولده والسيد لعبده اعزة
على الكافرين كالسبع على فريسته كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم **يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة**
لائم تا اي كالمنافقين لان المنافقين كانوا يخافون الكفار ويخافون لومهم قال ابن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم **ذلك فضل الله يؤتيه** اي
لين جانبهم للمسلمين ومحبتهم لله وشدتهم على الكافرين **من يشاء** تا **والله واسع عليم** تا تبرأ عبادة بن الصامت من
اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين امنوا وقال ابن ابي بن سلول اما انا فلا ابرأ منهم فنزل فيهما يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء الى قوله تعالى **انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا** اي عبادة بن الصامت **او** ان عبد الله

بن سلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخواننا قريظة والنضير قد اقسموا ان لا يجالسونا فانزل
الله تعالى هذه الاية فقرأها عليهم صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء **او** لما اراد صلى الله عليه وسلم
قتال يهود بني قينقاع وكانوا حلفاء لعبد الله بن ابي بن سلول الخزرجي وسعد بن عبادة الانصاري عظم على عبد الله فقال
ثلثمائة دارع واربعمائة حاسر يمنعونني من الاسود والاحمر افادع حلفي لمحمد في غداة واحدة فقال ابن عبادة ابرأ
الى الله ورسوله من حلفهم وعهدهم فنزلت الاية **الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون** تا
مر سائل بعلي في المسجد وهو راكع فاعطاه خاتمه وعن الباقر انه قال انما وليكم الله ورسوله انما نزلت في المؤمنين
فقيل له ان ناسا يقولون انها في علي فقال هو من المؤمنين **او** لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يقيمون الصلوة
قالوا كلنا نقيم الصلوة فلما قرأ ويؤتون الزكوة قالوا كلنا يؤتي الزكوة فلما قرأ وهم راكعون علموا انه خاص لعلي **او** ان
السائل كان ملكا تصور له **ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون** تا ابن عباس
يريد المهاجرين والانصار وحزب الله انصار دين الله **ع** كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا
الاسلام ثم نافقا وناس من المسلمين يوادونهما فانزل الله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا**
دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي اليهود لا يوقف على من قبلكم لان الكفار معطوف على ما
قبله نصب وخفض **والكفار** ابو عمرو والكسائي لخفض الراء ومن الكفار وقرأ بها ومن بقي بالنصب اي لا تتخذوا
الكفار اولياء تا **واتقوا الله ان كنتم مؤمنين** تا كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى للصلوة وقام المسلمون
اليها قالت اليهود قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله تعالى **واذا ناديتم الى الصلوة**
اتخذوها هزوا ولعبا تا نزلت في رجل من نصارى المدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
يقول احرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحرقت البيت واحترق
هو واهله **او** لما سمع الكفار الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لقد ابدعت شيئا
لم يسمع به فيما مضى من الامم فان ادعيت النبوة فقد خالفت الانبياء بما احدثت ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبياء
فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله تعالى هذه الاية ونزل ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله الاية **ذلك بانهم قوم لا يعقلون** تا ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو ياسر بن اخطب
ورافع بن ابي رافع وغيرهما من اليهود يسألونه عمن يؤمن به من الرسل فقال صلى الله عليه وسلم اؤمن بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الى ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا ما نعلم اهل دين اقل حظا
في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى **قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله**
وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون تا اي انما كرهتم وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم
بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى **قل هل انبئكم بشر من ذلك**
اي قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء
شرا كقوله قل افانبئكم بشر من ذلكم النار **مثوبة عند الله** اي ثوابا وجزاء ونصبها على التفسير **من لعنه الله وغضب**
عليه اي هو من لعنه الله وغضب عليه اي اليهود **وجعل منهم القردة والخنازير** فالقردة اصحاب السبت والخنازير اصحاب

مايدة عيسى ابن عباس ان الممسوخين كلاهما من اصحاب السبت فمسخ شبانهم خنازير وشيوخهم قردة وعبد
الطاغوت ش اي اطاع الشيطان فيما سوّل له وتصديقها ما قرئ ومن عبدوا الطاغوت حمزة بضم البا من عبد
وجر تا الطاغوت للاضافة لان عبد اسم كنفظ وندس وليس بجمع لانه ليس من ابنية الجموع ومن بقي بفتح البا والتا
جعل عبد فعلا ماضيا وقرئ بسكون البا وضم البا وسكونها لغتان كسبع وسبع اولئك شر مكانا واضل عن سواء
السبيل ح اي طريق الحق واذا جاؤكم اي المنافقون او هم الذين قالوا امنا اي بالذي انزل على الذين امنوا وجه
النهار وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لانهم دخلوا عليه صلى الله عليه وسلم وقالوا
امنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر والله اعلم بما كانوا يكتمون ح وترى كثيرا منهم اي اليهود يسارعون في
الاثم والعدوان الاثم المعاصي والعدوان الظلم او الاثم ما كتموا من التورية والعدوان الزيادة فيها واكلهم السحت هو
كل حرام يلزم اكله العار لبيس ما كانوا يعملون ش لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبيس
ما كانوا يصنعون ت بسط الله تعالى لليهود حتى كانوا اكثر الناس مالا فلما عصوا الله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم
وكذبوا به كف الله تعالى عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة عن
الرزق نسبوه الى البخل ولما قال فنحاص مقالته ولم ينهه عنها الاخرون ورضوا بقوله اشركهم الله تعالى فقال وقالت
اليهود يد الله مغلولة مغ او انها مكفوفة عن عذابنا فلا يعذبنا الا ما يبر به قسمه قدر ما عبدنا اباؤنا
العجل غلت ايديهم اي امسكت عن الخيرات واجابهم الله تعالى انا الجواد وهم البخلا وايديهم هي المغلولة او هو من الغل في
الدنيا بان يوسروا وفي الاخرة بان يعذبوا وهم في الاغلال في النار يوم القيمة ولعنوا بما قالوا اي عذبوا ومسخوا قردة
وخنازير بل يداه مبسوطتان هذا رد على القايل المتقدم الذكر فيما توهموه قالوا او هي صفة من صفاته تعالى او غل اليد
وبسطها مجاز عن البخل والجود اذ حقيقة الجارحة المنتقلة المتركبة ممتنعة في حقه تعالى علاوة وشانه بل لا بد من اخراج
هذا وما يجري مجراه على ما هو اللايق بعظمته وجلاله وكل ما خطر بالبال او توهم بالخيال فالرب عز وجل على خلافه
ليس كمثله شي ولو ثبتت معرفة هذا وامثاله بالقلب لكل اللسان عن العبارة عنها وكان جماعة من ايمة السلف
يمرون ايات الصفات كما جاءت بلا كيف قلت هذا ما لم يتعلق بالذهن ما يفضي الى التشبيه او التعطيل ومتى حصل في الذهن
شي لا يليق بجلاله فلا بد من كشفه وزواله وليلتجا الانسان الى الله تعالى في كشف ما عرض له اذ لا هادي الا هو تقدست
اسماؤه وجل جلاله وتهاؤه قال صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين وفي هذا اشارة الى ان ليس المراد حقيقة الجارحة ينفق
كيف يشاء ك ان شاء قتر وان شاء وسع وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ص اي يزدادون عند
نزول القرآن تماديا وجحودا والقينا بينهم العداوة والبغضاء اي بين اليهود والنصارى او بين فرق اليهود جعلهم الله تعالى
مختلفين في دينهم متباغضين الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله اي اليهود افسدوا وخالفوا التورية فبعث
الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث عليهم فطرس الرومي او سابور ذا الاكتاف ثم افسدوا فارسل عليهم المجوس
ثم افسدوا فبعث عليهم المسلمين او كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم واوقدوا نار المحاربة اطفاها الله
تعالى ونصر نبيه وقهرهم او هذا عام في كل حرب يطلبه اليهود فلا تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون
في الارض فسادا ك اي يعملون المعاصي بتعويق الناس عن دين محمد صلى الله عليه وسلم والله لا يحب المفسدين ش

ولو

ولو ان اهل الكتاب امنوا اي بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا اي تابوا لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات
النعيم ك اي واتقوا الكفر ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اي اقاموا حدودهما وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم
من ربهم اي القرآن او كتب انبياء بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ش اي نبات الارض او المراد
توسعة الرزق كقولهم فلان في الخير من قرنه الى قدمه وروي ان العبد ليحرم الرزق بذنب يصيبه منهم امة مقتصدة ش
اي من بني اسرائيل كعبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اي عادلة مومنة غير الغالية ولا المقصرة في الدين واصل
الاقتصاد في الشي الاعتدال فيه وكثير منهم ساء ما يعملون ت اي بيس شيا عملهم وهم كعب بن الاشرف واصحابه ابن
عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم لما بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف
ان من الناس من يكذب به فانزل الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ك انه لما دعا اليهود الى الاسلام قالوا اسلمنا
قبلك وجعلوا يستهزؤن به فلما سمع ذلك منهم صلى الله عليه وسلم سكت عنهم فنزلت هذه الاية وامره ان يقول عليهم
يا اهل الكتاب لستم على شي الاية او بلغ ما انزل اليك من ربك اي من الرجم والقصاص نزلت في قصة اليهود او في
امر زينب بنت جحش ونكاحها او نزلت في الجهاد لان المنافقين كرهوه وكرهه بعض المومنين وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فانزل الله تعالى هذه الاية او كان
صلى الله عليه وسلم يجاهر ببعض القرآن ايام مكة ويخفي بعضه اشفاقا من تسرع المشركين اليه الى ان اعز الله تعالى الاسلام
فنزلت هذه الاية وان لم تفعل فما بلغت رسالته ح نافع وابن عامر وابو بكر رسالاته بالجمع وكسر التا ومن بقي بالتوحيد
وفتح التا والمعنى ان تركت شيا مما ارسلت به فما بلغت شيا اي ان ذنبك في ترك تبليغ البعض كذنبك في ترك تبليغ الكل
او بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه امره بتبليغ ما انزل اليك مجاهرا محتسبا صابرا غير خايف فان اخفيت منه شيا لخوف
يلحقك فما بلغت رسالته قالت عايشة من زعم ان محمدا كتم شيا من كتاب الله فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول يا ايها الرسول
بلغ الاية والله يعصمك من الناس ك اي يحفظك من القتل لانه صلى الله عليه وسلم شج في راسه وكسرت رباعيته او نزلت
هذه الاية بعدما شج او والله يخصك بالعصمة من بين الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين ت وروي ان اعرابيا سل
سيفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منفرد تحت سمرة وقال من يمنعك مني يا محمد فقال الله فرعدت يد الاعرابي
وسقط السيف من يده وجعل يضرب راسه بالشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله تعالى هذه الاية قالت عايشة قال
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ليت رجلا من اصحابي صالحا يحرسني الليلة اذا سمعنا صوت السلاح فقال من هذا فقال انا
سعد بن ابي وقاص جيت لاحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت والله
يعصمك من الناس فاخرج صلى الله عليه وسلم من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى قل يا اهل الكتاب
لستم على شي حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامها وما يجب عليكم فيهما
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ص فلا تاس على القوم الكافرين ت ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابيون والنصارى سيبويه فيه تقديم وتاخير تقديره عنده ان الذين امنوا والذين
هادوا والنصارى من امن بالله الى اخرها والصابيون كذلك وقد تقدم الكلام عليها في سورة البقرة وقوله ان الذين
امنوا اي باللسان او المراد حقيقة الايمان من امن بالله واليوم الاخر اي ثبت على الايمان وعمل صالحا فلا خوف

عليهم ولا هم يحزنون لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم
رسول بما لا تهوى انفسهم اي لا يتفق على انفسهم لان فريقا كذبوا جواب كلما ومعناه كلما جاءهم رسول كذبوا فريقا
وقتلوا فريقا فريقا كذبوا اي محمدا وعيسى عليهما الصلوة والسلام وفريقا يقتلون كزكريا ويحيى عليهما السلام
وحسبوا ان لا تكون فتنة اي عذاب او ابتلاء واختبار او الا نفسهم قتلوهم ابو عمرو وحمزة والكسائي تكون بالرفع اي
انه لا تكون ومن بقي بالنصب بان فعموا اي عن الحق فلم يبصروه وصموا اي عن الحق فلم يسمعوه اي بعد موسى
ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى ثم عموا وصموا كثير منهم اي بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اي الملكانية والمار يعقوبية منهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله
ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي المرقوسية معناه ثلثة الهة لانهم يقولون الالهية مشتركة
بين الله ومريم وعيسى فكل واحد من هولاء اله ومن قال ان الله ثالث ثلثة ولم يرد به الالهة لم يكفر لقوله تعالى
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وما من اله الا اله واحد
هو رد عليهم وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم وقوله تعالى الذين كفروا منهم تخصيصا لعلمه
ان بعضهم قد يؤمن افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه امر بلفظ الاستفهام وحث على الاستغفار من الذنب العظيم والله
غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي مضت انما هو كالرسل الذين مضوا ولم يكونوا الهة
فهو يمضي كما مضوا ولو كان الها كما زعمتم لكان دائما وامه صديقة بناء مبالغة لانها صدقت بآيات الله تعالى كانا ياكلان
الطعام اي يعيشان بالغذا كساير الآدميين فلا يجوز ان يكون الها من لا يقيمه الا الغذا او هو كناية عن
الحدث اذ كل من اكل وشرب فلا بد له من الحدث البول والغايط ثم قال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى
يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي في دينكم المخالف للحق لانهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه
اي تجاوزوا الحد بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل اي روسا الضلالة من فريقي اليهود والنصارى
نهى المؤمنون عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوايهم واضلوا كثيرا اي من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل
اي قصد الطريق فالضلال الاول من الضلال الظلم والثاني باضلالهم من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
هم اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما شارك عيسى داود عليهما
الصلوة والسلام في تبليغ الرسالة والدعاء على الكفار عطف عليه فقال وعيسى ابن مريم اي وعلى لسان عيسى ابن مريم
اي الكفار من اصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى عليه السلام اللهم اجعلهم اية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون قال صلى الله عليه وسلم فيمن كان من
قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم الخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره
على الخطيئة بالامس فلما راى الله تعالى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان
داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن

اي غلوا باطلا فرفعوا عيسى الى ان ادعوا له الالهية او تضعوا فتدعوا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة ض

اي عن معاودة منكر

لان الايمان يمنع ذلك اليه
اي خارجين عن دينهم
او متمردون في نفاقهم ض

على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله تعالى بقلوب بعضكم على بعض وليلعنكم كما لعنهم ترى كثيرا منهم
اي اليهود ككعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا اي مشركي مكة يستنصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم
او منهم يعني المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس ما قدموا من العمل لمعادهم ان سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي اي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه اي القرآن
ما اتخذوهم اي الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى هذا خاص في النجاشي
ووفده لان وفد النجاشي اسلموا لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا اثنين وثلاثين رجلا او اربعين رجلا او سبعون
او ثمانون او نزلت هذه الآية في طايفة كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم
صدقوه وامنوا به فاثنى الله تعالى عليهم بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا القسيس العالم بلغة الروم والرهبان جمع
راهب وهو العابد صاحب صومعة وقد يكون واحدا وجمعه رهابين كقربان وقرابين وانهم لا يستكبرون
اي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق ولما هاجر المسلمون الى الحبشة الى النجاشي كما تقدم في ذكر القصة من آل عمران
كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري يخطب ام حبيبة بنت ابي سفين وكانت
قد هاجرت الى الحبشة مع زوجها فتوفي زوجها وبعث اليه من عنده من المسلمين وانقد صداقها اربعماية دينار وكان الخاطب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي ارسل اليها جارية تبشرها بذلك الذهب المذكور فاعطتها خمسون دينارا فابت من اخذها
وقالت انا صاحب دهن الملك وقد صدقت محمدا وامنت به وحاجتي منك ان تقريه مني السلام قالت ام حبيبة فخرجنا الى
المدينة فاقامت بها حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه فكان يسالني عن النجاشي فقرات
عليه من ابرهة السلام فرد عليه السلام وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة اي
بتزويج ام حبيبة ولما جاء اباسفين بتزويج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة قال ذاك الفحل لا يقدع انفه وبعث
النجاشي بعد قدوم جعفر ابنه ارها في ستين رجلا وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد
بايعتك وقد بايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ارها وان شيت اتيتك بنفسي فعلت والسلام عليك
يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر حتى اذا توسطوا البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه
السلام واذا سمعوا ما انزل الى الرسول اي محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
ابن عباس قرا عليهم كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ منها يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين اي امة
محمد صلى الله عليه وسلم وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق لان اليهود عيروهم وقالوا لهم لم امنتم فاجابوهم بهذا
ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم فاثابهم الله بما قالوا جنات
تجري من تحتها الانهار اي اعطاهم خالدين فيها علق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله تعالى
وذلك جزاء المحسنين اي الموحدين المؤمنين في قوله تعالى ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق دليل على

الذي احسنوا القول

لشدة شكيمتهم في كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم ط

للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين الخ

لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم لقبول الحق وعدم تابيهم عنه وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت في كافر ض

ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانًا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ۰ ت
ذكر صلي الله عليه وسلم يومًا القيمة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم
ابو بكر وعلي وابن مسعود وابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابو ذر وسالم مولي ابي حذيفة والمقداد وسلمان الفارسي
ومعقل بن مقرن واتفقوا وحلفوا علي ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل
ولا يناموا علي الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النسآء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلي
الله عليه وسلم فاتي دار ابن مظعون فلم يصادفه وصادف ام حكيم امراته الحولا فقال الحق ما بلغني من زوجك واصحابه فكرهت
الكذب وكرهت ان تبدي علي زوجها فقالت ان كان قد اخبرك عثمن فقد صدق فانصرف صلي الله عليه وسلم فلما اتي عثمن اخبرته
بذلك فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم هو واصحابه فقال صلي الله عليه وسلم الم انبأ انكم اتفقتم علي كذي وكذي قالوا بلي
وما اردنا الا الخير فقال صلي الله عليه وسلم اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا
فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النسآء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم خطب الناس فقال
ما بال اقوام حرموا النسآء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لم امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه
ليس في ديني ترك اللحم والنسآء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئًا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم
بالتشديد شددوا علي انفسهم فشدد الله عليهم فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
وقال صلي الله عليه وسلم ان خصآء امتي الصيام وان سياحتهم الجهاد في سبيل الله وان رهبانيتهم الجلوس في المساجد
وانتظار الصلوة بعد الصلوة او ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل
الله تعالي هذه الاية وقوله تعالي طيبات ما احل الله لكم اي اللذات التي تشتهيها النفوس من الحلال من المطاعم الطيبة والمشارب
اللذيذة ولا تعتدوا ك اي لا تتجاوزوا الحلال الي الحرام او هو جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين تش وكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا ك الحلال ما اخذ من وجهه والحلال الطيب ما غذا ونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا
يغذي فمكروه الا علي وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مومنون ت لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله الاية
قالوا يا رسول الله فما نصنع بايماننا التي حلفنا عليها فانزل الله تعالي لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم
بما عقدتم الايمان ق ابن ذكوان عاقدتم وابو بكر وحمزة والكسائي عقدتم مخففا ومن عداهم بالتشديد مبالغة
من العقد وهو عقد الحل والعزم بما قصدتم وتعمدتم وعقدتم من الايمان اذا حنثتم فيها فكفارته اطعام عشرة مساكين وهو
لكل مسكين مد من طعام بمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع كفارات
عند ابن ثابت وابن عباس وابن عمر وابن المسيب وابن يسار وعطا والحسن وعند قوم لكل مسكين مدان منهم عمر وعلي
وابو حنيفة يطعم من الحنطة نصف صاع ومن غيرها صاعًا وكذلك النخعي والشافعي الشعبي والنخعي وابن جبير ومجاهد
ولو غدام وعشام عند الشافعي لا يجوز وعند ابي حنيفة يجوز وكذلك لو صرف الكل الي مسكين واحد لا يجوز عندك
فعي ا يجوز عند ابي حنيفة صرفه الي مسكين واحد في عشرة ايام ولا يصرف الا الي مسلم حر محتاج فان صرف الي ذمي او عبد
او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة صرفه الي اهل الذمة واتفقوا علي عدم جواز صرف الزكوة الي اهل الذمة من اوسط

كانه لما نقل ما قبله عن النصاري علي ترهبهم والحث علي كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله تعالي بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا

واستدل الظاهر علي جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله صلي الله عليه وسلم من حلف علي يمين ورأي غيرها خيرا فليكفر عن يمينه وليات الذي هو خير منه بيضاوي

ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلي الخبز واللحم او كسوتهم او تحرير
رقبة هو مخير في كفارة اليمين بين اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او عتق رقبة فان اختار الكسوة فيكسو لكل مسكين
ثوبا واحدًا مما يقع عليه اسم الكسوة كسراويل او قميص او عمامة ونحو ذلك عند ابن عباس ومجاهد وعطا وطاوس والشافعي
ومالك اوجب لكل انسان ما تجوز فيه صلوته فللرجل ثوب واحد وللمراة درع وخمار وابن المسيب لكل مسكين ثوبين وان
اختار العتق اعتق رقبة مومنة وكذلك جميع الكفارات كالظهار وكفارة القتل وجماع رمضان والثوري وابو حنيفة يجوزان
الرقبة الكافرة في الجميع الا كفارة القتل وعتق المرتد بالاتفاق غير جائز ويشترط ان يكون العبد المعتق في الكفارة سليم الرق
لا كالمكاتب وام الولد وجوزه ابو حنيفة في المكاتب وان يكون سليما من كل عيب يضر بالعمل فلا يجوز مقطوع احدي اليدين
واحدي الرجلين عند الشافعي وابو حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة علي الكمال يمنع الجواز حتي يجوز مقطوع احدي
اليدين ولم يجوز مقطوع ابهام في اليدين فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ك اي اذا عجز في كفارة اليمين عن الاطعام
والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او
يعتق فيصوم ثلثة ايام والحسن وابن جبير كلا اذا ملك ما يكفيه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام ولا يجب
التتابع عند قوم في الصيام بل ان شآء تابع وان شآء فرق والتتابع افضل وهو احد قولي الشافعي واوجب قوم التتابع كالقتل
القتل والظهار منهم الثوري وابو حنيفة وقرئ فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم ج اي
المذكور ولا تجب الكفارة الا بعد الحنث وتقديم الكفارة علي الحنث يجوز عند قوم لقوله صلي الله عليه وسلم من حلف علي يمين فرأي
غيرها خيرًا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير منهم عمر وابن عباس وعايشة والحسن وابن سيرين ومالك والاوزاعي
والشافعي بل يقول الشافعي ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز اذ هو بدني وعند ابي حنيفة لا يجوز تقديم الكفارة علي الحنث
واحفظوا ايمانكم ك اي اذا حلفتم فلا تحنثوا ان لم تكن اليمين علي ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل في هذين ان يحنث
نفسه ويكفر لما تقدم من الحديث او المراد ترك الحلف كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا انما
الخمر والميسر هو القمار والانصاب هي الاوثان لنصبهم اياها للعبادة جمع نصب بفتح النون وسكون الصاد وبضمها مخفف
الصاد وقيل هو النصب وهو حجر تصب عليه دمآء الذبايح والازلام رجس هي القداح المستقسم بها واحدها زلم بفتح الزاي وبضمها
رجس من عمل الشيطان تف اي خبيث مستقذر من تزيينه فاجتنبوه اي الرجس لعلكم تفلحون تش انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضآء في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر فان الشاربين اذا سكروا عربدوا كفعل الانصاري
الذي شج راس سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل واما في الميسر فكان الرجل يقامر علي الاهل والمال ثم يبقي حزينا مغتاظا علي
حرفائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة تف لان من اشتغل بشرب الخمر والقمار اشتغل عن ذكر الله تعالي وتخبط في صلوته
فهل انتم منتهون تر امر بلفظ الاستفهام اي انتهوا واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا اي المحارم فان توليتم فاعلموا
انما علي رسولنا البلاغ المبين تش قال صلي الله عليه وسلم كل مسكر حرام ان حتما علي الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا
سقاه الله يوم القيمة من طينة الخبال اتدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار قال صلي الله عليه وسلم لعن الله الخمر وشاربها
وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها وعنه صلي الله عليه وسلم كل مسكر خمر
وكل خمر حرام لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون مال الميسر فانزل الله تعالي

ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا أي أكلوا من مال القمار وشربوا من الخمر إذا ما اتقوا أي الشرك
وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا أي اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها ثم اتقوا أي محارم الله تعالى وأحسنوا
والله يحب المحسنين ت أو معنى الأول إذا ما اتقوا الشرك وآمنوا صدقوا ثم اتقوا أي داموا على ذلك وآمنوا ازدادوا إيمانا
ثم اتقوا المعاصي كلها وأحسنوا أو اتقوا بالإحسان وكل محسن متقي ع لما كان المسلمون بالحديبية وهم محرمون ابتلوا بالصيد
ليختبروا فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد وفائدة البلوى إظهار المطيع من العاصي لهم وقال بشيء من الصيد
على التبعيض أي ابتلوا بصيد البر خاصة تناله أيديكم أي لصغاره وبيضه ورماحكم أي كباره ليعلم الله من يخافه بالغيب
ك أي يخاف الله ولم يره فلا يصيد وهو محرم فمن اعتدى بعد ذلك أي صاد بعد الإحرام فله عذاب أليم ت
ابن عباس يوسع بطنه وظهره جلدا ويسلب ثيابه يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ك أي بحج وعمرة جمع
حرام رجل حرام وامرأة حرام يقال أحرم الرجل إذا عقد الإحرام وأحرم دخل الحرم نزلت في أبي اليسر إذ قتل حمار وحش
وهو محرم ومن قتله منكم متعمدا العمد قتل الصيد مع نسيان الإحرام فلو قتله عمدا ذاكرا للإحرام فلا حكم له إذ أمره أعظم
من أن تكون له كفارة وأمره إلى الله تعالى عند مجاهد والحسن أو أن تعمد قتل الصيد ذاكرا لإحرامه فعليه كفارة وقتل الخطأ
كالعمد في قتل الصيد للمحرم ولزوم الكفارة عند الأكثر قال الزهري الكفارة تثبت في العمد بالكتاب وفي الخطأ بالسنة وابن
جبير لا يوجب بقتل الخطأ الكفارة فجزاء مثل الكوفيون فجزاء منون من نوع مثل مرفوع فوقع أيضا بدل من الجزاء ومن بقي
برفع جزاء من غير تنوين وجر مثل على الإضافة لأنهم يستعملون في إضافة الشيء مثله بقوله يقولون إني أريد أن أكرم مثلك
أي أكرمك كقوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به أي بما آمنتم به ما قتل من النعم أي يجب عليه ما يقرب من الصيد المقتول من النعم أي
ما يشبهه من حيث الخلقة دون القيمة يحكم به ذوا عدل منكم أي يحكم بالجزاء رجلان فينظران إلى أشبه الأشياء
به من النعم فيحكمان به وإلى إيجاب المثل ذهب عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم
من الصحابة حكموا في بلدان مختلفة وأزمان شتى بالمثل فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة ولا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهو
لا يساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي كبشا فدل أن نظرهم إلى ما هو الأشبه من حيث الخلقة وفي الحمامة شاة وهو
كل ما عب وهدر كالفواخت والقمري والدبسي عن عمر وعثمان وابن عباس أنهم قضوا في حمام مكة بشاة وقضى عمر في الضبع بكبش
وفي الغزال بعنز وفي الأرنب بعناق وفي اليربوع بجفرة هديا بالغ الكعبة أي الكفارة يبلغ بها إلى الكعبة فيذبحها بمكة لأنها
في الحرم هديا نصب حال من الضمير في به أو تفسير أو مصدر وبالغ نعتا لهديا والتنوين فيه مقدر فلذلك جاز نعت النكرة
به أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما القراء العدل بكسر العين المثل من جنسه وبفتحها المثل من غير جنسه والمراد
أنه مخير بين أن يذبح المثل من النعم فيتصدق به وبين أن يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به على مساكين الحرم
أو يصوم عن كل مد يوما ويصوم حيث شاء إذ لا حظ للفقراء فيه قال مالك إن لم يخرج المثل يقوم الصيد دراهم ثم جعلها طعاما
ثم يتصدق بها أو يصوم وأبو حنيفة لا يوجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فإن شاء صرف تلك القيمة إلى شيء من النعم وإن
شاء إلى الطعام فيتصدق به وإن شاء صام عن كل نصف صاع بر أو صاع من غيره يوما والشعبي والنخعي جزاء الصيد عندهما على
الترتيب ليذوق وبال أمره ت أي جزاء معصيته عفا الله عما سلف ش أي قبل نزول الآية في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله
منه ك أي في الآخرة والله عزيز ذو انتقام ت ابن عباس إذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسأل هل قتلت شيئا من الصيد قبله

فإن قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله منك وإن قال لم أقتل شيئا حكم عليه فإن عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ
صدره وظهره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وج واد بالطائف ولا يجوز أكل لحم الصيد للمحرم خلافا
لابن عباس وطاوس والثوري واحتجوا بأن ابن جثامة الليثي أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالأبواء أو
بودان فرده عليه قال فلما رأى ما في وجهه قال صلى الله عليه وسلم إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم وأجازه الأكثرون إذا لم يصد بنفسه
ولا لأجله ولا بإشارته منهم عمر وعثمان وأبو هريرة وعطاء ومجاهد وابن جبير ومالك والشافعي وأحمد وإسحق وفقهاء الكوفة
وأما رده صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لأنه ظن أنه صيد من أجله والدليل عليه أن أبا قتادة كان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر حتى إذا كان ببعض الطريق تخلف مع أصحاب له محرمين وهو غير محرم فرأى حمارا وحشيا فاستوى
على فرسه أن يناولوه سوطه فأبوا فسألهم رمحه فأبوا فأخذه ثم شد على الحمار فقتله فأكل منه بعض أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم وهم حرم فلما أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما هي طعمة أطعمكموها الله ورخص قوم في قتل الجراد للمحرم قالوا هو — من صيد البحر
من لعب الأحبار والأكثرون على خلافه فإن قتل جرادة قال عليه تمرة وعنه أيضا وعن ابن عباس قبضة من طعام أحل لكم صيد
البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ش المراد ها هنا بالبحر جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به أو
ما قذفه الماء إلى الساحل ميتا أو هو المالح منه أو صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم وللسيارة أي منفعة لكم وللمسافر
وحيوان البحر قسمان سمك وغيره فالسمك حلال ميتته بكل حال مع اختلاف أنواعه لقوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا
ميتتان السمك والجراد وسواء مات بسبب أو بغير سبب وأبو حنيفة لا يجيزه إلا أن يموت بسبب كانحسار الماء
عنه أو وقوع حجر وغيره أيضا قسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل أكله وقسم يعيش في الماء ولا
يعيش في البر إلا عيش المذبوح فلم يجوز أبو حنيفة منه إلا السمك وعند غيره ميتة الكل حلال لأنها كلها سمك وإن اختلفت
صورها كالجريث يقال له حية الماء إذ هو على شكل الحية وهو مباح اتفاقا منهم أبو بكر وعمر وابنه وابن عباس وابن ثابت
وأبو هريرة وابن شريح وعطاء ومالك وظاهر مذهب الشافعي الأوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل له فالتمساح قال نعم
وقال الشعبي لو أن أهلي أكلوا الضفادع لأطعمتهم وقال الثوري لا بأس بالسرطان وظاهر الآية حجة لمن أباح جميع حيوانات البحر
وكذلك الحديث قال صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الوضوء بماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته وحرم عليكم صيد البر ما
دمتم حرما ك واتقوا الله الذي إليه تحشرون ت القراءة دمتم بضم الدال وقرئ بكسرها من دام يدام كخاف يخاف صيد
البحر على المحرم حلال كما هو على غير المحرم والمحرم على المحرم إنما هو صيد البر وهو كل حيوان وحشي يحل أكله وما لا يحل أكله
فليس بحرام فيحل قتله في الحرم والإحرام بلا جزاء على من قتله والمتولد بين ما يؤكل وبين ما لا يؤكل كالمتولد بين الذئب
والضبع يقتل ولا يحل أكله وفيه الجزاء على المحرم لأن فيه جزاء من الصيد قال صلى الله عليه وسلم خمس قتلهن حلال في الحرم
الحية والعقرب والحدأة والفارة والكلب العقور قال سفين بن عيينة الكلب العقور كل سبع عاد قال صلى الله عليه وسلم خمس
من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحدأة والحية والعقرب والكلب العقور وقال صلى الله عليه وسلم يقتل المحرم السبع
العادي وفقهاء الكوفة أوجبوا الجزاء فيما لا يؤكل لحمه إذا قتله المحرم كالفهد والنمر والخنزير إلا الأعيان المذكورة وقاسوا عليها الذئب
فلم يوجبوا فيه كفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يؤكل لحمه إذ بعضها سباع ضارية وهوام قاتلة وطير وأن المجموح حيوان
مستخبث اللحم وتحريم الأكل يجمع الكل جعل الله الكعبة البيت الحرام سميت كعبة لتربيعها وكل بيت مربع كعبة أو لانفرادها

والمحرم

من البيطار و لان تفاهما من الارض واصلها الخروج ومنه الكعب لخروجه من جانب القدم ومنه تكعبت كذا يا الجارية وسمي البيت الحرام
لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته قياما للناس ابن عامر بغير الف ومن بقي بالالف اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين
فلانه به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فلانه يجبى اليه من الثمرات وكانوا لا يتعرض اليهم احد في الحرم بسوء والشهر الحرام المراد
الاشهر الحرم وهي رجب وذو القعده وذو الحجه ورجب ومعنى قياما للناس بالالف وهي قراءة من بقي اي يامنون فيها القتال
والهدي والقلايد ج المراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدي وبسوقه فلذلك الوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض وان الله بكل شي عليم تم وسبق الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار كقوله تعالى سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين
ومثلما اخباره بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فلو كان ذلك لتعلموا الاية ادهو راجع اليه المراد جعل الله تعالى الكعبة قياما للناس لانه
يعلم صلاح الناس كما يعلم ما في السموات وما في الارض اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ت ما على الرسول
الا البلاغ ج اي التبليغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون س قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام والحلال
ولو اعجبك كثرة الخبيث ج اي يسرك نزلت في ضبيعة البكري وحجاج بكر بن وايل فاتقوا الله اي ولا تتعرضوا للحجاج وان
كانوا مشركين والقصة مذكورة في اول السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون ت انس سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى احفوه بالمسئلة فصعد المنبر فقال لا تسالوني عن شي اليوم الا بينته فنظرت يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه
يبكي فاذا رجل كان اذا لاحي رجلا يدعى الى غير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم قال عمر رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى
رايتهما وراء الحايط وكان قتادة اذا ذكر هذا الحديث يقرا يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء اصل اشياء شيئاء وزن فعلاء
فنقلت الهمزة الى اول الكلمة طلبا للخفة فصارت لفعاء كما نيق وانما هو انوق وتسي وانما هو قووس فلما صرفت عن وجهها
منعت الصرف وجهها الشاذي واشاء عند الخليل وغيره فعلاء في اصلها والقول قول الخليل ان تبد لكم تسؤكم صفة اي ان
تظهر لكم تسؤكم فقالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله ما سمعت يا بني قط اعق منك امنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما
تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس فقال عبد الله والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروي ان عمر قال يا رسول
الله انا حديث عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه او كانوا قوم يسالونه استهزاء فيقول الرجل منهم من ابي
ويقول هذا الرجل تضل ناقته فيقول اين ناقتي فانزل الله تعالى هذه الاية او لما نزلت ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
فقال رجل في كل عام يا رسول الله فاعرض عنه ثم عاد مرتين او ثلثا فاعرض عنه فقال وما يؤمنك ان اقول نعم ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم واذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه فانزل الله تعالى هذه الاية او نزلت حين سالوه صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسايبة والوصيلة والحام
الا انه ذكر ما بعدها وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم ج اي ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض او نهي او حكم وليس
في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم ج قد سالها
قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ت اي صاروا كافرين فاهلكوا الخشني ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها ونهى عن اشيا فلا
تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة
ولا حام اي ما امر الله تعالى بشي من ذلك ابن عباس البحيرة هي الناقة اذا ولدت خمسة ابطن نحروا اذنها اي شقوها وتركوا

الحلى

الحل

عليها ولم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلاء ثم ان جاء خامس ولوها ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء
بحيرة وان كان انثى بحروا اذنها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها وتكون منافعها للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء
او كانت الناقة اذا تابعت اثنتي عشرة اناثا سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولا يشرب لبنها الا ضيف ولم يحب
بعد ذلك من انثى شقت اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فامها فهي هذه البحيرة بنت السايبة ابو عبيدة السايبة ما كان
ينذره الرجل اذا مرض او غاب لقريب فقال ان شفاني الله تعالى او شفا مريضي او رد غايبي فناقتي هذه سايبة
ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد كالبحيرة او هي العبد يسيب على ان لا ولا عليه ولا عقل ولا ميراث قال صلى
الله عليه وسلم انما الولا لمن اعتق والسايبة فاعلة بمعنى مفعوله اي مسيبة كعيشة راضية والوصيلة من الغنم اذا ولدت
الشاة سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا
الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء فاذا مات منها شي اكله الرجال والنساء
جميعا والحام الفحل اذا ركب ولد ولده او اذا انتج من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع
من كلاء ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء ابن المسيب البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسايبة
القصد عظام الاصابع كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شي قال صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوايب
واول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمي الحام فلقد رايته يوذي اهل النار بريح قصبه
وفاكه بعضهم معنى ... اي ... والتحويد ... واشد القلم احذ ... ع
وهو اشبه الناس باكثم ابن جون الخزاعي فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا لانك مومن وهو كافر ولكن الذين
كفروا يفترون على الله الكذب اي في قولهم امرنا الله بها واكثرهم لا يعقلون س اي امر الله تعالى بتحليله وتحريمه واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اي في القرآن من بيان الشرايع قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا س اي من الدين اولو كان
اباؤهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون ت اي لا يعلمون شيا من التوحيد والسنة نبي يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم ص
نصب لغراء اي الزموا انفسكم واصنعوا بها خيرا لا يضركم من ضل اذا اهتديتم س قال صلى الله عليه وسلم ان الناس اذا راوا منكرا
فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله تعالى بعقابه وقال لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم
فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لكم ابو بكر الصديق والترخيص في الامساك عن تغييره هو الشرك الذي
ينطق به المعاصرون من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه ولا يدخل فيه الفسوق من اهل الايمان مجاهد وابن جبير هي
اليهود والنصارى اي لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم ابن مسعود مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم وسيل صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا
رايت شحا مطاعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه ام لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان وراكم ايام الصبر
فمن صبر فيهن قبض على الجمر الحديث او نزلت في اصحاب الاية وسيل ابن مسعود عن تاويلها فقال ليس هذا بزمان تاويلها
قال فما يا ابي قال اذا جعل دونها السوط والسيف والسجن الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ت
خرج تميم بن اوس الداري وعدي بن بدا في تجارة الى الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فمرض
بديل فكتب كتابا فيه جميع متاعه والقاه في جوالقه ولم يخبرهما فلما اشتد مرضه اوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات
بديل ففتشا متاعه فاخذا منه اناء من فضة منقوش بالذهب فيه ثلثماية مثقال من فضة فغيباه ودفعا المتاع الى اهله

فاصابوا الصحيفة فيها تسمية ما معه وقد نقش فيها اناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلثماية مثقال فضة فقالا ما ندري انما
اوصى لنا بشي وامرنا بدفعه اليكم فدفعناه ومالنا بالاناء من علم فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم واصرا على الانكار وحلفا فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان معناه امر ولفظه
خبر او المراد ان الوصية عند الموت اثنان والاثنان هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي او هما الوصيان لان
الاية فيهما نزلت وقال تعالى فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا فعلى هذا الشهادة بمعنى الحضور
كقوله وليشهد عذابهما طايفة من المومنين ذوا عدل منكم اي صاحبا امانة وعقل من اهل دينكم ايها المومنون او اخران
من غيركم اي من غير ملتكم ودينكم والاية منسوخة عند جماعة قالوا كانت شهادة اهل الذمة في الابتداء مقبولة ثم
نسخت وعند جماعة هي ثابتة وقالوا ان لم نجد مسلمين فليشهد كافرين شريح من كان في ارض غربة ولم يجد مسلما يشهده
على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من دين اهل الكتاب وعبدة الاوثان فشهادتهم جايزة ولا تجوز شهادة كافر على
مسلم الا في وصيته في سفر الشعبي ان رجلا من المسلمين حضره الموت بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد
كافرين من اهل الكتاب فاتيا الاشعري بالكوفة فقال هذا شي لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما
وامضى شهادتهما او ذوا عدل منكم اي من حي الموصي او اخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم قاله الحسن والزهري
وعكرمة وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شي من الاحكام ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت
اي فاوصيتم اليهما ودفعتم مالكم اليهما فاتهمهما بعض الورثة وادعوا خيانة عليهما فالحكم فيهما ان تحبسونهما من بعد الصلوة
اي تستوقفونهما بعد صلوة العصر للحلف وهذه زيادة عند الشعبي والنخعي وابن جبير وقتادة وغيرهم لان جميع اهل
الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون الحلف الكاذب فيه او بعد صلوة الظهر او بعد صلوة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان
بصلوة العصر فيقسمان بالله اي يحلفان ان ارتبتم اي شككتم في قول الشاهدين وصدقهما اي الشاهدين اللذين ليسا من
اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا اي لا نحلف كاذبين على عوض ناخذه او حق نجحده ولو كان
ذا قربى اي ولو كان المشهود له ذا قرابة لنا ولا نكتم شهادة الله واضيفت الشهادة الى الله تعالى لانه امر باقامتها ونهى
عن كتمانها وقرئ شهادة بالتنوين الله بمدود وجعل الاستفهام عوضا من حرف القسم وروي شهادة منونة بقطع الالف
وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اي والله انا اذا لمن الاثمين اي نكون من الاثمين ان كتمنا فلما نزلت
هذه الاية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما على المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يخونا
شيا مما دفع اليهما فحلفا وخلى صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم بعد ذلك ظهر الاناء فاتاهما بنو سهم فقالا انا كنا قد اشتريناه منه
فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيا قالا لم يكن لنا بينة فكرهنا ان نقر لكم فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى فان عثر اي اطلع على خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشي على انهما استحقا اثما المراد الوصيان
استوجبا اثما بخيانتهما وحلفهما الكاذب فاخران يقومان مقامهما اي فاخران من اولياء الميت يقومان مقام الوصيين من الذين
استحق عليهم بضم التاء على المجهول قراة القراء الا حفصا ومعنى الذين استحق عليهم اي فيهم ولاجلهم ويكون على بمعنى في او
اللام وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهما الاثم وحفص فتح التاء والحاء اي وجب عليهم الاثم حق واستحق بمعنى واحد
الاوليان رفع على البدل مما في يقومان اي فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الخائنين ويشبه ان يكون نعتا للاخرين في المعنى

٣ الشهادة فيما بينكم على وجه

لان الاول نكرة وهو معرفة ثم جعل الاوليين نعتا للاخرين قال ووصف الاخرين في المعنى فقال من الذين قاربوا المعرفة والاول
اولى والاوليان تثنية الاولى وهو الاقرب وحمزة وابو بكر عن عاصم الاولين بالجمع بدلا من الذين وهم ايضا اولياء الميت والمعنى
اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان اخران من قرابة الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي ليميننا احق من
يمينهما كقوله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله فيمين ويقال اشهد بالله كما يقال اقسم بالله ابن عباس وسعيد وابي العالية
وابراهيم اذا قال اقسمت فهو يمين عطا والشعبي اذا قال اقسمت فليس بشي حتى يقول بالله الحسن اذا قال اقسم واحلف
واشهد فليس بيمين حتى يقول بالله فعليه كفارة وما اعتدينا اي في قولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما اذ المراد بالشهادة
ههنا اليمين انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الاية قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا
بالله بعد صلوة العصر ودفع الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت
الاناء فاتوب الى الله تعالى واستغفره وانما انتقلت اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيا من
مال الميت وقال انه اوصى به لي حلف الوارث اذا انكر ذلك ومثله لو ادعى رجل سلعته في يد رجل فاعترف الرجل ثم ادعى انه
اشتراها من المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه ابن عباس عن تميم قال كنا بعنا الاناء بالف درهم اخذت نصفها وعدي نصفها
فلما اسلمت تاثمت فاتيت موالي الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها وسلمت الخمسماية درهم فاتوا بصاحبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسماية من عدي فذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها
اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين احرى ان ياتي الوصيان بالشهادة على وجهها وكذلك جميع الناس في الاتيان بالشهادة على ما
كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي اقرب ان يخافوا رد اليمين على المدعين فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا
ويغرموا فلا يحلفون كاذبين خوفا من هذا الحكم واتقوا الله اي في كل شي كذب وخيانة واسمعوا اي الوعظ والله لا يهدي
القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل هو يوم القيمة فيقول ماذا اجبتم اي ما الذي اجابتكم امتكم وما الذي ردوا
عليكم حين دعوتموهم الى التوحيد قالوا لا علم لنا اي يقولون فعل ماض بمعنى الاستقبال ابن عباس لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا
وقرئ بها او لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم به منا او لا علم لنا بما احدثوا من بعدنا انك انت علام الغيوب
اي انك تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد ابن عباس والحسن ومجاهد ان للقيمة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها
فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم اذ قال الله يا عيسى بن مريم
اذكر نعمتي ذكر النعمة شكرها والنعمة واحدة وهي في المعنى جمع عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس هو جبريل
تكلم الناس في المهد وكهلا اي وتكلم الناس صبيا ونبيا نبي وهو ابن ثلثين ومكث في الرسالة ثلثين شهرا ثم رفع
واذ علمتك الكتاب والحكمة اي الخط والعلم والفهم والتورية والانجيل واذ تخلق اي تصور وتجعل من الطين كهيئة الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا اي طيرا حيا يطير باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني اي تصح واذ تخرج
الموتى باذني اي من قبورهم احياء واذ كففت بني اسرائيل عنك اي منعت اليهود حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات اي المعجزات
الدالة على نبوتك وقد ذكرت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي المعجزات حمزة والكسائي ساحر
هنا وهود والصف فيكون راجعا الى عيسى عليه السلام وفي هود يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين
اي الهمت لمريد والحواريون خواص عيسى عليه السلام ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد بانا مسلمون

اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السماء ك الكسائي هل
تستطيع بالتاء وادغام اللام فيها وربك نصبا اي هل تستطيع ان تسال ربك ومن بقي بالياء ورفع ربك لم يشكوا في قدرة الله تعالى
انما قالوا هل يفعل كما تقول لصاحبك هل تستطيع ان تقوم معي وانت تعلم انه يقدر على النهوض وانما تريد هل تفعل او يستطيع
بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع كاجاب واستجاب بمعنى واحد ومعناه هل يطيعك ربك باجابة سوالك في الاثار من اطاع الله تعالى
اطاعه الله او ان القوم غلطوا وقالوا ذلك قبل استحكام المعرفة والمايدة الخوان عليه الطعام من ماد يميد اذا تحرك ومال لانها تميل
بالاكلين او هي من ماده يميده اذا اطعم فكانها تطعم الاكلين الطعام وسمي الطعام ايضا مايدة على المجاز اذ يوكل على المايدة وهي
فاعلة بمعنى مفعولة ولقد شوهدت المايدة بطور زيتا اشف من القامة بشبر لها درجات وهي صخرة لا تؤثر فيها المعاول ومن
الناس من يقول مسخت صخرة اذ مسخ اربابها قردة والصحيح انها قطعة من الارض لمايدة النازلة من السماء قالوا وقد نحتت عندها
في الحجر الصلد بيوت ابوابها وعتباتها وخباياها منها وقد صورت البيوت من الحجر كما تصور من الطين والخشب فاذا دخلت قصرا
من قصورها وردت الباب وجعلت وراءه صخرة الثمانية دراهم لم يفتحه اهل الارض الملصقة بالارض فاذا هبت الريح وحثت
التراب لم يفتح الا بعد صب الماء تحته والاكثار منه حتى يسيل الماء بالتراب ولقد هلك فيها خلق كثير بهذه العلة والله اعلم قال اتقوا
الله ان كنتم مومنين نهاهم عيسى عن الشك في قدرة الله تعالى نهاهم ان يسالوا الله تعالى شيئا لم يساله الاولون قبلهم عن
اقتراح الايات بعد الايمان قالوا نريد ان ناكل منها اي اكل تبرك لا اكل حاجة وتطمين قلوبنا اي وتسكن ونعلم ان قد
صدقتنا اي انك رسول الله ونزداد بذلك ايمانا ويقينا او ان عيسى امرهم ان يصوموا ثلثين يوما فاذا افطروا لا يسالون الله
تعالى شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسالوا المايدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في ذلك اي انا اذا صمنا ثلثين يوما لا نسال الله تعالى الا
اعطانا ونكون عليها من الشاهدين اي لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة او من الشاهدين لك عند بني اسرايل اذا
رجعنا نحن لذلك قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا
اي ءاية من الله تعالى وحجة علينا وسمي العيد عيدا لعوده ورجوعه او انا نتخذ ذلك اليوم الذي انزلت فيه عيدا لاولنا واخرنا
اي نعظمه نحن ومن بعدنا او نصلي فيه نحن ومن بعدنا ابن عباس اي ياكل منه اخر الناس كما اكل اولهم واية منك اي حجة
ودلالة وارزقنا وانت خير الرازقين فاجيبوا بقوله تعالى قال الله اني منزلها عليكم ابن عامر وعاصم واهل المدينة بتشديد
الزاي للتكثير والتكرير لانها نزلت مرات مرة بعد اخرى ومن بقي بالتخفيف فمن يكفر بعد منكم اي بعد نزول المايدة
فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين اي عالمي زمانهم فجحد القوم وكفروا بعد النزول فمسخوا قردة وخنازير
او اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب المايدة وال فرعون قال عبد الله بن عمر ومجاهد والحسن لم تنزل
المايدة لان الله تعالى لما اوعدهم على كفرهم بعد نزول المايدة خافوا ان يكفر بعضهم فقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله تعالى اني
منزلها عليكم اي ان سالتم والاكثرون انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها ولا خلف في قوله روي انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم
انها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبئوا فما مضى يومهم حتى خبئوا وخانوا فمسخوا قردة وخنازير ابن عباس قال لهم عيسى صوموا
ثلثين يوما ثم اسالوا الله ما شيتم فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى لو انا عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسالوا المايدة
فاقبلت الملايكة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم
او نزلت مايدة عليها كل طعام الا اللحم او عليها كل شي الا الخبز واللحم او كان عليها من ثمار الجنة او نزلت من السماء سمكة

رفعنا

فيها طعم كل شي او كان عليها خبز رز وبقل او انزلت من شعير وحيتانا وكان ياكل قوم فيخرجون فتجي اخرون
حتى اكلوا باجمعهم وفضل او نزلت سمكا وخمسة ارغف فاكلوا ما شاء الله وكانوا الفا ونيفا فلما رجعوا الى قراهم ونشروا
الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله تعالى به الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته
رجع الى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا
وكذلك كل ممسوخ او كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لما سال الحواريون المايدة لبس
عيسى صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مايدة الاية فنزلت سفرة حمرا بين غمامتين من فوقها وتحتها وهم ينظرون
وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه الصلوة والسلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون لم يروا مثله قط من طيب ريحه ثم قال عيسى ليقم احسنكم
عملا فليكشف عنها ويذكر اسم الله تعالى فقال له شمعون انت اولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام فتوضا وصلى
صلوة طويلة وبكى بكا كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها
ولا شوك تسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحواليها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على
واحد زيتون وعلى الثاني عسل والثالث سمن والرابع خبز والخامس قديد فقال شمعون امن طعام الدنيا هذا ام من طعام
الاخرة فقال عيسى ليس بشي مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شي افتعله الله تعالى بالقدرة الغالبة كلوا مما
سالتم يمددكم ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها
فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها اهل الفاقة والمرضى وقال كلوا من رزق الله ولكم الهنا ولغيركم البلا فاكلوا وصدروا
وكانوا الفا وثلثماية من رجل وامراة من فقير ومريض وزمن ومبتلا واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت
المايدة صعدا وهم ينظرون حتى توارت ما اكل منها مريض الا عوفي ولا فقير الا استغنى ونقه مريض لم ياكل منها
فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحا فياكل منها الاغنياء والفقرا والصغار والكبار والرجال والنسا حتى اذا فاء الفي
طارت وهم ينظرون في ظلها وكانت تنزل غبا كناقة ثمود في الحلب فاوحى الله تعالى الى عيسى ان اجعل مايدتي ورزقي
في الفقراء دون الاغنياء فعظم على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فقالوا اترون المايدة حقا تنزل من السماء
فاوحى الله تعالى اني شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم
عبادك الاية فمسخ منهم ثلثماية وثلثة وثلثون رجلا اصبحوا خنازير من ليلتهم فلما راى الناس ذلك بكوا ورغبوا الى
عيسى فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف به وعيسى يدعوهم باسمايهم فيشيرون برؤسهم ويبكون
ولا يقدرون على الكلام ثم هلكوا اجمعين واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله ج قيل له هذا القول حين رفع الى السماء عند بعضهم والاكثرون على ان هذا القول انما يقال له يوم القيمة
وهذا سوال توبيخ لقوم عيسى قالوا اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارعدت مفاصله وانفجرت من كل اصل شعرة
عين دم ثم ينزه الله تعالى في جوابه قال سبحانك اي يقول عيسى تنزيهك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
ان كنت قلته فقد علمته ط تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ط ك ابن عباس تعلم ما في غيبي
ولا اعلم ما في غيبك او تعلم سري ولا اعلم سرك او تعلم ما كان مني في الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الاخرة

الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته انك انت علام الغيوب اي ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربي وربكم اي وحدوه ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
اي قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم اي الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شيء شهيد
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وانما سال لهم المغفرة وهم
كفار اي ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان هذا على قول من يقول ان السوال كان قبل القيامة
او هو في فريقين اي ان تعذب من كفر منهم او تغفر لمن امن منهم او هذا على طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال
انك انت الغفور الرحيم وقري وان لم تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وتكديره على القراة المشهورة وان
تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز في الملك في القضاء ولا ينقص من عزك شيء قال الله هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم نافع بنصب الميم على الظرف ومن نونها لرفع خبر هذا ولو وجد منهم
الكذب لختم على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا او المراد بالصادقين النبيون او المومنون قتادة متكلمان
يخطبان يوم القيمة عيسى عليه السلام بما قص الله تعالى من قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وابليس وهو قوله
تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر الاية فصدق عدو الله يومئذ فلم ينفعه صدقه اذ كان كاذبا
قبل وعيسى صلى الله عليه وسلم كان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم
لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

سورة الانعام مكية الا ست ايات وهي قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الى اخر ثلث ايات وقوله تعالى قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون وهي ماية وخمس

او ست وستون اية نزلت ومعها سبعون الف ملك يسبحون ويحمدون ويروى من قراها يصلي عليه اولئك السبعون
الف ملك ليله ونهاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض وخصهما بالذكر
لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما المنافع والعبر وجعل الظلمات والنور هذا عام في كل منير
وظلمة م في هذا دليل على احداث النور والظلمة وردا على الثنوية الذين يقولون بقدمهما ولم يجمع النور في
القران لانه جنس والاجناس لا تثنى ولا تجمع الا اذا اختلفت انواعها والظلمات جمع ظلمة وليست بجنس فلذلك
جمعت م الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا هذا فانه يريد بهما الليل والنهار
او المراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم او الجنة والنار او خلق السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور
لانه خلق الظلمات والنور قبل خلق السموات والارض او السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة
قبل النار م ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه
من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يشركون واصله
من عدلت الشيء بالشيء اذا ساويت بينهما اي يعدلون بالله غير الله او الباء بمعنى عن اي يحرفون ويميلون

او

او نحن قوله تعالى ثم الذين كفروا معنى لطيف وهو كقول القايل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون
بنعمتي م كعب الاحبار اول اية في التورية هذه واخر اية فيها الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية هو الذي
خلقكم من طين اي من ادم م لما بعث الله تعالى جبريل الى الارض لياتيه بطايفة منها فقالت الارض اعوذ
بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم ياخذ منها وقال يا رب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث
ملك الموت فاستعاذت فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض وخلط الحمراء والسوداء
والبيضاء فلذلك اختلفت الوان بني ادم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم لذلك فقال الله
لملك الموت رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترحمها انت لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك
م عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى كان حماء مسنونا ثم خلقه
وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
الاجل الاول من الولادة الى الموت والثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ عن ابن عباس وقال لكل احد
اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في
اجل العمر وان كان ضد ذلك انتقص من العمر وزيد في اجل البعث او الاجل الاول الدنيا والاخر الثاني الاخرة
او ثم قضى اجلا اي النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده اجل الموت او هما احد
او ثم قضى اجلا اي جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده اي لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون
اي تشكون في البعث وهو الله في السموات وفي الارض اي وهو الاله السموات والارض او هو المعبود
في السموات والارض او هو المنفرد بالتدبير في السموات والارض م الزجاج لو قلت هو زيد في البيت
والدار لم يجز الا ان يكون في الكلام دليل على ان زيدا يدبر امر البيت والدار فيكون المعنى هو المدبر في
الدار والبيت قلت وقولهم هو الخليفة في الشرق والغرب اي خلافته معروفة في الشرق والغرب
او هو الذي يدبر الشرق والغرب م الزجاج وهو الله يعلم سركم وجهركم اي في السموات والارض ويعلم
ما تكسبون اي تعملون وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين اي اهل مكة ما تاتيهم اية
كانشقاق القمر وغيره او من ايات القران ومعنى عنها معرضين اي لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا
بالحق اي بالقران او بمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء الانباء الاخبار والجزاء مخبر
عما تعلمه المجازي عليه فلذلك سمي الجزاء انباء ما كانوا به يستهزءون الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن
القرن ثمانون سنة او ستون او ثلثون او ماية ومعناه من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم
اي اعطيناهم ما لم نعطكم او امهلناهم كقوم نوح وعاد وثمود مكنته ومكنت له واحد وارسلنا السماء عليهم مدرارا
السماء المطر م ابن عباس متتابعا اي في اوقات الحاجات رجع من الخبر الى الخطاب ومن الخطاب الى الخبر
كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وجعلنا الانهار تجري من تحتهم اي بساتينهم وزروعهم فاهلكناهم
بذنوبهم اي بتكذيب الانبياء وانشانا من بعدهم قرنا اخرين م قال النضر بن الحرث وعبد الله بن امية
ونوفل بن خويلد يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة املاك يشهدون انه من

عند الله وانك رسوله فنزلت ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس اي مكتوبا فلمسوه بايديهم اي عاينوه
ومسّوه والتقيد باللمس عن المعاينة اذ هو ابلغ لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ت اي لا ينفع
فيهم شيء لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم ملك ت ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر اي لوجب العذاب وسنة الله انه متى اقترح الكفار آية فنزلت ثم لم يؤمنوا
استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون ت اي لا يمهلون او لقضي الامر اي لقامت القيامة او لو اتاهم
ملك في صورته لماتوا لان اعين الخلق تحار عند روية الملائكة الا بعد التجسم بالاجسام الكثيفة اذ لو نظر اليه
ناظر وهو على اصل خلقته لصعق الا من ثبته الله تعالى كالانبياء عليهم السلام مع ان الملائكة كانت تاتيهم
في صورة الانس ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه في صورة رجل آدمي لانهم لا
يستطيعون النظر الى الملائكة وللبسنا عليهم ما يلبسون ك اي خلطنا عليهم ما يخلطون فلا يدرون املك هو
ام آدمي ع ابن عباس هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس الله تعالى عليهم ما لبسوا على
انفسهم الم شبهها على ضعفائهم فشبه عليهم وقرئ ولبّسنا بالتشديد للتكثير والتاكيد القراءة يلبسون
بكسر الباء كالوا وقرئ بفتحها ان صحت القراءة من لبس الثياب م قتادة ما لبّس قوم على انفسهم الا لبّس
الله عليهم ولقد استهزئ برسل من قبلك اي كما استهزئ بك يا محمد وفيه تعزية له صلى الله عليه وسلم
فحاق بالذين سخروا اي فنزل او حل او احاط او دار بهم منهم ما كانوا به يستهزءون ت اي جزاء استهزائهم
من نقمة وعذاب قل سيروا في الارض اي قل يا محمد لهولاء المكذبين ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ت
ان جعلت السير هنا بالفكر والعقل جاز وان جعلته بسير الاقدام جاز حذر كفار مكة بعذاب الامم الخالية
قل لمن ما في السموات والارض اي يا محمد فان اجابوك والا قل لله ك اي اجب انت فيكون جوابك عقيب
سوالك ابلغ في التاثير واكد في الحجة كتب على نفسه الرحمة ك اي قضى او اوجب وفيه استعطاف
للمتولين عنه الى الاقبال عليه واخبار بانه رحيم يقبل الانابة والتوبة ولا يعجل العقوبة م عن ابي هريرة
ان رحمتي سبقت غضبي قال صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة جعل منها واحدة بين جميع خلقه
بها يتراحمون وبها يتعاطفون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة ليجمعنكم اللام
للقسم والنون تاكيده الى يوم القيمة اي في يوم القيمة او ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة لا ريب فيه ت
الذين خسروا انفسهم اي غبنوا ما اعد لهم في الجنة فهم لا يؤمنون س اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وله ما سكن
في الليل والنهار اي استقر او المراد ما سكن وتحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد او له جميع ما اشتمل
عليه الليل والنهار وهو السميع العليم ت اي يسمع اصواتهم ويعلم اسرارهم يا محمد قل اغير الله اتخذ وليا
اي ربا وذلك حين دعي الى دين آبائه فاطر السموات والارض اي خالقها وهو يطعم ولا يطعم ك اي يرزق ولا
يرزق لانه صمد او يبلي ولا يبلى وقرئ يطعم ولا يطعم بفتح ياء الثاني اي لا ياكل قل اني امرت ان اكون
اول من اسلم ص اي من هذه الامة واسلم واستسلم لامر الله تعالى او اخلص ولا تكونن من المشركين س
اي وقيل لي ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي اي فعبدت غيره عذاب يوم عظيم ت

اي يوم القيمة من يصرف عنه اي العذاب حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم بفتح الياء وكسر الراء اي من يصرف
الله تعالى عنه العذاب ومن بقي بضم الياء وفتح الراء لما لم يسم فاعله وقرئ من يصرفه الله عنه يومئذ فقد رحمه
اي يوم القيمة وذلك الفوز المبين ك اي النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر اي بشدة وبلية فلا كاشف له
الا هو ت اي لا رافع لها الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير س اي من الخير والشر وهو القاهر فوق
عباده ص اي الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهي منع غيره عن بلوغ مراده او هو المتفرد بالتدبير
فوق عباده وهو الحكيم الخبير س ان اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ارنا من يشهد لك انك رسول الله
فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر فنزلت قل اي شيء اكبر
شهادة ت اي اعظم فان اجابوك والا قل الله شهيد بيني وبينكم ك اي على قولي يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل
واوحي الي هذا القران القراءة بضم همزة اوحي ورفع نون القران وقرئ بفتح الهمزة ونصب نون القران
لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغه القران من جميع بني آدم والجن الى يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم بلغوا
عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن بلغه القران فهو
نذير له او ومن بلغه القران فكانما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى
قال اخرى لان الجمع قد يلحقه التانيث كقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى قل لا اشهد س اي ان اشهدتم انتم ان
معه آلهة اخرى فانا لا اشهد ان معه الها يا محمد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون ت الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه اي اليهود والنصارى يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم س الذين خسروا انفسهم
اي غبنوها فهم لا يؤمنون ت لان الله تعالى جعل لكل آدمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار ففي يوم القيمة يجعل
الله للمومنين منازل اهل النار من الجنة ولاهل النار منازل المومنين من النار وذلك الخسران المبين ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا اي اختلق واشرك او كذب بآياته ت انه لا يفلح الظالمون س اي آياته القرآن ويوم
نحشرهم جميعا اي يوم القيمة نحشر من عبد وما عبد ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون ك انها تشفع لكم ثم لم تكن فتنتهم حمزة والكسائي يكن بالياء المعجمة الاسفل اذ الفتنة
بمعنى الافتتان ومن بقي بالتاء لتانيث الفتنة وابن كثير وحفص وابن عامر فتنتهم بالرفع اسم كان ومن بقي
بالنصب جعلوا الاسم الا ان قالوا عكس القراءة الاولى ومعنى قوله فتنتهم اي قولهم وجوابهم ع ابن عباس
اي معذرتهم والفتنة التجربة ولما كان سوالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل له فتنة ومن فتن بمحبوب ثم
تصيبه فيه محنة فيتبرا من محبوبه فيقال له لم تكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام فلما
راوا العذاب تبروا منها فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين س حمزة والكسائي ربنا نصب على النداء ومن بقي
بالخفض نعتا للفظ الله او انهم اذا راوا مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن عباده قالوا تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجوا
مع اهل التوحيد فيقولون والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر
فقال تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم اي باعتذارهم وتبريهم من الشرك وضل عنهم ما كانوا يفترون
اي وذهب ما كانوا يرجون من شفاعة الاصنام اليوم ع اجتمع ابو سفين بن حرب وابو جهل والوليد بن المغيرة

والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابي وامية ابنا خلف والحرث بن عامر يستمعون
القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد قال ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول مثل ما كنت
احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية فقال ابو سفين اني ارى
بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا نقر بشي من هذا وروي انه قال للموت علينا اهون من هذا فنزل
ومنهم من يستمع اليك م اي والى كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان وهي الغطية كعنان واعنة ،،،،
ان يفقهوه اي يعلمون او ان لا يفقهوه او كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ك اي صمما وثقلا القراءة بفتح
الواو وقرا وقرئ بكسرها زعموا بالفتح الحمل وبالكسر الصمم والاول اشهر وفي هذا دليل على ان الله
تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا تؤمن وان يروا كل اية اي المعجزات
لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين ك اي احاديثهم
والاساطير جمع اسطارة واسطورة كالحدوثة والاذوبة هي الترهات والاباطيل واصلها من سطرت
اي كتبت وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه ش
اي يتباعدون نأي ونأي لغتان وقرئ ينون بطرح الهمزة وفتح النون الاولى نزلت في كفار مكة
او ينهون عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويتباعدون عنه ع ابن عباس نزلت في ابي طالب
كان ينهى الناس عن اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عن الايمان ابي يبعد واجتمع اليه جماعة
من المشركين فقالوا خذ منا شابا اصبح وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع

الخسران انما يكون في الصفقة والحسرة شدة الندم وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ش اي اثامهم
او ان المومن اذا خرج من قبره استقبله احسن شي صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول
انا عملك الصالح طال ما قد ركبتك في الدنيا فاركبني فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا
واما الكافر فيستقبله اقبح شي صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث
طال ما ركبتني في الدنيا فانا اركبك الآن الا ساء ما يزرون ش اي يحملون ابن عباس بئس الحمل حملوا
وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو ش اي باطل وغرور سريعة الزوال وللدار الاخرة ابن عامر ولدار الاخرة
بلام واحدة وخفض الاخرة على الاضافة ومن بقي باللامين الثانية منهما موعظة في الدال ورفع الاخرة
وسميت الاخرة لتاخرها عن الدنيا خير للذين يتقون ك افلا تعقلون ق اي ان الاخرة افضل من
الدنيا نافع وابن عامر وحفص افلا تعقلون بالتاء المعجمة الاعلى هنا وفي الاعراف وفي يوسف وافقهما ابو بكر
في يوسف ومن بقي بالياء في ثلثهن ع لقي الاخنس بن شريق ابا جهل فقال يا ابا الحكم اخبرني عن
محمد اصادق هو ام كاذب فليس هنا من يسمع كلامك غيري فقال ان محمدا لصادق وما كذب محمد
قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فما يكون لسائر قريش
فنزل قد نعلم انه ليحزنك الذي او قال ابو جهل يا محمد انا لا نتهمك وما نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به
فنزل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون ص اي انك كاذب فانهم لا يكذبونك نافع والكسائي بالتخفيف ومن
بقي بالتشديد من التكذيب وهو ان ينسبه الى الكذب ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ت اي انهم
لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى وانما يكذبون وحيي واياتي ولقد كذبت رسل من قبلك
اي كما كذبت فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ص اي بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات
الله ص ولقد جاءك من نبإ المرسلين ك من زائدة كما تقول جاءنا من مطر والمعنى لا مبدل لحكمه اذا حكم
وقد حكم بنصر الانبياء بقوله تعالى انا لننصر رسلنا وبقوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ولا خلف لعداته تعالى علوا كبيرا وان كان كبر عليك
اعراضهم اي عظم وشق عليك ان اعرضوا عن الايمان لانه كان صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على ايمان قومه
وكانوا اذا سالوه اية احب ان يريهم الله تعالى ما سالوا طمعا في ايمانهم فقال تعالى فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض اي تتخذ سربا وقرئ نافقا والنافقاء والنفق من حجرة اليربوع او سلما في السماء اي مصعدا فتصعد

فيه فتأتيهم بآية فعل اي فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي فآمنوا اجمعون فلا تكونن من الجاهلين اي بقوله
تعالى فلا تكونن من الجاهلين او انه يؤمن بعضهم دون بعض انما يستجيب الذين يسمعون اي الذكر فينتفعون
به دون من ختم الله على سمعه والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون اي الكفار ويبعثهم الله تعالى فيجازيهم
باعمالهم وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه اي قال كفار قريش هلا انزل عليه قل ان الله قادر على
ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون اي ما عليهم في ذلك وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ذكر الجناحين تأكيدا امم امثالكم اصناف مصنفة كل جنس من الحيوان امة كالطيور
والسباع امة تعرف بها سماتها كبني آدم يعرفون باسمائهم او امم امثالكم في الخلق والموت والبعث او في الغذاء
وابتغاء الرزق او في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب من شيء اي في اللوح المحفوظ ثم الى ربهم
يحشرون ابن عباس حشرها موتها ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة الدواب والبهائم
والطير وكل شيء فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا
والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم اي لا يسمعون خيرا ولا يتكلمون به في الظلمات اي الضلالات
من يشأ الله يضلله اي يميته على الكفر ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اي يميته على الاسلام قل ارأيتكم
القراء العرب تقول ارايتك تفعل كذا اي اخبرنا هل تفعل نافع بتليين الهمزة الثانية والكسائي بحذفها ابن
عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله اي قبل الموت او اتتكم الساعة اي القيامة أغير
الله تدعون اي في صرف العذاب ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء قيد الاجابة بالمشيئة اذ لا مكره له تعالى علاوة وشأنه وتنسون ما تشركون ولقد ارسلنا
الى امم من قبلك اي فكذبوا فاخذناهم بالبأساء والضراء اي بالشدة والجوع والمرض والزمانة لعلهم يتضرعون
اي يتوبون واصل التضرع السؤال فلولا اذ جاءهم بأسنا فهلا اذ جاءهم عذابنا تضرعوا اي فآمنوا
لخبر الله تعالى انه ارسل الى قوم فاخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا ولكن
قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء ابن عامر فتحنا بالتشديد اذا كان عقيبه جمع ومن بقي بالتخفيف وهذا فتح
استدراج اي بدلناهم بالبلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة اي فجاة
آمن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون اي آيسون من كل خير واصل الابلاس الاطراق من الحزن
والندم قال صلى الله عليه وسلم اذا رايت الله تعالى يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم
تلا فلما نسوا ما ذكروا به الآية فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم الذي يدبرهم والمعنى استؤصلوا
بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد تعالى نفسه على قطع دابرهم تعليما للرسل ان يحمدوه
على نعمته عليهم بنصرهم على اعدائهم ولمن آمن بالرسل ان يحمدوا الله تعالى على اهلاكهم من شر الكفار قل ارأيتم ان
اخذ الله سمعكم وابصاركم ايها المشركون ان اخذ اسماعكم فلا تسمعون وابصاركم فلا تبصرون وختم
على قلوبكم اي فلا تعقلون شيئا من اله غير الله يأتيكم به اي بما اخذ منكم انظر كيف نصرف الآيات

اي

اي نبين لهم الدلالات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون اي يعرضون بالتكذيب قل ارأيتكم
ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة اي معاينة ابن عباس ليلا ونهارا هل يهلك الا القوم الظالمون
اي المشركون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح اي العمل فلا خوف
عليهم اي اذا خاف اهل النار ولا هم يحزنون اي اذا حزنوا والمعنى اذا حزن اهل النار وخافوا فان
اهل الجنة آمنون مسرورون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم اي يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون
اي يكفرون لما اقترحوا الآيات امر ان يقول لهم قل لا اقول لكم عندي خزائن الله اي رزقه فاعطيكم
ولا اعلم الغيب اي فاخبركم بما كان وما يكون ولا اقول لكم اني ملك اي ان الملك يقدر على ما لا يقدر
عليه الآدمي ويشاهد ما لا يشاهده الآدمي فتنكرون قولي وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى الي
اي ان جميع ما آتيكم به من عند ربي وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل قل هل يستوي الاعمى والبصير
اي الكافر والمؤمن او الضال والمهتدي او الجاهل والعالم افلا تتفكرون اي في عدم استوائهما
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم اي وخوف بالقرآن ان يحشروا ويجمعوا او يخافون اي يعلمون لان خوفهم
انما كان من علمهم ليس لهم من دونه اي من دون الله تعالى ولي ولا شفيع لعلهم يتقون الولي القريب
والشفيع الشافع جاء الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن ومن معهم من المؤلفة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجدوه قاعدا مع بلال وخباب وصهيب في ثلاثين من ضعفاء المؤمنين فلما راوهم حقروهم وقالوا
يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب صوف ليس
عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا
تعرف به العرب فضلنا ولا نجلس مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئنا فاقمهم فاذا نحن قمنا فاقعد معهم ان شئت
قال نعم قالوا اكتب لنا بذلك كتابا فدعا عليا بالصحيفة ليكتب فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها هنا وفي الكهف وفيها نظر لان غدوة معرفة فلا
تدخل عليها الالف واللام قالوا انما قرأها مكتوبة بالواو فاتبعها ومن بقي بفتح الغين والدال والف بعدها
والعشي يريدون وجهه فالقى صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد القيام قام وتركنا فنزل واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية فكان بعد ذلك يقعد معنا ويدنون منه حتى كادت تمس ركبتهم ركبته
فاذا اراد القيام قاموا وتركوه او قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد لتابعنا محمدا فنزلت هذه الآية والمراد بدعائهم
بالغدوة والعشي صلوة الصبح وصلوة العصر او الصلوات الخمس او يذكرون ربهم او المراد حقيقة الدعاء او
يريدون بطاعتهم وجه الله تعالى او ثواب الله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
اي ليس رزقهم عليك فتملهم ولا رزقك عليهم فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء او لا تكلف
امرهم ولا يكلفون امرك وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله تعالى ولا تطرد وكذلك فتنا بعضهم ببعض
اي ابتلينا الغني بالفقير والشريف بالوضيع فاذا نظر الشرفاء والاغنياء الفقراء والضعفاء قد سبقوهم

الى الايمان امد منعوا من الاسلام فذلك قوله تعالى ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ش فاجيبوا اليس الله
باعلم بالشاكرين ش هلا استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم بمن يشكر وروي انه صلى الله عليه وسلم مر بقوم ينصتون
الى قارئ يقرأ وهم جلوس مع القارئ فلما قام صلى الله عليه وسلم عليهم سكت القارئ فسلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليهم وقال ما كنتم تصنعون قالوا كان قارئ يقرأ ونحن نستمع اليه فقال الحمد لله الذي جعل في
امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم ثم جلس وسطنا ثم اشار بيده ان تحلقوا الي وجوههم فتحلقوا ثم
قال ابشروا يا صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو
خمسمائة عام واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم ك نزلت في الذين نهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن طردهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا راهم بداهم بالسلام او في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال ومصعب
بن عمير وجماعة اخرى رضي الله عنهم كتب ربكم على نفسه الرحمة ك اي قضى انه من عمل منكم سوءا بجهالة اي لا يعلم
حراما من حلال او هو جاهل بوزر ذلك الذنب او جاهل انه من حيث انه اثر المعصية على الطاعة ثم تاب اي رجع
من بعده واصلح اي بعد عمله او اخلص توبته فانه غفور رحيم ش ابن عامر وعاصم انه من عمل فانه غفور بفتح الهمزة
فيهما اي كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا من الاولى وفتحت الاولى وكسرت الثانية على الاستيناف
عند نافع وكسرتا على الاستيناف عند من بقي وكذلك نفصل الايات لا يوقف عليه لان اللام في ولتستبين متعلقة
بما قبلها اي مثل ما بينا في هذه السورة نبين لكم حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين ش
حمزة والكسائي وابو بكر بالياء المعجمة الاسفل ومن بقي بالتاء ونافع بنصب لام سبيل ومن بقي برفعها لان السبيل
يذكر ويؤنث اي لتتضح لكم طريق المجرمين او لتعرف يا محمد سبيل المجرمين بان الشيء واستبان وتبين
واحد بمعنى ظهر قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله ك قل لا اتبع اهواءكم اي في طرد هؤلاء
وعبادة الاصنام قد ضللت اذا وما انا من المهتدين ش اي ان فعلت قل اني على بينة من ربي اي على بصيرة وكذبتم به ش
اي بما جئت ما عندي ما تستعجلون به ش اي العذاب او القيمة ان الحكم الا لله يقص الحق الحرميان وعاصم بصاد
مشددة مهملة اي يقول الحق ومن بقي بضاد مكسورة ساكنة القاف من قضى اي يحكم بالحق وقرئ يقضي بالحق
وقرئ ايضا يقضي بالحق وهو خير الفاصلين ش اي الحاكمين وحذفت ياء يقضي خطا لالتقاء الساكنين وحمل
الوقف على الوصل وتقديره يقضي القضاء الحق وبالصاد المهملة هي في جميع المصاحف قل لو ان عندي ما تستعجلون
به لقضي الامر بيني وبينكم ك اي الفرغ من العذاب واهلكتم ولعجلته لكم من منكم والله اعلم بالظالمين
ش وعنده مفاتح الغيب اي خزائنه جمع مفتاح وهي خمس ما تغيض الارحام وما في غد ومتى ياتي المطر
وما تدري نفس باي ارض تموت ومتى تقوم الساعة لا يعلمها الا الله او مفاتح الغيب خزائن الارض ونزول
العذاب او ما غاب من الثواب والعقاب او انقضاء الاجال او احوال العباد من الشقاوة والسعادة او خواتيم
الاعمال او ما لم يكن بعد وما يكون كيف يكون ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
ش ويعلم ما في البر والبحر ش اي في البر للمفاوز والبحر القرى اي لا يحدث فيهما شيء الا يعلمها وما تسقط من
ورقة الا يعلمها اي وغير الساقطة ايضا او يعلم تقلبها ظهرا لبطن ولا حبة في ظلمات الارض هو الحب

المعروف

المعروف او يعلمها اذا كانت تحت الصخرة في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس اي الملك والبادية او ما ينبت
وما لا ينبت او ولا حي ولا ميت او هو عبارة عن كل شيء او الرطب الناس واليابس الجامد الا في كتاب مبين ش
اي الكل محفوظ في اللوح المحفوظ ح وروي ان بعض الخلفاء راي ملك الموت فقال كم بقي في عمري فاشار
بخمس اصابع فسال جماعة عن ذلك فلم ياتوا بالجواب فقال مقاتل بن سليمان اراد مفاتح الغيب الخمسة ثم
قرا وعنده مفاتح الغيب الاية وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم اذا نمتم ويعلم ما جرحتم بالنهار
اي كسبتم ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى ش ح هو استيفاء اجل الحيوة الى الممات ثم
اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ك اي فيخبركم في الاخرة وهو القاهر فوق عباده ك اي الغالب
القاهر على عباده ويرسل عليكم حفظة ش جمع حافظ وهم الملائكة ملكين بالليل وملكين بالنهار حتى اذا جاء احدكم
الموت توفته حمزة والكسائي توفيه واستهويه بالياء الممالة من الالف فيهما على لفظ التذكير ومن بقي بالتاء
فيهما على لفظ التانيث رسلنا هم اعوان ملك الموت يتوفون نفوسهم بامره فكان ملك الموت هو الذي توفاه او المراد
ملك الموت وحده او الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض من هنا وهنا فاذا كثرت الارواح يدعوها
فتجيب وهم لا يفرطون ش اي لا يقصرون فيما يؤمرون به ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ش اي الملائكة او
العباد يردون بالموت الى الله تعالى قال تعالى وان الكافرين لا مولى لهم قلت المولى ثم بمعنى الناصر
والمولى هنا المالك الذي يتولى امورهم او المراد المؤمنون هنا على سبيل التغليب والكفار تبع لهم الا له الحكم
اي القضاء وهو اسرع الحاسبين ك اي لا يحتاج الى فكرة وروية قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
اي شدائدهما كانوا اذا سافروا فخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين تدعونه تضرعا

ذكري على هذا منصوب المحل لعلهم يتقون ٦٩ اي الخوض وهذا رخصة في مجالستهم لاجل الوعظ او لعلهم
يستحيون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا هذا منسوخ باية السيف اي الكفار اذا سمعوا ايات الله استهزءوا
بها وتلاعبوا عند ذكرها دينهم اي عيدهم وذلك ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم عيدهم لعبا
ولهوا اي فرحا ومرحا يلعبون فالفصح عيد النصارى والفرح لعب وعيد المسلمين بالصلوة والتكبير
وفعل الخير كالجمعة والفطر والنحر وغرتهم الحيوة الدنيا ٧٠ وذكر به اي وعظ بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت
اي لان لا تبسل تهلك او تسلم للهلاك او تحرق والمعني ذكرهم لكيلا تهلك نفس بكسبها او تفضح او ترتهن
والابسال اصله التحريم والبسل الحرام ثم نعت به كل شدة ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع ٤
وان تعدل كل عدل اي تفد كل فداء لا يوخذ منها ٣ اولئك الذين ابسلوا اي اهلكوا بما كسبوا ١ لهم
شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ٧٠ قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا كا
هي الاصنام اي لا ضر فيها ولا نفع ونرد على اعقابنا اي الى الشرك بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين
اي مثل الذي اضلته الشياطين في الارض حيران ٣ ابن عباس كالذي استغوته الغيلان في المهامه فاضلوه
فهو حائر بائر والحيران المتردد في الامر لا يهتدي اليه مخرجا له اصحاب يدعونه الى الهدي ائتنا ٣
هذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعا الى الالهة ولمن يدعي الى الله تعالى تمثله كمثل رجل في رفقة ضل به الغول
عن الطريق يدعوه اصحابه الى الطريق فان تبع الغول انطلق به حتى القاه في الهلاك وان اجاب من يدعوه الى الطريق
اهتدي قل ان هدي الله هو الهدي ٤ اي لا هدي غير هدي الله تعالى وهذا نفي عام وفيه نهي عن الركون الى غير الله
تعالى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه ٣ اي وامرنا باقامة الصلوة والتقوي
وهو الذي اليه تحشرون ٧ اي تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ٤
الباء بمعني اللام اي جعل صنعته دليلا على وحدانيته ويوم يقول كن فيكون ٣ هو راجع الى السموات والارض
يرجع الى القيمة يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون
قوله الحق اي الواقع لا محالة وله الملك يوم ينفخ في الصور اي ان ملك الملوك يومئذ زائل كما قال والامر يومئذ لله
اي لا امر في ذلك اليوم لاحد فيها يظهر الا لله تعالى والصور قرن ينفخ فيه او هو كهيئة البوق او هو الصور

جمع الصورة قال صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحني جبهته ينتظر متي
يؤمر قالوا يا رسول الله وما امرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل عالم الغيب والشهادة ٧ اي لا يغيب
منه شيء وهو الحكيم الخبير ٤ واذ قال ابرهيم لابيه آزر ٣ هو اسم ابي ابرهيم وهو تارخ مثل اسرائيل
ويعقوب وهو اسم اعجمي لا ينصرف او آزر لقب وكان من كوثي قرية من سواد الكوفة او آزر سب وعيب
او هو المعوج او الشيخ الهم او هو اسم صنم فعلى هذا هو في محل نصب تقديره اتتخذ آزر الها من
دون الله تعالى وتوري آزرا بالضم اصناما الهة ٣ اي اتتخذها معبودة من دون الله تعالى اني اريك
وقومك في ضلال مبين ٣ وكذلك نري ابرهيم اي كما اريناه البصيرة في دينه نريه ملكوت السموات
والارض اي خلق السموات والارض او ايات السموات والارض روي انه وقف على صخرة وكشف له عن السموات
والارض حتى العرش واسفل السفل وعرف مكانه في الجنة ٣ وروي انه لما كشف له عن ملكوت السموات
والارض راي رجلا على معصية فدعا عليه فهلك ثم راي آخر فدعا عليه فهلك ثم راي آخر فاراد ان يدعو فقال
له الرب تعالى انك مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبدي بين ثلاث خلال اما ان يتوب
الي فاتوب عليه واما ان اخرج من ظهره نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت عنه وان شئت
عاقبته واما ان يتولي فان جهنم من ورائه او ملكوت السموات هي السموات وجميع ما فيها من شمس وقمر
وغيرها وملكوت الارض هي الارض وجميع ما فيها من بحار وغيرها والتاء في ملكوت زيدت للمبالغة كالرهبوت
والرحموت او انه قيل له لو اطعتك في عبادي لاهلكتهم او ما علمت ان من اسمائي الصبور وليكون من
الموقنين ٧ عطف على المعني اي نريه ملكوت السموات ليستدل وليكون من الموقنين ٣ كان نمرود
اول من وضع التاج على راسه ودعي الناس لعبادته فراي في النوم كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس
والقمر حتى لم يبق لهما ضوء فسال عن ذلك كهانه ومنجميه فقالوا هو مولود يولد في هذه السنة هو
يكون سبب هلاكك وهلاك اهلك وملكك فامر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة وعزل النساء عن الرجال
واذا حاضت المراة تركها مع زوجها فجاء آزر فوجد امراته طاهرا فغشيها او خرج بالرجال الى خارج المدينة
فعرضت لنمرود حاجة فلم يجد بدا من الانفاد في طلبها ولم يجد احدا يثق اليه الا آزر فارسله بعد ما اقسم عليه
الا يقرب اهله فدخل المدينة وقضي حاجته ثم قال انظر الي اهلي فلما نظر الي اهله لم يتمالك ان غشيها او ان
نمرود انفذ الى كل حبلي في بلده محبسها عنده الا ما كان من ام ابرهيم فان حبلها لم يظهر لانها كانت حديثة السن
ابن عباس ولما حملت بابرهيم امه قالت الكهنة لنمرود ان الغلام الذي ذكرناه لك قد حملت به امه الليلة
فامر بذبح الغلمان فلما اخذها الطلق هربت فوضعته في نهر يابس ولففته في خرقة ثم اخبرت آزر بذلك
فحفر له سربا عند النهر وسد عليه بابه وكانت امه تختلف اليه فترضعه او هي فعلت ذلك من غير اعلام
آزر وكانت تاتيه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه فقالت لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع
ماء واصبع لبنا واصبع عسلا واصبع تمرا واصبع سمنا وكان يشب في اليوم كالشهر والشهر كالسنة
فلم يلبث في السرب الا خمسة عشر شهرا او سبع سنين او ثلث عشرة سنة او سبع عشرة سنة

فلما شب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت اسكت فاخبرنا باهين كل
ما تاه ابوه فقال يا ابت من ربي فقال امك قال ومن رب امي قال انا قال ومن ربك قال نمرود قال ومن رب
نمرود فلطمه وقال اسكت فلما جن عليه الليل اي دنا الليل ودخل يقال جن الليل واجن وجنه
الليل واجنه وجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطي كل شي وجنون الليل سواده راي كوكبا
وهي الزهرة ابو عمرو بفتح الراء وامالة الهمزة في هذا الحرف ونحوه وباما لتهما حمزة والكسائي وابن
ذكوان وابو بكر وورش بين اللفظين في الراء والهمزة ومن بقي بالفتح فيهما والمعني ولما عاين الكوكب
قال هذا ربي ص قال ذلك مسترشدا حتي نقله واتاه الله تعالي رشده فلم يضره اذ كان في حال الاستدلال
او في حال طفوليته ورد هذا بانه لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله تعالي
موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بري وانما قال ابرهيم ذلك ليستدرج قومه ويعرفهم خطاهم في اعظامهم
وكانوا يعظمون النجوم ويرون ان الامور كلها اليها فلما افل اي غاب اراهم النقص الداخل علي النجوم كالحواري
الذي جاء الي قوم يعبدون صنما فاظهر تعظيمه فاكرموه حتي صدروا عن رايه ثم دهمهم عدو فشاوره البائس
فشاوروه في امره فقال نجتمع وندعوا هذا الصنم حتي يكشف عنا ما قد اظلنا ففعلوا وتضرعوا حوله فلم
ينفعهم شي فقال فلندع الله تعالي فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا او قال ابرهيم ذلك علي وجه
الاستفهام والتوبيخ لهم اي ومثل هذا يكون ربا او قال هذا ربي بزعمكم او تقديره يقولون هذا ربي قال لا احب
الافلين كو اي لا احب ربا لا يدوم فلما راي القمر بازغا اي طالعا حمزة وابو بكر راي القمر وشبهه اذا
لقيت الياء ساكنا منفصلا بامالة فتحة الراء فقط ومن بقي بفتحها هذا في حال الوصل فان انفصل عن الساكن
في الوقف كان الاختلاف كما تقدم في راي الكوكبا وعن ابي شعيب بامالة فتحة الراء والهمزة في ذلك كالاول
قال هذا ربي ص فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين كح اي عن الهدي فلما راي الشمس
بازغة اي طالعة قال هذا ربي هذا اكبر كط اي من الكوكب والقمر ولم يقل هذه لانه اراد الطالع ذكره علي معني وهو
الضياء والنور اذ راه اضوا من الكوكب والقمر او كان يدعوه ربا فلم يؤنثه فلما افلت قال يا قوم اني بري مما
تشركون ل اي بالله من الاصنام وغيرها قالوا لابرهيم فمن تعبد قال اني وجهت وجهي اي اخلصت ديني
وعملي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين لا فلما رجع ابرهيم الي ابيه بعد ان صار من الشباب
ضمه ازر اليه وجعل ازر يصنع الاصنام ويعطيها ابرهيم ليبيعها فيذهب بها وينادي من يشتري ما يضره
ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الي نهر فضرب فيه رووسها وقال اشربي استهزا بقومه
وبما هم فيه من الضلالة حتي فشي ذلك في قومه فذلك قوله تعالي وحاجه قومه لب اي خاصموه وجادلوه في دينه
قال اتحاجوني في الله نافع وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون ومن بقي بتشديدها علي سبيل
الادغام اي اتجادلونني في وحدانية الله تعالي وقد هدان لج اي للحق ولا اخاف ما تشركون به اي الاصنام لان قومه
حذروه منها ان تصيبه بسوء الا ان يشاء ربي شيئا لد اي لكن ان شاء ربي شيئا اي سوءا يكون ما شاء
وهذا استثناء منقطع وسع ربي كل شي علما له اي احاط علمه جميع الاشياء افلا تتذكرون لو وكيف

اخاف

اخاف ما اشركتم اي بالله من الاصنام ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا لح
اي حجة وهو قادر علي كل شي لانهم كانوا يخوفونه بالهتهم فلذلك قال فاي الفريقين احق بالامن اي الحزبين
بالامن انا واهل ديني ام انتم واصحابكم ان كنتم تعلمون لط فقال تعالي قاضيا بينهما الذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوه بشرك اولئك لهم الامن ج وهم مهتدون م ولما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول
الله واينا لا يظلم نفسه فقال صلي الله عليه وسلم انما هو الشرك وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم علي قومه
اي قوله تعالي الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم او هي محاجته مع نمرود كما تقدم في سورة البقرة نرفع درجات
من نشاء الكوفيون درجات بالتنوين هنا وفي سورة يوسف اي نرفع من نشاء درجات بالعلم والعقل
ومن بقي علي الاضافة ان ربك حكيم بالهام الحجة لاوليائه عليم مج اي بنصر اوليائه وقهر اعدائه ووهبنا
له اسحق ويعقوب مد كلا هدينا ج ونوحا هدينا من قبل مه اي وفقناه من قبل ابرهيم ومن ذريته
اي من ذرية نوح لانه ذكر من جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابرهيم داود وسليمان هما المشهوران
وايوب اي ابن اموص ابن رازخ بن روم بن عيص ابن اسحق بن ابرهيم ويوسف هو ابن يعقوب بن اسحق
وموسي وهرون مو هما ابنا عمران ابن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وكان هرون اكبر من موسي بسنة
وكذلك نجزي المحسنين مز اي كما جزينا ابرهيم علي توحيده ولم يذكرهم عليهم السلام علي ترتيب ازمانهم وزكريا
ويحيي وعيسي زكريا هو ابن آذن ويحيي ابنه والياس مح هو ادريس وله اسمان كيعقوب واسرائيل الصحيح
انه غيره كل من الصالحين واسمعيل واليسع وهو ابن اخطوب ابن العجوز حمزة والكسائي بتشديد اللام وسكون
الياء هنا وصاد ومن بقي بسكون اللام وفتح الياء لغتان ويونس هو ابن متي وامه عاليا او متي كالواو من علم
اسم امه عمل به ما نشاء من الرجال ولوطا كط هو لوط بن هاران بن اخي ابرهيم وكلا فضلنا علي العالمين ك اي عالمي
زمانهم ومن ابائهم وذرياتهم اي ذرية بعضهم لان يحيي وعيسي لم يكن لهما ولد وكان في ذريتهم من هو كافر
واخوانهم فا واجتبيناهم اي اخترناهم وهديناهم الي صراط مستقيم فب اي ارشدناهم ذلك هدي الله يهدي به من يشاء
من عباده فج ولو اشركوا اي المذكورون لحبط عنهم ما كانوا يعملون فد اولئك الذين اتيناهم الكتاب اي الكتب والحكم
اي الفقه والعلم والنبوة فه فان يكفر بها هؤلاء اي اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اي الانصار واهل
المدينة او ابن عباس مع جماعة هم الانبياء المذكورون في هذه السورة او المراد اهل السماء ليسوا بها بكافرين
او هم العجم او هم الفرس اولئك الذين هدي الله اي هداهم الله تعالي فبهداهم اقتده فز اي بسنتهم اقتد والهاء
للوقف وحذفها حمزة والكسائي في الوصل واثبتها الباقون في الحالين ووصلها بياء وصلا ابن ذكوان وكسرها
من غير صلة بياء هشام كانه لم يردها للسكت ولكن جعلها كناية عن الهدي اي فبهداهم اقتد الهدي
فبهداهم اقتدي لا اقتدا الذي هو مصدر اقتدي اقتديت به واقتديت عليه واقتديته ولحق اي اتبعته وتعلمت
مثل فعله قل لا اسالكم عليه اجرا فح ان هو الا ذكري للعالمين ت اي عظة وتذكرة وما قدروا الله حق قدره
اي ما وصفوه حق وصفه او ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق تعظيمه م خاصم مالك بن الصيف رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال له انشدك بالذي انزل التورية علي موسي اما تجد في التورية ان الله يبغض الحبر

السمين وكان مالك حبرًا سمينًا فغضب وانكر فقال والله ما انزل الله تعالى على بشر من شي فذلك قوله تعالى اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شي تس فقالت له اليهود اليس ان الله قد انزل التورية على موسى فلم قلت ذلك قال اغ
محمدًا اغضبني فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه عن الحبرية او نزلت في فنحاص
بن عازوراء وهو القائل تلك المقالة او قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابًا قال نعم قالوا والله ما انزل الله
تعالى من السماء كتابًا فنزل وما قدروا الله حق قدره الاية فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس ك اي التورية تجعلونه قراطيس اي دفاتر
متقطعة وكتبا مبددة تبدونها وتخفون كثيرا اي تظهرون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونها ويخفون في الثلثة بالياء غيبة ومن بقي بالتاء خطابا وعلمتم ما لم تعلموا
هذا خطاب لليهود اي علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم ك للحسن جعل لهم علم ما جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه او هو خطاب للمسلمين يذكرهم نعمة الله تعالى عليهم اي قاتل يا محمد عليهم قل من
انزل الكتاب الي ولا اباؤكم فان جابوك والا اجبهم انت بقوله تعالى قل الله تم اي قل الله انزله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون تس وهذا كتاب انزلناه مبارك اي القرأن مصدق الذي بين يديه ولتنذر اي يا محمد وبها قرأ الجماعة
الا ابا بكر عن عاصم لينذر بالياء اي الكتاب ام القرى اي اهل ام القرى وهي مكه ومن حولها اي اهل الارض
شرقا وغربا والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اي بالكتاب وهم على صلاتهم يحافظون ت اي المؤمنون
يداومون على الصلوات الخمس ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي اختلق فزعم انه نبي مبعوث او قال اوحي
الي ولم يوح اليه شي نزلت في مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مثل ما انزل الله تس نزلت في المستهزئين
وهو جواب لقوله لو نشاء لقلنا مثل هذا او نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان مسلما يكتب الوحي فاذا
املي عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فاملاها عليه صلى
الله عليه وسلم فعجب عبد الله من خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها
فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال لين كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد ولحق بالمشركين ثم
اسلم قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت جمع
غمرة وهي سكرات الموت واصلها التي يغمر الاشياء اي يغطيها ثم وضعت موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا
اي بالضرب او بقبض الارواح اخرجوا انفسكم تس اي يقولون اخرجوا انفسكم لان نفس المؤمن تنشط للقاء ربها
وروح الكافر تكره ذلك والجواب محذوف تقديره لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على
الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون تم والهون الهوان والعذاب انكم كنتم تتعظمون عن الايمان ولا تصدقون
القرأن ولقد جيتمونا فرادى اي وحدانا جمع فردان كسكران اي لا مال معكم ولا شافع لكم وقرئ فردى مثل سكرى
كما خلقناكم اول مرة اي عراة حفاة غرلا وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ك اي في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين
زعمتم انهم فيكم شركاء تس لانهم كانوا يعبدون الاصنام وهي عندهم وفي زعمهم شركاء لله تعالى وشفعاؤهم لقد تقطع
بينكم ك نافع والكسائي وحفص بنصب النون اي تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع في بينكم ومن بقي برفع النون

فاعل

فاعل تقطع ومعناه تقطع وصلكم والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا او وضل عنكم ما كنتم تزعمون ت
ان الله فالق الحب والنوى تس الفلق الشق اي يشق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة او يشق
الحبة اليابسة وكذلك النواة فيخرج منها ورقا اخضر او بالعكس والحب جمع الحبة اسم لجميع الحبوب
كالبر والذرة وكل ما لا عجم له والنوى جمع نواة وهي كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش او فالق الحب والنوى
اي خالق يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ك ذلكم الله فانى تؤفكون تس اي تصرفون عن الحق
فالق الاصباح تس اي خالق النهار او شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل والاصباح مصدر كالاقبال والادبار
وهو الاضاءة وهو الصبح وهو اول ما يبدو من النهار وقرئ فالق نصبا مدحا او منادى اي يا مسفر الصبح وهو
وجاعل الليل سكنا الكوفيون وجعل على وزن فعل ونصب الليل ومن بقي وجاعل على وزن فاعل وجر الليل سكنا
اي مسكنا للخلق وقرئ وجاعل نصبا مدحا ايضا والشمس والقمر حسبانا ك اي جعل الشمس والقمر
بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب وقرئ فلق الاصباح
وجعل الليل سكنا ذلك تقدير العزيز العليم تس وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
ك قد فصلنا الايات لقوم يعلمون تس وهو الذي انشاكم من نفس واحدة اي خلقكم من ادم فمستقر ومستو
ابن كثير وابو عمرو بكسر القاف اي فمنكم مستقر ومنكم مستودع ومن بقي بفتحها اي فلكم مستقر ومستودع
اي مستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث او مستقر في الارحام ومستودع في
اصلاب الاباء او مستقر في الرحم ومستودع فوق الارض او مستقر على وجه الارض ومستودع عند
الله تعالى في الاخرة او المستقر في القبر والمستودع في الدنيا او المستقر القبر والمستودع الجنة والنار
قد فصلنا الايات لقوم يفقهون تس وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شي تس فاخرجنا منه
اي من الماء او من النبات خضرا اي اخضر مما ينبت كالشعير وغيره نخرج منه حبا متراكبا تس اي بعضه على
بعض كسنابل الحنطة والشعير وغيرهما من الحبوب ومن النخل من طلعها الطلع اول ما يخرج من ثمر
النخل قنوان دانية ك جمع قنو كصنوان وصنو والقنو العذق ولا نظير لهما في المثالين اعني قنوان
وصنوان ودانية قريبة يناله القائم والقاعد والنائم او متدلية او ملتصقة بالارض وتقديره الكلام ومن
النخل ما قنوانها دانية وما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريب عن البعيد وجنات من اعناب ك اي واخرجنا منه
جنات من اعناب وقرئ جنات بالرفع والزيتون والرمان اي وشجر الزيتون والرمان مشتبها وغير
متشابه تس اي مشتبها ورقها مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان او مشتبه
في المنظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره حمزة والكسائي بضم الثاء والميم هنا وفي يس جمع الثمار والثمار
جمع ثمر والثمر جمع ثمرة فيكون ثمر جمع جمع الجمع ومن بقي بفتحهما جمع ثمرة كبقرة وبقر اذا اثمر
وينعه تس اي ادراكه ونضجه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون تس وجعلوا لله شركاء الجن اي الكافرون
جعلوا لله شركاء وخلقهم ع اي وهو خلق الجن فكيف يكونون شركاء له تعالى علوا كبيرا القراة بنصب الجن
مفعول اول لجعل والثاني شركاء واللام في لله متعلقة بشركاء وفائدة تقديم اسم الله تعالى استعظام

اتخاذ الشريك له تعالى وقرئ برفع الجن على تقدير هم الجن وقرئ بجر الجن اضافة تبيين ويجوز انما اضاف
الشركا الى الجن لان الجن كانوا يدخلون الاصنام فيعبدون بعبادتها فيشتركون في العبادة فاضيفت
الاصنام الى الجن لاشتراكهما في العبادة وقرئ وخلقهم بسكون اللام وفتح القاف اي انكهم وافتراهم وما
اختلقوه من الاصنام وقرئ بسكون اللام وكسر القاف اراد المصدر فعطف الخلق على الله تعالى اي جعلوا الجن
شركا لله ولخلقهم المعنى اشركوهم مع الله في خلقه اياهم او نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا
الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب كقوله تعالى وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا وابليس من الجنة وخرقوا له نافع بتشديد الراء على التكثير ومن بقي بالتخفيف اي اختلقوا
له وقرئ وحرفوا من التحريف بنين وبنات بغير علم سَ يقال خلق الافك واختلقه وخرقه واخترقه بمعنى كانت العرب
اذا كذب الرجل كذبة نادى بعضهم لبعض تد خرقها والله او هي من خرق الثوب اي اشتقوا له بنين وبنات كقول
اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله وكفار العرب للملايكة بنات الله سبحانه وتعالى عما يصفون تَ
هذا تنزيه لعظمته وجلاله بديع السموات والارض سَ اي مبدعهما من غير مثال سبق وقرئ بديع السموات بالجر
نعتا لله وفعله ابدع انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة اي وكيف يكون له ولد والصاحبة الزوجة وخلق كل
شيء اي من الخلق وهذا عام في اللفظ خاص في المعنى لانه لم يخلق ذاته ولا صفاته تعالى علاؤه وشانه وبكل شيء عليم
عام في اللفظ والمعنى وهو بكل شيء عليم تَ ذلكم الله ربكم لا اله الا هو سَ خالق كل شيء فاعبدوه كَ وهو على
كل شيء وكيل سَ اي شهيد او كفيل بارزاقهم لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الادراك الاحاطة بكنه
الشيء وحقيقته وقد توجد الرؤية ولا ادراك معها كقوله تعالى فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون
قال كلا فنفى الادراك مع ثبوت الرؤية وقد يكون الادراك اللحوق كقوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق والمخاصمة في الخبر
والمنازعة في الرؤية بالعضو الباصر عند اهل التحقيق انما هو في الدار الاخرى واما من يدعيه في دار الدنيا فلا العقل
بقوله ولا يمتنع الوقت بجوابه م الزجاج ليس في الآية دليل على دفع الرؤية اذ الادراك ها هنا بمعنى الاحاطة قلت
والاحاديث الصحيحة الواردة بثبوت الرؤية مشهورة ويمكن الجمع بين هذه الآية وتلك الاحاديث بما تقدم
ابن كيسان قوله تعالى لا تدركه الابصار اخبر ان خلقه لا يدركون الابصار كيف يدركونه وهو يدرك الابصار
اي لا يخفى عليه شيء ولا يفوته شيء او يبصر ما لا يبصر خلقه ولا يبصر خلقه ما يبصر تعالى علاؤه وشانه
وهو اللطيف الخبير تَ اي اللطيف باوليائه الخبير بهم او اللطيف الرفيق بعباده او الموصل اليك الشيء برفق
وسهولة او اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطف دقة النظر في الاشياء يقال لطف
الشيء يلطف لطفا ولطف الله به بضم الطاء وفتحها قد جاءكم بصاير من ربكم قَ جمع بصيرة فعيلة بمعنى فاعلة
ومفعلة وهي الحجج والبراهين او البصيرة الطريقة من الدم او البصيرة اسم لما اعتقد من الدين وحقيق الامر
او ما يلبس من السلاح فمن ابصر اي من عرفها وامن بها فلنفسه اي عمل ومن عمي فعليها كَ اي فلم يعرفها ولم
يصدقها فنفسه ضر وما انا عليكم بحفيظ كَ انما انا رسول ابلغكم رسالات ربي والله الحفيظ عليكم اي الرقيب
الذي لا يخفى عليه شيء من اموركم وكذلك نصرف الآيات اي نفصلها ونبينها وليقولوا دارست اي لئلا يقولوا

او هذه اللام لام العاقبة اي كان عاقبة امرهم ان يقولوا م ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف اي قارأت اهل
الكتاب من المدارسة بين اثنين اي قرأت عليهم وقرأوا عليك وابن عامر درست بفتح السين وسكون التاء اي
هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست وانمحت من قولهم درس الاثر يدرس دروسا ومن
بقي درست بسكون السين وفتح التاء من غير الف ولنبينه لقوم يعلمون تَ اي نبين القرآن او نصرف
الآيات ليشقى به قوم ويسعد به آخرون اتبع ما اوحي اليك من ربك كَ اي القرآن لا اله الا هو قَ واعرض
عن المشركين سَ اي لا تجادلهم ولو شاء الله ما اشركوا قَ وما جعلناك عليهم حفيظا قَ وما انت عليهم
بوكيل سَ لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب
آلهتنا او لنسبن ربك فنزل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله او لما حضرت ابا طالب الوفاة قال ابو
جهل لاصحابه انطلقوا بنا الى ابي طالب فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نخاف ان نقتله بعد موته فتسبنا العرب
فجاؤا اليه وقالوا له انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآلهتنا فادعه وانهه عن ذلك وليدعنا
وآلهتنا وندعه والهه فدعاه وقال يا محمد ان قومك يقولون نريد ان تدعنا وآلهتنا وندعك والهك وقد انصفك
القوم فاقبل منهم فقال صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها دانت لكم العرب
ودانت لكم العجم فقال ابو جهل نعم لنعطينكها وعشرة امثالها فما هي فقال قولوا لا اله الا الله فابوا فقال ابو طالب قل غيرها
يا ابن اخي فقال ما انا بالذي اقول غيرها ولو اعطوني الشمس فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن عن آلهتنا او لنشتمنك
ومن يامرك بذلك فنزل او ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي الاوثان فيسبوا الله عدوا بغير علم كَ اي اعتداء وظلما
فلما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسكوا عن سب آلهتهم ولما كان
سب الاصنام يودي الى سب الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ربكم كذلك زينا لكل امة عملهم
اي كما زينا لهؤلاء عبادة الاوثان وغيرها من الخير والشر ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون سَ
اي فيجازيهم م قالت قريش يا محمد ان موسى كانت له عصا يضرب بها الحجر فتتفجر منها الانهار وكان عيسى
يحيي الموتى فاتنا بشيء من الآيات حتى نصدقك فقال صلى الله عليه وسلم اي شيء تحبون قالوا اجعل الصفا ذهبا
وابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله احق ما تقول ام باطل او ارنا الملايكة عيانا يشهدون لك فقال ان فعلت
اتصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعون فقام صلى الله عليه وسلم يدعو الله يدلك فجاء جبريل
فقال له ما شئت ان شئت اصبح الصفا ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم
فقال صلى الله عليه وسلم بل حتى يتوب تائبهم فنزل واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا او كدوا ما قدروا
عليه من الايمان واذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات
عند الله وما يشعركم تَ اي ما يدريكم والخطاب للمشركين لانهم هم الذين اقسموا او للمومنين انها اذا جاءت
لا يؤمنون كَ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر انها بكسر الهمزة على الابتداء اذ قد تم الكلام على يشعركم
فمعناه عند من جعل الخطاب للمشركين وما يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت امنتم ومن جعل الخطاب
للمومنين فمعناه وما يشعركم ايها المومنون انها لو جاءت امنوا لان المسلمين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يدعو حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله تعالى وما يشعركم ثم استأنف فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون
وهذا في قوم مخصوصين حكم عليهم بان لا يؤمنوا ومن قرأ بفتح الهمزة وجعلوا الخطاب للمؤمنين والمعنى وما يشعركم انها
المؤمنون ان الآيات اذا جاءت المشركين يؤمنون ولا زائدة او انها بمعنى لعلها وقرئ بها ومنه قولهم اذهب الى السوق
انك تشتري لنا شيئا اي لعلك او معناها وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون او لا يؤمنون ح ابن عامر وحمزة تؤمنون
بالتاء على خطاب الكفار اعتبارا بما قرئ اذا جاءتكم لا تؤمنون ومن قرأ بالياء على الخبر ونقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة اي نحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالآيات
لما آمنوا كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات او كما لم يؤمنوا به اول مرة اي بمعجزات موسى وتقدير الكلام
فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة او المرة الاولى الدنيا اي لو ردوا الى الدنيا ثم قلبنا افئدتهم
وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا في دار الدنيا قبل الموت او نخذلهم وندعهم في ضلالهم يتمادون ونذرهم
في طغيانهم يعمهون اي يتحيرون لانهم يعمهون عمهنا لا يبصرون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى او كما اقترحوا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا اي جمعنا نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح
الباء اي معاينة يقال لقيته قبلا وقبالا ومقابلة اي عيانا وقرئ قبلا بضم القاف وسكون الباء
ومن قرأ بضم القاف والباء جمع قبيل اي فوجا فوجا او بمعنى المقابلة والمواجهة بامر وعمه ما التوحيد ما كانوا
ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون اي انه الحق من الله تعالى وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا اي اعداء والمعنى كما ارسلناك الى هؤلاء فكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
وفيه تعزية لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم فسر الاعداء بقوله تعالى شياطين الانس والجن اي الجن ومعي
والانس لان ابليس فرق جنده فريقين بعث فريقا الى الجن وفريقا الى الانس وكلا الفريقين اعداء
للنبي صلى الله عليه وسلم ولاولياء الله تعالى فهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الانس لشياطين الجن
اضللت صاحبي بكذا فاضلل صاحبك بمثله ويقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك
او من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين وكل عات مارد يسمى شيطانا وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لابي
ذر هل تعوذت بالله من شيطان الانس قال وللانس شيطان قال صلى الله عليه وسلم نعم شر من شيطان الجن
مجاهد ان شيطان الجن اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوايه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه
بالمؤمن ليفتنه يوحي بعضهم الى بعض اي يلقي زخرف القول غرورا اي مموها من القول مزينا بالباطل وكل
شيء زينته وحسنته فهو زخرف اي الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني آدم ويغرونهم غرورا والغرور
القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما القاه الشيطان من الوسوسة في القلوب فذرهم وما يفترون هذا منسوخ
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اي تميل والصغو الميل يقال صغى يصغى صغا مثل عصى يعصى بفتح غين
المستقبل وكسر غين ماضيه وبفتح عينيهما معا ويقال ايضا صغى يصغو صغوا وصغى واصغى واخواتها
ولتصغى بضم التاء وبالامالة على المجهول والهاء عائدة الى الزخرف وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
اي ليكتسبوا او ليعملوا من الذنب ما هم عاملون والقرف التهمة يقال قرفه بفاحشة اتهمه قل يا محمد

افغير

افغير الله ابتغي حكما اي اطلب قاضيا لانهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك
حكما فاجابهم بهذا وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي القرآن مبينا والذين آتيناهم الكتاب اي علماء اليهود
والنصارى او هم مؤمنوا اهل الكتاب او هم رؤس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب القرآن على
هذا يعلمون انه منزل اي القرآن ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه نزل نجوما مفرقة ومن
قرأ بالتخفيف من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي الشاكين وتمت كلمة ربك الكوفيون كلمة بغير الف
على التوحيد ومن قرأ بالجمع والمراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا اي صدقا في
الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي او صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته اي لا راد
لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم او المراد بالكلمات القرآن لا يزاد فيه ولا
ينقص منه وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله اي عن دين الله تعالى اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة او
انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكل الميتة فقالوا تاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله
تعالى اي وان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله تعالى او هم رؤساء اهل مكة ان يتبعون الا الظن
اي ان دينهم انما هو ظن لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون اي يكذبون في قولهم ان ما ذبح
الله تعالى خير مما تذبحون انتم بسكاكينكم ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله موضع من رفع بالابتداء ولفظها
استفهام معناه ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله او نصب بنزع حرف الجر وقرئ يضل بضم
الياء من اضل يضل وهو اعلم بالمهتدين اي بالمهتدين والضالين فيجازي كلا بما يستحقون فكلوا مما ذكر
اسم الله عليه اي مما ذبح على اسم الله ان كنتم باياته مؤمنين لانهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم
ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله تعالى وما لكم الا تاكلوا اي وما يمنعكم
من ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي من الذبائح وقد فصل لكم ما حرم عليكم الكوفيون ونافع فصل بفتح
الفاء والصاد وضم الفاء وكسر الصاد من قرأ ونافع وحفص ما حرم بفتح الحاء والراء وضم الحاء وكسر الراء
من قرأ الا ما اضطررتم اليه اي من هذه المحرمات المذكورة في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية فانه حلال
لكم عند الضرورة وان كثيرا ليضلون الكوفيون بضم الياء وكذلك ليضلوا في يونس لقوله يضلوك عن سبيل
الله او المراد عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب ومن قرأ بفتحها
اي معناه ليضلون بانفسهم باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين اي المتجاوزين الحلال الى الحرام وذروا
ظاهر الاثم وباطنه اي جميع الذنوب لانها لا تخلو من هذين القسمين ظاهره الزنا وباطنه المخالة بالنساء
ان الذين يكسبون الاثم سيجزون اي في الآخرة بما كانوا يقترفون اي يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه ابن عباس هي في تحريم الميتات او ما في معناها كالمنخنقة او هي في تحريم الذبائح على اسم الا
صنام واذا ذبح المسلم ولم يذكر اسم الله تعالى على الذبيحة حرمت الذبيحة عامدا ترك التسمية او ناسيا
عند ابن سيرين والشعبي لظاهر الآية وذهب ابن عباس الى تحليلها وكذلك مالك والشافعي واحمد وعند
الثوري وفقهاء الكوفة ان تركها عامدا لا تحل وان كان ناسيا تحل ومن اباحها جعل المراد من الآية الميتات

وما ذبح على اسم غير الله تعالى بدليل قوله تعالى وانه لفسق والفسق في ذكر اسم غير الله تعالى والحجة
لمن اباحها قوله صلى الله عليه وسلم انه حين سئل ان اقواما حديث عهد بشرك يأتونا باللحمان لا ندري
ايذكرون اسم الله تعالى عليها ام لا فقال صلى الله عليه وسلم اذكروا انتم اسم الله تعالى وكلوا ولو كانت التسمية
شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ليجادلوكم ك اي ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم لان
المشركين قالوا يا محمد الشاة اذا ماتت من قتلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله تعالى قتلها قالوا فتزعم ان
ما قتلته انت والصقر والبازي والكلب حلال وما قتله الله حرام فنزلت هذه الآية وان اطعتموهم
اي في اكل الميتة انكم لمشركون ك الزجاج فيه دليل على ان من احل شيئا مما حرم الله تعالى او حرم شيئا
مما احل الله تعالى فهو مشرك او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه اي كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اي يستضيء به والنور الاسلام او كتاب الله تعالى كمن مثله في الظلمات
المثل زائد اي كمن هو في الظلمات لان الظاهر يوقع التشبيه على نظير لهذا الكافر وان صحت
المثل كان تقديره افمن كان مؤمنا كمن لو شبه بشيء كان شبيهه في الظلمات وصحة الهمزة للتقرير دخلت
على واو العطف فبقيت على نعتها وفيه انكار على من يسوي حاليهما ليس بخارج منها اي من ظلمة الكفر
ابن عباس جعلنا له نورا يمشي به يعني حمزة كمن مثله في الظلمات يعني ابا جهل لان ابا جهل رمى سلا
جزور على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر حمزة بذلك بعد عوده من قنيصه وفي يده قوسه فاقبل
حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا
فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فنزلت
هذه الآية او نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل او في عمار بن ياسر وابي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا
يعملون حس ابن عباس زين لهم الشيطان عبادة الاصنام وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها او اكابر جمع اكبر اي عظماؤها وسنة الله
تعالى ان يجعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم ويجعل فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها س لانهم كانوا يقولون
لكل من يقدم الى مكة اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم اي وبال مكرهم انما
يعود عليهم وما يشعرون ك قال الوليد بن المغيرة لو كانت النبوة حقا لكنت احق بها منك لاني اكبر
منك سنا واكثر منك مالا فنزلت واذا جاءتهم آية اي حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله ت اي من النبوة او نزلت حين قال ابو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في
الشرف حتى صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا حتى يأتينا وحي
كما يأتيه الله اعلم حيث يجعل رسالاته اي الله اعلم بمن يستحق الرسالة ابن كثير وحفص رسالته على
التوحيد ومن بقي على الجمع سيصيب الذين اجرموا صغار الصغار والصغارة والصغر والصغران
والحقارة اي ذل وهوان عند الله وعذاب شديد اي من عند الله تعالى بما كانوا يمكرون س او صغار في الدنيا

وعذاب شديد في الاخرى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ك اي يفتح قلبه ويوسعه حتى
يقبل الاسلام سئل صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدور فقال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن
فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ابن كثير ضيقا هنا وفي الفرقان
بالتخفيف ومن بقي بالتشديد للياء وكسرها في السور وهي لغتان كهين وهين نافع وابو بكر
حرجا بكسر الراء ومن بقي بفتحها لغتان كالدنف والدنف او هو بالفتح المصدر كالطلب اي ذا حرج
وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق اي لا يدخل الايمان قلبه لضيقه او ليس فيه منفذ او اذا سمع ذكر
الله تعالى اشمأز قلبه فاذا ذكرت له الاصنام ارتاح لذلك قلبه او هو من الحرجة وهي شجرة تكون بين الشجر
لا يصل اليها شيء من الراعية او غيرها فكان قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير كانما يصعد في السماء
ك ابن كثير بالتخفيف وابو بكر عن عاصم يصاعد بالف بعد الصاد مع تشديدها اي يتصاعد ومن بقي بالتشديد
الصاد والعين اي يتصعد اي يصعب عليه الايمان كما يصعب عليه الصعود الى السماء واصل الصعود
المشقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ك ابن عامر الرجس الشيطان اي يسلطه الله
تعالى عليه او هو المأثم او ما لا خير فيه او العذاب او النجس او هو اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرى وهذا
صراط ربك مستقيما س اي الذي بينا او الذي انت عليه يا محمد وهو الاسلام طريق مستقيم لا عوج فيه
ومستقيما نصب حال اذ قد تم الكلام دونه قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ك لهم دار السلام عند
ربهم مق اي الجنة لان السلام الله تعالى ودار الجنة وسميت بدار السلام لان من دخلها سلم من البلايا
والرزايا او لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام او لسلامتها من الآفات والعاهات وهو وليهم بما كانوا
يعملون س اي يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء ويوم نحشرهم حفص بالياء المعجمة بالاسفل
في جميع القرآن الا الاول من هذه السورة والاول من يونس ووافقه ابن كثير في الفرقان اي نحشر الله تعالى
الجن والانس اي نجمعهم في موقف القيامة او المراد بالجن الشياطين جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس
اي فيقال يا معشر الجن قد استكثرتم من اضلال الانس واغوائهم وقال اولياؤهم من الانس ك اي اولياء الشياطين
الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض كان الرجل اذا سافر بارض قفر فخاف يقول اعوذ
بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم فهذا استمتاع الانس بالجن واما استمتاع الجن بالانس
فهو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في انفسهم او استمتاع الانس
بالجن هو ما كانوا يلقون اليهم من السحر والكهانة والاراجيف واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون
لهم من المعاصي او هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم بعضا وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا ك اي يوم القيامة
والبعث قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ك اي هم في النار خالدون الا قدر مدة ما بين بعثهم الى دخولهم جهنم او يرجع
الاستثناء الى العذاب معناه النار مثواكم خالدين فيها سوى ما شاء الله تعالى من انواع العذاب ابن عباس الاستثناء
يرجع الى قوم سبق علم الله تعالى فيهم انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم فيخرجون من النار وما على هذا

التاويل بمعنى من ان ربك حكيم عليم ش اي عليم بما استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ت اي كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك
نسلط بعض الظالمين على بعض فياخذ من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلطه الله تعالى عليه او نولي
ظلمة الجن ظلمة الانس ونولي ظلمة الانس ظلمة الجن اي نكل بعضهم الى بعض ع ابن عباس اذا اراد
الله بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم
رسل منكم الضحاك ارسل الى الجن منهم احتجاجا بظاهر الاية ع غيره الرسل من الانس والنذر من الجن
وهم قوم يبلغون الجن ما سمعوا وليس من الجن رسل تعلق هذا القول بقوله تعالى منكم ينصرف الى احد الصنفين
كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقال تعالى وجعل القمر فيهن
نورا وانما هو في سماء واحدة يقصون عليكم اياتي اي يقرؤن عليكم كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ك
هو يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا اي انهم قد بلغوا وذلك حين شهدت عليهم بالشرك والكفر وغرتهم
الحيوة الدنيا اي فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ت ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم
ذلك اشارة الى المذكور من امر الرسل وعذاب من تكذيبهم اي لم يكن الله تعالى يهلك القرى بشرك من اشرك
واهلها غافلون ت اي من غير ان يبعث فيهم رسلا ينذرونهم بل لابد من بعثة الرسل فيهم اقامة للحجة عليهم والتقرير
لم يكن الله تعالى ليهلكهم الا بعد التنبيه والتذكير بالرسل لانه تعالى انما ياخذ بعد وجود الذنب وذلك انما يوجد
بالامر والنهي والامر والنهي انما يوجدان بالرسل ولكل درجات مما عملوا ك اي من الثواب والعقاب نزل درجاتهم
فيها متفاوتة وما ربك بغافل عما تعملون ت ابن عامر بالتاء خطابا ومن بقي بالياء غيبة وربك الغني ذو الرحمة
ابن عباس باوليائه واهل طاعته او ذو الرحمة بخلقه اي المتجاوز عنهم ان يشا يذهبكم اي يهلككم ويستخلف
من بعدكم ما يشاء اي ويخلف وينشئ خلقا غيركم اطوع منكم كما انشاكم من ذرية قوم اخرين ت انما توعدون
لات ص اي من قيام الساعة والحشر كائن لا محالة وما انتم بمعجزين ت اي بفائتين بل تدركون يجزيني
واعجزني واحد او اعجزني واعجز مني سواء قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي قل يا محمد اعملوا على تمكنكم
او على حالاتكم يقال للرجل على مكانتك اي اثبت على حالك ع الزجاج المعنى اعملوا على ما انتم عليه وهذا امر
وعيد يقول اعملوا على ما انتم عليه اني عامل ص ابو بكر عن عاصم مكاناتكم ومكاناتهم بالجمع حيث كان ومن
بقي بالتوحيد فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الجنة حمزة والكسائي يكون بالياء وهكذا والقصص ومن
بقي بالتاء لتانيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون س اي لا يسعد من اشرك بي وجحد او لا يفوز كان
المشركون يجعلون لله نصيبا من اموالهم وللاوثان نصيبا فنصيب الله تعالى يصرف الى الضيفان ونصيب
الاصنام للاصنام وخدمها فان سقط شيء مما جعلوه لله تعالى فيما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا ان الله غني
وان سقط شيء مما جعلوه للاصنام فيما جعلوه لله تعالى ردوه وقالوا انها محتاجة واذا هلك شيء مما جعلوه لله
تعالى لم يبالوا به وما جعلوه للاصنام جبروه من مال الله تعالى فذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث
والانعام نصيبا تقديره وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم الكسائي بضم الزاء

ومن

ومن بقي بفتحها الفتح والزعم القول من غير حقيقة وهذا لشركائنا اي الاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم س معناه ما تقدم من حكاية فعلهم او كانوا اذا اصابتهم سنة
استعانوا بنصيب الله تعالى واكلوا منه ووفروا نصيب الاصنام ولم ياكلوا منها شيئا ساء ما يحكمون س
اي بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين اي مثل ما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين للمشركين
قتل اولادهم شركاؤهم اي شياطينهم زينوا لهم واد البنات وسميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم
في معصية الله تعالى واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها او شياطينهم هم سدنة الاصنام كانوا يزينون
للمشركين قتل الاولاد فكان احدهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب ع ابن عامر
زين بضم الزاء وكسر الياء قتل برفع اللام اولادهم بنصب الدال شركائهم بجر الهمزة على التقديم والتقدير
زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم ومثله ع فزججته بمزجة زج القلوص ابي مزاده ع
اي زج ابي مزادة القلوص ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول وهو الاولاد واضيف القتل الى الشركاء
وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوه ودعوا اليه فكانهم فعلوه ومن بقي بفتح الزاء والياء ونصب اللام مفعولا
وجر الياء اضافة ورفع الهمزة فاعلا لتخبيه ومعناه ان الشركاء زينوا لكثير من المشركين قتل اولادهم ومن قرى
زين مجهولا وصار رفع اللام مفعولا ما لم يسم فاعله ورفع الهمزة فاعل فعل مضمر دل عليه زين المجهول كانه
لما قيل زين للمشركين قتل اولادهم قيل من زينه فقيل زينه شركاؤهم وقرى ايضا مجهولا ورفع قتل مفعولا
لم يسم فاعله وجر اولادهم باضافة القتل اليهم وجر شركائهم بدلا من اولادهم لان اولادهم يشاركونهم
في عيشهم ودينهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ع اي ليهلكوهم وليخلطوا عليهم دينهم او ليدخلوا عليهم الشك
في دينهم لانهم كانوا على دين اسمعيل عليه السلام فرجعوا عنه بتلبيس الشياطين ولو شاء ربك ما فعلوه س
الضمير يعود الى المذكور من قتل الاولاد وتحريم الحرث والانعام يا محمد فذرهم وما يفترون س اي يختلقون
من الكذب فيقولون ان الله امرهم بدفن البنات وتحريم الحرث والانعام وقالوا هذه انعام وحرث حجر ك
اي ما جعلوه لالهتهم حرام كما تقدم ذكره او المراد بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها الا من
نشاء بزعمهم اي النساء دون الرجال وانعام حرمت ظهورها هي الحوامي كانوا لا يركبونها وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها بل يذبحونها باسم الاصنام افتراء عليه ك سيجزيهم بما كانوا يفترون س اي يزعمون ان الله
تعالى امرهم بذلك وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
المراد اجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا فللنساء والرجال
جميعا والهاء في خالصة للمبالغة في التاكيد كالخاصة والعامة وكنسابة وعلامة او دخلت لتانيث الانعام اذ ما
في بطونها مثلها او خالص وخالصة واحد كوعظ وموعظة وقرى خالصة نصب حال على نية التقديم كانه
قال ما في بطون هذه الانعام لذكورنا خالصة وقرى خالصة لذكورنا بالاضافة وقرى خالص بغير هاء وان يكن
ميتة ابن عامر تكن بالتاء المعجمة الاعلى ورفع ميتة اذ هي مؤنثة في اللفظ وابو بكر عن عاصم بالتاء ايضا مع
نصب ميتة اي وان تكن الاجنة ميتة وابن كثير بالياء المعجمة الاسفل مع رفع ميتة اي وان يقع ما في البطون

ميت ومن يقرأ بالتاء ونصب ميتة أي وإن يكن ما في البطون ميتة بدليل قوله تعالى فهم فيه شركاء ح ولم يقل
فيها أي يشترك فيه أي ما في البطون الرجال والنساء سيجزيهم وصفهم ح أي بوصفهم أو على وصفهم الكذب
على الله تعالى إنه حكيم عليم ق قد خسر الذين قتلوا أولادهم ابن كثير وابن عامر بالتشديد للتكثير ومن يقرأ
بالتخفيف سفها بغير علم أي جهلا نزلت في ربيعة ومضر ومن كان يدفن البنات أحياء وحرموا ما رزقهم الله
أي من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام افتراء على الله ش حيث قالوا إن الله أمرهم بذلك قد ضلوا
وما كانوا مهتدين ت وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات المعروش ما انبسط
على وجه الأرض وانتشر كالبطيخ وغير المعروش ما قام على ساق وارتفع كالنخل والزرع أو هما الكرم خاصة والنخل والزرع م
منه ما عرش ومنه ما لم يعرش ي وأنشأ النخل والزرع مختلفا أكله مق أي ثمره منه الحلو والحامض
والجيد والردي والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ح أي متشابها في المنظر وغير متشابه
في الطعم كلوا من ثمره إذا أثمر هذا أمر إباحة وآتوا حقه يوم حصاده ك البصريان وحمزة والكسائي بكسر
الحاء ومن يقرأ بالفتح لغتان كالصرام والصرام والجداد والجداد وهي الزكوة المفروضة من العشر ونصف العشر
أو هو حق في المال سوى الزكوة لم يأتيا نعم لأن الآية مكية وفرضت الزكوة بالمدينة أو هو الضغث يفرق
على المساكين أو هو لقاط السنبل أو كانوا يعلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من شاء أو كان حقا يؤمر
بإتيانه في ابتداء الإسلام ثم صار منسوخا بإيجاب العشر أو نسختها الزكوة كل آية نفقة في القرآن ولا تسرفوا
ح إنه لا يحب المسرفين س أي لا تعطوا الجميع أو نزلت في ثابت بن قيس بن شماس إذ صرم خمسمائة
نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا وإذا أعطى الإنسان كل ماله ولم يوصل إلى عياله شيئا
فقد أسرف لقوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بمن تعول أو معناه لا تمنعوا الصدقة أي لا تجاوزوا الحد في
الإمساك حتى تمنعوا الواجب أو لا تنفقوا في المعصية ولو كان مثل أبي قبيس ذهبا لرجل فأنفقه في
سبيل الله تعالى لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما أو مدا في معصية الله تعالى كان مسرفا قاله مجاهد أو الخطاب
للسلاطين يقول لا تأخذوا فوق حقكم ومن الأنعام حمولة وفرشا ق أي وأنشأ والحمولة ما يحمل عليه من الإبل
والفرش صغارها التي لا يحمل عليها كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان ح أي طريقه في تحريم الحرث
والأنعام إنه لكم عدو مبين س ثمانية أزواج أي أصناف ونصبها بدل من الحمولة والفرش من الضأن
اثنين أي الذكر والأنثى وكلاهما زوج وقد يسمى الواحد زوجا إذا كان لا ينفك عن الآخر والضأن ذوات الصوف
من الغنم وهي النعاج الواحد ضائن والأنثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز اثنين نافع وأهل الكوفة
بسكون العين وعن هشام كذلك ومن يقرأ بالفتح لغتان والمعزى والمعز جمع لا واحد له من لفظه
وهو ما له شعر من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة مواعز يا محمد قل آلذكرين حرم أي الله تعالى
أم الأنثيين أي أنثى الضأن والمعز أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أي منهما فإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى
نبئوني بعلم أي أخبروني أو فسروا ما حرم بعلم إن كنتم صادقين ك أن الله تعالى حرم ذلك ومن الإبل
اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين

أي

أي أنهم كانوا يقولون هذه أنعام وحرث حجر وما في بطونها خالصة للذكور منهم دون الإناث وإنهم كانوا يحرمون
بعض البحائر والسوائب والوصيلة والحام على الرجال وبعضها على النساء فلما قام الإسلام قال المشركون
على لسان خطيبهم مالك بن عوف يا محمد بلغنا أنك تحرم أشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال صلى الله عليه
وسلم إنكم حرمتم أصنافا من النعم على غير أصل وإنما خلقت الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع بها فمن أين
جاء التحريم أمن قبل الذكر أم من قبل الأنثى فسكت خطيبهم وتحير إذ لو أجاب أن التحريم إنما وجب بسبب
الذكورة لحرم جميع الذكور أو بسبب الأنوثة لحرم جميع الإناث أو بسبب اشتمال الرحم عليه لحرم الكل إذ
يشتمل الرحم على الذكر والأنثى فأما تخصيص التحريم بالبعض دون البعض فمن أين وروي أنه صلى الله عليه وسلم
قال لمالك ألا تتكلم وقال مالك بل تكلم أنت أسمع وأجمعوا على مد ألف الاستفهام إذا دخلت على ألف الوصل
مثل آلذكرين آلله آلآن لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر أم كنتم شهداء أي حضورا إذ وصاكم الله بهذا ش
فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ك المراد عمرو بن لحي ومن تبع طريقته
إن الله لا يهدي القوم الظالمين ت قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فما المحرم فنزل قل لا أجد فيما
أوحي إلي محرما أي شيئا محرما على طاعم يطعمه ق أي يأكله إلا أن يكون ميتة ابن كثير وابن عامر وحمزة
إلا أن تكون بالتاء للعجمة الأعلى ومن يقرأ بالياء وابن عامر ميتة رفع أي إلا أن تقع ميتة ومن يقرأ
بالنصب أي إلا أن تكون النفس أو الجثة ميتة ومن قرأ بتذكير يكون أراد إلا أن يكون المطعوم ميتة
أو دما مسفوحا أي مهراقا لأنهم كانوا يأكلون دماء ذبائحهم وفيه إشارة إلى إباحة الكبد والطحال وما
اختلط باللحم من الدم لأن الكل غير سائلة وعن أبي مجلز لا بأس بما اختلط باللحم من الدم والقدر ترى
فيها حمرة الدم وكذلك لا بأس بالدم في عرق أو مخ م عكرمة لولا هذه الآية لتتبع المسلمون من العروق
ما تتبع اليهود أو لحم خنزير فإنه رجس أي حرام أو فسقا أهل لغير الله به ش أي ذبح على اسم غير الله تعالى
لأنهم كانوا يذكرون أوثانهم على ذبائحهم ويرفعون بذكرها أصواتهم وفسقا نصب عطف على لحم خنزير
وما بينهما اعتراض وسمي ما ذكر عليه غير اسم الله فسقا لأنه خروج عن الدين وتلخيص الآية إلا أن يكون
المأكول ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير أو فسقا م عن عائشة رضي الله عنها وابن عباس أن التحريم مقصور
على هذه الأشياء قيل ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في أول سورة المائدة وأكثر العلماء
على أن السنة قد حرمت أشياء غير ما في هذه الآية منها ما روى ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير م وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال أكل كل ذي ناب
من السباع ومخلب من الطير حرام فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم س أباح هذه
المحرمات عند الاضطرار مع عدم العدوان وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ح وهو ما لم يكن مشقوق
الأصابع من الدواب والطير كالإبل والنعامة والإوز والبط أو هو كل ذي مخلب من الطير وحافر من
الدواب وسمي الحافر ظفرا استعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما أي شحوم الجوف وهي الثروب
وشحم الكليتين إلا ما حملت ظهورهما أي ما علق بالجنب والظهر من داخل بطونهما أو الحوايا جمع حاوية

كل ما لم اصبع كالابل والسباع والطيور بعكاوي

وحويّة وهي المباعر اي ماحملته من الشحم او ما اختلط بعظم ج اي شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء
وانما خص بالتحريم شحم الكلية والثرب سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شحوم الميتة للاستصباح
وطلي السفن فقال لا هو حرام وسئل صلى الله عليه وسلم عن اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها ثم باعوها
فاكلوا اثمانها ذلك جزيناهم ببغيهم اي عاقبناهم بالتحريم بظلمهم وقتلهم الانبياء واستحلالهم اموال الناس بالباطل
وغير ذلك وانا لصادقون س اي في الاخبار عما حرمنا عليهم وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
واسعة ج اي لم يؤخر العذاب عنكم ولا يرد باسه اي عذابه عن القوم المجرمين ع اي اذا جاء سيقول الذين اشركوا
اي لما الزمتهم الحجة وتيقنوا ابطلان ما كانوا عليه قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا اي من قبل ولا حرمنا
من شيء ج اي البحاير وغيرها فكانهم جعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك
وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه فلولا انه رضي بذلك واراده منا وامرنا به لحال بيننا
وبينه كذلك كذب الذين من قبلهم اي الامم الخالية وهذا تكذيب لهم حتى ذاقوا باسنا ج ويستدل بهذه الاية
من يقول بالقدر بقول انهم لما قالوا لو شاء الله ما اشركنا لو كذبهم ورد عليهم لم تحصل لهم حجة ولما لم يكذبهم
ثبتت حجتهم قلت وانما حصل التكذيب لهم بقوله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم م الحسين بن الفضل
ليس في قولهم لو شاء الله ما اشركنا دليل على كذبهم انما هو في قولهم الله امرنا بها ورضي ما نحن عليه ويؤيد
ايضا ذلك ورود كذب بالتشديد ولو كان خبرا من الله تعالى عن كذبهم في قوله تعالى لو شاء الله ما اشركنا
لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فاخبر عنهم بالكذب لا بالتكذيب ولو قالوا ذلك تعظيما لله تعالى
لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا والمؤمنون يقولون ذلك تعظيما لله تعالى ولكن
قالوه تكذيبا وتخرصا من غير معرفة بالله تعالى وبما يقولون قاله الحسين بن الفضل قلت وعلى العبد اتباع
امر الله تعالى واجتناب نواهيه وليس له التعلق بمشيته اذ مشية الله تعالى لا تكون عذرا لاحد اذ
لا يتحققها الا هو تعالى علاوة وشانه قل هل عندكم من علم اي حجة وكتاب فتخرجوه لنا س اي ليظهر
ما تدعوه من الشرك وغيره ان تتبعون اي فيما انتم عليه الا الظن وان انتم الا تخرصون ع اي تكذبون
قل فلله الحجة البالغة اي التامة فلو شاء لهداكم اجمعين ع تنبيه دليل على انه تعالى لم يشا ايمان الكافر
قل هلم ج كلمة يقال للواحد وللاثنين والجمع بلفظ واحد شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا ج
اي ائتوا اشهدوا بكم الذين يشهدون بتحريم ما حرمتم على انفسكم ودعواكم ان الله تعالى امركم بذلك
فان شهدوا اي كاذبين فلا تشهد معهم ج اي انت يا محمد ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين
لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون ع اي يشركون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا
هذا جواب لسؤالهم ايش حرم الله تعالى موضع ان رفع معناه هو ان لا تشركوا او نصب اي وحرم عليكم
ان تشركوا ولا زائدة معناه حرم عليكم الاشراك او ليست بزائدة وتقديره اتل عليكم المحرمات
المذكورات قبل لئلا تشركوا به شيئا لان من احل ما حرم الله تعالى فقد جعل غير الله في القبول منه
بمنزلة الله تعالى وذلك شرك او تم الكلام عند قوله تعالى حرم ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم ان لا تشركوا به شيئا .

فعلى

فعلى هذا هو اغراء او معناه اتل عليكم تحريم الشرك وتخصيصا وصيكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
س ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر نحن نرزقكم واياهم ج ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ج
كانوا في الجاهلية يستقبحون الزنا علانية ولا يستقبحونه سرا فحرمه الله تعالى كله او ما ظهر الخمر
وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ج اي ردة او قصاص او زنا يوجب الرجم ذلكم وصيكم به
اي المذكور لعلكم تعقلون س ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اي بما فيه صلاحه حتى يبلغ اشده اي الحلم
حين تكتب له الحسنات وعليه السيئات او يعقل ويجتمع قوته او الاشد فيما بين ثمانية عشرة
سنة الى ثلثين سنة او الى اربعين او الى ستين او هو عشرون سنة او ثلثون او ثلث وستون سنة
وهو جمع شد مثل قد واقد وهو استحكام قوة الشباب وهو منه شد النهار وهو ارتفاعه او بلوغ الاشد
ايناس الرشد والمعنى لا تدفعوا اليه ماله حتى يبلغ رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط ج
لا نكلف نفسا الا وسعها ج اي طاقتها في ايفاء الكيل والميزان واذا قلتم فاعدلوا اي فاصدقوا ولو كان ذا
قربى ج اي المشهود عليه صاحب قرابة وبعهد الله اوفوا ج ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون س
اي تتعظون حمزة والكسائي وحفص بتخفيف الذال في كل القرآن ومن بقي التشديد بها م ابن عباس
هذه الايات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهي محرمات على بني آدم كلهم وهي ام الكتاب من عمل
بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وان هذا اي الذي وصيكم به في هاتين الايتين صراطي
مستقيما اي طريقي واضحا فاتبعوه س حمزة والكسائي بكسر الهمزة على الاستيناف ومن بقي بالفتح اي واتل
عليهم ان هذا صراطي وابن عامر ويعقوب بسكون النون من تخفيفها وشددها من بقي ولا تتبعوا
السبل اي الطرق المختلفة كاليهودية والنصرانية او الاهواء والبدع فتفرق بكم عن سبيله ج
اي فتميل بكم عن طريقته ذلكم وصيكم به اي المذكور لعلكم تتقون ج ثم اتينا موسى الكتاب جيء بثم
ها هنا لتاخير الخبر لا لتاخير الاتيان اذ ثم مقتضية التراتيب تماما على الذي احسن اي تماما على
المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسيء
دليله ما قرئ على الذين احسنوا او معناه كل من احسن اي اتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين
اي اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبياء والمؤمنون او الذي احسن هو موسى عليه الصلاة والسلام
والذي بمعنى ما على هذا والمعنى اتيناه التورية تماما للنعمة عليه او المعنى تماما منا على احسانه
الى موسى وتماما نصب مصدر بمعنى الاتمام لان اتينا بمعنى اتممنا وتفصيلا لكل شيء اي تبيينا
لما يحتاج اليه من شرائع الدين وهدى ورحمة هذا في صفة التورية لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون س
اي كي يؤمنوا بالبعث وهذا كتاب انزلناه مبارك اي القرآن فاتبعوه واتقوا اي اطيعوا لعلكم
ترحمون ج ان تقولوا اي لئلا تقولوا لقوله يبين الله لكم ان تضلوا والمعنى انزلناه كراهة ان تقولوا
يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اي اليهود والنصارى وان كنا عن دراستهم اي قراءتهم
لغافلين ومعناه انزلنا عليكم القرآن لئلا تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلسانهم

ولم تعرف ما فيه فتجعلون ذلك عذرًا لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ش
لان جماعة من الكفار قالوا لو انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم فقال تعالى فقد جاءكم
بينة من ربكم اي حجة واضحة وهدى ورحمة اي بيان ونعمة لمن اتبعه فمن اظلم ممن كذب بايات
الله وصدف عنها ش اي اعرض سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب اي شديد العذاب بما كانوا
يصدفون ش هل ينظرون اي ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن الا ان تاتيهم الملائكة
اي بالعذاب او لقبض ارواحهم حمزة والكسائي بالياء المعجمة الاسفل هنا والنحل في تاتيهم ومن بقي بالتاء او ياتي
ربك بلا كيف او امره وقضاؤه او ياتي بعض ايات ربك ج اي ما اوعدوا في دار الدنيا او نزول الموت او طلوع الشمس
من مغربها يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اي لا ينفع احدًا
ايمانه عند ظهور الآية التي تضطره الى الايمان او كسبت في ايمانها خيرًا ش اي لا يقبل ايمان كافر
ولا توبة فاسق عند ظهور الآيات قل انتظروا انا منتظرون ع اي يا اهل مكة قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرًا وقال صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع
الشمس من مغربها تاب الله تعالى عليه وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ان الذين فارقوا دينهم حمزة
والكسائي فارقوا بالالف هنا والروم اي خرجوا من دينهم وتركوه ومن بقي فرقوا مشددًا اي جعلوا دين الله
تعالى وهو واحد وهو دين ابرهيم صلى الله عليه وسلم اديانًا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم كقوله تعالى
وكانوا شيعًا اي فرقًا وهم اهل البدع والشبهات من هذه الامة روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
تفرقت بنو اسرائيل على اثنين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين كلهم في النار الا واحدة
قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي لست منهم في شيء ج اي من قتالهم نسختها اية القتال
هذا على راي من يقول ان المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد اهل الاهواء فمعنى لست منهم
في شيء اي انت منهم بريء وهم منك برآء انما امرهم الى الله اي في الجزاء ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ت اي يوم
القيمة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي له عشر حسنات امثالها وقرئ بتنوين عشر ورفع امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ت قال صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه
فكل حسنة يعملها تكتب له بعشرة امثالها الى سبعماية ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى
الله عز وجل ابن عمر الآية في غير الصدقات من الحسنات فاما الصدقات يضاعف الله تعالى الى سبعماية
ضعف قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم ص دينا قيمًا الكوفيون وابن عامر قيما بكسر القاف
وفتح الياء مخففة ومن بقي بفتح القاف وكسر الياء مشددة ومعنى القراءتين المستقيم وانتصابه
الكسائي هو مصدر ملة ابرهيم حنيفا ج وما كان من المشركين ت قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي اي حياتي وموتي
والمراد بالنسك الذبيحة لله رب العالمين ٥ او طاعتي في حياتي وجزائي بعد موتي من الله رب العالمين

قضية للعدل ت
بنقص الثواب وزيادة العقاب

نافع

نافع محياي ساكنة الياء ومن بقي بفتحها نافع وحده فتح ياء مماتي لا شريك له وبذلك امرت وانا
اول المسلمين ت اي مسلمي هذه الامة او اول من اطاع من هذه الامة قل اغير الله ابغي ربا ، اي سيدا او الها
وهو رب كل شيء ش لان اليهود كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا وكان الوليد بن
المغيرة يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقال تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها ج ولا تزر
وازرة وزر اخرى اي لا يؤخذ احد بذنب غيره والهاء في وازرة للمبالغة كراوية او هي لتانيث النفس
واصل الوزر الثقل وسمي الاثم وزرًا لانه يثقل ظهر صاحبه ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون ش وهو الذي جعلكم خلائف الارض اي اهلك من قبلكم واورثكم الارض يا امة محمد
وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة وجمعها خلائف ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي في الخلق والخلق
والعلم والمال والعمل ليبلوكم فيما اتاكم ش اي ليختبركم فيما اعطاكم من المال ليظهر منكم ما يكون
عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب لان كل ما هو آت قريب او هو الهلاك في الدنيا
وانه لغفور اي متجاوز عمن امن به رحيم ت لمن مات تائبا دل التاكيد على فضل الرحمة م ابو حاتم
لا تقف على سريع العقاب حتى تقول لغفور رحيم وكذلك في الاعراف لان الكلام مقرون به لقوله تعالى
اني انا الغفور الرحيم وان عذابي لان الآخر محمول على الاول سورة الاعراف مكية كلها غير ثماني
آيات او خمس ايات من وسئلهم عن القرية الى واذ نتقنا وهي مايتان وخمس او ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم المص كالبقرة وخلافه

في الوقف ومعاني الحروف كتاب رفع خبر مبتدا انزل اليك ص موصفة كتاب فلا يكن في صدرك حرج
منه اي شك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة والحرج الضيق اي لا يضيق صدرك بالابلاغ
وتادية ما ارسلت به لتنذر به اي انزلناه لتنذر به وذكرى للمومنين ت يكون ذكرى رفعا او عطفا على كتاب
ونصبا مصدر وخفضًا على المعنى اي للانذار وللذكرى قل يا محمد اتبعوا ما انزل اليكم هو القرآن وهو
من ربكم ج ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله تعالى قليلا ما
تذكرون ش ابن عامر بياء وتاء ومن بقي بالتاء المعجمة الاعلى بتخفيف الذال حفص وحمزة والكسائي
دون من بقي وكم من قرية اهلكناها اي كثيرا لان كم للتكثير فجاءها باسنا بياتا اي ليلا او هم
قائلون ت اي نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم والمعنى من
اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا واو لتصريف العذاب اي مرة ليلا ومرة نهارا والمعنى
وكم من قرية حكمنا باهلاكها فجاءها باسنا او الاهلاك ينقسم قسمين اهلاك باستيصال وبغير استيصال
فالمراد بالاول غير الاستيصال وبالثاني الاستيصال او يكون فجاءها باسنا بيانا لقوله فاهلكناها كقولك
اعطيتني فاحسنت الي لا فرق بينه وبين قولك احسنت الي فاعطيتني فيكون احدهما بدلا من الآخر
وانما احمل على ذلك اذ الفاء تقتضي التعقيب والترتيب فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا اي فما كانت
دعواهم اذ اتاهم عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين ت اي لن يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم

جوابه وقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ضح

ولا تحمل نفس حاملة وزره وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها ضح

لعترافهم بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسئلن الذين ارسل اليهم اي فلنسألن الامم عن اجابتهم
الرسل وعما عملوا فيما بلغهم ولنسئلن المرسلين اي عن الابلاغ فلنقصن عليهم بعلم اي فلنخبرنهم
عن علم اي لينطق عليهم كتاب اعمالهم وما كنا غائبين اي عن ابلاغ الرسل وعن الامم الخالية فيما
اجابوا والوزن يومئذ الحق اي يوم السؤال او القضاء والحق العدل او المراد به وزن الاعمال
كما قد جاء في الاخبار ان الله تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان فتوزن صحايف الاعمال او توزن
الاشخاص او توزن الاعمال كل ذلك مروي فمن ثقلت موازينه اي حسناته فاولئك هم المفلحون ومن
خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون قال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الهدى وثقله عليهم وحق لميزان
يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت ميزان من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل في الدنيا
وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا وقوله تعالى ثقلت موازينه جا بلفظ الجمع
والميزان واحد لان لفظه جمع ومعناه واحد كقوله تعالى يا ايها الرسل او ان لكل عبد ميزانا او جمع الميزان
لانها مشتملة على كفتين ولسان وشاهين اذ لا يتم الوزن الا بها ولقد مكناكم في الارض المراد من التمكين
التمليك وجعلنا لكم فيها معايش اي اسبابا تعيشون بها كالزروع والضروع والمكاسب ومعايش
مفاعل جمع معيشة كالصنايع والمكايل ولا تهمز لان ياءه غير زايدة ولا منقلبة واما الهمز في صنايع ورسايل
وعجايز فان ياءها في الصنايع منقلبة عن الف وفي العجايز عن واو وفي الرسايل زايدة اذ لا يا في اصل بنايه واما
المواش والمسايل ان رد من سال الماء يسيل ودانه بما صنع يدين فغير مهموز كالمعايش وان اردته
من مدن بالمكان يمدن وسال يسال فمهموز لا غير ومن همزها فمردودة قراءته وكانها محمولة على
التشبيه بما يجوز همزه قليلا ما تشكرون اي شكركم قليل فيما صنع اليكم او ما تشكرون لا بقليل
ولا بكثير ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اصولكم واباكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم او المراد بخلقناكم ادم
وذكره بلفظ الجمع لانه ابو البشر ثم صورناكم اي في ظهره او صورناكم يوم الميثاق او خلقنا ادم ثم خلقنا
ذريته او خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء او الكل هو ادم خلقه الله تعالى وصوره
وثم بمعنى الواو ثم قلنا للملايكة اي وقلنا اسجدوا لادم او اراد ثم اخبركم انا قلنا للملايكة اسجدوا او
تقديره ولقد خلقناكم اي ادم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم ثم صورناكم فسجدوا اي الملايكة الا ابليس
لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك والمعنى ما منعك ان تسجد ولا زايدة كقوله تعالى وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وان في موضع نصب والمعنى اي شي منعك السجود حين امرتك لان المنع
يتعدى الى مفعولين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين اي النار خير وانور من الطين ابن عباس
اول من قاس ابليس فاخطا فمن قاس الدين بشي من رايه قرنه الله تعالى مع ابليس ابن جرير ظن الخبيث ان
النار خير من الطين وما علم ان الفضل لما جعل الله تعالى له الفضل ومن جوهر الطين الرزانة والوقار والاناة
والسكون والحلم والصبر وهو الداعي لادم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة ومن جوهر النار الطيش

والخفة

والخفة والحدة والتسرع والاضطراب والكبر والاصرار وهو الذي اورثه اللعنة والشقاوة التي سبقت
له ولهذا فان الطين سبب للحياة من انبات النبات والنار سبب لهلاك الاشياء والطين سبب جمع الاشياء
والنار سبب تفريقها قال فاهبط منها اي الجنة وفيه دليل على كونها في السماء او اهبط من السماء او من
المرتبة التي كنت فيها او من صورة الملايكة قالوا وعرش ابليس على البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا
خايفا على هيئة السارق فما يكون لك ان تتكبر فيها اي في الجنة بمخالفة الامر ولا ينبغي لك سكنى الجنة
فاخرج انك من الصاغرين اي الذليلين قال صغر بكسر الغين يصغر صغرا بفتحها فهو ذليل قال انظرني الى يوم
يبعثون اي اخرني الى وقت النفخة الاخيرة عند قيام الساعة واراد الخبيث لا يذوق الموت قال انك من المنظرين
بين الله تعالى هذه المهلة في موضع اخر بقوله تعالى الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى لانه لما
يئس من الاخرة طلب استيفاء حظه من الدنيا فاجيب الى سؤاله ليعظم ثواب من انتهى عن معصية الله او
تعالى وثواب من ائتمر بامر الله اذ ابليس هو المثبط بعد تقدير الله تعالى عن طاعة الله تعالى والامر بمعصيته
او لولا ابليس لم تكن طاعة ولا معصية لان وجود الطاعة انما يظهر بمخالفته والمعصية بموافقته قال فبما
اغويتني ما استفهام اي فباي شي اغويتني ثم ابتدأ لاقعدن لهم واثبات الف ما الاستفهامية اذا دخل
عليها حرف الجر قليل او ما مصدرية في موضع القسم كانه قال فباغوائك اياي لاقعدن لهم ومعناه بقدرتك علي
ونفاذ امرك في او بما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان بسبب هبوطي من السماء اغويتني اي اضللتني او فبالشي
الذي اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاجلسن لبني ادم على صراطك القويم اي الاسلام ثم لاتينهم
من بين ايديهم اي من الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم اي من قبل الدنيا فارغبهم فيها وعن ايمانهم
اشبه عليهم امر دينهم وعن شمايلهم اي اشهي اليهم المعاصي او يأتي ابن ادم من كل وجه الا من فوق فانه
لا يستطيع ان ياتيه لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى او من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث
يبصرون ومن خلفهم وعن شمايلهم من حيث لا يبصرون ومعنى قوله يبصرون اي يخطئون ويعلمون
انهم يخطئون ومعنى لا يبصرون اي يخطئون ولا يعلمون انهم يخطئون ولا تجد اكثرهم شاكرين اي
مومنين قال الخبيث ذلك ظنا فاصاب كقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها مذءوما
الذام بالهمز والذيم اشد العيب يقال ذامه يذامه بالهمز ذاما فهو مذءوم كقتله يقتله يتصرف تصرفه
وذامه يذيمه كساره يسيره يتصرف تصرفه ومدحورا ابعيدا او مذموما مقتولا او مذءوما مدحورا اي مقصيا
من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم اي من بني ادم لاملان جهنم اللام في لمن تبعك لام الابتداء ادخلت
توطية للام القسم وهي اللام في لاملان وفي لام القسم معنى الجزاء كانه يقول من تبعك اعذبه ولكن سماها
بعضهم لام الشرط منكم اجمعين اي من الجن والانس ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي اليهما الوسوسة حديث
يلقيه الشيطان في قلب الانسان او الوسوسة تكرار الكلام في خفية وفعله غير متعد يقال منه رجل
موسوس بكسر الواو فاذا قيل بالفتح قيل فيه موسوس له او موسوس اليه لا غير وهو الذي تلقى اليه

فما يصح ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة فانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه
بيض

من اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من قبل الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيمة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة
كشاف

الوسوسة ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما اي ليظهر ما غطي من عوراتهما ووُري فوعل من المواراة وقد
تشبع اللام في ليبدي لام العاقبة ان لم يوسوس ابليس لهذا ولكن لما كان ذلك عاقبته امرهم فيه دليل على ان كشف العورة
من عظائم الامور وانه مستقبح في كل زمان وعند كل عاقل ولم تقلب واو ووري همزة وان كانت مضمومة لان
الثانية مدة كالف وارى وقرئ ايضا بقلب الواو همزة وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
اي لئلا تكونا او الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اي الباقين الذين لا يموتون وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين اي واقسم وهذه مفاعلة تختص بالواحد او حلف لهما بالله تعالى حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن
اذا حلف له بالله تعالى وابليس اول من حلف بالله كاذبا ومن الناصحين اي في حلفي ومن اقسم بالباطل والزور
فمقتداه الشيطان فدلاهما بغرور اي فخدعهما يقال ما زال فلان يدلي فلانا بغرور اي يخدعه او هو ماخوذ
من التدلية اي حطهما من منزلتهما ولا يكون التدلي الا من علو الى سفل والتدلية ارسال الدلو تدلى الرجل بنفسه
ودلى غيره الازهري اصله من تدلية العطشان في البئر ليروى من الماء ولا يجد الماء فيكون مدلى بالغرور
والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي فلما اكلا منها ابن عباس قبل
ان ازدردا اي اخذ بتلعا اخذتهما العقوبة وهي ان ظهرت لهما عوراتهما وتهافتت عنهما ثيابهما حتى راى
كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك وكان لباسهما نورا يسترهما او البسهما
الله تعالى من الظفر لباسا كلباس بني اسرائيل في التيه فعند ذلك استحييا وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة اي يجعلان يرقعان ويصلان عليهما من ورق التين حتى صار كهيئة الثوب او يجعلان ورقة على ورقة
ليسترا سوآتهما او كان آدم طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة بدت له سوآته وكان
لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فحبسته شجرة من شجر الجنة بشعره فقال لها ارسليني قالت لست بمرسلتك
فناداه ربه تعالى يا آدم افرارا مني فقال لا يا رب ولكني استحييتك والخصف وصل الشيء بالشيء كخصف النعل وناداهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي ظاهر العداوة بينها قالا ربنا ظلمنا انفسنا
اي معصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اي لنصيرن من الهالكين قال اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين اي الى حين الموت قال فيها تحيون وفيها تموتون
اي في الارض ومنها تخرجون اي للبعث حمزة والكسائي تخرجون وفي الروم وكذلك تخرجون وكذلك تخرجون
في الزخرف وفي الجاثية فاليوم لا يخرجون منها بفتح حرف المضارعة وضم الراء فيهن ووافقهما ابن ذكوان هنا
والزخرف وقرا الباقون بضم حرف المضارعة فيهن من بقي م كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف
في ثياب عصينا الله تعالى فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء يطوفون بالليل عراة وتضع المراة يدها
على فرجها فامر تعالى بالستر فقال يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي انزلنا لكم اسباب اللباس وهو الماء
لان اللباس انما يكون من نبات الارض والنبات لا بد له من ماء او كل بركات في الارض منسوبة الى السماء
كقوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد وانما يستخرج من الارض يواري سوآتكم وريشا اي يستر
عوراتكم واحد السوآت سوءة وسميت بذلك لان صاحبه يسوؤه انكشافها والريش لباس الزينة والمال يقال تريّش الرجل

اذا تمول او الريش الجمال اي ما يتجملون به من الثياب او هو اللباس او الرياش اثاث البيت ومتاعه ولباس
التقوى ذلك خير نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ومن نصب بالرفع على الابتداء وهو
الايمان او هو الحياء لان الحياء يبعث على التقوى او هو العمل الصالح او السمت الحسن او خشية الله تعالى
او العفاف ومعناه ولباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل او لباس التقوى هو
اللباس الاول واعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعري في الطواف او لباس التقوى ما يتقى به في الحرب
كالمغفر والساعدين والساقين او هو الصوف والثياب الخشنة ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون
يا بني آدم لا يفتننكم اي لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم اي كما فتن ابويكم فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سوآتهما اي ليري كل واحد سوأة صاحبه انه يراكم هو وقبيله اي الشيطان يبصركم وجنوده او
اولاده يرون بني آدم من حيث لا ترونهم لان الجن والشياطين والملائكة لطفت اجسامهم حتى نفذتهم
الابصار فلذلك تمتنع رؤيتها او ليسوا بذي الوان وحاسة العين غير مدركة لغير ذي لون كحاسة الشم لا تدرك
غير ذي رائحة وحاسة الصوت لا تدرك غير ذي صوت فاذا اراد الله ان يريها البعض عباده احدث فيها لونا
او كثافة ترد شعاع البصر عن نفوذها تبرا اهل العبود تعالى الله علوا كبيرا انا جعلنا الشياطين اولياء
اي اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون اي سلطناهم عليهم في غيهم واذا فعلوا فاحشة هي طوافهم بالبيت عراة
او هي الشرك او اسم لكل قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها آباءنا تقديره فنهوا عنها فقالوا
وجدنا عليها آباءنا قيل لهم ومن اين اخذ آباؤكم فقالوا والله امرنا بها يا محمد قل ان الله لا يامر بالفحشاء
أتقولون على الله ما لا تعلمون يا محمد قل امر ربي بالقسط اي بلا اله الا الله او بالتوحيد او بالعدل
واقيموا وجوهكم عند كل مسجد يريد اجعلوا سجودكم في الصلاة الى الكعبة حيث ما كنتم او اذا حضرت
الصلاة وانتم عند مسجد فصلوا فيه او اجعلوا سجودكم خالصا لله تعالى وادعوه مخلصين له الدين اي
اعبدوه مخلصين له الطاعة والعبادة كما بداكم تعودون اي تبعثون على ما متم عليه كما خلقكم في الدنيا
ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء يوم القيامة بدأكم من التراب والى التراب تعودون كقوله تعالى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق
والجاحد المعاند سواء كان بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند
كل مسجد المراد بالزينة ما يستر العورة ولو عباءة او هي الثياب اي عند كل صلاة وطواف او الزينة الحياء
لانه زينة الرجال وكانت بنو عامر لا ياكلون ولا يشربون في حجهم الا قوتا ولا ياكلون دسما تعظيما لحجهم
فقال المسلمون نحن احق بذلك يا رسول الله فنزل وكلوا واشربوا اي الدسم واللحم واشربوا اللبن ولا
تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي الذين يحرمون ما احل الله تعالى ابن عباس رضي الله عنه كل ما شئت
والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة علي بن الحسين جمع الله تعالى الطب كله في نصف آية
فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده اي ستر العورة في الطواف

لا ريني فعلهم

بالاصالة والكفر وان
نشاركوهم فيها فتبع

والطيبات من الرزق اي اكل الدسم واللحم في ايام الحج او ماحرم اهل الجاهلية من البحائر والسوائب قل
هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة اي خالصة للمومنين لم ينقصها عليهم شيء يوم القيمة اي ولابد معها
في الدنيا من تنغيص نافع خالصة بالرفع خبر لهي وللذين امنوا تبيين للخلوص او خبر بعد خبر والمعني قل
الطيبات والزينة خالصة للمومنين يوم القيمة فاما في الدنيا فقد شركهم فيها الكفار ومن قرأ بالنصب
حالا من المضمر في للذين امنوا لانه خبر هي فاذا كان الظرف خبرا لمبتدا او نعتا لنكرة او حالا من معرفة
كان فيه ضمير مرفوع يعود علي المخبر عنه او علي الموصوف او علي صاحب الحال كذلك نفصل الايات لقوم
يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها هو طواف الرجال بالنهار وما بطن هو طواف النساء بالليل
او هي الزنا سرا وعلانية قال صلي الله عليه وسلم لا احد اغير من الله تعالي فلذلك حرم الفواحش ما ظهر
منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله تعالي فلذلك مدح نفسه والاثم اي الذنب الذي لا حد فيه
او هو الخمر والبغي بغير الحق هو الظلم وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وان تقولوا علي الله
ما لا تعلمون اي لم تحرموا ما لم يتيقنوا الحرمة او هو في تحريم الحرث والانعام ولكل امة اجل اي مدة واكل
او وقت لنزول العذاب بهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا ينتقصون ولا يتاخرون
يا بني ادم اما ياتينكم اراد ان ياتيكم وما صلة رسل منكم من جميع الرسل او المراد ببني ادم مشركوا العرب
وبالرسل محمد صلي الله عليه وسلم وحكمه يقصون عليكم اياتي اي قرايني واحكامي فمن اتقي واصلح
اي اتقي الشرك واصلح ما بينه وبين الله تعالي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي لا يخافون اذا خاف
الناس ولا يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اي تكبروا عن الايمان وانما ذكر الاستكبار
لان كل مكذب وكافر مستكبر قال تعالي انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون فمن اظلم ممن افتري علي الله كذبا اي جعل لله تعالي شريكا او كذب باياته اي القرآن
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي نصيبهم حظهم ما كتب لهم في اللوح المحفوظ من العذاب وقضي عليهم من سواد
الوجوه وزرقة العيون او كتب ان من يفتري علي الله تعالي ان وجهه مسود يوم القيمة لقوله ويوم
الذين كذبوا علي الله وجوههم مسودة او ما سبق لهم من السعادة والشقاوة او ما عملوا من خير وشر
وكتبت عليهم يجزون عليها او ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار حتي اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
اي جاءهم ملك الموت ومن معه بعد انقراض اعمارهم واعمالهم وارزاقهم يقبضون ارواحهم قالوا عند قبض
ارواحهم اينما كنتم تدعون من دون الله فيمنعوكم عنا هذا سوال تبكيت اي تعبدون قالوا ضلوا عنا اي
بطلوا وذهبوا واشتغلوا بانفسهم عنا وشهدوا علي انفسهم اي اعترفوا عند الموت انهم كانوا كافرين
قال ادخلوا في امم المعني يقول الله تعالي يوم القيمة ادخلوا مع جماعات قد خلت من قبلكم من الجن والانس
في النار المراد كفار الامم الماضية كلما دخلت امة لعنت اختها اي في الدين كاليهود تلعن النصاري
وبالعكس والاتباع تلعن القادة ولم يقل اخاها لانه اراد الامة او الجماعة حتي اذا اداركوا فيها جميعا
اي تلاحقوا واجتمعوا في النار مجتمعين قالت اخراهم اي اخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم اي لاولهم

دخولاً

دخولا وهم القادة ابن عباس يقول اخر كل امة لاولها او اخر اهل الزمان للذين شرعوا لهم ذلك الدين
ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار اي مضعفا عليهم العذاب قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون
ما لكل فريق منكم من العذاب ابو بكر لا يعلمون بالياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع من
العذاب وقالت اولاهم لاخراهم اي القادة للاتباع فما كان لكم علينا من فضل اي بل لعنتم انتم كما كفرنا
فنحن واياكم في العذاب سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اي تقولون وتعملون في الدنيا ان الذين
كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح حمزة والكسائي بالياء المعجمة الاسفل واسكان الفاء ومن قرأ بالتاء
خفف التاء الثانية ابو عمرو وحمزة والكسائي وفتح الفاء وشدد التاء الثانية من بقي لهم ابواب السماء
اي لا تجاب ادعيتهم او لا ترفع ارواحهم خبيثة لا تصعد الي السماء بل يهوي بها الي سجين وانما تفتح ابواب السماء
لارواح المومنين وادعيتهم ثم اوضح تعالي حال الكافرين يوم القيمة بقوله ولا يدخلون الجنة حتي يلج الجمل في
سم الخياط اي حتي يدخل البعير في ثقب الابرة والخياط الابرة وكل ثقب كالانف وغيره سم ومسام الجسد
ثقبه وعلق بذلك اي لا يدخلون الجنة ابدا لانه تعلق بمستحيل وقرئ سم بضم السين وكسرها وقرئ الجمل
بضم الجيم وتشديد الميم اي القلس وقرئ الجمل بضم الجيم وفتح الميم مخففا وبضم الجيم واسكان الميم وبضمها
وبفتح الجيم واسكان الميم قالوا كلها لغات في زوج الناقة الحسن سماه بذلك عنوا ما سئل عنه وكذلك نجزي
المجرمين اي المشركين لهم من جهنم مهاد اي فراش ومن فوقهم غواش اي اغطية جمع غاشية والمراد احاطة
العذاب بهم من كل جانب وكذلك نجزي الظالمين اي المشركين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها
اي طاقتها ومعناه لا نضيق عليها او وسعها ما افترض عليها معاذ بن جبل يسرها لا عسرها ولو كلفها طاقتها
لبلغ مجهودها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار
اي اخرجنا الغل والحقد والغش اي الاحقاد التي كانت بينهم في دار الدنيا وقال علي رضي الله عنه ارجو ان
اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالي ونزعنا ما في صدورهم من غل وعنه ايضا انه قال فينا
اهل بدر والله نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال تخلص المومنون
من النار فيحبسون علي قنطرة بين النار والجنة فيقتص لبعضهم من بعض من مظالم كانت بينهم في الدنيا
فاذا هذبوا ونقوا اذن لهم في الدخول او ان اهل الجنة اذا سيقوا الي الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها
عينان فشربوا من واحدة منها فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخري
فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
اي الهدي والمراد طريق الجنة او هدانا الي عمل هذا ثوابه وما كنا لنهتدي ابن عامر بغير واو ومن بقي بالواو
لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق يقول اهل الجنة لما راوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون يقال لهم هذا النداء وهم في الجنة قال صلي الله عليه وسلم ينادي
مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا
وان لكم ان تنعموا فلا تبتئسوا ابدا فذلك قوله تعالي ونودوا ان تلكم الجنة او يقال لهم ذلك النداء اذا راوا الجنة

وهم يصيرون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا اي ما وعدنا من الثواب صدقًا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا اي من العذاب صدقًا قالوا نعم ك الكسائي بكسر العين ومن بقي بفتحها العتاب
وفيها الغمات وهي كلمة مبنية للايجاب والعدة ليست باسم ولا فعل فلذلك بنيت وقرى نعالم لغة فيها
فاذن موذن بينهم نادى مناد اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين والموذن مالك او هو غيره من الموذنين
ابن عامر وحمزة والكسائي والبزي بتشديدان ونصب اللعنة ومن بقي بتخفيف ان ورفع اللعنة وبضم الهاء
وان مفتوحة في الحالين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اي يصرفون الناس عن طاعة الله تعالى
ويطلبون لسبيل الله تعالى ان يعوج عوجًا وهو مصدر من الاعوجاج والمعنى انهم جايرون عن القصد او
يصلون لغير الله تعالى ويعظمون غير الله تعالى والعوج بكسر العين في الدين والامر والارض وما ليس قايمًا
وبالفتح فيما كان قايمًا كالرمح وغيره او بالكسر في الدين وبالفتح في الاشخاص وهم بالاخرة كافرون وبينهما
حجاب اي بين الجنة والنار او بين اهل الجنة وبين اهل النار حجاب وهو السور المذكور في قوله تعالى فضرب
بينهم بسور له باب وهو الاعراف جمع عرف اسم للمكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه او سمي السور
اعرافًا لان اصحابه يعرفون الناس وعلى الاعراف رجال هم قوم استوت حسناتهم وسياتهم وقصرت بهم
سياتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك حتى يقضي الله تعالى فيهم ما يشا ثم يدخلون
الجنة برحمة الله تعالى وهم اخر من يدخل الجنة قاله حذيفة وابن عباس يعرفون كلا بسيماهم اي ينظرون الى
اهل الجنة واهل النار فيعرفون اهل الجنة بعلاماتهم وهي بياض وجوههم فيسلمون عليهم فذلك قوله تعالى
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون اي في
دخولها وذلك ان اهل الحسنات يعطون نورًا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يوميذ نورًا فاذا اتوا على
الصراط سلب الله تعالى نور كل منافق ومنافقة فاما اصحاب الاعراف فلم ينزع النور من بين ايديهم ومنعتهم سياتهم
عن المضي فبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع النور من بين ايديهم فذلك قوله تعالى لم يدخلوها اي الجنة فيدخلونها اخر الناس
واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا اي اذا صرف اصحاب الاعراف ابصارهم الى اهل النار عرفوهم
ايضًا بعلاماتهم وهي سواد وجوههم وقالوا عند ذلك ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين او اصحاب الاعراف
قوم خرجوا في الغزو بغير اذن ابايهم فقتلوا في سبيل الله تعالى وهم عصاة لابايهم او هم اقوام رضي عنهم احد ابايهم
او هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم او هم اطفال المشركين او هم اهل الفضل من المومنين علوا على الاعراف
فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعًا ويطالعون احوال الفريقين او هم الشهدا عدول الاخرة او هم ملايكة
يرون في صورة الرجال ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم اي كان اصحاب الاعراف يعرفون هولاء
في الدنيا وهم من عظما اهل الدنيا قالوا ما اغنى عنكم جمعكم اي في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون اي
عن الايمان او ينادونهم وهم على السور يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل بن هشام يا فلان يا فلان باسمايهم ثم ينظرون
الى اهل الجنة فيرون فيها الفقرا والضعفا ممن كانوا يستهزون بهم كسلمان وصهيب وبلال وخباب
فيقول اصحاب الاعراف لاوليك الكفار اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة

ثم يقال لاهل الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون او لما قالوا لاهل النار ذلك قال لهم اهل
النار ان دخل اوليك الجنة فانتم لم تدخلوها ويعيرونهم بذلك ويقسمون انهم يدخلون النار فيقول الملايكة
الذين حبسوا اصحاب الاعراف لاهل النار اهولا يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انهم لا ينالهم
الله برحمة ثم قالت الملايكة لاهل الاعراف ادخلوا الجنة فلا خوف عليكم فيدخلون الجنة ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله اي وسعوا علينا من طعام الجنة او لما
دخل اهل الاعراف الجنة طمع اهل النار في الدخول والفرج فقالوا يا ربنا ان لنا قرابات في الجنة فاذن لنا
حتى نراهم ونكلمهم فنظروا الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه فعرفوهم ولم يعرفوا قراباتهم لسواد وجوههم
فنادى اهل النار باسمايهم وذكروا قراباتهم فعرفوهم فعند ذلك طلبوا الطعام والما فاجابوهم بان قالوا ان الله حرمهما
ج اي الطعام والشراب على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اي ما زين لهم الشيطان من البحيرة
والسايبة والمكا والتصدية حول البيت وكل خصلة ذميمة كانوا يفعلونها في الجاهلية او دينهم عيدهم
وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقا يومهم هذا اي نتركهم في النار كما تركوا العمل للقا يومهم
هذا او قال ننساهم مجازاة لهم على نسيانهم اذ النسيان على الله تعالى مستحيل وما كانوا باياتنا يجحدون
ولقد جيناهم بكتاب فصلناه على علم اي القران بيناه على علم منا بمصلحتهم هدى ورحمة لقوم يومنون
اي جعلناه هاديًا وذا رحمة للمومنين ونصب الهدى والرحمة حالًا من الهاء لا من الكتاب لانه نكرة ولو رفعا
بالاستيناف او خفضًا على النعت لكان حقًا وقوله عن علم اي لم ننزله سهوًا ولا غلطًا بل فصلته وانا عالم به
او على علم اي في الكتاب وهو ما ضمنه من العبر والوعد من الاحكام هل ينظرون الا تاويله اي هل ينتظرون
الاجزاه او ما يول اليه امرهم يوم القيمة يوم ياتي تاويله اي جزاه وما يول امرهم اليه يقول الذين نسوه
من قبل قد جات رسل ربنا بالحق اعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا او نرد اي الى الدنيا
فنعمل غير الذي كنا نعمل ج فيشفعوا نصب جواب الاستفهام وقرى او نرد فنعمل عطفا على فيشفعوا او تكون
او بمعنى حتى وقرى بنصب نرد ورفع فنعمل اي فنحن نعمل قد خسروا انفسهم ج اي اهلكوها بالعذاب وضل عنهم
ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي مقدار ستة ايام اذ لا شمس ولا قمر
كانا موجودين لان اليوم عبارة عن مدة مسير الفلك من مطلع الشمس الى مغربها واصله في اللغة معنى الوقت
لا بينًا ولا وقتًا معلومًا بل يطلق ويراد به ليلًا ونهارًا كقوله تعالى ومن يولهم يوميذ دبره او ستة ايام من
ايام الاخرة كقوله تعالى في يوم كان مقداره الف سنة او من ايام الدنيا او في معنى مع وكان الله سبحانه وتعالى
قادرًا على خلق السموات والارض في لمحة فخلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتاني في الامور او اراد
بذلك زيادة البصيرة للملايكة في يقينهم بانه يشاهدونه شيا بعد شي وخلقا بعد خلق روي في الحديث التاني
من الله والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش يقال لكل ما علا فاظل عرش ومنه عريش الكرم وعرشه
وللسرير عرش وللملك عرش وثم تقتضي الترتيب والرب تعالى منزه عن ذلك لانه لا يشغله فعل عن
فعل واما استوى فقايل بانه استقر وقايل بانه صعد وقايل بانه استولى وقايل بامراره على ما جا بلا كيف

نفعل بهم فعل الناسي
فنتركهم في النار
فلم يصدقوا بها
ولم يستعدوا له
حق

مع تنزيه الله تعالى من سائر المحدثات والمركبات وهو مذهب اهل السنة وما روي عن مالك وقد ساله رجل
عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاجابه بعد اطراقه طويلا وقد علاه الرحضاء اي العرق بان قال الاستوا
غير مجهول والكيف غير معلوم والايمان به واجب ثلاث فان صحت الحكاية كذلك ففي قوله الاستوا غير
مجهول نظر ان قصد بقوله غير مجهول لغة فهذا فيه ما تراه لانه تايه الى التشبيه والتجسيم والتركيب تعالى
ملاوه وشانه وان قصد عند الله تعالى فكان الاضراب عن الجواب من اول وهلة اولى اذ لا فايدة في ذلك
وانا دهش في ذلك واشباهه وتحير وانتهى به الحال الى ما تراه من قياس الصفات الازلية على الصفات
المخلوقية فلم ينتظم قياسه اذ لا جامع بينهما يغشي الليل النهار حمزة والكسائي وابو بكر بالتشديد ومن
بقي بالتخفيف هنا والرعد ومعناه ياتي بالليل على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره ويغشي النهار الليل ولم
يذكره لدلالة الحال عليه يطلبه حثيثا ش اي سريعا ولما كان احدهما يعقب الآخر فكانه يطلبه والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره ش اي بارادته وانث القمر لانه بمعنى القمراء او المراد بالنجوم جماعة النجوم فلذلك انث
ابن عامر بهن برفع الاربعة مبتدا وخبر ومن بقي بالنصب عطفا على خلق السموات والارض وكذلك في سورة
النحل والمعنى خلق هذه الاشيا مذللات اي منقادات مطيعات لما يراد منها من طلوع وافول وغير ذلك
الا له الخلق والامر ش تبارك ش سيل ابن عيينة عن ذلك فقال فرق الله تعالى بين الخلق والامر فمن جمع بينهما
فقد كفر وقال بعضهم الا له الخلق والامر يعني له الحكم في الخلق يامرهم بما يشا ويفعل فيهم ما يشا تفرقة بينهما
لا كما ظن بعض الناس وجزا صفة ربه تعالى جزين قديما وحديثا والامر قبل لهم كما الخالق قبل خلقته والامر
بالخلق قبل الخلق وللخلق بعد الخلق وتبارك اي تعالى وتعظم او تبارك ترافع والمبارك المرتفع او تبارك تفاعل
من البركة وهي النما والزيادة اي تنال البركة بذكره او جا بكل بركة او تجي البركة من عنده او تبارك تقدس
والقدس الطهارة او تبارك ثبت ودام واصل البركة الثبوت يقال تبارك الله تعالى ولا يقال متبارك ولا مبارك
رب العالمين ت ادعوا ربكم تضرعا وخفية ك اي تذللا واستكانة سرا الحسن بين دعوة السر والعلانية سبعون
ضعفا وكان المسلمون يجتهدون في الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم انه لا يحب المعتدين
ت اي في الدعا وهم الذين يسالون منازل الانبيا او هو الاعتدا بالجهر في الدعا او هو رفع الصوت بالدعا والصياح
او هو التشدق والاكثار وعن علي رضي الله عنه انه قال حسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب
اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل او هم الذين يدعون على المومنين فيما لا
يحل ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تفسدوا فيها المعاصي والدعا الى غير طاعة الله تعالى بعد اصلاح الله
تعالى لها ببعث الرسل وبيان الشريعة او لا تفسدوا في الارض فيمسك الله تعالى المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم
وادعوه خوفا وطمعا ك اي خوفا منه وطمعا فيما عنده او خوف العذاب وطمع الفضل ان رحمة الله قريب
من المحسنين ت اذا اراد بالقريب والبعيد الظرف من المكان كان الذكر والانثى والجمع والمفرد فيه سوا وان اريد
به الصفة انث وذكر وجمع قاله ابو عبيدة الخليل القريب والبعيد يستوي فيه الذكر والانثى والواحد والجمع
ابو عمرو القريب يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة تقول العرب هذه قريبة منك اذا كان بمعنى القرابة وقريب

الموحد والمتصرف

تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب ض

ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة ض

منك اذا كان بمعنى المسافة او الرحمة هنا الثواب او المطر فكان التذكير راجع الى المعنى وهو الذي يرسل الرياح
نشرا بين يدي رحمته ش عاصم بشرا بضم البا وسكون الشين هنا والفرقان والنمل منونا جمع بشير
مخففا اي الرياح تبشر بالمطر وقرئ بضمهما جمع بشير ايضا من غير تخفيف وبشرى بفتح البا مصدر
من بشره مخفف بمعنى بشره مشدد وبشرى فعلى بين يدي رحمته وهو الغيث وحمزة والكسائي بالنون
وفتحها من النشر للطيب من الرائحة او من النشر ضد الطي فكان الريح تنشر السحاب كقوله تعالى
والناشرات نشرا وابن عامر بضم النون وسكون الشين جمع نشور مخفف الشين ومن بقي بضم النون
والشين جمع نشور ايضا من غير تخفيف كرسول ورسل قال صلى الله عليه وسلم الريح من روح الله تعالى
تاتي بالرحمة والعذاب فلا تسبوها وسلوا الله تعالى من خيرها وعوذوا به من شرها حتى اذا اقلت سحابا
ثقالا ك اي حملت بالمطر فهي سحائب ثقال بالمطر سقناه لبلد ميت اي سقنا السحاب الى بلد يحتاج الى الما
او سقناه لاحيا بلد ميت لا نبات فيه فانزلنا به اي بذلك البلد او بالسحاب الما فاخرجنا به من كل الثمرات
ش اي بالما الذي هو المطر كذلك نخرج الموتى اي كما احيينا الارض بعد موتها نحيي الموتى لعلكم تذكرون ت والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه ش هذا مثل ضربه الله تعالى للمومن والكافر فمثل المومن كالبلد الطيب يصيبه
المطر فيخرج نباته باذن ربه ومثل الكافر كالبلد الخبيث فذلك قوله تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا ك
اي عسرا قليلا بعنا ومشقة فمثل المومن اذا سمع القرآن وانتفع كالبلد الطيب والكافر الذي يسمع القرآن
ولا يوثر فيه كالبلد الخبيث كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ت لقد ارسلنا نوحا الى قومه
كان نجارا قالوا سمي نوحا لانه ناح على نفسه بسبب ابنه او انه مر على كلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى
الله اليه اعبتني ام عبت الكلب بعث الى قومه وهو ابن خمسين سنة او اربعين او مايتين وخمسين
او مائة فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ك ابو جعفر والكسائي بكسر غيره نعتا لاله
وافق حمزة في فاطر من خالق غير الله ومن بقي بالرفع اي ما لكم غيره من اله او نعتا لموضع من ومعمولها
وقرئ غيره نصبا حالا لان اعبدوا او استثنا من غير جنسه اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ح
اي ان لم تومنوا قال الملا من قومه انا لنريك في ضلال مبين ك اي خطا بين واضح قال يا قوم ليس
بي ضلالة اراد بالضلالة الضلال فلذلك لم يات بالتا في ليس ولكني رسول من رب العالمين ش ابلغكم
ابو عمرو بالتخفيف حيث كان من الابلاغ ومن بقي بالتشديد للتكثير من التبليغ كقوله تعالى بلغ ما انزل اليك
رسالات ربي وانصح لكم نصحته ونصحت له واحد والنصح هو ارادة الخير لغيره كما يريده لنفسه واعلم من الله
ما لا تعلمون ش او عجبتم ان جاكم ذكر من ربكم اي موعظة او بيان او رسالة على رجل منكم لينذركم
اي عذاب الله تعالى ان لم تومنوا ولتتقوا ولعلكم ترحمون ش اي لكي تتقوا ولكي ترحمون فكذبوه فانجيناه
والذين معه في الفلك ش اي انجيناه والذين معه في السفينة من الطوفان واغرقنا الذين كذبوا باياتنا ك
انهم كانوا قوما عمين ت اي كفارا او عميت قلوبهم عن الحق او عن الايمان او عموا عن نزول العذاب بهم
وهو الغرق وعمين جمع عم رجل عم عن الحق واعمى في البصر او العمي والاعمى واحد كالخضر والاخضر

والى عاد اخاهم هودًا اي ارسلنا الى عاد وهي عاد الاولى او هود اخوهم في النسب لا في الدين وعاد هو ابن
عوص ابن سام بن نوح ونوح بن لمك ابن ادريس ونوح اول نبي بعث قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أ
فلا تتقون اي نقمته قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة اي جهالة او انك تدعونا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من
الكاذبين اي في انك رسول الله تعالى الينا قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم
رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اي وكنت قبل اليوم امينا او امين على الرسالة وناصح ادعوكم الى التوبة
او عجبتم الف الاستفهام دخلت على واو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح من بعد اهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة كان طول الطويل مائة
ذراع والقصير ستين ذراعا او سبعين او ثمانين او اثني عشرة ذراعا كان الرجل مثل القبة وكان عين
الرجل يفرخ فيها الضباع فاذكروا آلاء الله اي نعم الله تعالى واحدها ألى كقفا وإلى كمعى لعلكم تفلحون
قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا اي من الاصنام فأتنا بما تعدنا اي من العذاب ان كنت
من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اي وجب ونزل عليكم عذاب وسخط أتجادلونني في اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم كانت لهم اصنام يعبدونها وسموها باسماء مختلفة ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا
اي نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا اي هودا ومومنيه عند نزول العذاب
وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استاصلناهم بالهلاك وما كانوا مؤمنين ولما بعث الله تعالى
الريح العقيم على عاد رأوها تحمل الجمال والرجال تطير بهم بين السماء والارض قد خلوا بيوتهم واغلقوا الابواب
عليهم فقلعت الريح الابواب واخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله تعالى ارسل عليهم ريحا سوداء فالقتهم
في البحر او ان الله تعالى امر الريح فامالت عليهم الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم كشفت عنهم
الرمال ثم رمت بهم في البحر ولما هلكت عاد اعتزل هود ومن معه من المومنين في حضيرة ما يصيبه ومن معه
من الريح الا ما تلين عليهم الجلود وتلتذ بها الانفس قالوا ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت
على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها في الحديث انها خرجت على قدر خرق الخاتم وعن على رضي الله عنه
ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر او بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا منهم هود
وشعيب وصالح واسمعيل وروي ان النبي من الانبياء كان اذا هلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة
يعبدون الله تعالى فيها حتى يموتوا والى ثمود اخاهم صالحا المراد هنا القبيلة كانت مساكنهم
الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وصالح اخوهم في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
قد جاءتكم بينة من ربكم اي حجة على صدقي بعث صالح في قومه وهو شاب الى ان كبر لا يتبعه احد
الا المستضعفون وهم قليل فلما الح عليهم بالدعاء والتحذير سألوه ان يريهم آية ليعلموا صدقه فاشار جندع
بن عمرو وهو يومئذ سيد ثمود الى صخرة هناك يقال لها الكاثبة ان اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة
جوفاء وبراء عشراء المخترجة المشابهة للبخت فان فعلت ذلك صدقناك وآمنا بك فاخذ مواثيقهم على ذلك
فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم انصدعت الهضبة عن ناقة كما

وصفوا

وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى عظما ثم نتجت سقبا مثلها عظما وهم ينظرون فآمن به جندع مع
رهط وارادوا اشراف ثمود ان يومنوا فنهاهم رؤساؤهم عن الايمان فذلك قوله تعالى هذه ناقة الله الاضافة
هنا للتفضيل والتخصيص كبيت الله تعالى لكم آية نصب حال فذروها تأكل في ارض الله اي تاكل
العشب ولها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكانت تشرب ماء البئر يوما ويشربون لبنها ذلك اليوم بدل
الماء ويصيبون من لبنها ما يشاؤون ويدخرون ما يشاؤون ولا تمسوها بسوء اي تصيبوها بعقر فياخذكم
عذاب اليم فضيقت الناقة عليهم وعلى مواشيهم في المرعى والمراح والمسرح فارادوا عقرها وكانت
عنيزة امراة مسنة ولها بنات حسان فدعت قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون
انه كان لزنية ولم يكن لسالف لكنه ولد على فراش سالف وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فقالت له
اي بناتي شئت اعطيك على ان تعقر الناقة فقال نعم وامرأة اخرى يقال لها صدوق من اجمل نساء ثمود
واكثرهم مالا فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة فاجابها الى
ذلك وانما حمل عنيزة وصاحبتها على ذلك كثرة مواشيهما ثم خرج قدار ومصدع بجماعة وهم تسعة فكمن
قدار في اصل صخرة على طريق الناقة وكمن مصدع على طريق آخر فمرت بمصدع فرماها فانتظم ساقها
بسهم ثم شد قدار على الناقة بالسيف فقطع عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن
في لبتها فنحرها ثم خرج اهل البلد فاقتسموا لحمها وهرب سقبها وقيل لصالح ادرك الناقة فقد عقرت
فاقبل فخرجوا يتلقونه يقولون انما قتلها فلان ولا ذنب لنا يعتذرون اليه فقال انظروا هل تطلبوا فصيلها فان
ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فطلبوه فلم يقدروا لان الله تعالى منعه بان رفع الجبل الذي رقي
اليه او ادركوه فقتلوه واقتسموا لحمه كامه او جاء صالح فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا
ثلثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لعدا انذركم لكل رغوة اجل يوم فبقوا بعد ذلك ثلاثة ايام اصفرت
وجوههم في اول يوم كبيرهم وصغيرهم واحمرت في الثاني واسودت في الثالث وصبحهم العذاب في الرابع
وهو يوم الاحد وذلك انه اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل ذي صوت فتقطعت
قلوبهم في صدورهم فماتوا اجمعون ولما كانت ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم بمن معه من المؤمنين
الى ارض الشام فنزل برملة فلسطين ونقل في قصة الناقة غير هذا اضربت عن ذكره خوف الاطالة
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض اي اسكنكم تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال
بيوتا كانوا ينحتون البيوت في الجبال فيسكنون في الصيف بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبال
او كانوا ينحتون البيوت في الجبال لطول اعمارهم لان بيوت الطين سريعة الانهدام فاذكروا آلاء
الله اي نعماءه ولا تعثوا في الارض مفسدين تفعلوا من العيث والعيث اشد الفساد قال الملأ ابن عامر
وحده بالواو الذين استكبروا من قومه اي الاشراف والعامة الذين تعظموا عن الايمان بصالح للذين استضعفوا
اي الاتباع لمن آمن منهم اي قال الكفار للمؤمنين أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اي اليكم قالوا انا بما ارسل
به مومنون قال الذين استكبروا اي قال الاتباع للذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون

فعقروا الناقة العقر قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم
العتو المبالغة في الباطل عتا يعتو عتوا استكبر اي عصوا الله تعالى وتركوا امره في الناقة وكذبوا نبيهم
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة اي زلزلة الارض وحركتها
فاهلكوا بالصيحة كما تقدم فاصبحوا في دارهم اي دار الدنيا او اراد ارضهم وبلدهم ولذلك وحد الدار جاثمين
اي ميتين خامدين او جاثين على الركب لانهم سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم فتولى عنهم اي
اعرض وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وانما خاطبهم بعد الهلاك كخطاب النبي صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم كفار بدر حين القاهم في القليب فجعل يناديهم باسمائهم واسماء ابائهم فقال عمر يا رسول
الله اتكلم الموتى فقال صلى الله عليه وسلم ما انتم لما اقول باسمع منهم ولكن لا يجيبون او خاطب صالح قومه ليكون
عبرة لمن خلفهم او فيه تقديم وتاخير تقديره فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة
وكان اتباع صالح الذين اتبعوه اربعة الاف خرج بهم الى حضرموت فمات بها او مات بمكة وهو ابن ثماني وخمسين
سنة واقام في قومه عشرين سنة ينذرهم ولوطا اذ قال لقومه اي واذكر لوطا او وارسلنا لوطا وهو
ابن هاران ابن تارخ ابن اخي ابرهيم خرج مع عمه ابرهيم من بابل مومنا به مهاجرا فانزل ابرهيم لوطا
الاردن فارسله تعالى الى اهل سدوم وهم قومه فقال لهم اتاتون الفاحشة اي اتيان الذكران ما سبقكم
بها من احد من العالمين ابن دينار ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط انكم لتاتون نافع
وحفص انكم بهمزة واحدة مكسورة على الخبر ومن بقي بالاستفهام الرجال شهوة شهوة نصب مصدر من دون
النساء اي لتاتون الرجال في ادبارهم يعني ادبار الرجال اشهى من فروج النساء عندكم بل انتم قوم مسرفون
اي مجاوزون الحلال الى الحرام وسبب فعلهم انه كانت لهم ثمار وقرى لم يكن للناس مثلها فقصدهم الناس
فاذوهم فيها فعرض لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم منهم فلما الح عليهم الناس
واذوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا لهم فاستحكم ذلك فيهم م الحسن كانوا لا ينكحون الا الغربا او ان اول
من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب
جميل ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله تعالى السماء ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم وما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم اي قال بعضهم لبعض اخرجوا لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس
يتطهرون اي يتنزهون عن ادبار الرجال او انهم كانوا يفعلون ذلك جزاء لبعض الذنوب او انما قالوا ذلك
استهزاء فانجيناه واهله اي المومنين او ابنته الا امراته كانت من الغابرين اي من الباقين في العذاب
او من المعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قومها واراد ممن بقي من الرجال فلما ضم اليه ذكرها
ذكر الرجال الجمع بالواو والنون وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر او حجارة او الكبريت والنار ابو
عبيدة امطر في العذاب ومطر في الرحمة فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اي المشركين والى مدين
اخاهم شعيبا هو مدين بن ابرهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة وهو اخوهم في النسب لا في الدين او
اخوهم في المجانسة دون النسب والدين لان مدين لم تكن قبيلة شعيب وانما بعث اليهم وكان شعيب اعمى

وكان

وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد
جاءتكم بينة من ربكم اي ما اوتي شعيب من معجزة وعلامة وان لم تنقل الينا معجزاته وعلاماته
اذ ليس جميع المعجزات نقلت الينا او البينة شعيب نفسه فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا
الناس اشياءهم اي لا تنقصوا حقوق الناس في الكيل والوزن ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
اي ببعث الرسل والامر بالطاعة ذلكم خير لكم اي المذكور ان كنتم مومنين اي مصدقين ولا تقعدوا
بكل صراط اي على كل طريق توعدون اي تخوفون وتاخذون ثيابكم من مر بكم او انهم العشارون
وتصدون عن سبيل الله اي دين الله تعالى من امن به وتبغونها عوجا اي زيغا او هو الاعوجاج في الدين
لانهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لكل من اراد الايمان بشعيب انه كذاب فلا يفتننك عن دينك
ويتوعدون المومنين بالقتل واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اي كثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين اي اخر امر قوم لوط وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يومنوا
اي ان افترقتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا اي بانجاء المصدقين وتعذيب
المكذبين وهو خير الحاكمين قال الملا الذين استكبروا من قومه اي تعظموا عن الايمان به
لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي لترجعن الى ديننا
الذي نحن عليه ولم يكن شعيب قط على دينهم وانما تناوله الخطاب لانضمام من فارق دينهم اليه او اريد
بالملة شرايعهم وكان شعيب عليها قبل نبوته فلما ابى فارقهم او لتعودن لتدخلن في ملتنا قال اولو كنا كا
رهين اي تجبروننا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
من قال الملة الدين قال نجانا بمعنى عصمنا من الدخول فيها كما يقال للمشرف على الهلاك قد نجا لقوله تعالى وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والمراد بنجانا ها هنا اي في سابق علمه تعالى او يكون معنى عدنا صرنا لان العود
يكون ابتداء ورجوعا ومن قال الملة الشريعة قال نجانا اخرجنا وقرى نجانا بالكاف اي اخرنا او المراد قوم شعيب
كانوا كفارا فامنوا فاجاب شعيب عنهم فقال وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا
اي الا ان يكون قد سبق في علم الله تعالى ومشيئته شيء نحن فيه ينفذ فينا قضاؤه او ان يخذلنا ربنا او الا
ان يشاء الله تعالى ولا يشاء وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء وعلما نصب تمييز
على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي اقض واحكم وقال شعيب ذلك بعد ما يئس
من فلاحهم وانت خير الفاتحين اي الحاكمين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا
لخاسرون اي مغبونون او جاهلون او عجزة فاخذتهم الرجفة هي الزلزلة والصيحة بالعذاب او اخذهم
حر شديد لا يكن منه شيء فبعث الله تعالى سحابا فيها ريح طيبة فتنادوا واجتمعوا تحتها اجمعون فالهبها
الله تعالى عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي فاصبحوا في دارهم جاثمين
او انهم اجتمعوا تحت جبل فوقع عليهم فذلك عذاب يوم الظلة لان الله تعالى بعث شعيبا الى اصحاب
الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واهل مدين اخذتهم الصيحة الذين كذبوا شعيبا

كأن لم يغنوا فيها اي لم يقيموا او لم يتنعموا الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى اي احزن على قوم كافرين لما رأى
شعيب نزول العذاب خرج من بين اظهرهم بمن معه من المومنين وكان ابو جاد وهوز وحطي
وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمن او كلمن
وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا اهلها اي عاقبناهم بالبأساء والضراء البأساء في
المال والضراء في النفس اي الفقر والمرض او البأساء الحرب والضراء الجدب لعلهم يضرعون اي لكي
يؤمنوا فلم يومنوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي بدل البأساء والضراء النعمة والسعة والخصب
والصحة حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم واولادهم يقال عفا الشعر كثر وقالوا قد مس آباءنا الضراء
والسراء اي هكذا عادة الدهر قديما لم يمسنا ذلك عقوبة لنا فلنكونوا على ما انتم عليه كما كان آباوكم ولم يتركوا
دينهم لما اصابهم من البلاء فاخذناهم بغتة اي فجأة آمن ما كانوا وهم لا يشعرون اي بنزول العذاب
ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي تابعنا عليهم المطر والنبات
ورفعنا عنهم الجدب واصل البركة الثبوت على الشيء ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون اي من
الاعمال الخبيثة افأمن اهل القرى اي المكذبون من اهل مكة وما حولها ان ياتيهم بأسنا بياتا اي عذابنا ليلا
وهم نائمون اي غافلون او امن اهل القرى الحرميان وابن عامر باسكان الواو وغيرهم ورش بحذف
الهمزة ويلقي حركتها على الواو وعلى اصله ومن بقي فتحها فمن اسكن الواو جعل العطف باو التي تكون
للشك والاباحة ومن حركها جعلها واو عطف دخلت عليها الف الاستفهام ان ياتيهم بأسنا ضحى اي نهارا
وقت انبساط الشمس وهم يلعبون اي يخوضون في الباطل افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله
الا القوم الخاسرون مكر الله تعالى هو استدراجه اياهم بالنعم او عذابه او لم يهد وقرئ بالنون اي
او لم يبين للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي من بعد هلاك اهلها الذين كانوا فيها ان لو نشاء اصبناهم اي اخذناهم
وعاقبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم اي ونختم فهم لا يسمعون اي الايمان الزجاج ونطبع منقطع عما قبله
لان اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى نقص عليك من انبائها اي اخبارها وقوله تلك اي هذه وهي قرى
قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات والعجائب
فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل اي يوم اخذ الميثاق لما اخرجوا من ظهر آدم حيث اجابوا كرها لانهم
اقروا باللسان واضمروا التكذيب او بما كذب آباوهم من قبل نظيره قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر او مجنون او لو احييناهم لم يومنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم نظيره قوله تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي كما ختم على قلوب الامم الخالية
نختم على قلوب الذين لا يؤمنون من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي وفاء بما عهدوا يوم الميثاق
وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي وما وجدنا اكثرهم الا ناقضين للعهد ثم بعثنا من بعدهم
موسى باياتنا اي بعلاماتنا التسع الى فرعون وملائه فظلموا بها اي جحدوا فانظر كيف كان

عاقبة المفسدين اي المشركين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اي اليك
فقال له فرعون كذبت او كفرت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اي خليق بذلك او حريص على
قول الحق وشدد نافع عليّ اي حق واجب عليّ فتكون على بمعنى الباء كقولك رميت بالقوس وعلى القوس
او هو تعريض اراد ان يقول عليك فصرف الخطاب الى نفسه قد جئتكم ببينة من ربكم اي العصا فارسل معي بني
اسرائيل اي الى الارض المقدسة قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين اي قال فرعون ان كانت
آية فهلم بها فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة وفي موضع آخر جان والجان الحية الصغيرة
اي هي كالجان في الخفة او انها انقلبت حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا
وارتفعت قيد رمح وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سطح القصر الذي فيه
فرعون فوثب فرعون هاربا واحدث او اخذه البطن في ذلك اليوم اربعماية مرة وحملت على الناس
فانهزموا ومات منهم ماية وخمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا فدخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك
الله خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين اي نزعها من تحت جبته او من تحت ابطه لها شعاع قهر الشمس ثم اودعها جيبه فعادت
كما كانت قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم اي حاذق بالسحر يريد ان يخرجكم من ارضكم
اي مصر يوقف على ارضكم اذا جعلت ماذا تامرون من كلام فرعون وجعلت ما قبله حكاية عن الملأ
ليكون فرقا بين ما قالوه وبين الجواب او يكون ماذا تامرون من تمام الحكاية فعلى هذا الوقف آخر الآية فماذا
تامرون اي تشيرون يقوله فرعون بما له دون لسانه او هو من قول الملأ قالوا ارجه واخاه اي اخرهما
واحبسهما ومعناه اخر امرهما ولا تقتلهما ع ابن كثير وهشام وابو عمرو بالهمز وضم الهاء في الوصل
وابو عمرو لم يجعلها واوا في اللفظ واسكن الهاء حفص وحمزة والعليمي عن ابي بكر هذه رواية الفيامي والمشهور
حمزة وعاصم واختلس كسرة الهاء قالون وابن ذكوان الا ان ابن كثير همز همزة ساكنة قبل الهاء ووصل بياء
من غير همز الكسائي وورش ولا خلاف بينهم في الوقف انه على الهاء من غير حركة وارسل في المداين
هي مداين الصعيد اذ كان بها ائمة السحر حاشرين هم الشرط يحشرون الناس اي يجمعون السحرة ياتوك
بكل ساحر عليم حمزة والكسائي سحار هنا وفي يونس ولا خلف في الشعراء انه سحار مشدد والف بعد
الحاء ومن بقي ساحر بالف قبل الحاء فالسحار الذي يعلم السحر والساحر الذي يعلم ولا يعلم او الساحر من يكون
سحره في وقت دون وقت والسحار من يديم السحر او امر فرعون بجماعة يتعلمون السحر وواعد
فرعون موسى موعدا ثم جاء السحرة ومعلمهم فقال معلمهم قد علمناهم سحرا لا يطيقه اهل الارض الا ان
يكون امر من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك ساحرا الا اتى فبلغوا سبعين
الفا او ثمانين الفا او ثلثين الفا او اثني عشر الفا او سبعين غير رئيسهم ورئيسهم يومئذ شمعون او
يوحنا وجاء السحرة فرعون قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اي جعلا الحرميان وحفص
ان لنا على الخبر ومن بقي على الاستفهام وفي الشعراء بالاستفهام اجماع قال نعم وانكم لمن المقربين

اي يعندي او اول من يدخل علي وآخر من يخرج قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال
القوا فلما القوا سحروا اعين الناس اي صرفوا اعين الناس عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا
هو السحر واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم اي ارهبوهم لانهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا
هي حيات امثال الجبال قد ركب بعضها بعضا او كانت الارض الملقى فيها ميلا في ميل واوحينا الى موسى ان
الق عصاك فالقاها فصارت حية سدت الافق وكان اجتماعهم بالاسكندرية ثم فتحت فاها ثمانين
ذراعا فاذا هي تلقف حفص عن عاصم بسكون اللام وتخفيف القاف وكذا في طه والشعراء ومن بقي بفتح اللام
وتشديد القاف فيهن اي تبتلع ما يافكون اي يكذبون او يزورون على الناس فابتلعت جميع ما القوا
وقصدت القوم الذين حضروا فهلك في الزحام منهم خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا
كما كانت فوقع الحق اي ظهر واستبان انه مع موسى وبطل ما كانوا يعملون اي من السحر لان السحرة
قالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت عصينا وحبالنا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله تعالى فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين اي رجعوا اذليلين مقهورين والقي السحرة ساجدين اي لله تعالى الهمهم الله
تعالى ان يسجدوا فسجدوا او من سرعة ما سجدوا كانهم القوا قالوا امنا برب العالمين فقال لهم فرعون
اياي تعنون فقالوا رب موسى وهرون وكان موسى قد قال لكبير السحرة لئن غلبتك لتؤمنن بي فقال لاتين
بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لاومنن بك بمرأى من فرعون فعند ما آمنوا قال فرعون آمنتم به
اي اصدقتم بامر موسى [illegible] هرون ع حمزة والكسائي وابو بكر فرعون وامنتم به هنا والشعراء وطه
بهمزتين مخففتين بعدها الف بدل من همزة فاء الفعل على الاصل لان اصله ثلاث همزات همزة الاستفهام
مفتوحة وهمزة افعل وهي همزة القطع وهمزة هي فاء الفعل ساكنة ابدل منها الف كما ابدلها في آدم ولم يستثقلوا
اجتماع همزتين مخففتين لان الاولى كانها من كلمة اخرى لانها دخلت زائدة وحفص فيهن بهمزة واحدة
بعدها الف على لفظ الخبر الذي معناه الاستفهام وحذفت الف الاستفهام تخفيفا وقنبل هنا بالاستفهام
اي [illegible] بالواو في الوصل بدلا من الهمزة الاولى لانضمام ما قبلها وهي مفتوحة وجعل الثانية بين بين
تخفيفا وابدل من الثالثة الفا لانها ساكنة قبلها فتحة وفي طه بهمزة واحدة بعدها الف على لفظ الخبر
كحفص وفي الشعراء بهمزة مخففة وبعدها همزة بين بين وبعدها الف بدل من الساكنة كما يفعل هنا اذا ابتدا
ومن بقي فيهن كقراءة قنبل في الشعراء ولم يدخل احد الفا بينهن بين الهمزة المخففة والملينة كما دخلها في
باب انذرتهم قبل ان آذن لكم اي امركم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي صنيع صنعتموه في مصر لتستولون
عليها لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي مخالفة فيقطع
اليد اليمنى والرجل اليسرى ع ابن عباس اول من قطع من خلاف فرعون ثم لاصلبنكم اجمعين اي على
شاطئ نهر مصر القراءة بالتثقيل في الفعلين لكثرة الفعل وقرئ بالتخفيف فيهما قالوا انا الى ربنا منقلبون
اي في الآخرة وما تنقم منا الا اي ما تكره او ما تطعن او ما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه او من هنا بمعنى
على وكذلك في قوله تعالى من خلاف اي على خلاف وقرئ تنقم بفتح القاف لغة الا ان امنا بايات ربنا

لما

لما جاءتنا ثم لجأوا الى الله تعالى فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين اي اكرمنا بصب
الصبر علينا عند القطع والصلب لكيلا نموت كفارا وامتنا مخلصين على دين موسى ذكر ان فرعون قطع
ايديهم وارجلهم وصلبهم او انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون
وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض اي يدعون الناس الى مخالفة
فرعون في عبادته ويذرك والهتك ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا اذا راوا بقرة حسناء
امرهم ان يعبدوها او كان قد علق في عنقه صليبا يعبده او انه اتخذ اصناما لقومه يعبدونها وقال لهم هذه
الهتكم وانا ربها وربكم فلذلك قال انا ربكم الاعلى ويجوز ان يراد ويذرك وهواك لقوله صلى الله عليه وسلم
الهوى معبود وجمع على هذا لان ارادته كانت مختلفة وتلخيصه ويذرك وارادتك لا يلتفت اليهما وقرئ
ويذرك والاهتك بكسر الهمزة اي عبادتك فلا يعبدها او المراد بالالاهة الشمس لانهم كانوا يعبدونها
وقرئ ويذرك بالياء والرفع مستانف ونذرك بالنون والنصب اخبارا عن انفسهم قال سنقتل ابناءهم
الحرميان سنقتل بالتخفيف ومن بقي بالتشديد ونستحيي نساءهم اي كفعلنا بهم اول مرة وانا فوقهم
قاهرون فقال فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعيد القتل فاشتكا بنوا اسرائيل الى موسى قال موسى لقومه
استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده اي يعطيها والعاقبة للمتقين
حسنى اي النصر والظفر او السعادة والشهادة واتبع موسى فامن به ستمائة الف نحو ذلك قالوا اوذينا من
قبل ان تاتينا اي بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا اي باعادة القتل او بتسخير فرعون اياهم قال عسى ربكم
ان يهلك عدوكم اي فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض اي بعدهم فينظر كيف تعملون فاغرق الله تعالى
فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي الجدب والجوائح
وكل من القحط فقد اسنت او المراد بالسنين القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات اي والغلات بالآفات
لعلهم يذكرون اي يتعظون لان البلايا ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا
هذه اي الخصب والسعادة قالوا نستحقه ونحن لها اهل ولم يروا ذلك فضلا من الله تعالى وان تصبهم سيئة
اي قحط وغلاء يطيروا بموسى ومن معه اي يقولوا هذه بشوم موسى وقومه او ان فرعون ملك اربعمائة سنة
وعاش ستمائة سنة وعشرين سنة لا يرى مكروها الا انما طائرهم عند الله اي ما يصيبهم من الخير والشر
هو من عند الله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون اي الذي اصابهم انه من عند الله تعالى وقالوا مهما تاتنا به من اية
لتسحرنا بها اي قالوا القبط ما تاتنا به وتلخيصه ايما شيء تاتنا به من علامة لتنقلنا بها عما نحن فيه وتستعمل
مهما للشرط والجزاء وجواب الجزاء فما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين والاصل ما ما فحولت الالف هاء
لئلا تلتبس بالجحد او لئلا تجتمع متجانسان في كلمة واحدة او هي مه زجر ضمت ما اليها فالواو لا نظير لها
في العربية والصحيح انها اسم قبل التركيب او انها كلها اسم وتركها فعلي والدليل على اسميتها وانها ليست
بظرف عود الضمير اليها في قوله تاتنا به لان الضماير لا تعود الا الى الاسماء ويدل لمجيء اية بعدها بيانا لها
اذ هي في المعنى والكل عقب لمجيء الايات تترا بعد تكذيبهم موسى فقيل فارسلنا عليهم الطوفان ولما اصيبوا

اي يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا الا بشومهم خ

اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته او سبب شومهم عند الله تعالى وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم بيضاوي

بالبلاء وعاينوا الآيات ولم يزدادوا إلا كفرا دعى عليهم موسى فبعث الله تعالى عليهم الطوفان وهو الماء دخل
بيوت القبط إلى أن قاموا فيها إلى تراقيهم فمن جلس منهم غرق وغطى حروثهم وزروعهم ولم يدخل بيت
اسرائيلي مع شدة اشتباكها واختلاطها ببيوت القبط او الطوفان الموت او الطاعون بلغة اليمن او الجدري
او هو امر من امر الله تعالى طاف بهم او واحد الطوفان طوفانة او هو مصدر كالرجحان والنقصان
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نتيه ونؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل ففعل فرفع عنهم واخصبت
بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء إلا نعمة والجراد لانهم بقوا بعد ذلك شهرا فارسل الله تعالى الجراد فاكلت كل
ما يؤكل حتى اكلت الابواب والسقوف والاخشاب وابواب الحديد ومساميره وابتلي الجراد بالجوع ولم
تقرب باسرائيلي ففزعوا الى موسى واعطوه مواثيقهم كاول مرة فدعا فرفع عنهم في الخبر ان على صدر كل جرادة
مكتوب جند الله الاعظم او ان موسى برز الى الفضاء واشار بعصاه شرقا وغربا فرجعت الجراد من حيث جاءت
والقمل ولما لم يرجعوا عما كانوا عليه ارسل عليهم القمل وهو السوس الذي تخرج من الحنطة او من كل
الحبوب او هو ما لم يطر من الجراد والجراد ما طار او بنات الجراد او هو البراغيث او هي الحمنان لضرب من القراد
ع ابو عبيد واحدها حمنانة ع الفراء لم نسمع لها بواحد او القمل بفتح القاف وسكون الميم وقرئ بها فاكل ما بقي
من زروعهم وحروثهم وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه ويبتلي فم احدهم فلا يقدر على اكل الطعام واخذ
اشعارهم وابشارهم فاستغاثوا بموسى فدعا لهم فرفع عنهم البلاء فلم يزدادوا إلا تكذيبا وقالوا هو ساحر
والضفادع ولما لم يصدقوا موسى بعد ذلك دعا عليهم فارسلت الضفادع عليهم فامتلأت بيوتهم واطعمتهم
منها فكانوا يجلسون في الضفادع الى رقابهم فاذا تكلم الرجل وثب الضفدع في فيه وكذلك ان اكل او شرب
وخبثت عليهم جميع عيشهم فبكوا وشكوا الى موسى وقالوا المرة نتوب ولا نعود فاخذ مواثيقهم على ذلك
ثم دعا فكشف ذلك عنهم والدم ولما لم يؤمنوا بعد ذلك دعا عليهم موسى فسال النيل دما وصارت كل مياههم
دما فلا يجدون ماء إلا دما عبيطا احمر وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على اناء واحد فما يلي
الاسرائيلي يكون ماء وما يلي القبطي يكون دما ويأخذان من اناء واحد فالاسرائيلي يأخذ ماء والقبطي
دما وتأخذ الاسرائيلية الماء في فيها فتلقيه في فم القبطية فيصير دما وان فرعون اعتراه العطش حتى
صار يمضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها في فيه دما او كان الدم الرعاف فقالوا يا موسى ادع لنا ربك
يكشف عنا فدعا فرفع عنهم ذلك آيات مفصلات ح اي يتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد
اسبوعا اي من السبت الى السبت وبين كل عذابين مدة شهر وآيات نصبت حال من هذه الاسماء المذكورة
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ش ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب المذكور من الطوفان وغيره
قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اوصاك او بما نباك او بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت
عنا الرجز وقرئ بضم الراء حيث وقع لغتان كالقصر والصغر او هو بالكسر الوجيس وبالضم العذاب او
بالكسر الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل ك قال صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز
ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم بها فلا تخرجوا

فرارا منه فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اي الغرق اذا هم ينكثون ك اي ينقضون العهد مع موسى
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ك اي عن آياتنا او عن
النقمة قبل حلولها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنوا اسرائيل مشارق الارض ومغاربها اي مصر والشام
التي باركنا فيها ك اي بالماء والاشجار والخصب وتمت كلمة ربك الحسنى الحسنى تانيث الاحسن
اي نجزت عدته بالنصر والتمكين في الارض على بني اسرائيل بما صبروا ك اي بسبب الصبر وهذا حث على
الصبر وان من قابل البلاء بالصبر ضمن الله تعالى له الفرج ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ك اي اهلكنا
ما عمروه وما كانوا يعرشون ك اي يبنون او يرفعون من الثمار والاعناب ع ابن عامر وابو بكر بضم الراء
هنا وفي النحل ومن بقي بالكسر لغتان ع وهذا آخر ما اقتص الله تعالى من اخبار فرعون والقبط ثم جاء
باخبار بني اسرائيل فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي قطعنا وقرئ جوزنا من التجويز وذلك يوم عاشوراء
فصاموه شكرا لله تعالى فاتوا على قوم يعكفون اي فمروا على قوم يقيمون حمزة والكسائي بعضهم بكسر الكاف
وضمها من بقي لغتان على اصنام لهم ك اي اوثان او تماثيل بقر يعبدونها او كان اولئك القوم من لخم
وكانوا نزولا بالرقة او كانوا من الكنعانيين ممن امر موسى بقتالهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم
آلهة ح اي مثالا نعبده ولم يكن شكا منهم في وحدانية الله تعالى فمعناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب
بتعظيمه الى الله تعالى وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم فلذلك قال موسى قال انكم قوما
تجهلون ت اي عظمة الله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه ح اي مهلك وباطل ما كانوا يعملون س
قال اغير الله ابغيكم الها اي اطلب لكم وهو فضلكم على العالمين ش اي عالمي زمانكم واذ انجيناكم ابن عامر
انجاكم على لفظ الواحد الغائب وبالنون على لفظ الجمع من بقي من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ك
يقتلون نافع بتخفيف يقتلون من القتل ومن بقي بالتشديد مبالغة من التقتيل ابناءكم ويستحيون
نساءكم ك وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم س وواعدنا موسى ثلثين ليلة اي ذا القعدة واتممناها
بعشر اي من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة ك وقال موسى لاخيه هرون اي عند ذهابه الى
المناجاة اخلفني في قومي واصلح اي كن خليفتي واصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله تعالى او ارفق بهم ولا
تتبع سبيل المفسدين ت اي لا تطع من عصا ولا توافقه على امره لان موسى وعد بني اسرائيل بمصر
ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم ان يأتيهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله تعالى ذلك سأل
موسى ربه الكتاب فامر بصيام ثلثين يوما فصامها فانكر خلوف فيه فتسوك بعود خروب او اكل
من لحاء شجرة فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى بصيام
عشرة ايام من ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم عندي اطيب من ريح المسك وكانت فتنتهم
في العشر التي زادها ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت المضروب له ان نكلمه فيه فتطهر موسى عليه
الصلاة والسلام وطهر ثيابه فلما اتى طور سيناء انزل الله تعالى ظلمة على سبع فراسخ وطرد هوام الارض
ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما في السماء ورأى العرش بارزا وكلمه ربه

اي خاطبه وناجاه وكان جبريل معه ولم يسمع ما كلمه به وادناه حتى سمع موسى صرير القلم فاشتاق الى رؤية ربه
تعالى علوا كبيرا ثم قال رب ارني انظر اليك تقديره ارني نفسك انظر اليك فسوته اوجب سؤاله او لما
كلم الله تعالى موسى غاص الخبيث تحت الارض حتى خرج من بين قدمي موسى اذ لم يكن له سبيل عليه من جهة اخرى
لملاحول الجبل من الملايكة فقال لموسى ان مكلمك شيطان فعند ذلك سال الرؤيا او سال موسى الرؤيا ليتيقن
من معه من بني اسرايل الا سبيل الى ذلك لانهم قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاراد موسى عليه السلام ان يحسم هذا الباب
وتحقيق ذلك عندهم ولم يقل ارهم ينظروا اليك لان الخطاب مع موسى او لما راى موسى قدرة الله في الافلاك
والاملاك ولخلافاتها وما هي عليه ما هو مستحيل بقا النظر اليها سال ذلك ظنا منه انه جايز في الدنيا او
ارني انظر اليك اي عرفني نفسك تعريفا تاما واضحا جليا لو في يا العين قال لن تراني اي لن تقدر ان تراني
فقايل بتابيد عدم الروية وقايل بجوازها في الاخرة وقال معناه لن تراني في الحال او في الدنيا لان سؤاله انما
كان في الحال وقريب منه اخباره تعالى عن اليهود ولن يتمنوه ابدا يعني الموت ثم اخبر انهم يتمنون الموت
في الاخرة بقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت القاضية وامر الله تعالى ملايكة السموات
السبع ان ينزلوا على مراتبهم واختلاف خلقهم والوانهم وهم يسبحون الله تعالى ويقدسونه ويمجدونه
فرام موسى فعظم ذلك عليه ورفعت الملايكة كلهم اصواتها يقولون سبحان القدوس رب العزة لا يموت
بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر امر ربه كقوله تعالى واسئل القرية اي اهلها او ظهر اقتداره واراد ته تعالى
بدك الجبل او ظهر نور ربه للجبل جبل زبير او اظهر من نور الحجب مثل منخر ثور او مثل سم الخياط او قدر
الخنصر وهكذا جاء في الحديث م روي عنه صلى الله عليه وسلم انه لما قرا هذه الآية وضع ابهامه على
المفصل الاعلى من الخنصر وقال هكذا فساخ الجبل جعله دكا اي مستويا بالارض م حمزة والكسائي
دكاء ممدود من غير تنوين هنا وفي الكهف كحمرا وافق عاصم في الكهف ومن بقي مقصورا منونا بمعنى دقه
دقا والدق والدك واحد ومن مد معناه جعله الله تعالى مستويا ارضا او جعله مثل دكا وهي الناقة لا سنام
لها ع ابن عباس جعله ترابا او رملا اهيل او جعله دكا اي كسيرا اجبالا صغارا قالوا انه صار لعظمته ستة
اجبل ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوى وثلثة بمكة ثور وثبير وحرا وخر موسى صعقا اي سقط
مغشيا عليه او ميتا وذلك يوم عرفة واعطي التورية يوم الجمعة يوم النحر ولما صعق موسى قالت الملايكة
ما لابن عمران وسؤال الرؤية او جعلت تمر عليه الملايكة وهو صعق يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء
الحيض اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق اي ثاب اليه عقله عرف انه سال امرا عظيما قال سبحانك اي
تنزيهك تبت اليك اي عن سؤال الرؤية وانا اول المؤمنين اي اول من آمن من بني اسرايل او انك لا ترى
في دار الدنيا ع روي ان موسى قال عند صعقته آمنت بك ربي انه لا يراك احد فيحيى من نظر اليك لا بكيك الخلع
تلبيه فما اعظمك واعظم ملايكتك انت رب الارباب واله الآلهة وملك الاملاك لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب
تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس

اي

اي اخترتك برسالاتي للجريان وحدها بالتوحيد وبكلامي اي بتكليمي اياك فخذ ما آتيتك وكن من
الشاكرين وان شاركه غيره في الرسالة فان الله تعالى قد اصطفاه بها اذ لا تنفي المشاركة الاصطفاء
لان الله تعالى قد يصطفي جماعة من جملتهم موسى ع روي ان موسى صلى الله عليه وسلم كان بعد ما كلمه
ربه تعالى لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات
وكتبنا له في الالواح اي الواح التورية وكانت من سدر الجنة طول كل لوح اثنا عشر ذراعا او كانت
من زبرجد اخضر او من زمرد جاء بها جبريل عليه السلام من عدن واعطاها موسى اول يوم من ذي القعدة
كل لوح على طول موسى او كانت سبعين وقر بعير لم يقرؤا الجزء منها الا اربعة في سنة موسى ويوشع
وعزير وعيسى او لم يقراها عن ظهر قلب الا هولاء الاربعة المذكورة من كل شيء اي امر ونهي او فضايل
مندوب اليها وفرايض موعظة وتفصيلا اي تحديدا وتبيينا لكل شيء اي من الفرايض والفضايل
فخذها بقوة اي بجد واجتهاد او بقوة القلب وصحة العزيمة وامر قومك ياخذوا باحسنها اي بحسنها
بفرايضها او باحسنها ان تجمع بين فرايضها ونوافلها دون النوافل المباح لانه لا يستحق عليه الثواب او
باحسنها اي باحسن الامرين في كل شيء من احكامها كالعفو والقصاص لحسن هذه الآية في التورية الف آية
ساريكم دار الفاسقين اي مصر او هي مصيرهم في الاخرة او ساد خلكم الشام فاريكم منازل القرون
الماضية الذين خالفوا امر الله تعالى لتعتبروا او المراد منازل عاد وثمود والقرون الذين هلكوا وقرئ
ساورثكم من الميراث وساريكم بالياء وتبل الراء واو يقال اوريني كذا فكانه من اوريت الزند ساصرف
عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق اي ساصرف الذين يتجبرون على عبادي عن
قبول آياتي والتصديق بها او سامنعهم فهم القرآن او اصرفهم عن ان يتفكروا في خلق السموات والارض
او حكم الآية لاهل مصر خاصة والمراد بالآيات الآيات التسع التي اعطيها موسى او ان الآية عامة وان يروا كل
آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد حمزة والكسائي بفتح الراء والشين ومن بقي بضم الراء وسكون الشين
لغتان كالسقم والسقم او بالضم الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة في الدين ويقرى وان يروا في الثلثة بضم
الياء لما لم يسم فاعله والفتح القراءة والمعنى وان يروا طريق الفلاح والهدى لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي
اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي عن التفكر فيها و
الاتعاظ بها ساصرف والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم اي بطلت وصارت كان لم تكن
هل يجزون الا اي في العقبى الا ما كانوا يعملون اي في الدنيا واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه
للمناجاة من حليهم اي المستعارة حمزة والكسائي بكسر الحاء ومن بقي بضم الحاء وقرئ بفتح الحاء وسكون
اللام مخففا عجلا جسدا له خوار اي حيا لحما ودما له صوت او جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه او كان
يخور او كان لا يخور او كان يخور ويمشي الم يروا انه لا يكلمهم اي العجل لا يكلم الذين عبدوه
ولا يهديهم سبيلا اتخذوه اي الها وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة العجل وهذه
كلمة تقال لكل نادم كقولهم للخايف ملأ سحره وربط جأشه للساكن وقد يقال اسقط في يده بمعناه

وتنوين سقط بفتح السين والقاف اي سقط الندم في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ش حمزة والكسائي ترحمنا ربنا وتغفر لنا بالتاء المعجمة الاعلى
ربنا بنصب الباء ومن بقي بالياء غيبة في الفعلين ورفع الباء من ربنا وكان ندمهم بعد رجوع موسى اليهم
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي شديد الغضب او حزينا والاسف اشد الحزن قال بئسما
خلفتموني من بعدي ك اي بئسما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بالخير والشر في اهله اذا اولاه فيهم
بعد شخوصه عنهم اعجلتم امر ربكم ك اي اسبقتم وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة يقال عجلت
الامر والشئ اذا سبقته وتقدمت دونه واعجلته اي استحثثته والقى الالواح ج اي من شدة غضبه
لانه كان حاملها فانكسر منها لوحان او انها تكسرت فارتفعت ستة اسباعها وبقي سبع فرفع منها ما كان
فيه من اخبار وبقي فيه الموعظة والاحكام من حلال وحرام واخذ براس اخيه اي بذوابته ولحيته
يجره اليه ك وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين واحب الى بني اسرائيل لرقته لهم قال ابن ام
ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بكسر الميم ومثله في طه يريد ابن امي فحذف الياء وبقي الكسرة لتدل على
ياء الاضافة وفتح الميم فيهما من بقي جعلا اسما واحدا كخمسة عشر او اراد اماه ثم حذف وذكر الام دون
الاب لان ذكر الرحم ادعى الى العطف والرقة او لانها كانت مؤمنة او لانها هي التي قاست فيه المخاوف
والشدائد فذكره بحقها ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ق اي لم آل جهدا في كفهم ووعظهم بالانذار
حتى قهروني ولم يبق الا قتلي فلا تشمت بي الاعداء اي لا تفعل بي فعلا يفرح به الاعداء ولا تجعلني مع القوم
الظالمين ت اي في موجدتك علي وعقوبتك مع عبدة العجل فلما تبين له عذر اخيه قال رب اغفر لي
اي ما صنعت لبرضي اخاه وينفي الشامتون ذلك فيسوؤهم ولاخي ادخلنا في رحمتك ص وانت ارحم
الراحمين ت اي ولاخي ان كان منه تقصير ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في
الحيوة الدنيا ك اي هو ما امروا به من قتل انفسهم او المراد بالذين اتخذوا اليهود الذين كانوا في عصر النبي
صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع آبائهم والغضب والذلة ما حل بقريظة والنضير او الجزية وكذلك
نجزي المفترين اي الكاذبين او هو كل مفتر الى يوم القيمة او هو كل مبتدع الى يوم القيمة والذين
عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ت عظم جنايتهم اولا ثم
اردفها بعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب وان جلت فالرحمة اعظم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح
ك اي التي كان قد القاها وقد ذهبت ستة اسباعها وفي نسختها اي الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ
او ان موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى او وفي نسختها فيما بقي منها م ابن عباس
ولما تكسرت الالواح صام موسى اربعين يوما فردت عليه في لوحين هدى ورحمة اي هدى من الضلالة
ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون آ واللام في لربهم زيادة م الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت
كقوله تعالى للرؤيا تعبرون قطرب اراد من ربهم يرهبون او اراد يرهبون لربهم واختار موسى قومه اي من
قومه فلما نزع حرف الجر تعدى الفعل اليه فنصبه سبعين رجلا لميقاتنا ص فيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا

العجل امر الله تعالى موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا ليعتذروا من عبادة العجل م ابن اسحق
اختارهم موسى ليستغفروا مما صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا وراءهم وهذا يدل على انهم عبدوا
العجل كلهم م ابن جريج انما اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يامروهم ولم ينهوهم
م ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين
الذين اخذتهم الرجفة فاختارهم موسى وبرز بهم ليدعوا ربهم فقالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا
تعطه احدا بعدنا فكره الله تعالى ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة فذلك قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة
وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن لما رأوا تلك الهيبة العظيمة اخذتهم الرجفة حتى كادت ان تبين منهم
مفاصلهم فلما راى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا سامعين مطيعين
له فعند ذلك دعا ربه وبكى فكشف الله تعالى عنهم تلك الرجفة فاطمانوا وسمعوا كلام ربهم فعند ذلك موسى
قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي عند عبادة العجل واياي ش بقتل القبطي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ش
اي من عبادة العجل وهذا استفهام استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله تعالى لا يؤاخذ بجريرة الجاني
غيره ان هي الا فتنتك اي اختبارك وابتلاؤك تقدمت الكناية فيه على الظاهر كقولك انه هو الا زيد وان
هي الا هند او هي كناية عن الرجفة وفسروا الضلال هنا بالهلاك والهدى بالنجاة تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء ش اي الفتنة انت ولينا اي اولى بنا او ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغا
فرين ك واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة اي اوجب لنا النعمة والعافية وفي دعاء المسافر كتب الله تعالى
لكم السلامة وفي الآخرة اي المغفرة والجنة انا هدنا اليك ش هاد يهود ويهيد اي مال وتاب
وقرئ هدنا بالكسر من هاد يهيد قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شئ ك اي عمت
او وسعت في الدنيا البر والفاجر وفي الآخرة للمتقين او وسعت كل شئ ولكن لا تجب الا للمتقين
ولما نزلت هذه الآية قال ابليس انا شئ فاخرجه الله تعالى منها بقوله فساكتبها اي اوجبها للذين يتقون
اي الكفر ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون ش فقالت اليهود والنصارى نحن نتقي ونؤتي
الزكاة ونؤمن فاخرجهم الله تعالى منها بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي او ان الله تعالى قال
لموسى اجعل الارض لكم مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلوة الا عند مرحاض او حمام او قبر
واجعل السكينة في قلوبكم وتقرؤن التورية عن ظهر قلب يقراها الرجل والمراة والصغير والكبير فقال
موسى ذلك لهم فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع
ان نقرا التورية عن ظهر قلب ولا نريد ان نقراها الا نظرا فقال تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكوة الى قوله اولئك هم المفلحون والامي محمد صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرا ولا يحسب ولا يكتب
منسوب الى الام اي هو على تلك الطبيعة او امي منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة
كسقوطها في مدني وكوفي او منسوب الى ام القرى مكة الذي يجدونه اي يجدون منعوته ونعته
ونبوته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف اي الايمان او الشريعة والسنة او يامرهم بخلع

الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر اي عن الشرك او ما لا يعرف في شريعة ولا سنة
او عن عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات اي ما حرموا من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ۝
ويحرم عليهم الخبائث اي الميتة والدم ولحم الخنزير والربا وسائر المحرمات ويضع عنهم اصرهم ابن عامر
اصارهم بالجمع ومن بقي بالتوحيد والاصر كلما يثقل على الانسان من قول او فعل والاغلال التي كانت عليهم ش
كقتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعين القصاص في
القتل دون الدية وان صلوتهم لا تجوز الا في كنائسهم وغير ذلك من الشدائد شبهت بالاغلال التي تجمع
اليد الى العنق عطا كانت بنوا اسرائيل اذا قاموا الى الصلوة لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم
وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل طرف السلسلة فيها واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة
فالذين امنوا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه اي وقروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل
معه اي القرآن الذي انزل عليه او المعنى الذي انزل مع نبوته لان انزال القرآن كان مصحوبا مع النبوة او المعنى
اتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي او المعنى اتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبة له في اتباعه وتلخيصه
واتبعوا مع محمد القرآن الذي انزل اي من السماء ويجوز ان يراد بالنور الايمان والهداية كقوله يخرجهم من
الظلمات الى النور ويكون الانزال على هذا بمعنى الايجاد كقوله وانزلنا الحديد ومعنى معه لانه صلى الله عليه
وسلم لم يفارق الايمان وتلخيصه على هذا اتبعوا الايمان الذي وجد بوجوده ويجوز ان يعود الضمير في معه
الى جبريل لدلالة انزل عليه لانه قد علم ان جبريل هو الذي نزل بالقرآن اولئك هم المفلحون ۝
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض ۝ لا اله الا هو يحيي
ويميت ۝ فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي باياته وهي القرآن
م مجاهد والسدي يعني بعيسى بن مريم ويقرا وكلمته القاها الى مريم واتبعوه لعلكم تهتدون ۝ ومن قوم
موسى اي من بني اسرائيل امة يهدون بالحق اي جماعة يرشدون بالحق او يهتدون ويستقيمون بالحق
وبه يعدلون ۝ اي بالحق وبالعدل يحكمون الكلبي والضحاك والربيع هم قوم باقصى الصين على نهر يجري
من الرمل يسمى نهر اوداف ليس لاحد منهم مال دون صاحبه كانهم ولد اب واحد يمطرون بالليل
ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق وذكر ان جبريل ذهب بالنبي عليهما
السلام ليلة اسري به فكلمهم وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد فليقرأ مني عليه
السلام فرد صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة وامرهم
بالصلوة والزكاة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت ولم يكن فرض
قبله غير هذا او هم الذين اسلموا من اليهود والنصارى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقطعناهم اثنتي عشرة
اسباطا امما حس اي قطعنا بني اسرائيل م الفرا انما قال اثنتي عشرة اسباطا والسبط مذكر لانه
قال امما فرجع التانيث الى الامم م الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة وانما قال اسباطا امما وما
فوق العشرة لا يفسر بالجمع لا تقول اتاني اثنا عشرة رجالا لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف

وهو الفرقة اي وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما او فيه تقديم وتاخير اي وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة
والاسباط القبائل واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه اي في التيه ان اضرب بعصاك الحجر
۝ فانبجست اي انفجرت او عرقت ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس
مشربهم ۝ وكل سبط بنو اب واحد وظللنا عليهم الغمام اي في التيه يقيهم حر الشمس وانزلنا
عليهم المن والسلوى ۝ كلوا من طيبات ما رزقناكم ۝ وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ۝ واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب
سجدا نغفر لكم نافع وابن عامر تغفر بالتاء المعجمة الاعلى وضمها وفتح الفاء ومن بقي بالنون وفتح الفاء نافع
خطيئاتكم مدني بالف بعد الهمزة مع ضم التاء على لفظ الجمع وابن عامر كذلك غير انه حذف الالف على التوحيد
ورفع التاء ابو عمرو خطاياكم على وزن قضاياكم بغير همز وقراءة بالالف وهمز مع كسر التاء من بقي سنزيد المحسنين
۝ فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا
يظلمون ۝ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك
عن القرية التي كانت على جانب البحر وهي ايلة بين مدين والطور او طبرية الشام اذ يعدون في السبت
اي يظلمون ويتجاوزون امر الله تعالى في صيد السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة
جمع شارع او متتابعة كانت تاتيهم مثل الكباش السمان البيض يركب بعضها بعضا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم
وقرئ يسبتون بضم الياء اي لا يدخلون في السبت والقراءة بفتح الياء اي لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم
اي نختبرهم بما كانوا يفسقون ۝ وسوس اليهم الشيطان ان الله تعالى لم ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم
عن الاكل او انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شاطئ البحر يسوقون اليها الحيتان يوم السبت
ثم ياخذونها يوم الاحد او مصايد تحت غير الحياض ففعلوا فلم يصبهم شيء فعتوا ذلك قالوا ما نرى الا انه قد
احل لنا السبت فبقي اهل القرية اثلاثا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بينهم بجدار
وكانوا نحوا من سبعين الفا فاصبح يوما المعتدون لم يخرج منهم احد فقال الناهون ان لهم لشانا فتسوروا عليهم
فاذا هم قردة ثم فتحوا عليهم الباب فعرفت القرود انسابها من الناهين ولم يعرفهم الناهون فجعلت القرود
تاتي انسابها فتشم ثيابهم وتبكي فيقولون لهم الم ننهكم فتقول برؤوسها اي نعم فنجى الناهون حسب وهلك سائرهم
واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما لا يوقف هنا لان قوما نكرة وما بعده صفة له كانه قال لم تعظون
قوما مهلكين الله مهلكهم اي هؤلاء هم الذين لم ينهوا وسكتوا فهلكوا مع الهالكين لان المعتدين لما قيل لهم
انتهوا عن هذا الفعل السيء قبل ان ينزل بكم العذاب قال هؤلاء لم تعظون قوما الله مهلكهم وقد علم انه
او معذبهم عذابا شديدا ۝ قالوا معذرة الى ربكم اي قال الناهون موعظتنا معذرة بالرفع كل القراء الا
حفصا بنصب معذرة اي نفعل ذلك معذرة حفص ر والمعنى ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة
هؤلاء عذرا الى الله تعالى ولعلهم يتقون ۝ اي اخذ الحيتان فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به

انجينا الذين ينهون عن السوء ص واخذنا الذين ظلموا اي الفرقة العاصية باخذ الحيتان بعذاب
بئيس اي وجيع شديد من البوس نافع بيس بكسر الباء وسكون الياء كعدل وابن عامر كذلك الا انه جعل
الياء همزة في اللفظ وابو بكر بفتح الباء وسكون الياء كضيغم ومن بقي على وزن رغيف وقرئ بيس كقارئ
وقرئ بئس بلا همز كجمل وقرئ بيّس بفتح الباء وتشديد الياء من غير همز لغات كلها بما كانوا
يفسقون ك اي لخروجهم عن الطاعة ابن عباس لا ادري ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة الا تراهم
قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل انجيتهم فلم يقل اهلكتهم فاعجبه
قولي وكساني بردين وقال الحسن الساكتة او انما هلكت الفرقة الاخذة للحيتان حسب او انما نجت الناهية
بالتصريح حسب وهذه اشد آية في ترك النهي عن المنكر فلما عتوا عما نهوا عنه اي ابوا ان يرجعوا عن المعصية
قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ك اي مبعدين ذليلين صاغرين واذ تأذن ربك اي قال او آذن واعلم
او حكم تأذن واذن بمعنى واحد كتعلم بمعنى اعلم ليبعثن عليهم الى يوم القيمة اي على اليهود من يسومهم
سوء العذاب سـ اي محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع
العقاب وانه لغفور رحيم سـ وقطعناهم في الارض امما اي فرقا منهم الصالحون هم الذين
ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا به او هم الذين ورا اوكاف باقصى الصين ومنهم دون ذلك سـ
اي الذين بقوا على الكفر منهم اي من اليهود وبلوناهم بالحسنات والسيئات اي بالعافية والجدب والشدة
لعلهم يرجعون ك فخلف من بعدهم خلف اي من بعد الموصوفين والخلف الذي يجي بعد قرن ابو حاتم بسكون
اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء وبفتح اللام البدل ولدا كان او غريبا ابن الاعرابي بالفتح الصالح وبالسكون
الطالح النضر بن شميل التحريك والاسكان في قرن السوء واحد اما الصالح فبالتحريك لا غير او اكثر ما جاء
في المدح بالفتح وفي الذم بالاسكان وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح ورثوا الكتاب اي التورية ياخذون عرض
هذا الادنى العرض بالفتح متاع الدنيا وبسكون الراء ما عدا النقدين والادنى هو هذه الدار الفانية مذكر الدنيا
وهم اليهود ضيعوا احكام التورية ويرتشون في حكم الله تعالى وتبديل التورية ويقولون سيغفر لنا ت
وان ياتهم عرض مثله ياخذوه سـ اي اذا عرض لهم شي من الدنيا اخذوه حراما كان او حلالا وان وجدوا
الغد مثله اخذوه وان وجدوا الغد مثله اخذوه او كان بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم
فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الآخر فاذا ازيل من مكانه وولي الطاعن فيه مكانه
فعل مثله فعله والمعنى وان يات الآخرين عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا
على الله الا الحق ك اي اخذ عليهم في التورية قول الحق ودرسوا ما فيه اي قرأوه وعلموه وقرئ وادّارسوا
مثل اداركوا اي قارأ بعضهم بعضا والدار الآخرة خير للذين يتقون ك افلا يعقلون ت والذين
يمسكون بالكتاب ابو بكر بالتخفيف مسك بالشي وامسك واحد يقال مسكت بالشي ولا يقال امسكت
بالشي انما يقال امسكته وروي امسكت بالشي وهو قليل وقرئ مسّكوا واقاموا الصلوة هم عبد الله بن
سلام واصحابه او الذين لم يبدلوا التورية ولم يتخذوها ماكلة او هم امة محمد صلى الله عليه وسلم انا لا نضيع

اجر

اجر المصلحين ت واذ نتقنا اي رفعنا الجبل فوقهم كانه ظلة او النتق رفع الشي ورميه والظلة كل
ما اظلك وظنوا انه واقع بهم ص خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه اي اعملوا به لعلكم تتقون ت لما ابوا
قبول احكام التورية رفع الله تعالى على رؤسهم جبلا فلما نظروا اليه خر كل واحد منهم ساجدا على حاجبه
الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا ان يسقط عليه ولذلك لا تجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه
الايسر اهل التفسير ان الله تعالى مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاخرج منها ذرية بيضا كهيئة الذر
يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منها ذرية سودا كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك
ثم قال الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء للجنة برحمتي هم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء للنار
ولا ابالي هم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق
كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء فاهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوه كرها
وتقية وموضع الميثاق بطن نعمان واد الى جنب عرفة او انه بدهنا ارض الهند او هو الموضع الذي هبط آدم
عليه او بين مكة والطائف ام لما اخرج من الجنة قبل هبوطه ثم مسح ظهره فاخرج ذريته ع وروي ان
الله تعالى اخرجهم جميعا وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها وكلمهم قبلا يعني عيانا الست
بربكم وهذا ممكن في قدرة الله تعالى فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
فقايل هو ميثاق الفطرة بشهادة العقول وقايل هو ما اخذ عليهم حين استلوا من ظهر آدم كالذر ظهرا
عن ظهر كما تنزل الابناء من الآباء في الترتيب فاستغنى عن ذكر آدم لما علم انهم كلهم بنوه وخرجوا من ظهره
فمنهم من يرى تصحيح المعنيين وهو الضحاك ويقول هما ميثاقان ميثاق اخذ عليهم في ظهر آدم وميثاق
يلزمهم عند البلوغ فمن مات قبل البلوغ دخل الجنة بالميثاق الاول وفي الكلام زيادة وتقديم تقديره
واذ اخذ ربك من بني آدم ذريتهم من ظهورهم ع الكوفيون وابن كثير ذريتهم بغير الف مع فتح التاء على
التوحيد وبالالف وكسر التاء على الجمع من بقي واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض
الست بربكم اوجب عليهم الاقرار بربوبيته وفيه اشارة على التوبيخ والتكبير مع الدلالة على
متقدم معرفة اذ لا يوصل الاستفهام بالجحد الا بعد تقمص بعزة الخصال وهو ما جبلوا عليه من معرفة
باريهم قالوا بلى ك فيه رجوع واثبات ولم يكن منهم انكار فيرجعوا عنه ولكن لما كان في السؤال معنى الانكار
في المستقبل اجابوا عنه ببلى وبه تاكدت الحجة عليهم شهدنا ك ان تقولوا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا
بياء معجمة الاسفل فيهما ومن بقي بالتاء وشهدنا هو خبر من الله تعالى وملائكته انهم شهدوا على اقرار
بني آدم او هو خبر عن قول بني آدم حين اشهد الله تعالى بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا او هو من
قول الملائكة وتقديره لما قالت الذرية بلى قال تعالى للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا اي واشهدهم على
انفسهم ان يقولوا اي لئلا يقولوا او كراهة ان يقولوا ومن قرأ بالتاء فتقدير الكلام اخاطبكم الست
بربكم لكيلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين هذا اشارة الى الميثاق والاقرار
وانما لزمت الحجة وان كانوا قد نسوا الميثاق لانه تعالى اوضح الدلائل على وحدانيته وصدق رسله

بما اخبروا ممن انكركان ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار الصادق صاحب المعجزة
او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ~~ اي كنا اتباعا لهم فيجعلون هذا عذرا لانفسهم
افتهلكنا بما فعل المبطلون ~~ اي افتعذبنا بجناية اباءنا المبطلين ولا يمكنهم الاحتجاج بمثل هذا الكلام بعد تذكير
الله تعالى باخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل الايات اي كما اخذنا عليهم الميثاق نبين الايات ليتدبروها
ولعلهم يرجعون ~~ اي عما هم عليه او على اقرارهم الاول واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فقيل هو بلعم بن باعورا
او بلعام باعر او بلعم باعر وكان من بني اسرائيل او كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين او من مدينة بلقا
او هو امية بن ابي الصلت او البسوس اما بلعم باعر فانه دعا على عسكر موسى فانعكس الدعا على قومه
فقالوا له ما تصنع انما تدعوا لهم وعلينا فقال هذا ما لا يملك ولكن ذهبت مني الان الدنيا والاخرة ولكن جملوا
نساكم وادخلوهن في عسكر موسى ولا يردن احدا يريد منهن سوا ففعلوا فاخذ زمر راس سبط شمعون
بن يعقوب بيد كستي امراة جميلة ثم وقف بها على موسى فقال اظنك تقول انها حرام علي فقال اجل لا تقربها
فقال والله لا نطيعك ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله تعالى عليهم الطاعون فجا فنحاص بن العيزار بن
هرون صاحب امر موسى فاخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها فدخل عليهما وهما متضاجعان فانتظمهما
بحربته ثم خرج بهما بعد ان اخذ الحربة بكفيه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان
بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون فمن ثم يعطي بنوا اسرائيل لاولاد
فنحاص من كل ذبيحة ثغوها القبة والذراع واللحيين والبكر من كل اموالهم وانفسهم وهلك في ذلك الطاعون
سبعون الفا او ان ملك الكنعانيين لما اراد موسى دخول مدينة الجبارين امر بلعاما بالدعاء على موسى لا
يدخل هو واصحابه مدينتهم ففعل بعد امتناع كبير فوقع موسى وقومه في التيه فقال موسى يا رب باي ذنب
وقعنا في التيه قال بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعاءه فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه بنزع الاسم الاعظم
منه والايمان فخرجت منه المعرفة كحمامة بيضا فذلك قوله تعالى فانسلخ منها او ان بلعاما لما دعى على موسى
واصحابه اندلع لسانه على صدره ~~ واما امية ابن الصلت فكان قد قرا الكتب وعلم بارسال رسول فرجا ان
يكون هو فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة واشعار
موحدة ولما سمع محمد صلى الله عليه وسلم شعره قال امن شعره وكفر قلبه فنزل فيه واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها الاية واما البسوس فاعطي ثلاث ايات مستجابات فذهبت ثلاثتها في امراته دعا لها
حتى صارت اجمل النساء فلما سمعت عليه دعا عليها فصارت كلبة نباحة ثم التمس اولاده ان دعا لها
حتى عادت كهيئتها الاولى او نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم
كما يعرفون ابناءهم او هذا مثل ضربه الله تعالى لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله ~~ ابن عباس الايات اسم
الله تعالى الاعظم او كتابا من الكتب فانسلخ منها اي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان
اي فادركه فكان من الغاوين ~~ ولو شئنا لرفعناه بها اي لرفعنا درجته ومنزلته بالايات او لرفعنا بعلمه
او لرفعناه لعصمناه بالايات من الكفر ولكنه اخلد الى الارض اي سكن ودام خلد واخلد واحد واصله

المقام

التام والدواب والارض هاهنا الدنيا لان كل متاعها مستخرج من الارض واتبع هواه ~~ اي انقاد لما
دعاه اليه الهوى كان هواه مع القوم او انه اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اعظم اية على العلماء لان الله
تعالى اخبر انه اتاه اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى
الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن السالم من هاتين الخصلتين الا من عصم نسال
الله تعالى العصمة ~~ وروي انه قال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد من حرص المرء على
المال والشرف لدينه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ~~ لهث الكلب يلهث ادلع لسانه ~~
القتيبي كل شي انما يلهث من اعياء الا الكلب فانه يلهث بكل حال فضربه الله تعالى مثلا لمن كذب باياته
ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب فهو يدلع لسانه في حال عطشه وريه وطرده وتركه
وهذا مثل للذي يقرا الكتاب ولا يعمل بما ~~ او للذي لم ينتفع بالايات وانسلخ منها وهذا تمثيل يعم
جميع من يكذب بايات الله لقوله تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا ~~ اي المذكور فاقصص
القصص لعلهم يتفكرون اي فاقصص قصص بلعم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا
نحو سيرته وزاغوا نحو زيغته او هذا مثل لكفار مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم فلما جاءهم من لا يشكون
في صدقه كذبوه فلم يهتدوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا ~~ اي ساء مثلا مثل القوم فحذف مثل واقيم
القوم مقامه فرفع ومثلا نصب تمييز كضاق به ذرعا وقرئ ساء مثل القوم بالاضافة ولا يوقف على مثلا
هنا وانفسهم كانوا يظلمون ~~ من يهد الله فهو المهتدي اجمعوا على اثبات اليا هنا ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون ~~ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ~~ اي خلقنا كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين
حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم
في اصلاب ابائهم وخلق للنار اهلا وهم في اصلاب ابائهم فالحيلة من خلق للنار نسال من بيده متصرفات
الامور ان يجعلنا من المخلوقين للجنة واللام في لجهنم لتضمن لام العاقبة او هم اولاد الزنا لهم قلوب لا يفقهون
بها اي الحق ولهم اعين لا يبصرون بها اي طريق الحق والهداية ولهم اذان لا يسمعون بها ~~ اي مواعظ القران
فيتفكرون ويعتبرون اولئك كالانعام اي هؤلاء كالانعام في قلة الفهم وترك الاعتبار والتمتع بالشهوات
وعلى هذا وقع التشبيه ودل على جواز القياس ببعض التشابه بل هم اضل ~~ اي من الانعام لان الانعام
تجتنب مضارها وتقوم على منافعها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك اولئك هم الغافلون ~~
دعا رجل الله تعالى في صلوته ودعا الرحمن تعالى فقال بعض مشركي مكة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون
ربا واحدا وهذا يدعوا الهين اثنين فانزل الله تعالى ولله الاسماء الحسنى اي الصفات العلى والحسنى
تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى فادعوه بها اي اذا دعوتموه قال صلى الله عليه وسلم ان لله
تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وهي هو الله الذي
لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ
المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل

السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ
المقيت الحسيب الجليل الجميل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث
الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم
الواجد الماجد الواحد الاحد الفرد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر
الباطن الوالي المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط
الجامع الغني المغني المعطي المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور
وذروا الذين يلحدون في اسمائه حمزة بفتح الياء والحاء حيث حل وافقه الكسائي في النحل ومن بقي
بضم الياء وكسر الحاء لغتان والالحاد الميل عن القصد الحد يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا مجاهد وابن
عباس فكانهم اشتقوا العزى من العزة واللات من الله ومنات من المنان او يلحدون يشركون ابن السكيت
اصل الالحاد هو العدول عن الحق وادخال ما ليس منه فيه او يلحدون يكذبون او الالحاد في اسماء الله تعالى
تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به في كتاب الله تعالى وسنة رسوله واسماؤه تعالى علاؤه وشانه توقيفية
يقال جواد ولا يقال سخي وان كان في معنى الجواد سيجزون ما كانوا يعملون اي في الاخرة وهي منسوخة
باية السيف وممن خلقنا امة اي جماعة يهدون بالحق وبه يعدلون قال صلى الله عليه وسلم هذه امتي
بالحق ياخذون ويعطون او هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان او هم من جميع الخلق او ممن
خلقنا للجنة امة يهدون بالحق وبه يعدلون فاضمر للجنة لانها عقيب قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم والذين
كذبوا باياتنا سنستدرجهم اي سنمكر بهم فياتيهم العذاب من مامنهم او نزين لهم اعمالهم فنهلكهم او كلما
جددوا معصية جددنا لهم نعمة او نسبغ عليهم النعمة وننسيهم الشكر والاستدراج ان يوخذ الشي حنية
قليلا قليلا كما يترقى في الدرج درجة درجة ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي ودرج الكتاب
طواه شيئا بعد شي من حيث لا يعلمون واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعصية
ان كيدي متين اي ان اخذي شديد قوي او انها نزلت في المستهزئين فقتلهم الله تعالى في ليلة واحدة
ع قام صلى الله عليه وسلم على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يحذرهم باس الله تعالى ووقايعه فقال
قايلهم ان هذا المجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله تعالى او لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة اي جنون
ان هو الا نذير مبين اي ما هو الا نذير مبين ثم حثهم على النظر المؤدي الى العلم فقال او لم ينظروا في
ملكوت السموات والارض اي فيما فيهما من الشمس والقمر والاشجار والانهار والجبال وغير ذلك وما
خلق الله من شي اي فيهما ليستدلوا بها على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي قرب فيموتوا قبل
ان يؤمنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد القرآن وباي كتاب بعد القرآن يصدقون
ولا كتاب ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال تعالى من يضلل الله
فلا هادي له ويذرهم حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء لان ذكر الله تعالى قد مر قبله وجزم الراء مردود
على موضع الفاء من جواب الشرط وابو عمرو وعاصم بالياء ورفع الراء ومن بقي بالنون ورفع الراء مستانف

١٦٠

في طغيانهم يعمهون اي يترددون متحيرين جمع بعدما ابتدا موحدا لان من تصلح للواحد والجمع قالت
قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاستر الينا متى الساعة فانزل الله تعالى يسالونك
عن الساعة اي القيمة ايان مرساها اي متى منتهاها او متى قيامها او متى يكون تجيئها ووقوعها والمرسى مصدر
كالمكرم والمعطي قل انما علمها عند ربي اي استاثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها الا هو لا يجليها لوقتها الا هو
اي لا يكشف عنها ولا يبينها الا الله تعالى او لا ياتي بها الا هو ثقلت في السموات والارض اي ثقل علمها
على اهل السموات والارضين وكل خفي ثقيل او لو كنت اعلم متى الساعة لاخبرتكم حتى تؤمنوا ثقلت عظمت
على اهل السموات والارض عند مجيئها لا تاتيكم الا بغتة اي عن غير علم بها قال صلى الله عليه وسلم ان الساعة
لتهيج وان الرجل ليسقي ماشيته ليصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته والرجل قد رفع
لقمته الى فيه لم يطعمها يسالونك كانك حفي عنها تقدير الكلام يسالونك عنها كانك حفي بها اي عالم من
احفيت في المسالة اي بالغت فيها كانك قد بالغت في السوال عنها حتى علمتها وقيل حفي بها الفرا حفي
فرح حفيت به حفيا وتحفيت به حفيا اذا بششت به قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
اي لا يصدقون قال اهل مكة يا محمد الا تخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه وتربح فيه عند
الغلاء وبالارض تريد ان تجدب فترتحل عنها فنزل قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا اي لا اقدر لنفسي على
اجتلاب نفع بان اربح ولا دفع ضر بان ارتحل الا ما شاء الله اي عن يفعل بي النفع والضر ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ابن جريج لو كنت اعلم اجلي لاستكثرت من عملي او لو كنت اعلم
القحط والغلا لادخرت من السنة المخصبة الى السنة المجدبة او لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من معرفته
كيلا يخفى علي شي وما مسني السوء اي الضر والفقر والجوع او اجتنبت ما يكون من الشر واتقيته
او لو كنت اعلم متى الساعة لاخبرتكم حتى تؤمنوا او ما مسني السوء بتكذيبكم لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون
ان انا الا نذير بالنار وبشير بالجنة لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة اي من آدم
وجعل منها زوجها ليسكن اليها اي وخلق حوا من آدم ليانس بها فلما تغشاها اي واقعها حملت حملا
خفيفا لان اول ما تحمل من النطفة يكون خفيفا فمرت به اي قامت وقعدت بالحمل وقرئ فمرت خفيفة
الراء من المرية اي شكت فلما اثقلت اي كبر الولد ودنت ولادتها دعوا الله ربهما اي آدم وحوا لئن
آتيتنا صالحا اي بشرا سويا لنكونن من الشاكرين ولما حملت حوا اتاها ابليس فقال لها ما الذي في بطنك
قالت ما ادري فقال اني اخاف ان يكون بهيمة كلبا او خنزيرا او من اين يخرج من قبل او من دبر او يشق بطنك
فخافت فذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله تعالى بمنزلة فان دعوت الله تعالى
ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل خروجه تسميه عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملايكة الحرث فقالت لآدم
فقال آدم لعله صاحبنا الذي قد علمت فلم يزل بهما ابليس حتى غرهما فلما ولدته سمياه عبد الحرث او كانت حوا
تلد فتسميه عبد الله وعبيد الله فيصيبهم الموت فاتاهما وقال لهما ان سركما ان يعيش فسمياه عبد
الحرث فسمياه وفي الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال لهما لما سمياه عبد الله

اتطمنان ان الله تارك عبده عنوكا ليذهبن به كما ذهب بالاخر فسمياه عبد شمس وفيه نظر فذلك قوله
تعالى فلما اتاهما صالحا اي خلقا سويا جعلا له شركا فيما اتاهما مدني نافع وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين
اي حظا ونصيبا ومن بقي بضم الشين ممدودا جمع شريكا اخبر عن الواحد وهو ابليس بلفظ الجمع اي
جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحرث وليس هذا باشراك في العبودية لان آدم كان معصوما من الشرك وانما
اراد ان الحرث كان سبب نجاة الولد وكالرجل ينزل عنده الضيفان يسمي نفسه عبد الضيف وكقول يوسف
لعزيز مصر انه ربي لم يرد انه معبوده فتعالى الله عما يشركون هذا ابتداء كلام والمراد به اشراك اهل
مكة وان اريد به ما سبق فيستقيم اذ كان الاولى ان لا يفعلا ما فعلا من الاشراك في الاسم او ان ذلك راجع
الى جميع المشركين من ذرية آدم والمعنى جعلا اولادهما له شركا فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما خاطب
اليهود بقوله ثم اتخذتم العجل وان كان قد اخذه اباؤهم او هم اليهود والنصارى رزقهم الله تعالى اولادا فهودوهم
ونصروهم او هم الكفار سموا عبد العزى وعبد يغوث وعبد مناة او خاطب كل واحد من الخلق بقوله
خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها اي من جنسها ايشركون ما لا يخلق شيئا اي ابليس
والاصنام وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا اي الاصنام لا تنصرهم ولا انفسهم ينصرون اي لا يدفعون
عن انفسهم سوءا من كسر او غيره ثم خاطب المومنين فقال وان تدعوهم الى الهدى اي وان تدعوا
المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم نافع بالتخفيف ومثله يتبعهم الغاوون في الشعراء ومن بقي بالتشديد
فيهما لغتان سواء عليكم ادعوتموهم اي الى الدين ام انتم صامتون اي عن دعائكم الى الدين كقوله تعالى
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم او ان تدعوا الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة ان الذين تدعون من
دون الله اي الاصنام عباد امثالكم اي مملوكة او مسخرون مثلكم وسماها عبادا للسخرية وتنبيها على ذل الهتها
على عبادة الله تعالى او المراد بعباد امثالكم الملائكة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين
اي انها الهة او في انها تنفعكم ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها وقرئ بضم
الطاء حيث حل والكسر المشهور لغتان ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها اي ان المخلوق
من الحيوان تكون له هذه الجوارح والآلات وليست للاصنام هذه الآلات فانتم تفضلون عليها بالايدي
الباطشة والارجل الماشية والاعين الباصرة والآذان السامعة فكيف تعبدون من انتم اقدر منه
قل ادعوا شركاءكم اي يا معشر المشركين ثم كيدون فلا تنظرون اي انتم وهم واعجلوا في كيدي ان
وليي الله الذي نزل الكتاب اي القرآن فكما ان الله تعالى ايدني فهو يتولاني وينصرني وهو
يتولى الصالحين اي ينصرهم فلا تضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون
نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا اي الاصنام وتراهم ينظرون
اليك اي يا محمد تنظر اليك الاصنام والمراد بالنظر هنا المقابلة اي يقابلونك كانهم ينظرون اليك او وان
تدعوهم يعني المشركين لا يسمعوا اي لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتراهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون
اي بقلوبهم خذ العفو امر صلى الله عليه وسلم باخذ العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسيس

كقبول

كقبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشياء وروي انه لما نزلت هذه الآية قال جبريل لمحمد عليهما
الصلاة والسلام فما تنكر مكارم الاخلاق فقال عليه الصلاة والسلام ما معناها قال جبريل لا ادري حتى اسال فرجع
فقال ان تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك فان صح هذا التاويل في العفو والصفح قالبا محذوفة
اي خذ بالعفو عنهم ومنهم من يراه منسوخا باية السيف او معناها خذ ما عفا من الاموال وهو الفضل من العيال
هذا قبل نزول آية الزكوة وامر بالعرف نوري بضم الراء اتباعا لضم العين والعرف والعارفة والمعروف كل
خصلة حميدة ترتضيها العقول والشرع او بالعرف شهادة ان لا اله الا الله واعرض عن الجاهلين
من قال هم المشركون قال هذا منسوخ باية السيف او اذا سفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه ولم يكن
صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
وليس في القرآن اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية روي ان جبريل لما قال لرسول الله عليهما الصلاة والسلام
ان تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك فقال كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من
الشيطان نزغ اي يصيبك ويعتريك والنزغ من الشيطان الوسوسة الزجاج النزغ ادنى حركة وهي من الشيطان
ادنى وسوسة او النزغ والنغز الولوع بالفساد فاستعذ بالله اي فامتنع واستجر انه سميع عليم
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان ابن كثير وابو عمرو والكسائي طيف بغير الف ومن بقي
طائف لغتان كالميت والمائت ومعناهما الشيء يلم بك او بينهما فرق ابو عمرو الطائف ما يطوف حول الشيء
والطيف اللمة والوسوسة او الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس وقرئ
طيف مثل ذكرهن تذكروا اي الرجل اذا غضب الغضبة تذكر الله تعالى فيكظم غيظه او هو الرجل يهم
بالذنب فيذكر الله تعالى فيدعه وقرئ تاملوا فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر
والتفكر والاستعاذة او اذا اذنبوا تابوا واخوانهم يمدونهم في الغي اي اخوان الشياطين من المشركين
يمدون المشركين الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين يمدونهم في الاغواء او يزيدونهم في الضلالة
نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الامداد ومن بقي بفتح الياء وضم الميم من المد لغتان بمعنى واحد
الزجاج مد وامد في الخير والشر والحق جائز ثم لا يقصرون اي المشركون لا يكفون او لا يقصرون عن
الضلالة ولا يبصرونها بخلاف قوله تعالى تذكروا فاذا هم مبصرون وقرئ يقصرون بفتح الياء وضم الصاد
فقصروا واقصروا وقصروا بمعنى واحد ابن عباس لا الانس يقصرون من فعل السيئات ولا الشياطين
يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون اي المشركون والشياطين جميعا واذا لم تاتهم باية
اي يا محمد قالوا لولا اجتبيتها اي سالوك نزولها وان ابطا نزولها اتهموك وقالوا هلا اختلقتها كما اختلقت
سائرها والاجتباء الاختيار او اجتبيتها اختلقتها من تلقاء نفسك او نزلت في اصحاب الكهف
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي حتى اي اعمل واقول بما ينزل علي من ربي هذا بصائر من ربكم
اي القرآن بيان وبرهان وهدى ورحمة لقوم يومنون اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب
روي انهم كانوا يتكلمون في صلاتهم حتى نزل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون

او نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام او نزلت في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الصلوة او كانوا يرفعون اصواتهم في الصلوة عند ذكر الجنة والنار والانصات الاصغاء والمراعاة
والآية عامة على القرآن او على النبي صلى الله عليه وسلم فعند الزهري والحسن والنخعي ان النهي مختص
بالصلوة وعند ابن جبير مختص بالفطر والاضحى والجمعة وفيما يجهر به الامام او الآية مختصة باستماع
الخطبة وقال ابن عبد العزيز بوجوب الانصات لكل واعظ والاولى القول بعموم النص الا ان يقوم دليل
على الخصوص واذكر ربك في نفسك ابن عباس سرا في صلوتك تضرعا وخيفة اي مستكينا اليّ متخوفا
مني وهذا في صلوة السر ودون الجهر اي في صلوة الجهر اي لا تجهر جهرا شديدا بل في خفض وسكون
يسمع من خلفك م مجاهد وابن جريج امر ان يذكروه في الصدور وبالتضرع في الدعاء والاستكانة دون
رفع الصوت والصياح بالدعاء من القول بالغدو والآصال اي بالبكر والعشيات والآصال جمع
أصُل والأصُل جمع اصيل والاصيل العشي والغدو واحد يؤدي عن معنى الجمع كقوله عن اليمين
والشمائل وقد يكون جمع غدوة كجبرة وجبور ويجمع غدي ايضا وقيل والايصال مصدر اوصل يوصل الحا
ولا تكن من الغافلين ت ان الذين عند ربك اي الملائكة او المعنى ان الذين من عند ربك اتاهم التوفيق
والنصر لا يستكبرون اي لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه اي وينزهونه وله يسجدون ت
روي انه قال صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر
بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وروي ايضا ما من عبد يسجد لله سجدة
الا رفع الله تعالى له بها درجة وحط بها عنه خطيئة سورة الانفال مدنية كلها قالوا الا سبع آيات
من قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر سبع آيات وهي خمس او ست او سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر من اسر
اسيرا فله كذا ومن قتل قتيلا فله كذا فتسارع الشبان عند اللقاء وثبت الشيوخ ووجوه الناس عند
الرايات فلما فتح على المسلمين جاؤوا يطلبون ما جعل لهم صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردءا لكم
فلو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا وقام ابو اليسر الانصاري اخو بني سلمة فقال يا رسول
الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وقد قتلنا سبعين واسرنا سبعين
فقام سعد بن عبادة فقال والله ما منعنا ان نطلب ما يطلب هؤلاء زهادة في الخير في الآخرة ولا جبن
من العدو ولكنا كرهنا ان نعري مصافك فتعطف عليها خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الذي
ذكرت لا يبقى لاصحابك شيء فنزلت يسألونك الآية او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بجمع ما في
العسكر فجمع فقال من جمعه هو لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امرئ بما اصاب وقال الذين
يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم حقنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة العدو فقمنا دونه فما انتم باحق منا او قال عبادة بن الصامت لما

اختلفنا

اختلفنا في الانفال وساءت فيه اخلاقنا فنزلت يسألونك عن الانفال فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا على بواء اي على السواء وقال سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير
يوم بدر وقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هو لي ولا
لك اذهب فاطرحه في القبض بفتح الباء وهو ما قبض من الغنائم فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله تعالى وقلت
في نفسي عسى يعطى هذا من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وانزل الله تعالى يسألونك
عن الانفال الآية فخفت ان يكون قد نزل فيّ شيء فلما اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا سعد سألتني السيف
وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك ع ابن عباس المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وما اصاب
سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول ومعنى يسألونك عن الانفال ت
اي عن حكم الانفال سؤال استخبار لا سؤال طلب او عن صلة اي يسألونك الانفال وقرئ بها او عن بمعنى من
والانفال جمع نفل وهو الغنم واصل النفل الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك وسميت الغنائم بذلك لانها زيادة
من الله تعالى لهذه الامة على الخصوص او هذه الآية في غنائم بدر او الانفال ما شذ من المشركين الينا من غير
قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما شاء قل الانفال لله والرسول ت
اي يقسمانها كما شاء او هي منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
الآية او هي ثابتة غير منسوخة ومعناها ان الحكم في الانفال لله ولرسوله وقد بين تعالى مصارفها بقوله
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية وليس الامر في قسمتها مفوضا الى احد فاتقوا الله
اي في الاختصام والاختلاف وكونوا متحدين متحابين واصلحوا ذات بينكم ك اي واصلحوا الحال بينكم بترك
المنازعة وتسليم امر الغنيمة الى الله تعالى والرسول ع ولما كانت الاحوال ملابسة للبين اضيفت ذات
بينكم كقولهم اسقني ذا انائك اي اسقني ما في انائك من الشراب واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ت
اي كاملي الايمان وقد جعل الله تعالى التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم
الايمان انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله اي الكاملو الايمان او الصادقون في ايمانهم وجلت قلوبهم
اي خافت او اذا خوفوا بالله انقادوا وخافوا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح لغة كوبق في وبق واذا تليت
عليهم آياته زادتهم ايمانا اي تصديقا او يقينا م روي انه اذا ذكر الله تعالى وحده فذلك زيادة الايمان
واذا غفل عنه فذلك نقصانه م وعن ابن عبد العزيز ان للايمان فرائض وشرائع وحدودا من استكملها
استكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون ت اي يفوضون اليه ولا يخافون ولا يرجون سواه م والوقف هنا
تام ان جعلت الذين يقيمون الصلوة مبتدأ منقطعا عن الاول وهو احسن على هذا الوجه وان جعلت
الذين يقيمون الصلوة بدلا من الذين الاول لم يكن يتوكلون تاما والتام على هذا ينفقون وعلى الاول
لا تقف على ينفقون لفصلك بين المبتدأ وخبره الذين يقيمون الصلوة اي يتمون الصلوات الخمس
بركوعها وسجودها وواجباتها ومما رزقناهم ينفقون ت اي مما اعطيناهم يتصدقون اولئك هم المؤمنون

حقا ش اي يقينا لا شك في ايمانهم ابن عباس بريوا من الكفر وحقا نعت مصدر اي حقوا حقا **او** صفة لمصدر
محذوف تقديره ايمانا حقا ومن توقف عن اطلاق القول في المومن بالحقيقة جعله تاكيدا لوجوب الدرجات
فوقف على المومنون ثم ابتدا الخبر عنهم فقال حقا لهم درجات اي حق حقا وفيه دليل على انه ليس لنا
ان نصف احدا بكونه مومنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين باوصاف مخصوصة ولا نتحقق
كل احد وجود تلك الاوصاف وسئل الحسن امؤمن انت فقال ان قصدت الايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله والجنة والنار واليوم الاخر والبعث فانا مومن وان اردت اني من المذكورين في قوله تعالى انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية فلا ادري وعن الثوري من زعم انه مومن بالله حقا ثم لم يشهد انه
من اهل الجنة فقد امن بنصف الاية معناه كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المومنين حقا فلا يقطع بانه
مومن حقا وبهذا تعلق من يستثني في الايمان وكان ابو حنيفة لا يستثني في الايمان وسال يوما قتادة
لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابرهيم صلى الله عليه وسلم في قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي فقال
هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلى **لهم درجات عند ربهم** اي درجات الجنة يرتقون فيها
ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة **ومغفرة** اي للذنوب في الدنيا **ورزق كريم**
اي ثواب حسن في الجنة **كما اخرجك ربك من بيتك بالحق** ك المعنى الانفال لله والرسول وان كرهوا كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا **او** امض لامر الله تعالى في الانفال وان كرهوا كما مضيت في طلب
العير وهم كارهون **او** فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما ان اخراج محمد صلى الله عليه وسلم
من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق منكم **او** كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منكم
كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه **او** معناه امض على الذي اخرجك ربك فتكون الكاف بمعنى على
ابو عبيدة الكاف بمعنى القسم اي والذي اخرجك من بيتك لان ما في موضع الذي وجوابه يجادلونك وعليه
يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك بالحق **او** الكاف بمعنى اذ تقديره واذ اخرجك
ربك من بيتك بالحق ولا المراد اخراجه من مكة والصحيح ان المراد اخراجه من المدينة الى بدر اي كما
امرك ربك بالخروج من بيتك بالمدينة بالحق اي بالوحي لطلب المشركين **وان فريقا من المومنين لكارهون**
ك **يجادلونك في الحق** اي في القتال **بعدما تبين** اي بعدما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله تعالى وتبين
لهم صدقك لان المومنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا انا نلقى العدو فنستعد له وانما خرجنا
للعير فذلك جدالهم **كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون** ك اي لشدة كراهيتهم للقتال وتقدير الكلام
وان فريقا من المومنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ويجادلونك في الحق بعدما تبين
ابن زيد هم المشركون جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم
ينظرون **ع** اقبل ابو سفيان بعير من الشام لقريش في اربعين راكبا وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة
حتى اذا كانوا قريبا من بدر بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه واخبرهم بكثرة المال وقلة
العدو وقال اخرجوا اليها لعل الله تعالى ينفلكموها فخرجوا وهم يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم

لم يلق بهم حربا فلما سمع ابو سفيان استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري على ان يخبر اهلها بمكة فوصل ضمضم
الى مكة سريعا وقد رات عاتكة اخت العباس رؤيا قصتها عليه **ع** وهي انها رات راكبا اقبل على بعير فوقف
بالابطح فصرخ باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر الى مصارعكم في ثلث ثم دخل المسجد والناس حوله ثم مثل
به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم مثل به على ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها
فارفضت فما بقي مكان بمكة الا دخله منها فلقة فقال لها العباس اكتميه وكان عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس صديقا له فذكرها له فانتشرت ثم غدا العباس يطوف بالبيت فقال له ابو جهل يا بني عبد
المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال رؤيا عاتكة اما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ
نساؤكم فان كان ما قالت عاتكة حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شي نكتب عليكم كتابا
انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فانكرت رؤيا عاتكة ثم تفرقنا فلما امسيت جاءني جميع نساء بني
عبد المطلب فقلن لي اقررتم لهذا الفاسق ان يقع في رجالكم ثم تناول نساءكم وانت تسمع ثم لم تكن عندك
غيرة فقلت وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا
حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي اليه
اتعرضه فانتج به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد فقلت
في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم يصرخ وقد
جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان
قد عرض لها محمد واصحابه الغوث الغوث فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فلم يتخلف من
اشراف قريش الا ابو لهب بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وخافوا ان يرحلوا ويتركوا اموالهم
فيقتلهم بنو بكر بن عبد مناة من كنانة لما كان بينهم من الحرب فتبدى لهم ابليس في صورة مالك بن
جعشم من اشراف بكر فقال انا جار لكم من كنانة فخرج ابو جهل في جميع اهل مكة وهم النفير في المثل السائر
لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير قد نجت واخذت طريق الساحل فارجع بالناس فقال والله لا يكون
ذلك ابدا حتى نشرب الخمور وننحر الجزور ونقيم القينات ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا
لم يصب العير وانا قد اغضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت تجتمع فيه العرب لسوقهم يوما في السنة
فنزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالروحاء وقال ان الله تعالى وعدكم احدى الطائفتين
اما العير واما قريشا فاستشار صلى الله عليه وسلم في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر رضي الله عنه
فقال فاحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما
اراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد ارض
بالحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال صلى الله
عليه وسلم اشيروا ايها الناس علي وانما يريد الانصار لانهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة

قالوا انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الى دارنا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا
ونساءنا وكان صلى الله عليه وسلم يتخوف ان تكون الانصار ترى نصرته عليها الا ممن دهمه بالمدينة
من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا
يا رسول الله قال اجل قال امنا بك وصدقناك وشهدنا على ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا
البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر على الحرب
صدق في اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا فان الله تعالى قد
وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم ليقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع
فلان يضع يده على الارض ها هنا وها هنا فما ماط احد عن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله
تعالى **واذ يعدكم الله احدى الطائفتين** اي الفريقين وهما ابو سفيان مع العير وابو جهل مع النفير
انها لكم وتودون اي تريدون **ان غير ذات الشوكة تكون لكم** ج اي العير والشوكة شدة البأس
والشوكة الشدة والقوة والسلاح شوكة والشكة اسم لجميع السلاح **ويريد الله ان يحق الحق** اي يظهره
بكلماته اي بامره اياكم بالقتال بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه **ويقطع دابر الكافرين**
اي يستاصل آخر من بقي منهم والمراد كفار العرب **ليحق الحق** ليثبت الاسلام **ويبطل الباطل** اي يهلك
الكفر **ولو كره المجرمون** ج اي المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة ليلة من شهر
رمضان ولما كان يوم بدر راى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين وهم الف واصحابه ثلاثمائة وتسعة
عشر رجلا دخل العريش هو وابو بكر واستقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف بربه اللهم انجز لي
ما وعدتني اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه
حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك
مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فنزل **اذ تستغيثون ربكم** اي تستجيرون به وتطلبون منه
الغوث والنصر **فاستجاب لكم اني ممدكم** اي مرسل اليكم مددا **بالف من الملائكة مردفين** ج
نافع ويعقوب بفتح الدال اي اردف الله تعالى المسلمين وجاءهم بهم مددا ومن بقي بالكسر اي متتابعين بعضهم
في اثر بعض يقال ردفته واردفته اي تبعته وتروى مردفين بضم الدال اتباعا لضم الميم وقرئ اني
ممدكم بكسر الهمزة جعل فاستجاب بمعنى القول م روي ان جبريل نزل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة
عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم م روي انه لما ناشد ربه قال
له ابو بكر ان الله تعالى منجز لك ما وعدك فخفق صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال
يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع ع ابن عباس كان سيما الملائكة
يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر **وما جعله الله الا بشرى** اي وما جعل الله تعالى الامداد الا

بشارة

بشارة لكم **ولتطمئن به قلوبكم** ج **وما النصر الا من عند الله** ج **ان الله عزيز حكيم** ج **اذ يغشاكم النعاس**
ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح الياء النعاس رفعا جعلا الفعل له ومن بقي بضم الياء وكسر الشين مشددا النعاس
نصبا غير نافع خفف الشين جعلوا الفعل لله تعالى والنعاس خفيف النوم **امنة منه** ج اي امنا مصدر
امنت امنا وامنة وامانا ع ابن مسعود النعاس في القتال امنة من الله تعالى وفي الصلوة من الشيطان م نزل المسلمون
يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون
بعضهم محدث وبعضهم مجنب واصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله
وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان تظهروا عليهم فارسل الله
تعالى مطرا سال منه الوادي فشرب المؤمنون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وملاؤوا الاسقية واطفا الغبار
ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان فذلك قوله تعالى **وينزل عليكم من السماء**
ماء ليطهركم به اي من الاحداث والجنابات **ويذهب عنكم رجز الشيطان** اي وسوسته وقرئ رجس
الشيطان بالسين وقد يدل على انه الجنابة **وليربط على قلوبكم** اي بالصبر واليقين **ويثبت به الاقدام** ج
لئلا تسوخ في الرمل عند اللقاء او الهاء في به عائدة على مدد الملائكة او على النعاس او على المطر او يثبت
به الاقدام بالصبر وقوة القلب **اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم** القراءة بفتح الهمزة اي لاني او باني وقرئ
بكسرها لان الوحي بمنزلة القول **فثبتوا الذين امنوا** ج اي فبشروهم بالنصر فكان الملك يمشي امام الصف
في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم او فثبتوا الذين امنوا اي بقتالكم معهم المشركين **سالقي في**
قلوب الذين كفروا الرعب ج اي الخوف من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه **فاضربوا فوق الاعناق**
وهذا خطاب للمؤمنين او خطاب للملائكة ع ابن الانباري لم تكن الملائكة تعلم كيف يقتل الآدميون فعلمهم
الله تعالى وقوله فوق الاعناق اي الرؤوس او يريد الاعناق وفوق صلة كقوله تعالى اذا لقيتم الذين كفروا
فضرب الرقاب او فوق بمعنى على **واضربوا منهم كل بنان** ج اي كل مفصل او الاطراف مطلقا او البنان جمع
بنانة وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين م الزجاج هي مشتقة من ابن بالمكان اذا اقام به وروي
بينما رجل من المسلمين يشتد في اثر رجل من المشركين ليقتله اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت
الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الرجل الى المشرك امامه خر مستلقيا قد خطم انفه وشق وجهه
بضربة السوط فاخضر ذلك الموضع اجمع فحدث الانصاري بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت
ذلك من مدد السماء الثالثة وقال ابو داود المازني اني لاتبع رجلا من المشركين لاضرب عنقه اذ وقع
راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت ان قد قتله غيري ع وروي عن سهل بن حنيف عن ابيه قال
رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف
قال ابو رافع سال ابو لهب ابا سفيان بعد عوده الى مكة من بدر قال كيف كان امر الناس قال لا شيء
والله ان كان الا لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت
الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله ما تليق شيئا اي ما تبقي

ولا ينفعه لعاشي قال ابو رافع قلت تلك والله الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته
فاحتملني فضرب بي الارض وبرك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فضربت ام الفضل راسه بعمود فشججته
وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فعاش بعد ذلك سبع ليال فقتله الله تعالى بالعدسة
وكان ابو اليسر رجلا مجموعا فاسر العباس وكان رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اسرت
العباس فقال لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد
اعانك عليه ملك كريم **ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله** ش اي خالفوه وجانبوا امره **ومن يشاقق الله ورسوله**
تجوز اظهار التضعيف فرارا من اجتماع ساكنين لغة اهل الحجاز وتميم توغله على ادغامه وتفتحه وربما كسرته
وجا خط المصحف باللغتين والقراة هنا بفك الادغام وقرئ ايضا هنا بفك الادغام كقراة الجماعة في سورة
الحشر واصله الاعراض والاخذ في شق وناحية مثل المعاداة لان المتعاديين يذهب هذا في ناحية وهذا
وذاك في عدوة غيرها **فان الله شديد العقاب** ت **ذلكم فذوقوه** اي هذا العذاب الذي عجلته لكم يا ايها
الكفار فذوقوه عاجلا في الدنيا والكاف في ذلكم خطاب للرسول او خطاب لكل احد وفي ذلكم للكفرة على طريق
الالتفات ومحل ذلكم الرفع اي ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون نصبا كقولك زيدا فاضربه
وان للكافرين عذاب النار ت اي في الاخرة القراة بفتح ان وقرئ بكسرها روي انه صلى الله عليه وسلم
قيل له حين فرغ من بدر عليك بالعير فليس دونها شيء فناداه العباس وهو اسير لا يصلح لك فقال له صلى
الله عليه وسلم لمه فقال ان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك **يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا** اي مجتمعين والزحف مصدر لا يثنى ولا يجمع كعدل ورضى او الزحف جماعة
يزحفون الي عدوهم لم يبرحوا والجمع زحوف فكان الجيش لعظمته يسير قليلا قليلا من زحف الصبي **فلا تولوهم الادبار** ش اي لا تنهزموا فان المنهزم يولي دبره **ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال** اي
متعطفا يرى من نفسه الانهزام وقصده طلب العزة وهو باب من الكرة وهو المطاردة في قوله تعالى يومئذ
دليل على ان يوما يجوز ان يكون ليلا ونهارا فيكون بمعنى الوقت **او متحيزا الى فئة** اي منضما الى جماعة
يريد القوة للقتال والمعنى النهي عن الانهزام من الكفار الا على هذه النية **فقد باء بغضب من الله** ت
وماواه جهنم وبئس المصير ش هذا في اهل بدر خاصة اذ لم يكن للمسلمين فئة ينحازون اليها
فاما بعد ذلك فان المسلمين فئة بعضهم لبعض فيكون الفار قراره الى فئة فلم تكن كبيرة عند الحسن
وقتادة والضحاك وقال ابن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة
فانهزمنا فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم الكرارون انا
فئة المسلمين ع وقال بعضهم حكم الاية عام في كل من ولى منهزما او هي منسوخة بقوله تعالى الان خفف
الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت تلك الاية الا في هذه العدة ع ابن عباس من فر من ثلثة
لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر ع لما انصرف المسلمون عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا
ويقول الاخر مثله فنزل **فلم تقتلوهم** اي بقوتكم **ولكن الله قتلهم** ش اي بنصره اياكم او ولكن الله قتلهم

بامداد

بامداد الملائكة ع لما اقبلت قريش بخيلائها وفخرها على رسول الله صلى الله عليه وسلم محاذة فقال صلى الله عليه
وسلم اللهم نصرك الذي وعدتني فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصا عليه تراب فرماه في وجوه القوم
وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل على وجهه وعينيه ومنخريه فانهزموا وردفهم المسلمون
يقتلونهم وياسرونهم او رمى بثلاث حصيات حصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرتهم وحصاة بين اظهرهم
وقال شاهت الوجوه فانهزموا فنزل **وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى** اي نصرك او وما بلغت اذ
رميت ولكن الله تعالى بلغ او وما رميت الرعب في قلوبهم اذ رميت الحصا ولكن الله رمى الرعب في قلوبهم
وفي قوله تعالى ولكن الله قتلهم دليل على حظر اشتقاق اسماء الله تعالى من جميع افعاله الا ما اباحه الكتاب
او السنة الا ترى انه لا يوصف بالقتل والرمي وان كان قد وصف نفسه بذلك الفعل **وليبلي المومنين منه
بلاء حسنا** ت اي ينعم عليهم نعمة عظيمة بالظفر والغنيمة **ان الله سميع** اي بدعائكم **عليم** ش اي
بنياتكم **ذلكم** اي المذكور من القتل والرمي والبلاء الحسن **وان الله** اي واعلموا ان الله **موهن كيد
الكافرين** ت اي مضعف ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد والتنوين كيد نصبا ومن بقي
موهن كيد بالتخفيف والتنوين الا حفصا فانه يضيفه فلا ينون ويخفض كيد بالاضافة ومحل ذلكم
الرفع اي الغرض ذلكم والمعنى ان الغرض ابلاء المومنين وهو الانعام عليهم وتوهين كيد الكافرين
بالقتل والاسر لما التقى الجمعان قال ابو جهل اللهم ايّنا كان افجر واقطع للرحم فاحنه الغداة اي اهلكه فنزل **ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** اي القضاء او ان اهل مكة لما ارادوا
الخروج الى قتال محمد صلى الله عليه وسلم اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اقرانا للضيف واوصلنا
للرحم وافكنا للعاني ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا او انهم قالوا اللهم انصر
اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين ع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر
ما فعل ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد واخذ بلحيته وقال انت ابو
جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه قال معاذ بن عمرو بن الجموح قصدت ابا جهل فضربته
ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي وبقيت معلقة
بجلدة واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني جعلت عليها قدمي
ثم تمطيت بها حتى طرحتها ع قال ابن مسعود اتيت ابا جهل وهو باخر رمق فوضعت رجلي على عنقه
فقال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا فحززت راسه وجئت به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحمد الله تعالى او **ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** خطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر ع قيس بن خباب شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فقال لقد كان من قبلكم يوخذ فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار
فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين فما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب
من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله تعالى ولكنكم تعجلون **وان تنتهوا** اي عن الكفر وقتال محمد

صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا نعد اي وان تعودوا الحربه وقتاله او الى الدعاء والاستفتاح
نعد لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنصر عليكم ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المومنين
نافع وابن عامر وحفص بفتح همزة وان اي ولان الله مع المومنين ومن بقي بكسرها على الابتداء يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم او عن الطاعة وذكر
لانها في تاويل الطوع وانتم تسمعون اي مواعظ القران ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
هم المنافقون يظهرون الطاعة ويسرون المعصية ان شر الدواب عند الله اي شر من دب على وجه
الارض او هو خاص في الناس الصم البكم الذين لا يعقلون ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار ابن
قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد فقتلوا باحد ولم يسلم منهم الا مصعب بن عمير
وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم اي بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا
لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة فنؤمن بك فقال تعالى ولو اسمعهم اي
كلام قصي لتولوا وهم معرضون او هولاء قوم علم الله تعالى انهم لا يؤمنون فاخبر عن عاقبة امورهم
ولا يجوز عنه جميع ذوي الاديان ان لا يكون غير ما علم الله وكانوا في الاستماع بالاذان مشاركين
سائر المستمعين فاريد هنا سماع القلوب فاسماع البيان عام واسماع الهداية خاص او لاسمعهم
لخلقهم سامعين مطيعين م دعا صلى الله عليه وسلم ابيا وهو في صلوته فلم يجبه ثم جاء بعد فقال صلى
الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلوة قال اليس الله تعالى يقول يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول اي اجيبوهما اذا دعاكم اي الرسول لما يحييكم اي الى ما يحييكم وهو
الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان او هو القران فيه الحيوة والنجاة او الحق او هو الجهاد
لعزكم الله تعالى به بعد الذلة او هو الشهادة لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
الاية ومن جعل ما زائدة كان معناه اذا دعاكم لحييكم وتكون ما على الاول خبرا م لما دعي القوم الى القتال
في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه عزا وعدا او وعيدا وكلا القولين محتمل فتبدل الخوف امنا والجبن جراة اي يحول بين
المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل او يميته او يحول بينه وبين مراده او بين المومنين والمعصية
او بين الكافر والطاعة او يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا يكفر الا باذنه تبارك
وتعالى م كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها
وانه اليه تحشرون اي فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة الفتنة الابتلاء والامتحان من فتنت الذهب
اذا امتحنته لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة هذا نهي بعد نهي ولو كان جوابا لما دخلته النون والمعنى واتقوا
فتنة تصيب الظالم وغير الظالم او يجوز ان تكون نهيا بعد امر فيكون المعنى اتقوا فتنة ثم نهي فقال لا تصيبن

الذين

الذين ظلموا منكم خاصة اي لا يتعرض لها الظالمون كقوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده فلفظ النهي لسليمان ومعناه
النمل اي لا تتعرضوا لحطم سليمان كقولك لا اريتك هاهنا فلفظ النهي لنفسك ومعناه لا تكن هاهنا فاراك
قالوا ومعنى قوله خاصة اي عامة لان الفتنة اذا جاءت عمت الظالم والمظلوم والفتنة هاهنا الضلالة او
الفتنة هي يوم الجمل نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير رضي الله عنهم او نزلت في اهل بدر خاصة فاقتتلوا
يوم الجمل او نزلت في بني مروان وقرئ لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة امر ثم اخبر انها مصيبة من
ظلم م روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى لا يعذب العامة بفعل الخاصة حتى يروا
المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلم ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله تعالى العامة
والخاصة فصار معنى الكلام واحذروا عذابا لا يختص ان يصيب الظالم وغير الظالم
واعلموا ان الله شديد العقاب اي اذا عاقب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض اي يا معشر
المهاجرين في ارض مكة قبل ان تكملوا الاربعين او في ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس اي يذهب
بكم الناس وهم كفار مكة او فارس والروم فاواكم اي الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار
او بالملائكة ورزقكم من الطيبات اي الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم تشكرون اي ذلك
م حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة فسالوا الصلح على ما صالح عليه اخوانهم بني النضير وان يسيروا
اليهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا
وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان ماله وولده كان عندهم فبعثه صلى الله عليه وسلم
اليهم فقالوا ما تقول يا ابا لبابة تنزل على حكم سعد فاشار بيده الى حلقه انما الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت
قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فربط نفسه بسارية المسجد سبعة ايام لا يذوق
طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فقيل يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ان من تمام توبتي ان اهجر
دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي قال صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به
فنزل فيه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم اي ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون
اي انها امانة او وانتم تعلمون ان الاشارة الى الحلق بالذبح خيانة او اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم
او ولا تخونوا الله تعالى بترك فرائضه والرسول بترك سنته وتخونوا اماناتكم بترك ما غاب عن اعين الناس
من فرائض الله تعالى والاعمال التي ائتمن عليها العباد لان دين الله تعالى امانة ومن كانت عليه امانة
فليؤدها الى من ائتمنه عليها وقرئ امانتكم موحدا والقراءة بالجمع او نزلت في قوم كانوا يفشون ما يسمعون
حتى يبلغ المشركين او نزلت في رجل كتب الى ابي سفيان ان محمدا يريد غيركم فخذوا حذركم او نزلت في قتل
عثمان والله اعلم واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي التي في بني قريظة بلية لكم وهذا ايضا في ابي
لبابة لان اولاده وامواله كانوا عندهم فقال ما قال خوفا عليهم او هذا في جميع الناس م اتى صلى الله عليه وسلم
بصبي فقبله وقال اما انهم مبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان الله تعالى وان الله عنده اجر عظيم

لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله تعالى ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة بيضاوي

يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أي مخرجا ونجاة لعلكم في أبي لبابة أيضا أو في جميع
الناس فيكون فرقانا مخرجا في الدنيا والآخرة أو مخرجا في الدين والشبهات أو يفرق بينكم وبين ما تخافون
أو بيانا أو فصلا بين الحق والباطل والفرقان مصدر كالرجحان ويكفر عنكم سيئاتكم أي ما دون الكبائر
ويغفر لكم أي سائر الذنوب والله ذو الفضل العظيم اجتمع جماعة من كبار قريش يتشاورون
في أمر محمد صلى الله عليه وسلم في دار الندوة منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفين وطعيمة
عدي وأبو البختري وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وغيرهم فاعترضهم إبليس
في صورة شيخ فقالوا له من أنت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا
قالوا ادخل فدخل قال أبو البختري أرى أن تأخذوه وتحملوه أو تشدوا وثاقه وتدخلوه بيتا وتسدوا بابه عليه غير
كوة يلقون منها طعامه وشرابه حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فقال الشيخ النجدي عدو الله بئس
الرأي رأيتم والله لئن حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتموه عليه ويوشك أن يثب قومه فيقاتلوكم
ويأخذوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ وقال هشام بن عمرو من بني عمرو بن ... أرى أن تحملوه على بعير
تخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع وإذا غاب عنكم استرحتم فقال عدو الله تعالى إبليس ما هذا برأي
تعمدون إلى رجل قد أفسد سفهاءكم فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم ألم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه
وأخذ القلوب ما يسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك فيذهب فيستميل قلوب قوم فيسير بهم إليكم فيخرجكم
من بلادكم فقالوا صدق فقال أبو جهل أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا
صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا أظن بني هاشم يقوون على حرب
قريش كلها ويقبلون العقل فنودي قريش ديته فقال إبليس صدق هذا الرجل وهو أجودكم رأيا فتفرقوا
على قول أبي جهل وهم مجمعون له فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه وأذن له
بالخروج إلى المدينة فأمر صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب أن ينام في مضجعه وقال تشح ببردتي فإنه لن يخلص
إليك أمر تكرهه وإنما ترك عليا ليرد ودائع الناس التي كانت عنده ثم خرج فأخذ قبضة من تراب فجعل ينثر
التراب على رؤوسهم وهو يقرأ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا إلى قوله فهم لا يبصرون ثم انصرف إلى الغار من ثور
هو وأبو بكر رضي الله عنه فلما أصبحوا رأوا عليا رضي الله عنه فقالوا أين صاحبك فقال لا أدري فطلبوه فوجدوا الغار
قد نسج عليه العنكبوت فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
أي ليحبسوك ويوثقوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله أي يصنعون ويصنع الله والمكر التدبير
وهو من الله تعالى التدبير بالحق أي مجازاتهم جزاء المكر والله خير الماكرين وهذه الآية معطوفة على قوله
تعالى واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض أي واذكروا إذ يمكر بك الذين كفروا وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو
الحق من عندك لأن هذه السورة مدنية والمكر والقول كان بمكة ولكن الله تعالى ذكرهم ذلك بالمدينة وإذا تتلى
عليهم آياتنا قالوا أي قال النضر بن الحرث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا لأنه كان يختلف إلى فارس والحيرة
فيسمع أخبار رستم واسفنديار وأحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤون التورية والإنجيل ويركعون

بالتجاوز والعفو عنها وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لأنها في أهل بدر وقد غفرها الله لهم

تنبيه على أنما وعده لهم على التقوى تفضل منه وإحسان وأنه ليس مما يوجب تفوقهم عليه كالسيد إذا وعد عبده إنعاما على عمل

تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر إذ يمكرون بك

ويسجدون

ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ويقرأ القرآن فقال النضر لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا
أساطير الأولين أي ما هذا إلا أخبار الأمم الماضية وأسمارهم وما سطره الأولون في كتبهم وواحد الأساطير
أسطورة وأسطارة وأسطار وهي المكتوبة من سطرت أي كتبت ح لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن
القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين فقال له عثمان بن مظعون
اتق الله فإن محمدا يقول الحق قال فأنا أقول الحق قال فإن محمدا يقول لا إله إلا الله قال فأنا أقول لا إله إلا الله
ولكن هذه بنات الله أي الأصنام فذلك قوله تعالى وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الحق نصب
بكان وهو تأكيد يسميه البصريون فصلا والكوفيون عمادا والقراءة بنصب الحق وقرئ بالرفع الحق على
إعمال هو أي إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أي كما أمطرتها على أصحاب الفيل
أو ائتنا بعذاب أليم فأنزل الله تعالى فيه سأل سائل بعذاب واقع عطاء لقد نزل في النضر بضع عشرة
آية فحاق به ما سأل من العذاب يوم بدر ح قتل صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثة صبرا ابن أبي معيط وطعيمة
بن عدي والنضر بن الحرث أو نزلت هذه الآية في أبي جهل كان المشركون يقولون إن الله لا يعذبنا ونحن
نستغفره ولا يعذب أمة نبيها معها فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم واستفتاحهم على أنفسهم
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ت فتكون الآية متصلة بالآية التي
قبلها وهي وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق الآية وقالوا وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية ثم رد عليهم فقال
وما لهم ألا يعذبهم الله أي وإن كنت فيهم وإن كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام أو هذا كلام
مستأنف أخبر الله تعالى به عن نفسه فقال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي مقيم بين أظهرهم أو نزلت
هذه الآية بمكة على النبي صلى الله عليه وسلم فخرج ثم بقيت بعده بمكة بقية من المسلمين فأنزل الله تعالى
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج أولئك البقية من بينهم فعذبوا وأذن الله تعالى في فتح مكة
وهو العذاب ح ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا ويلحق بحيث أمر أو هذا الاستغفار
راجع للمشركين كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك أو وهم يستغفرون أي لو استغفروا لما عذبوا
إذ لو أقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين أو يدعوهم إلى الاستغفار بهذه الكلمة كقولك لغيرك لا أعاقبك
وأنت تطيعني أي أطعني حتى لا أعاقبك أو يستغفرون يسلمون كأبي سفين وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية
أو وهم يستغفرون أي في أصلابهم من يستغفر ح الأشعري قال إن فيكم أمانين من العذاب أحدهما النبي صلى
الله عليه وسلم والآخر الاستغفار أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى وأما الاستغفار فهو فيكم إلى يوم
القيمة أو وما يمنعهم من أن يعذبوا بعد خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام أي يمنعون
عن الطواف بالبيت أو أراد بالعذاب الأول عذاب الاستيصال وبقوله وما لهم ألا يعذبهم الله أي بالسيف
أو أراد بالأولى عذاب الدنيا وبهذه الآية عذاب الآخرة ح الحسن وما كان الله ليعذبهم الآية منسوخة بقوله
وما لهم ألا يعذبهم الله ح الحسن كان المشركون يقولون نحن أولياء المسجد الحرام فرد الله تعالى عليهم بقوله
وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون أي ليس أولياؤه إلا المتقون الشرك ولكن أكثرهم لا يعلمون ت

وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية ۝ المكاء الصفير والتصدية التصفيق والتصفيق
والتصفيح واحد وهو ضرب اليد الواحدة على الاخرى يقال صدى يصدي تصدية كانوا يطوفون بالبيت
عراة يصفرون ويصفقون او كان نفر من بني عبد الدار يعارضون الرسول صلى الله عليه وسلم ويستهزءون
به ويدخلون اصابعهم في افواههم فالمكاء على هذا جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصفير وسئل ابو
سلمة عن قوله تعالى الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا او كان جماعة اذا صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصفقون عن يمينه وجماعة يصفرون عن يساره ليخلطوا عليه صلوته او التصدية صدهم
المؤمنين عن المسجد الحرام واصلها تصددة بدالين قلبت احدى الدالين ياء وانما سماه صلوة لانهم امروا
بالصلوة عند المسجد فجعلوا ذلك صلوتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ۝ ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله ۝ اي ليصرفوا عن دين الله تعالى نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى
عشر رجلا كلهم من قريش كان يطعم كل واحد منهم عشرة جزر او نزلت في ابي سفين انفق على المشركين
يوم احد اربعين اوقية فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ۝ اي النفقة في الدنيا تصير عليهم حسرة في الاخرة
ثم يغلبون ۝ ثم لا يظفرون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ۝ خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله
الخبيث من الطيب اي يميز الكافر من المؤمن او العمل الخبيث من الصالح او الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان
من الانفاق الطيب في سبيل الله تعالى ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب
المركوم اي المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون ۝ قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
اي ان انتهوا عن الشرك يغفر لهم ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين ۝
اي بالهلاك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك او لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله ۝
اي الاديان ولذلك الكلي فان انتهوا اي عن الكفر فان الله بما يعملون بصير ۝ القراءة بالياء غيبة خبرا عن
المشركين وقرئ بالتاء خطابا وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم اي حافظكم وناصركم عليهم نعم المولى ونعم
النصير ۝ اي الناصر واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الفيء والغنيمة اسمان لما يصيبه المسلمون
من اموال الكفار فهما واحد عند قوم او انهما يختلفان فالغنيمة على هذا ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء
ما كان عن صلح بغير قتال القراءة فان لله خمسه بفتح الهمزة وقرئ بكسرها ويعضد الكسر ما قرئ فلله خمسه
وفتح الهمزة اوجه وانما موصولة ومن شيء بيانه قال اي من شيء حتى الخيط والمخيط فمن يقول الانفال الغنائم يكون
قوله تعالى قل الانفال لله والرسول منسوخ بهذه الآية ومن قال هي غيرها فلا نسخ وقوله تعالى فان لله افتتاح كلام
على سبيل التبرك واضاف تعالى هذا المال الى اسمه لشرفه فان الدنيا والآخرة لله تعالى فعلى هذا سهم الله تعالى وسهم
رسوله واحد وروى ابو العالية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فما قبضت
عليه جعله للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي على خمسة اسهم والصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يأخذ الغنيمة فيقسمها على خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف سهم
لذي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل ولو كان كما روى ابو العالية لكان الخمس

مقسوما على ستة وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته فهو اليوم لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام
عند الشافعي او كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان سهمه في الكراع والسلاح وعند قتادة هو للخليفة
بعده او سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة اصناف ولذي القربى هم اقارب
النبي صلى الله عليه وسلم فعند قوم هم جميع قريش وعند قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة ع مجاهد وعلي بن
الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط احدا من بني
عبد شمس ولا بني نوفل منه شيئا وقال صلى الله عليه وسلم اما بنو هاشم وبنو المطلب فشيء واحد وشبك
بين اصابعه ما فارقونا في جاهلية ولا اسلام وهل سهم ذوي القربى ثابت اليوم لهم فذهب مالك والشافعي
الى ثبوته وقال الكوفيون انه غير ثابت ويرد سهمهم وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمس فخمس
الغنيمة لثلثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل ع روي ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس وقال
انما يعطى فقيركم ويزوج ايمكم ويخدم من لا خادم له وعن علي كذلك قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا نركب
منه البراذين او الخمس كله للقرابة ومن قال بثبوته فانه لا يفضل فقيرا على غني بل يعطون مع كثرة اموالهم
لان الخلفاء كانوا يعطون العباس نصيبه منه مع كثرة ماله وانما يعطون بمجرد القرابة كالميراث بل يفضل
الذكر على الانثى فيعطي الذكر سهمين والانثى سهما واحدا واليتامى هو جمع يتيم وهو الصغير المسلم
الذي لا اب له اذا كان فقيرا له سهم في الخمس والمساكين هم اهل الحاجة والفاقة من المسلمين وابن
السبيل هو المسافر البعيد عن ماله وهذا اعلام من الله تعالى على ان خمس الغنيمة بينهم على السواء وار بعة
اخماسها بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلثة اسهم وللراجل سهم واحد عند الثوري
والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق وعند ابي حنيفة للفارس سهمان وللراجل
سهم واحد ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون
كالمنقول وعند ابي حنيفة الامام مخير بين ان يقفه على مصالح المسلمين وبين ان يقسمه وللامام ان
ينفل بعض الجيش لزيادة غناء وبلاء يكون منهم في الحرب ويجعلهم اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة والتنفيل
من خمس الخمس سهم الرسول صلى الله عليه وسلم عند ابن المسيب والشافعي او هو من الاربعة اخماس
الباقية عند احمد واسحق او التنفيل من راس الغنيمة كالسلب للقاتل عند ابي حنيفة والفيء ما اصابه
المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان صولح الكفار على مال يؤدونه وكذلك مال الجزية
وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله
فيء كان مال الفيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حيوته ينفقه على اهله وعياله سنتهم ثم ياخذ الباقي فيجعله
مجعل مال الله تعالى والى من يصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند قوم الى الائمة
وللشافعي فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبتت اساميهم في ديوان الجهاد لانهم في الحماية قائمون
مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني انه لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة فيعطون منه

كفايتهم وبالايجر فالاهم وعند اكثرهم الفي لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق
والشافعي يخمسه فخمسه عنده لاهل من المصالح خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة
والمصالح ان كنتم آمنتم بالله المعنى اعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول امرا ان فيه فاقبلوا
ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا اي وبما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان اي من قوله يسالونك عن الانفال والفرقان
يوم بدر فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان ك اي جمع المسلمين وجمع الكفار والله على كل
شي قدير ص اي على نصركم مع قلتكم اذ انتم بالعدوة الدنيا اي القربى تانيث الادنى والعدوة الدنيا
جانب الوادي القريب الى المدينة وهم بالعدوة القصوى القصوى تانيث الاقصى اي هم بجانب الوادي
البعيد عن المدينة مما يلي مكة ابن كثير وابو عمرو بكسر عين العدوة فيهما ومن بقي بالضم فيهما لغتان
كالرشوة والكسوة وقرئ بفتح العين وروي بالعدية على قلب الواو يا والركب اسفل منكم ك اي
ابو سفين واصحابه في موضع اسفل منكم الى الساحل بثلثة اميال من بدر القرا كلها اسفلها لنصب ظرف وقرئ
برفع اسفل ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لان المسلمين خرجوا ليأخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا
على غير ميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ك اي ولكن جمعكم الله تعالى لينصر اولياءه ويذل اعداءه ليهلك من
هلك عن بينة ك ويحيى من حي عن بينة اي فعل ما فعل بكم ليكون موت من مات منكم عن بينة رآها وحجة
قامت عليه وكذلك حيوة من يعيش على بينة لو عده و ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه وكذلك يؤمن من
آمن على مثل ذلك فالهلاك على هذا بمعنى الكفر والحيوة بمعنى الايمان م نافع والبزي وابو بكر ويعقوب
حيي بيائين ظاهرتين الاولى مكسورة والثانية ساكنة اذ هو الاصل اذ الياء التي هي لام الفعل غير لازمة
حركتها لانها تتحرك في المضارع ومن ادغم فلانهما حرفان من جنس واحد فادغم كشم وعض ومن بقي بياء واحدة
مشددة وان الله لسميع اي بدعائكم عليم ك اي بنصركم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ص رآهم صلى الله
عليه وسلم في النوم قليلا فاخبر اصحابه فسروا او في منامك في عينك لان العين موضع النوم او اراد بالقلة
هاهنا الجبن والفشل لا قلة العدد ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم ولتنازعتم في الامر اي اختلفتم
في امر الحرب ولكن الله سلم ك اي سلمكم من المخالفة انه عليم بذات الصدور ص اي لما في القلوب من الحب
لله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قلل الله تعالى الكفار في اعين المسلمين ليقدموا على
الكفار وقلل المسلمين في اعين الكفار ليتهاونوا بالمسلمين م ابن مسعود كنا نراهم سبعين ويقللكم في
اعينهم حتى قال ابو جهل انما محمد واصحابه اكلة جزور فقطعوا السيوف وخذوا الحبال فاربطوهم بها
يقول ذلك احتقارا وكان هذا في بعض الاوقات ليجترئوا على القتال فلما نشبت الحرب وحمي الوطيس
كثر المسلمون في اعينهم ليهابوهم لقوله تعالى واخرى كافرة يرونهم مثليهم ليقضي الله امرا كان مفعولا
ك اي بنصر اوليائه وقهر اعدائه والى الله ترجع الامور ك اي عواقب الامور يوم القيامة يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا اي اثبتوا لقتالهم وادعوه بالنصر لعلكم تفلحون
س اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ك ولا تنازعوا اي لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا

وتذهب

وتذهب ريحكم ص اي قوتكم او نصرتكم او جراتكم وجدكم او حدتكم او دولتكم يقال الريح
اقبلت عليه دولته بما يهواه الريح اليوم لفلان او هو ريح النصر ولم يكن قط نصر الا بريح يبعثها
الله تعالى في وجوه العدو قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وكان صلى الله
عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر واصبروا ك
ان الله مع الصابرين س قال صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم
فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ولما نجا ابو سفين بالعير ارسل الى قريش انكم انما خرجتم
لتمنعوا عيركم وقد نجاها الله تعالى فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا او ننحر الجزر ونشرب
الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا الى الابد فنزل امعني قوله تعالى
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس اي فخرا واشرا او البطر الطغيان
في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله ك
والله بما يعملون محيط ك القراءة يعملون بالياء وقرئ بالتاء لقوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا ومعنى
الاية يبطرون ويراؤن ويصدون عن سبيل الله تعالى ولما عزمت قريش المسير ذكرت ما بينها وبين
بكر بن وائل من العداوة فكان ذلك يثبطهم فجاءهم ابليس في صورة سراقة بن مالك ابن جعشم فقال لا غالب
لكم اليوم من الناس فذلك قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم ص اي مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان ورأى ابليس الملائكة علم الا طاقة
له بهم نكص على عقبيه اي ولى مدبرا او رجع القهقرى على قفاه هاربا وكان في صف المشركين
على صورة سراقة بن مالك يحرض على القتال اخذا بيد الحرث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحرث
افرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع في صدره وانهزم فانهزم الناس وانطلقوا فلما بلغ ذلك سراقة
بن مالك قال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انما ذلك كان الشيطان وقال
اني بري منكم اي من جواركم وهو قوله لهم عند خروجهم اني جار لكم من كنانة اني ارى ما لا ترون ص
راى جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس
ما ركبها او انه راى مدد الملائكة قتادة قال ابليس اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله ك وكذب
والله ما خافه ولكن علم ان لا قوة له به فغرهم واسلمهم وكذلك عدو الله تعالى لمن اطاعه اذا التقى الحق
والباطل اسلمهم وتبرأ منهم او اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك او الكلبي خاف ان ياخذه جبريل ويعرف حاله
فلا يطيعوه او اني اخاف الله عليكم او انقطع الكلام عند قوله اني اخاف الله ثم ابتدأ والله شديد العقاب
ك اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك وهم المسلمون المستضعفون بمكة اخرجهم
المشركون معهم كرها الى قتال المسلمين فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم
س اشارة الى المسلمين فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان
والحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب والعاص بن منبه بن الحجاج ومن يتوكل على الله فان الله عزيز

حكيم ت ولو ترى اي يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ك هذا عند الموت
تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسياط النار او هم المشركون الذين قتلوا يوم بدر م ابن جبير
ومجاهد يريد استاههم ولكن الله حيي يكني م ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين
ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا ضربوا ادبارهم او المراد يضربون ما اقبل وما ادبر من
اجسادهم والمراد بالتوفي على هذا القتل م ابن عامر وحده تتوفى الذين بتاءين لان الجماعة كانت مع الملائكة
مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب عليهم نارا فذلك قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق ك او يقول
ذلك خزنة جهنم للمشركين عند دخولهم اياها او يقال لهم ذلك بعد الموت ذلك بما قدمت ايديكم اي ذلك الضرب
الذي وقع بكم بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ص اي لا ياخذ بلا جرم كداب آل فرعون والذين من قبلهم
كفروا اي نضرب الملائكة وجوههم وادبارهم كما ضربوا آل فرعون والذين من قبلهم والمعنى ان آل فرعون
ايقنوا ان موسى [نبي من الله صح] فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فانزل الله تعالى بهم عقوبة
كما انزل بآل فرعون والذين من قبلهم بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ك ان الله قوي شديد العقاب ك
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم اي بالكتب والرسل والامن والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم
اي من كفران النعمة وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله تعالى ما بهم فسلبهم النعمة وان الله سميع عليم قف
كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اي بتكذيبهم واغرقنا آل
فرعون وكل كانوا ظالمين ت ان شر الدواب اي كل من دب على وجه الارض عند الله الذين كفروا
فهم لا يؤمنون ت ان جعلت الذين لا يؤمنون مبتدأ وان جعلته بدلا من الذين الاول لم يكن تاما
وكان كافيا وهم يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم اي عاهدت معهم او
عاهدتهم او اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة نقض بنو قريظة العهد الذي كان بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا المشركين بالسلاح على قتاله صلى الله عليه وسلم وقالوا نسينا
واخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد واعانوا الكفار يوم الخندق وسار ابن الاشرف الى مكة
فوافقهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون ك فاما تثقفنهم في الحرب اي تجدنهم او تدركنهم او
تظفرن عليهم فشرد بهم من خلفهم اي فنكل بهم من وراءهم اصل التشريد التفريق اي فرق بفعلك
بهم من القتل والتنكيل جمع كل ناقض فيخافك كل غادر وقرئ فشرذ بذال معجمة بمعنى شرد
لعلهم يذكرون ك اي يتذكرون العهد فلا ينقضونه واما تخافن من قوم خيانة اي واما تعلمن
يا محمد من قوم نقض عهد بما يظهر لكم كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم على سواء ك اي ان
خشيت من قوم نقض عهد فانسخ عهدهم وناجزهم واعلمهم انك حرب لهم حتى تكون انت وهم في
العلم بنقض العهد سواء فلا يتهموك انك نقضت العهد بنصب الحرب ان الله لا يحب الخائنين ت
اي بنقض العهد م عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد
عقده ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء واصل النبذ الالقاء والطرح فيكون هاهنا

من

من نقض العهد والبراءة او من القاء العلم اليهم بالنقض تقول نبذت اليه بالخبر واديت اليه والقيت
اليه كله بمعنى واحد ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا ش ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص بالياء
ومن بقي بالتاء خطابا ومعنى سبقوا فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر من المشركين من قرأ بالياء
يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب
انهم لا يعجزون ش ابن عامر انهم بفتح الهمزة ابو عبيد لا اعرف له وجها الا ان يجعل لا صلة مع ان يحسبن
بالياء غيبة فيقول لا يحسبن انهم يعجزون واجاز بعضهم ان تكون ان فيه مضمرة كانه قال لا يحسبن
الكافرون ان سبقوا انهم لا يعجزون ومن بقي بكسرها استيناف واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة وهي كل ما يتقوى به في سبيل الله من آلة وجند مجاهد
الحبل من القوة م عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ومات ابن عامر عن سبعين قوسا
جعلها في سبيل الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله تعالى فلا يعجز احدكم
ان يلهو باسهمه وقال صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شيء
يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امرأته فانهن من الحق ومن ترك الرمي
بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال كفرها وقال من ترك الرمي بعد ما علمه فقد كفر او عصى
ومن رباط الخيل ك هو احتباسها وارتباطها في سبيل الله واقتناؤها للغزو او القوة الحصون ومن
رباط الخيل الاناث لقلة صهيلها وقرئ ربط على نقل بضم العين جمع رباط والرباط اسم للخيل المربوطة
كالكتاب للمكتوب والحساب للمحسوب م الصحابة كانوا يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناثها
عند البيات قال صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه
وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة ترهبون به عدو الله وعدوكم اي تخوفون وقرئ ترهبون
بالتثقيل ورهب وارهب واحد او رهب خوف وارهب جعله هائبا م الاصمعي سالت ابا عمرو عن
رهبته وارهبته فقال هما سواء فقلت له رهبته افرقته وارهبته ادخلت الفرق قلبه فقال ذهب
من كان يحسن هذا منذ ثلاثين سنة وقرئ يرهبون بالياء اي الخيل بطونها يرهبون عدو الله و
آخرين من دونهم لا تعلمونهم قف الله يعلمهم ت اي وترهبون سائر الكفار قالوا هم بنو قريظة او هم
اهل فارس او هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله او كفار الجن قالوا لا يقرب جني
صاحب فرس قط ولا يسمع صهيل فرس الا فر وما تنفقوا من شيء في سبيل الله اي في طاعة الله على
الخير والصلاح يوف اليكم قف اي يوفر لكم ثوابه وانتم لا تظلمون ش وان جنحوا للسلم فاجنح لها
ابو بكر بكسر السين هنا ووافقه حمزة في محمد صلى الله عليه وسلم ومن بقي بالفتح لغتان وذلك في
السلم التحريك لغة وهي مؤنثة والمعنى ان مالوا الى الصلح فمل اليها وصالحهم وعن جماعة هي منسوخة
بقاتلوا المشركين آية السيف م مجاهد هم بنو قريظة فان كان كذلك فالآية غير منسوخة لانهم اهل

كتاب وسالمة اهل الكتاب على الجزية جائزة والحسن يقول السلم الاسلام فعلى قوله تكون الآية في المشركين
واهل الكتاب القراءة فاجنح بفتح النون وقرئ بكسرها بعضها لغات وتوكل على الله اي في كل حال انه هو السميع
العليم ش وان يريدوا ان يخدعوك اي بنو قريظة بالصلح فان حسبك الله ش اي كافيك هو الذي ايدك بنصره
وبالمومنين اي بالانصار والف بين قلوبهم ش اي بين الاوس والخزرج كانت بينهم ترات واحن في الجاهلية
فصيرهم الله تعالى اخوانا لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ك
انه عزيز حكيم ع اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فتم
به اربعون فنزل يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين ت اي حسبك الله وحسب من اتبعك
او حسبك الله ومتبعوك فمن على هذا رفع عطف على اسم الله تعالى قالوا ونزولها في اسلام عمر وفيه نظر اذ السورة
مدنية وانما اسلم عمر بمكة فان لم تكن في اسلام عمر فالمراد بالمومنين والله اعلم الاوس والخزرج يا ايها النبي حرض
المومنين على القتال ش اي حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون اي محتسبون يغلبوا مائتين
اي من عدوهم وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون ش
اي المشركون يقاتلون بغير احتساب ولا طلب ثواب فلا يثبتون اذا صدقتموهم القتال وكان هذا يوم بدر
ومن جعل بانهم قوم علة للعدد قال لا يعلمون مثوبة ثباتكم ومن جعله علة للقتال قال لا يفقهون امر الله تعالى ودينه
لفظه شرط ومعناه امر اي ليقاتل العشرون مائتين والمائة الفا ولهذا قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية ثقلت
على المسلمين فنسخها الله تعالى بقوله تبارك وتعالى الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ح اي ضعفاء عن قتال
الواحد العشرة والمائة الالف فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين اي من الكفار وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين باذن الله ح والله مع الصابرين ت الكوفيون فان يكن منكم مائة بالياء فيهما غيبة وافق ابو
عمرو في الاول منهما والباقون بالتاء فيهما ولا خلف في ان يكن منكم عشرون وان يكن منكم الف انه بالياء في
السبعة وقرئ وان تكن منكم عشرون بالتاء فكانه يريد تانيث الجماعة والصحيح ان عشرين اسم موضوع لهذا
العدد وليس بجمع م عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد وضمها من بقي لغتان فرد تعالى من العشرة الى الاثنين
فان كان المسلمون على الشطر فلا يجوز ان يفروا قال سفين قال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر مثل هذا م لما كان يوم بدر وجيء بالاسارى فقال صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هولاء فقال ابو بكر قومك
واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك
فاضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه وقال ابن رواحة انظر يا رسول
الله واديا كثير الحطب ثم ادخلهم فيه ثم اضرم عليهم نارا فقال العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عمر فهوي ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فاخذ منهم الفداء ثم من الغد اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو وابو بكر رضي الله عنه يبكيان فقلت اخبراني مم تبكيان فان وجدت [illegible] بكيت والا تباكيت
فقال صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة
قريبة منهم وانزل تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى اي فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله تعالى لهم

الغنيمة

الغنيمة ابو عمرو تكون بالتاء مونثة لتانيث جماعة الاسرى ومن قرئ بالياء مذكرة لتذكير الجمع حتى
يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين واسرهم والنكاية فيهم وما كان لهم استبقاؤهم وقرئ يثخن بالتشديد
مبالغة تريدون عرض الدنيا مف اي ايها المومنون باخذكم الفداء والله يريد الآخرة ش والله يريد لكم
ثواب الآخرة بقهر المشركين ونصر دين الله تعالى والله عزيز حكيم ش وكان الفداء لكل اسير اربعين
اوقية والاوقية اربعون درهما ع ابن عباس هذا والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل
تعالى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله تعالى اليهم الخيار ان شاءوا استعبدوهم وان شاءوا قتلوهم وان شاءوا
اعتقوهم وان شاءوا فادوهم ع كانت الغنائم حراما على الانبياء فاذا اصابوا منها شيئا تنزل نار من السماء فتاكله
فلما كان يوم بدر اسرع المومنون في الغنائم واخذ الفداء فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق
اي قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه تحل لكم الغنائم او لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا
ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم او انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
وانه لا ياخذ قوما فعلوا شيئا بجهالة لمسكم فيما اخذتم اي من الفداء قبل ان تومروا به عذاب عظيم
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو عذبنا في هذا الامر ما نجا غيرك يا عمر فلما نزلت هذه الآية امسكوا
عن مد ايديهم الى شيء من الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ح واتقوا الله ك ان الله غفور اي لما
اخذتم من الغنائم قبل حلها رحيم ت اي اذ احلها لكم والفاء للجزاء كانه قال احللت لكم الغنائم فكلوا هو
اسر العباس يوم بدر وكان احد العشرة المطعمين ببدر وكان يوم بدر نوبته فاخرج عشرين اوقية
ليطعم بها فاشتغلوا بالحرب فاخذت منه يومئذ فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحسبها من
فدائه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك والزمه بفداء نفسه وابني اخيه عقيل
فقال يا محمد تركتني اتكفف الناس فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت ان
حدث حدث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه فقال له وما يدريك فقال اخبرني
الله تعالى فقال العباس اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد الا
الله تعالى فذلك قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ابو عمرو بضم الهمزة والف بعد السين
ومن بقي بفتح الهمزة وسكون السين من غير الف بعدها ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا
مما اخذ منكم اي من الفداء ويغفر لكم ك والله غفور رحيم ش قال العباس رضي الله عنه فابدلني الله
تعالى عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كبير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم واعطاني زمزم
وما احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وان يريدوا خيانتك اي الاسرى فقد
خانوا الله من قبل فامكن منهم ك اي ببدر قتلوا واسروا وفيه تهديد لهم ان عادوا الى قتال المومنين
والله عليم حكيم ت ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله هم المهاجرون
والذين آووا ونصروا اي آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين من مكة واسكنوهم منازلهم ونصروهم
على عدوهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض ش اي في الدين والحلف والنصرة والموالاة والميراث

والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء يعني الميراث حتى يهاجروا ش حمزة ولايتهم بكسر الواو ومن بقي بفتحها لغتان وان استنصروكم في الدين اي ان استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق تك اي عهد فلا تنصروهم عليهم قال وهذا نسخ باية السيف والله بما تعملون بصير ت والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ش اي في العون والنصرة وصلح الوقف على بعض لان ما بعده ليس بحرف استثناء وانما هو حرف شرط معناه ان لم تفعلوا تكن فتنة ع ابن عباس هي في الميراث الذي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض ابن عباس الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به او الا تعاونوا وتناصروا ع ابن اسحق جعل الله تعالى للمهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير ت فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام او الهاء في الا تفعلوه عائدة على اعطاء الكافر ميراثه اي ان لم تعطوا الكافر ميراثه من وليه تكن فتنة في الارض ع ابن جريج الا تنصروهم اذا استنصروكم فالهاء على هذا عائدة على النصر للمؤمنين والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا ش اي لا ريب في ايمانهم او حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق كريم ت اي الجنة وانما كررت هذه الاية لان المهاجرين بعضهم اهل الهجرة الاولى التي قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية التي بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وبعضهم ذو هجرتين هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة فالمراد بالهجرة بالاية الاولى الهجرة الاولى وبالثانية الهجرة الثانية والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ش اي انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ت اي في حكم الله تعالى او في اللوح المحفوظ فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى اولي الارحام او اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في سورة النساء او اللوح المحفوظ ان الله بكل شيء عليم ٥٥٥

سورة التوبة مدنية ٥٥٥

سوى ايتين من اخرها لقد جاءكم رسول من انفسكم فانها نزلت بمكة وهي اخر سورة نزلت وهي مائة وتسع وعشرون او ثلثون اية وعن بعض العرب انه سمعها تقرا فقال اني لاحسب هذه من اخر ما نزل من القران فقيل له ومن اين علمت فقال لاسمع عهودا تنبذ ووصايا تنفذ وتسمى براة والمقشقشة والمبعثرة والمخزية والمشردة والفاضحة والمثيرة والحافرة والمنكلة والمدمدمة وسورة العذاب لان فيها التوبة وهي تقشقش من النفاق اي تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكل بهم وتشرد بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم ع وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه ولم يكتب في اولها بسم الله الرحمن الرحيم ابن عباس قلت لعثمن رضي الله عنه ما حملكم ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براة وهي من المئين ففرقتم بينهما فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه شيء يدعو بعض

من يكتب فيقول ضعوا هذا في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا والانفال من اوائل ما نزل بالمدينة والتوبة من اخر ما نزل وكانت قصتها شبيها بقصتها وقبض صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا فظننا انها منها فلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم لذلك او لان براءة نزلت بالسيف وبسم الله الرحمن الرحيم امان وهذه السورة نزلت في المنافقين او ان الانفال وبراة سورة واحدة ع لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف والمشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهودهم بقوله واما تخافن من قوم خيانة الاية ونزل براءة من الله ورسوله اي نقض عهد وفسخ ميثاق او قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا والمعنى هذه براءة من الله ورسوله ولو رفعتها بالابتداء وجعلت الخبر في قوله الى الذين عاهدتم من المشركين جاز والبراة مصدر كالنشاة والدناءة وايضاح ذلك ان الله ورسوله بريان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وقرئ براءة بالنصب اي اسمعوا والقراءة من الله بفتح النون وقرئ بضمها وكسرها حكى سيبويه من الله بفتح النون لغة قوم من العرب فلا يقرا بها الا من هي لغته الى الذين عاهدتم من المشركين تك الخطاب للصحابة وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لان اصحابه راضون فكانهم عاهدوهم وعاقدوهم فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قيل لهم سيحوا اي سيروا والسياحة الاقبال والادبار في الارض امنين غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين بعد الاجل المضروب ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين تك اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفع اليها ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر حط اليها ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله فيقتل حيثما ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتداء التاجيل كان يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فاجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك اربعون يوما ع الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم او انما ضربت الاربعة الاشهر لمن كان عهده دون اربعة اشهر ومن كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده بقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ع الحسن امر صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله فقال قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امر بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فكانت الاربعة اشهر اجلا لجميع المشركين واحلت دماء جميع المشركين بعد انقضاء الاجل او نزلت قبل تبوك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد قريشا عام الحديبية ان يضعوا الحرب عشر سنين ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم فانشد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياتا مستنصرا برسول الله صلى الله عليه وسلم منها ٭ فانصر هداك الله نصرا اعتدا ٭ وادع عباد الله ياتوا مددا ٭ فيهم رسول الله قد تجردا ٭ في فيلق كالبحر يجري مزبدا ٭ ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ٭

ان سيم خسفا وجهه تربدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك الموكدا وقتلونا ركعا وسجدا
فقال صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم فتجهز الى مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كانت سنة تسع اراد
صلى الله عليه وسلم ان يحج فقال ان المشركين يطوفون عراة فبعث ابا بكر رضي الله عنه اميرا وبعث معه باربعين
آية من اول براءة او ثلثين او عشر آيات او سبع آيات او تسع آيات ليقراها على اهل الموسم ثم بعث صلى الله
عليه وسلم بعده عليا رضي الله عنه على ناقته العضباء ليقرا على الناس صدر براءة وامره ان يؤذن بمكة
ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله تعالى وذمة رسوله من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر
فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي
اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر وعلي معه
ليؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب
في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج فلما كان يوم النحر قام علي رضي الله عنه فاذن
في الناس بالذي امر به قال علي رضي الله عنه بعثت في تلك الحجة باربع ان لا يطوف بالبيت عريان ومن
كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فاجله اربعة اشهر
ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا او بان لا يدخل البيت
كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فعهده الى مدته ومن لا عهد له
بقية الاشهر الحرم قال علما السير لم يعزل النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه عن الامارة
وانما بعث عليا لينادي بهذه الآيات لان من عادة العرب في نقض عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك
سيدهم او رجل من اقربهم نسبا كاخ وابن عم فبعث عليا لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهد
واذان من الله عطف على براءة وارتفاعه كارتفاعها على الوجهين ومعناه اعلام ومنه الاذان بالصلوة
ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر هو يوم عرفة او هو يوم النحر او هو ايام منى كلها كيوم صفين ويوم
بعاث ويوم الجمل يراد به الحين والوقت لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة او هو اليوم الذي حج فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم
يجتمع قبله ولا بعده او الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة لنقصان اعمالها ان الله بريء من المشركين ورسوله
اي ورسوله ايضا بريء من المشركين وقرئ ورسوله بنصب اللام وقرئ بكسر اللام على القسم
وقيل نظر لمبادرة الذهن اولا الى ما لا يجوز من براءة الله تعالى من المشركين ومن رسوله وقرئ ان الله
بكسر الهمزة على الابتداء لان الاذان قول فان تبتم فهو خير لكم اي من الشرك وان توليتم اي
اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله اي غير سابقين من عذاب الله تعالى وبشر الذين
كفروا بعذاب اليم اي القتل بعد اربعة اشهر الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من البراءة
لا من التبشير والمعنى الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة من كنانة ثم لم ينقصوكم
شيئا اي من عهدهم الذي عاهدتم عليه وقرئ ينقضوكم بضاد معجمة ولم يظاهروا عليكم احدا

اي

اي لم يعاونوا عدوا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى
مدتهم وكانت بقية مدتهم تسعة اشهر ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي خرج
سلخت الشهر اي اتيت على آخره وانسلخ بنفسه خرج وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
او هي شهور العهد وسميت حرما لان الله تعالى حرم فيها دماء المشركين على المؤمنين والتعرض لهم
والمعنى اذا مضت المدة المضروبة التي يكون فيها انسلاخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
اي في الحل والحرم وخذوهم واحصروهم اي اسروهم واحبسوهم ابن عباس ان تحصنوا فاحصروهم اي
امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي اقعدوا لهم على كل
طريق والمرصد الموضع يرقب فيه العدو والمعنى كونوا رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا او اقعدوا لهم
بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا اي من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم اي دعوهم
يتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور رحيم قالوا هذه الآية نسخت كل آية في القرآن
من ذكر الاعراض عنهم والصبر على اذاهم او نسخت هذه الآية قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء او بالعكس
او ليست احداهما بناسخة للاخرى وعليه عامة الفقهاء وان احد من المشركين استجارك اي استجارك
احد من المشركين المامور بقتالهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله تعالى فاجره حتى يسمع
كلام الله اي فامنه حتى يسمع كلام الله تعالى فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه مامنه اي الموضع
الذي يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ذلك اي المذكور من الامن
والاجارة وغيرهما بانهم قوم لا يعلمون اي امر الله تعالى وتوحيده او دين الله تعالى فهم محتاجون
الى سماع كلام الله تعالى الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيمة الضحاك والسدي منسوخة باقتلوا
المشركين كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله منه التعجيب ومعناه جحود اي لا يكون لهم
عهد كما يقال هل انت الا كواحد منا اي ما انت الا واحد منا الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
ابن عباس هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية او هم جذيمة وكنانة
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وهؤلاء هم الذين امر صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وشرط
استقامتهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا عليه فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
الفتح اربعة اشهر اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد الاسلام شاؤا فاسلموا قبل الاربعة اشهر
ان الله يحب المتقين اي عن نقض العهد كيف وان يظهروا عليكم تقديره كيف يكون لهم عهد وان
يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اي كيف لا تقتلونهم وهم ان يظفروا بكم لا يحفظوا او لا يراعوا فيكم
قرابة ولا عهدا او الال الرحم او الحلف او العهد وكذلك الذمة وكرر لاختلاف اللفظين او الال
الله تعالى وفي كلام ابي بكر ما خرج هذا من ال ولا بر يريد مسيلمة الكذاب وقرئ ايلا يعني الله
تعالى ابن عباس الال القرابة والذمة العهد يرضونكم بافواههم اي يقولون لكم خلاف ما في
قلوبهم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون اي وتابى قلوبهم الايمان والوفا بقوله واكثرهم فاسقون

هاهنا نقض العهد لان في المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا العهد اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا
اي لانهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهموها ابو سفين فصدوا
عن سبيله ك اي منعوا من الدخول في دين الله تعالى او ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون ش اي بئسما كانوا يصنعون من الكفران وغيره
قالوا نزلت هذه الآية في اليهود لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة اي لا يحفظون في مومن قرابة ولا عهدا والمعنى
لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون ك اي بنقضهم العهد فان تابوا
اي من الشرك واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ك اي لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات لقوم
يعلمون ش اي نبين ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة قال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا
واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله تعالى وذمة رسوله وان نكثوا ايمانهم القراءة
بفتح الهمزة جمع يمين وقرئ بكسرها من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم اي عابوا الاسلام وهم مشركوا
قريش وفي هذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد فقاتلوا ائمة الكفر ش الكوفيون
وابن عامر بهمزتين محققتين غير ان هشاما فصل بينهما بالف لان اصلها أأممة كاعمدة فادغم الميم التي هي
عين افعلة في الميم الثانية ونقل حركتها الى الهمزة الساكنة التي هي فاء الفعل فصار أئمة تشبيها بأئذا
لان اذا دخلت عليها همزة الاستفهام فصارتا كلمة واحدة لفظا فحققت أئمة تحقيق أئذا ع الزجاج النحويون
لا يجيزون اجتماع الهمزتين في أئمة قال لانهما لا يجتمعان في كلمة واحدة هذا مسطور كتابه والصحيح جوازها
لصحة نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم والجواب انها لغة استعملت تنبيها على اصلها قال ومن قرأ ائمة بهمزتين
ينبغي ان يقرأ آدم بهمزتين وهذا لا يلزم لان القراءة سنة متبعة ومن بقي بتليين الهمزة الثانية
كراهة للجمع بين همزتين في كلمة واحدة واكثر القراء يقولون بياء مكسورة مكي في كتابه الكشف
بهمزة وبعدها ياء مكسورة كسرة خفيفة وقال في كتابه الرعاية تبدل منها ياء محضة والتيسير قال ياء مختلسة
الكسرة من غير مد وزعم الزمخشري ان ايمة همزة بعدها همزة بين بين وزعم ان التصريح بالياء ليس بقراءة ولا
يجوز ان تكون ومن صرح بها فهو لاحن محرف هذا مسطور كتابه وفي زعمه نظر لان الزجاج قال في ائمة عند
النحويين لغة واحدة بهمزة وياء قال الفراء يقرؤون أئمة وأيمة بهمزة وياء وبهمزتين وقال مكي في كتابه
التبصرة النحويون يقولون ان الثانية ياء مكسورة ولم يذكر الزمخشري على دعواه دليلا لان شبهها بأئذا
واجراءها مجراها بكل حال لم يسوغ له ذلك لان الثانية من أئذا مكسورة في الاصل والهمزة المكسورة في الاصل
حقها اذا ابدلت ان تجعل بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة طلبا للخفة وائمة اصل الثانية السكون
لان اصلها أأممة فاعلت الكلمة بالنقل والقلب والادغام كما تقدم وحق الهمزة الساكنة اذا ابدلت ان تبدل
بساكن مثلها كآدم وآتى ابدلت الثانية الفا فيهما وابدلت الثانية في آيمة بياء مكسورة لانها ساكنة قبل
الاعلال مكسورة بعده فكانه قد روعي في ايمة شيآن اصلها قبل الاعلال ولفظها بعده خلاف أئذا
فان الثانية لم تزل مكسورة ومن قرأ ائمة بتليين الهمزة الثانية قال في التفصيل اما نشاء من امامكم

تحول

تحول الهمزة واوا اذ لم يمكنه ان يحولها الفا لان الميم الاولى ساكنة فيجتمع ساكنان كما يقال في جمع آدم اوادم
وتميم تقول اوامة اماما أأمه بهمزتين وائمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم من اهل مكة نزلت في ابي سفين
والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وغيرهم الذين نقضوا العهد وهموا باخراج الرسول
او هم اهل فارس والروم وقال حذيفة ما قوتل اهل هذه الآية ولم يات اهلها بعد انهم لا ايمان لهم اي لا وفاء
لهم بالعهود جمع يمين او لا عهود لهم م ابن عامر وحده بكسر الهمزة اي لا تصديق لهم ولا دين او من الامان
اي لا تؤمنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون ش اي لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة
عليكم او ينتهوا عن نقض العهد الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم اي نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا
عهد الصلح بالحديبية وهموا باخراج الرسول اي من مكة وهم بدؤكم اول مرة ك اي بالقتال يوم بدر او اراد
انهم بدؤا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أتخشونهم فالله احق ان تخشوه اي اتخافون
من مقاتلتهم فالله تعالى اولى ان تخافوه في ترك قتالهم ان كنتم مومنين ث قاتلوهم يعذبهم الله اي يقتلهم
بايديكم ويخزهم اي بالاسر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين اي ويبرئ قلوب قوم مومنين
او اراد صدور خزاعة شفا الله تعالى صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم ويذهب غيظ قلوبهم ت
اي كربها ثم استانف فقال ويتوب الله على من يشاء ش اي فيهديه الى الاسلام كابي سفين وعكرمة بن ابي
جهل وقرئ بنصب ويتوب جعله جوابا للامر بالواو فيكون القتال سببا للتوبة والله عليم حكيم ت
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة قال ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر
ام حسبتم ان تتركوا اي اظننتم ان تهملوا ولا تومروا بالجهاد ولما يعلم الله وهذا علم المشاهدة
اي لم ير الله تعالى الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة ك اي خيانة
او بطانة واولياء يفشون اليهم اسرارهم او خديعة او كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة يقال هو
وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون ت القراءة بالتاء خطابا وقرئ بالياء غيبة م لما
اسر المسلمون العباس عيروه بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ له علي في القول فقال ما لكم تذكرون مساوينا
ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم محاسن قال نعم انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج
فنزل ردا على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مسجد الله
اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله تعالى وحده فذهب جماعة الى ان
المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد واصلاحه عند الخراب فيمنع منه الكافر ولو اوصى به لا يمتثل
وحمل بعضهم العمارة هاهنا على دخول المسجد والقعود فيه م ابن كثير وابو عمرو مسجد الله الاول على
التوحيد والمراد به المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام ولقوله فلا يقربوا المسجد الحرام ومن بقي
مساجد بالجمع والمراد منها المسجد الحرام ايضا الفراء العرب تذهب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد
وذلك ان الرجل يركب برذونا واحدا فيقول اخذت في ركوب البراذين او من وحده اراد المسجد الحرام ومن
جمع اراد جميع المساجد شاهدين على انفسهم بالكفر ش شاهدين حال اي ما كان لهم ان يعمروه في حال اقرارهم

بالكفر الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر او شهادتهم على انفسهم بالكفر
سجودهم للاصنام او شهادتهم على انفسهم قول النصراني انا نصراني واليهودي انا يهودي اولئك حبطت
اعمالهم ج اي بطلت حسناتهم اذ هي لغير الله تعالى وفي النار هم خالدون ت انما يعمر مساجد الله من
آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة في قوله تعالى واقام الصلوة دليل على الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم لانه عمل الذي جاء به
وآتى الزكوة ولم يخش الا الله اي ولم يترك امر الله تعالى خشية من غيره فعسى اولئك ان يكونوا
من المهتدين ت اي يكونوا مهتدين لان عسى من الله تعالى واجب والمعنى هم المهتدون المتمسكون بطاعة
الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وقال
من غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزله من الجنة غدا او راح وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى
لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة قال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال آخر ما ابالي ان
لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله افضل فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا
اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يوم الجمعة ولكن اذا صليت دخلت فاستفتيت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فنزل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد او ان
العباس قال يوم بدر ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك
العاني فنزلت هذه الآية او ان المشركين قالوا لعمارة بيت الله تعالى الحرام والقيام على السقاية خير ممن
آمن وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم من اجل انهم اهله فنزلت هذه الآية او ان عليا والعباس وطلحة سادن
الكعبة افتخروا فقال العباس انا افضلكم انا اسقي الحاج وانا صاحب السقاية والقائم عليها وقال طلحة
بن شيبة انا صاحب البيت بيدي مفاتحه وقال علي لا ادري ما تقولون لقد صليت ستة اشهر الى القبلة
قبل الناس وانا صاحب الجهاد فنزلت هذه الآية او لما امروا بالهجرة قال العباس انا اسقي الحاج وقال طلحة
انا صاحب الكعبة فلا نهاجر فنزلت هذه الآية والتي بعدها او ان عليا قال للعباس الا تلحق بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقال الست في افضل من الهجرة اسقي حاج بيت الله تعالى واعمر المسجد الحرام
فنزلت هذه الآية والسقاية مصدر كالرعاية وكذلك العمارة وقرئ سقاية بضم السين وقرئ سقاة
الحاج وعمرة المسجد الحرام جمع ساق وعامر كقاض وقضاة وعامل وعملة قال بعضهم والمعنى عليه
الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ط معناه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كايمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله ع ابن عباس عمارة المسجد الحرام تجميره وتخليقه
لا يستوون عند الله ط والله لا يهدي القوم الظالمين ت اخبر الله تعالى ان افعالهم تلك لا تنفعهم مع الشرك
ولشركهم سماهم ظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
وهي نصب تمييز اي فضيلة عند الله ج اي من غيرهم واولئك هم الفائزون ت الفائز الظافر بامنيته
من الخير او الناجي من العذاب والداخل الجنة يبشرهم ربهم برحمة منه اي نجاة ورضوان وجنات
لهم فيها نعيم مقيم ت اي دائم خالدين فيها ابدا ط اي لا يموتون ولا يخرجون ان الله عنده اجر عظيم ت

اي

اي واني لمن آمن به ع لما امر المسلمون بالهجرة جعل الرجل يقول لاهله انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك
ومنهم من يتعلق به عياله وزوجته فيقولون ننشدك الله ان تدعنا الى غير شيء فيرق لهم فيجلس معهم فنزل
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء اي بطانة الآية او لما امر المسلمون بالهجرة قالوا يا رسول
الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا آباءنا وعشيرتنا وذهبت تجارتنا وخربت ديارنا فنزلت هذه الآية او قال
العباس انا اسقي الحاج وقال طلحة انا حجب البيت فلا نهاجر فنزلت هذه الآية والتي قبلها فعلى هذا تكون هذه
الآية متصلة بالتي قبلها او ان نفرا ارتدوا عن الاسلام بمكة فنهى الله تعالى عن ولايتهم او لما امر النبي صلى الله
عليه وسلم بنصر خزاعة على قريش قال ابو بكر نعاونهم على قومنا فنزلت هذه الآية ان استحبوا الكفر على الايمان ط
اي اختاروا ومن يتولهم منكم اي فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون ت
اي الكافرون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ابو بكر عن عاصم عشيراتكم
على الجمع ومنه بقي على التوحيد اي قومكم الذين بمكة واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها فاقترفت المال واقترفته
كسبته وتجارة تخشون كسادها الكساد ضد النفاق ومساكن ترضونها اي تستطيبونها احب اليكم من الله
ورسوله اي من الهجرة الى رسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره ط اي فانتظروا حتى يأتي الله بقضائه
او بالقتل يوم فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين ت اي لا يرشد لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين هو واد بين مكة والطائف او الى جنب ذي المجاز وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما فتح مكة خرج في بقية رمضان الى حنين لقتال هوازن في اثني عشر الفا او عشرة آلاف اكثر ما كانوا
او المشركون اربعة آلاف فلما التقى الجمعان قال سلمة بن سلامة بن وقش الانصاري لن نغلب اليوم عن قلة
فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان الله تعالى لم يرض قوله فوكلهم الله تعالى الى انفسهم فانهزموا
واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء وابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب يقود
به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فما رئي من الناس يومئذ اشد منه بأسا
ع البراء كنا اذا احمر البأس نتقيه برسول الله صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يحاذيه او بقي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة او لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير العباس بن عبد المطلب وابي سفين
بن الحرث وابن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انهزم المسلمون
طفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض على بغلته نحو الكفار قال العباس فكنت اكف البغلة لئلا تسرع
به وابو سفين آخذ بركابه فقال صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال العباس وكنت
رجلا صيتا اين اصحاب السمرة فعطفوا عطفة البقر على اولادها يا لبيك يا لبيك فاقتتلوا وهو على
بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم رماهم بحصيات او لما غشوه نزل عن بغلته
ثم قبض قبضة من تراب وقال شاهت الوجوه فما منهم احد الا امتلأت عيناه من تلك القبضة
فولوا مدبرين فذلك قوله تعالى اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
اي برحبها وهي سعتها من شدة الخوف ثم وليتم مدبرين ج اي منهزمين ثم انزل الله سكينته

اي طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها اي الملائكة نزلوا بالنصرة لانهم شجعوا
المسلمين وخوفوا الكافرين لانهم ما حاربوا وما قاتلوا الا يوم بدر وعذب الذين كفروا اي بالقتل والاسر وسبي
العيال وذلك جزاء الكافرين اي في الدنيا او الدنيا دار ابتلاء لا دار جزاء ثم يتوب الله من بعد ذلك اي القتال
والهزيمة على من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس اي خبث ع ابو عبيد
قذر ونجس بفتح النون والجيم والنجس مصدر يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وتفتح نونه وتكسر جيمه
اذا افرد وتكسر نونه وتسكن جيمه اذا اتبع كقولهم رجس نجس وقرئ انجاس والمراد نجاسة الحكم لا نجاسة العين
او انهم انجاس الابدان كالكلب والخنزير عن ابن عباس قلت ولو كان كذلك لما طهرهم الاسلام وعن الحسن
من صافحهم فليتوضأ او انهم انجاس بتركهم ما يجب عليهم من غسل الجنابة او انه لما كان علينا اجتنابهم كما
تجتنب الانجاس صاروا بحكم الانجاس فلا يقربوا المسجد الحرام اي فلا يدنوا ولو اريد قربانا منه لفتحوا الراء يقال
قرب الشيء بضم الراء ضد بعد اي دنا وقربته بكسر الراء اقربه بفتحها دنوت منه قربانا لان الراء اذا فتحت في
الماضي والمستقبل كان ابلغ في الدنو والملاصقة من كسر الراء في الماضي وفتحها في المستقبل وبهذا احتج بعض
اصحاب الشافعي على عدم جواز دخول الكفار الحرم والمعنى منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد
دنوا من المسجد الحرام او المراد من المسجد الحرام الحرم كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
واراد به الحرم لانه اسري به من بيت ام هانئ صلى الله عليه وسلم بعد عامهم هذا وهو سنة تسع من الهجرة
لما حج فيها ابو بكر وقرئت براءة وقد اخذ الشافعي واحمد ومالك بظاهر الاية فيحرم عليهم دخول الحرم عندهم ذميا
كان او مستامنا واذا جاء رسول من الكفار الى الامام والامام في الحرم فلا يأذن له في الدخول بل يبعث اليه
من يسمع رسالته خارج الحرم ويجوز للكافر دخول مكة بالاذن ولكن لا يقيم اكثر من مقام السفر وهو ثلاثة
ايام لما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لئن عشت لاخرجن اليهود من جزيرة العرب فاخرجهم عمر
اذ لم يتمكن ابو بكر من ذلك واجل لمن يقدم تاجرا ثلاثة ايام وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف
العراق في الطول ومن جدة الى ساحل البحر الى اطراف الشام في العرض واما سائر بلاد الاسلام فيجوز للكافر
المقام بها بذمة او امان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن واختلفت الرواية فيه عن احمد فعنه المنع كمالك
وعنه الجواز كالشافعي وعند ابي حنيفة جواز دخول المسجد الحرام وسائر المساجد للمعاهد ع لما منع المشركون
من دخول الحرم خاف اهل مكة الفقر وضيق العيش فانزل الله تعالى وان خفتم عيلة اي فقرا وفاقة
وان شرط او بمعنى اذ فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم فاغناهم بالمطر مدرارا
والغنائم او عوضهم بالجزية او اسلم اهل نجد وجرش واهل صنعاء فحملوا الطعام الى مكة او نزلت حين امر النبي صلى
الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك او نزلت في قريظة والنضير وصالحهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الجزية فكانت اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي
المسلمين قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر نزلت في اليهود والنصارى اي لا يؤمنون بالله
تعالى كايمان الموحدين لانهم اقروا بانه خلقهم وان له ولدا ويقرون بالبعث ولا يقرون ان اهل الجنة ياكلون

ويشربون

ويشربون او اقرارهم باليوم الاخر يوجب اقرارهم بحقوقه وهم لا يقرون بها فكان كمن لا يقر بها ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله اي لحم الخنزير والخمر ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة
او الحق الله تعالى اسم من اسمائه اي لا يدينون دين الله تعالى وهو الاسلام او لا يطيعون الله تعالى طاعة اهل
الحق من الذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية هو الخراج المجعول عليهم ماخوذ من
جزى يجزي كقضى يقضي في الوزن والمعنى والتصرف عن يد اي قهر وذل ع ابو عبيدة كل من اعطى شيئا كرها
من غير طيب نفس اعطاه عن يد او يعطونها بايديهم ولا يرسلون على يد غيرهم او عن يد اي عن نسيئة او عن نقد
او عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اي اذلاء مقهورون او يعطونها
من قيام والاخذ جالس ع ابن عباس يؤخذ ويوطأ عنقه او اذا اعطى صفع في قفاه او يؤخذ بلحيته ويضرب
في لهزمتيه او تلبب ويجر الى موضع الاعطاء بعنف او اعطاؤهم اياها هو الصغار او الصغار جريان احكام الاسلام
عليهم واخذ الجزية من اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا جائز اجماعا من الامة واما الكتابي وغير الكتابي من
كفار العجم فعند الشافعي رضي الله عنه ان الجزية على الاديان لا على الانساب فتوخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما
ولا تؤخذ من وثني بحال وحجته ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو رجل من العرب ومالك
والاوزاعي توخذ من جميع الكفار الا المرتد وابو حنيفة توخذ من اهل الكتاب على العموم وتوخذ من مشركي العجم
ولا توخذ من مشركي العرب وابو يوسف لا توخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتوخذ من العجمي كتابيا كان
او مشركا واتفقت الصحابة على اخذ الجزية من المجوس واختلفوا هل كان لهم كتاب ام لا واتفقوا على تحريم ذبائح
المجوس وتحريم مناكحتهم بخلاف اهل الكتابين ومن دخل في دين اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين
فان كان قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا بعد النسخ بمجيء محمد صلى الله عليه
وسلم فلا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن يشك في امرهم هل دخلوا قبل النسخ او بعده فيقرون
بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للحرمة كبهراء وتنوخ وتغلب من نصارى العرب
وقدر الجزية اقله دينار ولا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الغني والفقير والوسط لما قال معاذ بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وامرني ان اخذ من كل حالم اي بالغ دينارا او عدله معافر ولم يفصل صلى الله
عليه وسلم فاقتضى العموم وفيه دليل على عدم وجوبها على النساء والصبيان وانما تؤخذ من الاحرار البالغين
العاقلين من الرجال وعند فقهاء الكوفة على الموسر اربعة دنانير وعلى الوسط ديناران وعلى كل فقير دينار
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن
الصيف وقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فنزل وقالت اليهود عزير ابن الله
عاصم والكسائي عزير بالتنوين ومن لم ينون قالوا لانه اسم اعجمي ومن صرفه على هذا قال لانه اشبه اسما عربيا مصغرا
نحو حنين والاسماء الاعجمية اذا خفت صرفت كنوح ولوط ومن لم يجعله اعجميا قال حذف التنوين لالتقاء الساكنين
ولا يحذف الف ابن من الخط ع ابو عبيد يختار التنوين قال لانه ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد ابن الامير
وزيد ابن اخينا فعزير مبتدأ وما بعده خبر له ومن لم ينون عزيرا جعله مبتدأ وابن صفة له فيحذف التنوين

علي هذا استخفافًا ولا لالتقاء الساكنين ولان الصفة والموصوف كالشيء الواحد ويحذف الف ابن من الخط والخبر مضمر
تقديره عزير ابن الله نبينا او قال عزير ابن الله فنحاص وحده وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء وانما عبر عن جميع
اليهود علي هذا الاثم لانهم لما سمعوا ذلك منه ولم ينكروه فكانهم قالوه او قالوا ذلك كلهم وسببه قولهم ذلك ان عزيرًا
كان فيهم وكانت التورية عندهم والتابوت فاضاعوا التورات وعملوا بغير الحق فرفع عنهم التابوت وانسوا التورية
فدعا عزير وابتهل ان يرد اليه الذي نسخ من صدره فنزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه التورية فاذن في
قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التورية فجعل يعلمهم ثم نزل التابوت بعد ذهابه منهم فعرضوا ما كان فيه علي الذي كان
يعلمهم فوجدوه مثله فقالوا ما هذا الا لانه ابن الله تعالي او لما قتل بخت نصر قراء التورية رجع بنو اسرائيل
الي بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التورية بعث الله تعالي عزيرًا ليجدد لهم التورية بعدما اماته مائة عام
يقال اتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التورية في صدره فلما اتاهم وقال انا عزير كذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل
علينا التورية فكتبها وقال رجل منهم ان جدي خبأ التورية في خابية في كرم فانطلقوا فجاؤوا بها فعارضوها بما كتب
فلم يجدوه غادر منها حرفًا فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله اي لانه ولد
من غير ذكر او لانه احيي الموتي وابرأ الاكمه والابرص او ان بولس اليهودي كان شجاعًا وكان يقاتل النصارى
فقتل جماعة منهم ثم عمد الي فرسه العقاب فعرقبه ووضع التراب علي راسه فقال له النصارى من انت فقال
بولس عدوكم ونوديت من السماء ان ليس لي توبة الا ان اتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة ودخل بيتًا سنة لا
يخرج منه حتي تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت ان الله تعالي قد قبل توبتك فصدقوه واحبوه ومضي الي
بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور وعلمه ان عيسي ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه الي الروم وعلمهم
اللاهوت والناسوت وعلم يعقوب ان عيسي لم يكن بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم الملكا بقوله اللاهوت
والناسوت ثم قال للملكا ان الاله لم يزل ولا يزال عيسي فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلثة منفردين وقال
لكل واحد منهم انت خالصتي وقد رأيت عيسي في المنام ورضي عني وقد امرني غدًا يذبح نفسي فادع الناس الي
نحلتك وانا ممتثل امر عيسي الي مرضاته ثم دخل المذبح فذبح نفسه فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس
الي نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة فاختلفوا واقتتلوا ذلك قولهم بافواههم اي يقولون ذلك بافواههم ولا
بيان لهم ولا برهان ولا تحته معني صحيح فلا اعتداد به او لم يذكر الله تعالي قولا مقرونا بالافواه والالسن الا
كان ذلك القول زورًا يضاهئون عاصم بكسر الهاء والهمزة ومن بقي بضم الهاء من غير همز ضاهيته وضاهأته
لغتان كارجأت وارجيت والمعني يشابهون والمضاهاة المشابهة او يوافقون قول الذين كفروا من
قبل ك اي اليهود تقول عزير ابن الله والنصارى تقول المسيح ابن الله او يشابهون المشركين بقولهم
اللات والعزى بنات الله او يريد من كان في عصر النبي صلي الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون كما
يقول اولوهم قاتلهم الله اني يؤفكون ش اي لعنهم الله تعالي او قتلهم او هو بمعني التعجب ويؤفكون اي يصرفون
عن الحق بعد قيام الادلة اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابًا من دون الله اي كالارباب حيث اطاعوهم في معصية
الله تعالي واستحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا قال ابن المبارك م وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها ع

ثم ان الله تعالي عطف الكلام علي ما قبله فقال والمسيح ابن مريم اي اتخذوه الهًا وما امروا الا ليعبدوا الهًا
واحدًا لا اله الا هو ش سبحانه عما يشركون ش يريدون ان يطفئوا نور الله اي دين الله بافواههم
اي بتكذيبهم او المراد بالنور القرآن اي يردون القرآن بالسنتهم تكذيبًا ويابى الله الا ان يتم نوره
اي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم ما بعث به نبيه صلي الله عليه وسلم او معني الكلام ويابى الله كل شيء الا
اتمام نوره ولو كره الكافرون ت هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي القرآن او التوحيد او بيان الفرائض
ودين الحق اي الاسلام ليظهره الهاء عائدة علي النبي صلي الله عليه وسلم اي يعلمه الله تعالي شرائع الدين
كلها او انها عائدة علي الدين اي ليظهر هذا الدين علي سائر الاديان كلها وللملل وذلك عند نزول عيسي صلي
الله عليه وسلم فلا يبقي اهل دين الا دخلوا في الاسلام لانه لا يريد ان الله تعالي الا به او ذلك عند خروج المهدي
او اظهار الدين انما هو بالحجج الواضحة وان لم يدخلوا فيه ومتي نظر المخالف بعين الانصاف علم ان الدين الا
ما جاء به محمد صلي الله عليه وسلم وانه حق فهذا ايضًا اظهار للدين علي الدين كله اي علي سائر الاديان
كلها ولو كره المشركون ت يا ايها الذين آمنوا ان كثيرًا من الاحبار والرهبان م علماء اهل الكتاب وقرائهم
او الاحبار علماء اليهود والرهبان اصحاب الصوامع من النصارى ليأكلون اموال الناس بالباطل
اي يرتشون في احكامهم وما يصيبون من سفلتهم بكتبهم كتاب الله تعالي وياخذون به ثمنًا قليلًا او بتغييرهم
م نعت محمد صلي الله عليه وسلم ويصدون عن سبيل الله ش اي يصرفون والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله اي الكنوز او الزكوة او اعيان الذهب والفضة او اكتفي بالفضة عن الذهب لكثرتها وقرئ
يكنزون بضم النون لغتان فبشرهم بعذاب اليم ك ابن عمر كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز وكل مال
لا تؤدى زكوته فهو كنز وان لم يكن مدفونًا او الكنز جمع الشيء وتنضيده ومثله الكنز للجثث اذا كانئف
وتراكبت اجزاؤه وكذلك اللحم قال صلي الله عليه وسلم من آتاه الله مالًا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيمة
شجاعًا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه اي شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك
ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية ع وعن علي رضي الله عنه كل مال زاد علي اربعة آلاف درهم فهو كنز اديت
زكوته او لم تؤد فما دونه نفقة او ما فضل عن الحاجة فهو كنز ع وعن ابي ذر من ترك بيضًا او حمرًا كوي
بها يوم القيمة ومات رجل من اهل الصفة فوجد معه دينار فقال صلي الله عليه وسلم كية ومع آخر ديناران
فقال كيتان ع عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية كبرت علي المسلمين فقالوا يا رسول الله ما يستطيع احد
منا يدع لولده شيئًا فقال ان الله تعالي لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم م وعن عمر رضي الله عنه
ان هذا كان قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت جعلها الله تعالي طهرًا للاموال ع وعن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال ما ابالي لو كان لي مثل احد ذهبًا اعلم عدده وازكيه واعمل بطاعة الله تعالي فيه يوم يحمى عليها في
نار جهنم اي علي الكنوز فتكوى بها اي تحرق جباههم وجنوبهم وظهورهم ك اي ظهور كانزيها ع ابن
مسعود لا يوضع درهم علي درهم ولا دينار علي دينار بل يوسع جلده حتي يوضع كل درهم ودينار علي حدة
وخصت الوجوه والجنوب والظهور بالذكر لان صاحب الكنز اذا رأى الفقير تبقض وجهه وولاه ظهره واعرض

عهب النضنق

سدد نكم ٥
جبث ٥
سبع كسبعة ٥
ماآه ٥

عنه لكنيه هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم هذا ما كنزتم فذوقوا ما كنتم تكنزون ت كانت العرب تنسي
في الشهور وربما وقع حجهم في رمضان وربما وقع في شوال وكانوا يستحلون المحرم فنزل ان عدة الشهور
عند الله الآية اي ان شهور المسلمين التي يعتدون بها السنة لهم اثنا عشر شهرا وهي المحرم
وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرى ورجب وشعبان ورمضان وشوال
وذو القعدة وذو الحجة قالوا لما نقلت هذه الشهور سميت بالزمان المنقول اليه لادنى ملابسة بينهما فالمحرم
لتحريم القتال فيه وصفر لشغلهم الغارات فيه وخلو منازلهم منهم ومنازل بلاد الصفرية من مالهم ع ابن دريد
الصفران شهران من السنة سمي احدهما المحرم في الاسلام وشهرا ربيع لانبات الكلاء وارتباع الماشية
والناس فيهما وشهرا جمادى لجمود الماء فيهما ورجب لتعظيمهم اياه وكانوا يذبحون فيه لاصنامهم تعظيما
لها ومنه العتيرة شاة تذبح في رجب لاصنامهم والمذبوح يقال له عتر كالذبح او المذبوح له يقال له عتر بكسر
العين فيهما اما ضم اليه شعبان قالوا رجبان وشعبان من الشعب ع ابن دريد الشعب الافتراق والشعب
الاجتماع وليس من الاضداد وانما هي لغة قوم وسمي الشهر شعبان لتشعبهم اي تفرقهم
في طلب المياه ورمضان من الرمض وهو حر الحجارة من شدة حر الشمس وشوال من شول اي رفع الابل
اذنابها عند اللقاح يقال لقحت الناقة تلقح لقحا ولقاحا بفتح اللام فيهما ناقة شائل وتجمع على شول وذو
القعدة بالفتح لقعودهم فيه عن الغارات وغيرها وذو الحجة بالكسر لحجهم فيه والله اعلم فالشهور القمرية
تارة يكون الحج والصوم في الشتاء وتارة في الصيف بخلاف الشهور الشمسية لان السنة بها ثلثمائة
وخمسة وستون يوما وربع يوم والقمرية تنقص عن ذلك بنقصان الاهلة واغلب ما تكون ثلثمائة
واربعة وخمسين يوما وقرئ اثنا عشر باسكان الشين في كتاب الله اي حكم الله تعالى او في اللوح المحفوظ
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم اي من الشهور والحرم هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
واحد فرد وثلثة سرد وسميت حرما لتحريم القتال فيها او تعظيم انتهاك المحارم فيها اشد من غيرها وربما
بلغوا بعدة الشهور ثلثة عشر واربعة عشر شهرا ليتسع عليهم الوقت قالوا فلذلك قيده باثني عشر شهرا
من غير زيادة وزادوا فيها ذلك الدين القيم ك اي القضاء المستقيم او الحساب الصحيح وهو عد السنة اثنا
عشر شهرا وسمي ذلك الحساب دينا لوجوب الدوام عليه ولزومه كلزوم الدين والعبادة فلا تظلموا فيهن انفسكم
ك اي في جميع شهور السنة فلا تفعلوا فيها المعاصي وتتركوا الطاعة وذلك ظلم النفس وترتيب الكلام على
هذا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يوم خلق السموات والارض فلا تظلموا فيهن انفسكم منها اربعة
حرم والعرب تعيد الهاء والنون على القليل من العدد والهاء والالف على الكثير وربما جعلوا علامة القليل
للكثير وعلامة الكثير للقليل كهذا التأويل او فيهن اي في الاشهر الحرم فلا تحلوا حرامها ولا تقاتلوا احلالها
كفعل اهل الشرك بالنسيء فان ظلم فيهن اعظم ما سواهن وان كان الظلم في الكل عظيما وانما خص بعض
الشهور بالتعظيم ليكون الكف فيها عن الهوى ذريعة الى الكف في غيرها تدريجا للنفس وقاتلوا المشركين
كافة اي في جميع شهور السنة مجتمعين وكافة مصدر كما يقاتلونكم كافة ك واعلموا ان الله

مع المتقين ت عند بعضهم كان القتال في الاشهر الحرم حراما ثم نسخ بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة
اي فيهن وفي غيرهن منهم قتادة وعطاء الخراساني والزهري وغيرهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر
ثقيفا بالطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وبعض ذي القعدة وعند بعضهم انه غير منسوخ وحلف عطاء بن
ابي رباح انه ما يحل لاحد ان يغزوا في الاشهر الحرم ولا في الحرم الا ان يقاتلوا فيها انما النسيء زيادة في الكفر س
اي تاخير المحرم الى صفر واستحلاله زيادة معصية الله تعالى مع الكفر والنسيء مصدر كالحريق والسعير او
مفعول كالجريح والقتيل واصله التاخير ومنه النسيئة في البيع بالهمز وورش النسي بتشديد الياء من غير همز
قلبا للتخفيف او من النسيان على معنى المنسي ت ومن بقي بالمد والهمز واسكان الياء من التاخير واذا وقف
حمزة وهشام وافقا ورشا وقرئ النسي بلا مد ولا همز وهو الترك وقرئ النساء وزن فعال ع كانت العرب تعتقد
تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم فكان يشق عليهم الكف عن معايشهم وترك القتال
وغير ذلك ثلثة اشهر على التوالي فنسئوا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر آخر وكانوا يؤخرون تحريم المحرم
الى صفر فيحرمون صفرا ويحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تحريم صفر اخروه الى الربيع هكذا في كل شهر بعد شهر
حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه وذلك بعد دهر طويل فخطب صلى
الله عليه وسلم في حجة الوداع وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله تعالى السموات والارض السنة
اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب مضر
الذي بين جمادى وشعبان ووقف صلى الله عليه وسلم بعرفة في حجة الوداع يوم التاسع وخطب بمنى يوم
العاشر واعلمهم ان اشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع عليه حساب الاشهر
يوم خلق الله تعالى السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليها لئلا تتبدل فيما ياتي من الزمان واول من
نسأ النسيء بنو مالك من كنانة ابو عبيد بنو فقيم من كنانة او اول من فعل ذلك نعيم بن ثعلبة من كنانة
وكان يكون بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب وقال لا مرد لما قضيت فلا اعاب ولا اجاب فيقول له
المشركون لبيك فيسالونه ان ينسئهم شهرا يغيرون فيه فيقول فان صفر العام حرام فيحلوا الاوتار وينزعوا
الاسنة والازجة وقال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعده جنادة بن عوف وهو الذي
ادركه النبي صلى الله عليه وسلم او كان يقال له القلمس او اول من نسأ النسيء عمرو بن لحي ابن قمعة بن
خندف يضل به الذين كفروا حمزة والكسائي وحفص بضم الياء وفتح الضاد لما لم يسم فاعله ومن بقي بفتح الياء
وكسر الضاد لانهم هم الضالون وقرئ بضم الياء وكسر الضاد اي يضلون غيرهم يحلونه عاما ويحرمونه عاما
اي النسيء ليواطئوا اي ليوافقوا عدة ما حرم الله س اي لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا شهرا
مكانه من الحلال ولا يزيدون فيكون موافقة في العدد فيحلوا ما حرم الله س زين لهم سوء اعمالهم ك
اي زين لهم الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين ت لما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف امر بالجهاد لغزوة
الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر ولم يكن صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى
بغيرها الا تلك الغزوة فاستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امره ليتاهبوا اهبة غزوهم

نشق عليهم الخروج وتثاقلوا فنزل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اي ما لكم الرسول
اخرجوا اثاقلتم الى الارض ج اي تباطأتم ولزمتم ارضكم ومساكنكم ارضيتم بالحيوة الدنيا اي بما في الحيوة الدنيا
من الاخرة ج اي بدلا من نعيم الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل ج الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما
اي في الاخرة او هو احتباس القطر عنهم في الدنيا وليس الا هنا حرف استثناء وانما هو شرط لانها ان لا ادغمت
النون في اللام لان النون قد سقطت في تنفروا وسقوطها علامة الجزم وجواب الشرط يعذبكم وكذا في الكلام
في الا تنصروه وتقديرهما ان لم تنفروا ان لم تنصروه القراءة تنفروا بكسر الفاء وقرئ بضمها لغتان ويستبدل
قوما غيركم اي خيرا منكم واطوع او هم اهل فارس او اهل اليمن ولا تضروه شيئا ط اي بترككم النفير
والله على كل شيء قدير ك الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين وهذا
اعلام من الله تعالى انه المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه ومعنى ثاني اثنين احد اثنين احدهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاخر ابو بكر الصديق رضي الله عنه تقول العرب هو ثاني اثنين وثالث ثلاثة اي احد ثلاثة
وواحد من اثنين القراءة ثاني اثنين بنصب الياء على الحال وقرئ ثاني بساكنة الياء ابتداء لان الله تعالى
مع جميع خلقه ثاني اثنين بالتابعية اذ هما في الغار هو نقب في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه الشعبي
عاتب الله تعالى اهل الارض جميعا غير ابي بكر او عاتب جميع الصحابة غير ابي بكر ولما وصلا الى الغار قال ابو بكر
مكانك حتى استبرئ فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل قال ابو بكر نظرت الى اقدام المشركين
فوق رؤوسنا ونحن بالغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما او ان ابا بكر بكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ج ان الله معنا ك
اي حافظنا وكالينا ولم يكن حزن ابي بكر على نفسه ولا جبنا منه رضي الله تعالى عنه وانما كان اشفاقا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة ولما دخلا الغار انبت
الله تعالى على باب الغار شجرة ونسجت عليها العنكبوت وامر الله تعالى زوجا من الحمام فوقع في فم الغار فلما
دنوا من الغار عجل بعضهم لينظر فراى حمامتين فرجع او جاء القائف فنظر الى اثر الاقدام فقال هذه قدم ابن ابي
قحافة والاخرى لا اعرفها الا انها تشبه القدم الذي في المقام او لبثا في الغار ثلثة ايام وكان عبد الله بن ابي بكر يختلف
اليهما واعطى ابو بكر احدى راحلتيه ليركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالثمن في قوله بالثمن ايذان بالكتمة امرهما قال سراقة بن مالك بن جعشم جاءنا رسل كفار قريش يجعلون
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتلهما واسره وسمعت قائلا يقول اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالساحل فركبت فرسي وتبعتهما حتى سمعت قراءة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت
عنها ثم زجرتها فلما قامت فاذا لاثر يديها غبار ساطع مثل الدخان ثم ركبت فرسي وتبعتهما ووقع في نفسي
اذا رايت ذلك ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان قومك قد جعلوا فيك الدية وعرضت
عليهما الزاد والمتاع فلم يرزءاني شيئا وسالته كتاب امان فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم

ثم مضى صلى الله عليه وسلم فانزل الله سكينته عليه اي على ابي بكر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
عليه سكينته من قبل او على النبي صلى الله عليه وسلم او عليهما وسكينته هي الرحمة او الوقار او السكون والطمانينة
وايده اي قواه بجنود لم تروها اي الملائكة يضربون وجوه الكفار يردونهم عن رؤيته او القوا الرعب في
قلوب الكفار حتى رجعوا وذلك يوم بدر والاحزاب وحنين او لما كان صلى الله عليه وسلم في الغار وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى اي المغلوبة او الملعونة والمذمومة وهي دعوتهم الى الكفر كلمة الكافرين ما قدروا من كيد
النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه وكلمة الله هي العليا ط اي دعوته الى الاسلام وهي قول لا اله الا الله
وقرئ بنصب كلمة والله عزيز حكيم ج جاء المقداد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا ثقل جسمه
لانه كان سمينا عظيما وساله ان ياذن له في التخلف عنه فنزل انفروا خفافا وثقالا اي نشاطا وغير نشاط
او ركبانا ومشاة او فقراء واغنياء او الثقيل الذي له ضيعة فهو ثقيل لانه يكره ترك ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة
له او خفافا اهل ميسرة وثقالا اهل عسرة او خفافا من السلاح وثقالا بالسلاح او مشاغيل وغير مشاغيل او
اصحاء ومرضى او عزابا ومتاهلين او خفافا مسرعين وثقالا بعد التروي او خفافا من المال والعيال وثقالا
بالمال والعيال وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ط ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ص
خرج ابن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله تعالى
الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب والا كثرت السواد وحفظت المتاع ع ابن عباس نسخت هذه الاية قوله
تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة ع السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنزل ليس على الضعفاء
ولا على المرضى الاية فنسخت بها ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا
العرض كل ما عرض لك من منافع الدنيا اي لو كان ما تدعوهم اليه غنيمة قريبة المتناول وسفرا قاصدا اي هينا
وجازه ذا قصد فخرج مخرج لابن وتامر وهم ناصب او لسفر مقصود كقوله تعالى ماء دافق وعيشة راضية
لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ص الشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان او الغاية التي
يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ج يهلكون انفسهم ج اي باليمين الكاذبة والله يعلم
انهم لكاذبون ع اي في ايمانهم لانهم كانوا مستطيعين ع عمرو بن ميمون فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اثنتين لم يؤمر بهما اخذ الفداء من اسارى بدر واذنه للمنافقين فعاتبه الله تعالى بقوله عفا الله عنك
لا يوقف عليه عنك اصل العفو المحو والترك عفا الله عنه ذنبه صلى الله عليه وسلم ومن غاية لطفه تعالى بعبده
صلى الله عليه وسلم انه بداه بالعفو عنه قبل ان يعيره بالذنب او ان الله تعالى رفع محله بافتتاح الكلام
بالدعاء له او معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم اي في التخلف حتى يتبين لك الذين صدقوا اي في اعذارهم
وتعلم الكاذبين ع اي فيها لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ط
والله عليم بالمتقين ج اي لا يستاذنك في التخلف انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر
وارتابت قلوبهم اي شكت فهم في ريبهم يترددون ج اي يتحيرون ولو ارادوا الخروج اي معك الى تبوك لاعدوا
له عدة اي ما يحتاج اليه من المتاع والكراع القراءة بضم العين وقرئ بكسرها اي من جمعهم من العدة والاله

وقرئ عُوَّة بالاضافة جمع عوة علي عود ثم اضافه الي ضمير الخروج ثم ادغم احد الواوين في الاخر ولكن كره الله
انبعاثهم اي خروجهم فثبطهم اي منعهم عن الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين اي قال بعضهم لبعض
اقعدوا مع المرضي والصبيان والنسوان او الهم القي في قلوبهم اسباب الخذلان ولما سار رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي الغزو وتخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين انزل الله تعالي تعزية لنبيه صلي الله عليه
وسلم لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا اي فسادا وشرا اي يوقعون الفشل بين المومنين بتهويل الامر
ولاوضعوا خلالكم اي اسرعوا وسطكم بايقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة او معناه اسرعوا فيما يخل بكم
وقرئ ولاوقصوا من الوقص الكسر اي افسدوا وانهم وحملوها علي الخلل لعطب من شدة الاستعجال والاسراع في طلب
الفتنة لكم وقرئ ولاوفضوا بالفاء والضاد المعجمة اي اسرعوا يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم ما يفتنكم
او الفتنة هنا العيب والشر او الشرك يقال بغيت الخير والشر ابغيه بغاء اذا التمست له ذلك وفيكم
سماعون لهم اي عيون لهم يودون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس او فيكم مطيعون لهم يسمعون
كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي يطلبون صد اصحابك عن الدين
وردهم الي الكفر وتخذيل الناس عنك وقلبوا لك الامور اي واجالوا الفكر في ابطال دينك والراي بالتخذيل عنك
وتشتيت امرك وقلبوه ظهر البطن القراة وقلّبوا بالتشديد مبالغة وقرئ بالتخفيف حتي جا الحق اي
النصر وظهر امر الله اي دين الاسلام وهم كارهون ولما تجهز رسول الله صلي الله عليه وسلم الي
الغزو جاءه الجد بن قيس المنافق فقال له صلي الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الاصفر تتخذ منهم سراري
ووصفاء فقال يا رسول الله لقد عرف قومي اني مغرم بالنساء واخشي ان رايت بنات الاصفر الا اصبر عنهن
ايذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك بمالي اعتل ولم يكن له علة الا النفاق فاعرض عنه صلي الله عليه
وسلم وقال اذنت لك فنزل ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتني اي ومن المنافقين من يقول ايذن لي
في التخلف ولا تفتني ببنات الاصفر او لا تفتني لا توثمني وكان الاصفر رجلا من الحبشة تزوج الي الروم
فولد له بنات لعس اللعس سواد في باطن الشفة امراة لعساء الا في الفتنة سقطوا اي الشرك
والاثم وقعوا وفي مصحف مسلمة بن محارب الا في الفتنة سقط وقرئ تفتني بضم التاء وفتن وافتن واحد
وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسوهم اي نصر وغنيمة وان تصبك مصيبة اي قتل
وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي اخذنا الحزم من قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون اي
معجبون بما نال محمدا صلي الله عليه وسلم يوم احد فامر الله تعالي نبيه صلي الله عليه وسلم فقال قل لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا هو مولانا اي ناصرنا وحافظنا او ولي بنا من انفسنا في الموت والحيوة
وعلي الله فليتوكل المومنون قل هل تربصون بنا اي هل تنتظرون بنا الا احدي الحسنيين
اي النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اي الصواعق
او الموت او بايدينا اي القتل فتربصوا انا معكم متربصون اي فتربصوا بمواعيد الشيطان فانا
متربصون بمواعيد الله تعالي من اظهار دينه ولما استاذن الجد بن قيس في التخلف عن الغزو وقال انا

اعينكم

اعينكم بمالي فاتركني فنزل قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم لفظه امر ومعناه الشرط والجزاء
اي ان انفقتم طايعين او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم
حمزة والكسائي يقبل بالياء ومن بقي بالتاء خطابا نفقاتهم اي صدقاتهم وقرئ نفقتهم موحدة الا انهم
كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول النفقة انما هو كفرهم ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالي اي متثاقلون
القراة بضم الكاف مع الالف وقرئ بفتحها مع الالف وبغير الالف لغتان وانما ذكر الكسل في الصلوة والصلوة
لهم لان اللوم واقع علي الكفر الذي يبعث علي الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط او انهم لو اضطروا
الي اتيان الصلوة لتكاسلوا عنها ولا ينفقون الا وهم كارهون وروي كرهون كفرح وفارح لانهم يعدونها
مغرما ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد انما يريد
الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم اي تخرج وهم كافرون تقدير الكلام فلا تعجبك اموالهم ولا
اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة او المراد بالتعذيب ما يصاب الانسان في ماله وولده
او تعذيبهم فيها باخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله او بجمعها والتعب في طلبها واخذها منهم وسبي
اولادهم فهي لهم عذاب وللمومنين ثواب فعلي هذا يكون في المشركين ويكون الوقف علي ولا اولادهم
كافيا علي هذا التاويل وعلي التاويل الاول لا يحسن الوقف علي ولا اولادهم لاتصال الكلام بعضه ببعض
ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون اي يخافون لو يجدون ملجا الملجا
والملجا مفتوح مضموم محرك الجيم كلما يلتجا اليه ويستند اليه من ناصر وغيره او مغارات جمع مغارة
وهو الذي يغور فيه الانسان اي يستتر او سرادب او مدخلا اي موضع دخول يدخلون فيه او محرزا
او سربا او نفقا او مدخلا يدخلونه علي خلاف رسول الله صلي الله عليه وسلم واصله مدتخل مفتعل من
ادخل يدتخل فادغمت الدال في التاء بعد القلب وقرئ مغارات بضم الميم وقرئ مدخلا بفتح الميم والتخفيف
وبضم الميم والتخفيف وبضم الميم والتشديد وكسر الخاء كالمزمل والمدثر لولوا اليه وهم يجمحون
اي يسرعون في ابائه ونفور لا يرد وجوههم شيء المعني لو وجدوا مخرجا عنكم ومخلصا منكم لفعلوا قال ذو
الخويصرة يوما لرسول الله صلي الله عليه وسلم اعدل واسمه حرقوص ابن زهير اصل الخوارج وكان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقسم الصدقة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذا لم اعدل
فنزل ومنهم من يلمزك في الصدقات او قال ذلك ابو الجواظ المنافق او ثعلبة بن حاطب قال انما يعطي محمد
من يشا فنزل ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها ويطعن عليك القراة يلمزك
بكسر الميم وقرئ بضمها وقرئ بضم الياء وكسر الميم من المز وقرئ يلمّزك بالتشديد من لمّز وقرئ
يلامزك بفاعلك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اي يرضون
بالعطا الكثير ويسخطون بالقليل ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله
اي كافينا سيوتينا الله من فضله ورسوله اي ما نحتاج اليه انا الي الله راغبون اي في
ان يغنينا الله تعالي عن اخذ الصدقات وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف تقديره لكان خيرا لهم

واعود عليهم ❁ جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطني من الصدقة فقال ان الله تعالى لم يرض بحكم
نبيا ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت احد الاجزاء اعطيتك انما الصدقات
للفقراء والمساكين الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين الذي يسأل عند ابن عباس والحسن ومجاهد
وعكرمة والزهري ابن عمر ليس الفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من انقى نفسه
وثيابه ولا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف او الفقير المحتاج الزمن والمسكين المحتاج
الصحيح وعن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب الشافعي الفقير من لا مال له ولا حرفة
تقع منه موقعا زمنا كان او صحيحا والمسكين من له مال او حرفة ولا تغنيه سائلا كان او غير سائل فعند
الشافعي المسكين احسن حالا من الفقير وعند فقهاء الكوفة الفقير احسن حالا من المسكين ولا تظهر الخلاف
في المسكين والفقير في باب الزكوة على اصل الكوفيين فائدة بل قد تظهر في باب النذور ونحوها العتبي
الفقير الذي له بلغة والمسكين الذي لا بلغة له او الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له
او كل محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه وان كان غنيا والمسكين المحتاج الى كل شيء النخعي الفقراء المهاجرون
والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وحاصله ان الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة فالفقير الذي
كان الحاجة قد كسرت فقار ظهره والمسكين الذي كان الحاجة قد سكنته عن الحركة والغني الذي يمنع
من الصدقة ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة عند مالك والشافعي وعند فقهاء الكوفة ان يملك مائتي
درهم او من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لحديث ورد فيه عند الثوري وابن المبارك واحمد
واسحق وقالوا لا يعطى من الزكوة اكثر من خمسين درهما او اربعين درهما والعاملين عليها هم الجباة
يعطون منها على قدر عملهم فقراء كانوا او اغنياء العمال لهم ثمن الصدقة والمؤلفة قلوبهم قسمان
مسلمون وكفار الاول قسمان احدهما من دخل في الاسلام ونيته ضعيفة فيه كالاقرع بن حابس ومرداس
وعيينة وابي سفيان وكانوا خمسة عشر رجلا نفرا فكان صلى الله عليه وسلم يتألفهم على الاسلام بما يعطيهم
كاعطائه قوما اسلموا ونياتهم قوية في الاسلام ولهم شرف في قومهم كعدي بن حاتم والزبرقان ابن بدر فكان
صلى الله عليه وسلم يعطيهم تألفا لقومهم ولا يعطيهم الامام من خمس خمس الغنيمة سهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات الثاني من مؤلفة المسلمين
ان يكون قوم من المسلمين في موضع متصل بالكفار لا تصل اليهم جيوش الاسلام الا بمؤنة وهم لا يجاهدون
فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة او من سهم المؤلفة واما مؤلفة الكفار فمنهم من يخشى
شره او يرجى اسلامه اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية من خمس الخمس لما راى من ميله
الى الاسلام وهذا الحكم ساقط عند الشعبي ومالك والثوري وفقهاء الكوفة او ثابت مروي عن الحسن
والزهري وابي جعفر وابي ثور واحمد يعطيهم ان احتاج المسلمون الى ذلك وفي الرقاب اي في فك الرقاب
وهم المكاتبون فيعطون منها عند اكثر الفقهاء منهم ابن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد
وابو حنيفة والشافعي او هم الاسارى تبتاع الرقاب فتعتق عند جماعة منهم مالك والحسن واحمد واسحق

وابن

وابن عباس جوز عتق الرقبة من الزكوة احتجاجا بهذه الآية والفقهاء على خلافه والغارمين اي الذين ركبتهم
الديون اذ ادانوا لانفسهم في غير معصية فيعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم وفاء وان كان عندهم ما يوفون به الدين
فلا يعطون وان ادانوا في المعروف واصلاح ذات البين فيعطون ما يؤدون به الدين وان كانوا اغنياء وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار
مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين الى الغني او لعامل عليها وان ادان في معصية وفساد فلا يعطى شيئا
وفي سبيل الله هم الغزاة يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو وما يستعينون به في الغزو من نفقة وسلاح وكسوة
وحمولة مع الغنى ولا يعطى منها شيء في الحج عند جماعة ويجوز عند بعضهم صرف سهم سبيل الله تعالى الى الحج يروى
عن ابن عباس وبه قال الحسن واحمد واسحق وابن السبيل هو كل من يريد سفرا مباحا فيعطى ما يقطع
به سفره ان لم يكن معه ما يقطع به سفره سواء كان له في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن قتادة ابن السبيل
الضيف فريضة من الله تعالى اي فرض الله الصدقات فريضة لهم فهي مصدر وقرئ فريضة بالرفع على تلك
فريضة والله عليم حكيم ❁ عند قوم لا يجوز صرف جميع الزكوة الى البعض مع وجود بقية الاصناف منهم عكرمة
والشافعي قال يجب ان تقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهمانهم ثابتة
على السواء اذ سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل ساقط اذا قسم الزكوة مخرجها ولا يجوز ان تصرف الى اقل من
ثلثة منهم ان وجد منهم ثلثة او اكثر فان فاوت بين اولئك الثلثة جاز وبين الاصناف لا يجوز فان عدم صنف
الا واحدا فيعطى جميع ماله ذلك الصنف ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان فضل عنه شيء رد الى الباقين
وعند قوم لو صرف الكل الى صنف واحد او الى شخص واحد من هذه الاصناف جاز منهم عمر وابن عباس وابن
جبير وعطاء والثوري والكوفيون واحمد وقال تفريقها اولى وقال ابن ابرهيم ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزاء
قسم على الاصناف والا وضعه في صنف واحد وعند مالك يتحرى في موضع الحاجة ويقدم الاولى فالاولى من اهل
الحاجة ومن دفع اليه شيء من الصدقة فلا يزاد على قدر غناه فاذا حصل ادنى اسم الغنى فلا يعطى بعده شيء فان كان
محترفا لا يجد آلة حرفته فيعطى ما يحصل به آلة حرفته ولا يزاد والعامل لا يزاد على اجرة عمله وكذلك المكاتب على
مقدار عتقه والغريم على قدر دينه والغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وكره جماعة
نقل الصدقة عن بلد المال الى موضع آخر مع وجود المستحق واتفقوا انه اذا نقلها الى بلد آخر واداها مع الكرا هية
على سقوط ما في الذمة وروي ان عمر بن عبد العزيز رد صدقة جلبت من خراسان الى الشام الى مكانها
كان جماعة يؤذون النبي ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون
فقال الجلاس ابن سويد بل نقول ما شئنا ونأتيه وننكر ما قلنا ونحلف ويصدقنا فانما محمد اذن فنزل
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ❁ يقال رجل اذن واذانة اذا كان يسمع كلما قيل له ويقبله
من اذن يأذن اذا استمع او هو اذن اي ذو اذن سامعة او نزلت في رجل من المنافقين كان احمر العينين
ثائر الشعر اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر
الى نبتل بن الحرث المذكور وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما

محمد أذن نمن حدثه شيء صدقه ونأتيه ونحلف له فيصدقنا فنزلت هذه الآية او ان الجلاس قال لجماعة
عنده ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وعندهم عامر بن قيس صبي من الانصار لا يعبأ به لصغره
فغضب وقال والله ما يقوله محمد حق وانكم لشر من الحمير ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم فسألهم فحلفوا
ان عامرا كاذب وحلف عامر انهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق وكذب الكاذب فنزلت
هذه الآية ونزلت يحلفون بالله لكم ليرضوكم قل اذن خير لكم القراة بالاضافة اي مادن لما يسترلونه
من خير ويسمع اليه ولا يستمع الشر وقرئ اذن خير بالرفع فيهما مع التنوين اي يسمع منكم ويصدقكم
خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم رد عليهم فقال يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق المومنين
دون المنافقين يقال آمنته وامنت له ورحمة حمزة بخفضها عطفا على خير ومن بقي بالرفع عطفا على
اذن او هو رحمة للذين امنوا منكم ت اي في السر والعلانية والذين يوذون رسول الله اي بالتخلف
عنه في الغزو لهم عذاب اليم ش تخلف رهط من المنافقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
ذهب الى تبوك فلما رجع اتوه يعتذرون ويحلفون فنزل يحلفون بالله لكم ليرضوكم ك والله ورسوله
احق ان يرضوه اي بالتوبة والانابة او بترك الطعن والعيب ان كانوا مومنين ت الم يعلموا انه
من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ك القراة يعلموا بالياء وقرئ بالتاء خطابا ذلك
الخزي العظيم ش اي الفضيحة العظيمة كان المنافقون يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بينهم ويقولون لعل الله لا يفشي سرنا فنزل يحذر المنافقون او ان بعض المنافقين قال لوددت
اني جلدت مائة جلدة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا فنزل يحذر او ان اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة عند رجوعه من تبوك ليفتكوا به فاخبره جبريل بذلك ونزل
يحذر المنافقون ان تنزل عليهم اي على المومنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم ك اي قلوب المنافقين
من العداوة والحسد للمومنين كانوا يستترون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شانهم ابن عباس انزل
الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء ابائهم ثم نسخ اسماء الاباء رحمة على المومنين
لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مومنين يحذر المنافقون هو اخبار من الله تعالى عن حالهم او انه
امر من الله تعالى بالحذر اي ليحذر المنافقون قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ش اي مظهر
ما تسرون او ناصر من تحذرون وقوله استهزءوا وعيد في لفظ امر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلثة من المنافقين اثنان يستهزءان بالقرآن والرسول والثالث
يضحك كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما ابعده من ذلك او كانوا يقولون ان
محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن وانما هو قوله فاطلع تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا قالوا انما كنا نخوض ونلعب فنزل ولئن
سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ش اي نتحدث ونقطع الطريق كما يفعل الركب قال عمر رايت ابن
ابي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب

فامر

فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون ش وفي بعض نزولها
اقوال غير ما ذكرت معناها يرجع الى ما ذكرت او لما علموا انه قد نزل فيهم قرآن اقبلوا يعتذرون الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزل لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ت اي اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم الايمان وفي هذا
دليل على ان الجد واللعب في اظهار كلمة الكفر سواء ان نعف عن طائفة منكم اي الجهير اسم رجل او مخشي
ابن حمير وهو الذي كان يضحك من صاحبيه ويمشي مجانبا لهما فتاب من نفاقه وقال اللهم اجعل وفاتي قتلا في
سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فلم يعرف مصرعه م الزجاج اصل الطائفة
في اللغة الجماعة وقد يقال للواحد طائفة م ابن الانباري اذا اريد بالطائفة الواحد كان اصلها طائفا كقائم ثم دخلت
فيه الهاء للمبالغة كراوية ونسابة نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ت عاصم ان نعف عن طائفة منكم
بنون مفتوحة ورفع الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طائفة نصب ومن بقي بالياء مضمومة وفتح الفاء في
الاول وفي الثاني بالتاء وفتح الذال ورفع طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي في الدين او امرهم
واحد في النفاق ت يامرون بالمنكر اي الشرك والمعصية وينهون عن المعروف اي الايمان والطاعة ويقبضون
ايديهم اي يمسكونها عن الانفاق في سبيل الله نسوا الله فنسيهم ت اي تركوا طاعة الله تعالى فتركهم
من توفيقه وهدايته ان المنافقين هم الفاسقون ت وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار
جهنم خالدين فيها ت هي حسبهم ص اي مصيرهم او كافيهم ولعنهم الله ص ولهم عذاب مقيم ص
كالذين من قبلكم معناه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض كما كان الذين كانوا من قبلكم كان بعضهم
من بعض ثم وصفهم بجميع صفات المنافقين من الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي او فعلتم
كفعل الذين من قبلكم فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا هم بنو اسرائيل شبههم
بهم وجعل التاويل رجوعه من الخبر الى الخطاب حذرهم الله تعالى ان يحدثوا في الاسلام حدثا وعلم الله تعالى
انه سيفعل اقوام من هذه الامة فقال فاستمتعوا بخلاقهم اي استوفوا نصيب حسناتهم في الدنيا
فاستمتعتم بخلاقكم اي يا معشر المنافقين كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا ك
الخلاق النصيب والاستمتاع التمتع والانتفاع ومعنى كالذي خاضوا اي كما خاضوا او كالذين خاضوا في
الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله فيكون الذي في الواحد والجمع سواء م ابن مسعود انتم اشبه الامم
ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري تعبدون العجل ام لا اولئك
حبطت اعمالهم اي حسناتهم في الدنيا والاخرة ج واولئك هم الخاسرون ت الم ياتهم نبأ الذين
من قبلهم اي الم يات للمنافقين خبر من تقدمهم من الامم العصاة حين عصوا فاهلكوا قوم نوح بالغرق
وعاد بالريح وثمود بالرجفة وقوم ابرهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين بعذاب يوم
الظلة والموتفكات ك مدائن قوم لوط جعلنا عاليها سافلها اتتهم رسلهم بالبينات ص اي فكذبوهم
كما فعلتم يا ايها الكفار فعوقبوا فاحذروا انتم تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ت
والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض ص اي في السر والعلانية يامرون بالمعروف اي بالتوحيد

واتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينهون عن المنكر اي ما لا يعرف شرعا ويقيمون الصلوة اي الخمس
ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله ج اولئك سيرحمهم الله اي فلا يعذبهم ان الله عزيز حكيم
ت وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة اي
منازل قد طيبها الله تعالى بالريحان والمسك او جميلة او طاهرة في جنات عدن ط اي دار اقامة عدن بالمكان
اقام به او بساتين خلد او هي بطنان الجنة اي وسطها او ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج
والمروج لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او هو نهر في الجنة او هو اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم
والجنان محدقة بها وهي مغطاة حتى ينزلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله تعالى
ورضوان من الله اكبر ط اي رضي الله عنهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم ت يا ايها النبي جاهد
الكفار اي بالسيف والمنافقين اي باللسان واختلف في جهاد المنافقين ابن مسعود بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه او لا يلقى المنافق الا بوجه مكفهر او يعنف باللسان ولا يرفق به او
تقام عليهم الحدود واغلظ عليهم ص ومأواهم جهنم ط وبئس المصير س عطا نسخت هذه
الاية كل شيء من العفو والصفح ع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة فقال انه سياتيكم انسان
فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فما لبثوا ان جاء رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال علام تشتمني انت واصحابك فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فنزل يحلفون بالله ما قالوا الاية او نزلت
في حلف عمير ان الجلاس قد قال كذا وحلف الجلاس انه ما قال كذا وقد تقدمت قصتهما فلم يبرحا حتى نزل
يحلفون بالله ما قالوا ك الى ان بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقال الجلاس يا رسول الله اسمع الله قد عرض
علي التوبة صدق عمير ابن سعد فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك منه ثم تاب فحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد
اظهار الايمان او هي سب النبي صلى الله عليه وسلم او كلمة الكفر قول الجلاس ان كان محمد صادقا لنحن
شر من الحمير او قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وهموا بما لم ينالوا ش هم المنافقون
الاثنا عشر رجلا الذين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة عند رجوعه من غزوة تبوك
ليفتكوا به صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل فاخبره وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل
حذيفة لذلك او قال المنافقون اذا اتينا المدينة وضعنا على راس عبد الله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه
وما نقموا اي وما كرهوا وما انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ك او ليس ينقمون شيئا ولا يعرفون
من الله تعالى الا الصنع الجميل او وما نقموا على المؤمنين الا ان اغناهم الله تعالى بفضله فذلك الذي غاظهم
وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم باثني عشر الف فاستغنى او كانوا قبل
قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش الى ان قدم صلى الله عليه وسلم فاغناهم
فان يتوبوا يك خيرا لهم اي من نفاقهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة ك
اي في الدنيا بالخزي وفي الاخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير س جاء ثعلبة الانصاري الى

فانطلق الى رجل

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره
خير من كثير لا تطيقه ثم جاءه مرة اخرى فقال اما ترضى ان تكون مثل نبي الله تعالى فوالذي نفسي بيده لو
شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت فقال فوالذي بعثك بالحق نبيا لئن دعوت الله ان يرزقني
مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت فضاقت
عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما
ثم نمت حتى ترك الصلوات الا الجمعة ثم نمت حتى ترك الجمعة فسال عنه صلى الله عليه وسلم فاخبر خبره
فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ونزل خذ من اموالهم صدقة فبعث صلى الله عليه وسلم رجلين
في طلب الصدقة وقال مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا
حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا واخبرا السلمي فتلقاهما بخيار ماله فقالا ما لنا بحب هذا عليك فقال
خذاه فان نفسي بذلك طيبة فاخذاه منه فلما مرا بثعلبة قال اروني كتابكما فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا
حتى ارى رأيي فانطلقا فاخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ومنهم من عاهد الله الى يكذبون
وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيب لثعلبة فاخبره بذلك فاتى ثعلبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وساله ان يقبل صدقته فقال ان الله قد منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه
فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني وقبض صلى الله عليه وسلم ولم يقبض منه شيئا فلما ولي ابو بكر ساله
ان يقبل منه فابى وكذلك عمر ولما ولي عثمان ساله ان يقبلها فقال لم يقبلها رسول الله ولا ابو بكر ولا عمر
فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان او ان ثعلبة مر على مجلس واشهدهم على نفسه لئن اتاني الله من فضله
اتيت كل ذي حق حقه وفعلت كذا وكذا فلما اتاه الله تعالى من فضله اخلف ما وعد او كان لرجل
بالشام مال فابطا عليه فجهد جهدا شديدا فحلف بالله لئن اتانا الله من فضله اي من ذلك المال لاصدقن
منه ولاصلن رحمي فاتاه الله تعالى ذلك المال فلم يفعل فنزلت هذه الاية او ان ثعلبة ومعتب ابن قشير
خرجا على ملاء فقالا والله لئن رزقنا الله مالا لنصدقن فلما رزقهما بخلا به فنزلت هذه الاية او ان
نبتل ابن الحرث وجد ابن قيس وثعلبة ابن حاطب ومعتب ابن قشير قالوا لئن اتانا الله من فضله لنصدقن
فلما اتاهم من فضله بخلوا به فنزلت هذه الاية ومنهم اي من المنافقين من عاهد الله لئن اتانا من فضله
لنصدقن اي لنؤدين حق الله تعالى منه ولنكونن من الصالحين ش اي نعمل فيه عمل اهل الصلاح فلما اتاهم
من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ص فاعقبهم نفاقا اي صير الله تعالى عاقبة امرهم النفاق
او فصير البخل عاقبة امرهم الى النفاق ومعناه فاعقبهم بخلهم بما نذروا نفاقا فانه يقال اعقبت فلانا ندامة
اذا صيرت عاقبة امره ذلك او عاقبهم بنفاق في قلوبهم عاقبته واعقبته احد الى يوم يلقونه
اي يلقون من التوبة الى القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ت قال صلى الله عليه
وسلم اية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان الم يعلموا ان الله يعلم

يسترهم ونجواهم وان الله علام الغيوب ~ اي الم يعلم المنافقون ان الله تعالي يعلم ما في نفوسهم وما
يتحدثون به بينهم ع لما نزلت آية الصدقة جاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله امسكت
مثلها للعيال فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بارك لك فيما امسكت وفيما اعطيت فبارك الله تعالي له في ماله
حتي بلغ ثمن ماله مائة وستين الف درهم وجاء عقيل الانصاري بصاع من طعام واسمه الحبحاب او عبد الرحمن
او الحباب او الذي جاء بالصاع اسمه ابو خثيمة فقال بعض المنافقين والله ما كان ما جاء به عبد الرحمن الا
رياء وسمعة وان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع فنزل الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات
اي المتبرعين والمراد عبد الرحمن والذين لا يجدون الا جهدهم اي طاقتهم وهو صاحب الصاع يقال جهد بفتح
الجيم وضمها لغتان او بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون منهم اي يستهزئون ولا يوقف هنا سخر
الله منهم ~ اي جازاهم علي فعلهم ولهم عذاب اليم ~ استغفر لهم او لا تستغفر لهم ~ خبر في لفظ
الامر تقديره الكلام استغفرت او لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ~ ذكر
السبعين قطعا لا طماعهم عن المغفرة اذ السبعون غاية مستقصاة لانه جمع السبعة والسبعة تتمة عدد
الخلقة كالسموات والافلاك والبحار والارض والاقاليم او كصلوته صلي الله عليه وسلم علي حمزة كبر سبعين
مرة ع لما نزلت هذه الاية قال صلي الله عليه وسلم قد رخص الله تعالي لي فلازيدن علي السبعين لعل الله ان
يغفر لهم فنزل سواء عليهم استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله ~ والله لا يهدي
القوم الفاسقين ~ في قوله صلي الله عليه وسلم فسازيدن علي السبعين لعل الله ان يغفر لهم مع علمه
ان المراد بالسبعين غاية الكثرة ايذان انه صلي الله عليه وسلم في غاية الرحمة لامته واللطف بهم كقول ابرهيم
ومن عصاني فانك غفور رحيم واعلام ان الله تعالي واسع الكرم عظيم المغفرة يغفر بعد الوعيد الشديد فرح
المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله اي سر المتروكون بقعودهم عن غزوة تبوك بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم
او مخالفة لرسول الله صلي الله عليه وسلم حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
وقالوا لا تنفروا في الحر ~ لان غزوة تبوك كانت في اشد الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا
يفقهون ~ اي يعلمون وكذا هي في مصحف عبد الله بن مسعود فليضحكوا قليلا اي في الدنيا وليبكوا كثيرا
اي في الاخرة والمعني ان ضحكوا قليلا فسيبكون كثيرا والمراد المنافقون هذا امر في اللفظ وهو تهديد في المعني الا
ان الاول تهديد والثاني ايجاب او الاول وعيد والثاني جواب ع روي انه يسلط علي اهل النار البكاء حتي تسيل
دموعهم في وجوههم كالجداول حتي تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا ارسلت فيها لجرت
جزاء بما كانوا يكسبون ~ فان رجعك الله الي طائفة منهم اي من غزوة تبوك وانما قال منهم اي
المنافقين لانه ليس كل من تخلف كان منافقا فاستاذنوك للخروج اي الي غزوة اخري فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن
تقاتلوا معي عدوا ~ انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ~ اي النساء والصبيان او المرضي
والزمني او مع الذين تخلفوا بغير عذر او مع المخالفين يقال صاحب مخالف خالف اذا كان خالفا ع بعث عبد الله بن
ابي بن سلول الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم

قال

قال اهلكك حب يهود قال لم ابعث اليك لتوبخني ولكن لتستغفر لي وسأله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه
فلما مات دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلي الله عليه وسلم وثب عليه
قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله تصلي عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا يعدد عليه قوله فتبسم صلي الله
عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثر عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني لو زدت علي السبعين يغفر له
لزدت عليها فصلي عليه ثم رجع فلم يلبث حتي الا يسيرا حتي نزل ولا تصل علي احد منهم مات الي قوله وهم
فاسقون قال عمر فعجبت من جرأتي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
امر بعبد الله بن ابي فاخرج من حفرته بعدما ادخل فيها فوضعه علي ركبته ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه
وكان كسا عباسا قميصا لان العباس لما اتي به يوم بدر لم يكن عليه ثوب ولم يكن لاحد ثوب بقدر العباس
وكان ثوب عبد الله بن ابي بقدره عليه فكساه النبي صلي الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع قميصه الذي البسه
او كانت له عند النبي صلي الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه وروي انه كلم فيما فعل بعبد الله فقال وما يغني
عنه قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وروي انه اسلم الف من قومه لما
راوه يتبرك بقميص النبي صلي الله عليه وسلم ابدا ولا تقم علي قبره ~ اي لا تتول دفنه ولا تقف علي
قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ~ اي منافقون فما صلي بعدها صلي الله عليه وسلم علي
منافق ولا تعجبك اموالهم واولادهم ~ انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا اي والاخرة وتزهق انفسهم
وهم كافرون ~ واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله اي صدقوا ومعناه استديموا الايمان او افعلوا فعل
من آمن او آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم فيكون الخطاب للمنافقين علي هذا وجاهدوا مع رسوله
استاذنك اولوا الطول منهم اي ذووا السعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ~ رضوا بان يكونوا مع الخوالف ~
اي النساء والصبيان او مع ادنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان اخفضهم منزلة وطبع علي
قلوبهم فهم لا يفقهون ~ لكن الرسول والذين معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات
اي الجواري الحسان في الجنة او الحسنات ابن عباس لا يعلم الخيرات الا الله تعالي او هي الفاضلات من كل شيء
او هي غنائم الدنيا ومنافع الجهاد واولئك هم المفلحون ~ اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم ~ وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم اي المعتذرون فادغمت
التاء في الذال وهم الذين يعتذرون كان لهم عذر او لم يكن او المعذرون الذين يوهمون ان لهم عذرا ولا عذر لهم
واجاز الاخفش المعذرون بكسر العين لالتقاء الساكنين وبضمها للاتباع للميم ولم اعلم احدا قرا بهما القراءة
المعذرون بالتشديد وقرئ بالتخفيف اي المبالغون في العذر ومنه لقد اعذر من انذر اي بالغ في العذر
من تقدم النذارة او المعذرون بالتشديد المقصرون يقال عذر اذا قصر واعذر اذا جد ع ابن عباس انه كان
يقرا المعذرون ويقول لعن الله المعذرين يريد المقصرين من المنافقين وغيرهم والمعذرون بالتخفيف الذين
ياتون بعذر صحيح واختلفوا في المعذرين فقائلون انهم كانوا محقين في دعواهم صادقين في اعتذارهم ويعضدهم
قوله تعالي وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ~ اي المنافقون القراءة كذبوا مخففا اي كذبوا في استيذانهم

واعتذارهم وقرئ كذبوا مشددا اي ردوا علي الله تعالى ع ابن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا قوم تكلفوا عذرا
بالباطل وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله تعالى وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جراة على
الله تعالى سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم بين اصحاب الاعذار فقال ليس على الضعفاء اي
الزمنى والمشايخ والعجزة او الصبيان او النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
هم الفقراء حرج اي مأثم او ضيق اذا نصحوا لله ورسوله اي في مغيبهم واخلصوا الايمان ويابعوا
الرسول ما على المحسنين من سبيل اي طريق للعقوبة والله غفور رحيم نزلت في عائذ بن عمرو
واصحابه او نزلت في ابن ام مكتوم وكان اعمى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم وقرئ لنحملهم بالنون خبرا عن
الله تعالى اي لا سبيل على المذكورين ولا على هؤلاء الذين اتوك لتحملهم وكانوا سبعة يسمون البكائين معقل بن
يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة
وعبد الله بن مغفل الانصاري اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوا ان يحملهم على الدواب او سألوه ان
يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم
تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اي في الجهاد انما السبيل على الذين يستأذنونك
اي في التخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي مع النساء والصبيان وقد يكون جمع
خالف والخالف والخالفة الرجل غير نجيب لم يجمع على لفظ فاعلة لان فواعل لم يجئ في الذكور غير
فوارس وهوالك وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون اي امر الله تعالى ولا يصدقون يعتذرون اليكم
اذا رجعتم اليهم اي من غزوة تبوك وكانوا سبعين رجلا من المنافقين جاءوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعتذرون اليه بالباطل فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم
اي لن نصدق ما تقولون من العلل قد نبأنا الله من اخباركم اي اسراركم ونفاقكم فيما سلف وسيرى
الله عملكم ورسوله هذا وعيد لهم اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم عليه او سيرى الله عملكم
ورسوله في المستقبل ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي الى الله تعالى فينبئكم بما كنتم تعملون اي
ويقولون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم اي رجعتم لتعرضوا عنهم اي لتصفحوا عنهم ولا تعاقبوهم
فاعرضوا عنهم انهم رجس اي قذر ومأواهم جهنم اي مصيرهم في الآخرة جزاء بما كانوا يكسبون
نزلت في جد بن قيس ومعتب بن عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالذي لا اله الا
هو لا يتخلف بعده يعودها وطلب ان يرضى عنه فنزلت هذه الآية ونزل يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا
عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي المنافقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا اي من اهل الحضر لجفاء
قلوبهم وسوء طباعهم وكذلك كل بادية الاكراد والاتراك وسائر اهل السواد لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة
السنن واجدر اي احق واولى الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم اي بالمنافقين
حكيم اي فيما حكم عليهم بالعقوبة ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما هم اسد وغطفان وتميم اي لا يرجوا
على اعطائه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفق خوفا او رياء او المغرم والغرم والخسر واحد

او الغرم ما يلزم اداؤه والغرام اللازم وسمي الغريم لالحاحه ويتربص بكم الدوائر اي وينتظر بكم
الموت او الهلاك بموت الرسول صلى الله عليه وسلم فيظهر المشركون عليهم دائرة السوء
اي يدور البلاء والهلاك عليهم ولا يرون في محمد ودينه الا ما يسوءهم ابن كثير وابو عمرو بضم السين هنا وفي
الفتح ومن بقي بفتحها فبالفتح الرداءة والفساد وبالضم الضر والمكروه او من فتح السين اراد الصفة كقولك
رجل سوء يقال رجل سوء بالفتح والتشديد وضمها بعيد ولا يجوز همزها ومن ضم اراد المضرة والمكروه وكلاهما
من ساءه يسوءه سوءا وسواء ومساءة ولا يضم السين من قولهما كان ابوك امرأ سوء ولا ظننتم ظن السوء لانه
ضد قولك رجل صدق وليس للسوء هنا معنى من عذاب او بلاء فيضم والله سميع عليم ثم استثنى فقال
ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر هم اعلم بنو مقرن الكلبي سلم وغفار وجهينة ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله وصلوات الرسول اي يطلب بذلك القربة من الله تعالى والزلفى لديه وان يستغفر له الرسول او يدعو له
الا انها قربة لهم من ورش بضم الراء ومن بقي باسكانها سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلتين
او الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان وكانت بالحديبية او اهل بدر او جميع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل لهم السبق بصحبته قال محمد بن كعب القرظي قد غفر الله تعالى لجميع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واوجب لهم الجنة محسنهم ومسيئهم بقوله والسابقون الاولون او انهم السابقون
بالموت والشهادة او هم الذين اسلموا قبل الهجرة قالوا واولهم اسلاما ابو بكر الصديق رضي الله عنه او علي بن ابي
طالب رضي الله عنه او خديجة او زيد بن حارثة وكان ابن راهويه يجمع جميع الروايات ويقول اول من
اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن العبيد زيد بن حارثة وقرئ والانصار بالرفع
فيكون الذين صفة الانصار ولا يجب من هذه الفضيلة شيء للتابعين والذين اتبعوهم باحسان هم
بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين او هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة
الى يوم القيامة او هم الذين يترحمون على المهاجرين والانصار والاتباع قد شرط ان يكون في الافعال الحسنة
دون السيئة بقوله تعالى اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار
ابن كثير من تحتها بزيادة من وخفض التاء ومن بقي بغير من وفتح التاء خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم وممن حولكم من الاعراب هم مزينة وجهينة واسلم واشجع وغفار كانوا حول المدينة منافقون ومن اهل المدينة
اي من هؤلاء الاعراب ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج ايضا منافقون مردوا على النفاق يقال
تمرد فلان على ربه اي عتا ومرد على معصيته اي مرن اي انهم ثبتوا على نفاقهم فلم يتوبوا والمارد والعاتي الخبيث
ومنه شيطان مريد لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين العذاب الاول فضيحتهم بالنفاق في الدنيا
قام صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم جمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق واخرج جماعة من المسجد والثاني
عذاب الآخرة او العذاب الاول اقامة الحدود عليهم والثاني عذاب القبر او احد العذابين الزكاة تؤخذ منهم
والآخر الجهاد الذي يؤمرون به او الجوع وعذاب القبر او الجوع والقتل او القتل والسبي او القتال

والانس او في الدنيا بالمصايب في الاموال والاولاد وفي الآخرة بالنار او عند الموت بضرب الملايكة وجوههم وادبارهم
وفي القبر بمنكر ونكير او الاول بالسيف والثاني عند الموت او احراق مسجدهم الضرار والثاني احراقهم بالنار بالوسيلة
في الدنيا وبعذاب القبر في الاخرة ثم يردون الى عذاب عظيم اي العذاب جهنم يخلدون فيه تخلف
جماعة من اهل المدينة من غير المنافقين منهم ابو لبابة عن غزوة تبوك كانوا عشرة او ثمانية او خمسة او
سبعة فلما اقترب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنوثقن انفسنا في سواري المسجد حتى يكون رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا فلما رآهم صلى الله عليه وسلم قال من هولاء قالوا هولاء قوم تخلفوا عنك
وقد حلفوا انهم لا يطلقون انفسهم حتى تكون انت الذي تطلقهم فقال وانا اقسم اني لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر
باطلاقهم فنزل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم وآخر سيئا اي عمل
آخر سيئ وهو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
فعذرهم صلى الله عليه وسلم واطلقهم فقالوا يا رسول الله خلفتنا عنك اموالنا فتصدق بها عنا فطهرنا واستغفر
لنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزل خذ من اموالهم صدقة او انها نزلت في ابي لبابة وحده
لما قال لبني قريظة ان نزلتم على حكم معاذ فهو الذبح واشار الى حلقه او نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه
سبعة ايام بسارية المسجد حتى خر مغشيا عليه فلما تيب عليه قال يا رسول الله انخلع من مالي كله صدقة قال
يجزيك يا ابا لبابة الثلث فاخذ صلى الله عليه وسلم من ماله الثلث وترك الثلثين لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها اي ترفعهم من منازل المنافقين الى منازل المخلصين او تنمي اموالهم وصل عليهم
اي ادع لهم واستغفر لهم والصلوة في اللغة الدعاء ان صلوتك سكن لهم اي دعاءك رحمة لهم او طمانينة
وسكون لهم اي ان الله تعالى قد قبل توبتهم او تثبيت لقلوبهم حفص وحمزة والكسائي ان صلوتك هنا واصلاتك
تامرك في هود بالتوحيد ونصب التاء هنا ومن بقي بالجمع فيهما وكسر التاء هنا ولا خلاف في رفع التاء في هود
والله سميع اي يقبل لهم دعاءك لنا عليم اي بنيتهم ونويتهم وتجب على الامام الدعاء عند اخذ الصدقة
من اربابها او يستحب او تجب في صدقة الفرض ويستحب في صدقة التطوع او تجب على الامام ويستحب للفقير
ان يدعو للمعطي ولما نزلت توبة هولاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هولاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون
ولا يجالسون فنزل الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات اي يقبلها وان الله هو
التواب الرحيم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب
ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا الطيب الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها له كما يربي احدكم فلوه
حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيمة وانها مثل الجبل العظيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمومنون وستردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة اي الى الله تعالى علوا كبيرا فينبئكم بما كنتم تعملون
اي وتقولون من الخير والشر وآخرون مرجون لامر الله ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مرجؤن
هنا وفي الاحزاب ترجئ بالهمز ومن بقي بغير همز الارجاء التاخير والمعنى موخرون لحكم الله فيهم وهم الثلثة
كعب ابن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن الربيع لم يبالغوا في طلب التوبة كابي لبابة فوقفهم صلى الله عليه وسلم

ما شئتم
فانه تعالى لا يخفى عليهم كما زعم
بالجزاء

خمسين

خمسين ليلة ونهى الناس عن مكالمتهم وكانوا من اهل بدر وجعل ناس يقولون هلكوا وناس يقولون عسى
الله ان يغفر لهم فهذا ارجاؤهم وسياتي قصتهم بعد ان شاء الله تعالى اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله
عليم حكيم بنا جماعة من المنافقين وكانوا اثني عشر رجلا مسجدا يضارون به مسجد قبا فنزل والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا اي مضارة للمومنين نافع وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو قبل الذين ومن بقي بالواو
وكفرا وتفريقا بين المومنين لانهم كانوا يصلون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم
فيودي ذلك الى الاختلاف وتفريق الكلمة بين المومنين وكان الذي يصلي بهم مجمع ابن حارثة فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة
المطيرة والشاتية فنحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر ولو قدمنا
ان شاء الله اتيناكم وصلينا لكم فيه كان ابو عامر رجلا من المنافقين وهو ابو حنظلة غسيل الملايكة وكان
ابو عامر قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر
ما هذا الذي جيت به قال جيت بالحنيفية دين ابرهيم فقال ابو عامر انك لست عليها وانا انا عليها فقال صلى
الله عليه وسلم جيت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا غريبا طريدا وحيدا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم آمين وسماه ابا عامر الفاسق فلم يقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت هوازن
يبس وخرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا مسجدا
فاني ذاهب الى قيصر فآتي بجنود من عنده فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قبا
فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله اي انتظارا او اعدادا لابي عامر المذكور من قبل اي من
قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن القراءة ليحلفن بالتخفيف من حلف يحلف وقرئ بالتشديد على التكرار
ان اردنا الا الحسنى اي هولاء المنافقين يحلفون ما اردنا الا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين
والتوسعة على اهل الضعف والعجز والله يشهد انهم لكاذبون اي في حلفهم لكاذبون تمام ان لم تجعل الاتقى
فيه خبرا لقوله الذين اتخذوا وان جعلته خبرا له لم يتم الوقف على لكاذبون فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى تبوك ونزل قريبا من المدينة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه اتيان مسجدهم فدعا صلى الله عليه وسلم
بقميصه ليلبسه وياتيهم فنزل القران واخبر الله تعالى نبيه بما هموا به فارسل صلى الله عليه وسلم وحشيا
قاتل حمزة وابن الدخشم وآخرين حتى دخلوا مسجدهم وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر صلى الله عليه وسلم
ان يجعل موضعه كناسة تلقى فيها الجيف والنتن ومات ابو عامر الراهب المذكور غريبا طريدا وحيدا بالشام
عطاء لما فتح الله على عمر الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم الا يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار به
احدهما صاحبه لا تقم فيه ابدا منع الله تعالى رسوله من الصلوة في مسجد الضرار لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم اي من اول يوم ومنع اسلسنة واللام في لمسجد هي لام الابتداء او لام القسم احق ان تقوم فيه
اي مصليا والمراد به مسجد المدينة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او مسجد قبا عند ابن عباس وعروة
وابن الزبير وابن جبير فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي بالماء من الاحداث والجنابات والنجاسات

يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزم مع هوازن وهرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بها رسول الله مات بقنسرين وحيدا

بنيان دينه

نوبخهم الله على ذلك ولم يوجبه فدل ان الاخذ بالنوافل افضل او كانوا يتوضؤون بالماء ولا ينامون الليل على الجنابة
او كانوا يبلون الماء على مقاعدهم او المراد انهم يتطهرون من الذنوب او لما نزلت هذه الاية سالهم صلى الله
عليه وسلم ما هذا الطهر الذي احمد ثم فان الله قد اثنى عليكم قالوا كنا نستنجي بالماء او هو الجمع بين الماء والحجر
والله يحب المطهرين ت افمن اسس بنيانه التاسيس احكام الشي والاس اصل البناء على تقوى من الله ورضوان
اي طلب التقوى وطلب رضى من الله تعالى خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار اي على شفير واد
منهار مثلا لما بنى بنيانهم وقلة بصيرتهم في عملهم ذلك وهار هو هاير مقلوب كشاكي السلاح اي شايك ع نافع
وابن عامر افمن اسس بنيانه بضم الهمزة وكسر السين ورفع النون فيهما مفعولا لم يسم فاعله ومن بقي بفتح الهمزة
والسين ونصب النون من بنيانه مفعولا صحيحا ابن عامر وابو بكر وحمزة جرف باسكان الراء ومن بقي بضمها
لغتان وهي الهوة في مخبط السيل فانهار به في نار جهنم ك اي سقط بالباني او فانهار اي بنا مسجد
الضرار كبناء على شفير جهنم يتهور باهله فيها ع ابن عباس صيرهم النفاق الى النار ه روي انه حفرت بقعة
في موضع مسجد الضرار فخرج منها الدخان والله لا يهدي القوم الظالمين ت لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة
في قلوبهم ك اي شكا ونفاقا لانهم كانوا يحسبون انهم كانوا محسنين في بنيانه او ندامة لانهم ندموا على بنيانه
او ان لهدم بنيانهم حزازة وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم ك اي تتصدع فيموتوا او ان يتوبوا
توبة تقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم ابن عامر وحفص وحمزة الا ان تقطع بفتح التاء اي يتقطع
ومن بقي بضمها من القطع القراءة الا ان وهو حرف استثناء وقرئ الى ان فجعله حرف جر غاية او لا يزالون في
شك منه حتى يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم ت قال عبد الله بن رواحة ليلة العقبة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان في سبعين من الانصار اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا
قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
وقرئ بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون حمزة والكسائي فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعول على
الفاعل على معنى يقتل بعضهم ويقاتل الباقون ومن بقي بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا اي واجبا لهم ان
يوفيهم ثوابهم في التوراة والانجيل والقرآن ت اي هذا الوعد مبين في هذه الكتب فيه دليل على ان اهل الملل كلهم
امروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هنأهم بذلك فقال ومن اوفى بعهده من الله ت فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به ك وذلك هو الفوز العظيم ت عمر ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك ع عطاء ثامنهم والله فاغلى لهم
ع الحسن ان الله اعطاكم الدنيا فاشتروا الجنة ببعضها ولما نزلت هذه الاية قال رجل يا رسول الله وان زنا وسرق
وشرب الخمر فنزل التائبون اي الذين تابوا من الشرك وبرءوا من النفاق ورفع بالابتداء والخبر مضمر تقديره
التائبون الى اخرها في الجنة او لهم الجنة والمعنى ومن لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة
العابدون اي الذين اخلصوا العبادة لله تعالى الحامدون هم الذين يحمدون الله تعالى على كل حال ه وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اول من يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء السائحون

هم الصايمون وسموا بالسائحين لتركهم اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح ع ابن عباس كل ما ذكر من السياحة
في القرآن فهي الصيام قال صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الصوم او السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل
الله قيل يا رسول الله ايذن لنا في السياحة فقال سياحة امتي الجهاد في سبيل الله تعالى او هم طلبة العلم
الراكعون الساجدون اي المصلون الآمرون بالمعروف اي الايمان او السنة والناهون عن المنكر
اي الشرك او البدعة والحافظون لحدود الله ف اي القائمون باوامر الله او هم اهل بيعة الله تعالى وبشر
المؤمنين ت لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله
ابن امية ابن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقالا له اترغب عن ملة عبد
المطلب فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدان تلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم على
ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه فنزل
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى ه او قال ابو طالب لولا ان تعيرني
قريش فيقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فنزل انك لا تهدي من احببت او انه صلى الله عليه
وسلم لما قدم مكة اتى قبر امه آمنة فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزل ما كان
للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الاية ع زار صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى عنده وابكى من حوله
وقال استغفرت لها فلم يؤذن لي واستأذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت
او قال صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابرهيم فنزلت هذه الاية من بعد ما تبين لهم انهم
اصحاب الجحيم ك اي من بعد ما تبين انهم ماتوا كفارا او ان جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله ان اباءنا كانوا
يحسنون الجوار ويصلون الارحام ويفكون العاني افلا نستغفر لهم قال بلى لاستغفرن لابي كما استغفر ابرهيم
فنزلت هذه الاية وبين الله تعالى عذر ابرهيم بقوله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه ص لان ابرهيم قال لابيه سأستغفر لك ربي وما كان يعلم ان الاستغفار للمشركين لا يجوز حتى اخبره الله تعالى
بذلك فهذا وعده اياه فالهاء على هذا في اياه عائدة على آزر او ان آزر وعد ابرهيم ان استغفر له ان يؤمن فلما تبين
لابرهيم عداوة ابيه لله تعالى بموته على الكفر ترك الدعاء والاستغفار فعلى هذا تكون الهاء في اياه عائدة على
ابرهيم وقرئ وعدها اباه بنقطة واحدة وقرئ وما استغفر ابرهيم بغير الف بلا كان وقرئ وما يستغفر ابرهيم
لابيه على الاستقبال لقوله سأستغفر لك الاية وعده ان يستغفر له فلما تبين له انه عدو لله اي فلما
ظهر لابرهيم ان آزر عدو لله تعالى بموته على الكفر او فلما تبين له في الاخرة انه عدو لله تعالى تبرأ منه س
قال صلى الله عليه وسلم يلقى آزر ابرهيم يوم القيامة وعلى وجهه قترة وغبرة فيقول له ابرهيم الم اقل لك لا تعصني
فيقول له ابوه اليوم لا اعصيك فيقول ابرهيم يا رب انك قد وعدتني انك لا تخزيني يوم يبعثون واي خزي من
ابي الابعد فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابرهيم انظر تحت رجليك فينظر فاذا بذيخ متلطخ
فيؤخذ فيلقى في النار فعلى هذا يكون تبرأ منه بمعنى تبرأ منه ان ابرهيم لاواه الاواه الخاشع المتضرع
او الدعاء او الرحيم بعباد الله تعالى او المؤمن او هو المستيقن بلغة الحبشة او هو الذي يكثر التأوه

استأذنت ربي في ان

اي يقول آه قالوا وكان ابرهيم صلى الله عليه وسلم كثيرا يقول آه من النار قبل الا تنفع آه او هو الذي يتاوه
من الذنوب او هو الكثير الذكر لله تعالى او المسبح او المعلم للخير او الفقيه او الراجع عن كل ما يكره الله تعالى
او الخائف من النار او المتاوه شفقا او فرقا او المتضرع يقينا ولزوما للطاعة واصل الاواه من التاوه وهو ان
تسمع للصدر صوتا من تنفس الصعداء والفعل منه اوه وتاوه حليم الحليم الصفوح عمن سبه او ناله بمكروه
او الحليم السيد لما نزلت آية الفرائض وجاء النسخ بصرف القبلة وتحريم الخمر وقد غاب بعضهم ولا يعلمون
بالتحريم وصرف القبلة ومات آخرون على ذلك فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله كنت
على دين ونحن على دين فنحن على ضلال ل فنزل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم اي ما كان الله
ليبطل عمل قوم عملوا بالمنسوخ حتى يتبين لهم الناسخ او انه لم يكن ليلغدهم بالاستغفار للمشركين قبل تحريمه
فاذا حرمه ولم يمتنعوا فقد ضلوا او معناه ما كان الله ليعذب قوما حتى يبين لهم ما ياتون وما يذرون وهو المعنى
بقوله حتى يبين لهم ما يتقون اي فلا يتقونه فعند ذلك يستحقون الضلال فحذف ذلك لبيان المعنى كقولهم
امرتك بالتجارة فكسبت الاموال يريدون ما كسبت ما تجرت فكسبت الاموال ان الله بكل شيء عليم ت
ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت ك وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ت
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار اي تجاوز وصفح قالوا انما تيب على النبي صلى الله عليه وسلم
من اذنه للمنافقين في التخلف او افتتح الكلام بذكره صلى الله عليه وسلم لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم
كقوله فان لله خمسه وللرسول الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت العسرة وهم الذين اتبعوه
في غزوة تبوك ولم يرد ساعة بعينها وكانت تسمى جيش العسرة كانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء مع
شدة الحر حتى كادت اعناقهم تنقطع من شدة العطش ومنهم من نحر بعيره واعتصر فرثه فشربه وجعل ما بقي
على صدره فعند ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا قال اتحب ذلك قال نعم فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى سالت السماء فملاوا ما معهم قال ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر من بعد ما كاد
تزيغ قلوب فريق منهم مع حفص وحمزة يزيغ بالياء ومن بقي بالتاء واصل الزيغ الميل اي تميل قلوب
بعضهم ولم يرد بالميل عن الدين وانما اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التي عليهم م الكلبي هم ناس بالتخلف
ثم لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او كادت تزيغ تلوعهم تلفا بالجهد والشدة ثم تاب عليهم ك اي تجاوز
عنهم وثبت قلوبهم حتى خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وكرر ذكر التوبة لانه ذكر اولا التوبة وذكر بعدها الذنب
تفضلا منه تعالى ثم ذكر التوبة ليكون ذلك ابلغ في الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب ع ابن عباس من تاب
الله عليه لم يعذبه ابدا انه بهم رءوف رحيم ت قال كعب ابن مالك انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى غزوة تبوك في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كبيرا وذلك حين طابت الثمار والظلال وطفقت
اغدوا لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر على ذلك فلم يزل يتمادى بي الشيء حتى اسرعوا
وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت ولم يقدر لي ذلك ولا كنت قط اقوى ولا اقدر على الغزو
ولا ايسر مني حين تخلفت فكنت اذا خرجت في الناس لم ار احدا تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا من عذر الله تعالى ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى تبوكا
فقال ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة حبسه برداه ونظره في عطفيه فقال معاذ ابن جبل بئس ما قلت والله يا رسول
الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت صلى الله عليه وسلم فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي فطفقت اتفكر ما اقول
وبما اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل لي قد اظل صلى الله عليه وسلم
قادما راح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح صلى الله عليه وسلم
قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا
يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر
لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى فجئته فسلمت عليه تبسم تبسم المغضب فقال تعال فجئت امشي حتى جلست
بين يديه فقال ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا
لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني قد علمت والله لئن حدثتك اليوم حديث كذب
ترضى به عني ليوشكن الله تعالى ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه
عفو الله تعالى لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال صلى
الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق ع في قوله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق اعلام انه صلى الله عليه وسلم
قد علم بالكاذبين منهم فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وسار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا والله ما علمناك
كنت اذنبت ذنبا قبل هذا وقد عجزت ان لا تكون قد اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر
به المخلفون ولقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله مازالوا يؤنبوني
حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا احد غيري قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل
لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة ابن الربيع العمري وهلال ابن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين
قد شهدا بدرا فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة دون
من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك
خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت
اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا
منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلوتي اقبل الي واذا التفت اليه اعرض عني فطال ذلك علي فانتهيت
فتسورت حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد السلام علي فقلت
يا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته
فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار وذهبت عنه فبينا انا امشي
يوما في السوق اذ وصلني كتاب من ملك غسان وفيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك
ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فلما قراتها قلت هذا ايضا من البلاء فتيممت

التنور فسجرته به فلما مضت اربعون ليلة من الخمسين ارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعتزل
امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك
فكوني عندهم حتى يقضي الله تعالى في هذا الامر وجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان هلالا شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال لا ولكن لا يقربك فقالت والله انه ما به حركة الى شي
والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امراتك فقلت والله ما استاذنته فيها وما يدريني ما يقول اذا استاذنته وانا رجل شاب فلبثت بعد عشر
ليال فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله
تعالى قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على سلع باعلى صوته يا كعب
ابن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج واذن صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى
صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم
فاوفى الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه والله ما املك
غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا
فوجا يهنئوني يقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
حوله الناس فقام الي طلحة ابن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي من المهاجرين غيره
ولا انساها له فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور قال ابشر بخير يوم
مر عليك منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله تعالى فقال من عند الله وكان صلى الله عليه
وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله
ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة لله ولرسوله فقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك خير لك
فقلت اني امسك سهمي بخيبر فقلت يا رسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتي لا احدث الا صدقا
ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن مما ابلاني ما تعمدت بعد ذلك كذبا واني لارجو ان يحفظني الله تعالى فيما بقي وانزل الله
تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى وكونوا مع الصادقين قال كعب ما من شي كان اهم الي
من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بتلك المنزلة
وانزل الله تعالى توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخر من الليل وهو عند ام سلمة وكانت
محسنة في شاني فقال لها صلى الله عليه وسلم قد تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فاخبره فقال اذا
يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اذن
توبة الله علينا فذلك قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
اي اتسعت والمعنى انها ضاقت عليهم مع سعتها وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم بتاخير التوبة عنهم
بالهم والغم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه اي وايقنوا الا عصمة من الله ومن عقابه الا هو ثم تاب عليهم

ليتوبوا

ليتوبوا ع اي عفى عنهم لكي يتوبوا اليه من تخلفهم او وفقهم للتوبة لكي يدوموا عليها ولا يرجعوا الى
ما يبطلها قالوا والتوبة النصوح ان تضيق على التائب الارض وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب وصاحبيه
ان الله هو التواب الرحيم ع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله نزلت في قصة الثلثة المتخلفين او انها نزلت
في اهل الكتاب والمعنى يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وكونوا مع الصادقين ع اي مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه او ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
وقرئ مع الصادقين بفتح القاف وكسر الدال المراد الثلثة الذين تخلفوا او مع المهاجرين لانهم لم يتخلفوا
او ان هذا عام ومع بمعنى من وقرئ بها لذلك ابن مسعود الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم
صبيه ثم لا ينجزه ثم قرا هذه الاية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم اي ما جاز وما انبغى لهم ظاهره خبر ومعناه
نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله من الاعراب هم سكان البوادي وهم مزينة وجهينة
واسلم وغفار واشجع ان يتخلفوا عن رسول الله اي اذا غزا ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي ليس لهم ان يكرموا
انفسهم عما يرضاه الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه او ليس لهم ان يكونوا اشفق على انفسهم من شفقتهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اي ذلك النهي عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظما اي عطش
وهو مقصور ومهموز وقرئ ظماء بمد ولغة والمعنى لم يكن لهم التخلف عنه ولا الرغبة عن صحبته بسبب
العطش ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله النصب التعب والمخمصة الجوع ومنه بطن خميص اذا كان طاويا
ولا يطئون موطئا اي ارضا او يكون مصدرا من الوطء يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا اي اسرا
وقتلا او هزيمة او غنيمة الا كتب لهم به عمل صالح اي انه تجازيهم على جميع ذلك ان الله لا يضيع اجر
المحسنين ع ابو حاتم لا احب الوقف على المحسنين لان قوله ولا ينفقون نفقة معطوف على ولا ينالون من
عدو نيلا ومن قال انه كان في قلانه راس اية وقد طال الكلام بينهما قتادة هذه الاية خاصة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر واما لم يكن للمسلمين اليه ضرورة الاوزاعي وابن المبارك
هذه الاية لاول هذه الامة واخرها او كان هذا لما كان الاسلام قليلا فلما كثر نسخها الله تعالى واباح التخلف لمن
يشاء ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ابن عباس تمرة فما فوقها ولا يقطعون واديا اي الذهاب
والمجي الا كتب لهم ع اي ثبت لهم اجر ذلك ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ع اي باحسن ما كانوا يعملون
ابو حاتم تقف على كتب لهم قال واللام في ليجزيهم لام القسم المعنى ليجزينهم فحذفوا من القسم النون استخفافا وكسروا
اللام وكانت مفتوحة فاشبهت في اللفظ لام كي فنصبوا بها كما نصبوا بلام كي قالوا اكرم بزيد واتبل به فجزموا
كما يجزمون اخر الامر اذا كان اللفظ اشبه لفظ الامر هذه حكاية العماني عن كتاب ابي حاتم ع لما انزل الله
عز وجل عيوب المنافقين بتخلفهم عن غزوة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا سرية فلما ارسل السرايا نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده
فنزل وما كان المؤمنون لينفروا كافة ع او لما دعا صلى الله عليه وسلم على مضر اجدبت بلادهم فكانت
بلادهم فكانت القبيلة باسرها تاتي المدينة من الجهد وتظهر الاسلام وهم كاذبون فضيقوا على الصحابة فنزلت

بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الي ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم

هذه الآية او ان ناسا اسلموا وخرجوا الي البوادي يعلمون قومهم فنزل الا تنفروا يعذبكم فقال ناس من المنافقين هلك
من لم ينفر من اهل البوادي فنزلت هذه الآية او ان ناسا خرجوا الي البوادي فاصابوا منهم معروفا ودعوا من وجدوا
من الناس الي الهدي فقال الناس ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم فاقبلوا كلهم من البادية حتي دخلوا المدينة فنزلت
هذه الآية لفظ الآية خبر ومعناها الامر كقوله تعالي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا فلولا نفر من كل فرقة
منهم اي فهلا والمعني لم يكن لهم ان ينفروا كافة بل من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا اي يتبصروا في الدين ولينذروا
قومهم اي وسائر الناس اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ك اي لكي يعلموا ما امرهم الله تعالي به وما نهاهم عنه او يحذرون
باس الله تعالي ونقمته قال صلي الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين يايها الذين امنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار م الروم او قريظة والنظير وخيبر وفدك او الديلم او العرب او هو عام في قتال الاقرب فالاقرب
الزجاج فيه دليل علي انه ينبغي ان يقاتل اهل كل ثغر الذين يلونهم او انه كان صلي الله عليه وسلم ربما تخطي في
حربه الذين يلونه من الاعداء ليكون ذلك اهيب لمن امر بقتال من يليه وليجدوا فيكم غلظة ك اي شدة او شجاعة
القراءة بكسر الغين وقرئ بضمها وفتحها كالجذوة وجذوة ورغوة وربوة وقسوة والوح في اليمين ثلاث لغات فيها
كلها واعلموا ان الله مع المتقين ك واذا ما انزلت سورة اي واية فيقرأ عليهم النبي صلي الله عليه وسلم
فمنهم اي من المنافقين من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ق اي يقينا وتصديقا يقوله المنافقون للمؤمنين
استهزاء بهم فقال تعالي فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون ق اي بالقرآن واما الذين في قلوبهم مرض
اي شك ونفاق فزادتهم رجسا الي رجسهم اي كفرا الي كفرهم او شكا الي شكهم وماتوا وهم كافرون ك مجاهد في
هذه الآية دليل علي ان الايمان يزيد وينقص اولا يرون حمزة بالتاء خطابا للمؤمنين وتنبيها لهم علي ما يعرض
للمنافقين من الفتن وهم لا يرجعون عن نفاقهم ومن بقي بالياء اخبارا عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون في
كل عام مرة او مرتين اي يختبرون في كل عام مرة او مرتين باظهار نفاقهم م حذيفة كنا نسمع في كل عام كذبة او
كذبتين او بالقحط والشدة او بالامراض والاوجاع وهي زوائد الموت ثم لا يتوبون اي من صنيعهم ونقض
عهودهم ولا هم يذكرون ك اي يتعظون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الي بعض ابن عباس كانت اذا انزلت سورة
فيها عيب المنافقين وخطبهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وعرض بهم في خطبته شق عليهم ونظر بعضهم الي بعض
يريد وتغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها يقولون هل يريكم من احد اي من المؤمنين فان لم يرهم احد بادروا الخروج ثم انصرفوا س
اي عن مكانهم او عن العمل بما يسمعون او نظر بعضهم الي بعض تعجبا من عبارة الرسول صلي الله عليه وسلم واخباره
عما في قلوبهم م الاخفش نظر بعضهم الي بعض اي قال بعضهم لبعض لان نظرهم هنا كان قولا صرف الله قلوبهم
بانهم قوم لا يفقهون ت اي اضلهم الله تعالي مجازاة علي فعلهم لقد جاءكم رسول من انفسكم ك اي من جنسكم
عربي قرشي مثلكم ثم ذكر ما يبلغ المجانسة فقال عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه ذلك لكونكم بعضا منه او ما
زائدة اي عنتكم وهو دخول المشقة والضيق او ما ضللتم قاله ابن عباس حريص عليكم س اي لئلا يخرج منكم احد
من اتباعه بالمؤمنين رؤف رحيم ك اي بالمذنبين وقرئ انفسكم بفتح الفاء اي من اشرافكم قالوا لم يجمع الله تعالي
بين اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلي الله عليه وسلم بقوله رؤف رحيم فان تولوا اي اعرضوا عن

امره بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلي الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقبلهم يهود حوالي المدينة

تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم

عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعا

وناصبوك فقل حسبي الله اي كافي الله تعالي فلا حافظ ولا ناصر ولا معبود الا هو لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم ت القراءة بكسر الميم وقرئ برفعها نعتا للرب تعالي عن ابي ابن كعب آخر ما نزل من
القرآن هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الي آخر السورة سورة يونس عليه السلام مدنية كلها
الا ثلث ايات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك او آيتين م ابن عباس فيها من المؤمن ومنهم من
يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وهي مائة وتسع او عشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم
الر ت ابن كثير وقالون وحفص بفتح الراء من الر والمر وورش بين اللفظين علي اصله ومن بقي بالامالة الوقف
علي الر جزءه قوم ومنعه آخرون وهو علي الخلاف المتقدم في اول البقرة وقد تقدم الكلام علي الحروف
المقطعة في اوائل السور في اول البقرة تلك ايات الكتاب الحكيم ك اي هذه ايات القرآن المحكم او الحكيم بمعني
الحاكم او المحكم بالاوامر والنواهي والترغيب والترهيب او المراد بالايات ما نزل قبل كالتوراة والانجيل
م لما بعث محمد صلي الله عليه وسلم انكرت الكفار ذلك وقالت الله اعظم ان يكون رسوله بشرا فنزل اكان
للناس عجبا المراد بالناس اهل مكة وعجبا نصب خبر كان واسمها ان اوحينا الي رجل منهم والمراد بالرجل
محمد صلي الله عليه وسلم يعرفون نسبه وقرئ برفع عجبا والهمزة للتوبيخ ومعني الآية اعجب اهل مكة من
ايحائنا الي محمد صلي الله عليه وسلم ان انذر الناس اي ليعلم الناس مع التخويف وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم ت ابن عباس اجرا حسنا قدموا من اعمالهم او ثواب صدق او عملا صالحا سلفوه
ويقدمون عليه او ما سبق لهم من السعادة في الذكر الاول او سابقة صدق او شفيع صدق يوم القيمة وهو
محمد صلي الله عليه وسلم او مقام صدق لا زوال عنه ولا بؤس فيه م الزجاج قدم الصدق المنزلة الرفيعة
او مصيبة المسلمين بنبيهم صلي الله عليه وسلم وما لهم من الثواب لتاسيهم علي فقده ومحبتهم اياه هو تعالي
واضيف القدم الي الصدق كقولهم مسجد الجامع قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ت ابن كثير والكوفيون
لساحر بالف اشارة الي الرسول صلي الله عليه وسلم ومن بقي بغير الف الي القرآن الذي يقولون انتم
فيه انه وحي فهو سحر م الزجاج لما انذرهم بالبعث والنشور قالوا هذا سحر فقال ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوي علي العرش س يدبر الامر س اي يقضيه او
يامر به ويمضيه ما من شفيع الا من بعد اذنه س اي لا يشفع احد الا باذنه وفيه رد علي من يقول بشفاعة الاصنام
ذلكم الله ربكم اي فاعل هذه الاشياء لا رب سواه فاعبدوه ك افلا تذكرون س اي تتعظون اليه مرجعكم
جميعا ت نصب حال اكد بها الكناية وعد الله حقا س اي صدقا ووعد الله وحقا منصوبان مصدران
موكدان وقرئ وعد الله فعل وفاعل انه يبدأ الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم
القراءة بكسر الالف علي الاستيناف وقرئ بالفتح اي بانه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
اي بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم اي ماء حار قد بلغ نهاية الحر م ابو عبيدة كل حار حميم ولما
خص مجازاة المؤمنين بقوله بالقسط والكافرون بقوله شراب من حميم والكل عدل منه تعالي ليبين
فضيلة المؤمنين بما يجازيهم به ورذيلة الكافرين بما يعاقبهم به وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ت

هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا قنبل عن ابن كثير ضئاءً بهمزتين بينهما الف على
القلب لعقوبهم في عاق عقا هنا والانبيا والقصص ومن بقي بياء مفتوحة بعدها الف والمعني ذات ضياء
وذا نور ولم يؤنث ضياءً لانه مصدر وصفت به الشمس وقدره منازل اي القمر او الشمس او هما
فاكتفي باحدهما عن الآخر اي قدر مسيره منازل او قدره ذا منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ت اي
الحساب للاوقات من الاشهر والليالي والايام ما خلق الله ذلك اي المذكور وفيه اشارة الي الفعل لا الي الاعيان
لانه لو اشار اليها لقال تلك الا بالحق ش اي لم يخلقه باطلًا او الباء بمعني اللام يفصل الآيات لقوم يعلمون ت
اي يصدقون ع ابن كثير وابو عمرو وحفص يفصل بالياء ومن بقي بالنون ع ابن عباس قال اهل مكة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ائتنا باية فنزل ان في اختلاف الليل والنهار اي في تقلبهما وما خلق الله في السموات
والارض اي من شمس وقمر ونجم وسحاب وثلج ودواب ونبات لآيات لقوم يتقون ح اي الشرك ان الذين
لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث ويكون الرجاء بمعني الخوف والطمع او لا يرجون ثوابنا ولا يخافون عقابنا و
رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها اي اختاروا الحيوة الدنيا وعملوا لها وسكنوا اليها ولا يوقف علي واطمأنوا بها لان
ما بعدها خبر انّ والذين هم عن آياتنا غافلون اي مكذبون او جاحدون او عن آياتنا محمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن عنها معرضون او غافلون عن طلب الدليل لا يعتبرون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ت
اي من كفرهم وتكذيبهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ك يقال اهديته الطريق وهديته
الي الطريق اي يرشدهم ربهم بايمانهم او يجعل لهم نورًا يمشون به يوم القيمة او يزيدهم هدي او يثبتهم
او معناه بتصديقهم هداهم الي الجنات تجري من تحتهم الانهار اي من بين ايديهم كقوله قد جعل ربك تحتك سريًّا او بامرهم
في جنات النعيم ت دعواهم فيها اي دعاؤهم او قولهم وكلامهم سبحانك اللهم ت اي ننزهك من كل ما لا يليق
بجلالك وعظمتك وتحيتهم فيها سلام ش اي يحيي بعضهم بعضًا بالسلام او تحية الملائكة لهم بالسلام او تاتيهم
الملائكة بالسلام من عند ربهم او ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس او ان سبحانك اللهم
علامة بين اهل الجنة وخدمهم فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الحال بما يشتهون فاذا فرغوا
من الطعام حمدوا الله تعالى فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ت القراءة بفتح الهمزة
وكسر النون مع التخفيف ورفع الحمد وتروي بتشديد النون وفتحها ونصب الحمد ع لما قال النضر بن الحرث
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء نزل ولو يعجل الله للناس الشر
استعجالهم بالخير ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم او هو دعاء
الشخص علي اهله وماله بما يكره ان يستجاب والمعني ولو يعجل الله استجابة دعائهم علي انفسهم بما يكرهون
من الشر كما يحبون تعجيل استجابة دعائهم لانفسهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ك ابن عامر بفتح القاف
والضاد من لقضي اجلهم بنصب اللام اي لاهلكهم الله تعالى من دعا الشخص عليهم ومن بقي بضم القاف وكسر الضاد
ورفع اجلهم علي المجهول اي لفرغ من هلاكهم والمعني لو عجلنا لهم الشر كما نعجل لهم الخير لهلكوا ولكن نفعل
ذلك رحمة لهم ونظرًا لهم فنذر الذين لا يرجون اي لا يخافون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ت اي بتاخير عذابهم

اي بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او لادراك الحقائق كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة بيضاوي

واذا

واذا مس الانسان الضر اي الجهد والمراد بالانسان جميع الناس او انها نزلت في ابي حذيفة ابن
المغيرة الكافر دعانا لجنبه اي علي جنبه او قاعدًا او قائمًا اي في جميع حالاته فلما كشفنا اي ازلنا عنه
ضره مر كأن لم يدعنا الي ضر مسه ك اي استمر علي حاله الاول ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء ونسي سؤاله
ايانا كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ش اي من العصيان او من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند
الرخاء او كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم والمسرف هو المتجاوز الحد في الكفر
والمعصية ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اي حين كفروا وجاءتهم رسلهم بالبينات اي الاوامر
والنواهي والعلامات وما كانوا ليؤمنوا ك كذلك نجزي اي كما اهلكنا اياهم بكفرهم نهلك او نعاقب القوم
المجرمين ك اي المشركين بتكذيبهم محمدًا صلى الله عليه وسلم وهم كفار مكة نخوفهم عذاب الامم الخالية ثم جعلناكم
خلائف اي خلفاء في الارض من بعدهم اي من بعد الذين اهلكناهم لننظر كيف تعملون ك قال صلى الله عليه
وسلم الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ع وكان عمر اذا قرأ او سمع هذه الآية
بكى وقال صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء في الارض الا لينظر الي اعمالنا والنظر من الله تعالى بمعني الاختبار
والابتلاء لاقامة الحجة واذا تتلي عليهم آياتنا بينات اي مشركي مكة او هم المستهزؤن عبد الله ابن امية
والوليد ابن المغيرة وغيرهما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نؤمن بك فأت بقرآن ليس فيه
عبادة الاصنام وان لم ينزله الله كذلك فات به انت من نفسك او بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة
وبالعكس او مكان حرام حلالا او بالعكس فنزل قال الذين لا يرجون اي يخافون لقاءنا ائت بقرآن غير
هذا او بدله ش فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا
ما يوحي الي اي في جميع ما آتي وما اذر اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ت قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم اي القرآن او لو شاء الله ما انزل القرآن ولا ادراكم به ص اي ولا اعلمكم به علي لساني قنبل عن ابن
كثير ولادريكم بالقصر اي لاعلمكم به من غير قرائتي عليكم ومن بقي بالمد جعلها لا النافية دخلت علي ادراكم
وقرئ ولا انذرتكم به من الانذار وقرئ ولا ادراتكم به علي لغة من يقول اعطاته وارضاته في اعطيته وارضيته
وقرئ ولا ادراكم بالهمز علي قلب الالف همزة كلبأت بالحج ورثأت الميت او من درأته دفعته وادرأته
جعلته دارئًا فقد لبثت فيكم عمرًا اي حينًا وهو اربعون سنة من قبله ح اي من قبل نزول القرآن افلا
تعقلون ت اي انه ليس من قبلي واوحي الي النبي صلى الله عليه وسلم علي راس الاربعين واقام بمكة بعد الوحي
ثلث عشرة سنة ثم هاجر الي المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلث
وستين فمن اظلم ممن افتري علي الله كذبًا اي اختلق او كذب بآياته ك اي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
انه لا يفلح المجرمون ت اي لا يامن ولا ينجو ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم اي ان عبدوهم او تركوا عبادتهم
يعني الاصنام ويقولون هؤلاء اي الاصنام شفعاؤنا عند الله ت قل اتنبئون الله اي اتخبرون الله
بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ك اي من الشفعاء لانهم زعموا ان آلهتهم شفعاؤهم عند الله وعلم الله تعالى
ان لا شفيع الا باذنه سبحانه وتعالى عما يشركون ت حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل وفي الروم

بالتاء في الاربعة ومن بقي بالياء غيبة وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ش اي تفرقوا
الى مؤمن وكافر وقد فسرت هذه في سورة البقرة ولولا كلمة سبقت من ربك اي بان جعل لكل امة اجلا
او هي امهال هذه الامة فلا يهلكهم بالعذاب في الدنيا او لا يهلك امة الا بعد اقامة الحجة عليهم او انه لا
يقضي بينهم فيما اختلفوا من الثواب والعقاب دون يوم القيمة لقضي اي بنزول العذاب وتعجيل العقوبة
للمكذبين فكان ذلك تمييزا بينهم فيما فيه يختلفون ش ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه ص اي علامة
والقائلون هم اهل مكة فقال تعالى لنبيه فقل انما الغيب لله اي انكم سألتموني الغيب والغيب لله
تعالى لا يعلمه الا هو او المراد بالغيب نزول الآية لا يعلم بنزولها الا هو فانتظروا اني معكم من المنتظرين
ش اي فانتظروا نزولها او انتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق على المبطل واذا اذقنا الناس اي كفار
مكة رحمة من بعد ضراء مستهم اي راحة بعد شدة او قطرا بعد قحط اذا لهم مكر في آياتنا ش اي تكذيب
واستهزاء او قولهم انما رزقنا بكذب وسقينا بنوء كذا والتقدير واذا اذقنا كفار مكة رحمة مكروا لان اذا
تنوب عن جواب الشرط كما ينوب الفعل والفاء قل الله اسرع مكرا ش اي اخذا وعقوبة جزاء مكرهم
والمعنى ان اهلاكه اياهم اسرع ما يأتي منكم في دفع الحق ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ت
اي حفظتنا يسطرون مكركم وقرئ يمكرون بالياء غيبة هو الذي يسيركم في البر والبحر اي يجري بكم
السفن ويحملكم من التسيير وابن عامر بالنون والشين من النشر وهو البسط والبث في البر والبحر
حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن واحدها وجمعها في اللفظ سواء وجرين بهم اي السفن بالناس
رجع من الخطاب الى الخبر ومفهوم الكلام هو الذي يسيركم في البر والبحر فتسيرون فيها حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم بريح طيبة اي سهلة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها ريح عاصف اي جاءت السفن
ريح عاصف شديد ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف او بالنسب اي ريح ذات عاصف
او الريح تذكر وتؤنث وجاءهم الموج من كل مكان اي وجاء ركبان السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من
كل جانب وظنوا انهم احيط بهم اي ايقنوا انهم قد دنوا من الهلكة دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا
في دعائهم الله تعالى ولم يدعوا سواه وقالوا لئن انجيتنا من هذه اي بادنا من الريح العاصف لنكونن من
الشاكرين ت اي بالطاعة والايمان فلما انجاهم اي خلصهم اذا هم يبغون اي يتطاولون ويظلمون
ويتجاوزون الى غير امر الله تعالى في الارض بغير الحق ت يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اي وباله
راجع عليكم والبغي الاستطالة على الناس بغير حق ع ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي عنه
صلى الله عليه وسلم اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع
متاع الجماعة بالرفع اي هو متاع او خبر البغيكم وحفص بنصب متاع الحيوة الدنيا مصدر او مفعول له
ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ت انما مثل الحيوة الدنيا اي في فنائها وبقائها كماء انزلناه من
السماء وجه التشبيه ان المطر ينزل قطرة قطرة فاذا اجتمع سال ثم يذهب جملة فكذلك الدنيا اذا اجتمعت
زالت وكذلك من قنع بقليلها ينتفع ومن طلب كثيرها يستضر فاختلط به اي بالمطر نبات الارض

مما يأكل الناس والانعام ش اي من الثمار والحبوب والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها
اي زينتها او حسنها وظهر الزهر اخضر واحمر واصفر وازينت اصله تزينت وقرئ بها اي بالزهر
والنبات من الزينة القراءة بتشديد الزاي وقرئ وازينت بالتخفيف وظن اهلها انهم قادرون عليها
اي على جدادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما او ردها الى الغلة او الى الزينة اتاها امرنا
اي قضاؤنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي محصودة كأن لم تغن بالامس ش اي كأن لم تكن اهلها من
غني بالمكان اقام به القراءة بالتاء وقرئ بالياء غيبة اي الزخرف او ان المتشبث بالدنيا يأتيه امر الله تعالى
وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ت والله يدعوا الى دار السلام اي الجنة
سميت بذلك لان من دخلها سلم من الآفات او السلام الله تعالى او السلام التحية لان اهلها يحيي بعضهم بعضا
بالسلام وتسلم عليهم الملائكة ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ت فمن قال الهدى البيان فقد جعل
الهدى عاما ومن قال الهدى الكرامة والثواب فقد جعل الدعاء عاما والهدى خاصا للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ك اي يجازون في الاخرة بما عملوه في الدنيا من الخير او ينظرون الى ربهم تعالى في الآخرة فهذا
الزيادة وليس شيء احب اليهم من ذلك ولا اقر لاعينهم من النظر اليه تعالى علاؤه وشأنه او ان الحسنى الجنة
والزيادة الحسنة بعشر امثالها او زيادة غرفة من لؤلؤة او زيادة الرضوان او الزيادة ان لا يحاسبوا على ما اعطى
في الدنيا او المغفرة ولا يرهق وجوههم اي لا يغشاها ولا يلحقها قتر ولا ذلة ك جمع قترة وهي ما يغشى
الوجه من كرب او هي الغبار والذلة الكآبة والكسوف او الهوان وقرئ قتر بسكون التاء مصدر والقتار الدخان
ايضا اولئك اصحاب الجنة ص هم فيها خالدون ت والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
اي لهم مثلها والباء زائدة كقولهم بحسبك زيد اي حسبك وترهقهم ذلة مف ما لهم من الله من عاصم مف
ومن زائدة كأنما اغشيت اي البست وجوههم قطعا ابن كثير والكسائي قطعا بسكون الطاء اي بعضا
كقوله بقطع من الليل ومن بقي بفتحها جمع قطعة من الليل مظلما ك نصب حال اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ت ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم نصب اغراء اي الزموا مكانكم
انتم وشركاؤكم اي الاوثان والمعنى ثم نقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم حتى تنظروا
ما يفعل بكم وانتم تأكيد للضمير في مكانكم لسده مسد الزموا وقرئ شركاءكم نصبا على ان الواو بمعنى مع فزيلنا
اي فرقنا وميزنا او باعدنا وقرئ فزايلنا بينهم ك اي بعد اجتماعهم في الموقف وقطع الوصل التي كانت
بينهم في الدنيا وتبرئ كل معبود ممن عبده الا الله تعالى علوا كبيرا وقال شركاؤهم اي الاوثان او الملائكة
وعيسى ابن مريم المعبودون من دون الله تعالى ما كنتم ايانا تعبدون ك اي انما كنتم تعبدون الشياطين
حيث امروكم باتخاذ الانداد وعبادة غير الله تعالى فقبلتم امرهم فيقولون بلى كنا نعبدكم وينطق الله تعالى الاوثان
فتقول فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان اي ما كنا عن عبادتكم لغافلين ش والمعنى
فيقول المعبودون ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين شاهدوهم بذلك قطعا لما توهموه من شفاعتهم لهم وتبرية
لنفوسهم انهم ما ارادوا ذلك منهم ولا استروا بهم هنالك اي في ذلك الوقت تبلوا كل نفس اي تختبر وتذوق

من البلوي وهي قراءة الجماعة الا حمزة والكسائي فانهما قرآ بتاءين معجمتين الاعلي من التلاوة اي تقرأ كل نفس
صحيفتها او تعاين او تتبع ما اسلفت اي قدمت وقرئ نبلوا بالنون والباء ونصب كل وردوا الي الله اي
الي امر الله تعالي مولاهم الحق ج اي ربهم حقيقة لانهم كانوا يعبدون ما ليس لربوبيته حقيقة والمولي ههنا
بمعني المالك وفي قوله تعالي لا مولي لهم بمعني الناصر وقرئ الحق بالنصب والرفع وضل عنهم ما كانوا يفترون ج
اي يدعون او يختلقون من الكذب وشفاعة معبودهم لهم قل من يرزقكم من السماء والارض اي المطر والنبات
وذكر السماء والارض تعريفًا انه لا يرزق من جهة مخصوصة بحسب امن يملك السمع والابصار اي من يملك خلق
الاسماع والابصار علي ما اودعهما من الحكم ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي الحي من
النطفة وبالعكس ومن يدبر اي يقضي الامر اي من يلي تدبير جميع العالم والالف واللام هنا للعموم فسيقولون
الله ج اي هو الفاعل فقل افلا تتقون ص اي تخافون عقابه او افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله
ربكم الحق ج اي الفاعل لهذه الاشياء فماذا بعد الحق الا الضلال ج اي لا واسطة بينهما فمن تخطي الحق
وقع في الضلال فاني تصرفون ص اي عن عبادته وانتم معترفون كذلك اي هكذا او مثل ذلك حقت كلمة ربك
اي وجب حكمه السابق علي الذين فسقوا اي كفروا انهم لا يؤمنون ص نافع وابن عامر كلمات ربك هنا وفي
آخرها والطول جمعا ومن لا يؤمن الي التوحيد فيهن قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق اي ينشيه علي غير مثال سبق
ثم يعيده ط اي يحييه بعد الموت لهيئته فان اجابوا والا قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فاني
تؤفكون ص اي اين تصرفون عن طريق الهدي قل هل من شركائكم اي معبودكم من يهدي الي الحق ج اي يرشد
فلا بد وان يقولوا لا قل الله يهدي للحق ج اي الي الحق والهدي افمن يهدي الي الحق احق ان يتبع امن لا يهدي ص
ابن كثير وابن عامر وورش بفتح الياء والهاء وتشديد الدال وكذلك ابو عمرو وقالون غير انهما اختلسا فتحة
الهاء بدوا الفعل من اهتدي يهتدي ثم ادغموا التاء في الدال بعد حركتها علي الهاء ومن اختلس طلب الخفة حمزة
والكسائي بفتح الياء واسكان الهاء والتخفيف من هدي يهدي غيره فالمفعول مضمر ثم الفعل تامة وحفص
بفتح الياء وكسر الهاء لالتقاء الساكنين والتشديد مبالغة وكذلك ابو بكر غير انه كسر الياء مع كسر الهاء اتباعا الذي مح
والمعني يهدي الي الحق والهدي احق بالاتباع ام الصنم او المعبود الذي لا يهدي الا ان يهدي ص اي ينقل من مكان
الي مكان ومن قال انها الاصنام او انها لما اتخذت الهة ونزلت منزلة من يعقل عبر عنها عبارة من يعقل
او لا يصح منها الاهتداء الا ان يجعلها الله تعالي حيوانا مكلفا ومن قال هم معلوهم قال لا يرشدون الا ان يرشدوا
فما لكم كيف تحكمون ج اي بئس الحكم تحكمون بجعلكم لله تعالي شريكا وما يتبع اكثرهم اي جميع من
يقول ذلك الا ظنا ط اي من غير تحقيق مع تقليد آبائهم ان الظن لا يغني من الحق شيئا ط اي لا يدفع من العذاب
او لا يقوم مقام التحقيق ان الله عليم بما يفعلون ج اي الشرك وغيره وما كان اي وما ينبغي لمثل
هذا القرآن ان يفتري اي يختلق من دون الله او ان بمعني اللام ولكن تصديق الذي بين يديه اي قبل القرآن
من التورية والانجيل وسائر الكتب المنزلة وصفة محمد صلي الله عليه وسلم او من القيمة والبعث وتفصيل
الكتاب اي تبيين ما فيه من الاحكام لا ريب فيه من رب العالمين ك ام يقولون ابو عبيدة ويقولون

جعل

جعل ام بمعني الواو او ام علي بابها ويكون الاستفهام بمعني التقرير والزام الحجة او بمعني بل افتراه ص
اي اختلق محمد القرآن من نفسه قل فاتوا بسورة مثله اي تشبه القرآن وقرئ بسورة مثله اضافة اي
القرآن وادعوا من استطعتم اي معبودكم من دون الله ليعينوكم ان كنتم صادقين ك في ان محمدًا صلي الله
عليه وسلم اختلقه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي القرآن كذبوا به من غير ان يتدبروه ويعلموا ما فيه هل هو مما يجوز
التكذيب به ولما يأتهم تأويله ج اي ما يؤول اليه امرهم من العقوبة التي وعدوا بها في القرآن وسياتيهم ذلك
لان لما حرف ينفي به ما مضي وينتظر ما بقي كذلك اي كهذا التكذيب كذب الذين من قبلهم اي الامم الماضية
فانظر كيف كان عاقبة اي آخر امر الظالمين ص اي المشركين بالهلاك ومنهم اي قومك او المكذبين من يؤمن
به ص ومنهم من لا يؤمن به ط وربك اعلم بالمفسدين ص فيه تهديد وتسلية لانه تعالي لا يخفي عليه حالهم وان
امهلهم وان كذبوك اي لم يقبلوا منك فقل لي عملي ولكم عملكم ص اي كل يجازي بعمله فلا
يرجع علي ضرر كفركم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ص اي فمن قال انها علي الظاهر
نسخها باية السيف ومن تأولها علي الجزاء اثبتها لان ذلك يكون يوم القيمة ع كان اليهود يستمعون الي
قرآنه للاستهزاء والتكذيب لا للتفكر فنزل ومنهم من يستمعون اليك ط افانت تسمع الصم ولو كانوا
لا يعقلون ص شبههم بالصم لانهم لم ينتفعوا بما سمعوا او لم يعقلوه فكانهم لم يسمعوه او فانت تخلق لهم
السمع لو كانوا لا سمع لهم يعقلون به وفيه اعلام ان التوفيق بيد الله سبحانه وتعالي حسب وتسلية لرسوله
صلي الله عليه وسلم وقطع الطمع في ايمانهم او كما لا تقدر علي ان تسمع الصم كذلك لا تقدر ان تنفع من
يستمع غير طالب الانتفاع ومنهم من ينظر اليك ط اي تعجبا بابصارهم الظاهرة افانت تهدي العمي ولو كانوا
لا يبصرون ص وقرن العقل بعدم السمع وبعدم البصر عدم الادراك تفضيلا لحكم الباطن علي الظاهر او لان
المحلين ويقال لا يعقل ما يسمع ولا يقال يعقل ما يبصر او معناه لا يبصرون الحق بقلوبهم بل يتعامون
ويتصامون ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه عادل فلا يعذبهم بغير جرم ولكن الناس انفسهم يظلمون
ج اي بالكفر والمعصية وفيه تاكيد ما تقدم انهم اضروا بانفسهم وانه تعالي لا يفعل بهم الا ما يستحقون
ويوم يحشرهم حفص بالياء ومن بقي بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار اي في الدنيا او في قبورهم وهذا الهول
ما راوا يتعارفون بينهم ص اي يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا من القبور فيكون ذلك حسرة لبعضهم علي بعض
ثم ينقطع التعارف لاهوال ذلك اليوم او يعرف الرجل من جنبه ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر اي
انفسهم الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين ص اي من الضلالة والكفر واما نرينك اي يا محمد في
حيوتك بعض الذي نعدهم اي قتلهم ببدر او نتوفينك اي قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم ثم الله شهيد علي ما
يفعلون ص اي فيعذبهم انواع العذاب بعد موتهم وثم بمعني الواو وفيه تسلية له صلي الله عليه وسلم وتسكين
لقلبه لئلا يستبطي حكم الله تعالي فيهم وتنبيه لغيره لان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا لم ير في اعدائه
ما يسره فكيف غيره وليس التاخير للعجز تعالي علوا كبيرا وثم لترتيب الخبر الغير آ او قيل ثم الله
اي هنا كلجان ولكل امة اي من الامم الماضية رسول فاذا جاء رسولهم اي فكذبوه قضي بينهم بالقسط

اي عذبوا الان بالابلاغ لرسل يستحق الثواب والعقاب وهم لا يظلمون ۝ لا يعذبون بغير حجة تلزمهم وفيه اشارة الي
الرسول صلي الله عليه وسلم كتسلية الرسل عليهم الصلوة والسلام وتمن تاخر امرهم وامرامهلهم الي يوم القيمة حتي يقضي الله
تعالي بينهم او يقضي بينهم في الدنيا وينجوا الرسول والمومنون معه ويقولون متي هذا الوعد اي الذي تعدنا
من العذاب او من قيام الساعة ان كنتم صادقين ۝ يقوله المشركون للنبي صلي الله عليه وسلم واتباعه
او هم الامم الماضية اخبر عنهم باستعجالهم انبيائهم العذاب قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا اي ليس الي
شي ولا اقدر علي شي الا ما شاء الله ۝ ان يقدرني عليه وهذا استثنا منقطع لكل امة اجل ۝ اي مدة فلا
يهلكون الا بمجيها لهم اذا جا اجلهم اي وقت انقضا اعمارهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ۝ اي لا
يتاخرون عن وقتهم ولا يتقدمون وقوي اجالهم قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا اي ليلا وهو نصب علي الظرف
بمعني وقت بيات وهو بمعني التبييت كالسلام بمعني التسليم او نهارا ماذا يستعجل اي ويلكم ما وجه استعجالهم
ذكره ما الادوات استعجاله علي الاستفهام والتعجب فتكون ماذا اسما واحدا بمنزلة ما ويكون موضعها رفعا اذ جعلت
الها راجعة عليه وهو جواب قولهم متي هذا الوعد او ذا بمعني الذي فيكون موضعه نصبا بيستعجل منه المجرمون ۝
اي المشركون اثم اي هنالك اذا ما وقع اي العذاب ودخول حرف الاستفهام علي ثم كدخوله علي قوله تعالي افامن اهل
القري او امن اهل القري وليست لحرف عطف امنتم به ۝ اي بالله تعالي او بمحمد صلي الله عليه وسلم بالعذاب
عند نزوله يقال لهم الان تومنون وقد كنتم به تستعجلون ۝ اي استهزا وورش بالمد والقا حركة الهمزة علي
اللام علي اصله وافقه قالون في الموضعين هنا خاصة ومن بقي بالمد من غير القا حركة الهمزة وقرئ بغير مد اي
امنتم حينئذ او علي الاستفهام بحذف الهمزة ثم قيل للذين ظلموا اي اشركوا ذوقوا عذاب الخلد لانه اذا
نزل بهم افضوا الي عذاب الاخرة هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ۝ عطف بثم علي الايمان الواقع علي سبيل الالجا
اليه فقيل لهم بعد ذلك هذا القول توبيخا لانها ليست حال استقرار لكانات فلذلك حسن الوقف دونه ثم ويستنبئونك
اي ويستخبرونك يا محمد احق هو اي البعث والعذاب قل اي وربي انه لحق ۝ جمع بين الايجاب
والقسم اي نعم والله وما انتم بمعجزين ۝ اي فائتين ع ابو حاتم يقف علي لحق وهو الجيد وابو بكر علي وربي وغيرهما
الوقف علي قوله اي ثم يبتدي وربي انه لحق وتجوز الوقف علي احق هو ثم يبتدي قل اي وربي ع ابن حبيبة
اي بمعني بل ولا تاتي الا في القسم صلة وتكون اي بمعني نعم في القسم خاصة كهل بمعني قد في الاستفهام ولو ان
لكل نفس ظلمت اي اشركت ما في الارض لافتدت به ۝ اي لبذلته في مقابلة نجاتها من العذاب يوم القيمة ولو
كان ذلك لها وبذلته لم يتقبل منها واسروا ابو عبيدة اظهروا الندامة لانه ليس بيوم تصبر وتصنع او اخفوا الرؤسا
الندامة من الضعفا خوفا من ملامتهم وتعييرهم لما راوا العذاب ۝ وقضي اي حكم او فرغ بينهم اي بين
الفريقين من الاتباع والرؤسا او بين جميع الخلق بالقسط اي بالحق وهم لا يظلمون ۝ الا ان لله ما في
السموات والارض ۝ اي لا يقدر احد علي منعه تعالي عن العذاب وغيره مما يريد اذا جعلته عطفا علي ما تقدم
الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ هو يحيي ويميت واليه ترجعون ۝ اي فيثيب ويعاقب وفيه
اشارة الي ان الاحيا والاماتة لا يقدر عليها غيره وان المرجع اليه فلا يغتر المغترون يا ايها الناس قد جاتكم

موعظة

موعظة من ربكم اي كتاب فيه بيان ما تاتون من الشريعة وما تذرون وشفا لما في الصدور اي دوا لما
في قلوبكم من العقايد الفاسدة والشكوك الواردة وهدي ورحمة اصل الرحمة النعمة علي المحتاج فانه لو
اهدي غني الي غني شيا لم يقل انعم عليه ولا يقال رحمه للمومنين ۝ ابي قال قال لي رسول الله صلي الله عليه
وسلم امرت ان اقرا عليك القران فقلت اسماني لك قال نعم فتلا قل بفضل الله وبرحمته الاية فضله
الاسلام ورحمته القران او بالعكس او فضله القران ورحمته ان جعلكم من اهله او رحمته تزيينه في قلوبكم
او نعمه الظاهرة والباطنة او هما التوفيق والعصمة او الجنة والنجاة من النار فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
۝ اي من الدنيا ع ابن عامر بالتا علي الخطاب ومن بقي بالياء وروي فلتفرحوا علي المواجهة قال صلي الله عليه
وسلم في بعض مغازيه لتاخذوا مصافكم ع وعن ابي ابن كعب انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقرا فبذلك
فلتفرحوا بالتاء خطابا لهما والمعني بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد ليدل علي ان
الفرح لا يكون الا بالفضل والرحمة دون غيرهما من الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والتقدير
ان فرحوا بشي فليخصوهما بالفرح ولا مفروح به احق منهما او ترتيب الكلام قد جاتكم موعظة بفضل الله وبرحمته
فبذلك اي فبمجيها فليفرحوا قل ارايتم اي اخبروني يا كفار مكة ما انزل الله لكم اي خلق كقوله
تعالي وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وكلما في الارض من خير فمما انزل الله تعالي لكم من رزق اي زرع وضرع
فجعلتم منه حراما وحلالا ۝ اي ما لا تحرمونه من السايبة والوصيلة والحام المتقدم ذكرها وارايتم يقتضي
الجواب وهو الله اذن لكم اي في هذا التحريم والتحليل ام علي الله تفترون ۝ اي بقولكم والله
امرنا بها والمعني اخبروني الله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ام تتكذبون علي الله تعالي
في نسبة ذلك او الهمزة للانكار وام منقطعة بمعني بل وهذه الاية من الزواجر عن التجوز فيما يسال عنه من
الاحكام وباعثة علي الاحتياط فيه وما ظن الذين يفترون علي الله الكذب يوم القيمة ۝ اي ايحسبون انه لا يعاقبهم
ان الله لذو فضل علي الناس اي يمهلهم ويتوعدهم بما هو كاين ويدعوهم الي التوبة ويبين لهم طريقها ولا يهملهم
ولكن اكثرهم لا يشكرون ۝ اي هذه النعمة وما تكون في شان اي امر وحال وما نافية واصله الهمز من شانت شانه
اي قصدت قصده وما تتلوا منه اي التالي من الشان لان تلاوة القران شان من شان رسول الله صلي الله عليه وسلم
او ما تتلوا من التنزيل من قران والاضمار قبل الذكر للتفخيم وانما خاطبه وحده صلي الله عليه وسلم تفضيلا
له وتعظيما ثم تعلمهم علي غيرهم فخاطبه وامته معا فقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اي شاهدين
رقبا اذ تفيضون اي تاخذون او تندفعون او تكثرون فيه ۝ اي العمل او القران وما يعزب عن ربك اي
ما يغيب وما يبعد الكسايي هنا وسبا بكسر الزاي ومن بقي بضمها لغتان كيعرش من مثقال ذرة اي
نملة صغيرة ومن زايدة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك اي الذرة ولا اكبر حمزة برفع الرا فيهما
عطفا علي موضع من ومعمولها ومن بقي بفتحها عطفا علي لفظ الذرة او علي لفظ مثقال لانهما لا ينصرفان للزوم
من لهما وافعل اذا اتصل به من كان صفة واذا كان صفة لم ينصرف نكرة والاستثنا في قوله الا في كتاب مبين ۝
اي اللوح المحفوظ منقطع وزعم بعضهم ان ولا اصغر الي مبين جملة مستقلة بنفسها وجعل الاستثنا متصلا

وفتح ولا اصغر ولا اكبر على نفي الجنس ورفعهما على الابتداء فعلى هذا ينبغي ان يقف على في السماء وما رايت احدا ذكره
فتجوز ان يكون الاستثناء متصلا بما قبل قوله وما يعزب لان الاستثناء من وما يعزب مشكل ويكون في الآية تقديم
وتاخير تقديره وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا في كتاب مبين الا كنا عليكم شهودا
اذ تفيضون فيه الى ولا اكبر تلخيصه ما من شي الا وهو في اللوح المحفوظ ونحن نشاهده في كل آن وتجوز الاستثناء
من وما يعزب ويكون يعزب بمعنى يبين ويذهب المعنى لا يبين شي عن الله تعالى بعد خلقه له الا وهو مكتوب في
اللوح المحفوظ تلخيصه كل مخلوق مكتوب الا ان اوليآء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ت اي في الاخرة
يحزنون تام ان جعلت الذين امنوا مبتدا وخبره لهم البشرى وان جعلته صفة لاولياء الله لم يحسن الوقف عليه
وكان الوقف التام يتقون وعلى الاول لا يحسن الوقف على يتقون للفصل بين المبتدا والخبر واوليآء اسم الذين اذا
رءوا ذكر الله تعالى ومعناه السمت والهيئة كقوله تعالى سيماهم في وجوههم او ان علامة الاولياء ان همومهم مع الله
وشغلهم بالله وفرارهم الى الله فنوا في احوالهم بقاء بهم في مشاهدة مالكهم فتواترت عليهم انوار الولاية فلم يكن لهم عن
نفوسهم اخبار ولا مع احد غير الله تعالى قرار او هم المتحابون في الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم ان لله
عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله تعالى فقيل يا رسول الله من هم
لعلنا نحبهم فقال رجال يتحابون من غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من
نور ما يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ومعناها لغة معناه لو كان قوم بهذه الصفة يغبطهم
الانبياء لكان هؤلاء والا فلا خلاف ان احدا من غير الانبياء لا يبلغ منزلة الانبياء عليهم الصلوة والسلام اجمعين
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيار امتي فيما انبأني الملأ الاعلى قوم يضحكون جهرا في سعة رحمة
ربهم ويبكون سرا من خوف شدة عذاب ربهم يذكرون ربهم بالغداة والعشي في البيوت الطيبة المساجد ويدعونه
بالسنتهم رغبا ورهبا ويسألونه بايديهم خفضا ورفعا ويقبلون بقلوبهم عودا وبدءا فمؤنتهم على الناس خفيفة
وعلى انفسهم ثقيلة يدبون في الارض حفاة على اقدامهم كدبيب النمل لا مرح ولا بذخ يمشون بالسكينة ويتقربون
بالوسيلة ويقرؤن القرآن ويلبسون الخلقان عليهم من الله شهود حاضرة وعين حافظة يتوسمون العباد
ويتفكرون في البلاد ارواحهم في الدنيا وقلوبهم في الاخرة ليس لهم هم الا امامهم اعدوا الجهاز لقبورهم والجواز لسبيلهم
والاستعداد لمقامهم ثم تلى صلى الله عليه وسلم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم وانما يدخل في هذه الآية من يتولى الله
تعالى بطاعته ويتولى القيام بحقه او اولياؤه هم الذين وصفهم الله تعالى بقوله الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحيوة الدنيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له
او هي الثناء الحسن قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن او هي
نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت او هي ما بشر الله تعالى به المومنين في كتابه بالثواب وكريم المآب
او هي البشارة بالكتاب والرسول صلى الله عليه وسلم او بانهم اوليآء الله او هي ما يرد عليهم من فوائد المعاملة
ولطائف الحكمة او الالتذاذ بتصديق ما وعدوا من رؤية ربهم وفي الاخرة اي الجنة او عند خروج نفس المومن

يعرج

يعرج بها الى الله تعالى ويبشر برضوان الله او عند خروجهم من قبورهم يبشرون بما لهم من بياض الوجوه واعطائهم
كتبهم بايمانهم وغير ذلك مما اعد لهم او هي تحقيق ما وعدوا من رؤية الرب تبارك وتعالى لا تبديل اي لا تغيير
لاخلف لكلمات الله ت اي لوعده ذلك اي البشارة هو الفوز العظيم ت ولا يحزنك قولهم اي قول المشركين
تم الكلام ويختار هنا الوقف لئلا يتوهم ان ان العزة انما كسرت لمجيئها بعد القول على سبيل الحكاية وهذا يحيل المعنى
لان الكفار لو قالوا ان العزة لله جميعا لم يكونوا كفارا ولما حزن صلى الله عليه وسلم لذلك وانما كسرت الهمزة لانه
استيناف كلام من الله تعالى ولا يوقف على قولهم اذا قرئ بفتح الهمزة ان العزة لله اي القدرة والغلبة او هي ان
الله يعز من يشاء ويذل من يشاء وجميعا حال والمعنى ولا يحزنك تكذيبهم او تظاهرهم عليك فان الله تعالى ناصرك وناصر
دينك هو السميع العليم ت الا ان لله من في السموات ومن في الارض قد اي لا يستحق احد ان يعبد غيره لان
كل معبود عبد له وجئ بمن هنا على التغليب لمن يعقل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي ما يتبعون
حقيقة الشركاء سموها شركاء لان شركة الله تعالى في الربوبية محال او ما استفهام اي اي شي يتبعون وشركاء
نصب بيدعون على هذا وقرئ تدعون على المواجهة اي اي شي يتبع الذين تدعونهم شركاء ان يتبعون الا الظن
اي ظنهم انهم يتقربون الى الله تعالى وان هم الا يخرصون ت اي يكذبون ثم دل على عظيم نعمه الشاملة وانه [illegible]
المستحق للعبادة والوحدانية دون غيره فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
اي مضيئا تبصر فيه مطالب الارزاق فضرب اظلام الليل واضاءة النهار اذا كانا ذا ظلمة وضياء وبصر ان في ذلك
لايات اي دلالات لقوم يسمعون اي يعتبرون فيعلمون انه لا يقدر على ذلك الا الله القادر قالوا اي المشركون
او اهل مكة اتخذ الله ولدا اي قولهم الملائكة بنات الله سبحانه اي تنزيها هو الغني اي عن جميع خلقه وللغني
انما يطلب الولد لحاجة فمن الحوائج عنه منتفية كان انتفاء الولد عنه اولى له ما في السموات وما في الارض ت
ان عندكم اي ما عندكم من سلطان اي حجة بهذا تس اتقولون على الله ما لا تعلمون ت فيه دليل على ان كل
قول لا برهان عليه فذلك جهل وليس بعلم قل ان الذين يفترون على الله الكذب اي باضافة الولد اليه لا يفلحون
اي لا ينجون او لا يبقون في الدنيا او لا يسعدون للعقبى متاع في الدنيا اي هو متاع او لهم متاع اي مهلة
يسيرة ومنفعة تزول ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ت واتل عليهم
اي يا محمد على كفار مكة نبأ نوح ع اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر اي عظم وشق وثقل عليكم
مقامي اي طول مكثي بين اظهركم او مقامي طول قيامي لانهم كانوا اذا وعظوا قاموا على ارجلهم ليكون اسمع لكلامهم
وقرئ مقامي بضم الميم وتذكيري اي وتخويفي بايات الله اي ببراهينه فعلى الله توكلت فاجمعوا
امركم اي فاحكموا من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه وشركاءكم اي مع شركائكم وقرئ وشركاؤكم
رفعا عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تاكيد لطول الكلام وقرئ فاجمعوا من الجمع وقرئ فادعوا شركاءكم
اي آلهتكم فاستعينوا بها ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي خفيا والمعنى لا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا
بل مكشوفا تجاهرونني به ثم اقضوا الي اي امضوا ما في انفسكم من هلاكي او ادوا الي ما هو حق عندكم من
هلاكي كما يقضي الرجل غريمه وادعوا منه ومثله قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض وقرئ ثم افضوا

بالله اي انتهوا الي بشركم او من افعني الرجل خرج الي الفضاء اي اصحروا به اليّ وابرزوه لي ولا تنظرون ۞
اي تؤخرون وهذا اكد ما يكون من قلة المبالاة وتقرير عجزهم عما حاولوه لانه صلي الله عليه وسلم كان واثقا بنصر
الله تعالي غير خائف من كيدهم وانهم والهتهم ليس لهم ضر ولا نفع وهذا بعض معجزاته لانه كان مع نفر في سفينة واخبر
انهم لا يقدرون ان يصيبوه بسوء فان توليتم اي اعرضتم عن تذكيري ونصحي فما سالتكم من اجر اي
شيا من الدنيا علي تبليغ الرسالة والمعني ما قصدت الا اصلاحكم لا طلب جُعْل ان اجري اي ما ثوابي الا علي الله
وامرت ان اكون من المسلمين ۞ اي الذين لا ياخذون علي تعليم الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا يريد ان ذلك مقتضي
الاسلام والذي كل مسلم مامور به وفيه اشارة الي ان توليهم عن الدين لم يكن عن تفريط منه او من المستسلمين
لامر الله تعالي فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك اي السفينة اللفظ سواء وجعلناهم خلائف اي الذين الواحد والجمع فيه
معه يخلفون الهالكين بالغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ۞
اي الذين انذرتهم الرسل فلم يومنوا وفيه تحذير لمن انذرهم صلي الله عليه وسلم وتسلية له ثم بعثنا من بعده
اي بعد نوح رسلا اي ابراهيم وهودا ولوطا وشعيبا الي قومهم فجاءوهم بالبينات اي المعجزات المثبتة
لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي قبل بعثة الرسل لانهم كانوا اهل جهل قبل الرسل فما
ازدادوا بمجيء الرسل الا جهالة وعنادا كذلك نطبع اي نختم علي قلوب المعتدين ۞ ثم بعثنا من بعدهم اي الرسل
موسي وهرون الي فرعون وملايه باياتنا اي التسع فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ۞ فلما جاءهم اي فرعون
وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين ۞ قال موسي اتقولون للحق لما جاءكم ۞ تقدير الكلام
اتقولون للحق لما جاءكم هذا اللفظ ان هذا الا سحر مبين ثم استفهم فقال اسحر هذا ولا يفلح الساحرون ۞
اي يكون هذا سحرا وقد افلح من اتي به ثم فرعون وقومه قالوا اجئتنا لتلفتنا لغة وفتل واحد والمعني
لتصرفنا يا موسي عما وجدنا عليه اباءنا وتكون ابو بكر بياء لتقدم الفعل وتذكير معناه ومن بني الكلام
مونثا لكما الكبرياء اي الملك والشرف لان الملوك موصوفون بالكبر والتعظيم في الارض وما نحن لكما بمومنين ۞
اي مصدقين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم ۞ فلما جاء السحرة قال لهم موسي القوا ما انتم ملقون ۞
فلما القوا قال موسي ما جئتم به وقف حفص علي قراءة ابي عمرو بالمد والاستفهام في السحر اي اي شي جئتم
به ثم ابتدا فقال السحر ومن بقي بغير مد ولا همز والوقف علي هذا علي السحر كافي ولا يقف علي ما جئتم به
لانه مبتدا والسحر خبره ان الله سيبطله اي سيمحقه او يظهر بطلان برهانه وقدر ما جئتم به سحر ان الله
لا يصلح عمل المفسدين ۞ ويحق الله الحق اي يثبته بكلماته اي باياته ولو كره المجرمون ۞ فما امن لموسي اي لم
يصدقه الا ذرية من قومه اي الا طائفة من ذراري بني اسرائيل والمعني اولاد من اولاد قومه لانه دعا الاباء فلم يجيبوه
فاجابه طائفة من ابنائهم مع الخوف او هم الذين كانوا بمصر وخرجوا مع موسي او هم قوم نجوا من قتل فرعون
لان الاسرائيلية كانت اذا ولدت وهبت ولدها القبطية فاسلموا عندما غلبت السحرة او المراد بالذرية امراة
فرعون وخازنه وامراة خازنه وماشطته او الذرية اولاد الرسل الذين ارسل اليهم في طول الزمان ومات اباؤهم
ابن عباس الذرية القليل قالوا كانوا سبعين نفرا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل قالوا وسمي هؤلاء ذرية

لان

لان امهاتهم من غير جنس ابائهم كما قيل للاولاد فارس الابناء لان امهاتهم من غير جنس ابائهم علي خوف من فرعون
وملايهم اي ملا الذرية وهذا يقوي مذهب من زعم ان الذرية كانوا من القبط او اراد بفرعون ال فرعون اي علي
خوف من ال فرعون وملايهم كقوله واسئل القرية او هم يعود الي فرعون لانه كان ذا اصحاب كما يقال هم الخليفة
ابيعوا ان يفتنهم اي يقتلهم او يعذبهم فرعون وان فرعون لعال اي متكبر قاهر في الارض وانه لمن المسرفين ۞
اي في الظلم والفساد بادعائه الربوبية وقال موسي يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا اي فاليه اسندوا امركم
في الاعتصام من فرعون ان كنتم مسلمين اي مومنين فغاير بين اللفظين للتاكيد لا للشرط او انه شرط
الاسلام في التوكل والمعني يسلموا انفسهم لله تعالي وحده لان التوكل لا يكون مع التخليط والقوم كانوا
مخلصين فقالوا علي الله توكلنا اي اعتمدنا ثم ابتداوا داعين يقولون ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين ۞ اي موضع فتنة اي يعذبوننا ويفتنوننا عن ديننا او لا تفتنهم بقتلنا لانهم يقولون لو كان هؤلاء
علي الحق لما اصيبوا او لا ترسل علينا عذابا من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء علي حق لما عذبوا فيظنوا انهم
خير منا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ۞ واوحينا الي موسي واخيه ان تبوءا اي اتخذا مبيتا
من تبوات بالمكان اتخذته مباءة اي منزلا لقومكما بمصر هي مصر المعروفة او الاسكندرية بيوتا واجعلوا
بيوتكم قبلة اي مساجد لان بني اسرائيل كانوا يصلون في بيعهم ظاهرا فلما ارسل موسي امر فرعون بتخريبها
ومنعهم من الصلوة في البيوت سرا او ان يجعلوا في بيوتهم مساجد لا يظهرونها وتكون نحو الكعبة لان الكعبة
كانت قبلة موسي ومن معه او قبلة يقابل بعضها بعضا والقبلة الوجهة او اجعلوا بيوتكم نحو القبلة
او اجعلوا بيوتكم التي لكم بالشام قبلة لكم في الصلوة فهي قبلة اليهود الي اليوم وجمعت البيوت ووحدت القبلة
علي ارادة الكعبة واقيموا الصلوة اي اتموها وهذا ينبي عن عظم قدرها لانها كانت في جميع الشرائع ولم تكن عليهم
زكوة او لعل ذلك للفقراء وبشر المومنين ۞ اي بالنصر والنجاة والجنة وخص موسي ببشارة قومه تشريفا
له واطلاقه البشارة يدل علي عموم خيري الدنيا والاخرة وقال موسي ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة
اي كلما يتزين به من متاع الدنيا ع ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الي ارض الحبشة جبال فيها
معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك معناه اتيتهم
كما اي تفتنهم فيضلوا كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه او هي لام العاقبة اي يكون عاقبة امرهم الضلال
كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وتسمي لام الصيرورة او هي لام اجل او هو دعا بلفظ
الامر لانه قال بعده ربنا اطمس علي اموالهم اصل الطمس المحو والتغيير وهو الاهلاك هنا قالوا حولت نقفا لهم
واموالهم كلها حجارة او ان ذهبهم ودراهمهم صارت حجارة منقوشة قالوا وكان الرجل معه امراته فصارا
حجرين والمراة قائمة تخبز فصارت حجرا والمسخ احد الايات التسع وقرئ بضم ميم الطمس واشدد علي
قلوبهم اصل الشد الاستيثاق لئلا يدخلها الايمان فلا يومنوا هنا دعا بلفظ النهي او هو جواب
للدعاء الذي هو اشدد او تقدير الكلام ربنا ليضلوا عن سبيلك فلا يومنوا حتي يروا العذاب الاليم ۞
اي الغرق والمعني منهم علي الكفر وكان موسي وهرون يدعوان او كان موسي يدعو وهرون يومن

والتامين دعا قال قد اجيبت دعوتكما اي دعاؤكما وقري دعواتكما جمعا وقري اجيبت دعوتكما نصبا اخبارا
عن الله تعالي وكان بين الدعاء والاجابة اربعون سنة فاستقيما اي علي الرسالة والدعاء وامضيا لامري الي
ان ياتيهم العذاب او الاستقامة في الدعاء الا يغضب العبد لتاخير الاجابة ولا يسكن الي تعجيلها او الاقامة
في الدعاء الايرى الاجابة مكرا واستدراجا وتاخيرها طردا وابعادا ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ت اي طريق
الجهلة بافعال الله تعالي في عباده و بلاده القراءة بتشديد التاء وقري بتخفيفها ع وابن عامر تتبعان بتخفيف النون
وكسرها لا لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية ومن يقرا بتشديدها علي اصل النهي للتاكيد وجاوزنا اي
قطعنا جزت المكان وجاوزته وجوزته واحد وتوكيد وجوزنا مثقلا من غير الف ببني اسرائيل البحر فاتبعهم
فلحقهم يقال تبعته حتي اتبعته او تبعوا اتبعه لحقه واتبعه لتشو يد سار خلفه او هما واحد فرعون
وجنوده بغيا وعدوا مص اي ظلما واعتداء او بغيا في القول وعدوا في الفعل وقري عدوا بضم العين مصدر علي فعول
حتي اذا ادركه الغرق اي قارب الغرق او في نفسه قال امنت ش لحسن الوقف علي امنت علي قراءة حمزة
والكسائي بكسر الهمزة استئنافا لانه اقر بالايمان ثم ابتدا فقال انه ومن يقرا بفتح الهمزة علي حذف الباء والعامل
امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل ص وانا من المسلمين ش وكرر فرعون معني
الايمان ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا علي القبول فلم يقبل منه لانه فرط قبل او قاله حين لم يبق له اختيار
قط وكانت المرة الواحدة كافية مع الاخلاص ويدل علي انه لم يكن مخلصا في ايمانه ما اخبر الله تعالي من قوله
قال امنت ولم يقل امن فهذا كقوله تعالي يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وعند قوله ذلك دس جبريل في فيه
من حماة البحر وقال الان اي اتومن الساعة حيث لا ينفعك وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ك
اي الضالين المضلين قال جبريل يا محمد فلو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة
اي فينجوا من الغرق لان جبريل صلي الله عليه وسلم كره ايمانه لان من كره ايمان الكافر واحب بقاءه علي الكفر
فهو كافر لان الرضي بالكفر كفر وفعل جبريل ذلك غضبا لله وليظهر الا سبيل الي رحمة فرعون وليعلم ذلك
ظاهرا من لم يعلمه باطنا ولا مراد الا ما اراده الله تعالي بخلاف يونس عليه السلام فان الايمان كان ثابتا في قلبه
لم يشبه شك ثم في حالتيه وكان يونس عبدا صالحا يذكر الله تعالي فلما وقع في بطن الحوت سال الله تعالي فاستجيب
له اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة فاليوم ننجيك اي نخرجك علي نجوة من الارض اي مكان مرتفع وقري
ننحيك بالحاء اي نلقيك بناحية لانه طرح بعد الغرق بجانب البحر رماه الماء علي الساحل احمر قصيرا كانه ثور
فتحقق بنوا اسرائيل موته قالوا فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا وقري ننجيك مخففا من النجاة ببدنك اي
جسدك او درعك وكانت مشهورة مرصعة بالجواهر وقري بابدانك اي بدروعك لتكون لمن خلفك اية ك اي عبرة
وموعظة لمن بعدك وقري لمن خلقك بالقاف لانه ادعي النبوة فبين الله تعالي باغراقه انه عبد وانه لو كان ربا لما غرق الربوبية
وقال له جبريل ذلك كما قال النبي صلي الله عليه وسلم لاهل القليب وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون ت
ولقد بوانا بني اسرائيل اي بعد هلاك فرعون مبوا صدق اي منزل كرامة وهو مصر او الاردن وفلسطين
او الشام وبيت المقدس او ما بين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقناهم من الطيبات اي الحلال فما اختلفوا

اي

اي اليهود في تصديق محمد صلي الله عليه وسلم حتي جاءهم العلم ك اي محمد صلي الله عليه وسلم فالعلم هنا
بمعني المعلوم كالخلق بمعني المخلوق او العلم القران ان ربك يقضي بينهم اي اليهود والنصاري يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون ش اي في الدين فان كنت في شك مما انزلنا اليك اي القران وهذا خطاب للنبي
صلي الله عليه وسلم والمراد غيره او علي عادة العرب يقول الحرام لعبده ان كنت عبدي فاطعني ولم يكن منه شك
صلي الله عليه وسلم فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ش اي عبد الله ابن سلام واصحابه او هي
عامة في اهل الكتاب لانهم كانوا مقرين بصفته ووقت خروجه وان كانوا ينكرونه بعينه معاندة لان السورة مكية
وابن سلام اسلم بالمدينة وروي انه صلي الله عليه وسلم قال لا اشك ولا اسال والمعني فسلهم وان كانوا اعداك
كيف وجدوا وصفك في كتبهم وكيف راوا نشر نعتك فانهم يعلمون ذلك حقيقة وفي شهادة الاعداء بذلك زيادة
شرف وفضل او الذين يقرؤن الكتاب هم الملايكة او المعني ما كنت في شك مما انزلنا اليك فسال الذين
يقرؤن اي لسنا نامرك بالسوال لانك شاك ولكن لتزداد بصيرة كابرهيم عليه الصلاة والسلام وقوله ولكن
ليطمين قلبي او المراد بالشك هنا الشدة وما يعانيه صلي الله عليه وسلم من اذاهم لا الشك الذي هو ضد اليقين
والمعني علي هذا ان ضاق ذرعك بما تسمع من العلماء الذين يقرؤن الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء علي اذي
قومهم فاصبر كذلك او فان وقع لك شك فرضا وتقديرا فاسال العلماء الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وفايدة
الكلام علي هذا وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم لا انه وصف
صلي الله عليه وسلم بالشك ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اي جاء جبريل بالقران من ربك فيه خبر الاولين
والاخرين وثبت عندك انه ما جاءك حق قطعا فلا تكونن من الممترين ك اي الشاكين ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ت هذا كله خطاب للنبي صلي الله عليه وسلم والمراد غيره ان الذين حقت اي وجبت
عليهم كلمة ربك اي لعنته او سخطه او قوله هولاء للنار ولا ابالي وهولاء للجنة ولا ابالي لا يومنون ولو جاءتهم
كل اية اي دلالة علي ما طلبوا منك حتي يروا العذاب الاليم ك اي يوم بدر ويوم احد ويوم الاحزاب
وانث فعل كل لانه مضاف الي مونث وهي اية وحكم كل حكم ما يضاف اليه فلولا كانت اي فهلا قرية
والمعني لم تكن قرية امنت اي قرية من القري الهالكة تابت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها الا قوم يونس
هو استثناء من القري لان المراد اهاليها او استثناء منقطع اي ولكن او متصلا والجملة في معني النفي والمعني
ما امنت قرية من القري الهالكة الا قوم يونس وانتصابه علي اصل الاستثناء وقري بالرفع بدلا لم ينصرف
يونس للعجمة والتعريف او هو مشتق من انس يونس عن الاعمش وعاصم فلا ينصرف علي هذا للتعريف
ووزن الفعل المختص به وفي يونس ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها والهمز مع ذلك وكذلك يوسف وقرئ
ببعضها وكذلك الحكم فيما كان من هذا الباب لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا
ومتعناهم الي حين ت اي الي وقت انقضاء اجالهم وكان قوم يونس علي ما ذكر بنينوي من ارض الموصل فارسل اليهم
يونس فكذبوه فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الي ثلث فقالوا ان بات فيكم تلك الليلة فليس بشي وان لم
يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فطلبوه تلك الليلة ففقدوه فلما اصبحوا وقد تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم

تدور ميلا او غامت السماء غيما اسود هايلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم
فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا
بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض واختلطت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا وفعلوا ذلك
ليكون ارق لقلوبهم واخلص للدعاء واقرب الى الاجابة وقالوا امنا بما جاء به يونس فكشف الله عنهم العذاب
بعد ما اظلهم وذلك يوم عاشوراء وكان يوم جمعة او قال لهم يونس اجلكم اربعون ليلة فلبسوا المسوح وعجوا
اربعين ليلة واظهروا الايمان والتوبة وترادوا المظالم حتى كان الرجل منهم يقلع الحجر وقد وضع عليه اساس
بنيانه فيرده او خرجوا الى شيخ من علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي
محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب ع الفضيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت
وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله وكان يونس خارجا ينتظر العذاب
وهلاك قومه فلم ير شيئا فقال كيف ارجع وقد كذبتهم وكان من كذب قتل فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا
لقومه فاتى البحر فركب سفينة بغير اجر فلما توسطت ولججت في البحر وقفت فقالوا ان لسفينتنا لشانا فقال
يونس ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة وهو انا فاقذفوني في البحر قالوا ما نفعل حتى نقترع فان شاء لك فاستهموا
ثلاث مرات فسهمهم فقال يونس والله انكم لتهلكن جميعا او لتطرحني فقذفوه فابتلعه الحوت او ارسل اليهم
حوت كالجبل يتوسم من بالسفينة فقذفوا فخرج يونس نفسه في الماء او كان بحر الروم فلما لججت السفينة
كادت تغرق فقال الملاحون هنا رجل عاص او عبد ابق وهذا رسم السفينة فاقترعوا ثلث مرات فقرعهم
فقال انا العبد الابق والرجل العاصي فابتلعه الحوت ثم ابتلع الحوت حوت آخر ع ابن عباس نودي الحوت
انا لم نجعل يونس لك قوتا وانما جعلنا بطنك له مسكنا ع ابن مسعود اهوى به الى القرار اربعين ليلة فسمع
الحصى يسبح فقال فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجيب له ونبذ على
ساحل البحر كالفرخ الممعط وانبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين تظله ووكل به وعلة يشرب من لبنها
فيبست فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت
هلاكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام فقال له اخبر قومك اني لقيت يونس وعن البقعة والشجرة يشهدان لك
بذلك فاخبر الغلام قومه وشهدت له الشجرة والبقعة بذلك فاخذه ملكهم واجلسه مجلسه وقال انت احق
بهذا المكان مني فاقام لهم الغلام امرهم اربعين سنة ك كان صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان جميع الناس
فنزل ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ص اي لم يغلبوه بكفرهم افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
ت اي ليس اليك ذلك او نزلت في شان ابي طالب م الواسطي رفع اللوح والقلم فلا معذور ولا غير معذور
ولا شقاوة ولا سعادة وانما هي ارادة امضاها ومشية انفذها قالوا هذه منسوخة باية السيف والصحيح انها
غير منسوخة لان الايمان بالقلب والاكراه عليه غير ممكن وما كان لنفس اي ما ينبغي لنفس كافرة ان تؤمن
الا باذن الله ش اي بعلمه او بارادته او باذنه او بتوفيقه او بمشيته او بتسهيله ابو بكر ويجعل الرجس بالنون
اي العذاب او الخذلان وسمي الخذلان رجسا لانه سبب الرجس ومن يقرا بالياء راجعا الى الله تعالى على الذين

لا يعقلون ت اي امر الله تعالى ونهيه او حججه وبراهينه قل انظروا ماذا في السموات اي من شمس وقمر
ونجوم وغير ذلك من عجيب الصنع والارض ش اي من بحار واشجار وغيرها من الايات والدلايل الواضحة
وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون ك اي في سابق علمه الازلي فهل ينتظرون اي مشركوا مكة
الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اي من الكفار والمعنى وقايع الامم كقوم نوح وعاد وثمود قل فانتظروا اني معكم
من المنتظرين ح ثم ننجي رسلنا والذين امنوا وقرئ ننجي مخففا كذلك ص حقا اي واجبا علينا ننجي المؤمنين ت
القتيبي كذلك وقف عنده كانه قال ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك واباه غيره وجعل كذلك يتعلق بما بعده حفص
والكسائي بسكون النون الثانية من ننجي وتخفيف الجيم ومن بقي فتحها وتشديد الجيم ونجى وانجى واحد والمعنى
مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين ونهلك الكافرين قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني اي الذي جئتكم به
فانظروا وامحنه من فساده بعين الانصاف فتعلموا الا مدخل للشك فيه وكان فيهم شاكون فهم المرادون بالاية
او لما راوا البراهين والدلايل على صدقه اضطربوا وشكوا في امرهم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
اي الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم ص اي يميتكم فهل هذا يدل على فساد ديني وامرت ان اكون من المؤمنين
اصله بان اكون فحذف الجار وربما اطرد الحذف معنا كاطراده مع ان وان اقم وجهك للدين اي استقم او
اخلص عملك وعطف وان اقم على وان اكون فيه اشكال وقد جوز سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي وشبه
ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهي دال على
المصدر دلالة غيرهما من الافعال حنيفا ولا تكونن من المشركين ش وحنيفا حال من الدين او من الوجه
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك غ اي ان اطعته او عصيته فان فعلت فانك اذا من الظالمين ك اي
الضارين بنفسك او الظالم من طلب نفعه ممن لا يملك لنفسه واستدفع الضر ممن لا يملك الدفاع عن نفسه ومن عجز
عن اقامة نفسه كيف يقيم غيره وان يمسسك الله بضر اي ضيق وبلاء فلا كاشف له الا هو ك وان يردك بخير
فلا راد لفضله ك وهذا قطع من الله تعالى على عباده طريق الرغبة والرهبة الا منه واليه باعلامهم انه هو الضار
النافع او جعل مس الضر منوطا بصفتك والخير منوطا بصفته ليكون الرجا اغلب من الخوف يصيب به
اي بكل واحد من الضر والنفع او به راجع الى فعله لانه تعالى فعال الضر والنفع او يختص بالفضل من يشاء من
عباده وهو الغفور الرحيم ك قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم اي القران والاسلام او النبي صلى الله
عليه وسلم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها والمعنى قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا على
الله تعالى حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق فما نفع باختياره الا نفسه ومن آثر الضلال فما ضر الا نفسه واللام
وعلى يدلان على معنى النفع والضر وفي هذه الاية حث على اطراح الضلال وايثار الهدى وما انا عليكم بوكيل
ش اي حفيظ والمعنى لست احفظ اعمالكم ع ابن عباس نسخها اية القتال والتي بعدها وهي واتبع ما يوحى
اليك واصبر حتى يحكم الله اي يقضي بينك وبين اهل مكة وينصرك عليهم وهو خير الحاكمين ت قال بعضهم الصحيح انه ليس
هنا نسخ سورة هود مكية كلها او الا قوله واقم الصلوة او الا قوله اقم الصلوة طرفي النهار الاية او الا
قوله تعالى فلعلك تارك بعض وقوله اولئك يؤمنون به وقوله ان الحسنات يذهبن وهي مائة وثلث

او اثنتان وعشرون اية قال صلي الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها وهي الواقعة والحاقة وعم يتساءلون
وهل اتاك حديث الغاشية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم الر ت اسم النبي صلي الله
عليه وسلم مضمر في اول السورة يدل عليه سياق الآية تقديره تلك الر كتاب اي هذا الكتاب احكمت اياته
اي لم ينسخ بغيره كما نسخت الكتب او احكمت بالامر والنهي او احكمها الله تعالي فليس فيها اختلاف ولا تناقض
او احكمت منعت عن الباطل والفساد او نظمت اياته نظما لا يقع فيه خلل كالبناء المحكم او احكمت اياته ببلاغته
واعجاز نظمه وبما فيه من الاسرار والحكم البالغة ثم فصلت اي بالوعد والوعيد او فصلت انزلت شيئا فشيئا
او احكمت اياته بالفضل ثم فصلت بالعدل او احكمت اياته في قلوب العارفين ثم فصلت احكامه علي ابدان
العاملين وخص بالاحكام في قوله تعالي منه آيات محكمات وعم هنا لانه اوقع العموم بمعني الخصوص كقولهم اكلنا
لطعام زيد بل بيوت بعضه قاله ابن الانباري ومعني ثم هنا التراخي في الحال لا في الوقت تقول فلان كريم الاصل ثم كريم
الفعل وقري احكمتُ ثم فصّلتُ اي انا وقري فَصَلَتْ مخففا اي فرقت هي بين الحق والباطل من لدن حكيم خبير
الا تعبدوا اي لان لا تعبدوا مفعول له او بان لا تعبدوا الا الله ٥ انني لكم منه اي من الله تعالي نذير اي من
العذاب وبشير اي بالثواب وان استغفروا ربكم اي وحدوه ثم توبوا اليه اي اقبلوا بالتوبة والاخلاص
القرآن ثم بمعني الواو هنا لان الاستغفار توبة او استغفروا من الدعاوي ثم توبوا اليه من الخطرات المذمومة او استغفار
العامة من الذنوب واستغفار الخواص من رؤية الافعال دون رؤية المنة والفضل واستغفار الاكابر من رؤية
شيء سوي الحق تعالي او استغفروا من ماضي الذنوب وتوبوا في المستانف يمتعكم متاعا حسنا اي يعيشكم
في طيب النفس وسعة الرزق او هو الرضا بالمقدور او هو الاقبال علي الحق تعالي وترك الخلق الي اجل مسمي
اي الي الموت او القيمة ويؤت كل ذي فضل فضله اي يعطي الله تعالي كل ذي فضله من حسنه وخير الجنة
او يهديه الي العمل او يوصل كل مستحق الي ما يستحقه من مجالس القرب وسمو المنزلة او تحقق امل من احسن
به تعالي ظنه او الهاء تعود الي العبد والمعني من زاد من فعل الخيرات يعطي ثواب ما زاد وان تولوا اي تعرضوا عما
امرتم به اصله تتولوا فحذفت التاء الاولي او ادغمت من تولي يتولي وقري تُوَلُّوا بضم التاء واللام من
ولي يولي مشددا خاطب اولا ثم اخبر ثانيا ثم قال فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير ٥ اي يوم القيمة
الي الله مرجعكم وهو علي كل شيء قدير ٥ كان الاخنس ابن شريق يجالس رسول الله صلي الله عليه وسلم
ويحلف انه ليحبه ويضمر خلاف ذلك فنزل الا انهم يثنون صدورهم الاية او نزلت في بعض المنافقين كان
اذا مر برسول الله صلي الله عليه وسلم ثني ظهره وصدره وطاطا راسه وغطا وجهه كيلا يراه النبي صلي الله عليه
وسلم او في قوم كانوا يحنون صدورهم كيلا يسمعوا كتاب الله تعالي ولا ذكره كفرا منهم او فيمن كان يدخل
بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشي بثيابه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي او في ناس كانوا يستحيون
ان يأتوا نساءهم او الغائط الا وقد تغشوا بثيابهم لئلا ينظروا بفروجهم الي السماء حياء من الله تعالي فهذا القول
وجه في حق المومنين والآخر في حق المنافقين ومعني يثنون يعرضون يقلبون لهم او يطوون ما في قلوبهم
وقري يثنوني صدورهم رفعا بالياء في اوله واخره وزن يفعوعل مبالغة كاحلولي الشيء صار حلوا وقري يثنون

بضم

بضم الياء وقري يثنوي ليتطوي صدورهم رفعا ليستخفوا منه اي ليختفوا من رسول الله صلي الله عليه
وسلم او من الله تعالي الا حين يستغشون ثيابهم اي يغطون رؤسهم بثيابهم وحين توقيت للتغطي لا للعلم
او حين يستغشون يعلم ما يسرون وما يعلنون ٥ انه عليم بذات الصدور ٥ وما من
دابة في الارض من زايدة والمعني ليس دابة وهي كل ما دب علي وجه الارض الا علي الله رزقها اي هو
تعالي المتكفل لها به ويكون علي بمعني من او علي بابها وجاء بعلي وان كان الرزق تفضلا منه ليكون ابلغ في
باب التوكل لان ضمانه تعالي لا خلف فيه وقد ضمن ذلك واخبر به فابوا الا عوادي ما ملكوا الا الفقراء الصادقين
فالمعنيون من لم يثق بالله تعالي او بما هو ما جاءها من رزق فمن الله وما لم ياتها حتي تموت او الدابة كل ما اكل
ويعلم مستقرها اي حين تاوي بالليل ومستودعها اي حيث تدفن بعد الموت او مستقرها في الطاعات ومستودعها
في الاحوال او مستقرها من الخلق ومستودعها من الحق تعالي كل في كتاب مبين ٥ اي مثبت مع علمه
به في اللوح المحفوظ وقبل ذلك فكيف يخفي عليه ما تنطوي عليه صدورهم وهذه الآية عطف علي يثنون صدورهم
وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه علي الماء كعب الاحبار اول شيء خلقه الله
تعالي ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء ترتعد ثم خلق الريح فجعل الماء علي متنها ثم وضع العرش
علي الماء ٥ فيها دليل علي خلق العرش والماء قبل خلق السموات والارض وان احتج محتج بهذه الاية في قدم العرش
والماء عورض بقوله خالق كل شيء وبقوله هو الاول ليبلوكم اي يختبركم ايكم احسن عملا اي اعمل بالطاعة
واتقي لله تعالي او ازهد في الدنيا واتم عقلا ٥ سئل صلي الله عليه وسلم عن رجلين احدهما اكثر قياما
واقل ثوابا ايهما احب اليك قال احسنهما عقلا وعن ابن عمر انه ساله عن هذه الاية قال احسن عقلا فانه
اورعكم عن محارم الله واعملكم بطاعته وقد يكون الاحسن بمعني الحسن وان لم يشارك فيه وليبلوكم متعلق
بخلق اي خلقهن لحكمة بالغة والمعني خلق هذه الاشياء لخلقه لمصالحهم ولتعبدهم بالاعتبار وشكر النعمة
علي ذلك ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت القراءة بفتح التاء اي قلت لهم يا محمد وقري بضم التاء اخبارا
عن نفسه تعالي ليقولن الذين كفروا ان هذا اي القرآن الا سحر مبين ٥ اي كذب بين حمزة
والكسائي ساحر اي محمد صلي الله عليه وسلم ومعني الكلام ان القدرة علي خلق السموات والارض وايصال الرزق
كل دابة اليها وامساك هذه الاجرام العظيمة علي ما اودعها تعالي علائقه وشانه دليل علي القدرة علي بعث الموتي
ولئن اخرنا عنهم العذاب الي امة معدودة اي اجل معلوم والمعني الي حين والقراض اخري قبلها ليقولن
اي الكفار ما يحبسه ٥ اي ما الذي حبس العذاب عن المجيء يقولونه استهزاء وتكذيبا الا يوم ياتيهم ليس مصروفا
عنهم اي لا يكون مدفوعا عنهم او اذا اخذتهم سيوف رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تغمد حتي يباد الكفار وتعلوا
كلمة الله ويوم ياتيهم منصوب بخبر ليس ويستدل به من يجوز تقديم خبر ليس عليها لانه اذا جاز تقديم معمول
الخبر عليها جاز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع وحاق اي نزل بهم ما كانوا به
يستهزءون ٥ اي وبال استهزائهم بقولهم ما يحبسه ولئن اذقنا الانسان المراد به هنا اسم الجنس او
هو الوليد ابن المغيرة او هو عبد الله ابن امية المخزومي منا رحمة اي نعمة من مال وولد وعافية ونحوه

ثم نزعناها منه انه ليئوس اي شديد اليأس الا يعود اليه مثلها اذا انقطع رجاؤه من سعة رحمة الله تعالى كفور
اي لله تعالى في نعمه عليه في الرخاء ع ابو سعيد الخراز من اذيق حلاوة الذكر وصفاء السر ثم نزع منه ذلك علم يظهر
عليه الاهتمام به والذبول لفقده ولم يعرف من سره مطالبة بما نزع منه فليحكم على قلبه بالموت وعلى سره
بالعمى وهو غاية الخذلان ولئن اذقناه نعماء اي صحة وسعة بعد ضراء مسته اي مرض وشدة اصابته والنعماء
هي النعمة الظاهرة كالصحة والضراء هي المضرة الظاهرة ليقولن ذهب السيئات عني اي زالت ولم يتوقع زوال النعمة عنه
ولم يتعرف بنعمة الله تعالى عليه ولم يحمده فذمه تعالى على ذلك فقال انه لفرح فخور اي بطر والفرح لذة
في القلب بنيل المشتهى والبطر التطاول على الناس بعد المناقب الا الذين صبروا استثناء منقطع فعلى هذا
جوز بعضهم الوقف على فخور ويكون الذين مبتدأ والخبر اولئك لهم مغفرة او استثناء من الجنس
هم الذين ان نالتهم نعمة شكروا وان نالتهم شدة صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير اي الجنة او هم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ائت بقرآن غير هذا فهم صلى الله
عليه وسلم الا يسمعهم سب الهتهم ظاهرا فنزل فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي من سب الهتهم فلا
تبلغهم اياه رجاء تقربهم وضائق به صدرك اي يضيق لقلته من ذلك او انك تتوهم انهم يزيلونك عما انت عليه
من الرسالة وان كان لفظه خطاب فهو استفهام وفائدته قطع ما اراده الكفار من ترك سب الهتهم وتهييجه
صلى الله عليه وسلم على ابلاغ ما انزل عليه ولا يترك شيئا منه مخافة ان يقولوا لولا اي هلا انزل عليه كنز
ينفقه او جاء معه ملك يصدقه ولم انزل عليه ما لم نقترحه قال ذلك عبد الله المخزومي فقال تعالى
انما انت نذير اي مخوف والله على كل شيء وكيل اي من مقالتهم وعذابهم وحمايتك منهم حفيظ او شهيد
والمعنى فتوكل على الله تعالى وأد ما اوحي اليك غير خائف بانفساح صدر ولا تلتفت الى استهزائهم وسفههم
وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على انه ضيق عارض لانه صلى الله عليه وسلم كان افسح الناس صدرا ومثله
سيد لثابت السودد وسائد لمن عرض له السودد ام اي بل يقولون افتراه الضمير يعود الى ما يوحى اليك
قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات قال هنا عشر وفي يونس سورة قالوا لانها نزلت قبل يونس او انهم تحداهم
بالاتيان بسورة واحدة اي بما فيها من الاحكام وفصاحة لفظها فلما عجزوا عن ذلك تحداهم بعشر سور بمجرد
البلاغة وقرئ بعشر منونا وسور بدلا منه وادعوا من استطعتم اي للمعارضة من دون الله ان كنتم صادقين
اي في قولكم افتراه ووحد في قوله تعالى قل وجمع في قوله فان لم يستجيبوا لكم لانه تعالى خاطب نبيه صلى
الله عليه وسلم خطاب المفرد ثم جمعه تعظيما له او المراد اولا النبي صلى الله عليه وسلم وحده وثانيا هو واصحابه
فاعلموا هذا خطاب للمؤمنين او للمشركين انما انزل اي القرآن بعلم الله اي هو عالم بانزاله وعالم بانه حق من
عند الله او انزله وفيه علم ما كان وما سيكون وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون استفهام بمعنى
الامر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها ابو حفص هو صحبة اهل الدنيا والميل اليهم والانس بهم دون الفقراء ومن مال
الى الدنيا واهلها فقد مال عن طريق الحق سبحانه فان الحق سبحانه مباين للدنيا واهلها لانها لهو ولعب ومن آثر
صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب او نزلت في كل عامل لغير الله تعالى او

في

في الكفار نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر لهم اجور اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق وغيره وهم فيها لا يبخسون
اي في الآخرة او في الدنيا لا ينقصون ونظير هذه الآية من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية ومن يرد ثواب
الدنيا نؤته منها في آل عمران ان زعم ان هذه الآيات منسوخة بقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما
نشاء لمن نريد والشرع لا يجيز النسخ في الاخبار اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا
فيها وباطل ما كانوا يعملون اي من الرياء قال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء او هذا في الكفار لان المؤمن يريد الدنيا والآخرة
قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة
فاما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة وقرئ وباطلا على المعنى وتقديره
وعبد ما كانوا يعملون باطلا وقرئ وبطل افمن كان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم او هم المسلمون
على بينة من ربه البينة الدين او رسول الله صلى الله عليه وسلم او القرآن والمعنى فمن كان على بينة كمن ليس
على بصيرة او هي الاشراف على القلوب والحكم على الغيوب او حقيقته تؤيدها ظاهر العلم او هي من كانت
جوارحه وقفا على الطاعات وقلبه منور وسره وروحه مشاهد للحق في جميع الاوقات راى الاشياء رؤية
يقين او افمن كان على بيان من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة ويتلوه اي يتبعه شاهد منه اي يشهد له
بصدقه صلى الله عليه وسلم فالشاهد جبريل صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الضمير في منه يعود الى الله تعالى
ويتلوه اي القرآن يتبع جبريل وهو شاهد للنبي صلى الله عليه وسلم او هو ملك يحفظه والضمير في منه ايضا
لله تعالى او ويتلو القرآن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يلازمه شاهدا له من الله تعالى او ويتلو على النبي
يشهد له وهو منه ع علي ابن الحسين قلت لامير المؤمنين انت التالي قال وما تعني بالتالي قلت قوله ويتلوه
شاهد منه قال وددت انه هو ولكنه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه ايضا ما من رجل من
قريش الا وقد نزل فيه الآية والآيتان فقيل له فانت ما نزل فيك فقال اما تقرأ ويتلوه شاهد منه او شاهد
منه اي الانجيل ومن قبله الهاء تعود على الشاهد او على ذي البينة كتاب موسى اي التورية تشهد
له ايضا صلى الله عليه وسلم اماما ورحمة نصب حال وقرئ كتاب موسى نصبا اي يتلو الشاهد
كتاب موسى فيكون الشاهد من اهل الكتاب اولئك اي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم او عبد الله
ابن سلام واصحابه يؤمنون به اي بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم
او بالقرآن او بالتورية من الاحزاب اي جميع الكفار فالنار موعده اي مصيره فلا تك في مرية منه اي
شك القراءة بكسر ميم مرية وقرئ بضمها لغة انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس ابن عباس هم اهل مكة
لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك اي الكاذبون يعرضون على ربهم اي على
حكمه كقوله اني ذاهب الى ربي وخصهم بذكر العرض تعريضا بشدة الانتقام منهم والا فجميع الخلق
يعرضون ويقول الاشهاد الظاهر انهم جمع شهيد وشهيد جمع شاهد كصاحب وصحب وهم الرسل او
الملائكة او الخلائق كلهم او الناس او الملائكة والنبيون وامة محمد صلى الله عليه وسلم او الجوارح

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدني المومن يوم القيمة يستره من الناس فيقول اي عبدي
تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم
حتى يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الشهود هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين اي المشركين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اي يطلبون لها زيغا وهم بالآخرة اي بالبعث بعد
الموت هم كافرون ٭ اولئك لم يكونوا معجزين وقت اي معاجزين ع ابن عباس معاندين مسابقين او سابقين او
هاربين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء اي فيمنعونهم من عذاب الله تعالى يضاعف اي يزاد لهم العذاب
حق لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم القراءة يضعف على المجهول العذاب رفع وقري نضاعف بالنون
العذاب نصب اخبار عن الله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع اي الاسماع الى كلام محمد صلى الله عليه وسلم وما كانوا
يبصرون ٭ اي محمدا صلى الله عليه وسلم من بغضهم له او المعنى لا يقدرون على اسماع الخير وابصار الحق
لان الله تعالى قد حال بينهم وبينه او المعنى يضاعف العذاب للكفار باستطاعتهم السمع ولا يسمعونه وبما
كانوا يبصرون من حجج الله تعالى ولا يعتبرون او المعنى فما كان لهم من اولياء يعني الهتهم ينصرونهم من دون
الله لانهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية اولئك الذين خسروا انفسهم
حق اي غبنوها وضل عنهم ما كانوا يفترون اي من الانتفاع باعمالهم ومعبودهم يقال لا جرم واجرم وجرم اي
كسب بمنزلة قولك لا بد ولا محالة الفراء لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا محالة ولا بد فجرت على ذلك
وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمعنى حقا فلذلك يجاب عنها باللام كما يقسم الا ترى انهم يقولون
لا جرم لآتينك قال وليس قول من قال جرمت حققت بشي ابن الانباري ان لا رد على الكفار فيما قدروه من
اندفاع الشر عنهم في الآخرة والمعنى لا يندفع عذابي ولا يجدون ما يصرف عنهم نقمتي ثم ابتدا مستانفا
جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ٭ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا اصل الاخبات الخضوع والانخفاض
من قولهم مكان خبت اي مطمئن والمعنى خافوا او انابوا او اطمانوا او خضعوا الى ربهم اي لربهم اولئك اصحاب
الجنة حق هم فيها خالدون ٭ او هذه الآية نازلة في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما قبلها
في المشركين ثم ضرب للفريقين مثلا فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم هذا وصف للكافر والبصير والسميع ٭
هذا وصف المومن ولذلك قال هل يستويان مثلا ٭ ولو اراد المذكور لقال يستوون لم ابو عبيد هل هنا
بمعنى الايجاب افلا تذكرون ٭ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني ابن كثير وابو عمرو والكسائي بفتح الهمزة
اي باني ومن بقي يكسرها اي فقال اني لكم نذير مبين الا اي بان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب
يوم اليم ٭ اي ان لم تومنوا وهو الغرق والاليم صفة لليوم لان العذاب فيه كقوله تعالى وجاعل الليل سكنا
قالوا بعث نوح بعد اربعين او خمسين او مائة او مائتي سنة ولبث يدعوا قومه تسعمائة او تسعمائة
وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة او مائتين وخمسين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة
او الفا وثمانمائة وخمسين سنة فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك
اي آمن بك الا الذين هم اراذلنا اي سفلتنا او الحاكة والاساكفة وكل دون رذل وجمعه اراذل وارذل كنسر

وانسر

وانسر بادي الراي حق ابو عمرو بالهمزة مفتوحة بعد الدال اي اول الراي والمعنى اتبعوك اولا من غير تدبر وتفكر
ولو تفكروا ما اتبعوك ومن بقي بلا همز من بدا يبدو اذا ظهر والمعنى ما نرى اتبعك فيما ظهر لنا الا الاراذل او الاراذل
اتبعوك في ظاهر ما يرى منهم وطويتهم على خلاف ذلك ونصب بادي على الظرف او من لم يهمز اراد الهمز فخفف
والعامل في بادي على القراءتين اتبعك وجاز ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها توسعا في الظروف وما نرى لكم علينا
من فضل اي تاكلون وتشربون كما ناكل ونشرب وخلقكم كخلقتنا ونحن وانتم سواء في الملك والمال بل
نظنكم اي نتيقنكم كاذبين حق قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة اي يقين وبصيرة من ربي وآتاني
رحمة اي النبوة او الهداية والمعنى ان كنت على بينة عندكم واعطاني هداية من عنده فعميت حفص وحمزة
والكسائي بالتشديد وضم العين اي خفيت مبالغة على المجهول والمعنى لم يهتدوا الى الرحمة حتى عميت
وقرى عماها عليكم اي الله تعالى ومن بقي بفتح العين والتخفيف اي خفيت هي عليكم انلزمكموها اي انلزمكم
البينة والرحمة وهذا استفهام انكار وجحود والمعنى او نقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا قتادة لو قدر الانبياء
ان يلزموا قومهم لالزموا وقري انلزمكموها من شطر انفسنا اي من تلقاء انفسنا لا نقدر على ذلك الا الله تعالى
وانتم لها كارهون حق ويا قوم لا اسالكم عليه اي على التوحيد مالا او النصح او الوحي او لما كانت الرحمة
بمعنى الهدى والايمان ذكرت مالا اي جعلا ان اجري اي ثوابي الا على الله حق وما انا بطارد الذين آمنوا
لانهم قالوا لنوح اطرد عنك المومنين كما قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم انهم ملاقوا ربهم اي صائرون
اليه يوم القيمة فياخذ لهم ممن ظلمهم وصغر شانهم ولكني اريكم قوما تجهلون حق اي تسفهون على المومنين
وتدعونهم اراذل او تجهلون انهم خير منكم او تجهلون امر الله تعالى ويا قوم من ينصرني من الله اي من
عذاب الله تعالى ان طردتهم ٭ افلا تذكرون حق اي تتعظون او لما قالوا لنوح ان الذين آمنوا بك انما اتبعوك
في ظاهر ما نرى وسالوه عن مجي المطر حين اجدبت ارضهم فقال ولا اقول لكم عندي خزائن الله اي مفاتيح
الرزق فاتيكم منها بما تطلبون ع سفين ابن عيينة آيات القرآن خزائن الله فاذا دخلت خزانة منها فاجتهد ان لا
تخرج منها حتى تعرف ما فيها او خزائن الله غيوب الله التي يعلم منها ما يضمره الناس ولا اقول اني ملك حق
اي فانسب الى الكذب وهذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا والمعنى لا ادعي ما ليس لي ولا ارفع نفسي فوق
قدري انما انا بشر ضعيف كما تقولون ولا اقول للذين اي المومنين تزدري اي تستصغر واصله تزترى
اعينكم لن يوتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا والمعنى لا يمكنني الاطلاع على نفوسهم فاقطع عليهم بشي الله اعلم بما
في انفسهم ولا يوقف على خير الا ضرورة لان جوابه اني اذا لمن الظالمين ٭ اي ان قلت هذا او ان طردتهم
قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا اي خاصمتنا القراءة بالف وكسر الجيم مصدر فاعل وتفاعل وقري
جدلنا بغير الف فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ٭ قال انما ياتيكم به الله اي بالعذاب ان شاء
وما انتم بمعجزين ٭ اي فائتين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ٭
اي يضلكم او يدمركم على لغة طي او يهلككم في هذه الآية شرطان يحتج بهذه الآية على ان الشرط المعترض
حكمه ان يكون مقدما على ما قبله في المعنى وان كان موخرا في اللفظ كقولك ان دخلت الدار ان كلمت زيدا

فعبدي صحو لا يحدث حتى يكلم ثم يدخل كقوله ان كان الله يريد ان يغويكم اعترض على قوله ان اردت ان انصح لكم
فعوقه عن الجواب وتقدير الكلام وترتيبه على هذا ولا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم ان اردت ان انصح لكم
والمعنى اذا كنتم من التصميم على الكفر بالمنزلة التي لا تنفعكم نصائح الله تعالى والطافه فكيف ينفعكم نصحي وهذا الحكم
في كل شرط دخل على شرط ان يكون الشرط الثاني مقدما على الاول في المعنى وان كان موخرا في اللفظ هو ربكم
واليه ترجعون ت ام يقولون افتراه اي نوح او محمد عليهما الصلاة والسلام قل ان افتريته اي اختلقت القرآن
فعلي اجرامي اي اثم القراة بكسر الهمزة مصدر اجرم وقرئ بفتحها جمع جرم وانا بريء مما تجرمون ت
كان قوم نوح يضربونه حتى يسقط ويخنقونه حتى يغشى عليه واذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
فلما تمادى على ذلك الآباء ثم الابناء وهم لا يزدادون له الا تكذيبا شكا الى الله تعالى فاستجاب له فذلك قوله
واوحي الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس اي فلا تحزن تفتعل من البأس بما كانوا
يفعلون ت واصنع الفلك باعيننا اي بحفظنا او بمرأى منا او بعلمنا وقرئ باعينا مدغمة والقراة بالاظهار
وجمع باعيننا على عادة العرب في التعظيم او معنى واصنع الفلك باعيننا اسقط عن نفسك تدبيرك واصنع ما انت
صانع من افعالك على مشاهدتنا دون مشاهدة نفسك ومشاهدة احوش الخلق او اصنع الفلك ولا تعتمد عليه
فانك باعيننا رعاية وكلاية ووحينا ت ولا تخاطبني اي ولا تراجعني في هلاك الكفار او في اهلك كنعان وامرأتك
فانهما هالكان في الذين ظلموا انهم مغرقون ت قالوا لما اوحي الى نوح هذا استجاز الدعاء عليهم فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ويصنع الفلك حكاية حال ماضية ع روي ان جبريل اتى نوحا فقال ان الله يامرك ان تصنع
الفلك اي السفينة فقال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول اصنع فانك بعيني فاخذ القدوم وجعل
يصنع ولا يخطئ او اوحي اليه ان يصنعها كجؤجؤ الطائر وذنبها كذنب الديك ورأسها كرأس الطاووس
او ان الله تعالى امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يكون ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه
او لما امر نوح بعمل الفلك قال يا رب وما الفلك قال بيت من خشب يجري على وجه الماء انجي فيه اهل طاعتي
واغرق فيه اهل معصيتي فقال واين الماء قال اني على ما اشاء قدير فغرس الساج عشرين سنة او اربعين
سنة او وغرس الاشجار مائة سنة وقطعها مائة سنة او عملها في اربعمائة سنة او في سنتين او اوحى
الله تعالى اليه ان عجل في عمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستاجر نجارين يعملون معه وسام
وحام ويافث ينحتون معه السفينة فجعل طولها ستمائة ذراع وعرضها ثلثون ذراعا وعلوها ثلثة وثلثين
ذراعا او ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بكثيب من تراب فاخذ منه كفا فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله
اعلم قال هذا كعب بن حام فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا به قائم ينفض التراب عن راسه وقد شاب
فقال له عيسى صلى الله عليه وسلم اهكذا اهلكت قال لا ولكني ظننتها الساعة فشبت قال حدثنا عن سفينة
نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش
وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا او كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها
خمسمائة ذراع وعلوها ثلثون ذراعا او كان طولها الثمانية ذراع وعرضها خمسين ومائة ذراع وعلوها ثلثين

ذراعا

ذراعا وفجر الله تعالى له عين القار يغلي غليا فاحتى طلاها وجعل لها ثلثة بطون اسفلها للوحوش والسباع
والهوام واوسطها للدواب والانعام واعلاها لنوح ومن معه وحمل معه آدم عليهما الصلاة والسلام وجعله
حاجزا بين النساء والرجال او جعل اعلاها للطير واوسطها للناس واسفلها للسباع وكان بابها في
عرضها او كان يعمل السفينة وقد عز الماء عندهم عزة شديدة وكف عن دعائهم وجعلوا يمرون به ويسخرون
ويقولون يا نوح صرت بعد النبوة نجارا فذلك قوله تعالى وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه ت
اي من نوح او من عمله قال ان تسخروا منا اي من قولنا او فعلنا او منا في الدنيا او تستجهلونا فانا نسخر منكم
اي اذا عاينتم عذاب الله تعالى وهو الغرق في الدنيا او نسخر من غفلتكم او نسخر منكم في الآخرة او نستجهلكم
كما تسخرون ت وسمي هذا سخرية لازدواج الكلام فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه اي يهينه
في الدنيا بالغرق ويحل عليه اي يجب وينزل عليه الذي انا وجب وصار حالا ولوقت نعم الحلول
من الحلول لكان صوابا ولست اعرفها عذاب مقيم ت اي دائم في الآخرة حتى اذا جاء امرنا اي عذابنا وهو الماء
او امرنا بعذابهم وحتى هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء ووقعت غاية لقوله
ويصنع اي وكان يصنعها الى ان جاء الموعد وما بين يصنع وحتى من الكلام حال من يصنع والمعنى يصنعها
والحال انه كلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه وسخروا منه جواب كلما وقال استينافا على تقدير سؤال
السائل وفار التنور لا يوقف على التنور هنا لتعلقه بما بعده ومعنى فار غلا وارتفع الماء من التنور
الخابز وكان ذلك علامة له في ركوبه السفينة ع مقاتل كان ذلك تنور آدم وكان بالشام بموضع يقال لها
عين وردة ع الشعبي اتخذ نوح السفينة في مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة
او كان بالهند وكان فوران الماء منه علامة لنوح في ركوب السفينة وهلاك الكفار ع قتادة التنور
اشرف موضع في الارض ع عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه انه طلوع الفجر وعنه ايضا انه طلوع الشمس
او قوله وفار التنور كناية عن شدة الامر كما يقال حمي الوطيس ع ابن دريد عن ابي حاتم التنور
ليس بعربي صحيح ولم تعرف له العرب اسما فلذلك جاء في التنزيل لانهم خوطبوا بما عرفوا ع ابن
فارس والجوهري الوطيس التنور هذا لفظ كتابيهما ع ابن دريد الوطيس حفيرة تختبز فيها ع ابو عبيد الوطيس
شيء مثل التنور تختبز فيه ع الازهري عن ابي سعيد الوطيس الصواب في الحرب قال ويقول الناس الوطيس
التنور باطل والصحيح ان التنور في جميع اللغات مستعمل بهذا اللفظ قالوا الا لفظ له فيها سواه ع ابن
عباس التنور وجه الارض اوحي الى نوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب انت واصحابك قلنا احمل
فيها اي السفينة من كل زوجين اثنين اي من كل صنف ذكرا وانثى لانه ما يستغني احدهما عن الآخر الواحد
زوج والاثنان زوجان ع حفص من كل بالتنوين هنا والمومنين جعل اثنين تأكيدا ومن بقي بالاضافة
وحشر الله تعالى الى نوح الحيوان فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في اليمنى والانثى في
اليسرى فيحملها في السفينة واهلك ولا يوقف على واهلك لان الوقف عليه يشعر بانه كان يحمل
جميع اهله ولكون الاستثناء بعده اي واحمل اهلك اي ولدك وعيالك معهم الا من سبق عليه القول اي بالهلاك

ومن آمن ت وما آمن معه الا قليل ت القليل كانوا ثمانين رجلاً مع اهليهم او ثمانين انساناً و بنيه الثلاثة
وثلث نسوة لبنيه وامراة نوح او اربعين رجلاً واربعين امراةً او اربعين ذكراً او ثلثين رجلاً او ثمانية
نوح وبنوه الثلاثة ونساؤهم وامراته او سبعة نوح وثلثة بنين وثلث كنائن ع الحسن لم تحمل نوح من
الحشرات الا ما يتوالد ويبيض فاما ما يتولد من الطين والمنتشب كالدود والبعوض لم تحمله قالوا الحية
والعقرب لم تحملهما نوح الا بعد ان ضمنا له ان من قرا خوفا من مضرتنا سلام علي نوح في العالمين لم يضراه قالوا
وخرج من الاسد سنوران لاكل الفار ومن الفيل خنزيران لاكل العذرة قلت والنص يدل علي خلاف
ذلك وهو قوله من كل زوجين اثنين ع ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فتعلق ابليس بذنبه
فقال لنوح ويلك ادخل فلم يستطع فقال ادخل وان كان الشيطان معك فدخل هو والشيطان قالوا وشكي الي
نوح من الاسد فدعا عليه فسلط الله عليه الحمي ثم امر من معه بالركوب فذلك قوله تعالي حكاية عن نوح وقال
اركبوا فيها اي السفينة ع ابن عباس ركبوا فيها لعشر مضين من رجب وخرجوا منها يوم عاشوراء او دفعت
من عين وردة يوم الجمعة لعشر مضين من رجب فاتت موضع البيت فطافت به اسبوعاً وكان البيت قد رفع
في ذلك الوقت بسم الله مجراها حفص وحمزة والكسائي بفتح الميم وامالة الراء مصدر من جرت ومن بقي بضم الميم
بنوه مصدراً من اجري يجري وجري واجريته لغتان كذهبت به واذهبته ومرساها القراة بضم الميم مصدر من
ارسيت وقرى بفتحها مصدر رست والمعني بسم الله سيرها ووقفها ع الضحاك كان نوح اذا اراد ان
تجري السفينة قال بسم الله فتجري واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فتقف وقرى مجريها ومرسيها بلفظ
اسم الفاعل مجروري المحل صفتين لله تعالي ان ربي لغفور رحيم ت وهي تجري بهم في موج الموج اضطراب البحر
وارتفاع مائه كالجبال ت اي في عظمه وارتفاعه ونادي نوح ابنه وكان كافراً واسمه كنعان او يام وقرى ابنها
اي ابن المراة وقرى ابنه بفتح الهاء واراد ابنها ايضاً ولكن كره مخالفة الامام وترك ابناه ندبة وكان في معزل
اي مكان منقطع من السفينة او من دين الله تعالي يا بني اركب معنا ابن عامر وعاصم وحمزة باظهار الباء
ومن بقي بادغامها لسكونها وقرب المخرج وقال بني بالتصغير ليكون اعطف له واقرب الي العود اليه ع حفص
بفتح الياء هنا والنهامي قال عاصم ومن بقي بكسرها اقتصاراً عليه من ياء الاضافة وبالفتح اقتصاراً عليه من
الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بنيا او سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء الساكنة بعدهما
ولا تكن مع الكافرين ك قال ساوي الي جبل يعصمني من الماء اي ساذهب الي الجبل ليمنعني من الغرق قال لا عاصم اليوم
من امر الله اي عذاب الله وهو الغرق الا من رحم ت اي الا الراحم وهو الله تعالي او لا عاصم اليوم من الطوفان
الا من رحم الله اي الا مكان من رحمه الله تعالي من المومنين وهو السفينة او لا عاصم اي لا ذا عصمة الا من
رحمه الله تعالي كقوله تعالي عيشة راضية وماء دافق او الا من رحم استثناء منقطع اي لكن من رحمه الله فهو
المعصوم كقولهم سركاتم وقرى يرحم علي المجهول والوقف علي الله لا يجوز لاتصاله بما بعده الا ان يجعل
الاستثناء منقطعاً فيجوز علي كراهية وحال بينهما الموج اي بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان
من المغرقين ت اي بالطوفان ع روي انه لو رحم الله تعالي يومئذ احداً لرحم ام الصبي لانها كانت تحبه

حباً

حباً شديداً فخافت عليه فخرجت به الي الجبل حتي بلغت ثلثه فعلاها الماء فبلغت به ثلثي الجبل فلما استوت به علي
اعلي الجبل فبلغ الماء رقبتها فرفعته بيديها فذهب بهما الماء وكان الماء علي رؤس الجبال قدر اربعين ذراعاً او خمسة
عشر ذراعاً قالوا وعقمت النساء اربعين سنة وادرك الصغار علي دين آبائهم وماتت البهائم باجالها وامر ابنه بالركوب
معه بشرط الايمان ع الحسن كان ابنه يظهر له الايمان نفاقاً وقيل يا ارض ابلعي ماءك قالوا انما ابتلعت ما نبع
منها ولم تبتلع ماء السماء فصار ذلك بحاراً وانهاراً او المراد ابلعي ماءك الذي عليك والبلع هنا عبارة عن النشف
ويا سماء اقلعي ك اي امسكي وفي هذا دليل علي ان الماء كان ينزل الي ذلك الوقت ومجيئه بلفظ الامر لغير المميز
دليل علي ان القدرة وسرعة الكون من غير مشقة وغيض الماء اي نقص ونضب وغاض لازم ومتعدٍ
كزاد ونقص ورجع وقضي الامر اي فرغ من العذاب وهلك به من هلك واستوت اي وقفت السفينة علي
الجودي ت وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل قالوا وعلة استوائها عليه ان الجبال تشامخت يومئذ وتواضع
هو فلم يغرق مع الجبال فوقفت علي الجودي ت والواو بعده للاستئناف لا للعطف لانه فرغ من صفة الماء
وجفافه واقلاع السماء ثم ابتدأ فقال بعد اهلاكهم حاكياً وقيل بعداً اي هلاكاً للقوم الظالمين ت قالوا
وبعث نوح الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع علي جيفة فارسل الحمامة فجاءته بورق الزيتون ولطخت
رجليها بالطين فعرف نوح ان الماء قد نضب قالوا فدعا علي الغراب بالخوف وللحمامة بالامن فمن ثم الفت
البيوت قالوا وكان موقعهم بها ستة اشهر او خمسين ومائة يوم واستقرت علي الجودي شهراً واهبطوا
يوم عاشوراء فصاموا ذلك اليوم شكراً لله تعالي قالوا ولم ينج ممن لم يكن مع نوح في السفينة الا عوج قالوا
لان الماء وصل الي حجزته ولانه اعان نوحاً في عمل السفينة ع ابن المسيب ولد سام العرب وفارس والروم
وولد حام السودان والقبط والبربر وولد يافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة ونادي نوح ربه
فقال رب ان ابني من اهلي اي الذي وعدتني بنجاتهم وان وعدك الحق اي الذي لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين ك
اي اعلم الحكام واعدلهم ويجوز ان يبني من الحكمة حاكم بمعني النسبة كدارع من الدرع وحايض وطالق عند
الخليل قال يا نوح انه ليس من اهلك ك اي الذي وعدتك بنجاتهم او ليس من اهل دينك والاهل علي قسمين
ملة وقرابة فنفي الله تعالي عنه اهلية الملة دون القرابة او انه كان ابن امراته او انه ولد علي فراشه لغير
رشده ع ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وجوزوا الكفر في حق نساء الانبياء دون الزنا لما فيه من الغضاضة
والعار بين الناس والله يعصم انبياءه من ذلك ولم يكن الكفر عند الناس عظيماً وان كان اعظم من الزنا لانهم
اكثرهم كانوا كفاراً انه عمل غير صالح الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم غير بنصب الراء اي عمل الشرك
ومن بقي بفتح الميم ورفع اللام مع تنوين اللام معناه سوالك اياي بنجاته عمل غير صالح او ابنك ذو عمل غير صالح
فلا تسئلن كتبت بغير ياء نافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون وكسرها للتاكيد وارادة الاضافة وكذلك
ابن كثير الا انه يفتح النون ومن بقي باسكان اللام وكسر النون وتخفيفها ما ليس لك به علم ك او
لما اشرف ابنه علي الغرق قال ان ابني من اهلي فاشير اليه بلسان الحال كيف خصصت ولدك بالدعاء دون
سائر عبادي وابنك واحد منهم اني اعظك ان تكون من الجاهلين ك اي في ان تقتضي حقك وتطلق

عبادي على العموم او من الجاهلين بسوالك اياي ما لم تعلم او من الجاهلين انك تدعو بهلاك الكفار ثم تسال
نجاة كافر قال رب اني اعوذ بك ان اسالك اي في المستقبل ما ليس لي به علم مك تادب عليه السلام بادب
الله تعالى وتعوذ من العود لمثل ما وقع له واستغفر لما مضى بابلغ الاستغفار والاقرار فقال والا تغفر لي
وترحمني اكن من الخاسرين س اي بالعقوبة وكان صلى الله عليه وسلم على قوم الاستغفار حتى توفاه الله تعالى
وهذه عادة الصالحين اذا وعظوا اتعظوا واذا انتبهوا للخطا استغفروا وتعوذوا وعن بعضهم انه عاهد ربه ان لا يمد
رجله فمكث اربعين سنة على ذلك فلما حضره الموت مد رجله فقالت له ابنته تحل عزمك في هذه الساعة فقال يا ابنية
اهجم على الله مهجوم الكذابين وحكى الله تعالى ما كان عليه الانبياء ليقتدي بهم قيل يا نوح اهبط اي انزل من
السفينة آمنا مطمئنا بسلام اي بسلامة منا وبركات عليك اي سعادات او البركات هنا ان ذريته هم البا
قين الى يوم القيمة وعلى امم ممن معك س اي في السفينة من اهل السعادة ع محمد بن كعب دخل في ذلك
كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيمة ودخل في قوله تعالى وامم سنمتعهم اي في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم
ك كل كافر وكافرة الى يوم القيمة تلك اي هذه اشارة الى آيات القرآن وقال في موضع آخر ذلك اشارة الى الخبر
والحديث من انباء الغيب نوحيها اليك س اي اخبار الامم الماضية ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا س
اي القرآن وهذا تنبيه على موقع هذه النعمة بما آتاه الله من العلم وهو احدى معجزاته صلى الله عليه وسلم فاصبر
ان العاقبة اي آخر الامر بالنصرة والجنة للمتقين ت والمعنى فاصبر على اذى قومك كما صبر نوح واتق ربك فيهم
والى عاد اخاهم هودا مك اي في النسب قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوا ما لكم من اله غيره ان انتم
الا مفترون اي ما انتم في عبادتكم الاوثان الا مفترون وقيل مفترون كاذبون على الله يا قوم لا اسالكم عليه اي على التوحيد
اجرا ص ان اجري الا على الذي فطرني س اي خلقني افلا تعقلون ك اي تصدقون حبس المطر عن قوم هود
ثلث سنين وعقمت ارحام نسائهم فوعدهم هود باحياء بلادهم وبسط الرزق ان آمنوا فقال ويا قوم استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه اي اقبلوا بالاخلاص والتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا اي متتابعا كثيرا من الدر وترك درر الطلب
ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وهذا عام في كل قوة ينتفعون بها فقد حمل على المال والغنى يزدادون
بالاموال والاولاد قوة او يزدادون قوة في الدين الى قوة البدن وهذه عادة الانبياء في النصح وتعريف طريق الهداية والتوبة
ولا تتولوا مجرمين ك اي مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي دليل برهان على ما تقول وما نحن بتاركي آلهتنا عن
قولك اي بقولك او لقولك وما نحن لك بمؤمنين س ان نقول الا اعتراك عراه واعراه اصابه والمعنى ليس هذا الذي تقوله
الا جنون اصابك به بعض آلهتنا اي لانك سببتهم بسوء ك قال اني اشهد الله اي على نفسي واشهدوا اني
بريء مما تشركون من دونه اي من الاوثان فكيدوني جميعا اي احتالوا انتم واوثانكم في هلاكي ثم لا تنظرون ت
اي لا تؤخرون وهذا من اعظم آيات الرسل ان يكون وحده وامته معاونة عليه فيقول كيدوني فلا يستطيع احد
منهم اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ك اي هو مالكها وقاهرها والمعنى لا نفع
ولا ضر الا باذنه تعالى وخص الناصية بالذكر لان الانسان اذا اخذ بناصيته كان في غاية الذلة وكانت العرب
اذا اخذوا اسيرا وارادوا اطلاقه جزوا ناصيته واطلقوه يعدون ذلك فخرا والناصية قصاص الشعر

ان

ان ربي على صراط مستقيم ك اي على الحق او ان ربي يدل على صراط مستقيم ولما اخبر الله تعالى انه آخذ
بنواصي الخلق اخبر انه على طريق لا يعدل عنه هارب ولا يخفى عليه مستتر او انه وان كان قادرا عليهم فهو
لا يظلمهم فان تولوا اي تعرضوا عن الايمان فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه
شيئا ك اي بهلاككم ان ربي على كل شيء حفيظ اي شهيد والمعنى انه حافظ لكل شيء فهو يحفظني ان تنالوني
بسوء ولما جاء امرنا اي عذابنا او امرنا بهلاكهم نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا اي بما هديناهم الى الايمان
وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ س اي شديد والمعنى كما نجينا هودا ومن آمن معه من قومه من الريح
وما حل بهم كذلك نجيناهم في الآخرة من النار اذا دخلها الكفار وتلك اشارة الى قبورهم وآثارهم ثم استانف
وصف احوالهم فقال عاد جحدوا بآيات ربهم اي التي اتاهم بها هود وعصوا رسله هو هود وحده وجمعه
على التعظيم او ان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل واتبعوا اي السفلة امر كل جبار عنيد ك
العنيد الذي لا يقبل الحق ع ابو عبيد العنود والعنيد والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف والمعنى اتبع
الاتباع القادة واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة س والمعنى اهلكوا في الدنيا بالريح وفي الآخرة
لهم النار واصل اللعنة الطرد والابعاد عن الرحمة الا ان عادا كفروا ربهم ك اي جحدوا او
كفروا بربهم تستعمل لازما ومتعديا كشكرته وشكرت له الا بعدا لعاد قوم هود ت اي من رحمة الله
تعالى وقوم هود عطف بيان وفائدته ان يوسموا بهذه الدعوة وسما ويجعل فيهم امرا محققا لا شبهة فيه بوجه ما
ولان عادا عادان الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم والاخرى ارم والمعنى هلاكا لعاد المذكورة
وفائدة الدعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم اشعار باستحقاقهم لذلك والى ثمود اخاهم صالحا س قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره مك اي فوحدوا الله تعالى هو انشاكم اي ابتدا خلقكم من آدم وآدم من الارض او
انشاكم في الارض واستعمركم فيها اي جعلكم ساكنيها مدة اعماركم من العمرى والمعنى يعمركم الارض ثم يرثها
عنكم معمركم او المعنى جعلكم معمرين دياركم غيركم لان الانسان اذا مات فكانه قد اعمر وارثه دارا يسكنها
عمره ثم يتركها لغيره او اطال اعماركم وكانت اعمارهم من الف سنة الى ثلثماية سنة او جعلكم عمارها وهذا تنبيه
على نعمه ووجوب حقه عليهم فاستغفروه وحدوه ثم توبوا اليه ك ما صدر منكم من الشرك ان ربي قريب
اي داني الى الرحمة سهل المطلب مجيب س لمن تاب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا اي كنا نرجو ان
تكون سيدا فينا لانه كان ذا حسب فيهم او انهم رجوا عوده الى دينهم قبل هذا اي قبل امرك ايانا بهذا الدين
اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا اي من الاوثان واننا لفي شك مما تدعونا اليه اي من دينك مريب اي ظاهر الشك
وقال هنا اننا وفي موضع آخر اننا لغتان قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة اي يقين وبيان من ربي وآتاني منه
رحمة اي نبوة فمن ينصرني من الله اي من عذاب الله ان عصيته س فما تزيدونني غير تخسير ك اي انكم
تخسرون اعمالي وتبطلونها او فما تزيدونني بقولكم لي غير ان انسبكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله
لكم آية نصب حال واضيف الناقة الى الله تعالى تفضيلا فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء
اي بعقر فياخذكم عذاب قريب ك ان عقرتموها فعقروها فقال اي صالح تمتعوا اي عيشوا في داركم

ثلثة ايام مق ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب ج اي مكذوب فيه علي الاتباع او ذو كذب قال لهم في اليوم
الاول تصفر وجوهكم والثاني تحمر والثالث تسود وجوهكم ثم في الرابع ياتيكم العذاب فكان كما قال فلما جا امرنا
نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ك نافع والكسائي بفتح الميم هنا والنمل وسال
سائل وافقهما في النمل خاصة حمزة وعاصم بناه علي الفتح لاضافته الي غير متمكن وهو اذ وعامل اللفظ ولم يعامل
تقدير الانفصال وجعله كحضرموت ومن بقي بكسر الميم خفضا بالاضافة ولم يبنوا يوم لاضافته الي اذ لانه تد ينفصل
عنه والبنا انما يلزم اذا لزمت العلة ان ربك هو القوي العزيز ك واخذ الذين ظلموا الصيحة اي العذاب وهي
الصوت فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي ميتين او ساقطين كجثوم الطير كان لم يغنوا اي يتزلوا فيها س الا ان ثمودا
حفص وحمزة هنا والعنكبوت والفرقان والنجم بغير صرف وافقهما ابو بكر في والنجم جعلوه اسما للقبيلة ومن بقي
بصرفه جعله اسما للاب او الحي كفروا ربهم الا بعدا لثمود ت الكسائي يصرف لثمود ومن بقي بترك الصرف
والعلة ما تقدم ولقد جات رسلنا اي الملايكة جبريل وميكائيل واسرافيل او كانوا تسعة او ثمانية او احد عشر
او اثني عشر جاوا في صورة غلمان وضا الوجوه ابرهيم بالبشري اي بالبشارة بالولد او بهلاك قوم لوط
او بنبوته او بان محمدا صلي الله عليه وسلم من صلبه قالوا سلاما ت نصب مصدر قال سلام رفع بالابتدا
وقري بنصبهما ورفعهما حمزة والكسائي وحدهما قال سلم هنا والذاريات بكسر السين واسكان اللام من المسالمة
او التسلم والسلام لغتان بمعني التحية من الفتوة ان يبدا الضيف بالسلام والتانيس وتعجيل ما حضر من
الطعام ثم بالسؤال والكلام كفعل ابرهيم عليه السلام اذ دخل اضيافه عليه فما لبث ان جا بعجل حنيذ ك
اي مشوي بالحجارة واصل الحنذ الشي بحجارة محماة توضع علي الشاة لتنضج وكذلك حنذت الفرس وضعت
عليه جلاله وعدوته ليعرق [illegible] هو الذي يقطر ماؤه ودسمه سمنا ع ابو عبيد كلما اسخنته فقد حنذته
فلما راي ايديهم لا تصل اليه نكرهم نكر وانكر لغتان بمعني او تنكرت عليه اخلاقهم بفعلهم مع تفرسه فيهم
الخير وما شاهد من تنوير ظواهرهم ع ابو عبيد نكرهم وانكرهم واحد او نكر بالقلب وانكر بالعين واصله ضد
المعرفة والمشهور الاول والتنكر التنقل من حال تسر الي حال تكره واوجس اي اضمر واستشعر واصله
الوخول اي دخل قلبه منهم خيفة اي خوفا ظهرت اماراته في وجهه قالوا لا تخف مق اي منا لانه كان من عادتهم
اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم انه لم يات بخير انا ارسلنا الي قوم لوط اي لنهلكهم وامراته قايمة اي لخدمتهم
وابراهيم جالس معهم ولم يكن ذلك عيبا في ذلك الزمان وهي سارة بنت هاران بن ناحور ابنة عم ابرهيم او في
صلواتها او وراء الستر فضحكت مق اي تعجبت او حاضت او هو الضحك المعروف لانها رات سكون خوف ابرهيم
من اضيافه وقالت ما ذا يخاف ابرهيم من اضيافه وهو في اهله وغلمانه او لزوال الخوف عنها وعن ابرهيم حيث
قالوا لا تخف او تعجبا من قوم لوط اذ اتاهم العذاب وهم في غفلة او تعجبا من حال الاضياف وامتناعهم من الطعام
وذلك ان ابرهيم لما قدم الطعام فلم ياكلوا قال الا تاكلون قالوا انا لا ناكل طعاما الا بثمن قال ابرهيم ان له ثمنا
قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله علي اوله وتحمدونه علي اخره فنظر جبريل الي ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذه
ربه خليلا فقالت عجبا لاضيافنا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم ولا ياكلون طعامنا او ضحكت لحيوة العجل معجزة للملايكة

انهم رسل الله تعالي لان العجل حيي وقام يرعي او ضحكت سرورا بالبشارة بالولد او تعجبا من كون الولد لهما مع كبر سنهما
فعلي هذا لا يصلح الوقف علي فضحكت لان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره وامراته قايمة فبشرناها باسحق ك
ومن ورا اي بعد او الورا ولد الولد والمعني انها تلد اسحق وتعيش الي ان تري ولد ولده اسحق يعقوب س فضحكت
وقري فضحكت بفتح الحا لغة قالت يا ويلتي هذه كلمة تقال عند الايذان بورود امر عظيم لا انها دعت علي نفسها
والالف فيها مبدلة من يا الاضافة وقري يا ويلتي علي الاصل االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا س وقري
شيخ خبر مبتدا محذوف وبعلي اي زوجي وشيخا نصب حال بما دل عليه اسم الاشارة والمعني انها اشارت الي عين معروفة
عند المخاطبين فلذلك استغني الكلام عن الخبر تقديره هذا الذي تعرفونه بعلي وتم المعني ثم قالت شيخا اي انتبهوا
له في حال شيخوخته ولو لم يكونوا يعرفونه لكان يجب ان يكون بعلها ما دام شيخا ولم يكن في حال الشبيبة بعلا
لها ومثاله قولك هذا زيد قايما ان اخبرت من يعرف زيدا صح المعني وان لم يعرفه لم يصح لانه انما يكون زيدا ما دام
قايما فاذا ترك القيام فليس بزيد ع الزجاج هذا من لطيف النحو وغامضه ع ابن عامر وحمزة وحفص بنصب يعقوب
تقديره ووهبنا له اسحق ثم وهبنا له يعقوب من ورايه ع ابو حاتم النصب في يعقوب ليس بمختار لانها انما بشرت بواحد
ومن بقي برفعه ابتدا كانه قال ويعقوب من ورا اسحق ان هذا لشي عجيب س كان سن ابرهيم تسعين سنة
وهي كذلك او كان ابن تسع وتسعين وهي بنت ثماني وتسعين او كان له ماية ولها تسع وتسعون او كان له ماية
وعشرون ولها تسعون فعجبت من الولد في هذا السن قالوا اتعجبين من امر الله ت اي قدرته وهو ايجاد الولد
بين كبيرين قالت سارة فما علامة ذلك فاخرج جبريل عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز واخضر فقالت هو
اذن لله ذبيح رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ك كانهم قالوا لها استيقني الاكل والتعجب فان امثال هذه
الرحمة والبركة متكاثرة عليكم من الله او الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسراييل لان الانبيا منهم وكلهم
من ولد ابرهيم فيه دليل علي ان الازواج من اهل البيت انه حميد اي فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد س
اي كريم كثير الاحسان اليهم واصل المجد الرفعة والتناهي واهل البيت نصب علي المدح او الندا فلما ذهب عن
ابرهيم الروع اي الخوف وجاته البشري اي باسحق ويعقوب تقديره اخذ يجادلنا اي يجادل رسلنا في
قوم لوط ت اي في معناهم ان ابرهيم لحليم اي بطي الغضب اواه كثير التاسف منيب ت رجاع قال
لهم ابرهيم اتهلكون قرية فيها خمسون مومنا قالوا لا قال اربعون قالوا لا قال ثلثون قالوا لا فما زال ينقص حتي
قال فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه قالوا وكانت في قري لوط اربعة آلاف الف
انسان ع ابن عباس لو كان فيهم خمسون يصلون رفع عنهم العذاب فلما طال ابرهيم مجادلة الملايكة قالت يا ابرهيم
اعرض عن هذا اي عن الجدال انه قد جا امر ربك اي عذاب ربك بهلاك قوم لوط وانهم اتيهم عذاب غير مردود ت
اي غير مصروف ولما جات رسلنا هم جبريل ومن معه من الملايكة جاوا في صورة غلمان حسان الوجوه
لوطا سي بهم اي حزن بمجي الملايكة او ساءه ظنه بقومه فيال سوءته فيسي كسر رته فسر وضاق بهم ذرعا
نصب تمييز اي اغتم غما شديدا لا يطاق لانه لما نظر الي وجوههم وما عليهم من الجمال اشفق عليهم من قومه وقال
هذا يوم عصيب س اي شديد لازم شره كالمعصوب بالعصابة فكان الشر مشدود به لا يفارقه وعصيب وعصبصب

وعصوب واحد ولما جاءت الملائكة سدوم قرية لوط لقوا بنت لوط تستقي الماء فقالوا لها هل من منزل فقالت نعم
مكانكم فاتت اباها فقالت ادرك فتياناً على باب المدينة حسان الوجوه لا اري اخذهم قومك فيفضحوهم وكان قومه قد
نهوه ان يضيف رجلاً وروي ان الله تعالى قال للرسل لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فقال لهم لوط
اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملاً قال ذلك اربع مرات وكان كلما قال
ذلك قال جبريل للملائكة اشهدوا فجاؤا بهم سراً لم يعلم احد غير اهله فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها وجاءه قومه
يهرعون اليه اي يسرعون واصل الاهراع الحركة وبني على ما لم يسم فاعله كارعد الرجل واولع بالشيء ومن قبل اي قبل
مجي الرسل كانوا يعملون السيئات فمرنوا هي اتيان الرجال في الادبار وكانوا يكثرون من ذلك فقل عندهم استقباحه
فعرف لوط ما بهم اذ ظنوا اضيافه غلماناً قال يا قوم هؤلاء بناتي اراد بنتيه لان الجمع قد يقع على الاثنين او اراد
نساء امته لانه ولي امته هن اطهر لكم اي بالتزويج وكان اذ ذاك يجوز تجويز المسلمة من الكافر لتزويج النبي
صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة ابن ابي لهب والعاص ابن وائل قبل الوحي وكانا كافرين او عرض عليهم التزويج
بشرط الاسلام ويجوز انه انما عرض عليهم بناته ليستحيوا او يرجعوا عنه وقرئ اطهرَ بالنصب وتقديره هؤلاء
مبتدا وبناتي هن جملة في موضع خبر المبتدا كقولك هذا اخي هو واطهر حالاً او تقديره هؤلاء اطهر والعيث بناتي
فاتقوا الله ولا تخزون اي لا تفضحون في ضيفي كاي اضيافي او هو مصدر يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى
والمعنى لا تفعلوا فعلاً يلزمني الاستحياء من اضيافي بسببه لان العار على اعظم ويلزمكم انتم الهلاك ان نعلم ذلك
اليس منكم رجل رشيد اي صالح يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
اي من حاجة لان ما لا حاجة بالانسان اليه يرغب عنه كما يرغب عما لا يستحقه او لسن لنا بازواج فنستحقهن
وانك لتعلم ما نريد اي من اتيان الغلمان قال لو ان لي بكم قوة اي بطشا او جماعة او اوي الى ركن شديد
اي جماعة مانعة لقاتلناكم ويجوز ان لوطا صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك تهييجا والهابا لناصريه وسياق الكلام
يقتضيه لا شكاً منه كما تقول لو كنت ابنك لاعطيتني وانت تعلم انك ابنه او معناه لو ان لي جراة على الدعاء عليكم
من غير اذن لدعوت او اوي الى ركن شديد اي من القدرة على هدايتكم وسعادتكم الابدية لفعلت القراة او اوي
باسكان الياء وقرئ بنصبها باضمار ان وكان لوط قد اغلق بابه وهو ومن معه من وراء الباب وهو يناشدهم ويناظرهم
ويعظهم وهم يعالجون تسور الجدار فعند ما رات الملائكة ما يلقي بسببهم قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك
اي بسوء او لن يقدروا ان يخزوك فينا وان ركنك لشديد فخل بيننا وبينهم ففتح بابه وكان جبريل على احسن
صورة واستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فاعمى ابصارهم بجناحه فذهبوا وهم يتوعدون لوطا ويقولون
النجا النجا ان في بيت لوط قوماً سحرة ويقولون كما انت حتى نصبح الحرميان فاسر باهلك وان اسر بوصل الالف
من سرى يسري ومن بقي بقطع الالف من سرى يسري وسرى واسرى واحد وهو سير الليل واهله امراته
وابنتاه اسمهما قالوا رثيا وزعرثاه او ربه وعروبة بقطع من الليل اي طايفة منه او بقية من اخره ولا يلتفت
منكم احد الا امراتك ونهوا عن الالتفات لئلا يروا عظيم ما ينزل من العذاب او لا يلتفت لا يتخلف ابن كثير
وابو عمرو الا امراتك بالرفع بدل من احد ومن بقي بالنصب استثناء من الاهل انه مصيبها ما اصابهم روي انه لم

ان

ان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها او انه اخرجها معهم وامروا ان لا يلتفت احد الا هي فلما سمعت
هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك
وسال لوط الملائكة قبل خروجهم متى وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع من ذلك
فقالوا اليس الصبح بقريب وقرئ الصبح بضمتين قالوا وانما قرئ بالرفع لان قلوب الابدال لا تحتمل الانتظار
ابو عبيد من قرا الا امراتك بالرفع لزمه ان يقرا ولا يلتفت ايضا بالرفع على الخبر فلما جاء امرنا جعلنا وذلك
ان جبريل عليه السلام حمل مداين لوط المؤتفكات وكانت خمسة بجميع ما فيها من الدواب والناس وفيها اربعماية
الف او اربعة الاف الف على جناحه حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب لم ينتبه منهم نائم
ولم يكفا لهم اناء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها اي على القرى او الامة قالوا نجت منها قرية واحدة
لم تكن تعمل مثل عملهم حجارة من سجيل هو الشديد الصلب من الحجارة او السجيل الطين المطبوخ او
المراد بسجيل جهنم نعوذ بالله تعالى منها او هو فارسي معرب قالوا اصله سنك كل ويقال هي نيطيه سبع عذاب
وابل الله او هو اسم للسماء الدنيا او اسم لجبال السماء ع الزجاج يجوز ان يكون من انزال الله عليهم كقولهم
للدلو سجل وللمساجلة المراسلة منضود اي متتابع نضد بعضه فوق بعض من النضد بالتحريك متاع البيت
نضد فهو منضود مسومة نصب حال وهي صفة للحجارة اي معلمة بالسيما اي لا تشاكل حجارة الارض او عليها
خطوط حمر على هيئة الجزع او كان عليها امثال الخواتيم او على كل حجر اسم من رمي به عند ربك وما هي
اي الحجارة من الظالمين ببعيد هذا وعيد لمشركي مكة او ظالمي هذه الامة وروي ما من ظالم الا وهو يعرض لحجر
ينزل عليه من ساعة الى ساعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عملت امتي خمس عشرة خصلة حل
بهم البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا اتخذوا الفيء دولاً والامانة مغنماً والزكوة مغرماً واطاع الرجل زوجته
وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم اذلهم وشربت الخمور
ولبس الحرير واكرم الرجل مخافة شره واتخذوا القيان والمعازف ولعنت اخر هذه الامة اولها فليتوقعوا
تلك الحال ريحا حمراء وخسفا وقذفا والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
ولا تنقصوا المكيال والميزان لانهم كانوا يطففون مع شركهم اني اريكم بخير اي بسعة وخصب او
موسرين واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط اي يحيط بكم العذاب فيهلككم ان لم تؤمنوا ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان بالقسط اي بالعدل او هو تقويم لسان الميزان ولا تبخسوا اي تنقصوا الناس اشياءهم اي حقوقهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله هي ما يبقى بعد ايفاء الكيل والميزان او هي رزق الله تعالى او هي
طاعة الله تعالى او هي حظكم من الله خير لكم اي من التطفيف والشرك ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم
بحفيظ اي لحفظكم من عذاب الله او معناه لو امرت بقتالكم واكراهكم على الايمان او لم اؤمر بمراقبتكم عند
كيلكم قالوا يا شعيب اصلاتك كان شعيب صلى الله عليه وسلم كثير الصلوات او المراد بالصلوة الديانة او قراته
تامرك اي بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا اي من الاصنام او ان نفعل في اموالنا ما نشاء اي من البخس والتطفيف
او كان شعيب ينهاهم عن قطع الدراهم والدنانير وقال لهم انه محرم عليكم قالوا كما تقول لنا ابدا لكل فقالوا له

انك لانت الحليم الرشيد ش قالوا ذلك استهزاءً به ومرادهم الجاهل الغبي القراءة نشا بالنون وتري اوان
تفعل في اموالنا ما تشاء بتاء الخطاب فيهما قال يا قوم ارايتم ان كنت علي بينة اي بصيرة ويقين من ربي
ورزقني منه رزقا حسنا ت اي حلالا وكان شعيب كثير المال وجواب الشرط محذوف تقديره ان كنت كذلك
افاشوب الحلال بالحرام او هو النبوة او هو العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الي ما انهاكم عنه ت اي ما انهاكم
عن شيء وارتكبه ع ابو عثمن ليس بواعظ من وعظ بلسانه دون عمله ولا بحكيم من لم تكن افعاله افعال الحكماء وانما
الحكيم من كان حكيما في نطقه حكيما في فعله كما قال شعيب ان اريد الا الاصلاح اي العدل بالكيل والوزن ما استطعت
ش وما توفيقي التوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة والمعني ان مرادي صلاحكم بدعوتي ان ساعدكم التوفيق
بسابقة جرت لكم ولا استطيع ذلك لكم الا بالله ت هذا في حق نفسي فكيف املك ذلك لغيري او التوفيق حسن
عناية من الحق تعالي ليس للعبد فيها سبب ولا كسب عليه توكلت واليه انيب ش اي ارجع في الاعتماد
به علي تبليغكم والصبر علي مكاره تكذيبكم ع الجنيد التوكل ان لا يظهر فيك انزعاج الي الاسباب مع شدة الفاقة
ولا تزول عن حقيقة السكون الي الحق سبحانه عند حلول البلية او التوكل ترك رؤية التوكل واسقاط رؤية
الوسائط ويا قوم لا يجرمنكم اي لا يكسبنكم وقري لا يجرمنكم في القرآن كله بضم الياء من اجرمته ذنبا جعلته
جارما اي كاسبا له كما كسبته مالا واكسبته مالا في الوزن والمعني من غير فرق الا ان كسبته وجرمته
افصح لفظا والمراد بالافصح انه علي السنة العرب الموثوق بعربيتهم ادور شقاقي اي خلافي وعنادي ان
يصيبكم مثل القراءة برفع اللام وقري بنصبها بنزع كاف التشبيه اي كمثل عند الفراء او بفتحها بناء لاضافتها
الي غير متمكن عند الاخفش ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح ت وما قوم لوط منكم ببعيد ت
اي هم قريبو المنازل منكم او قريبوا الهلاك واستغفروا ربكم اي لما اسلفتموه من الذنوب ثم توبوا اليه
اي ان تعودوا الي شيء من ذلك فيما بقي من اعماركم ان ربي رحيم ودود ش اي يحب المومنين او هو بمعني
مودود المومنين اي محبوبهم والودود بناء مبالغة ابلغ من الواد او الودود الذي يتودد بالنعم من غير استحقاق
وكان شعيب خطيب الانبياء فلما بالغ في وعظ قومه قالوا يا شعيب ما نفقه اي ما نفهم كثيرا مما تقول فهموا
عنه وانما قالوا ذلك ايذانا بقلة المبالاة والالتفات وانا لنراك فينا ضعيفا ج لانه كان مكفوف البصر وحمير
تسمي المكفوف البصر ضعيفا او كان ضعيف البصر او عاجزا عن التصرف في المكاسب ولولا رهطك اي عشيرتك
لرجمناك ج اي شتمناك او قتلناك بالحجارة شر قتلة وكان رهطه من اهل ملتهم فلذلك اظهروا الميل اليهم وما انت
علينا اي عندنا بعزيز ش اي بكريم او بممتنع من قتلك او المعني ما انت علينا بعزيز بل اهلك هم الاعزة علينا
ولذلك في جوابهم قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله اي ارهطي اهيب عندكم من الله فتتركون قتلي لاجلهم ولا
تراقبون الله فيّ واتخذتموه اي الله او ما ارسلت به وراءكم ظهريا ت اي خلف ظهوركم لا تلتفتون اليه والظهري
منسوب الي الظهر والكسر فيه من تغييرات النسب كامسي الي امس ان ربي بما تعملون محيط ش ويا
قوم اعملوا علي مكانتكم اي علي دينكم وتوتكم في منازلكم من عداوتي وقصد هلاكي اني عامل اي بقوة الله تعالي
وتوفيقه بهلاككم فكانهم قالوا له ما نكون اذا عملنا نحن علي مكانتنا وعملت انت فقال مستانفا بحذف الفاء

سوف تعلمون العامل لا يوقف علي تعلمون لارتباطه بما بعده وما بعده في موضع نصب بتعلمون وهو من
ياتيه عذاب يخزيه اي يذله ومن هو كاذب ت اي في زعمكم او القراءة تكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن
عمله فيها كانه قيل سوف تعلمون اينا ياتيه عذاب يخزيه واينا هو كاذب ومن جعلها بمعني الذي كان التقدير سوف
تعلمون الشقي الذي ياتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ش اي منتظر
هلاككم ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا ت واخذت الذين ظلموا الصيحة
صاح بهم جبريل فخرجت ارواحهم او اتتهم صيحة من السماء فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها ش
اي لم يكونوا في الارض قط الا بعدا اي هلاكا لمدين كما بعدت ثمود ت اي هلكت او البعد بمعني البعد
وهو الهلاك كالرشد والرشد او بعد هلك وبعد قيس الكسائي كلاهما واحد او بعد يبعد ومثله قرب يقرب
اذا دنا هذا في البعيد اذا لم يطل واذا اردت انه صار قريبا او بعيدا ضممت عينه فقلت قرب يقرب وبعد يبعد ولما
ارادوا التفرقة بين بعد من الهلاك وبعد ضد قرب غيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر بوعد واوعد
وقري بعدت بضم العين من البعد ضد القرب ويجوز ان يكون من الهلاك في المعني لان من بعد من رحمة الله فقد
هلك ولقد ارسلنا موسي باياتنا اي علاماتنا وسلطان مبين اي حجة بينة الي فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون
ش وما امر فرعون برشيد ش اي صواب سديد يقدم اي يتقدم تقدم بمعني تقدم اذا تقدم وقدم يقدم اذا ورد
قومه يوم القيمة فاوردهم اي ادخلهم والمعني فاتبعوا فرعون فاوردهم النار ت وبئس الورد المورود ش
اي المدخل المدخول والمعني بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد
والنار ضده والورد يكون مصدرا وجمعا والمورود اسم مفعول للمكان واتبعوا في هذه اي الدنيا لعنة ويوم القيمة
ت بئس الرفد المرفود الرفد بكسر الحيم لرابا العون اي العون المعان او العطاء المعطي لانه ترادفت عليه لعنتان
لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة ذلك من انباء القري نقصه عليك منها قايم اي ما هلك اهله وبقي هو وحصيد ش
اي هلك باهله وما ظلمناهم اي باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم ش بالشرك فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون
الله من شيء القراءة التي وقري اللاي بمعني التي او جمع التي لما جاء امر ربك ش وما زادوهم اي عبادتهم لها
او في الاخرة تكون عونا عليهم غير تتبيب ت اي تخسير او تدمير وكذلك اي ومثل ذلك اخذ ربك اذا اخذ
القراءة اذا وهو شرط اي متي ما اخذ وقري اذ اخذ اي حين اخذ القري وهي ظالمة ت ان اخذه اليم شديد ش
قال صلي الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتي اذا اخذه لم يفلته ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ت
اي فلا يقسو قلبهم ذلك يوم مجموع له اي فيه الناس ش اي يجمع فيه الاولون والاخرون ورفع الناس
بمجموع كارتفاع الفاعل بفعله واسم المفعول هنا يدل علي قدرته تعالي علي جميع الخلايق وانهم لا ينفكون عن ذلك
اليوم وذلك يوم مشهود ش اي يشهده جميع خلق الله تعالي او مشهود فيه علي الخلايق بما عملوا او المشهود
هو يوم مكل فبادر الي التزود منه ما استطعت وما نوخره اي ذلك اليوم القراءة بالنون وقري بالياء اي الله
تعالي الا لاجل معدود ش اي معلوم عند الله تعالي يوم ياتي اثبت الياء في الحالين ابن كثير علي الاصل
وافقه في الوصل نافع وابو عمرو والكسائي ومن بقي حذفها فيهما اكتفاء بالكسرة عنها كالواو وهي في بعض المصاحف

بضميرها وفي بعضها بياء والتوفيق بين هذا وتاتي كل نفس تجادل عن نفسها ولا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون
ان لذلك اليوم مواقف فيجادلون عن انفسهم ويختم على افواههم في بعضها وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم عليهم في
بعضها لا تكلم نفس الا باذنه ك اي في الشفاعة او كل الخلائق ساكتون الا من اذن له الله تعالى بالكلام
فمنهم اي اهل الموقف شقي وسعيد ك قال صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا كتب
مكانها من الجنة او النار والا كتبت شقية او سعيدة فقال رجل افلا نتكل على كتابنا فقال لا اعملوا فكل
ميسر لما خلق له فاما الذين شقوا اي في سابق علمه او في بطون امهاتهم او بفعلهم وما شقي احد في بطن
امه الا بعد شقاوته في علم الله تعالى وما شقي احد بفعله الا بعد شقاوته في بطن امه والآية تلحقه بالشقاوة
المكتسبة لا بالشقاوة المعلومة لا يسال عما يفعل والسعادة بحذو ما هذا الحذو والقراءة شقوا بفتح الشين
وقرئ بضمها وللسعادة علامات لين القلب وكثرة البكاء والزهد في الدنيا وقصر الامل وكثرة الحياء وعلامات
الشقاوة قسوة القلب وجمود العين والرغبة في الدنيا وطول الامل وقلة الحياء ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف او الزفير صوت انين متنفس الصعداء والشهيق
الرجعة التي تتبعها الغشية او الزفير في الحلق والشهيق في الصدر او الزفير اول نهيق الحمار والشهيق
آخره خالدين فيها ما دامت السماوات والارض اي في ظنهم لانهم كانوا يعتقدون دوام السماء والارض
او هذا عبارة عن التابيد ودوام الانقطاع كقول العرب ما اقام ثبير وما لاح كوكب او المراد سموات الآخرة
وارضها ودليله قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض ولا بد لاهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم وهو
سماء وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه فهو ارض الا ما شاء ربك ش اي من الموحدين الذين اخرجوا
من النار فيكون استثناء من غير الجنس لان من اخرج من النار سعيد ويجوز ان يكون من الجنس وسمي شقيا
باسم ما هو فيه لا من الشقاوة المكتوبة عليه او الا ما شاء ربك من الفريقين والمعنى خالدين في الجنة والنار مدة
دوام السموات والارض الا مدة احتباسهم عن دخول الجنة والنار او الا ما شاء ربك ان يفعل من اخراجهم ولم
يفعل وفائدة هذا انه لو شاء ان يرحمهم لرحمهم ولكن اعلمهم انهم خالدون ابدا او الا بمعنى سوى والمعنى سوى
ما شاء ربك من الزيادة على قدر مدة السموات والارض وذلك هو الخلود ولو اراد اعيانهم لقال من شاء الله الا ان
ما قد توضع موضع من ان ربك فعال لما يريد ش واما الذين سعدوا حمزة والكسائي وحفص بضم السين
وكسر العين ومن بقي بفتح السين سعد واسعد لغتان وحكي سعده الله بمعنى اسعده وهو قليل ومسعود
يدل عليها او سعدوا ارزقوا السعادة مثل جن الرجل اي عمل به عمل صار مجنونا كذلك سعدوا ولو اريد
صيروا سعيدا لقيل اسعدوا كما يقال اجن ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ش
اي سوى ما شاء ربك ان يزيدهم من الكرامة والبقاء او من مكثهم في النار حتى يدخل الجنة ع قتادة الله اعلم
بثنياه عطاء غير مجذوذ ش اي مقطوع فيه دليل على فساد مذهب من ادعى انقطاع نعيم الجنة ع عن ابن
مسعود ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا ومثله عن ابي هريرة ان
ثبت هذا فمعناه لا يبقى فيها احد من اهل الايمان والامواضع الكفار ممتلية قال بعضهم اخبرنا بمشيته في اهل

الجنة

الجنة ولم يخبرنا بمشيته في اهل النار فلا نقضي عليهم بخروج ولا خلود ومعنى هذا انه قابل قوله تعالى في اهل الجنة
عطاء غير مجذوذ بقوله في اهل النار ان ربك فعال لما يريد اي ان شاء عذب وان شاء اخرج كما وعد اهل الجنة
من عطائه الذي لا انقطاع له ولما قص قصص الكفار وما حل بهم وما اعد لهم من العذاب قال فلا تك اي انت
يا محمد والمومنون في مرية اي شك مما يعبد هولاء ت اي من الاصنام انها ليست بآلهة وان عبادتها غير
جائزة ثم استانف فقال ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل ش اي على سبيل التقليد لآبائهم والمعنى ان حالهم في
الشرك مثل حال آبائهم وقد بلغك ما حل بآبائهم فسينزلن بهم مثله وما في مما وكما مصدرية او موصولة
وانا لموفوهم نصيبهم اي حظهم من الرزق او من العذاب غير منقوص ت ولقد آتينا موسى الكتاب اي
التورية فاختلف فيه ش فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
ولولا كلمة سبقت من ربك اي وجبت بتاخير العذاب عنهم لقضي بينهم ش اي لفرغ من عذاب الكاذب
وانجاء الصادق في الحال وانهم لفي شك منه اي القرآن او محمد صلى الله عليه وسلم مريب ت اي ظاهر
الشك وان كلا اي جميع من ذكرت قصته في هذه السورة او هم كفار مكة والمعنى وان كلا الخلق او البشر الحرميان
وابو بكر بتخفيف الثقيلة ومن بقي بتشديدها لما ليوفينهم عاصم وابن عامر وحمزة بتشديد لما هنا
ولما جميع لدينا في يس وما عليها حافظ في والطارق ومن بقي بتخفيفها والتنوين في كلا عوض من
المضاف اليه والمعنى وان كل المختلفين فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم
وما زائدة كانه قال وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم ك اي جزاء اعمالهم حسنها وقبيحها وقرئ
وان كل جعل ان نافية واللام بمعنى الا وقرئ وان كل الا ليوفينهم وهذا جيد مع التخفيف لولا مخالفة الخط
وقرئ وان كلا لما منونا مشددا اي ملمومين مجموعين من قوله تعالى وتاكلون التراث اكلا لما انه بما
تعملون خبير ش فاستقم كما امرت اي فاستقم الى الله بصحة العزم او الاستقامة التبري من الحول والقوة
ابن عباس ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية اشق عليه من هذه ولذلك قال شيبتني هود واخواتها
رؤي صلى الله عليه وسلم في النوم فقيل له انت قلت شيبتني هود واخواتها قال نعم اشيبك منها قصص الانبياء
وهلاك الامم الماضية قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت قال صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر ولن يشاد
هذا الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة ومن تاب معك اي اسلم
ومن رفع بمجهول الفعل او معطوف على المستتر في استقم وجاز العطف هنا لقيام الفاصل مقام المؤكد والمعنى
استقم انت وليستقم من اسلم ولا تطغوا ك اي تخرجوا عن طاعة الله تعالى انه بما تعملون بصير ت اي من الدين
وتبليغ الرسالة ولا تركنوا الى الذين ظلموا القراءة بفتح الكاف من ركن يركن كعلم يعلم وقرئ بضمها وقرئ
بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسر حرف المضارعة وقرئ بفتح التاء وكسر الكاف والكل لغات
يقال ركن بالكسر يركن بالفتح وركن بالفتح يركن بالضم ركونا فيهما من باب تداخل اللغات وقرئ تركنوا
بضم التاء من اركن يركن اي لا تحملوا انفسكم ان تركنوا اليهم والقراءة المشهورة معناها لا تعتمدوا على الظلمة
او لا تنزلوا عند حكمهم ورأيهم او لا ترضوا باعمالهم ولا تداهنوا الظلمة ولا تسكنوا اليهم فتمسكم النار ش

اي تصيبكم وما لكم من دون الله من اولياء اي اعوان تحفظكم من عذاب الله ثم لا تنصرون تن نزلت في ابي اليسر التمار
او غيره قال اتتني امرأة تبتاع مني تمرا فقلت لها ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي فقبلتها فاتيت رسول الله
صلي الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتي ظننت اني من اهل النار فاطرق
صلي الله عليه وسلم فنزل واقم الصلوة فقيل الهذا خاصة ام للناس عامة فقال صلي الله عليه وسلم بل للناس او
رجل اخر وفي سبب نزولها اقوال غير هذا بهذا المعني ومعني اقم الصلوة اي اتم ركوعها وسجودها طرفي النهار
وانتصاب طرفي النهار علي الظرف لانهما مضافان الي الوقت اي الغداة والعشي او الصبح والظهر والعصر او
صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل ك اي المغرب والعشاء وزلفا نصب
ظرف وهي جمع زلفة وهي طايفة من الليل وقرئ زلفا بضمتين وقرئ بسكون اللام كبسرة وبسر وبشر
ان الحسنات اي الصلوات الخمس ع ابو هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة
الي الجمعة ورمضان الي رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكباير او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر او هذا عام في كل حسنة يذهبن السيئات ك اي الخطيئات ع معاذ قال قلت يا رسول الله
اوصني قال اتق الله قلت ثم زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها ثم قلت زدني قال خالق الناس
بخلق حسن ذلك اي القرآن او اتمام الصلوة او جميع ما تقدم من الوصية بالاستقامة والنهي عن الطغيان
وترك الميل الي الظالمين والقيام بالصلوة ذكري للذاكرين تن اي توبة للتائبين وموعظة للمتعظين
واصبر اي علي ما تلقي من اذي قومك يا محمد او علي الصلوات كقوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله
لا يضيع اجر المحسنين تن اي في اعمالهم او المصلين او المخلصين فلولا اي فهلا كان من القرون اي الامم
الماضية من قبلكم اولوا بقية اي اصحاب تمييز او طاعة او خير ينهون عن الفساد في الارض ومعناه جحد اي
لم يكن فيهم اولوا بقية الا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا منهم تن اي الذين نهوا عن
الفساد وهم اتباع الانبياء ومن في ممن انجينا حقها للبيان لا للتبعيض لان النجاة انما هي للناهين وحدهم
دليله قوله انجينا الذين ينهون عن السوء واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ته اي نعموا او خولوا وهم
الذين اثروا اللذات علي الاخرة وكانوا مجرمين تت اي مشركين وما كان ربك ليهلك القري بظلم اي بغير
جرم او لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون تت اي مؤمنون او مصلحون لاعمالهم متمسكون بالطاعة او
مصلحون ما بينهم من التناصف ونفي المظالم معناه لا يهلكهم اذا تناصفوا وان كانوا مشركين وانما يهلكهم اذا
تظالموا ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة تن ولا يزالون مختلفين اي اهل الحق والباطل او اهل الاهواء
الا من رحم ربك هم الذين هدوا الي الحق فلا يختلفون ولذلك خلقهم تت اي للشقاء والسعادة او للاختلاف
او للرحمة ع الفراء خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الباطل للاختلاف والحسن ان يكون ولذلك خلقهم اي للاختلاف
والرحمة وتمت كلمة اي وجب حكم ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اي من كفارهما اجمعين تت وكلا نقص
عليك كلا نصب بنقص تقديره نقص عليك كلما تحتاج اليه من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك كا اي يطيب
قلبك ومعناه تسكين القلب لا الشك لان البراهين كلما كثرت كان القلب بها اثبت وجاءك في هذه اي الدنيا او

السورة او الاقاصيص المذكورة او هي هذه الاية الحق اي جاءك في الدنيا النبوة او الحق البيان وخصت به هذه
السورة تشريفا لها لانها جمعت من اهلاك الامم وشرح ما لهم ما لم تجمع غيرها وموعظة وذكري للمؤمنين تن
اي يتعظون بما جري للامم قبلهم فتلين قلوبهم وقل للذين لا يؤمنون اعملوا علي مكانتكم معناه اعملوا اما انتم
عاملون فسترون عقبي ذلك تهديد ووعيد انا عاملون ته وانتظروا انا منتظرون تن اي ما يصيبكم قالوا هذه
منسوخة باية السيف وقيل ان المراد بالاية التهديد لم تكن منسوخة ولله غيب السموات والارض ة
اي ما غاب عن العباد فيهما يعلمه واليه يرجع نافع وحفص بضم الياء وفتح الجيم اي يرد ومن بقي بفتح الياء
وكسر الجيم اي يعود الامر كله اي ظاهرا وباطنا فاعبده وتوكل عليه تاي ثق به وما ربك بغافل عما تعملون تت
نافع وابن عامر وحفص تعملون هنا واخر النمل بالتاء خطابا ومن بقي بالياء غيبة ع ابن عباس قال قال ابو بكر
يا رسول الله قد شبت قال صلي الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس
كورت وروي هود واخواتها سورة يوسف عليه السلام مكية كلها وهي مائة واحدي عشرة اية
ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح

بسم الله الرحمن الرحيم

انزل القرآن علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل
الله تعالي الر الي قوله نحن نقص عليك احسن القصص او قال اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم مللنا
فقالوا يا رسول الله حدثنا فنزل الله احسن الحديث كتابا متشابها مثاني ثم ملوا اخري فقالوا يا رسول الله حدثنا فوق
الحديث ودون القرآن يعنون القصص فنزل نحن نقص عليك احسن القصص او ان اليهود سالوا رسول الله صلي
الله عليه وسلم عن شان يعقوب وولده فنزل الر تت تلك اشارة والمراد بها ايات السورة الكتاب المبين تن
اي حلاله وحرامه او مبين بركته وهداه ورشده من ابان ظهر ع الزجاج مبين الحق من الباطل فهذا من اظهر
او مبين الاعجاز او مبين لمن تدبره وتعقبه انه من عند الله تعالي انا انزلناه اي الكتاب او خبر يوسف او انزلنا
جبريل ليقرا علي محمد قرآنا عربيا اي بلغتكم ع ابو عبيد من زعم ان في القرآن غير العربية فقد اعظم علي الله القول
ابن عباس ان فيه غير العربية كسجيل ومشكاة واستبرق واليم والجمع بين قوليهما ان هذه الاسماء وما
شاكلها اعجمية وضعا ثم عربت واستعملتها العرب بعد ان غيرتها تغييرا اما فكان ابن عباس نظر الي اصل الوضع
وابو عبيدة نظر اليها بعد التعريب وعربيا نعت القرآن قد يحتج به من يقول باحداثه انا العربي محدث ومن
خالفهم يقول هو نعت نسبة لا نعت لزوم لانه كان قرآنا في علم الله وقبل ان ينزله ولم يكن حينئذ بعربي ولا غيره
فلما نزل بلسان القوم ولغتهم نسب اليه لعلكم تعقلون ت اي لكي تفهموا ما امرتم به وما نهيتم عنه نحن
نقص عليك احسن القصص يقال اقتصصت الحديث رويته علي وجهه وقص عليه الخبر قصصا وكذلك الاسم
القصص بالفتح وبالكسر هو جمع القصة التي تكتب والقاص هو الذي يتبع الاثار وياتي بالخبر علي وجهه
ونحن زيادة تاكيد لان نقص دال علي الجمع والمعني نبين لك اخبار الامم الماضية احسن بيان وفيه تعزية له صلي
الله عليه وسلم وتسلية لما لقي من اهل بيته وما كان يشق عليه من حالهم بما لقي يوسف من اخوته لعلم مخرج
عليهم متنعما بل راي ذلك كله من موارد القضاء في قصة يوسف عليه الصلوة والسلام فوائد تصلح للدين والدنيا

اي على حالكم صح

اي على حالنا صح

فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد صح

السبع

من سير الملوك والمماليك والعلماء والعلم ومكر النساء والصبر علي الاذي والعفو بعد القدرة وغير ذلك بما اوحينا اي
بايحاينا اليك هذا القرآن وان اي وقد او وما كنت من قبله اي القرآن لمن الغافلين ٣ اي الساهين
عن قصة يوسف وما جري له اذ قال يوسف ابو الحسن الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتماعا في يوسف
فسمي به وفيه نظر قال صلي الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب ابن اسحق ابن
ابرهيم لابيه يا ابت ابن عامر بفتح التاء حيث حل لانه تعد اثبات ياء الاضافة في النداء ثم ابدل من الكسرة
التي قبل الياء فتحة فانقلبت الياء الفا ثم حذفت الالف لدلالة الفتحة عليها وهذا عند المازني مطرد حسن ومن
بقي بكسرها التدل علي الياء المحذوفة في النداء اني رايت احد عشر كوكبا نصب تمييز القراءة بفتح
الشين وقري بسكونها لاجتماع ست فتحات وروي بسكون العين لطول الاسم وكثرة الحركات وذلك فيما
زاد علي العشرة كثلثة عشر واربعة عشر الي العشرين ع الاخفش لا يجوز ذلك في اثني عشر لسكون ما قبل
العين والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ٤ كرر الرواية تاكيدا كقولك كلمت زيدا كلمته ولما وصفها بالسجود
والسجود ممن يعقل اخبر عنهما اخبار من يعقل كقوله تعالي يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكقوله انهن اضللن
كثيرا من الناس واخر الشمس والقمر ليعطفهما علي الكواكب علي طريق الاختصاص بيانا لفضلهما كما اخر
جبريل وميكائيل عن سائر الملائكة في قوله من كان عدوا لله وملائكته او تكون الواو بمعني مع والكواكب في
التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا لانه يستضاء بالاخوة كما يستضاء بالنجوم والقمر ابوه والشمس امه او
خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وكان يوسف ابن اثني عشرة سنة حين راي هذه الرؤية قالوا انه
راها ليلة الجمعة ليلة القدر ع ابن عباس كانت رويا الانبياء وحيا ع جابر ان يهوديا سال رسول الله صلي
الله عليه وسلم عن النجوم التي راها يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره فقال النبي صلي الله عليه وسلم لليهودي
ان اخبرتك تسلم قال نعم جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب
وذو الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء فسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها
وقيل كان يوسف راي وهو ابن سبع سنين احدي عشرة عصا طوالا مركوزة في الارض تشبه الدارة وعصا صغيرة
تثب عليها حتي اقتلعتها من الارض فذكر ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر ذلك لاخوتك ثم راي وهو ابن اثني عشرة
عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب ساجدة له فقصها علي ابيه فلما علم ابوه ان اخوته اذا علموا ذلك حسدوه
قال يا بني لا تقصص رؤياك ٥ الرؤيا في المنام والرؤية في العين والراي في القلب والرؤيا اما حديث نفس
او ملك او شيطان وفيها اربع لغات الهمز وتركه وضم الراء وكسرها مع الادغام علي اخوتك فيكيدوا لك كيدا ٦
لانهم يعلمون تاويلها فيحتالوا في هلاكك وهذا الفعل كشكرتك وشكرت لك اي يتعدي تارة بنفسه وتارة بحرف الجر
او اللام زائدة قال صلي الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله فاذا راي احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راي
ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما راي فانها لن تضره وعنه
صلي الله عليه وسلم انه قال الرؤيا جزء من اربعين جزءا من النبوة وهي علي رجل طاير فاذا حدث بها وقعت وروي
انه قال لا يحدث بها الا حبيبا او لبيبا ان الشيطان للانسان عدو مبين ٧ اي ظاهر العداوة وكذلك يجتبيك ربك

اي

اي يصطفيك اجتباء بما منحه من حسن الخلق والخلق ولطيف الصحبة مع اوليائه وترك الانتقام لنفسه بحال
او اجتباه بصرف كيد النسوة عنه ويعلمك من تاويل الاحاديث اي التعبير وسمي تاويلا لانه يؤول
امره الي ما راه في النوم وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا والمعني كما اراك النجوم والشمس والقمر ساجدة لك
كذلك يصطفيك ويعلمك تاويل الرؤيا او العلم والحكمة او تاويل احاديث الانبياء والامم والكتب ويتم نعمته عليك
اي بالنبوة والاسلام او باجتباء اخوته اليه او باعلاء كلمته وعلي آل يعقوب اي اولاد يعقوب لانهم كلهم كانوا
انبياء او هم اهله من نسله وغيرهم وتصغيره اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك
ولا يقال آل الحائك كما اتمها علي ابويك من قبل ابرهيم واسحق ٨ اي فجعلهما نبيين او بنعمته علي ابرهيم ان انجاه
من النار وعلي اسحق ان انجاه من الذبح او علي ابرهيم بالخلة وعلي اسحق باخراج يعقوب والاسباط من
صلبه واراد بالابوين الجد وابا الجد لانهما في حكم الاب في الاصالة ومن ثم قيل ابن فلان وكان بينهما عدة آباء
وابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم اي بكل شي من قصة يوسف وغيرها حكيم ٩ اي في
ايقاع هذه الاشياء وما شاكلها بانبيائه واوليائه وكان بين رؤيا يوسف وتحقيقها بمصر اربعون او ثمانون
سنة ولما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان تسجد له اخوته حتي سجد له ابواه او كان
ابوه يؤثره بزيادة محبة وشفقة لصغره ولما يري من مخايل الصلاح فيه ولما راي الرؤيا زادت محبته له فكان
يضمه الي صدره كل ساعة ولا يصبر عنه فحسدوه لقد كان في يوسف اي خبر يوسف واخوته وكانوا اثني عشر
والذي ذكر امع يوسف وامها تهم اربع قالوا وذلك ان يعقوب استخلف مع خاله سبع سنين علي ان يزوجه ابنته راحيل
فلما تم تزوجه لاليا فقال يعقوب خدعتني وانما اردت راحيل فقال له خاله انا لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة
ولكن اخدمني سبع سنين اخري ازوجك اختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الي ان بعث موسي عليه
الصلاة والسلام ففعل فتزوجه راحيل فدفعهما الي يعقوب واخذتهما امتين فوهبتا الامتين ليعقوب احداهما
زلفة والاخري بلهة او بلهه فولدت لاليا اربع بنين وراحيل ابنين يوسف وبنيامين ولكل واحدة من
الامتين ثلث بنين او ان يعقوب انما تزوج راحيل بعد موت ليا بنت ليان ونقل غير هذا قالوا واسماؤهم
روبيل وشمعون ولاوي ويهودا وريالون ويشجر ودان ونفتالي وجاذ ونقل باجا واشتوي او غير
ذلك آيات ابن كثير بالتوحيد جعل شان يوسف كله آية وان كان مفصلا كقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية
ومن بقي بالجمع لاختلاف احوال يوسف وانتقاله من حال الي حال وما جري له ولاخوته للسائلين ١٠ اي
لمن يسال او عبرة للمعتبرين ممن تفكر في عظمة الله تعالي وتصريفه في انبيائه وخواصه وما جري عليهم
وحكي الزجاج عبرة للسائلين او للسائلين وغيرهم الكتفي بذكر السائلين عن غيرهم كقوله سرابيل تقيكم الحر
اذ قالوا ليوسف واخوه احب الي ابينا منا ونحن عصبة العصبة من العشرة الي الاربعين او هي العشرة فما زاد
او ما بين الواحد الي العشرة او ما بين الثلثة الي العشرة او كل جماعة يتعصب بعضها الي بعض لا واحد لها من
لفظها او القراءة عصبة رفعا وقري عصبة نصبا مصدرا او حالا او وضع الاسم موضع المصدر اي تتعصب
عصبة ولا يوقف علي عصبة لقوله ان ابانا لفي ضلال مبين ١١ اي خطاء بين في ايثاره يوسف واخاه

وزاد البيضاوي دينه ويوسف وبنيامين

علينا تتمنن انفع له منها الصغرهما ولايوقف علي ببين هنا الان من تمام الحكاية اقتلوا يوسف اواطرحوه ارضًا
اي بارض بعيد عن ابيه او في ارض تاكله السباع قاله شمعون اودان يخل لكم وجه ابيكم اي فلا يشتغل عنكم
عنكم بغيركم ثم تقلوا بعد ذلك الي التوبة والاستغفار وتكونوا من بعده اي الامر الذي هموا به او بعد فقده او
هلاكه قومًا صالحين ت اي فيتوب الله عليكم وهذه عادة الصالحين لا ييئسون الله تعالي وان هموا بالمعصية وارتكبوها
او يصلح حالكم عند ابيكم وفيه دليل علي قبول توبة القاتل لان الله تعالي لم ينكر عليهم ما اعتقدوه قال قايل منهم
هو يهوذا وهو القايل فلن ابرح الارض او روبيل او شمعون لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب نافع
بالجمع لان كل ما غاب عن النظر من الجب وغيره غيابة او تقديره القوه في احدي غيابات الجب علي حذف المضاف
ومن بقي بالتوحيد لانه لم يلق الا في غيابة واحدة الانسان لا يحويه الاكان واحد وقري غيبة الجب مرحّدة
وقري غيابات بتشديد الياء علي وزن فعالات للتكثير يلتقطه بعض السيارة اي ياخذه بعض المسافرين وقري
تلتقطه بالتاء لان العرب اذا اضافوا مذكرا الي مؤنث ربما انثوه كقولهم ذهبت بعض اصابعه وبعض مذكر فلما
اضيف الي اصابعه انث فعله والالتقاط اخذ الشي من حيث لا يحتسب ان كنتم فاعلين تت اي ما عزمتم عليه
فتستغنوا منه والمعني ان كنتم لابد فاعلين به شيئا يحصل به غرضكم فهذا القدر يكفي دون قتله وهذا القايل
كان ارفقهم به ولم يكونوا انبيا يوسف وكانوا بالغين او لم يكونوا بالغين ق محمد ابن اسحق اشتمل فعلهم علي جرايم
من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرقة بالصغير والغدر بالامانة وترك العهد والكذب حتي لا ييئس
قالوا وكانوا قد عزموا علي قتله ولو فعلوا لهلكوا جميعا فلما اصبحوا قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا علي يوسف
القراة بادغام النون الاولي في الثانية واشمامها الضم دلالة علي اصلها وقري بغير اشمام وقري باظهار النونين
وتيمنا بكسر التا مع الادغام والمعني لم تخافنا ونحن نريد له الخير وانا له لناصحون تت النصح هنا القيام
بالمصلحة او هو من النصاحة وهي الخياطة والمعني انا قايمون بمصلحته وحياطته حتي نرده اليك وفي هذا دليل
علي انه كان يحفظه منهم او تقدير الكلام قالوا لابيهم ارسله معنا قال اليوم اني ليحزنني ان تذهبوا به فقالوا
ما لك لا تامنا علي يوسف ولم يوجد منا ما يدل علي خلاف النصيحة والمحبة ارسله معنا غدا اي الي الصحراء
يرتع ويلعب مك اصلها التوسع في الطعام وتناول ما يشتهي الكوفيون ونافع بالياء فيهما اسند الفعل الي
يوسف لتقدم ذكره ومن بقي بالنون فيهما والحرميان بكسر العين من نرتع جعله نفتعل من رعي يرعي فلامه
يا هنا محذوفة للجزم وابقاء الكسرة دليل عليها واسكن العين من بقي جعله من رتع يرتع اذا رعي فلامه هنا
عين فسكونها للجزم الذي هو جواب قوله ارسله معنا اخبارا عن اخوة يوسف عن انفسهم ولم يكونوا انبياء
في ذلك الوقت او كان لعبهم المسابقة وما يتقوي به علي الاعداء وذلك غير محظور وحكي مكي عن ابن كثير
نرتع بالنون ويلعب بالياء اي نرتع ابلنا نحن ويلعب يوسف لجواز اللعب عليه لصغر سنه والمعني علي هذا
نرعي نحن الماشية ويلعب يوسف وفي بعض المصاحف نلهو مكان نرتع وقري ترتع بفتح التاء وسكون
العين اي ابلنا فانث لما كان الفعل للابل وقري نرتع بضم النون وكسر التاء من ارتع ماشيته وعن قنبل
نرتعي بنون وياء بعد العين وانا له لحافظون ك قال اني ليحزنني ان تذهبوا به اصل الحزن الم القلب وخشونته

وهو

وهو هنا من فراق المحبوب القراة بغير ادغام وقري بادغام النون الاولي في الثانية والمعني يحزنني ذهابكم به
واخاف ان ياكله الذيب وفرقه بين الحزن والخوف دليل علي ان الحزن لما وقع والخوف لما يتوقع فكان
يعقوب عليه الصلوة والسلام لقنهم العلة في كيد يوسف وفي المثل البلا موكل بالمنطق ورش والكسائي
وابو عمرو اذا خففا الهمز لم يهمز الذيب ومن بقي بالهمز علي الاصل لانه مشتق من تذاءبت الريح تذاءبا
اسرعت واتت من كل جانب وخص الذيب بالذكر لانه راي في النوم ان الذيب قد شد علي يوسف او ان
ارضهم كانت كثيرة الذياب او انه خافهم عليه فكني بذكر الذيب وانتم عنه غافلون ك اي باللعب
او مشغولون بعملكم ورجع يعقوب الي نفسه في قوله ليوسف لا تقصص رؤياك علي اخوتك فيكيدوا لك
كيدا فكادوا له كيدا وبقوله اني اخاف ان ياكله الذيب فقالوا اكله الذيب وهذا ليعلم ان المدبر بنفسه ان الهارب
من المقدور يتقلب في كف الطالب وهو لا يعلم قالوا لين اكله الذيب ونحن عصبة اي جماعة تعصب بنا الامور
ولا نرد الذيب اذا حمل عليه انا اذا لخاسرون تت اي مغبونون بترك حرمة الوالد والاخ او مضيعون
او عجزة هالكون والمعني اذا عجزنا عن حفظه وهو واحد ونحن جماعة فكيف نحفظ اموالنا ومواشينا مع
كثرتها فلما ارادوا الذهاب قالوا ليوسف ما تحب ان تخرج معنا فتلعب قال بلي قالوا فسل اباك ان يرسلك معنا
قال افعل فدخلوا بجماعتهم علي يعقوب فقالوا ان يوسف قد احب الخروج معنا قال ما تقول يا بني قال نعم يا
ابي من اخوتي اللين واللطف فاحب ان تاذن لي فارسله معهم فلما ذهبوا به اي الي الصحرا بغاية
الاكرام له وحملوه علي اكتافهم فلما اصحروا به القوه وجعلوا يضربونه وكلما لجا الي واحد منهم ضربه ولا يزداد
عليه الا غلظة وشدة قالوا وجعل يبكي بكا شديدا وينادي يا ابتاه يا يعقوب ما اسرع ما نسوا عهدك وضيعوا
وصيتك لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاما قالوا واخذه روبيل فجلد به الارض وثبت علي صدره واراد قتله
فقال له مهلا يا اخي لا تقتلني فقال له يا ابن راحيل قل لرؤياك تخلصك من ايدينا ولوي عنقه ليكسرها فنادي
يا يهوذا اتق الله وحل بيني وبين من يريد قتلي فادركته رحمة فقال يهوذا يا اخوتا الا ادلكم علي امر هو خير
لكم ان تلقوه في الجب قالوا نفعل او قال لهم يهوذا السن قد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه واجمعوا اي وعزموا
ان يجعلوه في غيابة الجب وهو بين مدين ومصر او بارض الاردن او بير في بيت المقدس او هي علي ثلاث فراسخ
من منزل يعقوب فخلعوه قميصه فقال ردوا علي قميصي استر به عورتي في حياتي ويكون كفنا لي في مماتي
فلم يفعلوا واخذوا قميصه ليا توا بما عزموا عليه من اكل الذيب اياه ك السدي جعلوا يدلونه فيتعلق بشفير
البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه والقوه فيها او انهم جعلوه في دلو فلما بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت
فكان فيها ما فسقط فيه ثم اوي الي صخرة فيها فقام عليها فجعل يبكي فنادوه فظن انهم قد رحموه فاجابهم
فارادوا ان يرضخوه بحجر فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام او عذب ماء البير فكان يغنيه عن الطعام والشراب
وكان يعقوب قد ادرج قميص ابرهيم الذي كساه الله تعالي يوم القي في النار في عوذة وجعلها في عنقه فجاءه
الملك جبريل والبسه اياه قالوا ونزل جبريل عنده ليونسه فلما اراد الذهاب عنه فقال له اني استوحش
بعدك فقال اذا اصبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين

قد تدري مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شي من امري فلما قال لها جفته الملايكة فاستانس بهم في الجب ومكث
في الجب ثلثة ايام او انه قال يا شاهدا غير غايب يا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا ومخرجا
مما انا فيه فخرج من ليلته وكان سنه حينيذ ست سنين او ثنتا عشرة او ثماني عشرة سنة واوحينا اليه
وانما اوحي اليه ليانس بالوحي في ظلمة الجب واحد الواوين في واجمعوا واوحينا زايدة كقوله وتله للجبين وناديناه
اي ناديناه والجواب محذوف وقد يضمر في هذه المواضع كلها جواب وتترك الواوات مكانها كانه قال فلما اجمعوا
علي هذا فعلوه وننجوا منه والوحي هنا الالهام كقوله تعالى واوحي ربك الى النحل او وحي حقيقة لتنبئنهم بامرهم
هذا القراة بالتاء مخاطبا ليوسف وقري بالنون لقوله اوحينا وهم لا يشعرون ش اي بالوحي او المعنى
لتتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ولبعد حالهم
عنك وتغير الهيات والاشكال وذلك بعد حصوله بمصر واتيانهم اليه في طلب الميرة علي ما يذكر ان شا الله تعالى
ثم عمدوا الي سخلة فذبحوها ولطخوا قميص يوسف بدمها ولم يشقوه وجاوا اباهم عشاء القراة بكسر العين والمد
اي وقت المسا وقري عشي بضم العين من غير مد ولا تنوين اي عشوا من البكا من العشي في العين مرض
وكان ينبغي لمن يقرا عشيا كعميا وبكا يبكون ش اي يتباكون او يبكون حقيقة اسفا علي ما فعلوا وجاوا عشا
ليكون ابلغ لهم في الاقدام علي الاعتذار فلما سمع يعقوب صياحهم قال لهم مالكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شي قالوا لا
الامر اعظم من ذلك قال فما هو قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتناضل والتناضل الارتماء او نشتد علي اقدامنا
او نتسابق وتركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا واقمشتنا ليحفظه فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق ولو كنا
صادقين ش اي عندك لاتهمتنا في يوسف لمحبتك اياه او وان كنا قد صدقنا وجاوا علي قميصه بدم كذب ص
اي ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كقولهم للكذاب هو كذب وذلك لكثرة ملابسته اياه فكانه هو لانه
لم يكن دم يوسف وانما كان دم السخلة وقري كذبا نصب حال او مفعول له او مصدر والكذب بذال معجمة
ضد الصدق وقري بدال مهملة مكسورة اي دم كدر او طري ع ابن جني اصل الكذب نقط بيض تكون علي
الاظفار تسمي الفوف شبه الدم علي القميص علي الكذب قالوا ولما سمع يعقوب الخبر صاح باعلي صوته اين القميص فاخذه
وجعله علي وجهه وبكي وقال ان كان هذا الذيب الا حليما اذ لم يشق ثوبه لقد كذبتم وكان في قميص يوسف ثلاث
فوايد دلالة علي كذبهم وان القاه يعقوب علي وجهه بعد ذهاب بصره فارتد بصيرا وان ظهرت براة يوسف بان قد من
دبر ثم قال يعقوب لولده بل سولت اي زينت لكم انفسكم امرا ش فصبر جميل ش اي فامري صبر جميل او فصبر
جميل امثل والمعني لا شكوي الي الخلق ولا يليق لما وقع الا الصبر الجميل وهو ما لا جزع فيه او الصبر الجميل ان يتلقي
البلا بقلب رحيب ووجه مستبشر وقري فصبرا جميلا مصدر يامر نفسه بالصبر والله المستعان اي اطلب
منه العون علي ما تصفون ش اي تذكرون من هلاك يوسف وجات سيارة اي جماعة يسيرون في الارض من مدين
الي مصر فاخطوا الطريق فنزلوا قريبا من جب يوسف وكان في قفر فارسلوا واردهم الوارد الذي يرد للما اي يحضره
والمعني هنا انه حضره ليختبره لاصحابه او يستقي منه واسمه مالك ابن ذعر فادلي اي ارسل دلوه ص اي
في البير يقال دلوت الدلو اذا نزعتها وادليت الدلو ارسلتها فتعلق يوسف بالحبل فدلاها فاذا بغلام في غاية الحسن

قال

قال يا بشراي الكوفيون بشري ونزل فعلى نادى البشرى كانه يقول لها احضري فهذا وقتك ع ابو عبيد
هو اسم رجل ناداه المدلي ومن يقري حيا بعد الالف اضاف البشري الي نفسه والمعنى ان المستقي بشر نفسه
واصحابه بالغلام ع وروي ان يوسف كان قد اعطي شطر الحسن قالوا ورثه من جدته سارة كانت قد اعطيت
سدس الحسن ع ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن وقري بشري بتشديد اليا لغة طي وقري بشراي
بالسكون اراد الوقف هذا غلام ش واسروه بضاعة ش اي اخفي مالك ابن ذعر واصحابه يوسف من بقية التجار
مخافة ان يطلبوا منهم الشركة فيه فقالوا هو بضاعة لنا دفعه الينا اصحاب الما لنبيعه لهم بمصر وعلى هذا القول
يجوز ان يكون اسروه بمعني اظهروه وعلى اظهروه للتجارة بضاعة او ان اخوة يوسف قالوا ان هذا عبد لنا قد ابق
واسروا شانه واصل البضع القطع ومنه البضاعة لانها قطعة من المال وبضاعة نصب مصدر والله عليم بما
يعملون ش اي اخوة يوسف او القافلة وكان يهوذا ياتي يوسف بالطعام فلما اخذه المدلي علم باخوته فانطلق
هو واخوته الي السيارة وقالوا هذا عبد لنا قد ابق فاشتروه منا ويوسف ساكت لا يتكلم مخافة القتل قالوا وكانوا
قد قالوا له لئن لم تعترف بالعبودية والا قتلناك فاعترف وشروه اي فباعوه اخوته او اشتراه
السيارة يقال شريت الشي اذا بعته وكذلك اذا اشتريته من الاضداد بثمن القرا الثمن كلما ثبت في الذمة
بدلا في المبايعات من الدراهم والدنانير بخس اي حرام لان ثمن الحر حرام او ناقص او قليل دراهم
معدودة ش وقوله معدودة دليل علي قلتها وكانوا لا يزنون ما دون الاربعين وكانت عشرون درهما وحلة
ونعلان او عشرون او اثنان وعشرون اخذ كل واحد درهمين او ثلثون درهما ونعلان وحلة او
اربعون درهما فاشتروا بثمنه خفافا ونعالا واقتسموها وكانوا اي اخوة يوسف فيه اي في يوسف
من الزاهدين ش او المراد المشترون من الزاهدين فيه لالتصاق التهمة به او لعلمهم حريته الطري
العاقل لا يشتري ما هو زاهد فيه من غير اكراه وليس الزهد الترك اصلا وانما الزهد التهاون بالشي وان اخذ
منه البلاغ هذا مع الجمال الظاهر وفيه اشارة الي ان الجمال الظاهر لا خطر له عند الله تعالى وانما الجمال جمال
الباطن كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الي صوركم ولا الي اعمالكم ولكن ينظر الي قلوبكم ع بعضهم ليس
بيع يوسف لاخوته باعجب من بيعك نفسك بادني شهوة وهو ما كان باقل من شهوة وهو الطمع فيها وانما باع يوسف
من حسده ويعاديه وانت تبيع نفسك مع محبتك اياها من اعدايك وتسلطها اليهم وهو شهواتك وربما بعت حظك
من الاخرة بخطرة وشهوة وتبع اخوة يوسف السيارة يقولون استوثقوا منه لا يابق فجاءت السيارة مصر
فباعه مالك ابن ذعر بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين ابيضين من قطفير او اسمه اطفير صاحب امر الملك
وخازنه او ابتاعه الملك نفسه او ابتاعه قطفير بعد ان عرض في السوق يوزنه ذهبا ووزنه حريرا ووزنه
مسكا ووزنه فضة وكان وزنه اربعمائة رطل قالوا وكان حينيذ ابن ثلث عشرة سنة وكان الملك في ذلك الوقت
الريان من العمالقة وامن بيوسف ومات في حيوة يوسف او كان فرعون موسي بدليل قوله ولقد جاكم يوسف
من قبل وكان عمر فرعون اربعماية او كان فرعون موسي من اولاد فرعون يوسف وقال الذي اشتراه من مصر لامراته
اسمها زليخا بنت بليخا او راعيل بنت رعابيل ع ابن مسعود احسن الناس فراسة ثلثة العزيز حين قال لامراته

اكرمي مثواه اي منزله ومقامه عندك من ثوي الرجل بالمكان اقام به عسي ان ينفعنا او نتخذه ولدا ٥
اي ينفعنا في الخدمة او نبيعه بربح او يكون معنا كالولد نتبنّاه ان لم نبعه وكان العزيز لا يولد له وروي انه سال
عن نفسه فاخبره نسبه فعرفه وعزم على تربيته لجريته ولما راي من المخايل الجميلة فيه واقبة شعيب حيث
قالت يا ابت استاجره وابو بكر رضي الله عنه حيث استخلف عمر رضي الله عنه لما راي فيه وكذلك مكنا ليوسف
في الارض اي كما نجينا يوسف مما كان فيه من الهوان والجب وعطفنا عليه قلب العزيز مكنا له في ارض مصر
كما لو كانت اربعين فرسخا في اربعين ولنعلمه من تاويل الاحاديث ٥ اي تاويل الروْيا والله غالب علي امره
اي امر الله تعالى لا راد لقضائه ولا مانع لامضائه او امر يوسف والمعني ان الله تعالى يحفظه حتى يبلغ فيه منتهى
علمه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٥ اي مراد الله تعالى ولما بلغ اشده اي قوته وهو بلوغ الحلم
او ما بين ثماني عشرة سنة الي ثلثين او ثلثا وثلثين او ثمان وثلثين او اربعين او عشرين او سبعة
وعشرين او اقصاه ثنتان وستون سنة ٤ ابو عبيد واحد الاشد شد او هو جمع شدة في المعني عند سيبويه
او شد او شد او هو جمع لا واحد له من لفظه او هو واحد جاء بلفظ الجمع كآنك وهو الاشرف او الاشد
ما بين البلوغ الي الثلثين آتيناه حكما اي نبوة وعلما ٥ اي فقها او حكما اصابة في القول وعلما بتاويل
الرؤيا او الحكيم الذي يعمل بموجب العلم والعليم الذي يعلم الاشياء او المعني اعطيناه حكما على الغيب في
تعبير الرؤيا وعلما بنفسه في مخالفة هواها وفيه اشارة الي ان اسرار الله تعالى وعلومه لا يطلع فيها
ذووا النفوس المعوجّة عن تقويم الرياضات وتهذيب المجاهدات ولا يحملها الا الابرار ولا يطلع عليها الا
الاتقياء الذين قهروا طباعهم واخضعوا انفسهم بهداية الله تعالى لهم بالتوفيق ٤ الحسن من احسن عبادة ربه
في شبيبته آتاه الله تعالى الحكمة في كهالة او تكفل الله تعالى لمن اطاعه ان يفتح له ينابيع الحكمة وكذلك
نجزي المحسنين ٥ اي الصابرين او المهتدين او المومنين والمعني لفعلنا بيوسف نفعل بمن احسن واتقي
وفي الآية دلالة علي ان يوسف كان محسنا حافظا امر الله تعالى مجانبا نهيه ٤ محمد ابن جرير فيه اشارة
الي النبي صلى الله عليه وسلم اي وكما انجينا يوسف من اخوته وما كادوه به كذلك ننجيك من مشركي
قومك ونمكنك من الارض وراودته التي هو في بيتها اي امراة العزيز المراودة مطالبة بمراد النفس
مع امتناع من المطلوب منه الشيء واصلها المطالبة برفق وسهولة من قولهم اروِدني قليلا اي امهلني
حتى الحقك ومنه رويدا والمعني انها تحيّلت في مواقعته اياها عن نفسه وغلقت الابواب وكانت
سبعة فغلقت بابا بعد باب او كان واحدا والتشديد فيه للمبالغة في التستر كانها اغلقته بغلاق
بعد مغلاق وجمعه علي هذا انظروا اليه والي ما اتصل به من اجزائه كان كل جزء منه باب وكذلك
ثوب اخلاق وقدر برام ونزعت الابواب اي مدّتها واصفقتها من النزع وقالت هيت لك ٥ اي هلمّ
واقبل واصل الكلمة الصياح من هيّت به اذا دعاه والمعني يا يوسف اقبل وتعال الي مسرعا نافع وابن
عامر بكسر الهاء وفتح التاء غير ان هشاما جاء بهمزة ساكنة موضع الياء اي هيأت نفسها او تهيّأ له
ابو عبيد لا اعلمها الا مهموزة وانكر ابو عمرو والكسائي الهمز ومن بقي بفتح التاء والهاء من غير همز غير ان

ابن

ابن كثير ضم التاء وفتح الهاء وكسرها الفتان وضم التاء نبا كحيث وكسرها وفتحها كاين او ان هيت غير مستقة ومعناها
الحث علي سرعة الاقبال يستوي فيها الذكر والانثي والواحد والجمع الا ان العدد فيما بعده يقول هيت لكما
وهيت لكن او هي مشتقة وفعلها هاء يهيء كجاء يجيء حكية في الوزن والمعني والتصرف وهي عربية او
حورانية وقعت الي الحجاز فتكلموا بها او سريانية او قبطية وقري هيت بفتح الهاء وكسر التاء تبا كاين
وقري هيّئت لك واللام في لك من صلة الفعل واما في الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول هذا كما تقول هلمّ
لك قال معاذ الله نصب مصدر كسبحان الله ومعناه اعوذ بالله واعتصم به مما يطلب مني انه ربي اي ان
الشان والحديث والمعني ان زوجك سيدي ومالكي احسن مثواي ٥ حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه
ان اخلفه في اهله بسوء واخونه بعد اكرامه اياي وحسن ظنه بي وتامله فيّ ما يرجوه من نفعي له وجعل يوسف
المانع اولا حق الله تعالى ثم اكده ثانيا باجتناب خيانة من احسن اليه وفيه دليل علي ان معرفة الاحسان
واجب او المراد بربي الله تعالى احسن الي بما خولني واعطاني انه لا يفلح الظالمون ٥ اي الزناة
او الذين يجازون الحسن بالقبيح ابن عباس كان يوسف اذا تبسم رايت النور في ضواحكه واذا تكلم رايت
في كلامه شعاع النور يذهب من بين يديه ولا يستطيع آدمي ان ينعت نعته ولقد همت به وهم بها
هم بالامر يهم هما اذا قصده واراده حكي سيبويه لا افعل ذلك ولا كيدا ولا هما اي ولا اكاد ان افعله كيدا
ولا اهم بفعله هما والهم هو عقد القلب علي شيء من خير او شر قبل ان يفعل فعلي هذا يجوز ان يكون هم
يوسف بخلاف همّ زليخا اما همها به فاجمعوا علي انه العزم والقصد الي ما ارادت من الفعل المحرّم واما
همه بها فمنهم من حمله علي المقابلة لهمها به والمعني انها عزمت علي مجامعته وعزم علي مجامعتها
لولا ان رأي برهان ربه لجامعها فحذف الجواب لولالة همّ بها عليه الا ان الفعل لم يقع لانه عقبه
بلولا وكلما تعقبه لولا كان دليلا علي النفي كقولك كنت قتلت زيدا لولا ان فلانا منعني ولا يتقدم جواب
لولا عليها لانها في حكم الشرط والشرط له صدر الكلام والشرط وجوابه بمنزلة كلمة واحدة وتقديم
بعض الكلمة علي بعض غير جائز وتجوز حذف بعض الكلمة اذا دل عليه دليل وورد ما يدل علي ما تقدم
من هذا المعني ٤ ابن عباس حل الهميان وجلس مجلس الخاتن ٤ مجاهد حل سراويله وجعل يعالج ثيابه
الضحاك جري الشيطان فيما بينهما فضرب باحدي يديه الي جيد يوسف وبالاخري الي جيد المراة
حتى جمع بينهما ومنع بعضهم هذا وما شاكله في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام اجمعين او كان همه بها
بالقلب علي ما يقتضيه الطباع البشرية وحال التشبيه وهو مع ذلك يكابد نفسه ويمتنع اذ كان في مقام صعب
تطيش فيه العقول الا انه باشر فعلا ولذلك تظهر فضيلة من ركبت فيه الشهوة مع العقل علي من ركب
عقلا بلا شهوة او كان همه بها ان جعلت تعرض له بالفعل وهو يعرض لها بالموعظة وذلك بان قالت له ما احسن
شعرك قال هو اول شيء ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينيك قال هي اول ما تسيل علي وجهي قالت
ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي فقال اذا يذهب نصيبي
من الجنة او المعني لولا ان رأي برهان ربه لهمّ بها ولا يرد عليه وما ابرئ نفسي لانه لم يدّع براءة نفسه

تنبيه علي انه تعالى انما
آتاه ذلك جزاء
علي احسانه في عمله
واتقائه في عنفوان
امره
صح

ولم تدبلجه ميل الطبع
ومنازعة الشهوة
لا القصد الاختياري
وذلك مما لا يدخل
تحت التكليف بل
الحقيق بالمدح
والاجر الجزيل
من الله تعالى من يكف
نفسه عن الفعل
عند قيام هذا
الهم او مشاقة
الهم كعوض قلبه
لولم احق الله
صح

من كل عيب وان برئ من هذا العيب ويجوز ان يكون قوله في ذلك المحل هضما للنفس وبعضهم على قوله كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء فالهم بالسوء سوء ويجوز ان يكون المراد بالفحشاء هنا همه بضربها لولا ان منعه الملك لئلا تثبت
عليه الحجة حيث قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا والوقف على هذا على همت به او لتاتي همّ بها زائدة ويجوز ان
يكون المعنى على هذا همت به بما في نفسها وهم بها يوسف بامتناعه عن ذلك اي امرضها واذابها من جهته اله مع الامتناع
من قولهم همني المرض اذا ابنى والمعنى لولا ان راى برهان ربه اي لولا ان علم مراد الله تعالى فيعوقها وتنقله من حال الى
حال وما يصير اليه لبادر الى الذهاب عنها ولا يعود اليها ابدا وان يظهر براءته وخيانتها وكان سياق الكلام يقتضي
ذلك من قوله واستبقا الباب وقوله هي راودتني عن نفسي وقوله ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن
الى غير ذلك اذا اعتبرته والبرهان قالوا هو ما راى في حائط البيت مكتوبا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا
وساء سبيلا او انه راى يعقوب عاضا على شفته وبه كان تخوف وهو صبي او قرا باله ملك وقال انهم بفعل السفهاء
وانت مكتوب في الانبياء او راى كفا فيها مكتوب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت او البرهان ما احل الله
مما حرم وحقيقة البرهان هنا هو عصمة النبوة وهو عند المتقين واعظ الله تعالى في قلوبهم وقد ذكر في معنى
البرهان وهم يوسف بها اشياء غير ما ذكرت اضربت عن ذكرها لانه لا يحسن اسنادها واسناد مثلها الى الانبياء عليهم
الصلوة والسلام والله اعلم بصحة ما نقل قالوا وما نقل عن يوسف لم يكن كبيرة وصدور الصغائر عن الانبيا جائز
وفيه نظر قالوا وانما ابتلوا بذلك ليكونوا على خوف من الله تعالى وليعرفوا موقع النعمة في الصفح وليكونوا ائمة لاهل الذنوب
الحسن لم يقصص الله تعالى عليكم ذنوب الانبياء تعييرا لهم ولكن لئلا تقنطوا من رحمته لان الحجة للانبياء الزم فاذا قبلت
التوبة منهم كان قبولها من غيرهم اسرع وعدم ذكر توبة يوسف واستغفاره عما نقل عنه دليل على انه لم يات شيئا محظورا
وما حكى الله تعالى معصية من الانبيا عليهم السلام وان صغرت الا وقد ذكر توبتهم منها مع الانكار والعتاب والملامة كقصة
آدم ونوح وداود وسليمان وغيرهم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كذلك لنصرف عنه السوء اي الاثم
من خيانة السيد او الذكر القبيح والفحشاء اي الفاحشة وكل سيئة تجاوزت حدها في الفحشة قالوا وهي هنا الزنا وتقدير
الكلام كذلك فعلنا به كذا وكذا وايضاحه فعلنا بيوسف ذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء او تقدير الكلام ولقد همت
به وهم بها كذلك اي اشتهاها واشتهته كذلك فعلى هذا الوجه لولا ان راى برهان ربه يتصل بقوله لنصرف عنه السوء
والفحشاء والمعنى اريناه البرهان لنصرف عنه ما هم به وعلى الوجه الاول يقف على برهان ربه ويبتدئ كذلك وعلى
الثاني يبتدئ ولقد همت به ويقف على الفحشاء انه من عبادنا المخلصين من الكوفيون ونافع المخلصين
بفتح اللام اذا كان في اوله الف ولام حيث وقع اي المختارين ومن بقي بكسر اللام اي المخلصين له الطاعة جعلهم
للعلين والمعنى هو مخلص من جملة المخلصين او هو ناشئ من المخلصين لانه من ذرية ابرهيم عليه الصلوة والسلام
الذين قال الله تعالى فيهم انا اخلصناهم بخالصة ع وروي ان المراة سترت صنما عندها فقال لها يوسف لم فعلت هذا
قالت استحيي ان يراني على معصية فقال يوسف انستحيين مما لا يسمع ولا يبصر فانا احق ان استحيي من ربي وهرب
واستبقا الباب ح اي بادراه واسرعا نحوه من المبادرة اما يوسف فللفرار منها واما هي فلتمسكه من الخروج ووحد
الباب لان المراد هنا الباب الظاهر الذي هو المخرج من الدار ولما هرب يوسف جعل فراش القفل يسقط وتبعته المراة

وامسكت

وامسكت ثوبه وجذبته اليها وقدت اي شقت قميصه بنصفين من دبر لانها كانت خلفه والفيا سيدها لدى الباب
اي صادفا زوجها قطفير جالسا على الباب مع ابن عم لها او مع اخيها او الفيا العزيز مقبلا يريد الدخول ولم يقل سيدهما
لان ملك يوسف لم يصح حقيقة فلما راها زوجها مغتاظة بادرت منزهة لنفسها ثم قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
تعني الزنا ثم خافت عليه فقالت الا ان يسجن اي يحبس وما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن او عذاب اليم ش
اي يضرب بالسياط وقرئ عذابا اليما نصب مصدر تقديره الا ان يسجن او ان يعذب عذابا اليما قالوا جمعت في هذا
الكلام مكرا عظيما من تبرئة ساحتها والغضب على يوسف لعلها تنال منه شهوتها بالتخويف من كيدها لما ايست من مواتاته
لها طوعا وحفظه ولم يكن قد استغرقت في حبه فلذلك كذبت عليه واثرت لنفسها عليه نفسه الا انها لم تصرح حبا منه
ورعاية لجنبه فلما اغرت به وعرضته للهلاك بادر الى الدفع عنه او انه عليه السلام لم يرد ان يذكر شيئا الا ان سيده ابتدأ
وقال اخنتني يا يوسف وغدرت بي وغررتني بما كنت ارى من صلاحك فعظم ذلك عليه فحينئذ قال هي راودتني عن نفسي
ش وشهد شاهد من اهلها اي ابن عمها او اخوها والقى الله تعالى الشهادة على من هو من اهلها ليكون اوجب للحجة عليها
او كان الشاهد صبيا في المهد انطقه الله تعالى م ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار
ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى او كان الشاهد رجلا حكيما ذا راي يرجع اليه
او رجل من اهلها ينظر بها او لم يشعر او غضب لله وليوسف وسمي قول الشاهد ان كان قميصه قد من قبل
اي قدام فصدقت وهو من الكاذبين ت وان كان قميصه قد من دبر اي خلف فكذبت وهو من الصادقين ت شهادة وان
لم تكن بلفظ الشهادة لانه قام مقام الشهادة في اثبات قول يوسف وابطال قولها والمعنى انه اذا اتبعها وهي تدفعه
عن نفسها شقت قميصه من قبل او انه اسرع ليلحقها فيتعثر في قميصه فيشقه واذا اتبعته هي شقت قميصه من
دبر لتلحقه كما فعلت وقرئ قبل ودبر بالضم اي من قبل القميص ومن دبره فالمضاف اليه مراد ومن نكر فمعناه من جهة
يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وقرئ من قبل ومن دبر بالفتح جعلهما علمين للجهة فمنعهما الصرف للعلمية والتانيث
وقرئ باسكان الباء فيهما تخفيفا فلما راى قطفير او الشاهد قميصه قد من دبر قال اي الزوج او الشاهد
انه اي قولها ما جزاء من اراد باهلك او هو دعاؤها اياه الى الفاحشة او هو قد القميص من كيدكن ع ان
كيدكن اي مكركن عظيم ت الخطاب لها ولامثالها اي للخلص الى البري والسقيم في هذه الاية دليل على ان
القضاء بشهادة الحال جائز وسمى كيد الشيطان ضعيفا وكيد النساء عظيما لان كيد الشيطان بالوسوسة وكيد النساء
بالمواجهة ثم اقبل قطفير او الشاهد على يوسف يوصيه بكتمان ما جرى مخافة ان يظهر فقال يوسف اعرض عن
هذا اي يا يوسف ثم اقبل القائل ليوسف على الزوجة فقال واستغفري لذنبك اي اعتذري الى زوجك الا يعاقبك
ويصفح عنك او معناه توبي مما صنعت انك كنت من الخاطئين ت اي من القوم المتعمدين الذنب يقال خطئ اذا اذنب
متعمدا وجاء بالياء والنون تغليبا للذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حليما او كان قليل الغيرة ثم شاع الخبر
بما جرى واشتهر وقال نسوة في المدينة هي مصر او مدينة عين الشمس وكن اربعا او خمسا امراة الخباز وامراة صاحب
الدواة او الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب او اربعين امراة او نسوة كثيرة من اشراف مصر القراءة
بكسر النون وقرئ بضمها وهي الفئات امراة العزيز تراود فتاها اي عبدها لانه كان في الظاهر عبدا لزوجها

اي طالبتني بالمواتاه وانما قال ذلك لـ دفعا لما عرض له من السجن والعذاب ولو لم تكذب عليه لما قال هي

اي اكتم هذا

وقد يطلق الفتى على الشاب غير العبد عن نفسه اي تطلب من عبدها ان تتمكن من نفسه ليقضي حاجتها قد شغفها
الشغاف غلاف القلب او جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب او هو جلدة رقيقة بين القلب والفؤاد او هو سويداء
القلب والمعنى قد خرق حبه شغاف قلبها كما يقال كبده اذا اصاب كبده وفأده اصاب فؤاده وقرئ بالعين المهملة من شعف
البعير اذا هنأه فاحرقه بالهناء وهو القطران او هو من شعفات الجبال رؤوسها والمعنى ذهب بها حبه كل مذهب
حبا نصب تمييز انا لنراها في ضلال مبين ش اي في خطاء من حب عبدها بين فلما سمعت بمكرهن اي بغيبتهن
اياها وسميت الغيبة مكرا لانها تفعل خفية كما يفعل المكر او انها كانت قد اطلعتهن على سرها فافشينه ولعلهن
فعلن ذلك ليبلغ زوجها فلما علمت ذلك ارسلت اليهن واعتدت اي هيأت لهن متكأ وهو كل ما يتكأ عليه من نمارق وغيرها
واصله موتكأ كموجا أبدلت في الوزن والتصرف والمعنى انها هيأت تعودهن متكئات والطعام ايضا يسمى
متكأ لانهم كانوا يتكئون عند الطعام كعادة المترفين ويقال اتكأنا عند فلان اي طعمنا لان من دعوته لتطعمه صنعت
له ما يتكئ عليه او متكأ طعاما يعتمد عليه عند اكله فيحز بالسكين حزا وقرئ متكأ وهو الاترج او الزماورد
ابو زيد الانصاري كل ما يحز بالسكين متك والمتك والبتك القطع وقرئ متكاء مشددا بالاهمز وذلك انها زينت
بيتا بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد واتت كل واحدة منهن سكينا لتكيدهن لما سمعت عنهن ويعذلن
في يوسف لانها علمت انهن اذا رأين يوسف دهشن وبهتن عن انفسهن فيقطعن ايديهن لان المتكئ اذا
دهش عن نفسه ربما وقعت يده بالسكين على يده الاخرى فتقطعها وكان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى
تلألؤ وجهه على الجدرات بحبابه في مكان وزينته ولما جلسن متكئات لم يقن بالاكل فشرعن يأكلن و
يقطعن اللحم بالسكين كعادتهن وقالت اخرج عليهن ك او انها اعطت كل واحدة اترجة وسكينا وقالت
لا تاكلن شيئا حتى اعلمكن ثم امرت يوسف بالخروج عليهن فخرج ولعله لم يرد لم يدعته او لعله خافها
فاطاعها تقية وخروج يوسف عليهن اولى من دخولهن عليه لانه يمكنه الهرب منهن فلما رأينه اكبرنه
اي اعظمنه وهالهن منظره ورواه ابن عباس ومجاهد اكبرنه حضن والمعنى حضن له من توقان الى حسنه
او اكبرنه امنين من شهوتهن اياه والهاء على هذين التاويلين للسكت لع ابو عبيدة ليس في كلام العرب اكبرن
بمعنى حضن وقطعن ايديهن اي جرحنها ع معمر عن قتادة قطعنها حتى ابنَّها ومن لا يشعرن الصحيح انه
كان جرحا بلا ابانة ع مجاهد ما احسسن الا بالدم ولم يجدن الالم لاشتغال قلوبهن بيوسف ع وهب مات
جماعة منهن وقلن حاش لله اي تنزيها وبراءة لان حاشا كلمة وضعت للتنزيه والبراءة من كل عيب ابو عمرو
حاشا بالف في الوصل في الحرفين خاصة اتى بالكلمة على اصلها وحذف الالف في الوقف لاتباع الامام ومن بقي
بحذف الالف في الحالين تخفيفا ولان الفتحة تدل على الالف المحذوفة ولموافقة خط المصحف ومعنى الكلام نبعد
يوسف عما رمي به لخوفه لله ومراقبته له لان حاشا مشتقة من الحشا وهو الناحية وقرئ حاش لله بسكون
الشين ما هذا بشرا القراءة بالنصب خبر لما لغة حجازية ومثله ما هن امهاتهم وقرئ بالرفع على ترك اعمال ما
وهي لغة تميمية ان هذا الا ملك كريم ش لانهن لما رأين يوسف وما هو عليه من الجمال الرفيع محله عن
البشرية تعظيما له وتشبيهه بالملك مع علمهن انه بشر لكنهن جعلنه ملكا في اخلاقه بشرا في صورته وذلك

قال المتنبي حق الله واستردَّ الجمال ببرقع
فان لحت خاضت في الخدور العواتق

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج رايته يعني كالقمر ليلة البدر
قيل كان يرى تلألؤ وجهه على الجدران

اي تنزيها الله صفاته عن العجز وتعجيبا من قدرته على خلق مثله وهو حرف مفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في سقيا لك

انه ركب في الطباع ان لا احسن ولا اكمل من الملك كما ركب فيها ان لا اقبح ولا انقص من الشيطان وقرئ بشرى اي
ملك واحد الملوك ويجوز ان يكون المعنى ما هذا باهل ان يدعى الى المباشرة بل مثله يتنزه عن موانع الشبه والاعتراضات
لكرم اخلاقه وحسن شمائله فلما رأت زليخا ما جرى عليهن من نظرة والحيرة وسمعت مقالتهن قالت فذلكن الذي
لمتنني فيه ك ذا اشارة الى يوسف وكن للنسوة المخاطبات وكذا كل اشارة وسؤال يجعل اوله لمن يخبر عنه
وآخره لمن يخاطب ارادت بذلك بيان عذرها في يوسف وحبها اياه وانما اشارت الى يوسف مع حضوره رفعا لمحله
او اشارت اليه بعد انصرافه عنهن مع كثرة نظرها اليه وان تعتب عليهن حيث قلن فيها ما قلن وينبغي ان لا
يعنف محب عشرة ولا يكشف عن سره بل يدعى له ويفسح عنها بلين ورفق مع سؤال العافية وان لا ينظر اليه
بالنقص فان الملامة مع التعنيف عن قليل ترجع على صاحبها كالبغي ولما علمت الاملامة عليها منهن قالت ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم ش اي امتنع وسال الله تعالى العصمة وهذا اقرار منها ببراءته فقلن له اطع مولاتك فقالت
ولئن لم يفعل ما آمره اي به من قضاء حاجتي او المعنى لئن لم يفعل موجب امري ومقتضاه ليسجنن لان في مشاركة
المحبوب محبه في بلائه بعض السلوة لان المحب اذا تمرد عليه محبوبه بالاشتغال بغيره لا بد وان ياخذه بالبلاء
وتنوع الاحوال ليرده اليه كذلك محبة الله تعالى لعبده اذا اشتغل بغيره وطرقته اسباب ادركته غيرة الربوبية بانواع
البلايا ليصفيه من كدر السكون الى غيره وليكونن من الصاغرين ع اي الذليلين في هذا دليل على نفاذ امرها وارتفاع
منزلة يوسف عنوها حتى جعلت الذل في حبه تهديدا القراءة بتشديد ليسجنن وتخفيف وليكونن والوقف
عليها بالالف كلنسفعا وقرئ وليكونن مشددا فلما اختار يوسف السجن على قضاء حاجتها قال رب السجن
القراءة بالكسر اي الحبس اسم للمكان وقرئ بالفتح مصدر احب الي مما يدعونني اليه ص الدعاء من زليخا واضيف
اليهن خروجا من التصريح الى التعريض او كلهن جميعا دعونه الى انفسهن واختار السجن مع مشقته واجتنبه
على قضاء حاجتهن وان كان في ذلك اللذة العاجلة نظرا الى العاقبة وما ينال بتركها من الكرامة عند الله تعالى
والا تصرف عني كيدهن اصب اي اقبل اليهن واكن وقرئ واكون من الجاهلين ك اي اصير وافعل ما يفعله
الجاهلون والجهالة فعل المعصية وان كانت عمدا وهذه عادة اولياء الله تعالى والصالحين يفزعون الى الله تعالى
في كل شيء بحق ورخاء ويسألونه العصمة ولا يرون لهم في ذلك شيئا وتضمن قوله والا تصرف عني كيدهن
معنى الدعاء فلذلك قال فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ك انه هو السميع العليم ش واشار النسوة
عليها بسجنه رجاء ان ينلن منه حاجتهن بسبب السجن وقلن لها متى فعلت ذلك زال عنك ما اشتهر وان في
الناس الا حاجة لك فيه ويطيعك فلما انصرفن عنها راودته فلم يزدها الا بعدا فاستأذنت العزيز في سجنه
فاذن لها او انها قالت للعزيز ان العبد العبراني فضحني يقوله هي راودتني عن نفسي فاما ان تاذن لي فاخرج الى
الناس فاعتذر واما ان اسجنه فذلك قوله ثم بدا لهم اي ظهر للعزيز من بدا الشيء يبدو بلا همز ظهر والمعنى
ظهر للعزيز واهله رأي من بعد ما رأوا الآيات اي شق القميص وكلام الشاهد وقطع الايدي واعظام النساء اياه
وجماله وعفته ليسجننه حتى حين ت الحين الوقت والمدة وهو هنا مدة تنقطع كلام الناس عنهما فيها
او سنة او خمس او سبع سنين او ان يوسف لو لم يطلب السجن لم يبتل به والاولى بكل سؤال العافية

ای اكثر عند يا نفسي ... زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا امما تشتهيه النفس وذا لك مما تكرهه
وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هو وانما كان الاولى به ان يسئل الله العافية ولذا رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسئل الصبر فضمنته بالفعل حتى وطنت نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان
حم

ودخل معه السجن فتيان قتـ اي غلامان من غلمان الملك حبسهما وكان احدهما ساقيه والآخر صاحب الطعام لان الملك كان ذو ملة للمصريين لطول مكثه فيهم فدفعوا الي الغلامين رشوة ليسقياه فرد الساقي الرشوة واخذها صاحب الطعام وسم طعامه فلما حضرا قال الساقي للملك لا تاكل الطعام فانه مسموم وقال صاحب الطعام لا تشرب الشراب فانه مسموم فقال الملك للساقي اشرب شرابك فلم يضره وقال لصاحب الطعام كل طعامك فابي فاكلت منه دابة فهلكت فحبسهما ع روي ان الفتيين لما رأيا يوسف قالا له انا قد احببناك فقال انشدكما الله ان تحباني فوالله ما احبني احد قط الا ودخل علي من حبه بلاء او كان يوسف قد قال عند دخوله السجن انا اعبر الناس للاحلام فقال الفتيان فلنجرب هذا الفتى فعند ذلك قال احدهما وكانا في قولهما صادقين او كاذبين او احدهما كاذبا وهو المصلوب والآخر صادقا وهو الذي قال اني اراني اعصر خمرا اي عنبا في لغة عمان وقيل بها او سمي خمرا باسم ما يؤول اليه فقال الساقي رأيت اني قد اتيت بستانا واذا بحبلة اي كرمة عليها ثلاثة عناقيد فاخذت العناقيد فعصرتهن في الكاس ثم اتيت الملك به فشربه وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا لان الخباز قال رأيت كاني قد خرجت من مطبخ الملك وعلي راسي ثلاث سلال في اعلاها انواع الاطعمة تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين تـ اي العالمين من قولهم فلان يحسن كذا اي يعلمه او الصادقين او انه كان ينصر المظلوم ويعين الضعيف ويداوي المرضى وياخذ بقلوب الملهوفين واذا ضاق المجلس علي احد وسع له واذا احتاج احد قام بجمع له شيئا ومع ذلك يقوم الليل بصدر منشرح م قتادة كان في السجن قوم انقطع رجاؤهم فقال لهم ابشروا واصبروا تؤجروا فقالوا بارك الله فيك ما احسن خلقك لقد احسنت الينا من انت يا فتى قال انا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن ابرهيم خليل الله فلما قصا رؤياهما كره تعبيرها لهما لما فيها لاحدهما من المكروه ولو ذكر تاويل الرؤيا لاحدهما دون الآخر لكان ألم لقلبه واشق لعداوته او اراد ان يعرفهم توحيد الله تعالى والارشاد لامره وتقديمه ويظهر المعجزة علي صدق نبوته ثم قال لا ياتيكما طعام ترزقانه اي في النوم او في اليقظة الا نبأتكما اي اخبرتكما بتاويله قبل ان ياتيكما تـ والمعنى لا يصل اليكما طعام الا اخبرتكما قبل وصوله بكيفيته ولونه وما هو والوقت الذي يصل فيه قبل ان يصل وهذا كقول عيسى عليه السلام وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون ومن جعله في النوم فمعناه قبل ان ياتي تاويله او كان الملك اذا اراد قتل احد جعل في طعامه ما يقتله ثم يقدمه اليه فقيل ليوسف هذا من فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا فقال ذلكما مما علمني ربي تـ قال لهما ذلك ليسلما ثم عرض بتقبيح الشرك والحث علي الايمان وهكذا ينبغي لكل عالم اذا سأله جاهل ان يقدم الهداية والارشاد ويدعوه الي ما هو اولى به ثم يفتيه بعد اني تركت ملة الترك يكون تنسيا وتاركا ويكون اعراضا والمعنى اني اعرضت عن دين قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون قتـ وكررهم تاكيدا واتبعت ملة ابائي القراءة ابائي مرة بهمزة كما في وقرئ اباي بغير مد ولا همز تخفيفا بالالف عن الهمزة وهي لغة ابرهيم واسحق ويعقوب تـ ما كان اي ما جاز وما ينبغي لنا ان نشرك بالله من شيء تـ لانا معاشر الانبياء معصومون من الشرك ذلك اي التوحيد والعلم والنبوة من فضل الله علينا وعلى الناس اي بارسالنا اليهم ولكن اكثر الناس اي المبعوث اليهم او م

اهل

اهل مصر لا يشكرون تـ فضل الله فيشركون او ان الله تعالى قد نصب الادلة لسائر الناس من غير تفاوت ولكن اكثر الناس لا ينظرون ولا يعتبرون اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين ثم دعاهما يوسف الي الاسلام وعيب الاصنام فقال يا صاحبي السجن صاحب السجن من يسكن فيه كاصحاب الجنة واصحاب النار كانه قال يا ساكني السجن او المراد يا صاحبي في السجن كما تقول يا سارق الليلة اي يا سارقا في الليلة فكما ان الليلة مسروق فيها كذلك السجن مصحوب فيه والمصحوب في السجن هو يوسف ارباب سمى الاصنام اربابا نظرا الي اعتقادهم متفرقون خير ام الله الواحد الخطابي الواحد الفرد الذي لم يزل وحده او هو المنقطع عن القرين للعدم الشريك والنظير القهار تـ اي الذي قهر كل شيء والمعنى اله واحد قهار لا يغالب احق بالعبادة ام آلهة شتى مختلفو الطبائع والاشكال عجزة لا تضر ولا تنفع والاستفهام للتقرير او ان احدهما لم يكن مشركا ثم اقبل علي الفتيين وعلي من هما علي دينهما مبينا عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها اي سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته زيدا والمعنى سميتموها اربابا والهة لا معنى فيها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان تـ حجة وبرهان ان الحكم اي ما القضاء والتصرف في الاشياء كلها الا لله امر ان لا تعبدوا اي توحدوا الا اياه تـ ذلك اي التوحيد الدين القيم اي الثابت المستقيم الذي دل عليه البراهين ولكن اكثر الناس لا يعلمون تـ عدم جهلهم بعبادة الاصنام او لا يعلمون ما للطائعين من الحسنات وما علي العاصين من العقوبات فلما الحا عليه في طلب تعبير الرؤيا قال يا صاحبي السجن اما احدكما اي الساقي فيخبر برؤياه وتعبيرها له اما الحبلة فسلطانك وعزك والعناقيد الثلثة فانك تلبث في السجن ثلثة ايام ثم تخرج فتعود الي ما كنت عليه عند الملك وتحسن اليك فذلك قوله فيسقي ربه خمرا قتـ وقرئ فيسقي بضم الياء لما لم يسم فاعله من اروته الماء والمعنى سقيه الملك من الخمر ريه وقرئ فيسقي بضم الياء من اسقى واما الاخر يعني صاحب الطعام اما خروجه من المطبخ فهو خروجه من عمله واما السلال الثلثة فلبثه في السجن ثلثة ايام واما اكل الطير من اعلاها فهو ان يخرج من السجن في اليوم الثالث فيصلب فتاكل الطير من راسه قتـ فلما سمعا قول يوسف قالا ما رأينا شيئا انما كنا نلعب فقال يوسف قضي اي قطع وتم الامر الذي فيه تستفتيان تـ اي عنه تسألان والمعنى وجب حكم الله تعالى عليكما بالذي قلت رأيتما او لم تريا المراد بالامر هنا ما اتهما به امر الملك فكانهما يستفتيان في الامر الذي نزل بهما اعاقبته نجاة ام هلاك وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك قتـ اي سيدك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما لما الحبسته فانساه الشيطان اي فانسى الشيطان الساقي ذكر يوسف لسيده نسيان سهو ولما كان الشيطان يحدث بسبب وسوسة النسيان نسب اليه كقوله وما انسانيه الا الشيطان م ابن عباس كره الساقي ان يذكره للملك لئلا يتذكر الملك جنايته التي حبس فيها او المعنى فانسى الشيطان يوسف ذكر ربه فاستعان بالمخلوق م الزجاج هذا النسيان عمد لا نسيان سهو فلبث في السجن بضع سنين تـ اي مقدار مدة بضع سنين سوى ما كان قد لبث م روي ان جبريل عليه السلام قال ليوسف عليه السلام ان ربك يقول لك من الذي حببك الي ابيك دون اخوتك ومن قيض لك السيارة ومن طرح في قلب من اشتراك مودتك واكرامك ومن صرف عنك وبال المعصية فقال الله

قال فانه يقول لك لم خشيت ان انسى في السجن حتى استغثت بغيري وانا اقرب اليك وانكر على خلاصك لتلبثن فيه
بضع سنين قال يوسف وربي عني راض قال نعم قال فلا ابالي اذا او ان يوسف لما قال للساقي ما قال قيل له يا يوسف
لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة ع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو لم يقل يوسف اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث ابن عطاء غار الحق سبحانه على يوسف حين غلب عليه
حال البشرية بالرجوع في حاجته الى الخلق ولا شك ان الانبياء عليهم السلام يعاتبون على الصغائر معاتبة غيرهم
على الكبائر ولذلك يقال صغائر الاولياء كبائر الانبياء وقرئ فلبث على المجهول اي ترك في السجن والبضع هنا سبع
سنين وكان لبث قبلها خمس سنين ومنه البضعة اي القطعة وهي تقل وتكثر فالبضع من واحد الى تسع او ما بين
الثلث الى التسع او ما بين السبع الى التسع او دون العقد من الثلث الى الخمس او ما دون العشرة م المبرد ما بين
العقدين من ثلثة عشر الى تسعة عشر و لما قرب خروج يوسف رأى ملك مصر الاكبر وهو الريان ابن الوليد
سبع بقرات سمان خرجن من البحر ثم خرج عقيبها سبع بقرات عجاف هالكات من الهزال فابتلعت العجاف
السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف منها شيء ثم رأى سبع سنبلات خضر
قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها ولم يبق
من خضرتها شيء فجمع العلماء والكهنة والمعبرين وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان جمع سمين
وسمينة يأكلهن سبع عجاف عجاف جمع عجفاء واعجف وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال ولكنه حمل على سمان
لانه نقيضه ومن عادتهم حمل النقيض على النقيض كحملهم النظير على النظير وسبع سنبلات خضر نعتا
لسنبلات ولو قيل خضرا نعتا لسبع لجاز وقرئ سنابل واخر يابسات ك يا ايها الملأ اي الذين جمعهم
لتعبير الرؤيا افتوني في رؤياي اي بينوا لي تفسيرها ان كنتم للرؤيا تعبرون ش عبرت الرؤيا ذكرت
تاويلها وانكر قوم التشديد قلت والتشديد جائز والتخفيف اشهر ع ابن دريد عبرت الرؤيا وعبرتها تعبيرا
وكان تعبير الرؤيا ماخوذ من قولهم عبرت النهر اذا اجزته واتيت على عرضه فكان المعبر يأتي على تاويل الرؤيا
قالوا اضغاث احلام ش الاضغاث الاحلام الملتبسة التي لا يصح تاويلها لاختلاطها واحدها ضغث والاحلام
جمع حلم وهي الرؤيا يقال حلمت بالفتح احلم بالضم حلما مضموما وساكنا والمعنى ان هذه الرؤيا مختلطة لا يصح
تاويلها فلا اعتداد بها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين ش اي لسنا نعلم تاويل هذه الرؤيا وامثالها وقال الذي
نجا منهما اي من الفتيين وهو الساقي نجا من القتل والسجن وادكر اي تذكر شان يوسف وحبسه واصله
اذتكر فابدلوا ~~الذال~~ التاء دالا ثم ادغموا فيها الذال وقرئ واذكر بذال معجمة مشددة بعد امة اي حين
وعوده لبث يوسف في السجن وقرئ امة بكسر الهمزة مع التشديد اي نعمة وقرئ امه مصدر امه يامه
امها اي نسي لعله يقال امه امها وقرئ امه ~~بكسر~~ بسكون الميم مصدر امه ايضا واما ما بعضهم ولما سمع الساقي
الرؤيا ذكر يوسف فقال للملك ان في السجن رجلا ووصف علمه وما هو عليه من الديانة وحسن الحال وصدق
تاويله للرؤيا ثم قال انا انبئكم بتاويله فارسلون وقرئ انا اتيكم ع ابن عباس لم يكن السجن في المدينة
والمعنى فابعثوني لاسأله فارسلوه فجاء يوسف فقال يوسف ايها الصديق اي الكثير الصدق كذلك لم تنسيق

اي مهازيل تق

وخبير

وخبير وسكير للذي يكثر منه ذلك والصديق كل صادق على الحقيقة في افعاله واقواله ولسانه واحواله وليس كل
صادق بصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
فقص الساقي الرؤيا على يوسف كما قصها الملك على المعبرين وقال هذه رؤيا الملك اخبرني بتاويلها لعلي ارجع
الى الناس اي اهل مصر او الى الملك ومن حوله لعلهم يعلمون ك اي منزلتك وما انت عليه من العلم فيخرجوك
من السجن ويخلصوك من محنتك او يعلمون تاويل الرؤيا فقال يوسف اما البقرات البقرات السمان والسنبلات
الخضر فسبع سنين مخصبات واما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجدبات فلما اراد
يوسف تعليمهم وارشادهم الى مصلحتهم قال تزرعون اخبارا بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين دأبا ش
اي على عادتكم في الزراعة لان الداب العادة او ازرعوا بجد واجتهاد ع حفص دأبا بالهمزة مفتوحة ومن بقي
باسكانها مصدر دأب يدأب فما حصدتم فذروه اي اتركوه في سنبله لئلا يتسارع اليه الفساد الا قليلا اي
الا شيئا يسيرا بمقدار الحاجة مما تأكلون ش اي من غير تبذير ثم يأتي من بعد ذلك اي بعد السنين المخصبة
سبع شداد ش سنين شدادا لاشتدادهن على الناس يأكلن ما قدمتم لهن اسناد الاكل هنا الى
السنين اسناد مجازي الا قليلا مما تحصنون ش اي تحرزون وتدخرون للبذر ثم يأتي من بعد ذلك اي بعد
السنين المجدبة عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث او ينقذون مما هم فيه من الشدة من الغوث
وفيه يعصرون ش اي الاعناب وغيرها او يحلبون ع ابن دريد عن ابي عبيدة اي ينجون من الجدب او
يصيبون ما يحبون او يعطون ويتفضلون لسعة عيشهم ع حمزة والكسائي تعصرون بالتاء خطابا ومن بقي
بالياء فلما رجع الساقي واخبر بتاويل الرؤيا عرف الملك صحة ذلك وقال الملك ائتوني به ش اي بيوسف فلما
جاءه الرسول اي فلما جاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك فابى الخروج مع الرسول قبل ظهور براءته ثم قال
ارجع الى ربك اي سيدك فاسأله ما بال اي ما حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ولم يصرح بذكر امرأة العزيز ادبا
واحترازا ع ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك شانه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة قال
صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي وروي انه صلى الله عليه وسلم قال رحم
الله اخي يوسف ان كان لذا اناة لو كنت انا لاسرعت الاجابة وقرئ النسوة بالضم ان ربي بكيدهن اي صنيعهن
عليم ت في هذا دليل على ان للانسان الاجتهاد في اظهار برائته ونفي ما يتهم به من العيب وفيه دليل على جواز خبر الواحد
ثم جاء الرسول فاخبر بمقالة يوسف فجمع الملك النسوة وامراة العزيز ثم قال ما خطبكن اي ما شانكن والخطب
الامر العظيم اذ راودتن يوسف عن نفسه ش والمعنى هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله اي معاذ الله
ما علمنا عليه من سوء والمعنى تنزيهه وتعجبا من ارتكابه الفاحشة ولما اظهرت النسوة براءة يوسف قالت امرأة
العزيز الآن حصحص الحق اي وضح وبان وقرئ حصحص بالرسم فاعله اصل الحص استيصال من حص الشعر
اذا استأصل وظهر موضعه حص وحصحص وحصحص واحد انا راودته عن نفسه ش وانه لمن الصادقين ش
اي في قوله فلما اخبر يوسف باعتراف امراة العزيز وحال النسوة وهو في السجن قال ذلك اي التثبت
وطلب البراءة مما رميت به ليعلم اي العزيز وقرئ ليعلم على المجهول اني لم اخنه بالغيب موضع بالغيب

اي تنزيها له وتعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله ص

نصب حال منهما اي انا غايب وهو غايب او قال يوسف هذا القول بعد حضوره عند الملك وان الله لا يهدي اي لا يصلح
كيد اي فعل الخائنين ت اي الزانين قالوا ولما قال يوسف ذلك قال له جبريل ولا حين هممت او قيل له ولا حين
حللت سراويلك فقال وما ابرئ نفسي اي من الخطا والزلل وما ازكيها ان النفس لامارة اذا امرت النفس بشي
مرة واحدة فهي آمرة واذا اكثرت من ذلك فهي امارة بالسوء الا ما رحم ربي ك اي من رحم ربي وكان يوسف
من المرحومين او المعنى الا ما كان من رحمة ربي وقيل ان يوسف انما قال ذلك هضما للنفس لانه كان في محل
الدعوى ان ربي غفور رحيم ت فلما تبينت للملك براءة يوسف طلبه وقال الملك ائتوني به استخلصه
لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي دون غيره فجاء الرسول يوسف وقال اجب الملك فقام يوسف وودع اهل السجن
ولطف بهم ودعا لهم وقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس باخبار البلاد قالوا
فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل
ولبس ثيابا حسانا وقال حسبي ربي من دنياي حسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره وقال
عند دخوله الى الملك اللهم اني اسالك من خيرك بخيره واعوذ بك من شره وشر غيره وكان الملك يحسن سبعين
لسانا فكلم يوسف بجميعها واجابه يوسف عن جميعها وزاد عليه بلساني العربي والعبراني فتعجب منه الملك
فذلك قوله تعالى فلما كلمه وسمع تعبير رؤياه شفاها فنظر الملك قال انك اليوم لدينا مكين امين ش
اي قد مكنتك في ملكي وائتمنتك في امري فماذا ترى ايها الصديق فقال اري ان تجمع الطعام وتزرع زرعا
كثيرا في هذه السنين المخصبة وتدخر الطعام بقصبه وسنبله ويأتي الناس فيمتارون اليك من طعامهم
الخمس فيكفيك ما جمعت من الطعام لك ولاهل مصر وما حولها مدة السنين المجدبة وتجتمع عندك من
الكنوز ما لم تجتمع لاحد قبلك قال الملك ليوسف ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه قال اجعلني على خزائن
الارض اي خراج مصر او اجعلني على خزائن الطعام والاموال بارض مصر ع الزجاج انما سال يوسف ذلك
لان الانبياء انما بعثوا بالعدل وعلم انه لا احد اقوم بذلك منه فقال اني حفيظ اي لما وليتني عليم ش اي
بسني المجاعة متى تكون او حفيظ لما استودعتني عليم بالسنة الناس والسياسة او حفيظ
عليهم كاتب حاسب فولاه الملك ع ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يقل اجعلني على خزائن
الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخره بعد سنة ولاه وانطاعت له الملوك ولزم الملك بيته وفوض
امره الى يوسف وفي تولية يوسف من الملك دلالة على جواز الولاية عملا من سلطان جائر واذا علم النبي
او العالم انه لا سبيل الى الحكم بالعدل ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وعزل
قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم هلك قطفير في تلك الليالي فزوج الملك يوسف بامراة قطفير
فلما دخل عليها يوسف قال لها اليس هذا خيرا مما كنت فيه فقالت يا ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء
ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وجمالك فغلبتني نفسي
فوجدها عذراء فولدت له ابنين افرائيم وميشا وملكه الله تعالى يوسف البلاد ومكنه منها وكذلك مكنا
ليوسف في الارض اي ارض مصر والمعنى مثل ذلك الانعام الذي انعمنا على يوسف وانجيناه مما كا

فيه

فيه مكنا له في الارض يتبوا منها حيث يشاء ابن كثير بالنون ومن بقي بالياء والمعنى ينزل منها حيث يشاء
ويصنع فيها ما يشاء نصيب برحمتنا اي بالنبوة والاسلام او برحمتنا هنا بنعمتنا من نشاء ض ولا نضيع
اجر المحسنين ثش اي الصابرين او المومنين ثم تلطف يوسف بالملك حتى اسلم مع جماعة من الناس وكان
من عادة الملك ان ياكل نصف النهار فلما جاء القحط كان اول من اخذه الجوع نصف الليل الملك فنادى الجوع الجوع
فقال يوسف هذا اوان القحط ثم باع الطعام في السنة الاولى بالدنانير والدراهم ثم في الثانية بالحلي والجواهر
ثم في الثالثة بالمواشي والدواب ثم في الرابعة بالعبيد والاماء ثم في الخامسة بالضياع والعقار ثم في
السادسة باولادهم ثم في السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر شي الا له ولا حر ولا حرة الا عبيده فقال
الناس ما راينا احدا اجل ولا اعظم من هذا الملك فقال يوسف لفرعون كيف رايت صنيع ربي فيما خولني
فما ترى فقال الملك الراي رايك ونحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر عن
آخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان يوسف لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزائن
الارض فقال اني اخاف ان شبعت ان انسى الجائع ولاجر الاخرة خير اي مما اعطي يوسف من الدنيا
للذين امنوا وكانوا يتقون ت وكان لا يبيع احدا من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس
واصاب الشام وارض كنعان ما اصاب مصر من الشدة والقحط فامسك يعقوب بنيامين اخا يوسف
من امه عنده وارسل اخوته الى مصر في طلب الميرة وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم الهم اخوته
وهم له منكرون ش لبعد عهدهم عنه ولنهابه عن تلونهم ولشدة ما اصابهم من الجوع والقحط ولظنهم
ان يوسف قد هلك او انهم راوه على زي فرعون عليه ثياب الحرير جالسا على السرير في عنقه طوق
من ذهب وعلى راسه تاج فما خطر ببالهم انه هو او انهم راوه وبينهم وبينه مسافة وحجاب ولم يقفوا الا
وقوف طالب الحاجة وانما عرفهم هو لانه فارقهم وهم رجال ع الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له لانه نظر اليهم
وكلمهم بالعبرانية وقال اخبروني من انتم فقد انكرت شانكم فقالوا قوم من ارض الشام اصابنا الجهد جينا نمتار
فقال لعلكم جيتم تنظرون عورة بلادي فقالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ
صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء الله تعالى وكان قد قال لنا بلغنا ان بمصر ملكا صالحا فانطلقوا اليه واقروه
مني السلام وهو يقريك السلام فبكى يوسف وعصر عينيه ثم قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك واحد منا
قال كم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الآخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك لامه فهو يتسلى به قال لهم فمن يعرف
صدقكم انكم لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا احد فيها قال فاتركوا بعضكم رهينة
عندي واتوني باخيكم من ابيكم برسالة ابوكم على لسانه حتى اصدقكم ويخبرني ابوكم من اي شي حزنه وكربه
فاقترعوا فاصابت القرعة شمعون وكان ارفقهم بيوسف فتركوه عنده وكان يوسف قد احسن اليهم في انزالهم
وضيافتهم او ان يوسف كان ينظر شزرا ولا يدع شيا من حسن الضيافة والبر لهم وانه دعا بالمشربة وهي
الصاع فنقرت فطنت لمنينا فقال تدرون ما تقول قالوا لا قال تقول انكم خاينون سارقون كاذبون ختنتم اباكم
وسرقتم اخاكم وكذبتم على الذيب ثم نقرت ثانية ثم قال تدرون ما تقول قالوا لا قال تقول انكم طرحتم اخوكم في بير

وبعثوه باوكس ثمن ولم تراعوا الله ولا اباكم فيه وقال يوسف ذلك مشافهة لانه صادق في قوله ثم ابو يكيله
بتجهيزهم ولما جهزهم اي اصلحهم بجهازهم اي بما يحتاجون اليه من آلة السفر وحمل لكل منهم بعيرا من
طعام وقرئ بجهازهم بالكسر لغتان ثم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم اي بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل
اي اتمه ولا ابخس حقوق الناس وانا خير المنزلين اي للضيفين ثم تقدم دم تكا علي ترك اتيانهم به فقال
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ك تقربون جزم نهي والمعني لا تقربون داري وبلادي بعد ذلك
او مجزوم معطوف علي محل قوله فلا كيل لكم عندي كانه قيل فان لم تاتوا به تحرموا ولا تقربوا او انه منعهم الكيل
قالوا سنراود عنه اباه اي سنطلبه باجتهاد ووفق وانا لفاعلون ك ما امرتنا به والمعني سنجتهد في مراودة
ابينا وتشير عليه بارساله اليك كما قالوا وانما طلب يوسف اخاه وان اشتغل قلب يعقوب بذلك لان الله تعالي
امره بذلك لزيادة بلاء يعقوب ليعظم له الاجر وقال لفتيانه اي غلمانه حمزة والكسائي وحفص بنون مكسورة
والف قبلها ومن بقي بتاء معجمة الاعلي من غير الف ولا نون وهما جمع فتي ففتية جمع قلة وفتيان جمع كثرة
اجعلوا بضاعتهم اي اثمان ما اخذوه وكانت دراهم او من نعال وادم او سويق المقل في رحالهم جمع رحل وهي
الاوعية لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا اي انصرفوا الي اهلهم لعلهم يرجعون ك وفعل يوسف ذلك ليريهم
كرمه واحسانه اليهم ليكون ادعي لهم الي العود او انه راي اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه لوما فرده
اليهم وهم لا يعلمون او تخوف الا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخري او فعل ذلك لعلمه ان ديانتهم
تحملهم علي رد البضاعة او ليعلموا انه لم يطلب عودهم لاجل الزيادة في الثمن فلما رجعوا الي ابيهم قالوا يا ابانا منع
اي يمنع فيما يستقبل منا الكيل اي ان لم نحمل اخانا اليه وذكروا ما جري لهم معه واحسانه اليهم وانه قد
ارتهن شمعون حتي قالوا لو كان من ولد يعقوب ما اكرمنا كذلك فارسل معنا اخانا نكتل ك حمزة
والكسائي بالياء معناه يكتال هو لنفسه زيادة بعير علي ما يكتالون هم لانفسهم ومن بقي بالنون اخبار اعنهم
كلهم بالاكتيال وانا له لحافظون ش لضامنون برده اليك قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم علي اخيه من قبل
ص والمعني كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم وفي هذا دليل علي انه اتهمهم في يوسف وانه يرجوا
ما كانت تدل عليه رؤيا يوسف وانهم ما كانوا انبياء في ذلك الوقت حيث جعلهم بمحل التهمة ثم ان يعقوب
توكل علي الله تعالي وقال فالله خير حافظا حفص وحمزة والكسائي حافظا نصب لتمييز جعله فاعلا لغة
ومن بقي خير حفظا بغير الف تمييز ايضا والمعني فالله خير حفظا من حفظكم الذي تنسبونه الي انفسكم
وقرئ خير حافظ وعن كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله تعالي وعزتي لاردن عليك كليهما
وهو ارحم الراحمين ش ولما فتحوا متاعهم اي جوالقهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم القراءة بضم الراء وقرئ
ردت بكسر الراء فيرد الي الراء كسرة الدال وقالوا ضرب في ضرب وقرئ باشمام الراء الضم لجميل قالوا
يا ابانا ما نبغي ش اجمعوا علي اثبات الياء هنا والمعني ما نطلب وما نريد فيما اخبرناك به من اكرام الملك ايانا
واحسانه الينا شاهدا ودليلا اعظم ولا اعدل من كون هذه بضاعتنا ردت الينا وانا لم نقل ذلك تموها
وكذبا او ما استفهامية منصوبة الموضع بنبغي والمعني علي هذا اي شيء نبغي وهذه بضاعتنا ردت الينا

ونري

ونري تبغي علي المواجهة ليعقوب فعلي هذا تكون ما استفهامية لا غير ونمير اهلنا يقال مار اهله يميرهم ميرا
اذا حمل اليهم الميرة وهي الطعام من بلد الي بلد وكذلك امتار يمتار امتيارا وقرئ ونمير بضم النون ونحفظ
اخانا اي في الذهاب والمجيء او نحفظ لنا شمعون الذي هو رهينة عندك ونزداد كيل بعير اي وقر
بعير يعنون نصيب اخيهم وقد تقدم ان يوسف انما كان يعطي كل واحد وسق حمل م مجاهد البعير هنا الحمار
وهي لغة ذلك كيل يسير ش اي سهل علي الذي تمضي اليه او سريع اذا جاء اخونا معنا يعجل الملك لنا كيله
او الذي جئنا به يسير لا ينفعنا او ان يعقوب قال حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لاجله بالولد لما تذكر يعقوب
ما جري لهم مع يوسف قال لن ارسله معكم حتي تؤتون موثقا من الله اي تعطوني عهدا والموثق العهد المؤكد
بالقسم او المؤكد باشهاد الله تعالي لتردن ولدي الي والمعني لا تمتنعن من الاتيان به الي بمانع من الموانع
لتاتنني به الا ان يحاط بكم ش المعني قد استثنيت لكم هنا المانع من جميع الموانع وهو الاحاطة بكم وهي
ان تهلكوا جميعا او ان تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فلما اتوه موثقهم اي عهودهم ووجه ارادة الجنس
قال الله علي ما نقول وكيل ش اي شهيد او كفيل ولا يوقف علي قال قلت في قول يعقوب فالله خير حافظا
ولن ارسله معكم دليل علي ان التعليق بالاسباب الظاهرة جائز مع صحة التوكل ولما ارادوا الخروج او ماهم برد الهم
الملك يوسف اليه واشار الي ان الملك انما فعل ذلك ليحبس بكم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد اي واحد
من ابواب مصر الاربعة او اراد طرق المدينة لانه كان لها اربع طرق وادخلوا من ابواب متفرقة ك لانه خشي
عليهم العين لحسنهم وبهائهم وان الملك يراعيهم وانهم ابن رجل واحد فيكثر الناظرون اليهم ولم يوصهم في
المرة الاولي لانهم كانوا مجهولين وليس هذا من باب الطيرة فان العين حق وكان صلي الله عليه وسلم يعوذ الحسن
والحسين فيقول اعيذكما بالخمس من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة او لئلا يظن بهم انهم جواسيس
او علم ان يوسف سيلقي اخاه فيقول اني انا اخوك او انهم اذا دخلوا جملة عابهم الملك فاذاهم او انهم اذا نزلوا
متفرقين كان اسهل عليهم وعلي الناس او المراد بالابواب ابواب الحاجات ووجوهها والمعني ليات كل واحد منكم
خلاف ما ياتي صاحبه ليكون اعون علي المطلوب وتحصيله ويجوز انه اراد ان يلقيهم المرافقة ليكون معذرا
عندهم فيما صدر منه ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء ك معناه لا اقول ذلك لكم لادفع عنكم شيئا قضي عليكم
سواء كنتم متفرقين او مجتمعين فان المقدر كائن وانما ذلك مقتضي الشفقة ان اي ما الحكم في ذلك وفي كل الاشياء
الا لله ج عليه توكلت اي اعتمدت او فوضت امري وامور كم اليه وعليه فليتوكل المتوكلون ش المعني
الواجب علي وعلي كل احد ان لا يتوكل الا علي الله تعالي ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان
يغني عنهم من الله اي من قضاء الله من شيء المعني ما اغني راي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا لانهم اتهموا بالسرقة
وافتضحوا بين الناس واخذ اخوهم منهم وازدادت حسرة ابيهم بفقدانه الا اي لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها
اي ابداها والمعني ان دخولهم متفرقين انما فعلوه طلبا للقضاء وطلب يعقوب وامتثال امره ثم اثني عليه فقيل وانه
لذو علم لما علمناه اي هو عالم بتعليمنا اياه او عامل بما يعلم م سفين من لا يعمل لا يكون عالما كانه اخذه من قوله
انما يخشي الله من عباده العلماء او حافظ لما علمناه او المعني انه صاحب علم بقوله ما اغني عنكم من الله من شيء

استغناء مفرغ من اعم الاحوال والنفوس لتاتننى به على كل حال الا حال الا حاطه بكم

بكلمات الله التامة من ع

اي من القدر وانه لا يغني عنه الحذر صح

وبعلمه ان القدر لا يغني منه الحذر ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر ما يعلم يعقوب ع ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله
سبحانه وتعالى اولياءه ولما دخلوا على يوسف آوى اي ضم اليه اخاه وقالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال احسنتم
واصبتم وستجدون ذلك عندي فانزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى
وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله
وقال انتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون عندي فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته
حتى اصبح وساله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتققت اسماءهم من اسم اخ لي هلك فقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك
الهالك فقال ومن يجد مثلك اخا ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه ثم قال اني انا اخوك
يوسف او انا اخوك بدل اخيك الهالك فلا تبتئس اي فلا تحزن بما كانوا يعملون سر بنا فيما مضى من الزمان
فان الله قد احسن الينا وجمعنا فلا تعلمهم بما اعلمتك او بما يعملون بك فيما ياتي ويسرقونك وينسبونك الى الخيانة
وروي انه لما اظهر له الحال قال له فانا لا افارقك قال لقد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني
ذلك الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يليق ولا يحتمل واظهر انك سارق بان اضع الصاع في رحلك وانادي
عليك بالسرقة لتبقى اي لي ذلك فقال لا ابالي افعل ما بدا لك ثم اوفى يوسف الكيل لكل واحد من اخوته وقد رعيرهم ثم دس
في رحل اخيه السقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به او كان يسقى بها
الدواب ويكال بها او كانت اناء مستطيلا يشبه المكوك او هي المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه يشرب به
الاعاجم او كانت من فضة مموهة بالذهب او كانت من الذهب او كانت مرصعة بالجواهر او كانت من زبرجد
او كال يوسف لاخوته خاصة بها اكراما لهم فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم
فلما انفصلوا عن مصر منزلة او خرجوا من العمارة مضيا يسيرا بعث يوسف خلفهم من استوقفهم ثم اذن مؤذن
اي اعلم معلم او نادى مناد يقال آذنه اعلمه واذن مشددا اكثر الاعلام ومنه المؤذن لاتيانه بالاذان مرة بعد مرة
ايتها العير اي القافلة التي تحمل الميرة والمراد اهلها مجاهد كانت العير حميرا قالوا والاصل في العير ان تكون جمالا
ثم كثر ذلك حتى قيل لكل قافلة عير فعلى هذا يكون العير جمع عير كسقف وسقف فنقل به كما فعل ببيض وغيد
ابو عبيدة العير الابل المرحولة ع ابن قتيبة العير القوم على الابل وكان العير ماخوذة من عار يعير اذا ذهب وجاء وجمع
على عيرات انكم لسارقون سر فيما يظهر لمن لا يعلم حقيقة الامر او ان فعلكم بيوسف اولا يجري مجرى السرقة
فنسبوا الى ذلك او ان الرسل قالوا ذلك بغير امر يوسف او انما قالوا ذلك على سبيل الاستفهام او قالوا لهم ذلك اذ لم
يكن عندهم غريب يتهم بالسرقة غيرهم وتقدير الكلام ومعناه فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل اخيه
امهلهم حتى اذا انطلقوا طلبوا فادركوا فاستوقفوا فوقفوا ثم نادى مناد ايتها العصابة ان سقاية الملك قد فقدناها
ولا نتهم غيركم قالوا واقبلوا عليهم اي عطفوا اي على المؤذن واصحابه او عطف المؤذن واصحابه على اخوة يوسف
فقال لهم اخوة يوسف ماذا تفقدون سر اي ما الذي ضل عنكم وقرئ تفقدون بضم التاء من افقدته اذا وجدته
فقيدا قالوا نفقد صواع الملك سر الزجاج الصواع هو الصاع بعينه ويذكر ويؤنث وكذلك الصاع وقرئ صاع
وصوع وصوع بفتح الصاد وضمها وبعين معجمة ومهملة في الالفاظ الثلاثة وقرئ صواغ ايضا بالغين المعجمة

رفي

في الكل من الصياغة وبالمهملة لغات ولمن جاء به اي بالصواع او بالسرق حمل بعير يضمن لمن رد الصاع ان
يعطيه حمل بعير ثم اكد الضمان بقوله وانا به اي بالحمل او بالصواع زعيم اي كفيل والمعنى ان المؤذن يقول انا
كفيل لمن ياتي بالصاع ان اعطيه وسق بعير من طعام قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب ولا تستعمل التاء في القسم
الا مع اسم الله تعالى خاصة لان اليمين بالله لكثرت فتوهموا ان الواو من نفس الكلمة فقلبوها تاء كتخوم وتراث وتجاه
بعضهم تالرحمن وتالرب وهو القياس الا انه لم يسمع لقد علمتم اي بما رايتم من مجيئنا اليكم واما نتابر رد البضاعة
وادخالنا رواحلنا معكومة الافواه لئلا تتناول زرعا ولا طعاما لاحد من السوق وانه قد اشتهر عند الناس انا لا ناخذ
ما ليس لنا في هذا دليل على ان غلبة الظن تسمى علما ما جئنا لنفسد اي لنسرق او لنعصي في الارض اي ارض مصر
وما كنا سارقين سر اي ما سرقنا قط قالوا اي المؤذن واصحابه فما جزاؤه اي جزاء السارق او جزاء السرق
ان كنتم كاذبين سر في قولكم ما سرقنا قط قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه سر والمعنى جزاء السارق
ان يسلم الى المسروق فيسترقه سنة وهذه سنة آل يعقوب في حكم السرقة فرد يوسف الحكم اليهم ليحبس اخاه عنده
وكان الحكم في السارق بمصر ان يضرب ويغرم ضعفي قيمته للمسروق والهاء في جزاؤه تعود على ما عادت عليه الهاء الاولى
وكرر جزاؤه زيادة في الابانة في التفسير وتلخيص هذا الكلام ان جزاء السارق او جزاء المسروق الاسترقاق كذلك
نجزي الظالمين سر فقال وكيل يوسف في هذا الامر فحينئذ لابد من تفتيش امتعتكم ففتش او ردهم الى مصر ففتشت
امتعتهم لدى يوسف فبدا باوعيتهم لئلا يتهم قبل وعاء اخيه وكان يفتش اوعيتهم واحدا واحدا ع قتادة كان لا يفتح
متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر تائبا من ظنه وفعله بهم وفي هذا دليل على انه لم يكن من يوسف شيء مما نسب اليه
اذ لو كان منه معصية ليستغفر منها لنبه الله تعالى عليها فلما لم يبق الا رحل بنيامين اتاه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقال
اخوته والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا ففتشه ثم استخرجها اي السقاية او السرقة
او الآنية من وعاء اخيه سر القراءة وعاء بالكسر وقرئ اعاء بالهمزة مكسورة كاشاح وقرئ وعاء بضم الواو فلما استخرجت
السقاية من رحل اخيه نكس اخوته رؤسهم واقبلوا على بنيامين وقالوا اي شيء صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا
يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء فقال بنيامين بل ابنا راحيل لم يزل لا منكم في بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية
ثم قالوا له اخذت هذا الصواع ووضعته في متاعك قال انما وضع الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فتكلموا
فاخذ بنيامين رقيقا او اخذ برقبته ورد كما يرد السراق ويحيان يوسف نقر الصاع حين قال وذكر لهم قول الصاع
كما تقدم فسجدوا له بنيامين سرورا كذلك كدنا ليوسف سر اي صنعنا او الهمنا او احتلنا او دبرنا او
اردنا واصل الكيد الفعل من خير وشر والمعنى كما فعلنا بيوسف في الابتداء من الكيد والحيلة فعلنا بهم والكيد من الخلق
الحيلة ومن الله التدبير بالحق ما كان اي ليوسف ليأخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه وقضائه لان الواجب في حكم
الملك انما كان الضرب والغرم كما تقدم الا ان يشاء الله سر وقد شاء الله تعالى ان ياخذه بقضاء ابيه والمعنى ان يوسف
لم يتمكن من اخذ اخيه اليه في حكم الملك وقضائه بسبب السرقة لولا ما الهمناه حتى سال اخوته وانطقناهم ان جزاء السارق
الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الله نرفع درجات من نشاء سر اي بالعلم والتقوى كيوسف القراءة بالنون
فيهما ودرجات بالتنوين فتكون من منصوبة بالفعل ومن لم ينون فمحلها خفض وفوق كل ذي علم عليم سر

نحير

انه جعل ذلك الحكم ما لا يشاء
حكم الملك
من اعم الاحوال
مجبورا ان يكون
منقطعا اي
لكن اخذه بمشيئة
الله واذنه صح

هو من العام الذي يخصصه الدليل ولا يدخل تعالى في عمومه والمعنى وفوق العلماء عليم وهو الله تعالى وفي هذا اشارة
ان يوسف اعلم من اخوته وفوقه من هو اعلم منه وتنبيه على تعليم العلم وانه اكثر من ان يحاط به وفيه تعليم العلماء التواضع
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له اي من امه يعنون يوسف وكانت سرقة يوسف ان سرق صنما لجده ابي امه كان
يعبده فكسره لئلا يعبد او انه ناول سائلا بيضة او دجاجة او شاة من بيت يعقوب بغير اذنه او كان يخبأ الطعام
في سني المجاعة ويطعمه المساكين والفقراء سرا او ان يوسف سرق منطقة لخالته او ان عمته كانت تحبه وكانت
اكبر ولد اسحق وكان يوسف عندها فلما ترعرع طلبه يعقوب فعلقت الى منطقة اسحق فشدتها على وسطه وهو نائم
فلما ذهب الى ابيه طلبت المنطقة فوجدتها في وسط يوسف فقالت يا يعقوب ان يوسف لي اصنع فيه ما اريد قال لها
لك ذلك وكان من شريعتهم استرقاق السارق قالوا فلم ياخذه يعقوب حتى ماتت قالوا فعند اخوة يوسف ما ذكر سرقة
في حق يوسف ع ابن الانباري ليس في الافعال المنسوبة الى يوسف سرقة حقيقة وانما عيره اخوته بذلك عند الغضب
او ان اخوته تقولوا عليه ولم يكن مما فعل شيء من قبل ص فاسرها يوسف في نفسه اي الكلمة التي قالوا فيه او المقالة
وقيل فاسرها اي القول ولم يبدها لهم مف اي اسر في نفسه قوله قال انتم شر مكانا ق اي صنيعا من يوسف
لانكم قدمتم على ظلمه وطرحه في الجب الى غير ذلك او شر منزلة عند الله تعالى والمشهور انه لم يصرح لهم بقوله انتم
شر مكانا من يوسف وانما قاله في نفسه والمعنى انتم شر صنيعا لان سرقتكم قد ظهرت وسرقة اخيه لم تظهر
الا بقولكم ولا يدرى اصادقون انتم فيما قلتم ام لا والله اعلم بما تصفون ش اي تقولون في امر يوسف او تكذبون
عليه قالوا فغضب بنو يعقوب اذ ذاك غضبا شديدا وكانوا اذا غضبوا لم يطاقوا وكان فيهم من اذا صاح غضبا القت
الحوامل اجنتها اذا سمعن صوته خوفا وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد ابيه سكن غضبه فقال كم الاسواق هنا قالوا
عشرة قال لو ما كفيتموني الاسواق وانتم للملك او الغوثي الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال الرجل
لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لم يبق بمصر امرأة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة في جسده فخرجت
من ثيابه فقال يوسف لابن صغير له قم الى روبيل فمسه ففعل فسكن غضبه فقال روبيل ان هاهنا لبذرا من بذر يعقوب
فقال يوسف ومن يعقوب قال ايها الملك لا تذكر يعقوب انه اسرائيل الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله ع وروي انه غضب
مرة ثانية فركضه يوسف برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون الا احد اشد
منكم فعند ذلك اخلدوا الى الاستكانة والتلطف لتلطف بالملك ثم قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا تحبه اكثر منا
وكان يتسلى به عن ولده الهالك فلا تدخل الحزن عليه بفراقه ويفرح بان رددناه اليه فخذ احدنا مكانه اي تستعبده
بدلا عنه انا نراك من المحسنين ص اي في افعالك او من المحسنين الينا في توفية الكيل والضيافة فاتمم احسانك الينا
او من المحسنين ان فعلت ذلك قال معاذ الله اي نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الى المفعول به
وحذف من ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ك اي من حيث الظاهر او ان الله تعالى اذن له في حبسه دون حبس
غيره لمصالح علمها في ذلك الوقت ولم يقل من سرق تحرزا عن الكذب انا اذا لظالمون ش اي لحبس من لم نجد متاعنا
عنده والمعنى انه قد وجب على قضية شريعتكم ودينكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك
ظلما فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم فلما استيأسوا اي يئسوا منه خلصوا نجيا ق النجي على فعيل الذي تساره والمعنى اعتزلوا

فانه بدا من اعتبرها

ناجية

ناجية يناجي بعضهم بعضا والنجي مصدر يعبر به عن الواحد والجمع يقال نجا ينجو نجيا ونجوى م الفراء قد يكون النجي والنجوى
اسما واحدا وقد يجمع النجي انجية م الاخفش قد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال كبيرهم اي في العقل والعلم لا في السن
وهو يهوذا كان اعقلهم او شمعون كان له الرياسة على اخوته ع عن العباس انه قيل انت اكبر ام رسول الله فقال هو اكبر
مني وانا ولدت قبله او كان اكبرهم في السن وهو روبيل الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله اي في
هذا الغلام ومن قبل ما فرطتم ما زائدة والمعنى ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم فيه او مصدرية
محلها الرفع على الابتداء والخبر الظرف وهو من قبل والمعنى وقع من قبل تفريطكم في يوسف او النصب عطفا على مفعول
الم تعلموا تقدير الكلام الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله والم تعلموا تفريطكم فعلى هذا الوجه لا يحسن الوقف على …
موثقا من الله وعلى الاول يحسن او تكون ما موصولة والمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه من الخيانة العظيمة ومحلها نصب
او رفع على ما تقدم من الوجهين والمعنى على تقدير الرفع كيف يمكننا ان نلقى اباكم ونخبره بما نغمه به بعد الغم الاول فلن
ابرح الارض اي لن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي اي بالخروج منها ويدعوني اليه او ياذن لي في قتالهم قالوا
لانهم هموا بذلك فمنعهم اخوهم لئلا ينسبوا البلا الى ابيهم ولم يقل نقيم هنا حسيا لان في ذلك اشق على ابيهم ولا بد من حمل
الطعام اليه او يحكم الله لي برد اخي الي او بخروجي وترك اخي او يحكم الله لي بان اقاتلهم فينصرني الله فاسترد اخي
وهو خير اي افضل واعدل الحاكمين ت اي الفاصلين بين الناس ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق ق
القراءة بفتح السين والراء مع التخفيف اي اخذ ما لم يؤتمن عليه في خفية وقرئ سرق بضم السين وكسر الراء
مع التشديد على المجهول فيه دليل على ان من لو رأى رجلا بين الناس وعنده متاع يقولون اخذناه سارقا جاز ان
يقول سارقا … لا بظاهر الحال وما شهدنا عليه الا بما علمنا وقد رأينا كلنا اي ما ذكرنا لك الا ما ظهر لنا من اخراج الصاع
من رحله وليس عندنا الا ما شاهدنا ولا نطلع عليه هل سرق ام لا وليست هذه شهادة وانما الخبر عن صنيع ابنك او قال يعقوب
ما كان يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا الا بما علمنا من يقيننا وما كنا للغيب حافظين ك
اي لم نطلع بسرقته او ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ولو علمنا ذلك ما اخذناه معنا فلنا وتحفظ اخانا م ابن عباس وما كنا
لليله ونهاره وذهابه ومجيئه حافظين او وما كنا نعلم حوادث الايام او الغيب الليل بلغة حمير والمعنى لعلها دس في
رحله بالليل واسأل القرية التي كنا فيها اي مصر او قرية من قرى مصر او المنزل الذي نزلوه والعير التي اقبلنا فيها
وكان قد صحبهم قوم من كنعان والمراد اهلها او المراد حقيقة القرية والعير لان الانبياء لا يمتنع منهم مخاطبة الجمادات
والجمادات وفيه نظر لانه لم يكن بمصر حتى يسألها وانا لصادقون ك في قولنا فلما رجعوا الى ابيهم واخبروه بقول كبيرهم
قال ما لكم كلما خرجتم من عندي نقصتم واحدا ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم مرة فنقصتم شمعون وذهبتم
الآن فنقصتم اثنين فقد صرتم كالذئاب ياكل بعضكم بعضا هذا دليل على انهم لم يكونوا انبياء لانه اتهمهم ثم قال بل سولت
اي زينت لكم انفسكم امرا ش اردتموه وصنعتموه فصبر جميل ش المعنى اصبر ولا اشكو المخلوق عسى الله ان ياتيني
بهم جميعا ق اي بيوسف وبنيامين وكبيرهم انه هو العليم بما اناسي من فراقهم الحكيم ك في جميع صنعه خلقه
ثم ترك يعقوب عليه الصلاة والسلام مخاطبة الذين اخبروه بذلك وتولى عنهم وقال يا اسفا الاسف اشد الحزن وانما اضاف
الاسف الى نفسه لملازمته اياه والالف بدل من ياء الاضافة قال صلى الله عليه وسلم لم تعط امة من الامم

ما اعطيت هذه الامة انا لله وانا اليه راجعون الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال يا آسفى واشتد
يعقوب على يوسف دليل على ان كل رزية جلت دون رزية يوسف او لان رزء يوسف كان قاعدة لحدوث الرزايا فكان
تاسفه على يوسف تاسفا على كل رزية جلت به وابيضت عيناه من الحزن اي ان عبرته من شدة حزنه محقت سواد العين
وقلبته الى بياض كدر قيل عمي او كان يدرك ادراكا ضعيفا فهو كظيم ش مملوء من الحزن والغيظ على اولاده ومع ذلك
لا يظهر لهم ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول من كظم السقاء اذا شده على ملئه او الكظم بفتح الظاء مخرج النفس فكان الحزن قد
اخذ بكظامه والمعنى يردد الحزن في جوفه ولم يقل الا خيرا ع ابرهيم ابن ميسرة لو ان الله ادخلني الجنة لعاتبت يوسف
لما فعل بابيه حيث لم يكتب اليه كتابا ولم يعرفه حاله ليسكن ما به من الغم وانما فعل يوسف ذلك بامر من الله تعالى ليعظم
الاجر ليعقوب ع الحسن كان بين ذهاب يوسف من حجر ابيه الى عوده اليه ثمانون عاما لا تجف عينا يعقوب وما
على الارض اكرم على الله من يعقوب لان من طبيعة الانسان الا يملك نفسه عند الشدائد ولذلك يحمد منه التصبر لا يخرج
الى ما يحرم ع ويبكي صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب
وانما المنهي عنه ما يفعله ذووا الحزن من لطم الصدور وتخميش الوجوه وتمزيق الثياب والصياح والنياحة
وبكى صلى الله عليه وسلم فقيل له اتبكي وقد نهيتنا عن البكاء فقال انما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند
الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن انه بكى على ولد له فقيل له في ذلك فقال ما رايت الله تعالى جعل الحزن
عارا على يعقوب قالوا تالله تفتأ اي لا تفتأ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس لانه لو كان اثباتا لزمه اللام والنون
والمعنى لا تزال او لا تفتر وقيل لا تفتأ [illegible] تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي مشرفا على الهلاك لان
الحرض الاشراف على الهلاك والدوام عليه ابن دريد حرض الرجل يحرض حرضا طال همه وسقمه يستوي فيه الواحد
والجمع والذكر والانثى لانه مصدر ومثله دنف وان جعلتهما صفة كسرت الراء والنون فيهما وقلت حرض ودنف
وقرئ بهما وقرئ حرضا بضمتين اي الاشفاق الموقوف وقرئ حرضا مخفف الحرض الاشنان او الحرض الفاسد الجسم
والعقل قالوا واصل الحرض الفساد في العقل والجسم من حزن او عشق او هرم والمعنى حتى تكون دنف الجسم مخبول
العقل او تكون من الهالكين ك اي الميتين والمعنى انا نخشى عليك الهلاك او نحلك وقيل تقبل ليعقوب ما الذي
اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني
وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكو بثي وحزني الى الله ك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي
لو كانا ميتين لاخرجتهما لك البث الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس اي ينشر والمعنى لا اشكو ما بي
من شديد الحزن ويسيره الى احد الا الى الله تعالى على سبيل الدعاء والالتجاء اليه فخلوني وشكايتي ع وروي انه اوحي
الى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين
فاصنع طعاما وادع اليه المساكين ففعل ع وروي انه بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغداء فليات واذا افطر
فعل كذلك ع وروي ان يعقوب اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت ع وروي ان يعقوب ذبح عجلا
بقرة بين يديها وهي تخور فلم يرحمها ع وروي ان يوسف سال جبريل عن يعقوب عليهم الصلوة والسلام فقال
وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما ذا له من الاجر

قال اجر سبعين شهيدا قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي بما لقيت ان رايته واعلم
من الله ما لا تعلمون ك معناه واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له او اعلم من سلامة يوسف
ما لا تعلمون او انه سال ملك الموت هل قبضت روحه فقال لا فسكن يعقوب وطمع في رؤيته او انه
لما اخبر بسيرة العزيز طمع انه يوسف ع وروي انه جعل على نفسه انه لا يتكلم بيوسف فسمع قائلا يذكر اسمه
فتجدد حزنه وقال يا بني اذهبوا فتحسسوا اي تعرفوا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه وقرئ بالجيم
وهما من الاحساس وهو المعرفة قال فالجس يبني منهم الكف من الحس وهو الطلب ومنه يقال لمشاعر الانسان
الحواس والجواس والتحسيس بالجيم والحاء متقاربان الا ان بالحاء في الخير وبالجيم في الشر عند بعضهم ولا تياسوا
اي تقنطوا من روح الله ش اي من رحمته وخيره او من فرج الله او اصل الروح استراحة القلب من غمه
والمعنى لا تياسوا من الروح الذي ياتي به الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون ح فانطلقوا نحو مصر طالبين
يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز اي الملك بلغة اهل مصر مسنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع
وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة والمعنى انها غير نافقة ولا يرغب فيها احد لرداءتها فهي تدفع او انها كانت قليلا
وكانت بضاعتهم دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بنقصان او كانت ما عتق من الغرائر والحبال او كانت سويقا المقل والاقط
او حب الصنوبر وحبة الخضراء او كانت صوفا وسمنا وجبنا فاوف لنا الكيل اي اعطنا ما كنت تعطنا
بالثمن الجيد وتصدق علينا ك اي بما بين الثمنين الجيد والردي ولا تنقصنا ع سئل ابن عيينة عن تحريم
الصدقة على الانبياء واهلهم فقال الا تسمع الى قوله وتصدق علينا فمراده انها لم تحرم عليهم اذ لو حرمت عليهم
لما طلبوها ومنهم من جعل الصدقة محرمة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى النبيين واهليهم كلهم اجمعين
فعلى هذا لم يكن الذي طلبوه بقوله وتصدق علينا صدقة حقيقية وانما هو مساهلة في المعاملة او المعنى تصدق
علينا برد اخينا ان الله يجزي المتصدقين ش هذا ترغيب فيما طلبوه وحث على طلب الثواب والصدقة
العطية يبتغى بها الثواب من الله تعالى ع الحسن سمع انسانا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق
وانما يتصدق من يطلب الثواب ولكن قل اللهم اعطني ع ابن عباس لو علموا انه مسلم لقالوا ان الله يجزيك فلما سمع
مقالتهم رق لهم وعرفهم حاله وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه الاية ع الكلبي انما فعل ذلك حين حكى
لاخوته ان مالك ابن ذعر قال وجدت غلاما في بئر فابتعته بكذا وكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام
فامر بقتلهم فقالوا ان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد من ولده حتى فقد بصره فكيف اذا سمع بفقد بنيه
كلهم ثم قالوا له ان كنت لابد فاعلا فابعث بامتعتنا الى ابينا وعرفه خبرنا فانه بمكان كذا وكذا فرق لهم ورحمهم
وعرفهم نفسه او انه وصله كتاب فيه من يعقوب اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء فاما جدي فانه القي
في النار فجعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما واما ابي فانه ابتلي بالذبح واما انا فابتليت بفقد ولدي وكنت
اتسلى عنه باخيه من امه وقد حبسته عندك وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان
رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره واظهر
نفسه ثم قال هل علمتم ما فعلتم هذا استفهام يراد به تعظيم القصة والمعنى اي شيء ارتكبتم من قطيعة الرحم

ونقض عهد الوالد كما يقال هل تدري من عصيت وهل تدري من خالفت او هل هنا بمعني قد والمعني قد علمتم ما كان
عقبي فعلكم بيوسف واخيه وما آل اليه امره وكان فعلهم بيوسف ما تقدم من حديث البير وضربه وبيعه وغير
ذلك واما فعلهم باخيه فبان فرق بينه وبين يوسف وانهم كانوا بعد يوسف يهضمونه ويستخفون به وكان لا
يستطيع ان يخاطب احدهم الا مخاطبة الذليل العزيز اذ انتم جاهلون ك بما يؤل امر يوسف اليه او مذنبون
عاصون او شبان ويعلم جهل الشباب وكان يخاطبهم من ورآء حجاب فلما ازاله عرفوه وقالوا آئنك او لما خاطبهم
تبسم فظهرت ثناياه فعرفوه بها لحسنها او انهم لم يعرفوه حتي وضع التاج عن راسه وكان في قرنه شامة وكان
ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها ثم قالوا ائنك لانت يوسف ش ابن كثير بهمزة مكسورة
علي الخبر والكوفيون بتحقيق الهمزتين علي الاستفهام وسهل الثانية من بقي وفصل بالف بين الهمزتين
ابو عمرو وقالون وهشام وقيل او انت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي ش قد من اي انعم الله علينا ك
بان جمع بيننا وانجانا من مصائب عرضت لنا انه من يتق اثبت اليآء في الحالين قنبل لانها كذلك في مصحف
اهل مكة وهي لغة طايفة من العرب يقولون الم ياتيك فيثبتون اليآء مع الجازم وعليه او لم ياتيكم الانبآء
ومن بقي حذفها للجزم والمعني من يخف الله تعالي ويصبر علي قهر النفس او معناه من يتق اركانا بالمحارم
ويصبر علي امسال الاوامر ح ابن عباس من يتق الزنا ويصبر علي الغربة فان الله لا يضيع اجر المحسنين
ش المتصفين بهذه الاوصاف وفي هذا اشارة الي ان التقوي والصبر هما باب فرج ومدخل كل خير وهما شرط
في تعطف الله تعالي علي عبده قالوا تالله لقد آثرك اي اختارك وفضلك الله علينا اي بالملك او بالصبر
او بالعلم والعقل او بالحلم والصفح عنا وان اي وقد او وما كنا لخاطئين ش اي مذنبين آثمين في امرك
يقال خطي يخطا خطأ فهو خاطي اذا تعمد واخطا اذا لم يتعمد ومعني الكلام وما كنا الا خاطئين مستين اليك
متعمدين الاثم لم نتق ولم نصبر لاجرم ان الله اعزك بان شيئا منها الملك واذلنا بين يديك نعتذ ذلك قال لا تثريب
اي لا تعيير ولا تقبيح ولا لوم ولا عتب ح الزجاج لا افساد عليكم اليوم وقف بيان او لا باس عليكم والتثريب
ماخوذ من الثرب الشحم الذي هو غاشية الكرش فكان اللوم يذهب جسم الكريم ويذيبه حتي يذيب الثرب والمعني لا اذكر
لكم ما سبق منكم بل يغفر الله لكم وقف بيان ايضا ولو قيل لا تثريب عليكم فوقف ثم قيل اليوم يغفر الله لكم فوقف جاز
لانه يبشرهم بالمغفرة حيث اعترفوا بالذنوب وتابوا تيب عليهم فان الله يقبل التوبة عن عباده وهو ارحم الراحمين
ت روي ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا الي طعامك ونحن نستحي منك لتفريطنا في جانبك فقال ان
المصريين وان ملكتهم فلا ينظرون اليّ الا بالعين الاولي واما الآن فقد شرفت بكم وعظمت في اعين الناس حيث علموا
انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم ثم سال عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا هو
قميص ابراهيم الذي لبسه حين القي في النار ثم وصل الي اسحق ثم الي يعقوب ثم الي يوسف وكان في تعويذ في عنق يوسف
حين القي في الجب وكان من حلل الجنة امره جبريل بارساله الي ابيه وقال ان فيه ريح الجنة وانه لا يلقي علي مبتلي الا عوفي
فالقوه علي وجه ابي يات بصيرا اي يعود بصيرا او يات الي وهو بصير واتوني باهلكم وكانوا سبعين انسانا
اجمعين ش او كان القميص الذي خرقته زليخا من خلفه تا ظهار لبراته عند ابيه فقال يهوذا انا حملت اليه القميص

علي البلاية او علي الطاعة وعن المعاصي قض

وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه علي ان المحسن من جمع بين الصبر والتقوي بيض

فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل علي التائب قض

ملطخا باللوم فاحزنته فسابق فرحه بحمل هذا القميص فحمله وهو حاف حاسر من مصر الي كنعان وبينهما مسيرة ثمانين
فرسخا ومعه سبعة ارغفة لم يتم اكلها حتي وصل ولما فصلت اي خرجت العير من العريش قرية بين مصر وكنعان
وقيل انفصلت واستاذنت الصبا في اتيان يعقوب بريح يوسف قبل اتيان البشير فاذن لها فاتت بريح يوسف
وكان يعقوب ساجدا او كان عنده ولد ولده فرفع راسه وقال لهم اني لاجد ريح يوسف فذلك قوله قال ابوهم اني لاجد
ريح يوسف ولذلك يستروح اليها كل محزون ح مجاهد اصاب يعقوب ريح القميص من مسيرة ثلثة ايام لولا ان تفندون
ك تسفهون او تجهلون او تهرمونا او تكذبون او تضعفون واصل الفند الفساد يقال شيخ فند ولا يقال عجوز فندة
لانها لم تكن ذوي راي والمعني لولا تجهيلكم اياي وتضعيفكم عقلي لصدقتموني ثم ولدولده قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم
ش والمعني انك لذاهب عن الصواب قدما لافراطك في محبة يوسف ورجايك ان تلقاه الآن لانهم كانوا يعتقدون موته
فلما ان جا البشير هو يهوذا او شمعون او مالك ابن دعر القاه علي وجهه فارتد بصيرا ومن ثم صار قميص
يوسف مثلا لكل غاية في السرور والمعني لما خرجت العير سبقها يهوذا وجا يعقوب بقميص يوسف فطرحه علي
وجهه فعاد بصيرا كما كان ثم لولده قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون ش روي ان يعقوب
سال البشير عن يوسف فقال ملك مصر قال وما اصنع بالملك علي اي دين هو قال علي الاسلام قال الآن تمت النعمة
فلما اتي ولد ولده ذلك قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ك قال سوف استغفر لكم ربي ش
اخر الاستغفار الي السحر او الي ليلة الجمعة ليتحرا وقت الاجابة او ليتعرف حالهم في صدق توبتهم او اخر الاستغفار
لهم ليستاذن ربه فيه وقام الي الصلوة وقت السحر فلما فرغ قال اللهم اغفر لي جزعي علي يوسف وقلة صبري عنه
واغفر لولدي ما اتوا الي اخيهم فاوحي اليه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين ح وروي انهم قالوا ليوسف ويعقوب ما اذا
عفوكما ان لم يعفو الله عنا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو ويوسف يؤمن خلفه وقاموا خلفهما
اذلة خاشعين عشرين سنة حتي بلغ جهدهم وظنوا انها الهلكة فنزل جبريل وقال ان الله قد اجاب دعوتك
في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك علي النبوة او ان يعقوب قال لولده حتي اسال يوسف ان كان قد عفا عنكم استغفرت
لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ش وكان يوسف قد بعث ليعقوب بماتي راحلة وجهاز كثير ليرحل يعقوب بجميع
اهله الي يوسف وكانت عدتهم في ذلك الوقت اثنين وسبعين انسانا من ذكر وانثي ح مسروق كانوا ثلثمائة وتسعين
وكانت عدة مقاتلتهم لما خرجوا مع موسي هاربين من فرعون ستماية الف وخمسمايه وبضعة وسبعين رجلا
سوي الذرية والهرمي فلما قربوا دنوا من مصر خرج يوسف والملك الاكبر باربعة آلاف من الجند والعظماء
اهل مصر وعوامهم يتلقون يعقوب وكان يمشي متوكيا علي يهوذا فنظر يعقوب الخيل فقال يا يهوذا هذا فرعون
مصر قال لا هذا ابنك قالوا واراد يوسف ان يبدا يعقوب بالسلام فقال له جبريل لا حتي يبدا ابوك فقال يعقوب
السلام عليك يا مذهب الاحزان ولما دخلوا علي يوسف اوي اليه ابويه اي يعقوب وراحيل او اباه وخالته
لان يعقوب كان قد تزوجها وان راحيل كانت قد ماتت والخالة تسمي اما وكذلك الرابة ح الثوري ان يعقوب
يوسف عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتي ذهب بصرك اما علمت ان القيمة
تجمعنا فقال خشيت ان يسلب منك دينك فيحال بيني وبينك ثم ان يوسف نظر الي اهله وشق بعد وهم

ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسال له المغفرة

او الي ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة

وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين قال لهم يوسف هذا القول لما دام خارج مصر وقال تقدير الكلام
ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال
وصاحبها فلما عاد يوسف الى مصر وجلس على سريره واجتمع حوله الناس طلب اهله ثم قال والجميعين ورفع ابويه
على العرش اي اجلسهما معه على السرير فرفع من مجلسهما بمقدار حرمتهما عليه وفيه اشارة الى ان من رفع مرتبة
فوق منزلته وما يستحقه امنس عليه بذلك اراد به قال صلى الله عليه وسلم امرنا ان ننزل الناس منازلهم اشار
الى ان من رفع وضيعا او وضع رفيعا فقد اخطأ الصواب وخروا اي خر ابواه واخوته له سجدا وكان اخوته
احد عشر وكان سجودهم تحيتهم في ذلك الزمان ولم يكن فيه وضع الجباه بالارض وانما كان انحناء على سبيل التعظيم
او كانوا يضعون الجباه على الارض لا على سبيل العبادة ويجوز ان المعنى وخروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا
وكان يوسف قبلة لهم وقال يا ابت هذا تاويل رءياي من قبل قد جعلها ربي حقا وكان بين رؤياه وتاويلها
قالوا ثماني عشرة او اثنان وعشرون او ثلثون او ست وثلثون او اربعون او سبعون او ثمانون سنة
وقد احسن بي يقال احسن اليه وبه كما يقال اساء اليه وبه اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب تكرما منه
لئلا يستحيي اخوته من ذلك ومن تمام الصفح والعفو الا يذكر ما تقدم من الذنب ولا يعرض به او لان السجن
كان اختياره بقوله السجن احب الي وللاختيار آفات فشكر الله تعالى على تخليصه منه فلتة احسانا بخلاف
الجب فانه كان موضع اضطرار واختيار من الله تعالى وجاء بكم من البدو اي البادية لانهم كانوا اصحاب
ماشية وهم ينتقلون في المراعي والمياه بدا يبدو بدوا كقتلا حمل البادية من بعد ان نزغ اي افسد
بالحسد الشيطان بيني وبين اخوتي اصل النزغ نخس الدابة لتتحرك فيحرك نزغ ونسغ ونخس بمعنى
ان ربي لطيف اي ذو لطف لما يشاء اي لمن يشاء انه هو العليم الحكيم روي ان يوسف طاف بيعقوب
في خزائنه كلها فلما ادخله خزانة القرطاس قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على مسافة
ثماني مراحل قال امرني جبريل قال اما تساله قال يوسف انت ابسط اليه مني فاساله فقال جبريل
الله امرني بذلك لقولك اني اخاف ان ياكله الذئب فهلا خفتني واقام يعقوب عند يوسف اربعا وعشرين
سنة فلما حضره الموت وصى يوسف ان يحمل جسده ويدفنه عند ابيه فمضى يوسف بنفسه ودفنه عند ابيه
ثم عاد الى مصر ع ابن جبير لما مات يعقوب نقله يوسف في تابوت ساج الى بيت المقدس فوافق يوم مات
عيص فدفنا في قبر واحد وكانا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة فلما تم امر يوسف واجتمع
له شمله باهله طلب الملك الدائم الذي لا نفاد له فتمنى الموت قالوا ولم يتمنه احد قبله ولا احد بعده ع مسروق
لم يسال نبي من الانبياء الموت الا يوسف فذكره له رب قد آتيتني من الملك الملك اتساع المقدور او هو الوفاء
بالقضاء او الملك قهر النفس قال صلى الله عليه وسلم من ملك نفسه عند اربع دخل الجنة حين يشتهي وحين
يغضب وحين يرغب وحين يرهب وعلمتني من تاويل الاحاديث تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض
اي خالقهما انت وليي اي متولي مصالحي في الدنيا والاخرة توفني مسلما اي موحدا مخلصا ولا تجعل لي الى الشيء
رجوعا بالحال ولا تدبيرا بسبب فقد ذقت مرارات الاشياء فيما اخترته لنفسي والحقني بالصالحين بآبائي النبيين

او باهل الجنة او هم الذين زين الله تعالى ظاهرهم بآداب الخدمة ونور بواطنهم بنور اليقين والمعرفة وجعلهم رحمة
لعباده قالوا لما قال يوسف هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي ع الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة
وولد ليوسف ثلثة افرائيم وميشا ورحمة امراة ايوب وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فتشاح المصريون
في قبره حتى كادوا ان يقتتلوا فجعلوه في صندوق مرمر ودفنوه في اعلى النيل لتعم البركة جميعهم وتوارثت
العماليق من بعده مصر قالوا ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وآبائه الى ان بعث محمد
صلى الله عليه وسلم ذلك اي ما تقدم من خبر يوسف واخوته من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت اي محمد
لديهم اي عند آل يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي على كيدهم بيوسف وهم يمكرون اي بيوسف ويبغون
له الغوائل والمعنى ان هذا النبا غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب ولا آباؤهم ومع ذلك
تخبرك باخبارهم وهذا من الادلة على صدقه صلى الله عليه وسلم لانه لم يعلم ولم يكن يعرف الكتابة ع سالت اليهود
وقريش رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فاخبرهم بها وفقها كما هي في التوراة وظن ان اليهود
يسلمون اذ ذاك وحرص على اسلامهم فلما لم يسلموا حزن فنزل وما اكثر الناس هذا عام في جميع الناس ع ابن عباس
هم اهل مكة ولو حرصت اي جهدت كل الجهد بمؤمنين الزجاج معناه وما اكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت على ان
تهديهم وما تسالهم عليه اي على القرآن وارشادك اياهم من اجر اي جعل ان هو الا ذكر اي موعظة من الله
للعالمين وكاين اي وكم من آية اي دلالة على الوحدانية في السموات والارض القراءة بجر الارض عطفا على ما قبلها
وقرئ بنصب الارض باضمار فعل وقرئ برفع الارض مبتدا والخبر يمرون عليها فالوقف على هاتين القراءتين على
في السموات ويشاهدونها والارض نصبا او رفعا وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
هم المنافقون يظهرون الايمان ويسرون الكفر او هم المشركون الذين يقولون ان الله خالقهم ورازقهم وهم
يعبدون الاصنام او هم المشركون الذين كانوا يلبون ويقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك وليس هذا ايمان حقيقة ع الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان ع ابن عباس هم
الذين شبهوا الله بخلقه او هم الذين اشركوا في العمل كقوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا والمعنى اكثرهم مشركون
مع اظهارهم الايمان افامنوا ان تاتيهم غاشية اي نقمة من عذاب الله تغشاهم او صواعق وبلايا تجللهم او تاتيهم الساعة
بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون بالقيمة ع ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم ثم امر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بابلاغ الرسالة وايضاح الدلالة فقال قل هذه سبيلي اي طريقي ثم فسر
سبيله بما هي فقال ادعوا الى الله اي الى دين الله على بصيرة اي على حجة واضحة ويقين والمعنى طريقي هو الدعاء
الى توحيد الله تعالى بادلة قاطعة وبراهين واضحة انا ومن اتبعني اي انا ادعو ومن تبعني يدعو ايضا كذلك واجمعوا على
اثبات الحق ع ابن زيد حق على كل من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن فعلى هذا الا يوقف على الله ع ابن
عباس هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ع ابن مسعود من كان مستنا فليستن باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وشرفهم
اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فتمسكوا باخلاقهم ولم فهم كانوا على الصراط المستقيم وسبحان الله
اي تنزيهه عن الشركاء وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي ليسوا بملائكة ع ابن عباس ليس فيهم امراة

اي جعل كما يفعله جملة الاحبار

يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد الى ...

اي ولدار الحالة او المداء او الحيوة الاخرة

جفص **يوحي اليهم** بنون مضمومة وكسر الحاء هنا وفي النحل وموضعين في الانبيا وافقه حمزة والكسائي في الانبياء
في قوله من رسول الا نوحي اليه ومن بقي بنون مضمومة وفتح الحاء وقلب الياء الفا **من اهل القري** ت اي الامصار
الجسن مابعث الله نبيا من البدو ولا من الجن ولا من النساء وذلك لجفائهم ورقتهم وجهلهم **افلم يسيروا في الارض فينظروا**
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم والمعني افلم ينظروا فيمن تقدمهم من الامم الماضية وما حل بالمشركين من العذاب والنجاة
المومنين من بينهم هذا في الدنيا **ولدار الاخرة** اي ولدار الساعة الاخرة **خير للذين اتقوا** اي خافوا الله فلم يعصوه
افلا يعقلون ت نافع وعاصم وابن عامر بتاء معجمة الاعلي ومن بقي بياء اي افلا يعقلون ثناء الدنيا وبقاء الاخرة ويتظرو
ما عند الله تعالي لاوليائه في الاخرة فيتعظوا **حتي اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا** الكوفيون بتخفيف الذال
اي ظنت الامم ان الرسل قد اخلفوا ما وعدوا من العذاب لبعد المدة ع ابن عباس ظن الانبياء حين ضعفوا وغلبوا انهم
قد اخلفوا ما وعدوا من النصر وقال كانوا بشرا وتلا وزلزلوا حتي يقول الرسول والذين امنوا معه متي نصر الله وابت
عائشة هذه القراة بهذا التاويل وقالت ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يوعد بشي اخلف فيه ع الزجاج ذكر بعيد في صفات
الرسل فكان المراد بالظن علي قول ابن عباس هو ما يخطر بالبال شبه الوسوسة وحديث النفس مما تقتضيه الطباع
البشرية لا الظن الذي هو ترجيح احد الامرين علي الاخر ومن بقي بتشديد الذال مبالغة والمعني تيقنت الرسل ان
الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجي بعده ايمان وقري كذبوا بفتح الذال مخففا اي ظن الرسل لما ابطا العذاب انهم قد كذبوا
في وعد الامم **جاءهم نصرنا فنجي من نشاء** ت اي المومنون ع عاصم وابن عامر بنون واحدة مشددة علي الماضي
المبني للمفعول ومن يقوم مقام الفاعل ومن بقي بنونين علي المستقبل مخففا من الجلو التشديد ومن قرا مشددا
وترك فيها مخففا **ولا يرد باسنا** اي عذابنا **عن القوم المجرمين** ت اي المشركين **لقد كان في قصصهم** اي في خبر
يوسف واخوته **عبرة لاولي الالباب** اي اعتبار لذوي العقول **ما كان** اي القران **حديثا يفتري** اي يختلق **ولكن**
تصديق الذي بين يديه من الكتب السماوية **وتفصيل كل شي** مما يحتاج اليه في امر الدين **وهدي ورحمة لقوم يومنون** ت
ونصب وتفصيل وتصديق وهدي ورحمة عطف علي خبر كان بواكري وقري برفع الاربعة باضمار هو

وقع الفراغ من نسخ هذا الجزء الشريف بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه نهار السبت الميمون لثمان مضين من شهر جمادي الاخر من
شهور سنة سبع واربعين وتسعماية احسن الله عاقبتها في خير منه
وكرمه امين علي يد اضعف عباد الله واحوجهم الي عفوه الواثق بربه حجا
محمد بن محمد بن محمد الشقا الحموي الشافعي الاشعري القادري الاحمدي
عفا الله عنه بمنه وكرمه ولطفه في الدارين بحرمة محمد سيد الكونين غفر الله
لكاتبه وقاريه ومطالعه ومصنفه ومجلده ومن نظر فيه ودعا لهم بالمغفرة
ولجميع المسلمين والحمد لله وحده وصلي الله علي من لا نبي بعده محمد وصحبه وسلم
حسبنا الله ونعم الوكيل

لان اهلها اعلم واحكم من اهل البدو
فيجد ... تكذيبك او من المشفقين في الدنيا المتقيا يكون عليها فيتقاعو الحجها

وعن النبي صلي الله عليه واله وسلم علموا ارقائكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

ان الله يامر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود والمتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد التعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي وهو الاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود هي اجمع اية في القران للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القران غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون

بيضاوي

٤٠٥

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب رواه الترمذي والحاكم

٤٠٠